

الأصفي

في تفسير القرآن

الجزء الأول

المؤلف محمد محسن الفيض الكاشاني

(١٠٧٠ - ١١٤١ هـ)

مكتبة دار الفقه الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكتبة بيت المقدس الإسلامية

الشمس تلي
تأسست سنة ١٩٦٠ - ١٩٦١
قصر الحكمة - العراق

الأصفي

في تفسير القرآن

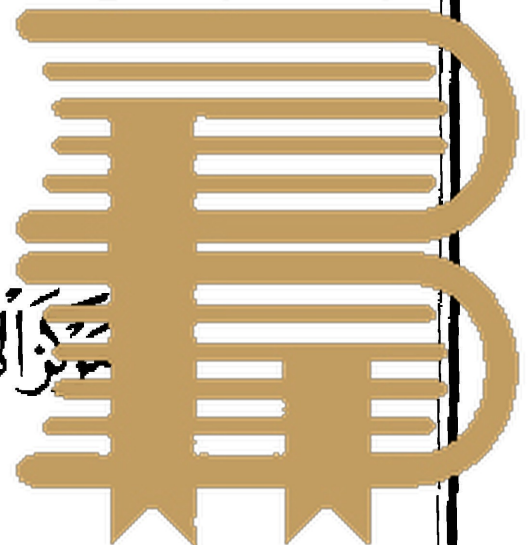
المؤلف: محمد محسن الفيض الكاشاني

(١٠٠٢ - ١٠٩١ هـ)

٥٠٠

مؤسسة آل البيت لإحياء التراث
في مكتبة الجوادين قم

شبكة كتب الشيعة



مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية

shiabooks.net

رابطه بديل < mktba.net

الفيض الكاشاني، المولى محمد محسن، ١٠٠٧ - ١٠٩١ ق.

الأصفى في تفسير القرآن / ملامح محسن فيض؛ حققه مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية. - قم: مكتب الإعلام الإسلامي، مركز النشر؛ ١٣٧٦ -

ج. - نمونه .. (دفتر تليغات اسلامي حوزة علمية قم، مركز انتشارات؛ ٥٠٠ :

كتابه‌ای مرکز مطالعات و تحقیقات اسلامی؛ ٦٥)

کتابنامه: [٧٠٣] - ٧١٣ همچنین به صورت زیر نویس.

١. تفاسیر شعبه الف. دفتر تليغات اسلامي حوزة علمية قم، مركز مطالعات

و تحقیقات اسلامی. مصحح ب. دفتر تليغات اسلامي حوزة علمية قم، مركز

انتشارات. ج. عنوان.

٢٩٧/١٧٢٦

٦ الف ٩٧/٥٨ BP

فهرست نویسی پیش از انتشار توسط مرکز انتشارات دفتر تليغات اسلامي

ISBN 964 - 424 - 257 - 2

شابك ٢ - ٢٥٧ - ٤٢٤ - ٩٦٤



مجلس شورای اسلامی ایران

الأصفى في تفسير القرآن/ ج ١

الكتاب:

المولى محمد محسن الفيض الكاشاني

المؤلف:

مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية

التحقيق:

محمد حسين درايي و محمد رضا نعمتي

المحققان:

مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي

الناشر:

مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي

المطبعة:

الأولى / ١٤١٨ ق، ١٣٧٦ ش

الطبعة:

١٥٠٠ نسخة

الكمية:

٢٠٠٠ تومان

السعر:

حقوق الطبع محفوظة للناشر

قم، شارع شهداء (صفائية)، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي،

ص ب: ٩١٧، هاتف: ٧-٧٤٢١٥٥، فاكس: ٧٤٢١٥٤، توزيع: ٧٤٢٤٢٦

Printed in the Islamic Republic of Iran

دليل الجزء الاول

- ١ . مقدمة التحقيق ١
- ٢ . خطبة الكتاب ٢-١
- ٣ . مقدمة المؤلف ٤-٣
- ٤ . سورة فاتحة الكتاب / ١ ٩-٥
- ٥ . سورة البقرة / ٢ ١٣٦- ١١
- ٦ . سورة آل عمران / ٣ ١٩٠- ١٣٧
- ٧ . سورة النساء / ٤ ٢٥٦- ١٩١
- ٨ . سورة المائدة / ٥ ٣٠٨- ٢٥٧
- ٩ . سورة الانعام / ٦ ٣٥٧- ٣٠٩
- ١٠ . سورة الاعراف / ٧ ٤٢٢- ٣٦٠
- ١١ . سورة الانفال / ٨ ٤٥٠- ٤٢٣
- ١٢ . سورة التوبة / ٩ ٥٠١- ٤٥١
- ١٣ . سورة يونس / ١٠ ٥٢٨- ٥٠٣

- ١٤ . سورة هود / ١١ ٥٦٠ - ٥٢٩
- ١٥ . سورة يوسف / ١٢ ٥٩٢ - ٥٦١
- ١٦ . سورة الرعد / ١٣ ٦١٠ - ٥٩٣
- ١٧ . سورة إبراهيم / ١٤ ٦٢٤ - ٦١١
- ١٨ . سورة الحجر / ١٥ ٦٣٩ - ٦٢٥
- ١٩ . سورة النحل / ١٦ ٦٦٨ - ٦٤١
- ٢٠ . سورة بني إسرائيل / ١٧ ٧٠٣ - ٦٦٩

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم، وجعله تبياناً لكل شيء ورحمة وهدى للمتقين .
والصلاة والسلام على المصطفى الأمين أبي القاسم محمد وعلى الهداة الميامين من آله
الطاهرين .

وبعد، فإن المهتمين بشؤون التراث الإسلامي بشكل عام والتراث القرآني بشكل
خاص، يُدركون جيداً أنّ المكتبة الإسلامية - التي تحوي على نفائس المخطوطات وبشتى
المعارف الإسلامية والإنسانية - زاخرة بذلك التراث العظيم الذي يكاد أو كاد أن يندثر لولا
قيام أهله واضطلاعهم بمسؤولية حفظه وبعث الحياة فيه من جديد، وهذا لا يعني أنّ التراث
باجمعه قد وصل إلينا، فكم من عالم من العلماء تُنقل عنه أقوال ولا تجد له كتاباً لتوثيق
ما يُنقل عنه، وكم هي آثار من السلف الصالح قد ولم يصل إلينا ولا توجد منها أثر في
المكتبات .

والأدهى والأمر من ذلك وقوع تلك النفائس من المخطوطات بيد الجهّال، فربما مزقها
وربما باعها بأبخس الأثمان .

ومن المؤسف جداً أن ما تمّ طبعه على الحجر مملوء بالأخطاء، دون أي اهتمام بفنون التصحيح والتحقيق، بل ولا يبسط مستلزمات الكتاب، الأمر الذي أدى إلى ابتعاد الجيل الناشئ عن مطالعة الكتب الإسلامية.

والدعوة إلى إحياء التراث - عزيزي القارئ - ليست ترفاً فكرياً أو بدعاً من الأمر، وإنما هي دعوة لإعادة بناء الإنسانية من خلال رسم خط سيرها الفكري، ولاكتشاف تلك الذخائر التي من خلالها يتم إعادة بناء الإنسان.

ولذا كثرت الدعوات في العقود الأخيرة من هذا القرن من أجل بعث هذا التراث وتاصيله، وخصوصاً بعد نجاح الثورة الإسلامية وقيام دولتها في إيران بقيادة الإمام الراحل الخميني العظيم. فحدثت كثير من التحولات التي لبّت طموح الآملين في إحياء آثار الإسلام والمسلمين، فانشئت كثيراً من المؤسسات التي عنيت بإحياء التراث، ومنها: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية التابع لمكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية - قم. الذي انبرى العلماء والفضلاء المحققين فيه وشمروا عن ساعد الجد لإحياء تراث الشيعة بدءاً بمصنفات الشهداء ومروراً بآثار العلامة وغيرهم من الأفاضال الذين لازالت مصنفاتهم تنتظر أن تُكسى الحلّة الجديدة لتخرج بابهي صورة وأجمل هيئة.

وبما أن القرآن هو المصدر الرئيسي في التشريع الإسلامي وأقدس كتاب لدى المسلمين على شتى مذاهبهم، وبه ثبتت نبوة نبينا صلى الله عليه وآله، وهو معجزة الإسلام الخالدة، وهو المصدر الوحيد «القطعي الثبوت» باتفاق المسلمين وإجماعهم، لم تطاله يد التحريف ولم تطرأ عليه زيادة أو نقصان، ومع كل ذلك فهو الكتاب المهجور الذي غفل عنه المسلمون وراحوا يلهثون وراء الأفكار الدخيلة التي هي أبعد ما تكون عن توفير حلول ناجعة لمشاكل الإنسانية.

ولا غرابة إذا قلنا: إن السبب الرئيسي في انحطاط المسلمين هو جهلهم بقيمة هذا الكتاب وما حواه من ثروات تشريعية وأخلاقية تكفل سعادة الإنسان إلى نهاية الشوط. مضافاً إلى أن التعرف على القرآن الكريم له دور كبير في فهم العلوم الإلهية واستخراج الأحكام والقوانين الإسلامية العامة التي تعتبر حجر الأساس في صرح الدولة الإسلامية.

ولذا قرّر «مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية» تحقيق ونشر كتاب «تفسير الأصفي» للشيخ الفقيه والفيلسوف العارف والمفسر المحدث المولى محسن المعروف بـ«الفيض الكاشاني» من أعلام القرن الحادي عشر الهجري .

ويتميّز تفسير «الأصفي» عن باقي التفاسير بالإيجاز والاختصار، مضافاً إلى كونه تفسيراً روائياً جامعاً لما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير آيات القرآن الحكيم .

نبذة عن حياة المفسر :

كان المولى محمد بن المرتضى المدعو بـ«محسن» والمعروف بـ«الفيض الكاشاني» أحد نوابغ العلم والمعرفة في القرن الحادي عشر، وكان - مضافاً إلى علمه وفضله - حكيماً متكلماً محدثاً مفسراً عارفاً أديباً متبحراً في جميع العلوم والمعارف .

ولد رحمه الله في سنة (١٠٠٧) في مدينة قم المشرفة ونشأ فيها، ثم انتقل إلى كاشان ليشدّ الرحال بعدها إلى مدينة شيراز للانتهال من العلمين : السيد ماجد بن عليّ البحراني وصدر المتألهين الشيرازي، حيث تزوّج من ابنة الأخير، وما إن ارتوى من تلك المعارف عاد إلى مدينة كاشان ليكون هناك مرجعاً فذاً لاندّ له إلى أن توفّي فيها سنة ١٠٩١ وهو ابن الأربع والثمانين عاماً ودفن فيها، وقبره هناك مشهور يقصده العلماء والعارفون .

أما ترجمته فقد وردت في كثير من كتب التراجم وفي مقدمة كتبه التي حُققت وطُبعت أخيراً، وقد تصدّى في بعض كتبه لترجمة نفسه بنفسه، وقد ألف الفيض الكاشاني ثلاث رسائل في فهرس مؤلفاته، طبعها المرحوم السيد محمد المشكاة في مقدمة المجلد الثاني من كتاب «المحجّة البيضاء»، ولنكتف بهذا القدر على أنا نحيل من يريد الاطلاع على مآثرنا آنفاً .

أقوال العلماء فيه :

نعتة المحدث الشيخ الحرّ العاملي بقوله : «كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً

فقيهاً محققاً شاعراً أديباً حسن التصانيف...^١.

وقال عنه الرجالي الكبير محمد بن علي الأردبيلي : «محسن بن المرتضى رحمه الله العلامة المحقق المدقق، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، فاضل كامل اديب، متبحر في جميع العلوم»^٢.

وقال صاحب الروضات : «أمره في الفضل والفهم والنبالة في الفروع والأصول وكثرة التأليف مع جودة التعبير والتوصيف أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد»^٣.

وقال المحدث القمي : «وأمره في الفضل والأدب وطول الباع وكثرة الاطلاع وجودة التعبير وحسن التحرير والإحاطة بمراتب المعقول والمنقول أشهر من أن يخفى»^٤.

وقال العلامة الأميني في ترجمة علم الهدى ابن المؤلف :

«هو ابن المحقق الفيض علم الفقه، وراية الحديث، ومنار الفلسفة، ومعدن العرفان، وطود الأخلاق، وعباب العلوم والمعارف، وهو ابن ذلك الفذ الذي قلّ ما انتج الدهر بمثيله، وعقمت الأيام أن تأتي بمشابهه»^٥.

ونقل عن العلامة الطباطبائي صاحب الميزان قوله : «هو من جمع العلوم وقلّ نظيره في العالم الإسلامي»^٦.

مصنفاته :

صرف المولى محسن الفيض عمره الشريف في ترويض الآثار المروية والمعارف الإلهية

١- «أمل الآمل» ٢ : ٣٠٥.

٢- «جامع الرواة» ٢ : ٤٢.

٣- «روضات الجنات» ٦ : ٧٩.

٤- «الكنى والألقاب» ٣ : ٣٥.

٥- «الغدير» ١١ : ٣٦٢.

٦- «مهر تابان» ٢٦.

تدرّيساً وتاليفاً، فخلف ثروة علمية عظيمة في شتى أنحاء العلم والمعرفة من الفقه والحديث والحكمة والعرفان والأخلاق والتفسير والأدعية والأشعار وغيرها، ناهزت المائة والعشرين مصنّفاً، منها: «الصافي» و«الأصفي» في التفسير، و«الوافي» و«النوادر» في الأخبار، و«معتصم الشيعة» و«مفاتيح الشرائع» في الفقه، و«عين اليقين» و«علم اليقين» في الحكمة والكلام، و«المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء».

وقد امتازت تأليفاته بجودة التحقيق وحسن البيان والتأليف وسلامة الألفاظ ومثانة المباني ودقة المعاني وعلو المقاصد.

لقد أولى الفيض اهتماماً متزايداً وعناية بالغة بالقرآن والحديث، واستدلّ على آرائه في جميع مصنّفاته بأدلة من الكتاب العزيز وبالحدِيث الصادر عن الرسول وآله الطاهرين، وله في التفسير مسلك خاص، جمع فيه بين الطريقة والشريعة، ألف في الحقائق القرآنية التي أسّست على أصول الفطرة والحكمة المتعالية - التي تنطبق على نواميس الطبيعة والعرفان الصحيح الذي يلائم الفطرة والعقل - تفسيره «الصافي» و«الأصفي».

مؤلفاته في التفسير:

- (١) «الصافي» وقع الفراغ من تأليفه في خمس وسبعين بعد الألف^١، وقد طبع في عشرة مجلّدات سنة ١٩٧٩ بتصحيح الشيخ حسين الاعلمي.
- (٢) «الأصفي» وهو منتخب من الصافي، وقع الفراغ منه بعد الصافي بستين^٢.
- (٣) «تنوير المواهب»، قال في الفهرس: «وهو تعليقات على تفسير القرآن المنسوب إلى الكاشفي الموسوم بـ«المواهب العلية»، تنبّه على ماخالف الإمامية في تفسير الآيات وشأن النزول ومما ليس على طريقة أهل البيت عليهم السلام، وتورد ماورد عنهم عليهم السلام في ذلك، يقرب من ثلاثة آلاف بيت»^٣.

١- «رسالة المصنّف في فهرست تأليفه» ضمن «المحجة البيضاء» ٢ : ٥.

٢- نفس المصدر السابق.

٣- نفس المصدر، ص ١٢.

وذكره في «الذريعة» ٤: ٤٧١، الرقم: ٢٠٩١ باسم «تنوير المذاهب في تعليقات المواهب». ولم نعثر على نسخة منه في حدود مالدينا من فهارس المكتبات.

(٤) «تفسير آية الأمانة» رسالة في جواب من سأل عن تفسير هذه الآية، والنسخ الخطية الموجودة منه كالتالي:

أ- مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي المرقمة (١٧١٢) ضمن مجموعة من صفحة (٢٥٤ - ٢٥٦) ^١.

ب- مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي المرقمة (١٧١٣) مع «اصول المعارف» ^٢ للمصنف.

٤- مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي المرقمة (٤٧٠٢) ضمن مجموعة من الورقة (١٢٠ إلى ١٢٨) ^٤.

٥- مخطوطة مكتبة مدرسة الشهيد المطهري المرقمة (٦٣٢٧) ^٥.

٦- مخطوطة مكتبة كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية في مشهد الإمام الرضا عليه السلام، المرقمة (١٣٣٥).

ما تُسب إليه من التفاسير فهي:

١- «مجمع الطالب ومنتهى المآرب» في تفسير سورة الحمد والتوحيد. نسبه إليه في «الروضات» ٦: ٥٤٥، وفي «الذريعة» ٢: ١٢٤؛ ٢٥٥؛ ٢٠؛ ٤٤ و«ريحانة الأدب» ٦: ٣٦٩. وفي فهرست مكتبة ملك الوطنية ٦: ١٤٤، المرقمة (٦٧٠٨) ذكر أنه «في تفسير سورة الحمد والتوحيد، كتبه في أربعين عمره»، وهذا سهو قطعاً؛ وذلك لأنه لم يرد ذكره

١- «المحجة البيضاء»، ج ٢، ص ٢٠.

٢- «فهرست نسخه های خطی مجلس شورای اسلامی» ج ٥، ص ٥٦.

٣- نفس المصدر السابق، ج ٥، ص ٥٧.

٤- نفس المصدر السابق، ج ١٣، ص ٨٥.

٥- فهرست نسخه های خطی مدرسه سپهسالار (سابقاً) ١: ١٦٠؛ ٣: ١٥٥.

في أحد من الرسائل الثلاث للمصنف، مع أن النسخة الموجودة في مكتبة ملك الوطنية قد تمّ تأليفها في سنة (١٢٧٠)، وهي لشخص كان يُدعى بـ «ملاً محسن».

٢ - «المصنّى» في تلخيص «الأصفي»، نسب إليه في «ريحانة الأدب» ٦ : ٢٤٢ و«روضات الجنات» ٦ : ٥٤٥. وقال الطهراني في «الذريعة» ٢ : ١٢٤، الرقم : ٤٩٦ تحت عنوان «الأصفي» : «إن هذا أوسط التفاسير الثلاثة التي ألفها الفيض».

وعلق السيد المشكاة على ذلك قائلاً : «هذا هو المشهور... ولكنني لا اعرف للفيض أكثر من تفسيرين، وليس لهذا التفسير الثالث الذي يسمّى بـ «المصنّى» أثر في المكتبات ولا في شيء من فهارسه لتأليفاته».

وقفه مع «الأصفي» :

تفسير «الأصفي» واحد من الآثار التفسيرية القيّمة للمولى محسن الفيض الكاشاني، وهو منتخب من تفسيره الكبير «الصافي»، يتألف من جزئين، يشتمل الجزء الأول على خمسة عشر جزءاً ابتداءً من سورة الفاتحة حتى سورة بني إسرائيل، والجزء الثاني من سورة الكهف حتى آخر سورة من القرآن الكريم.

وامتاز «الأصفي» - كما هو عليه «الصافي» - بأنه تفسير مزجت فيه الرواية مع الدراية، وللاختصار حُذفت أسانيد الروايات، فكان تفسيراً موجزاً غاية الإيجاز مع شموله لجميع القرآن.

قال المصنف في خطبة الكتاب : «هذا ما اصطفت من تفسيري القرآن المسمّى بـ «الصافي»، راعيت فيه غاية الإيجاز مع التنقيح ونهاية التلخيص مع التوضيح، مقتصراً على بيان ما يحتاج إلى البيان من الآيات دون ما يستغنى عنه من المحكمات الواضحات، فبالحري أن يسمّى بـ «الأصفي»».

طبع الأصفي قبل هذه الطبعة ثلاث طبعات : الأولى عام ١٢٧٤، والثانية عام ١٣١٠

في حاشية «الاصفاي»، والثالثة على الحجر في عام ١٣٠٣ - ١٣٥٤ في مجلد واحد كبير .

منهجية التحقيق :

اولاً: النسخ المعتمدة في التصحيح والتحقيق، وهي :

١- مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي المرقمة (١٢١٦)، تم تحرير الجزء الاول في عام ١٠٩٠، والثاني في عام ١٠٨٩، اي قبل سنتين من وفاة المصنف في ٢٣٥ ورقة .
وناسخها: ابن علي بن علي الشهير بنوروز الدين محمد نصير، وهي نسخة كاملة مصححة جميلة الخط، وفي حواشيها علائم التصحيح والبلاغ، وفي بعض الحواشي هناك تعليقات لاتخلو من فائدة برمز «منه دام ظلّه» و«منه دام فيضه» و«منه»، ورمزنا لهذه المخطوطة بـ«ألف» .

ب: مخطوطة مكتبة الروضة الرضوية المقدسة في مشهد والمرقمة (١١٦٢) في ٣٠٦ ورقة من المجموعة المهداة من قبل المرحوم الشيخ محمد صالح، العلامة الحائري المازندراني، تم تحريرها في شهر جمادى الثانية عام ١٠٨١هـ، وكتب في حاشية الصفحة الاخيرة: «بلغ سماعه على سماع تفهّم وتدبرّ واستبصار واستكشاف، وفقه الله للعمل به، وبلغه أقصى مراتب الكمال، وكتبه الفقير إلى الله احمد بن محمد حسن عفا الله عنه وأيده الله لما يرتضيه» .

وهي نسخة كاملة مخطوطة قيّمة، مصحّحة على نسخة المؤلف، جميلة الخط، وفي حواشيه علائم التصحيح، وتعليقات نافعة برمز «منه سلّمه الله» و«منه دام ظلّه»، ورمزنا لها بـ«ج» .

وكتب المرحوم الشيخ محمد صالح العلامة الحائري المازندراني في الورقة الملصقة بأول النسخة: «هذا التفسير المسمّى بـ«الاصفى» كلّه بخطّ المولى محمد هادي سبط أخي المصنف، وخطّه الشريف موجود عندي على ظهر الجزء الرابع والخامس عشر من أجزاء «الوافي»، وهو إجازته لابن أخته المولى محمد رفيع» .

إلى أن قال: «ولما وصل التحرير إلى هذا الكلام ذكرت أنه وقع بيدي تفسير مسمّى

بالمؤلف [كذا] بخط المؤلف من أهل هذا البيت، ففتحته فإذا فيه: يقول المتمسك بحبل الله المتين «محمد بن المرتضى» المدعو بـ«نور الدين»، ثم قال في جملة كلام: ومن أراد الاطلاع على متون الأخبار والكتب المأخوذة هي منها، فليرجع إلى التفسير «الصافي» المنسوب إلى عمي «المحسن» الأستاذ ومن عليه فيما استفدته المعوّل والاستناد». وتفسير هذا خلاصة «الأصفي» بطرز بديع. وفرغ منه سنة تسعين وألف. والنسخة هي المسودة الأولى. وقد (شخط) على بعض عباراته، لمبالغته في الإيجاز. وأنا... العلامة الحائري المازندراني».

هذا ولا يبعد أن يكون هذا التفسير هو التفسير الثالث المنسوب إلى الفيض المذكور في «الذريعة» وغيرها من المصادر كما تقدم.

ج: النسخة المطبوعة على الحجر عام ١٣٥٣ - ١٣٥٤ بخط محمد علي المصباحي النائيني والمتخلص بـ«عبرت» وقد أضاف الكاتب في أوائل السور بعض الفوائد ورمزنا لها بـ«ب».

ثانياً: في موارد وجود اختلافات بين النسخ، اعرضنا عن إثباتها في الهوامش إلا ما اقتضت الضرورة إثباته، مع بذل الجهد في اختيار ما هو الأنسب والأصح، معتمدين في ذلك أسلوب التلفيق بين النسخ.

ثالثاً: خرّجنا الأحاديث والآثار والأقوال والآراء التي أوردها المصنف - تصريحاً أو تلميحاً - وبذل الجهد في تخريجها وإحالتها إلى مصادرها الأصلية، وأشرنا إلى بعض الاختلافات في الهامش، وفي حالة اقتضاء السياق للزيادة، وضعنا تلك الزيادة بين معقوفتين [.] .

رابعاً: عمدنا إلى ضبط وإعراب بعض الكلمات في الموارد اللازمة وموضع الحاجة.

خامساً: اعتمدنا في الرسم القرآني على المصحف الشريف المكتوب بخط (عثمان طه)، وبالنظر لتعذر ضبط الآيات بهذا الرسم على أجهزة الكمبيوتر، فقد عمدنا إلى تجزئة الآيات وبالرسم العثماني ووضع كل آية في موضعها المناسب.

سادساً: اتبعنا في الترقيم والإملاء القواعد الحديثة والمتداولة.

سابعاً: ألقنا الفهارس الموضوعية للكتاب في آخر المجلد الثاني.

شكر واعتذار

في الختام نحمد الله سبحانه على توفيقه إيانا في إنجاز هذا المشروع الذي استغرق مدة خمس سنوات، بذل فيه الإخوة المحققون في «قسم إحياء التراث الإسلامي» غاية مجهودهم لإنجاحه وإيصاله إلى ما هو عليه الآن، ونخصّ منهم بالذكر:

الشيخ علي أوسط ناطقي المشرف على قسم إحياء التراث، والأخوين الفاضلين الشيخ محمد حسين درايتي والشيخ محمدرضا نعمتي، اللذين تجشّما عناء العمل منذ بداياته حتى انتهائه.

وكذا الفاضل المحقق الشيخ نعمت الله جليلي والاستاذ الأديب أسعد الطيب لمراجعتهما الكتاب، والأخوين الفاضلين الشيخ منصور لقائي والشيخ علي رفيعي القوچاني لمساهمتهما في بعض مراحل العمل، ولا يفوتنا أن نتقدم بوافر الشكر للأخ الفاضل السيد محمد هادي الطباطبائي لمشاركته في تصحيح بعض الأخطاء المطبعية، والإخوة في مديرية التنقيح والنشر في مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، والأخوة الاعزاء في مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، لجهدهم في الصفّ وتنظيم الصفحات والإخراج الفنّي للكتاب باحسن هيئة، فجزى الله الجميع خيراً الجزاء ووقفنا وإياهم لخدمة القرآن العزيز وإحياء علومه ومعارفه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية

محمد مهدي الفقيهي

قم المقدسة

جمادى الثانية سنة ١٤١٧

المستقيم

بأهدى سبل الصراط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وحمل لنا القرآن هدى والمودة في القربى وقد عين
البحر هدى بنبيه المرسل بنور كتاب المنزل وكشف عن سر كتاب المنزل بقرئته المزل
حبل الكفاة والقرم بينه وبيننا حبلين محمد ودين وصاحبين مصطفىين غير مفرقين لم
يزلنا قاهما فينا طرفهما بيد وطرف بايدينا ما مما استكناها بالفضل وما اعصمنا بها
لن نزل فضل الله على محمد وعترته واستقنا من كل اسم الاصوغ ما رويها واتنا من فهم القرآن عليه
الاولى ما يغينا امانا به فيقول الفقير الخائف في كل مسلك وموطن محمد بن مرتضى المدعو بحسن
زوجه الله في دنياه لاحبابه وحمل اخبر خبرا من اهل هذا ما اصطفت من تفسير القرآن المبني
بالتماني واعتبرنا في الابهام من التبع وبهاية التخصيص مع التوضيح مقتصر على بيان
تفاسير البيان من الآيات دون ما يستغنى عنه من المحكمات الواضحات فالحري ان يسبي
بالاخصى وعسى ان يفي بيان اكثر ما لا يفهم ظاهر بدون البيان من القرآن وان كان الصاع
هو الاوفى واما حولى فيه على كلام الاسام العصور من الرسول لانها تشرح اللغة المعنى
وما الى التفسير في كل اذ لا يوجد مع النزول الا عند قومه كان نزول في سوره حيرت ولا كما في
عرايل سر التناول الامن جوطب ما نوار النزول ولا يتا في تفسير القرآن الامن ليد جمع البيان
والبيان فعلى من يعمل الاعليم والى من يفسر الا اليهم لا والله لا يتبع الا اخباره ولا تقضى الا
اتاهر ولهذا ما ورد فيما انفقر الى التمتع الاحديه وما وجدت اليه سبيلا اما بالفاظه ونحو
او معانيه ومضمون غير اني لادرك قائله بخصوص اذ حديثه واحد حديثهم حديث رسول الله صلى الله
الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله قوله تبارك وتعالى كما ورد عنهم تكلموا كل ما كان من الفاظه عليهم
صدور يقال اورد روى رواية فان قصرت في شئ من التخصيص مستدعيه او لتوضيح معانيه ينسج
ان ايجاج الى التبين ليعرف المفعول بمضمون ومعانيه واكثر ما بهت بحمله به على ذلك تذييله بكذا
فانه من اوجز الفاظه هذا التبين وما نقلته من تفسيره صلى بن ابي عبد الله القمي ما رويته الى المعصوم وظاهر
انه مستند الى المعصوم صدره القمي لتمامه من الخبر وما رويته من طريق العامة صدره يروي بها
عمار روي من طريق العامة وما الاحديه الى الحديث المعصوم سبيلا اوله اعتماد على ما وجدته وهو
دفعه الى السماع وعسى ان يكون قليلا اوردته من بيان لغتها ما هو قوله قولا والله المستعان فغنا
الله به وسائر الاخوان بقول القرع والقران انه الجواد المنان ^{الاحد} يعني لمن اراد فهم معاني القرآن

النار ينسبون النار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف ساو في جوف كل اسود سبعة الف
 جنة سوا بلاهل النار ان يمدوا عليها والقوى العلق حسبى جنة تنمو اهل النار من حده حتى سأل الله
 ياذن له ان ينفس فاذن له تنفس فاحرق جهنم من شرا خلق كان كان رمن نزع عاقب لبي عظم الظلم
 اذا عقب كل طلاده في كل شيء من شرا لخلق النار المقدر من شرا القوس والسا السواحر اللوانى قد
 عقلا في سبوطه وينفخ عليها والنفث الفم مع ريق وردان يمدوا سحر النبي في احدى عشر عقده في وردة
 في شرا فوض من ذلت المعوذتان واجرم جبرئيل عليه السلام بسوء فميت عذبا عليه فجاوبه فقرا له
 فكان كلما قرأ آية انحلت عقده فعوفى قال كاد النبي صلى الله عليه وسلم ان يرى انه يجمع ودين جامع وكان يد البأ
 ولا يجمع حتى يلبه بيد السحرة ما سلك الله الا على اثنين والعرض ما قول والما قول الخا ابره مسود
 فارادوا به ان يحون بواسنة السحرة من شرا جاسدا اذا احد اذا اظفر حده وعمل بمقتضاه فان لا يود
 ضربه منه قبل ذلك المحسود بل يحصن به لا يخافه لسروره قال سارايته اذا فتح عينيه وهو نظير
 اليك هو القيل حتى الحمد بالاستعادة منه لانه العلاء في الاضر ورد كما والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم قال اعوذ برجال الناس ملك الناس الى الناس من كل الوساوس
 الموسوس عبرته بالوسواس وبالغدة الخناس الذي عاونه ان يفتن اى تياحرا اذا ذكر الانسان به
 القمى الخناس اسم الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس ان اغفلوا عن ذكره به من الجنة والنار
 بيان للوسواس قال ما من نور الا قلبه اذا ما في جوفه اذن يفتن فيها الوسواس الخناس واذا
 فيها الملك فيؤيد الله المؤمن الملك فذلك قوله وايد هو روح منه في وايه كذا كمن الناس شيطان
 حمل الناس على المعاصي اهل الشيطان من الجن وقد سبق تفسيره شياطين الانس في سورة الاسما

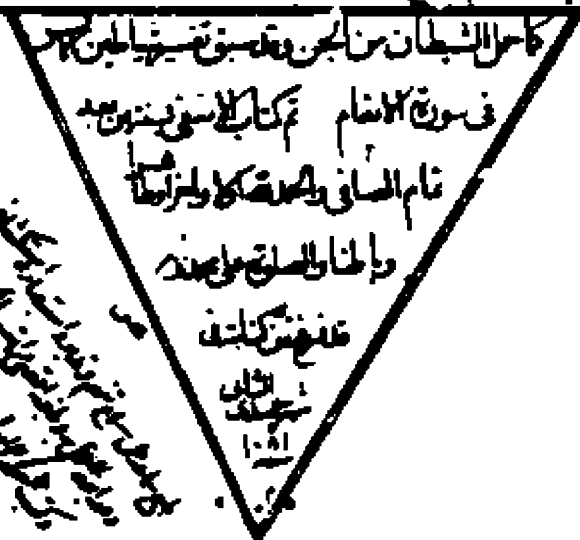
تم كتاب الرفع بشرين بعد تبارك الصافي والحمد لله

اولا واخرها واطهارها باطنا ورسع الله على ما
 وانداء بين الطيبين الطاهرين
 واسم
 ٣٢٥
 ١١١١١١١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

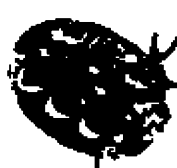
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وَجَلَّ تَعَالَى الْقُرْآنُ هَدَى وَالْمُؤَدَّةُ فِي الْقَبْرِ خَيْرٌ مِنْ الْجَمْعِ هَذَا
 تَبَيَّنَ الْمُرْسَلُ نَوْزُ كِتَابِهِ الْمَنْزِلُ وَكُتِفَ مِنْ سُرُكِبَةِ الْمَنْزِلِ بِعَرَبِيَّةِ الْمُرْسَلِ جَمَلُ الْكِتَابِ وَالْفَتْرَةُ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ أَجْلِيلَيْنِ مَعْدُودَيْنِ وَجَلْبِيبَيْنِ صَاطِبَيْنِ فَيُرْفَعَتُهُنَّ لُؤْلُؤًا قَامَا مِمَّا فِيهَا طُرُفٌ مِنْهَا يَدُ وَطَرَفٌ
 بِأَيْدِيهَا مَا نَكَبَا بِهَا مَنْ يَنْقُلُ مَا اسْتَعْمَنَا بِهِ مِنَ النَّزْلِ فَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى عَشْرَةِ وَاسْتَعْمَنَ مِنْ كِتَابِهِمْ
 الْأَسْمَى مَا يُرْوَى وَمَا وَاتَّاسَرَتْ مِنْهُ الْقُلُوبُ وَحَمَلَهُ الْأَوْفُ مَا بَعَثْنَا إِلَّا نَبِيًّا فَقَوْلُ الْغَيْثِ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ
 سَلَكٍ وَمِنْهُنَّ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَسْبُ زُجْرَةٍ دَعَا فِي دُنْيَاهُ مَتَابَهُ وَجَعَلَ لِمَنْ خَيْرًا مِنْ كَوْلِهِ هَذَا
 مَا اسْتَطَفَتْ مِنْ تَسْبِيحِ الْقُرْآنِ أَسْمَى بِالصَّاقِ رَابِعٌ فِيهِ غَايَةُ الْإِعْجَازِ مَعَ التَّقْبِيعِ وَنَهَايَةُ التَّخْصِصِ مَعَ
 التَّوْبِيعِ مَقْتَصِرٌ عَلَى بَيَانِ مَا تَحْتَاجُ إِلَى الْبَيَانِ مِنَ الْآيَاتِ دُونَ مَا اسْتَفْتَى مِنْهُ مِنَ الْحِكْمَاتِ الْوَاضِحَاتِ
 فَلَمْ يَحْسَبْ أَنَّ يَسْبِي الْأَسْمَى وَعَسَى أَنْ يَفِي بَيَانِ أَكْثَرِ مَا كَيْفَهُمْ ظَلَمُوا بِدُونِ الْبَيَانِ مِنَ الْقُرْآنِ وَأَنْ كَانَ
 الصَّاقِ هُوَ الْأَوْفَى وَأَمَّا مَعْتَلَى فِيهِ عَلَى كَلَامِ الْأَمَامِ الْمُعْصُومِ مِنَ الْأَلْسِنَةِ الْأَفْيَاكِ نَهَى الْقَوْلُ لِمَعْنُومٍ وَمَا
 إِلَى الْقَسْرِ قَوْلُ أَذَى لِيَجِدَ عَالِمُ النَّزْلِ الْأَصْدَقُ مِمَّا كَانَ يَنْزِلُ فِي يَوْمِهِمْ جِبْرِيلُ الْأَكْثَفُ عَنْ وَجْهِ
 عَرَابٍ إِسْرَافًا وَيَلِ الْأَمْرُ خُوطِبَ بِأَنَّهَا النَّزْلُ وَالْوَاقِعِيُّ بِسَبْرِ تَفْسِيرِ الْمُرَاتِنِ الْأَسْمَى لِيُؤْتِجِعِ الْبَيَانِ وَالْبَيَانِ
 صَلَّى مِنْ نَهْوِ الْأَهْلِيمِ وَالَّذِي مِنْ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ لَا وَرَقَهُ لَا تَتَّبِعُوا إِلَّا مَا نَزَلَ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْهِ مُتَّبِعُونَ
 ضَمَامٌ يَنْقُرُ إِلَى السَّمْعِ الْأَحْدِيثِ مَا وَجِدَتْ أَيْ سَبِيلًا أَمَا بِالْفِطْرَةِ وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ مِنْ خَيْرِ الْبَيَانِ
 لَمْ أَذْكَرْ قَوْلًا مَجْمُوعًا مِنْ أَحْدِيثِهِمْ وَاحِدٌ مِنْ أَحْدِيثِهِمْ حَدِيثُ رَجُلٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدِيثُ رَجُلٍ
 أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَمَا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكُلُّ مَا كَانَ مِنَ الْغَايَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
 صَدَقَتْ بِقَالَ أَوْ وَرَدَتْ فِي رِوَايَةٍ فَإِنْ تَصَرَّفَتْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ لِتَخْفِيفِ سَبْعَةِ أَوْ تَبَعِ مَعَانِيَهُ نَهَيْتُمْ عَنْ
 أَنْ يَخْتَلَجَ إِلَى التَّجْزِيعِ لِيَعْرِفَ أَنَّ الْقَوْلَ بِمَعْنَى وَحْدَانِيَّةِ كَلِمَاتِهِمْ بِرَأْيِ ذَلِكَ تَدْوِيلُهُ بِكَانَ وَرَدَّ فِيهِ
 مِنْ أَوْجَرِ النَّظَرِ هَذَا التَّجْزِيعُ وَمَا تَقَلَّبَتْ مِنْ تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَسِيِّ وَالرَّيْسِ لِلِالْمَعْصُومِ وَظَاهِرُهَا سِنْدُ
 إِلَى الْمَعْصُومِ سِنْدُهُ بِالْقَوْلِ لِيَتَّزَنَ مِنَ الْجَوْرِ وَمَا رُوِيَ مِنْ طَرَفِ الْعَامَّةِ مِنْهُ بِرُؤْيِ لِيَتَّزَنَ مَارُوتٍ مِنْ
 طَرَفِ الْخَلَصَةِ وَمَا كُنَّ أَسْمَى إِلَى حُدُوثِ الْمَعْصُومِ سَبِيلًا أَوْلَى وَحَدَّثَ عَلَى أَوْجَدَتْ مِنْهُ هُوَ مَا نَزَلَ إِلَى السَّمْعِ وَحَدَّثَ

ان سموا فادوا به انه مجنون بواسطة العرقه من شرايد ان تتد اذا ظهر احد من عمل منقضا فانه لا يرد
 ضرره من غير ذلك الى العود بل يخصه لا غناه بسره فل ان اريه اذا تم عيبه ويظهر اليك هو ذلك
 قيل خولك بعد بالاستعاذه من لان العرقه في المضار وذكاد الحسدان فطلب العند حرسه من الناس
اسم الروح التي تصير على العود يرب الناس تلك الناس من الناس من شرايد
 بعض السور من عندهم من باله الخناس الذي علة ان يخص ايها خولا ذكرا لان به العرق الخناس
 اسم الشيطان الذي يورث في صلته الناس اذا غفلوا عن ذكرهم من الحجة والناس بان الواس
 قل باسم من الاوتلب اذ ان في جوف اذن يغش فيها الواس الخناس واذن يغش فيها الملك فويبد
 المومن بالملك فذلك قولوا بهم بروج من وفي رواية كذلك من الناس شيطان بل النار على المعاصي



آية
 ١٥٥

وقف فوجد في ابن عبد كذب اصفارا
 فوجد في حرمه من اولادهم زور خطا باسم
 وتوحيث ان را واكد اذ ارد كوز وهداز
 حمد ولد ارشد حمد صبا في عامه
 وهداز او باولاد ذكر كوز وقف وهد
 باولاد اولاد عامه فيها و شاسوا ومع
 فاصح ومين وقف فاصح فيها و شاسوا ومع
 فاصح ومين وقف فاصح فيها و شاسوا ومع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا للتمسك بالثقلين، و جعل لنا القرآن هدى، والمودة في القربى
قرة عين. ابلج عن هدى نبيه المرسل بنور كتابه المنزل، و كشف عن سر كتابه المنزل بعتره
نبيه المرسل. جعل الكتاب و العتره بينه و بيننا حبلين ممدودين، و صاحبين مصطحبين غير
مفترقين، لم يزل اقامهما فينا، طرف منهما بيده و طرف بايدينا، ما تمسكنا بهما لن نضل،
و ما اعتصمنا بهما لن نزل. فصل اللهم على محمد و عترته، واسقنا من كأسهم الاصفى
ما يروينا، و آتنا من فهم القرآن و علمه الاوفى ما يُغنيا.

أما بعد، فيقول الفقير إلى الله في كل مسلك و موطن، محمد بن مرتضى المدعو
بمحسن - زوده الله في دنياه لعقباه، و جعل آخرته خيراً من أولاه -: هذا ما اصطفت من
تفسيرى للقرآن المسمى بـ«الصفى» راعيت فيه غاية الإيجاز مع التتقيح، و نهاية
التلخيص مع التوضيح، مقتصراً على بيان ما يحتاج إلى البيان من الآيات، دون
ما يستغنى عنه من المحكمات الواضحات؛ فبالحري أن يسمى بـ«الإصفى».

و عسى أن يفى بيان أكثر ما لا يفهم ظاهره بدون البيان من القرآن، و إن كان
«الصفى» هو الاوفى، و إنما معوكي فيه على كلام الإمام المعصوم من آل الرسول، إلا
فيما يشرح اللغة و المفهوم و ما إلى القشر يؤول؛ إذ لا يوجد معالم التنزيل إلا عند قوم كان

ينزل في بيوتهم جبرئيل، و لا كشاف عن وجوه عرائس أسرار التأويل إلا من خوطب
بأنوار التنزيل . و لا يتأتى تيسير تفسير القرآن إلا من لديه مجمع البيان و التبيان . فعلى من
نعول إلا عليهم؟ و إلى من نصير إلا إليهم؟ لا والله لا نتبع إلا أخبارهم، و لا نقتفي إلا
آثارهم.

و لهذا ما أوردت فيما يفتقر إلى السماع إلا حديثهم ما وجدت إليه سبيلاً، إماً بالفاظه
و متونه، أو بمعانيه و مضمونه؛ غير أنني لم أذكر قائله بخصوصه، إذ حديثهم واحد،
و حديثهم حديث رسول الله، و حديث رسول الله ﷺ قول الله تبارك و تعالى، كما ورد
عنهم عليهم السلام^١.

فكل ما كان من ألفاظهم عليهم السلام صدرته بـ«قال»، أو «ورد»، أو «في رواية» .
فإن تصرفت في شيء منه لتلخيص يستدعيه، أو لتوضيح معانيه، نبهت عليه إن
احتاج إلى التنبية، ليُعرف أنه المنقول بمضمونه و معانيه؛ و أكثر ما نبهتُ به على ذلك
تذييله بـ«كذا ورد»، فإنه من أوجز ألفاظ هذا التنبية .

و ما نقلته من «تفسير علي بن إبراهيم القمي» مما لم ينسبه إلى المعصوم و ظاهره أنه
مسند إلى المعصوم، صدرته بـ«القمي» ليمتاز عن المجزوم .

و ما رويت من طريق العامة، صدرته بـ«روي» ليمتاز عما رويت من طريق الخاصة .
و ما لم أجد فيه إلى حديث المعصوم سبيلاً، أو لم اعتمد على ما وجدت منه،
وهو مما يفتقر إلى السماع - و عسى أن يكون قليلاً - أوردت من سائر التفاسير ما هو أقوم
قليلاً . و الله المستعان، نفعنا الله به و سائر الإخوان، بحق العترة و القرآن، إنه الجواد
المنان .

مقدمة :

ينبغي لمن أراد فهم معاني القرآن من الأخبار من دون توهم تناقض وتضاد، أن لا يجمد في تفسيره و معناه على خصوص بعض الأحاد والأفراد، بل يعمم المعنى والمفهوم في كل ما يحتمل الإحاطة والعموم، كما ورد في بعض الآيات من الروايات. فإن وهم التناقض في الأخبار المخصصة إنما يرتفع بذلك، وفهم أسرار القرآن يبتني على ذلك، وإن نظر أهل البصيرة إنما يكون على الحقائق الكلية، دون الأفراد الجزئية.

فما ورد في بعض الأخبار من التخصيص، فإنما ورد للتنبيه على المنزّل فيه، أو الإشارة إلى أحد بطون معانيه، أو غير ذلك. وذلك بحسب فهم المخاطب على سبيل الاستثناس، إذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس^١.

وقد عمّم مولانا الصادق عليه السلام الآية التي وردت في صلة رحم آل محمد عليهم السلام صلة كلِّ رحم، ثم قال: «ولا تكونن ممن يقول في الشيء: إنه في شيء واحد»^٢.
وعليه نبه عليه السلام في حديث المفضل بن عمر، حيث فسّر له قول النبي صلى الله عليه وآله: «عليّ قسيم الجنة والنار»، وقد ذكرناه في مقدمات «الصافي»^٣.

كيف ولو كان المقصود من القرآن مقصوراً على أفراد خاصة ومواضع مخصوصة، لكان القرآن قليل الفائدة، يسيراً الجدوى والعائدة؛ حاشاه عن ذلك فإنه «بحر لا ينزف»^٤.

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قط؛ وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم» . «الكافي» ١: ٢٣، الحديث: ٤١٥.
٢ - الكافي ٢: ١٥٦، الحديث: ٢٨. ويأتي أيضاً في ذيل الآية: ٢١ من سورة الرعد.
٣ - الصافي ١: ٢٢، المقدمة الثالثة. والحديث في علل الشرايع ١: ١٦١، الباب: ١٣٠، الحديث: ١.
٤ - نهج البلاغة (للصّبحي الصّالح): ٣١٥، الخطبة: ٣١٨. وفيه: «بحر لا ينزفهُ المُستنزِفون». نزفتُ ماء البئر نزفاً: نزحته كلّهُ. الصّحاح ٤: ١٤٣٠ (نزف).

ظاهره أنيق^١، و باطنه عميق، لا تُحصى عجائبه، ولا تُبلى غرائبُه. كما ورد^٢.
 وقد تبينَ بما ذكرنا معنى التأويل؛ فإنه يرجع إلى إرادة بعض أفراد معنى العام، وهو
 ما بطن عن أفهام العوام، ويقابل التنزيل^٣. والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

١- شيء أنيق، أي: حسنٌ معجب. الصحاح ٤: ١٤٤٧ (انق).

٢- الكافي ٢: ٥٩٩، الحديث: ٢، عن رسول الله ﷺ.

٣- في «ب» و «ج»: «بالتنزيل».

سورة فاتحة الكتاب

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ قال: «الله هو الذي يتأله إليه كل مخلوق عند الحوائج و الشدائد، إذا انقطع الرجاء من كل مَنْ دونه و تقطع الأسباب من جميع مَنْ سواه، يقول: «بسم الله»؛ أي: استعين على أموري كلها بالله الذي لا تحقّ العبادة إلا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دُعِيَ»^١.

أقول: معنى يتأله إليه: يفرع إليه و يلتجأ و يسكن. و في رواية: «يعني: بهذا الاسم أقرأ، أو أعمل هذا العمل»^٢. و في أخرى: «يعني: أَسِمُ نفسي بِسِمَةِ من سمات الله و هي العبادة. قال: و السُّمَةُ: العلامة»^٣. و يأتي حديث آخر في معنى «الله» في تفسير سورة الإخلاص إن شاء الله.

﴿الزَّكِيَّ﴾ قال: «الذي يرحم ببسط الرزق علينا»^٤. و في رواية: «العاطف على خلقه بالرزق، لا يقطع عنهم مواد رزقه، و إن انقطعوا عن طاعته»^٥.

١- التوحيد: ٢٣١، الباب: ٣١، الحديث: ٥، عن أبي محمد العسكري عليه السلام.

٢- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٥.

٣- التوحيد: ٢٢٩، الباب: ٣١، الحديث: ١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٤- المصدر: ٢٣٢، الباب: ٣١، الحديث: ٥، عن علي بن الحسين، عن أمير المؤمنين عليهم السلام.

٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٣٤.

أقول: الرزق يشمل كل ما به قوام الوجود والكمال اللائق به .

﴿الرَّحِيمِ﴾ قال: «الرحيم بنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا، خفف علينا الدين وجعله سهلاً، وهو يرحمنا بتمييزنا من أعدائه»^١. وفي رواية: «الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعته، وعباده الكافرين في الرفق في دعائهم إلى موافقته»^٢.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال: «قال الله: قولوا: الحمد لله على ما أنعم به علينا»^٣. ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. قال: «يعني: مالك الجماعات من كل مخلوق، وخالقهم، وسائق رزقهم إليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، يقلب الحيوانات في قدرته، ويغذوها من رزقه، ويحوظها بكنفه، ويدبر كلاً منها بمصلحته، ويمسك الجمادات بقدرته ما اتصل منها عن التهافت^٥، والتهافت عن التلاصق، والسماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، والأرض أن تنخسف إلا بأمره»^٦.

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. لعل تكريرهما للتنبية بهما في جملة الصفات المذكورة على استحقاقه الحمد.

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾. قال: «يعني: القادر على إقامته والقاضي فيه بالحق والدين: الحساب»^٧.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قال: «قال الله تعالى: قولوا يا أيها الخلق المنعم عليهم: إياك - أيها المنعم علينا - نطيع، مخلصين، موحدين مع التذلل والخشوع، بلا رياء ولا سمعة»^٨.

١ - التوحيد: ٢٣٢، الباب: ٣١، الحديث: ٥، عن علي بن الحسين، عن أمير المؤمنين عليهم السلام.

٢ - تفسير الإمام عليه السلام: ٢٤.

٣ - المصدر: ٣٠.

٤ - الحياطة: الحفاظة. مجمع البحرين ٤: ٢٤٣ (حوظ).

٥ - التهافت: التساقط قطعة قطعة. الصحاح ١: ٢٧١ (هفت).

٦ - تفسير الإمام عليه السلام: ٣٠؛ وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٨٢-٢٨٣، الباب: ٢٨، الحديث: ٣٠.

٧ - المصدر: ٣٨.

٨ - المصدر: ٣٩.

وفي رواية: «لا نريد منك غيرك»^١.

أقول: إنما انتقل العبد من الغيبة إلى الخطاب؛ لأنه كان بتمجيده لله سبحانه يتقرب إليه متدرجاً، إلى أن بلغ في القرب مقاماً كأن العلم صار له عياناً، والخبر شهوداً، والغيبة حضوراً.

﴿وَأَيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: «على طاعتك وعبادتك، وعلى دفع شرور أعدائك»^٢.

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: «يعني: أدم لنا^٣ توفيقك الذي أطعناك به في

ماضي أيامنا، حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا»^٤. وفي رواية: «يعني: أرشدنا

للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك، والمبلغ إلى جنتك، والمانع من أن نتبع أهواءنا

فنعطب^٥، وأن نأخذ بآرائنا فنهلك»^٦. وفي أخرى: «الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر

عن الغلو، وارتفع عن التقصير، واستقام؛ وفي الآخرة طريق المؤمنين إلى الجنة»^٧.

وفي أخرى: «هي الطريق إلى معرفة الله، وهما صراطان: صراط في الدنيا و صراط

في الآخرة، فأما الصراط في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة؛ من عرفه في الدنيا واقتدى

بهداه مرَّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت

قدمه على الصراط في الآخرة فتردى^٨ في نار جهنم»^٩. وورد: «الصراط أدق من الشعر

١ - تفسير القرآن الكريم، للسيد مصطفى الخميني ١: ٤١٩، نقلاً من تفسير الإمام عليه السلام. ولم نجد فيه فيما كان

بأيدينا من تفسير الإمام عليه السلام ونقله في الصافي ١: ٧٢ بلفظة: وفي رواية عامة عن الصادق عليه السلام.

٢ - تفسير الإمام عليه السلام: ٤١.

٣ - لما كان العبد محتاجاً إلى الهداية في جميع أموره أنا قاناً و لحظةً فلحظةً، فإدامة الهداية هي هداية

أخرى بعد الهداية الأولى؛ فتفسير الهداية بإدامتها ليس خروجاً عن ظاهر اللفظ. «منه في الصافي

١: ٧٢».

٤ - معاني الأخبار: ٣٣، الحديث: ٤، عن أبي محمد العسكري عليه السلام.

٥ - العطب: الهلاك. الصحاح ١: ١٨٤ (عطب).

٦ - تفسير الإمام عليه السلام: ٤٤.

٧ - معاني الأخبار: ٣٣، الحديث: ٤، عن أبي محمد العسكري عليه السلام.

٨ - أي: سقط في جهنم. مجمع البحرين ١: ١٨١ (ردا).

٩ - معاني الأخبار: ٣٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

وَأَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ . فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْرَعُ عَلَيْهِ مِثْلَ الْبَرْقِ ، وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْرَعُ عَلَيْهِ مِثْلَ عَدْوِ الْفَرَسِ ، وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْرَعُ عَلَيْهِ مِثْلَ مِشْيِ الْبَشَرِ ، وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْرَعُ عَلَيْهِ حَبْوًا ، وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْرَعُ عَلَيْهِ مُتَعَلِّقًا ، فَتَأْخُذُ النَّارُ مِنْهُ شَيْئًا وَ تَتْرُكُ شَيْئًا^١ . وَ فِي رِوَايَةٍ : «إِنَّهُ مُظْلِمٌ ، يَسْعَى النَّاسَ عَلَيْهِ عَلَى قَدَرِ أَنْوَارِهِمْ»^٢ .

أَقُولُ : مَالُ الْكَلِّ وَاحِدٌ ؛ لِأَنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ مَا إِذَا سَلَكَ الْعَبْدُ أَوْصَلَهُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَ هُوَ مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الشَّرْعُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^٣ . وَ هُوَ صِرَاطُ التَّوْحِيدِ وَ الْمَعْرِفَةِ ، وَ التَّوَسُّطِ بَيْنَ الْأَضْدَادِ فِي الْأَخْلَاقِ ، وَ التَّزَامِ صَوَالِحِ الْأَعْمَالِ .

وَ بِالْجُمْلَةِ : صُورَةُ الْهُدَى الَّتِي أَنْشَأَ الْمُؤْمِنُ لِنَفْسِهِ مَا دَامَ فِي دَارِ الدُّنْيَا مُقْتَدِيًا فِيهِ بِهَدْيِ إِمَامِهِ ، يَنْتَقِلُ فِيهِ مِنْ مَعْرِفَةٍ إِلَى مَعْرِفَةٍ أُخْرَى فَوْقَهَا ، وَ مِنْ خُلُقٍ مَحْمُودٍ إِلَى أَحْمَدٍ ، وَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ إِلَى أَصْلَحٍ ، حَتَّى يَلْتَحِقَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ . وَ هُوَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ وَ أَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ فِي الْمَعْنَى ، مُظْلِمٌ لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ إِلَّا مَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ، يَسْعَى النَّاسَ عَلَيْهَا عَلَى قَدَرِ أَنْوَارِهِمْ فِي الْمَعْرِفَةِ . وَ وَرَدَ : «إِنَّ الصُّورَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ هِيَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ ، وَ الْجِسْرُ الْمَمْدُودُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ»^٤ .

وَ يَتَبَيَّنُ مِنْ هَذَا كُلُّهُ أَنَّ الصِّرَاطَ وَ الْمَارَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، فِي كُلِّ خُطْوَةٍ يَضَعُ قَدَمَهُ عَلَى رَأْسِهِ ؛ أَعْنِي يَعْمَلُ عَلَى مَقْتَضَى نُورِ مَعْرِفَتِهِ الَّتِي هِيَ بِمَنْزِلَةِ رَأْسِهِ ؛ بَلْ وَ يَضَعُ رَأْسَهُ عَلَى قَدَمِهِ ؛ أَيُ : يَبْنِي مَعْرِفَتَهُ عَلَى نَتِيجَةِ عَمَلِهِ الَّتِي كَانَ بِنَاؤُهُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ السَّابِقَةِ ، حَتَّى يَقَطَعَ الْمَنَازِلَ وَ يَصِلَ إِلَى الْجَنَّةِ ؛ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرِ .

١- حَبَا الصَّبِيِّ حَبْوًا: إِذَا مَشَى عَلَى أَرْبَعٍ . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ١ : ٩٤ (حَبَا) .

٢- الْقَمِي ١ : ٢٩ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام .

٣- الصَّافِي ١ : ٧٣ ؛ وَ نَوَادِرُ الْأَخْبَارِ : ٣٤٦ ، الْبَابُ : ٩١ ، فِي الصِّرَاطِ .

٤- الشُّورَى (٤٢) : ٥٢ .

٥- الصَّافِي ١ : ٧٣ ، عَنْ الصَّادِقِ عليه السلام .

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ قال: «أي قولوا: صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك و طاعتك لا بالمال و الصّحة؛ فإنهم قد يكونون كُفَّاراً أو فُسَّاقاً. قال: وهم الذين قال الله تعالى: "وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا"»^١.

﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ قال: «هم اليهود الذين قال الله فيهم: "مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ"»^٢.

﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ قال: «هم النصارى الذين قال الله فيهم: "قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا". ثم قال: كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه و ضال عن سبيل الله»^٣. وفي رواية: «المغضوب عليهم: النصاب؛ والضالين: اهل الشكوك الذين لا يعرفون الإمام»^٤.

أقول: و يدخل في صراط النّعم عليهم: كلُّ وسط و استقامة في العقائد و الاخلاق و الأعمال، و هم: «الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا»^٥؛ و في صراط المغضوب عليهم: كلُّ تفريط و تقصير، و لا سيّما إذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى و عيسى و نبينا صلوات الله عليهم؛ و في صراط الضالين: كلُّ إفراط و غلو، و لا سيّما إذا كان عن جهل، كما فعلت النصارى بعيسى عليه السلام؛ و ذلك لأن الغضب يلزمه البعد و الطرد، و المقصّر هو المُدْبِرُ المُعْرِضُ فهو البعيد المطرود، و الضلال هو الغيبة عن المقصود، و المفرط هو المقبل المجاوز، فهو الذي غاب عنه المطلوب.

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٤٧-٤٨، و الآية في النساء (٤): ٦٩.

٢- المصدر: ٥٠. و الآية في المائدة (٥): ٦٠.

٣- المصدر: ٥٠. و الآية في المائدة (٥): ٧٧.

٤- القمي ١: ٢٩: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- فصلت (٤١): ٣٠؛ و الاحقاف (٤٦): ١٣.

سورة البقرة

[مدنية، وهي مائتان وست وثمانون آية]^١

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . قد مرّ تفسيرها .

﴿الْم﴾ . قال : «هو حرف من حروف اسم الله الاعظم، المقطع في القرآن، الذي يؤلفه النبي أو الإمام عليهما السلام، فإذا دعا به أُجيب»^٢ . وفي رواية : «وإذا عدّ أخبر بما يغيب»^٣ .

أقول : فهو سرّ بين الله وبين الحبيب، لم يقصد به إفهام غيره وغير الراسخين في العلم من ذريته . وفيه الاعاجيب ؛ والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن المحاب .
﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ قال : «يعني القرآن الذي افتتح بـ "الم" ، هو "ذلك الكتاب" الذي أخبرت به موسى و من بعده من الانبياء، وهم اخبروا بني إسرائيل أنني سأنزله عليك يا محمد»^٤ . ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ قال : «لا شك فيه لظهوره عندهم»^٥ . ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال :

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - معاني الاخبار : ٢٣ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - لم نعثر على نصّه في الروايات، راجع : مجمع البيان ١-٢ : ٣٣ ؛ والبيان ١ : ٤٧ .

٤ و٥ - تفسير الإمام عليه السلام : ٦٢ .

«الَّذِينَ يَتَّقُونَ الْمَوَبِقَاتِ، وَيَتَّقُونَ تَسْلِيطَ السَّفَةِ^١ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى إِذَا عَلِمُوا مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ عِلْمَهُ، عَمِلُوا بِمَا يَجِبُ لَهُمْ رِضًا رَبِّهِمْ، فَإِنَّهُمْ يَهْتَدُونَ بِهِ وَيَنْتَفِعُونَ بِمَا فِيهِ»^٢.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال: «بما غاب عن حواسهم من توحيد الله، ونبوة الأنبياء، وقيام القائم، والرجعة، والبعث، والحساب، والجنة، والنار، وسائر الأمور التي يلزمهم الإيمان بها تماماً لا يعرف بالمشاهدة، وإنما يعرف بدلائل نصيبها الله عزَّ وجلَّ عليه»^٣. ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ قال: «باتمام ركوعها وسجودها، وحفظ موافقتها وحدودها، وصيانتها تماماً يفسدها أو ينقصها»^٤. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ قال: «من الأموال والأبدان والقوى والجاه والعلم»^٥. ﴿يُنْفِقُونَ﴾: يتصدقون.

«يَحْتَمِلُونَ الْكُلَّ»^٦، «وَيُؤَدُّونَ الْحَقُوقَ لِأَهْلِهَا، وَيَقْرَضُونَ، وَيُسْعِفُونَ»^٧ الحاجات، وياخذون بأيدي الضعفاء، يقودون الضرائر^٨ وينجونهم من المهالك، ويحملون المتاع عنهم، ويحملون الرأجلين على دوابهم، ويؤثرون من هو أفضل منهم في الإيمان على أنفسهم بالمال والنفس، ويساؤون من كان في درجتهم فيه بهما، ويعلمون العلم من كان أهله، ويروون فضائل أهل البيت عليهم السلام لمحبيهم ولمن يرجون هدايته»^٩. كذا ورد^٩.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن والشريعة ﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال:

١- السفة: ضد الحلم. مجمع البحرين ٦: ٣٤٧ (سفه).

٢- معاني الأخبار: ٢٥، الحديث: ٤، عن أبي محمد العسكري عليه السلام.

٣ و٤- تفسير الإمام عليه السلام: ٦٧ و٧٣.

٥- المصدر: ٧٥.

٦- الكلّ- بفتح الكاف- الثقل والعيال. الصحاح ٥: ١٨١١؛ ومجمع البحرين ٥: ٤٦٤ (كلل).

٧- الإسعاف: الإعانة وقضاء الحاجة. مجمع البحرين ٥: ٧٠ (سعف).

٨- الضرائر: المحاويج (المحتاجون). الصحاح ٢: ٧٢٠ (ضرر).

٩- تفسير الإمام عليه السلام: ٧٥.

«من التوراة والإنجيل والزبور و صحف إبراهيم و سائر كتب الله المنزلة»^١. ﴿وَبِالْآخِرَةِ﴾
 قال: «الدَّارُ الَّتِي بَعْدَ هَذِهِ الدَّارِ الَّتِي فِيهَا جِزَاءُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بِأَفْضَلِ مَا عَمِلُوهُ،
 وَعِقَابِ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِمِثْلِ مَا كَسَبُوهُ»^٢. ﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾ قال: «لَا يَشْكُونَ»^٣.
 ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ قال: «عَلَى بَيَانٍ وَصَوَابٍ وَعِلْمٍ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ»^٤.
 ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قال: «النَّاجُونَ تَمَامًا مِنْهُ يُوَجِّهُونَ، الْفَائِزُونَ بِمَا يُؤْمَلُونَ»^٥.
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: «بِاللَّهِ وَبِمَا آمَنَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ»^٦. ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
 ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ قال: «خَوْفَتَهُمْ»^٧. ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: «أَخْبَرَ عَنْ عِلْمِهِ
 فِيهِمْ»^٨.

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾. قال: «وَسَمَّهَا بِسْمَةِ يَعْرِفُهَا مِنْ يَشَاءُ مِنْ
 مَلَائِكَتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا بِأَنَّهُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ»^٩. «عَقُوبَةٌ عَلَى كُفْرِهِمْ»^{١٠}.
 ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾: غطاء. قال: «وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا أَعْرَضُوا عَنِ النَّظَرِ فِيمَا كَلَّفُوهُ
 وَقَصَرُوا فِيمَا أُرِيدَ مِنْهُمْ، جَهِلُوا مَا لَزِمَهُمُ الْإِيمَانُ بِهِ، فَصَارُوا كَمَنْ عَلَى عَيْنِهِ غِطَاءٌ،
 لَا يَبْصُرُ مَا أَمَامَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَتَعَالَى عَنِ الْعَبْثِ وَالْفَسَادِ، وَمَطَالِبَةِ الْعِبَادِ بِمَا قَدْ
 مَنَعَهُمُ بِالْقَهْرِ مِنْهُ»^{١١}. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال: «يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ الْعَذَابَ الْمَعْدَّ
 لِلْكَافِرِينَ، وَفِي الدُّنْيَا أَيْضًا لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَسْتَصْلِحَهُ، بِمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنْ عَذَابِ الْإِسْتِصْلَاحِ
 لِيُنَبِّهَهُ عَلَى طَاعَتِهِ، أَوْ مِنْ عَذَابِ الْإِسْطِلَامِ لِيُصَيِّرَهُ إِلَى عَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ»^{١٢}.

١، ٢ و٣- تفسير الإمام الخميني: ٨٨.

٤ و٥- المصدر: ٩٠.

٦، ٧ و٨- المصدر: ٩١.

٩- المصدر: ٩٨.

١٠- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١، ١٢٣، الباب: ١١؛ الحديث: ١٦.

١١ و١٢- تفسير الإمام الخميني: ٩٨.

أقول: الاصطلام - بالمهملتين - الاستئصال .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . «نزلت في المنافقين و الناصبين

العداوة لآل الرسول، من الذين زادوا على الكفر الموجب للختم . والغشاوة: النفاق» .
كذا ورد ١ . ﴿ وَمَاهُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ .

﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ ﴾ : «يعاملون الله معاملة المخادع» . كذا ورد ٢ . وفي رواية:

«يخادعون رسول الله بإبدائهم له خلاف ما في جوارحهم» ٣ .

أقول: وجه التوفيق أن مخادعة الرسول مخادعة الله، كما قال عز وجل: «إِنَّ

الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ» ٤ . وقال: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» ٥ . وقال:
«وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى» ٦ .

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : ويخادعون الذين آمنوا ﴿ وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ﴾ قال:

«ما يضرون بتلك الخديعة إلا انفسهم؛ لأن الله غني عنهم وعن نصرتهم، ولولا إمهاله
لهم لما قدروا على شيء من فجورهم وطفيانهم» ٧ . ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ قال: «إن الأمر
كذلك، وإن الله يُطَّلِعُ نَبِيَّهُ عَلَى نَفَاقِهِمْ» ٨ .

﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾ : نفاق و شك تغلي على النبي وآله، حقدًا و حسدًا و غيظًا

١- راجع: تفسير الإمام عليه السلام: ١١١-١١٣ .

٢- ويدل عليه ما رواه العياشي عن الصادق عليه السلام: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ: فِيمَا النَّجَاةُ غَدَا؟ قَالَ: إِنَّمَا النَّجَاةُ أَنْ لَا تُخَادِعُوا اللَّهَ فَيُخَادِعَكُمْ؛ فَإِنْ مِنْ يَخَادِعُ اللَّهَ يَخَادِعُهُ وَيَخْلَعُ مِنْهُ الْإِيمَانَ وَنَفْسَهُ يَخْدَعُ لَوْ يَشْعُرُ . قِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ يَخَادِعُ اللَّهَ؟ قَالَ: يَعْمَلُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَرِيدُ بِهِ غَيْرَهُ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالرِّيَاءَ، فَإِنَّهُ شَرُّكَ بِاللَّهِ» . «عنه في الصافي ١: ٨٢-٨١» . والحديث المذكور في تفسير العياشي ١: ٢٨٣ مع اختلاف يسير .

٣- تفسير الإمام عليه السلام: ١١٤، وفيه «بايمانهم» .

٤- الفتح (٤٨): ١٠ .

٥- النساء (٤): ٨٠ .

٦- الانفال (٨): ١٧ .

٧ و٨- تفسير الإمام عليه السلام: ١١٤ .

وختقاً ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ قال: «بحيث تاهت قلوبهم»^٢. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: موجع غاية الإيجاع. وهو العذاب المعدل للمنافقين، وهو أشد من عذاب الكافرين؛ لأن المنافقين في الدرك الأسفل من النار. ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾: بسبب كذبهم أو تكذيبهم، على اختلاف القرائتين^٣.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ «يأظهار النفاق لعباد الله المستضعفين، فتشوشوا عليهم دينهم وتحيروهم». كذا ورد^٤. ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾؛ «لأننا لانعتقد ديناً، فنرضى محمداً في الظاهر ونعتق أنفسنا من رقه في الباطن، وفي هذا صلاح حالنا». كذا ورد^٥.

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ قال: «بما يفعلون أمور أنفسهم، لأن الله يعرف نبيه نفاقهم، فهو يلعنهم ويامر المسلمين بلعنهم ولا يثق بهم أعداء المؤمنين؛ لأنهم يظنون أنهم ينافقونهم أيضاً كما ينافقون المؤمنين، فلا يرتفع لهم عندهم منزلة»^٦.

أقول: ولهدارذ عليهم ابلغ رد. ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا﴾ قال: «قال لهم خيار الناس»^٧. ﴿كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾. قال: «المؤمنون كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار»^٨.

أقول: يعني إيماناً مقروناً بالإخلاص، مبرأ عن شوائب النفاق.

﴿قَالُوا﴾ قال: «قالوا في الجواب لمن يفيضون إليه، لا لهؤلاء المؤمنين، فإنهم لا يجسرون على مكاشفتهم بهذا الجواب»^٩. ﴿أَنْزَمِنُ كَمَا ءَامَنَ الشُّفَهَاءُ﴾: «المدلون أنفسهم

١- ختقَه: إذا عصر حلقه. أساس البلاغة: ١٧٦ (ختق).

٢- تفسير الإمام عليه السلام: ١١٧.

٣- فإنه قرأ أهل الكوفة: «يَكْذِبُونَ» بفتح الياء، مخففاً، والباقيون «يُكْذِبُونَ». راجع: مجمع البيان ١- ٢: ٤٧.

٤ و٥- تفسير الإمام عليه السلام: ١١٨.

٦ و٧ و٨ و٩- المصدر: ١١٨-١١٩.

لمحمد، حتى إذا اضمحل أمره أهلكتهم أعداؤه^١. كذا ورد^١. ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ قال: «الأخفاء العقول والآراء، الذين لم ينظروا حق النظر، فيعرفوا نبوته وثبات أمره»^٢.
﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَإِذَا الْقَوْمُ الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ﴾ قال: «أخذانهم^٣ من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرسول»^٤. ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي: في الدين والاعتقاد كما كنا ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ بالمؤمنين.

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾: «يجازيهم جزاء من يستهزئ به، أما في الدنيا ففي إجراء أحكام المسلمين عليهم، وأمره الرسول بالتعريض لهم حتى لا يخفى من المراد بذلك التعريض، وأما في الآخرة فبان يفتح لهم - وهم في النار - باباً إلى الجنة فيسرعون نحوه، فإذا صاروا إليه سدّ عليهم الباب، وذلك قوله تعالى: «قَالِيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ»^٥. كذا ورد^٥. ﴿وَيَسْتَهْزِئُونَ﴾ قال: «يمهلهم ويتأنى بهم برفقه»^٦.
﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: في التعدي عن حدّهم. ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يتحيرون؛ والعمّة في البصيرة كالعمى في البصر.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ قال: «باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله»^٧. ﴿فَمَا رِيحَتْ بِجَنَرَتُهُمْ﴾ قال: «ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة، لأنهم اشتروا النار وأصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو آمنوا»^٨. ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ قال: «إلى الحق والصواب»^٩.

١- تفسير الإمام الخليلي: ١١٨-١١٩.

٢- المصدر: ١١٩-١٢٠.

٣- جمع خدن، والخذن: الصديق. الصحاح ٥: ٢١٠٧؛ وجمع البحرين ٦: ٣٤٣ (خذن).

٤، ٥، ٦- تفسير الإمام الخليلي: ١٢٣. والآية في الرقم الخامس، في المطلقين (٨٣): ٣٤.

٧، ٨، ٩- المصدر: ١٢٥-١٢٦.

﴿ مَثَلُهُمْ ﴾ أي: حالهم العجيبة . وإنما يضرب الله الامثال للناس في كتابه لزيادة التوضيح و التقرير ، فإنها أوقع في القلب و أقمع للخصم . ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ قال : «ليصربها ما حوله»^١ . ﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ «يارسال ربيع أو مطر أطفأها؛ و ذلك أنهم أبصروا بظاهر الإيمان الحقّ و الهدى، و أعطوا احكام المسلمين، فلما أضاء إيمانهم الظاهر ما حولهم، اماتهم الله و صاروا في ظلمات عذاب الآخرة» . كذا ورد^٢ . ﴿ وَرَكَعُكُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴾ قال : «بأن منعهم المعاونة واللطف، و خلّى بينهم وبين اختيارهم»^٣ .

﴿ صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ ﴾ قال : «يعني في الآخرة، كما قال عزّ و جلّ: " وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبُكْمًا وَصُمًّا "»^٤ .

اقول : و في الدنيا أيضاً في بواطنهم من أمور الآخرة، لأنهم سدّوا مسامعهم من الإصغاء إلى الحقّ، و أبوا أن ينطقوا به ألسنتهم، و أن يتبسّروا الآيات بأبصارهم . ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ عن الضلالة التي اشتروها إلى الهدى الذي باعوه و ضيعوه .

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ : أو كمطر من العلاء . قيل : يعني مثل ما خوطبوا به من الحقّ و الهدى كمثل مطر؛ إذ به حياة القلوب، كما أن بالمطر حياة الأرض^٥ . ﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي ذَاتِهِمْ مِنْ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ . مثل الشبهات و المصيبات بالظلمات، و التخويف و الوعيد بالرعد، و الآيات الباهرة المتضمنة للتبصير و التسديد بالبرق، و تصاممهم عما يسمعون من الوعيد، و ما يترقون به من النكايات^٦ بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه فيسدّ أذنه عنها، مع أنه لا خلاص له

١ و ٢ - تفسير الإمام عليه السلام : ١٣٠ .

٣ - عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٢٣ ، الباب : ١١ ، الحديث : ١٦ .

٤ - تفسير الإمام عليه السلام : ١٣٠ - ١٣١ . والآية في الإسراء (١٧) : ٩٧ .

٥ - جوامع الجامع ١ : ٢٥ ؛ و التفسير الكبير (للرأزي) ١ : ٧٨ .

٦ - نكيت في العدو نكايه : إذا أكثر الجراح . أساس البلاغة : ٦٥٥ (نكى) .

منها. ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ قال: «مقتدر عليهم؛ إن شاء أظهر لك نفاق منافقيهم وأبدى لك أسرارهم وأمرك بقتلهم»^١.

﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾: يذهب بها. وذلك لأن «هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا إلى نفس البرق، لم يعضوا عنه أبصارهم، ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلالته، ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلصوا فيه بضوء البرق. فهؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على صدق النبي ﷺ التي يشاهدونها ولا يتبصرون بها، ويجحدون الحق فيها، يبطل عليهم سائر ما علموه^٢ من الأشياء التي يعرفونها، فإن من جحد حقاً آذاه ذلك إلى أن يجحد كل حق، فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه، كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب بصره». كذا ورد^٣.

﴿ كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْآ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾: وقفوا وتحيروا. فهؤلاء المنافقون إذا رأوا ما يحبون في دنياهم، فرحوا وتيمنوا ببيعتهم وإظهار طاعتهم، وإذا رأوا ما يكرهون في دنياهم، وقفوا وتشأموا بها^٤. كذا ورد^٥.

قيل: مثل اهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه، أو رقد تطمح إليه أبصارهم، بمشيمهم في مطرح ضوء البرق كلما أضاء لهم، وتحيرهم وتوقفهم في الأمر حين تعرض لهم شبهة أو تعن لهم مصيبة، بتوقفهم إذا أظلم عليهم^٥. وإنما قال مع الإضاءة «كلما»، ومع الإظلام «إذا»، لأنهم حراس على المشي، كلما صادفوا منه فرصة انتهزوها، ولا كذلك التوقف^٦.

١- تفسير الإمام عليه السلام: ١٣٣.

٢- في المصدر: «عملوه».

٣ و٤- تفسير الإمام عليه السلام: ١٣٣-١٣٤.

٥- البيضاوي ١: ١٠٤.

٦- المصدر: ١٠١.

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ﴾ قال: «حتى لا يتهيأ لهم الاحتراز من أن تقف على كفرهم أنت و أصحابك، فتوجب قتلهم»^١. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ : لا يعجزه شيء .

﴿ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ قال: «لها و جهان: احدهما: خلقكم و خلق الذين من قبلكم لتتقوه، كما قال: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"^٢. و الآخر: اعبدوه لعلكم تتقون النار. و «لعل» من الله واجب؛ لأنه أكرم من أن يُعني^٣ عبده بلامنفعة و يطمعه في فضله ثم يخيبه»^٤.

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَرَشًا ﴾ قال: «جعلها ملائمة لطبايعكم، موافقةً لاجسادكم، مطاوعةً لحرثكم و ابنىتكم و دفن موتاكم، لم يجعلها شديدة الحرارة فتحرقكم، و لا شديدة البرودة فتجمدكم، و لا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم^٥، و لا شديدة التّن فتعطبكم، و لا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، و لا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم و ابنىتكم و دفن موتاكم؛ و لكنه جعل فيها من المتانة ما تتفعون به في كثير من منافعكم»^٦. ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾ قال: «سقفاً من فوقكم محفوظاً، يدير فيها شمسها و قمرها و نجومها لمنافعكم»^٧.

﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ قال: «يعني: المطر، ينزله من العلا ليلبغ قُللَ

١- تفسير الإمام الخليلي: ١٣٣- ١٣٤.

٢- الذاريات (٥١): ٥٦.

٣- بالنون على بناء التفعيل، أي: يكلفه ما يشقّ عليه، و في بعض النسخ «يُعني» - بالياء - من قولهم: اعني السير البعير أي: اتعبه و اكله. و الأول أظهر.

٤- تفسير الإمام الخليلي: ١٤٠- ١٤٢. و «لعلكم» على المعنى الأول منعلق بـ «خَلَقَكُمْ»، و التقوى بمعنى العبادة. و على الثاني منعلق بـ «أَعْبُدُوا»، و التقوى بمعنى الخذر. «منه في الصافي ١: ٨٧».

٥- الهامة: الرأس. الصحاح ٥: ٢٠٦٣ (هيم).

٦ و ٧- تفسير الإمام الخليلي: ١٤٢؛ و عيون أخبار الرضا الخليلي: ١: ١٣٧، الباب: ١١، الحديث: ٣٦.

جبالكم و تلالكم و هضابكم و أوهادكم، ثم فرقه رذاذاً و اربلاً و هطلاً و طلاً^١ لتشفه^٢ أرضوكم، و لم يجعل نازلاً عليكم قطعة واحدة فيفسد أرضيكم و أشجاركم و زروعكم و ثماركم^٣. قال: «قال رسول الله ﷺ: ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي أمره به ربه جلّ و عزّ»^٤. ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ أي: لمطعمكم و مشربكم و ملبسكم و سائر منافعكم.

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ قال: «أشباهاً و أمثالاً من الاصنام التي لا تعقل و لا تسمع و لا تبصر و لا تقدر على شيء»^٥. ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قال: «أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم»^٦.

﴿وَأَنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ قال: «حتى تمجدوا أن يكون محمد رسول الله، و أن يكون هذا المنزل عليه كلامي، مع إظهاره عليه بركة من الآيات الباهرات، كالعمامة المظللة عليه و الجمادات المسلمة عليه و غير ذلك»^٧. ﴿فَأَنزَلْنَا سُورَةَ مِنَ مَثَلِهِ﴾: «من مثل ما نزلنا مماثلة لهذا القرآن في البيان الغريب و حسن النظم و البلاغة، أو^٨ من مثل عبدنا من هو على حاله، من كونه لم يقرأ الكتب و لم يأخذ من العلماء». كذا ورد^٩. ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ﴾: «أصنامكم و شياطينكم و من

١- الهضاب: أعالي الجبال؛ و الرذاذ: المطر الضعيف؛ و الوابل: المطر الشديد؛ و الهطل: المطر الضعيف الدائم و تتابع المطر؛ و الطل: أخف المطر و أضعفه.

٢- التشف: ذهاب الماء في الأرض و الثوب. يقال: نشفت الأرض الماء: شربته. النهاية ٥: ٥٨ (نشف).

٣- تفسير الإمام عليّ: ١٤٣.

٤- المصدر: ١٥٠. في المصدر و «ج»: «عز و جل».

٥ و ٦- المصدر: ١٤٣.

٧ و ٩- تفسير الإمام عليّ: ١٥١ - ١٥٤ بالمضمون.

٨- في الترديد في التفسير دلالة على أن القرآن ذو وجوه و أن حملة على الجميع صحيح، كما مرّ نظيره في قوله - سبحانه: «يا أيها الناس اعبدوا ربكم» الآية. و ليس الترديد في مثل ذلك من قبيل الترديد في معناه. «منه في الصافي ١: ٨٨».

تطيعونه و تعبدونه من دون الله ، و تزعمون أنهم شهداؤكم يوم القيامة ، يشهدون لكم بعبادتكم عند ربكم ، ليشهدوا لكم بأن ما آتيتم مثله . كذا ورد^١ . و قيل : لينصروكم على معارضته ، فيكون الشهيد بمعنى الناصر^٢ . ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ قال : «بأن محمداً تقوله من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه»^٣ .

﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ﴾ : الإتيان بما يساويه أو يدانيه ﴿ وَكُنْ تَفْعَلُوا ﴾ قال : «و لا يكون هذا منكم أبداً ، و لن تقدرُوا عليه»^٤ . ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا ﴾ قال : «حطبها»^٥ . ﴿ النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ قال : «حجارة الكبريت ، لأنها اشدّ الاشياء حرّاً»^٦ . و قيل : المراد بها الاصنام التي نَحْتُوها و قرنوا بها أنفسهم و عبدوها طمعاً في شفاعتها ، كما في قوله تعالى : " إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ " ^٧ . ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ قال : «المكذّبين بكلامه و نبيّه»^٨ .

﴿ وَيَسِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَّهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ﴾ قال : «من تحت أشجارها و مساكنها»^٩ . ﴿ أَلَا نَهَرٌ جُلَّامٌ رِزْقًا لِمَنْ شَاءَ مِنْ شَعَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ «في الدنيا ؛ فأسماؤه كاسمائه ، و لكنها في غاية الطيب ، غير مستحيل إلى ما يستحيل إليه ثمار الدنيا من الفضلات و الاخلاط إلا العرق الذي يجري في أعراضهم أطيب ريحاً من المسك» . كذا ورد^{١٠} .

أقول : العَرَضُ - بالكسر - : الجسد .

١- تفسير الإمام عليه السلام : ١٥١-١٥٤ بالمضمون .

٢- البيضاوي ١ : ١١٣ .

٣- تفسير الإمام عليه السلام : ١٥٤ .

٤ ، ٥ ، ٦- المصدر : ٢٠٢ ، عن علي بن الحسين عليه السلام .

٧- البيضاوي ١ : ١١٦ . والآية في سورة الأنبياء (٢١) : ٩٨ .

٨- تفسير الإمام عليه السلام : ١٥٤ .

٩ و ١٠- المصدر : ٢٠٢ .

﴿وَأَتُوا بِهِمْ مُمْتَشِبَهَا﴾ قال: «يشبه بعضه بعضاً بأنها كلها خيار لارذُل^١ فيها، وبأن كل صنف في غاية الطيب واللذة، ليست كثمار الدنيا التي بعضها نبي^٢، وبعضها متجاوز حدّ النضيج^٣ والإدراك إلى حدّ الفساد، من حموضة ومرارة وسائر صنوف المكاره، ومتشابهاً أيضاً: متفقات الالوان، مختلفات الطعوم»^٤.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ «من انواع الاقدار و المكاره لا يحضن ولا يحدثن ولا يصحن ولا يتغايرون ولا يتباغضن ولا يغششون ولا يعينن ولا يخذعن ولا يكثرن الظرف والاختيال». كذا ورد^٥. ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ قال: «لان نياتهم في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدأ، فبالنيات خلدوا»^٦.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ قال: «للحق، يوضحه لعباده المؤمنين»^٧. ﴿مَا﴾ يعني: أي مثل كان، فإن «ما» تزداد لزيادة الإبهام والشيوع. ﴿بِعُوضَةٍ فَمَا فَوْقَهَا﴾. قال: «وهو الذباب. ردّ بذلك على من طعن في ضربه الامثال بالذباب والعنكبوت، وبمستوقد النار والصيب، في كتابه». كذا ورد^٨.

اقول: وجه الردّ أن المعتبر في المثل ان يكون على وفق الممثل له في الصغر والعظم والحسة والشرف، ليبينه ويوضحه حتى يصير في صورة المشاهد المحسوس، دون الممثل.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾. قال: «أنه»: المثل المضروب،

١- الرذُل: الدون الخسيس. الصحاح ٤: ١٧٠٨؛ و مجمع البحرين ٥: ٣٨٢ (رذُل).

٢- النبي: الفاكهة او اللحم الذي لم يطبخ، او طبخ ادنى طبخ ولم ينضج. النهاية ٥: ١٤٠ (نبا).

٣- في المصدر و«ب»: «النضج». نضج اللحم والفاكهة: استوى و طاب آكله. مجمع البحرين ٢: ٣٣٢ (نضج).

٤ و٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٠٣. والاختيال: التكبر. مجمع البحرين ٥: ٣٦٧ (خيل).

٦- علل الشرايع: ٢: ٥٢٣، الباب: ٢٩٩، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٠٥، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٨- المصدر: ٢٠٥.

"الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ" أراد به الحق وإبانه، والكشف عنه وإيضاحه^١. ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾: أي شيء أراد به من جهة المثل ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾. قال: «يعني: يقول الذين كفروا: إن الله يضل بهذا المثل كثيراً ويهدي به كثيراً، أي: لا معنى للمثل. لأنه وإن نفع به من يهديه فهو يضر به من يضل به، فرد الله عليهم بقوله^٢: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ قال: «الخارجين عن دين الله، الجانين على أنفسهم بترك تأمله وبوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه^٣. وقيل: بل قوله: "يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا" جواب "ماذا" أي: إضلال كثير بسبب إنكاره، وهداية كثير بسبب قبوله^٤.

﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ قال: «الماخوذ عليهم لله بالربوبية، ولمحمد بالنبوة، ولعلي بالإمامة، ولشيعتهما بالمحبة والكرامة^٥. ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ قال: «إحكامه وتغليظه^٦. ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ﴾ قال: «من الأرحام والقربات أن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم. وأفضل رحيم وأوجبهم حقاً رحيم محمد؛ فإن حقهم بمحمد، كما أن حق قرابات الإنسان بأبيه وأمه، ومحمد أعظم حقاً من أبويه، وكذلك حق رحمة أعظم، وقطيعته أقطع وأفضح^٧.

أقول: ويدخل في الآية التفريق بين الأنبياء والكتب في التصديق، وترك موالاتة المؤمنين، وترك الجمعة والجماعات المفروضة، وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطي شر، فإنه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد، التي هي المقصودة بالذات من كل وصل وفصل. ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه. كذا

١، ٢، ٣- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٠٦.

٤- البيضاوي ١: ١٢٧-١٢٦، وفيه: «إهداء كثير».

٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٠٦.

٧- المصدر: ٢٠٧.

ورداً. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ قال: «الذين خسروا أنفسهم لما صاروا إلى النيران، وحرّموا الجنان»^٢.

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ قال: «الخطاب لكفار قريش و اليهود»^٣. ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا﴾ قال: «في أصلاب آبائكم و أرحام أمهاتكم»^٤. ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ قال: «أجرى فيكم الروح و أخرجكم أحياء»^٥. ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ قال: «في هذه النشأة و يقبركم»^٦. ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ قال: «في القبور، و ينعم فيها المؤمنين و يعذب الكافرين»^٧. ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ قال: «في الآخرة، بأن تموتوا في القبور بعد الإحياء، ثم تحيوا للبعث يوم القيامة، ترجعون إلى الثواب أو العقاب»^٨.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ قال: «لنعتبروا به و تتوصلوا به إلى رضوانه، و تتوقوا من عذاب نيرانه»^٩. ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ قال: «أخذ في خلقها و إيقانها»^{١٠}. ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ﴾: عدّلهنّ مصنونة عن العوج و الفطور. ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ولهذا خلق ما خلق، كما خلق لمصالحكم على حسب ما اقتضته الحكمة.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ قال: «الذين كانوا في الارض مع إبليس و قد كانوا طردوا عنها الجنّ بني الجنّ و خفقت عليهم العبادة»^{١١}. و ورد: «إنّ الجنّ كانوا يفسدون في الارض، فبعث الله إليهم الملائكة، فقتلوهم و أسروا إبليس من بينهم و كان حاكماً فيهم»^{١٢}. ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قال: «بدلاً منكم، و رافعكم منها، فاشتدّ ذلك عليهم؛ لأنّ العبادة عن رجوعهم إلى السّماء تكون أثقل

٢٠١- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٠٧.

٣ إلى ٨- المصدر: ٢١٠.

٩ و ١٠- المصدر: ٢١٥.

١١- المصدر: ٢١٦.

١٢- القمّي ١: ٣٦-٣٧.

عليهم^١. وفي رواية: «خليفة تكون حجة لي في ارضي على خلقي»^٢.
﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ قال: «كما فعلته الجن؛ بنو الجان الذين قذرت دناهم عن هذه الأرض»^٣. **﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾** قال: «نزهك عما لا يليق بك من الصفات»^٤. **﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾** قال: «نظهر ارضك ممن يعصيك»^٥.
 «فاجعل ذلك الخليفة منا، فإننا لانتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء»^٦. وفي رواية:
 «إنهم متوا على الله بعبادتهم إياه، فاعرض عنهم، وإنهم قالوا في سجودهم في انفسهم: ما كنا نظن أن يخلق الله خلقاً أكرم عليه منا، نحن خزائن الله و جيرانه، وأقرب الخلق إليه»^٧. وفي أخرى: «فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام، فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم فتاب عليهم»^٨.

﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قال: «من الصلاح الكامن^٩ فيه، ومن الكفر الباطن فيمن هو فيكم، وهو إبليس لعنه الله»^{١٠}. ورد: «إنه لما خلق الله آدم بقي أربعين سنة مصوراً، وكان يمر به إبليس ويقول: لأمر ما خلقت؟ وقال: لئن أمرني الله بالسجود لهذا عصيته»^{١١}.

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ قال: «أسماء المخلوقات من الجبال والبحار والأودية والنبات والحيوان وغيرها»^{١٢}. وفي رواية: «أسماء أنبياء الله وأوليائه وعتاة أعدائه»^{١٣}.

١- ٣، ٤، ٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٢١٦.

٢ و٦- القمي ١: ٣٦-٣٧.

٧- العياشي ١: ٣١، الحديث: ٧، عن علي بن الحسين عليه السلام.

٨- علل الشرايع ٢: ٤٠٦، الباب: ١٤٣، الحديث: ١، عن علي بن الحسين عليه السلام.

٩- في المصدر: «الكائن فيمن أجعله بدلاً منكم».

١٠- تفسير الإمام عليه السلام: ٢١٦.

١١- القمي ١: ٤١، عن أبي جعفر عليه السلام.

١٢- المصدر: ٤٥.

١٣- تفسير الإمام عليه السلام: ٢١٧.

أقول : وجه التوفيق أن المراد بالأسماء ، أسماء الله الحسنى التي بها خلقت المخلوقات كما أشير إليها في أدعية أهل البيت - عليهم السلام - بقولهم : «و بالإسم الذي خلقت به العرش ، و بالإسم الذي خلقت به الكرسي ، و بالإسم الذي خلقت به الأرواح»^١ ؛ إلى غير ذلك . وإنما اختص كل مخلوق باسم ، بسبب غلبة ظهور الصفة التي دل عليها ذلك الإسم فيه ، كما أشير إليه في الحديث القدسي : «يا آدم هذا محمدٌ و أنا الحميد المحمود في فعالي ، شققت له اسماً من اسمي ؛ و هذا عليّ و أنا العليّ العظيم ، شققت له اسماً من اسمي»^٢ الحديث . وإنما أضيفت في الحديث تارة إلى المخلوقات كلها ، لأنها كلها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها متفرقة ؛ و أخرى إلى الأولياء و الأعداء ، لأنهما مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها مجتمعة ، أي ظهرت صفات اللطف كلها في الأولياء ، و صفات القهر كلها في الأعداء . و المراد بتعليمها آدم كلها ، خلقه من أجزاء مختلفة و قوى متباينة ، حتى استعد لإدراك أنواع المدركات ، من المعقولات و المحسوسات و التخيلات و الموهومات ، وإلهامه معرفة ذوات الأشياء و خواصها و أصول العلم و قوانين الصناعات و كيفية آلاتها و التمييز بين أولياء الله و أعدائه ؛ فتأتي له بمعرفة ذلك كله مظهرته لأسماء الله الحسنى كلها ، و جامعته جميع كمالات الوجود اللاتقة به ، حتى صار متخبياً لكتاب الله الكبير الذي هو العالم الأكبر ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : «وفيك أنطوى العالم الأكبر»^٣ .

﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ أي : عرض أشباح المخلوقات جميعاً المدلول عليها بالأسماء كلها . وفي الرواية الأخيرة : «إنه عرض أشباحهم حين كونهم أنواراً في

١- البلد الأمين : ٤١١-٤١٢ ؛ و البحار : ٩٠ : ٢٥٤-٢٥٥ ، و هو دعاء الأسماء الحسنى .

٢- تفسير الإمام عليه السلام : ٢٢٠ .

٣- ديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام : ٤١ . و المصراع الأول : «و تحسب أنك جرّم صغير» .

الاطلّة»^١. ﴿ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾ يعني حقايقها التي هي أسماء الله التي بها خلقت هذه الاشباح التي هي مظاهرها. ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ «بأن تركم ههنا أصلح من إيراد من بعدكم بأنكم أحق^٢ بالخلافة من آدم». كذا ورد^٣.

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ ﴾ قال: «بكل شيء»^٤.
﴿ الْحَكِيمُ ﴾ قال: «المُصِيب في كلّ فعل»^٥.

أقول: اعترفوا بالعجز والقصور لما قد بان لهم من فضل آدم ولاحت لهم الحكمة في خلقه، فصعّر حالهم عند انفسهم وقلّ علمهم لديهم وانكسرت سفينة جبروتهم، ففرّقوا في بحر العجز وفوضوا العلم والحكمة إلى الله؛ وذلك لعدم جامعيتهم وكونهم وحدانية الصفة، إذ ليس في جبلّتهم خلط وتركيب، ولهذا لا يفعل كلُّ صنف منهم إلا فعلاً واحداً، فالرّاكع منهم راکع أبداً، والسّاجد ساجد أبداً، والقائم قائم أبداً، كما ورد في الحديث^٦. وقد حكى الله تعالى عنهم بقوله: "وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ"^٧. فكلّ صنف منهم مظهرٌ لاسم واحد من الاسماء الإلهية لا يتعداه؛ ففاقهم آدم بمعرفته الكاملة ومظهريته الشاملة. وتأمّ بيان هذا التأويل يُطلب من تفسيرنا الكبير^٨.

﴿ قَالَ يَا كَادُمُ أَنبِئْتُهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ ﴾.

أقول: يعني أخبرهم بالحقائق المكنونة عنهم، والمعارف المستورة عليهم، ليُعرفوا جامعيتك لها، وقُدرة الله على الجمع بين الصفات المتباينة والاسماء المتناقضة في مخلوق

١- ٤٣ و٤٤- تفسير الإمام الخليلي: ٢١٧.

٢- في «ب» و«ج»: «و بأنكم أحق».

٥- تفسير الإمام الخليلي: ٢١٧.

٦- راجع: نهج البلاغة (للصّحبي الصّالح): ٤١، الخطبة: ١.

٧- الصّافات (٣٧): ١٦٤.

٨- الصّافي ١: ١٠٠.

واحد. ﴿ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَنبَاءِهِمْ ﴾ قال: «فعرّفوها»^١. ﴿ قَالَ آتِمُّ أَقْلَ لَكُمْ إِنِّي أَخْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ قال: «سرهما»^٢. ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ قال: «من ردكم علي»^٣. ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ قال: «من اعتقادكم أنه لا يأتي أحد يكون أفضل منكم، وعزم إبليس على الإباء على آدم إن أمر بطاعته، فجعل آدم حجة عليهم»^٤. ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ . «وذلك لما كان في صلبه من انوار نبينا، واهل بيته المعصومين - صلوات الله عليهم - وكانوا قد فضّلوا على الملائكة باحتمالهم الاذى في جنب الله، فكان السجود لهم تعظيماً وإكراماً، ولله - سبحانه - عبودية، ولآدم طاعة» . كذا ورد^٥.

﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ . ورد: «إنه كان بين الملائكة يعبد الله في السماء، وكانت تظنه منهم فلما استكبر علمت أنه لم يكن منهم، وإنما دخل في الامر، لكونه منهم بالولاء ولم يكن من جنسهم»^٦. ﴿ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ ﴾ قال: «اخرج ما كان في قلبه من الحسد»^٧. ﴿ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ . ورد: «إنه أوّل من كفر وانشأ الكفر»^٨.

﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ ورد: «إنها كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الخلد لم يدخلها إبليس ولا خرج منها آدم ابداً»^٩. ﴿ وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا ﴾ قال: «واسعاً بلا تعب»^{١٠}. ﴿ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ ﴾

١- ٢، ٤- تفسير الإمام الخليلي: ٢١٧.

٣- العياشي ١: ٣١، الحديث: ٧، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٥- تفسير الإمام الخليلي: ٢١٩-٢٢٠.

٦- القمي ١: ٣٥-٣٦، عن أبي عبد الله الخليلي.

٧- المصدر: ٤١-٤٣، عن أبي عبد الله الخليلي.

٨- عيون أخبار الرضا الخليلي ١: ٢٤٤، الباب: ٢٤، الحديث: ١.

٩- القمي ١: ٤١-٤٣، عن أبي عبد الله الخليلي.

١٠- تفسير الإمام الخليلي: ٢٢١-٢٢٢.

الشَّجَرَةَ ﴿ قال : «شجرة علمٍ محمّدٍ و آل محمّد، التي آثرهم الله بها دون سائر خلقه، لا يتناول منها بأمر الله إلا هم. قال : وكانت شجرةً تحمل انواع الثمار والفواكه والاطعمة، فلذلك اختلفت الحاكون بذكرها، فقال بعضهم : بُرّة؛ وقال آخرون : عنبّة، وقال آخرون : عنبّة. وهي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله ألهم علم الأولين والآخرين من غير تعلّم، ومن تناول بغير إذن الله خاب من مراده وعصى ربّه»^١.

وفي رواية : «أنها شجرة الكافور»^٢. وفي أخرى : «أنها شجرة الحسد»^٣. وفي أخرى : «أن كلّها حقٌّ وأن آدم قال في نفسه : هل خلق الله بشراً أفضل مني؟ فإراه الله أشباح آل محمّد»^٤. وفي رواية : «إراه أسماءهم من العرش وقال : هؤلاء من ذريّتك، وهم خير منك ومن جميع خلقي، ولولا هم ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد وتتمنى منزلتهم. فتسلط عليه الشيطان، حتى أكل من الشجرة التي نُهيَ عنها، وتسلط على حواء، فنظرت إلى فاطمة بعين الحسد، حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم»^٥.

أقول : كما أنّ للبدن غذاء من الحبوب والفواكه، كذلك للروح غذاء من العلوم والمعارف؛ وكما أنّ لذلك الغذاء اشجاراً تثمرها كذلك لهذا، ولكلّ صنف من الناس ما يليق به من الغذاء، ولكلّ فاكهة في العالم الجسماني مثال في العالم الروحاني، ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه، وأخرى بشجرة العلوم. وكان شجرة علم محمّد إشارة إلى المحبوبة الكاملة المثمرة للتوحيد الخالص المستجمع للكمالات الإنسانية قاطبة،

١- تفسير الإمام الخليلي : ٢٢١-٢٢٢.

٢- مجمع البيان ١-٢ : ٨٥، عن أمير المؤمنين الخليلي.

٣-٤- عيون أخبار الرضا الخليلي ١ : ٣٠٦، الباب : ٢٨، الحديث : ٦٧.

٥- عيون أخبار الرضا الخليلي ١ : ٣٠٧، الباب : ٢٨، الحديث : ٦٧.

فإن فيها من ثمار المعارف كلّها . وشجرة الكافور إشارة الى برّد اليقين الموجب للطّمأنينة التامة المقتضية للخلق العظيم الذي كان لنبينا ﷺ . فلا تنافي بين الروايات ، ولا بينها وبين ما قاله أهل التأويل : إنها شجرة الهوى والطبيعة . لأن قربها إنما يكون بالهوى والشهوة الطبيعيّة . وهذا معنى ما ورد إنها شجرة الحسد ، فإن الحسد إنما ينشأ منها .

﴿ فَتَكُونًا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ قال : «بمعصيتكما والتماسكما درجة قد أوثر بها غير كما إذا رمتما بغير حكم الله»^١ .

﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ «بوسوسته وخديعته وإيهامه وعداوته وغروره ، بأن دخل بين الحي الحية فأراهما أن الحية تخاطبهما» كذا ورد^٢ . ويأتي تمام القصة في سورة الاعراف إن شاء الله^٣ . ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ قال : «من النعيم»^٤ .

﴿ وَكُنَّاَاهِبْطُوا ﴾ قال : «يا آدم ويا حواء ويا إبليس ويا حية اهبطوا»^٥ . ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال : «آدم وحواء ولدهما عدو للحية وإبليس ، وإبليس والحية وأولادهما أعداؤهم . قال : وكان هبوط آدم وحواء والحية من الجنة ، فإن الحية كانت من أحسن دوابها ، وهبوط إبليس من حوالها ، فإنه كان يحرم عليه دخول الجنة»^٦ .

اقول : لعله إنما يحرم عليه دخول الجنة بارزاً بحيث يُعرف ، وذلك لأنه قد دخلها مختفياً في فم الحية ليدليهما بغرور كما مرّ . وبهذا يرتفع التنافي بين هذا الحديث وبين الذي مرّ : أنها لو كانت من جنان الخلد لم يدخلها إبليس ، أراد به دخولها وهو في فم

١- تفسير الإمام ﷺ : ٢٢٢ .

٢- الاعراف (٧) : ١٩ إلى ٢٣ .

٣، ٤- تفسير الإمام ﷺ : ٢٢٤ .

الحية . فتدبر .

﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ قال : « منزل ومقر للمعاش »^١ . ﴿ وَمَتَّعٌ ﴾ قال :

« منفعة »^٢ . ﴿ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ قال : « حين الموت »^٣ . وفي رواية : « يوم القيامة »^٤ . ولعل وجه التوفيق ، حديث : « من مات فقد قامت قيامته »^٥ .

﴿ فَلَقَدْ آتَيْنَا آدَمَ مِنْ رَّبِّهِ مَكَلَتًا ﴾ . قال : « يقولها ، فقالها »^٦ . ورد : « هي لا إله إلا

أنت ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي ، فَاعْفِرْ لِي وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ . لا إله إلا أنت ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي ، فَاعْفِرْ لِي وَأَرْحَمَنِي ، إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . لا إله إلا أنت ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي ، فُتِبَ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ »^٧ . وفي رواية : « بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين »^٨ . وفي أخرى : « بحق محمد وآل محمد »^٩ .

وقيل : هي : « رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا » . الآية^{١٠} . ﴿ قَاتِبٌ ﴾ الله ﴿ عَلَيْنَا ﴾ بها ﴿ إِنَّهُمْ هُوَ التَّوَابُ ﴾ قال : « القابل للتوبات »^{١١} . ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ قال : « بالتائبين »^{١٢} .

﴿ قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنهَا جَمِيعًا ﴾ . قال : « أمروا أولاً بالهبوط ، وثانياً بأن لا يتقدم أحدهم

الآخرين »^{١٣} . ﴿ فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قيل : « ما » مزيدة لتأكيد الشرط . ولذلك حسن التون من غير طلب ؛

١- ٢، ٣- تفسير الإمام عليه السلام : ٢٢٤ .

٤- القمي ١ : ٤٣ .

٥- كنز العمال ١٥ : ٥٤٨ ، الحديث : ٤٢١٢٣ .

٦- تفسير الإمام عليه السلام : ٢٢٤ .

٧- الكافي ٨ : ٣٠٤ ، الحديث : ٤٧٢ ، عن أحدهما عليهما السلام .

٨- معاني الأخبار : ١٢٥ ، الحديث : ٢ ؛ والكافي ٨ : ٣٠٥ ، الحديث : ٤٧٢ ، مرفوعة .

٩- الاحتجاج ١ : ٥٥ ، عن النبي ﷺ .

١٠- البيضاوي ١ : ١٤٣ . والآية في الاعراف (٧) : ٢٣ .

١١، ١٢، ١٣- تفسير الإمام عليه السلام : ٢٢٤ .

والشَّروط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول^١.

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ : دلالاتنا ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

﴿ يَبْنِي بِمَثَرَتِهِ يُلْ ﴾ قال : «اولاد يعقوب»^٢ . ﴿ أَفَكُفِّرُوا بِنِعْمَةِ إِلَهِكُمْ ﴾ قال : «ان بعثت محمداً و اقررتة في مدينتكم و لم أجشّمكم الحط^٣ و الترحال إليه ، و اوضحت علاماته و دلائل صدقه ، كيلا يشتبه عليكم حاله»^٤ . ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ قال : «الذي اخذته على اسلافكم ، بلسان انبيائهم ، و امرتهم ان يؤدوه إلى اخلافهم ، ليؤمننّ بمحمد العربي المؤيد بالمعجزات»^٥ . ﴿ أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ قال : «الذي اوجبت به لكم نعيم الابد في دار الكرامة»^٦ . ﴿ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونِ ﴾ قال : «في مخالفة محمد فإني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي ، وهم لا يقدرّون على صرف انتقامي عنكم ، إذا آثرتم مخالفتي»^٧ . وفي رواية : «اوفوا بولاية عليّ ، فرضاً من الله ، أوف لكم بالجنة»^٨ .

﴿ وَهَآؤُمُؤَايَمًا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾ قال : «فإن مثل هذا الذكر في كتابكم»^٩ . ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوْلَٰئِكَ كَافِرِينَ ﴾ . قيل : فيه تعريض بان الواجب ان تكونوا اول مؤمن به ، لانهم كانوا عاملين بشانه ، مستفتحين به ، مبشرين بزمانه^{١٠} . ورد : «إن هؤلاء يهود المدينة ، جحدوا نبوة محمد و خانوه بعد ما عرفوه ، وقالوا : نحن نعلم ان محمداً نبي وان

١- البيضاوي ١ : ١٤٤ .

٢- تفسير الإمام عليه السلام : ٢٢٧ .

٣- اجشمني فلان امرأ و جشمنيه : كلفني ، والحط : النزول و وضع الاحمال عن الدواب . لسان العرب ١٢ : ١٠٠ و ٧ : ٢٧٢ (جشم ، حطط) .

٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ و ٩- تفسير الإمام عليه السلام : ٢٢٧-٢٢٨ .

٨- العياشي ١ : ٤٢ ، الحديث : ٣٠ ، عن ابي عبدالله عليه السلام .

١٠- البيضاوي ١ : ١٤٨ .

علياً وصيه؛ ولكن لست أنت ذلك . ولا هذا، ولكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة^١.

﴿ وَلَا تَشْرَوْا بِمَا بَيْنِي ثُمَّناً قَلِيلاً ﴾ . قال: «كان لهم مأكلة على قومهم في كل سنة فكروها بطلانها بأمر النبي، فحرفوا لذلك آيات من التوراة، فيها صفته وذكره؛ فذلك الثمن الذي أريد به في الآية»^٢. ﴿ وَإِنِّي فَأَنقُونِ ﴾ قال: «في كتمان أمر محمد وأمر وصيه»^٣.

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ : «لا تخلطوه به بأن تقرّوا به من وجه وتبحدوه من وجه»^٤. ﴿ وَتَكْفُمُوا الْحَقَّ ﴾ قال: «من نبوة هذا وإمامة هذا»^٥. ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ قال: «إنكم تكتمونه؛ تكابرون علومكم وعقولكم»^٦.

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ قال: «المكتوبة التي جاء بها محمد ﷺ، وأقيموا أيضاً الصلاة على محمد وآله»^٧. ﴿ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ﴾ قال: «من أموالكم إذا وجبت، ومن أبدانكم إذا لزمتم، ومن معونتكم إذا التمستم»^٨. وفي رواية: «هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين»^٩. قال: «نزلت الزكاة وليست للناس الأموال، وإنما كانت الفطرة»^{١٠}. ﴿ وَأَزْكُمُوا مَعَ الزَّكَاةِ ﴾ قال: «تواضعوا مع المتواضعين؛ لعظمة الله في الانقياد لاولياء الله»^{١١}. وقيل: صلّوا في الجماعة^{١٢}.

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ﴾ قال: «بالصدقات وأداء الامانات»^{١٣}. ﴿ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ : تتركونها ﴿ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ قال: «التوراة الأمرة لكم بالخيرات،

١- تفسير الإمام ﷺ: ٢٢٩.

٢- مجمع البيان ١-٢: ٩٥، عن أبي جعفر ﷺ.

٣ إلى ٨- تفسير الإمام ﷺ: ٢٢٩.

٩- العياشي ١: ٤٢، الحديث: ٣٢، عن أبي عبد الله ﷺ.

١٠- المصدر: ٤٣، الحديث: ٣٥، عن أبي عبد الله ﷺ.

١١- تفسير الإمام ﷺ: ٢٣١.

١٢- البيضاوي ١: ١٥٠.

١٣- تفسير الإمام ﷺ: ٢٣٤.

الناهية عن المنكرات»^١. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قال: «ما عليكم من العقاب في أمركم بما به لا تأخذون، وفي نهيككم عما أنتم فيه منهمكون - قال: - نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم»^٢. وفي رواية: «نزلت في الخطباء والقصاص»^٣.

أقول: وهي جارية في كل من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره.

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ «عن الحرام؛ على تأدية الأمانات، وعن الرياسات الباطلة على الاعتراف بالحق واستحقاق الغفران والرضوان ونعيم الجنان». كذا ورد^٤. وفي رواية: «إن الصبر الصيام»^٥. ﴿وَالصَّلَاةُ﴾ قال: «الصلوات الخمس والصلوة على محمد وآله»^٦. وفي رواية: «كان علي عليه السلام إذا هاله شيء، فزع إلى الصلاة، ثم تلا هذه الآية»^٧. وروي مثله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً، فشتمل غير الخمس. ﴿وَلِأَنَّهَا﴾ القمي: يعني الصلاة^٩. ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ قال: «عظيمة»^{١٠}.

أقول: يعني ثقيلة شاقة، لقوله تعالى: «كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ»^{١١}.

﴿إِلَّا عَلَى الْخَائِشِينَ﴾ قال: «الخائفين عقاب الله في مخالفته في أعظم فرائضه»^{١٢}. قيل: وذلك لأن نفوسهم مرتاضة بأمثالها، متوقفة في مقابلتها ما يستخف لأجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعها، كما قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم: «جعلت قرّة عيني في الصلاة»^{١٣}.

١-٢ تفسير الإمام عليه السلام: ٢٣٤.

٣- القمي ١: ٤٦، وفيه: «الخطاب» بدل «الخطباء».

٤-٦ تفسير الإمام عليه السلام: ٢٣٧-٢٣٨.

٥- الكافي ٤: ٦٣، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- المصدر ٣: ٤٨٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- مجمع البيان ١-٢: ٩٩.

٩- القمي ١: ٤٦.

١٠-١٢ تفسير الإمام عليه السلام: ٢٣٧-٢٣٨.

١١- الشورى (٤٢): ١٣.

١٣- البيضاوي ١: ١٥١.

﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾ قال: «يوقنون أنهم يبعثون»^١. وفي رواية: «يقدرّون ويتوقعون أنهم يلقون ربّهم، اللقاء الذي هو اعظم كرامته لعباده - قال -: وإنما قال " يظنون " لأنهم لا يدرون بماذا يختتم لهم، لأن العاقبة مستورة عنهم، لا يعلمون ذلك يقيناً، لأنهم لا يامنون أن يغيروا ويبدلوا»^٢. ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَىٰ أُولَىٰ﴾ قال: «إلى كراماته ونعيم جنّاته»^٣.

﴿ يَبْقَىٰ إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا بَلَّغُوا بَلَّغُوا ﴾ قال: «ان بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوة، فهدى بهم إلى نبوة محمد و وصية علي وإمامة عترته عليهم السلام، وأخذوا عليهم بذلك، العهود، إن وفوا بها كانوا ملوكاً في الجنان»^٤. ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ قال: «فضلت أسلافكم في دينهم بقبول ولاية محمد وآله، وفي دنياهم بتظليل الغمامة، وإنزال المن والسكوى، وسقيهم من الحجر ماءً عذباً، وفتح البحر لهم، وإنجائهم من الغرق، وغرق أعدائهم»^٥. ﴿عَلِ الْعَالَمِينَ﴾ قال: «عالمي زمانهم الذين خالفوا طريقتهم وحادوا عن سبيلهم»^٦. «وإنما خاطب الله الاخلاف بما فعل بالاسلاف أو فعلوه هم، لرضاهم به، ولأن القرآن نزل بلغة العرب وهم يتخاطبون بمثل ذلك»^٧. كذاورد.

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا ﴾ قال: «وقت التزع»^٨. ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ قال: «لا تدفع عنها عذاباً قد استحقته»^٩. ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ قال: «بتأخير الموت»^{١٠}. ﴿وَلَا يُؤَخِّدُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ قال: «فداء، بان تمت وتترك

١- العياشي ١: ٤٤، الحديث: ٤٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «يوقنون أنهم مبعوثون».

٢ و٣- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٣٧-٢٣٨.

٤- المصدر: ٢٤٠، وفيه نسبة فعل الهداية والاعذ إلى الله تعالى.

٥ و٦- المصدر: ٢٤٠-٢٤١.

٧- المصدر: ٢٧٢.

٨، ٩، ١٠- المصدر: ٢٤٠-٢٤١.

هي . قال : هذا يوم الموت ، فإن الشفاعة والفداء لا يغني عنه ، فأما في القيامة فإننا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء ^١ . ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ يعني في دفع الموت والعذاب .

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ ﴾ قال : «واذكروا إذا نحننا أسلافكم» ^٢ .

أقول : هذا تفصيل لما أجمله في قوله : «اذكروا نعمتي» .

﴿ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ قال : «وهم الذين كانوا يؤلون إليه بقرباته وبدينه ومذهبه» ^٣ .

﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ قال : «كانوا يعدّونكم» ^٤ .

أقول : من سامة الأمر : كلفه إياه ، وأكثر ما يستعمل في العذاب والشرّ .

﴿ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ قال : «شدة العذاب . و كان من عذابهم الشديد أنه كان

فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل ، فأمر بتقييدهم ، وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلايم إلى السطوح ، فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن ^٥ ، ولا يحفلون ^٦ بهم» ^٧ . ﴿ يُذَمِّحُونَ أَبْنَاءَ كُومِ ﴾ . قال : «وذلك لما

قيل لفرعون : إنه يولد في بني إسرائيل مولود ، يكون على يده هلاكك و زوال ملكك» ^٨ . ﴿ وَكَسَّحِيُونَ نِسَاءَ كُومِ ﴾ قال : «ييقونهن ويتخذونهن إماء» ^٩ .

﴿ وَفِي ذَٰلِكُمْ ﴾ : في الإنجاء ﴿ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ قال : «نعمة» ^{١٠} . ﴿ عَظِيمٌ ﴾ قال : «كبير» ^{١١} .

١- تفسير الإمام الخليلي : ٢٤٠-٢٤١ .

٢، ٣، ٤- المصدر : ٢٤٢-٢٤٣ .

٥- رجل زمن : مبتلى بين الزمانة ، والزمانة : العاهة . لسان العرب ١٣ : ١٩٩ (زمن) .

٦- الحفل : المبالاة . يقال : ما أحفل بفلان : أي ما أبالي به . لسان العرب ١١ : ١٥٩ (حفل) .

٧ و٨- تفسير الإمام الخليلي : ٢٤٣ .

٩، ١٠، ١١- المصدر : ٢٤٤ .

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ ﴾ قال: « واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقاً ينقطع بعضه من بعض »^١. ﴿ فَأَنْجَيْنَاكُمْ ﴾ قال: « هناك »^٢. ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ قال: « فرعون وقومه »^٣. ﴿ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ قال: « إليهم وهم يفرقون »^٤.

﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾: « وعده الله أن يعطيه التوراة بعد هلاك فرعون، وضرب له ميقاتاً ثلاثين يوماً، فاستاك بعد مضي ثلاثين، فذهب طيب فمه فاتمه بعشر ». كذا ورد^٥. ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ ﴾ إليها ومعبوداً ﴿ مِنْ بَعْدِهِمْ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾. يأتي قصته في الأعراف إن شاء الله^٦.

﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾. قال: « يعني عفونا عن أوائلكم عبادة العجل، لعلكم - يا أيها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل - تشكرون تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم »^٧.

﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ ﴾ قال: « التوراة »^٨. ﴿ وَالْفُرْقَانَ ﴾ قال: « فرق ما بين الحق والباطل، والحق والمبطل »^٩. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ قال: « يقتل بعضكم بعضاً؛ يقتل من لم يعبد العجل من عبده »^{١٠}. ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ ﴾؛ « لأنه كفارتكم فهو خير من أن تعيشوا في الدنيا ثم تكونوا في النار خالدين »^{١١}. كذا ورد. ﴿ فَنَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ قال: « قبل توبتكم، قبل استيفاء القتل لجماعتكم وقبل إتيانه على كافتكم، وأمهلكم للتوبة

١، ٢، ٣، ٤ - تفسير الإمام العبد: ٢٤٥.

٥ - المصدر: ٢٤٨ - ٢٥٠.

٦ - في ذيل الآية: ١٤٣.

٧، ٨، ٩ - تفسير الإمام العبد: ٢٥٢.

١٠، ١١ - المصدر: ٢٥٤.

واستبقاكم للطاعة»^١. ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ قال: «اسلافكم»^٢. ﴿يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾

قال: «عياناً»^٣. ورد: «إنهم السبعون الذين اختارهم وصاروا معه إلى الجبل فقالوا له: إنك رأيت الله فارناه كما رأيت؛ فقال لهم: إنني لم أراه فقالوا له ذلك»^٤. ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ قال: «إلى الصاعقة تنزل»^٥.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَمَّا كُنتُمْ تَشْكُرُونَ﴾ قال: «الحياة التي فيها تتوبون

وتقلعون، لكيلا تخلصوا في النار»^٦.

أقول: ويأتي تمام الكلام في سؤالهم الرؤية في الاعراف إن شاء الله^٧.

﴿وَوَدَّعَيْنَاكُمْ الْغَمَامَ﴾ قال: «لما كنتم في التيه»^٨ تقيكم من حر الشمس وبرد

القمر»^٩. ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ﴾ قال: «الترنجبين كان يسقط على شجرهم، فيتناولونه».

﴿وَالسَّلْوَىٰ﴾ قال: «السَّمَانِيَّ طير كان يسترسل بهم، فيصطادونه»^{١٠}. وفي

رواية: «ينزل عليهم بالليل المن فيأكلوه، وبالعشي يجيء طائر مشوي فيقع على

موائدهم، فإذا أكلوا وشبعوا طار عنهم»^{١١}.

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٥٤.

٢ و٣- المصدر: ٢٥٦.

٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٦١، الباب: ١٢، الحديث: ١.

٥ و٦- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٥٦.

٧- في ضمن الآية: ١٥٥.

٨- التيه في اللغة: المغازة يثاء بها. وتيه بني إسرائيل: الصحراء التي تاهوا بها أي حاروا، فلم يهتدوا

للخروج منها، وهي أرض بين «أيلة» و«مصر» و«بحر القلزم» و«جبال السراة» من أرض الشام

يقال: إنها أربعون فرسخاً في مثلها، وقيل: اثنا عشر فرسخاً في ثمانية فراسخ. «راجع: معجم

البلدان ٢: ٦٩ ولسان العرب ١٣: ٤٨٢-تيه».

٩ و١٠- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٥٨.

١١- القمي ١: ٤٨.

﴿ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ قال: «قال الله: كلوا»^١. ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ قال: «لما غيروا وبدلوا ما به أمروا، ولم يفوا بما عليه عاهدوا؛ لأن كفر الكافر لا يقدر في سلطاننا. كما أن إيمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا»^٢. ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾.

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ قال: «هي "أريحا" من بلاد الشام؛ وذلك حين خرجوا من التيه»^٣. ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾ قال: «واسعاً بلا تعب»^٤. ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ ﴾ قال: «باب القرية»^٥. ﴿ سَجِدًا ﴾: ساجدين لله ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ قال: «سجودنا لله حطة لذنوبنا، ومحو لسيئاتنا»^٦. ﴿ تَنْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ ﴾ السالفة ﴿ وَسَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ قال: «من لم يقارف^٧ الذنب منكم ثواباً»^٨.

﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ قال: «لم يسجدوا كما أمروا، ولا قالوا ما أمروا، بل دخلوها باستاهم»^٩، وقالوا ما معناه: حنطة حمراء نتقوتها، أحب إلينا من هذا الفعل وهذا القول»^{١٠}.

﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ قيل: كرهه مبالغة في تقييح امرهم، وإشعاراً بأن الإنزال عليهم لظلمهم على أنفسهم، ولوضع غير المأمور به موضعه^{١١}. ﴿ يَجْزَأَمِنَ السَّحْلَ ﴾: عذاباً. وهو في الأصل ما يعاف عنه، كالرجس. ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ قال: «يخرجون عن أمر الله وطاعته. قال: والرجز الذي أصابهم، أنه مات بالطاعون

١-٢- تفسير الإمام الخليلي: ٢٥٨.

٣- مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس. معجم البلدان ١: ١٦٥.

٤، ٥، ٦، ٧، ٩، ١١- تفسير الإمام الخليلي: ٢٦٠-٢٥٩.

٨- قارف الذنب: داناه ولاصقه. النهاية ٤: ٤٥ (قرف).

١٠- الأست: العجز وجمعه: أستاه. «الصحاح ٦: ٢٢٣٣-متته». وفي مجمع البيان ١-٢: ١١٩: «كانوا لقد أمروا أن يدخلوا الباب سجداً وطوطى لهم الباب ليدخلوه كذلك، فدخلوه زاحفين على أستاههم».

١٢- راجع: الفيضوي ١: ١٥٦.

منهم في بعض يوم، مائة وعشرون ألفاً وهم الذين في علم الله أنهم لا يؤمنون ولا يخرج من صلبهم ذرية طيبة»^١.

﴿ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ ﴾ قال: «لما عطشوا في التيه وضجوا إليه بالبكاء»^٢.

﴿ فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَجِيًّا ﴾ قال: «فضربه بها داعياً بمحمد وآله الطيبين، فانفجرت»^٣. ﴿ قَدَعَةَ كُلِّ نَاسٍ ﴾ قال: «كل قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب»^٤. ﴿ مَشْرَبَهُمْ ﴾ قال: «ولا يزاحم الآخرين في مشربهم»^٥. ﴿ كَلُوا وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ﴾: من المن والسلوى والماء ﴿ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ اي: لاتعتدوا؛ من العثو.

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامِ وَاجِدٍ ﴾ قال: «المن والسلوى ولا بد لنا من خلط معه»^٦. ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْمِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَافِهَا وَفُجْجًا ﴾ قال: «الفوم: الحنطة»^٧. ﴿ وَعَدَيْهَا وَيَصِلْهَا قَالِ اتَّسَبَدُوا لَكَ الَّذِي هُوَ أَذَىٰ هُوَ خَيْرٌ ﴾ قال: «اتستدعون الادون ليكون لكم بدلاً من الافضل»^٨. ﴿ أَهْبَطُوا مِصْرًا ﴾ قال: «من الامصار»^٩. ﴿ فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِيتَ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ قال: «الجزية والفقر»^{١٠}.

﴿ وَبَاءَ وَيَضَعِيبُ ﴾ قال: «رجعوا وعلبهم الغضب واللعة»^{١١}. ﴿ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ قال: «يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس»^{١٢}. قيل: جرهم العصيان والاعتداء فيه، إلى الكفر بالآيات وقتل النبيين؛ فإن صغار الذنوب تؤدي إلى كبارها، كما أن صغار الطاعات

١ إلى ٥- تفسير الإمام الخليلي: ٢٦١.

٦- المصدر: ٢٦٣.

٧- القمي ١: ٤٨.

٨ إلى ١٢- تفسير الإمام الخليلي: ٢٦٣.

تؤدي إلى كبارها^١. وفي رواية: «والله ما ضربوهم بأيديهم ولاقتلوهم بأسيا فهم، ولكن سمعوا أحاديثهم فاذا عوها، فاخذوا عليها، فقتلوا فصار قتلاً واعتداءً ومعصيةً»^٢.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: «بالله وبما فرض عليهم الإيمان به»^٣. ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ قال: «يعني اليهود»^٤. ﴿وَالنَّصْرَى﴾ قال: «الذين زعموا أنهم في دين الله متناصرون»^٥. وفي رواية: «الذين هم من قرية يقال لها: ناصرة من بلاد الشام»^٦. ﴿وَالصَّابِغِينَ﴾ قال: «الذين زعموا أنهم صَبَّوا إلى دين الله وهم كاذبون»^٧.

أقول: «صَبَّوا» أي: «مالوا» إن لم يهمز، و«خرجوا» إن كان بالهمز. والقَمِي: إنهم ليسوا من أهل الكتاب، ولكنهم يعبدون الكواكب والنجوم^٨.

﴿مَنْ آمَنَ﴾ منهم ﴿بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾: «عهدكم: أن تعملوا بما في التوراة وما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب، وتقرؤا بما فيه من نبوة محمد ووصية علي والطيبين من ذريتهما، وأن تؤدوا إلى اخلافكم قرناً بعد قرن، فابستم قبول ذلك واستكبرتموه». كذا ورد^٩. ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ قال: «الجبل، أمرنا جبرئيل أن يقلع من جبل فلسطين، قطعة على قدر معسكر اسلافكم فرسخاً في فرسخ، فقطعها وجاء بها، فرفعها فوق رؤوسهم»^{١٠}.

مُبْتَدَأُ الْجَوَابِ

مَوْجِبَةً لِمَنْ يَدْعُو إِلَى الْإِيمَانِ

الشمس
تمت سنة ١٢٦٠ - ١٢٦١
مكة المكرمة - العراق

١- البيضاوي ١: ١٥٧.

٢- العياشي ١: ٤٥، الحديث: ٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣، ٤ و٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٦٤.

٦- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٩، الباب: ٣٢، الحديث: ١٠.

٧- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٦٥.

٨- القمي ١: ٤٨.

٩ و١٠- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٦٦.

﴿ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَكُم ﴾ . قال : « قال لهم موسى : إما أن تأخذوا بما أمرتم به فيه ، وإما أن ألقى عليكم هذا الجبل ، فألجئوا إلى قبوله كارهين ، إلا من عصمه الله من العناد ؛ فإنه قبله طائعا مختاراً . ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا ، وكثير منهم عقر خديبه لا لإرادة الخضوع لله ، ولكن نظراً إلى الجبل هل يقع أم لا »^١ . ﴿ يَفْقَرُونَ ﴾ قال : « من قلوبكم ومن أبدانكم »^٢ . ﴿ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ قال : « من جزيل ثوابنا على قيامكم به ، وشديد عقابنا على إيبائكم له »^٣ . ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ قال : « لتتقوا المخالفة الموجبة للعقاب ، فتستحققوا بذلك ، الثواب »^٤ .

﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ قال : « عن القيام به »^٥ . ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ قال : « بإمهالكم للتوبة ، وإنظاركم للإنبابة »^٦ . ﴿ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَائِبِينَ ﴾ .

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾ قال : « لما اصطادوا السموك فيه »^٧ . ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ قال : « مبعدين عن كل خير »^٨ . ﴿ فَمَعَلَنَهَا ﴾ قال : « المسخة التي اخزيناهم ولعنناهم بها »^٩ . ﴿ فَكَذَّبُوا ﴾ قال : « عقوبة »^{١٠} . ﴿ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ قال : « من ذنوبهم الموبقات التي بها استحققوا العقوبة »^{١١} . ﴿ وَمَا خَلَفَهَا ﴾ قال : « وردعاً للذين شاهدوهم بعد مسخهم الذين يسمعون بها من بعدها ، لكي يرتدعوا عن مثل أفعالهم »^{١٢} . ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ .

١- تفسير الإمام الجليلي: ٢٦٦ .

٢- العياشي ١ : ٤٥ ، الحديث : ٥٢ ، عن أبي عبد الله الجليلي .

٣- تفسير الإمام الجليلي: ٢٦٦ .

٤- المصدر : ٢٦٧ ، وفيه : « جزيل الثواب » .

٥ و٦- المصدر : ٢٦٧ .

٧ و٨- المصدر : ٢٦٨ .

١٠- المصدر : ٢٦٨ ، وفيه : « عقاباً وردعاً » .

١١ و١٢- المصدر : ٢٦٨ .

ويأتي قصتهم في الاعراف إن شاء الله^١.

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ . ملخص ما ورد في بيان

هذه القصة: «أن رجلاً من خيارهم خطب امرأة منهم حسناء، فأجيب، وخطبها ابن عم له، فرُدَّ فحسده فقتله، وحمله إلى موسى عليه السلام وقال: ابن عمي هذا قُتل ولا أدري من قتلَه. فأمر الله موسى أن يأمرهم بذبح بقرة يضربون ببعضها المقتول، ليحيى ويخبرهم بالقاتل. فسألوا عن صفتها لجأجأ وسوء ظن بموسى، فتعينت وانحصرت في واحدة، فطلبوها فلم يجدوا إلا عند شاب كان لا يبيعه إلا بملا جلدها ذهباً، فرجعوا إلى موسى فأخبروه، فقال لهم موسى: لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملا جلدها ذهباً»^٢.

﴿ قَالُوا اتَّخَذْنَا حُرُوقًا ﴾ قال: «سخرية»^٣، «ناتيك بقتل فتقول: اذبحوا بقرة»^٤. ﴿ قَالَ ﴾

موسى: ﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ . قال: «انسب إلى الله ما لم يقل لي»^٥، قال: «فعلموا أنهم قد اخطأوا»^٦.

﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾ قال: «ما صفتها لتقف عليها»^٧. ﴿ قَالَ إِنَّهُمْ ﴾:

إِنَّ اللَّهَ ﴿ يَقُولُ ﴾ قال: «بعد ما سال ربه»^٨. ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ ﴾ قال: «لا كبيرة ولا صغيرة»^٩. ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ قال: «وسط بين الفارض والبكر»^{١٠}. ﴿ فَأَفْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ ﴾.

﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْ تُلَاهَا قَالُوا إِنَّكُمْ تَقُولُونَ ﴾ قال: «إن الله يقول»^{١١}: ﴿ إِنَّهَا

١- في ذيل الآية: ١٦٣ .

٢- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٧٣ - ٢٧٥ .

٣- المصدر: ٢٧٥ .

٤ و٥ - القمي ١ : ٤٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ - تفسير الإمام عليه السلام: ٢٧٦ .

١١ - المصدر: ٢٧٧ .

بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ قَاعٌ لَوْنُهَا ﴿ قال: «حسنة الصفرة، ليس بناقص يضرب إلى البياض؛ ولا بمشبع يضرب إلى السواد»^١. ﴿تَسْرُ التَّنْظِيرِينَ﴾ قال: «لبهجتها وحسنها ويريقها»^٢.

﴿ قَالُوا أَدْعُ نَارَكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ ﴾ قال: «ما صفتها؟ يزيد في صفتها»^٣. ﴿إِنَّ الْبَقَرَ شَبِهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ قال: «لو لم يستثنوا، لما بينت لهم آخر الأبد»^٤.

﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لِّذَلُولٍ تُحِيرُ الْأَرْضَ ﴾ قال: «لم تذلل لإثارة الأرض^٥ ولم ترض^٦ بها»^٧. ﴿ وَلَا تَسْقَى لِكُرْتٍ ﴾ قال: «ولا هي مما تجر الدلاء ولا تدبر النواعير، قد اعفيت من ذلك اجمع»^٨. ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ قال: «من العيوب كلها»^٩. ﴿ لَا شِيَةَ فِيهَا ﴾ قال: «لا لون فيها من غيرها»^{١٠}. ﴿ قَالُوا أَلَمْ نَجْعَلِ بِالْحَقِّ فَذَّبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ قال: «من عظم ثمن البقرة»^{١١}. قال: «لو عمدوا إلى أي بقرة اجزاهم، ولكن شددوا فشد الله عليهم»^{١٢}.

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمُوهَا ﴾ قال: «اختلفتم وتدارأتم: القى بعضكم ذنب القتل على بعض وادراه عن نفسه وذويه»^{١٣}. ﴿ وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ قال: «من

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٧٧. والبريق: التلالؤ. يقال: برق السيف وغيره، إذا لمع وتلألا، والاسم: البريق. لسان العرب ١٠: ١٥ (برق).

٢- المصدر: ٢٧٧.

٤- البيضاوي ١: ١٦٢؛ والدر المنثور ١: ٧٧.

٥- أرض مشارة: إذا أثيرت بالسن، وهي الحديدية التي تحرث بها الأرض. و أشار الأرض: قلبها على الحب بعد ما فتحت مرة. لسان العرب ٤: ١١١ (ثور).

٦- الرض: دق الشيء. وإبل رضاض: راتعة، كأنها ترض العشب. لسان العرب ٤: ١٥٤ (رضض).

٧، ٨، ٩، ١٠- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٧٧.

١١- المصدر: ٢٨١.

١٢- العياشي ١: ٤٦، الحديث: ٥٧، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

١٣- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٨٢.

خبر القاتل وإرادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم أن ربّه لا يجيبه إليه^١ .
﴿ فقلنا أضربوه ببعضها ﴾ قال: «اضربوا الميت ببعض البقرة ليحيى، وقولوا له:
 من قتلك؟ فاخذوا ذنبها وضربوه به، فقام سالماً سوياً وقال: يا نبي الله! قتلني ابن
 عمّي هذا، فقاده موسى عنه^٢ . **﴿ كذلك يُعَيِّدُ اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾** قال: «في الدنيا
 والآخرة؛ كما أحيى الميت بملاقة ميت آخر؛ أما في الدنيا، فيلاقي ماء الرجل ماء المرأة
 فيحيى الله الذي كان في الاصلاب والارحام حياً، وأما في الآخرة، فينزل بين نفختي
 الصور من دوين السماء من البحر المسجور منياً كمني الرجال، فيمطر ذلك
 على الارض فيلقي الاموات البالية، فينبتون من الارض ويحيون^٣ . **﴿ وَرُيِّعُكُمْ أَيَّتِيَهُمْ
 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾** .

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ قال: «غلظت وجفت ويشتت^٤ من الخير والرحمة،
 قلوبكم معاشر اليهود!»^٥ . **﴿ مِمَّنْ بَعُدَ ذَقَمَهُ ﴾** قال: «من بعد ما تبينت الآيات
 الباهرات»^٦ . **﴿ فِيهِ كَالْحِجَارَةِ ﴾** قال: «اليابسة؛ لا ترشح برطوبة، ولا ينتفض^٧ منها
 ما ينتفع به . اي: إنكم لاحقاً لله تؤدّون، ولا من أموالكم ولا من حواشيها^٨ تتصدقون،
 ولا بالمعروف تتكرمون وتجددون، ولا الضيف تُقرون، ولا مكروباً تغيثون، ولا بشيء
 من الإنسانية تعاشرون وتعاملون»^٩ . **﴿ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ
 أَلْأَنْهَارُ ﴾** قال: «فيجئ بالخير والنبات لبني آدم . ابهم أولاً بالترديد، ثم بين أن قلوبهم

١-٣- تفسير الإمام العبد: ٢٨٢ .

٢- المصدر: ٢٧٨ ، وفيه: «قتلني هذان ابنا عمي» .

٤- في المصدر: «يست» .

٥-٦- تفسير الإمام العبد: ٢٨٣ .

٧- نفضت الثوب والشجر انفضه: إذا حرّكته ليُنْفَضَ . والنَّفَضُ - بالتحريك - ما تساقط من الورق والثمر .

لسان العرب ٧: ٢٤٠ (نفض) .

٨- في المصدر: «مواشيها» .

٩- تفسير الإمام العبد: ٢٨٣ .

أشد قسوة من الحجارة». كذا ورد^١. ﴿وَأَنَّ مِنَّا لَمَائِسِقٌ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ قال: «وهو ما يقطر منه الماء ديون الأنهار»^٢. ﴿وَلَا مِنَّا لَمَائِيهٍ يَطُّ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ قال: «إذا أقسم عليها باسم الله وبأسماء أوليائه»^٣. ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿أَفَنظَمُونَ﴾ قال: «يا محمد أنت وأصحابك»^٤. ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ قال: «هؤلاء اليهود، يصدقوكم بقلوبهم»^٥. ﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ مِّنْهُمْ﴾: طائفة من أسلافهم ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ قال: «في أصل جبل طور سيناء»^٦. ﴿ثُمَّ يُخْرِفُونَهُ﴾ قال: «عما سمعوه، إذا أدوه إلى من وراءهم»^٧. ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾: فهموه بعقولهم ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال: «أنهم في تقولهم كاذبون»^٨. قيل: يعني: أن أحبارهم ومقدميهم كانوا كذلك، فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم؟^٩

﴿وَإِذَا الْقَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُدِهِمْ إِلَى بَعْضِ قَائِلُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ قال: «من دلائل نبوة محمد وإمامة علي»^{١٠}. ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ قال: «بأنكم قد علمتم هذا وشاهدتموه، فلم لم تؤمنوا^{١١} به ولم تطيعوه؟»^{١٢}. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قال: «إن الذي تخبرونهم به، حجة عليكم عند ربكم»^{١٣}.

﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: «هؤلاء القائلون لإخوانهم: "أتحدثونهم"»^{١٤}. ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسَلِّمُ مَا يُمْسِرُونَ وَمَا يُولُونَ﴾.

٢٠١- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٨٤.

٣- المصدر: ٢٨٤.

٤ و٥- المصدر: ٢٩١.

٦ و٧ و٨- المصدر: ٢٩٢.

٩- اليبضاوي: ١، ١٦٤.

١٠- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٩٨.

١١- في المصدر: «فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه».

١٢، ١٣ و١٤- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٩٨.

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾ قال: «لا يقرؤون ولا يكتبون. والأمي منسوب إلى الأم، أي: هو كما خرج من بطن أمه لا يقرأ ولا يكتب»^١. ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ قال: «إلا أن يقرأ عليهم ويقال لهم: هذا كتاب الله وكلامه، لا يعرفون أن ما قرئ من الكتاب خلاف ما فيه»^٢.

أقول: يعني: إلا ما يقدرون في أنفسهم من منى أخذوها تقليداً من المحرفين للتوراة واعتقدوها، لم يعرفوا أنه خلاف ما في التوراة. ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَتْلُونَ﴾: لا علم لهم.

﴿فَوَيْلٌ﴾ قال: «شدة من العذاب في أسوأ بقاع جهنم»^٣. ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾: يحرفون من احكام التوراة ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾. «كتبوا صفة النبي ﷺ بخلاف ما هو به، وقالوا للمستضعفين: هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان، وأنه يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة». كذا ورد^٤. ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِنَّ مَنًّا قَلِيلًا﴾ قال: «لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم، وتدوم لهم منهم إصاباتهم، ويكفوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله ﷺ»^٥. ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ﴾ قال: «شدة العذاب ثانية مضافة إلى الأولى»^٦. ﴿مِمَّا يَكْتُمُونَ﴾ قال: «من الاموال التي ياخذونها إذا اثبتوا عوامتهم على الكفر»^٨.

﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾. قيل: وهي التي عبدنا فيها العجل^٩. قال: «وهي تقضي ثم نصير بعده في النعمة في الجنان، ولا نستعجل المكروه في الدنيا

١ و٢- تفسير الإمام الخليلي: ٢٩٩.

٣، ٤ و٥- المصدر: ٣٠٢-٣٠٣.

٦- في «الف»: «ثابتة».

٧ و٨- تفسير الإمام الخليلي: ٣٠٢-٣٠٣.

٩- البيضاوي ١: ١٥٦؛ والقمي ١: ٥١.

للعذاب الذي هو بقدر أيام ذنوبنا»^١. ﴿قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ قال: «إن عذابكم على كفركم منقطع غير دائم؟»^٢. ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ يعني: فإن اتخذتم عهداً فلن يخلف الله عهده. ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. قال: «بل أنتم في أيهما ادعيتم كاذبون»^٣. قال: «بل ما هو إلا عذاب دائم لانفادله»^٤.

﴿بَلْ مَنْ كَسَبَ سَيِّئًا وَأَغْلَطَ بِهِ خَبِيرَتُهُ﴾. قال: «السيئة المحيطة به أن تخرجه عن جملة دين الله، وتزرعه عن ولاية الله وتؤمته من سخط الله»^٥؛ وهي الشرك بالله، والكفر به وبنبوّة محمد، وولاية عليّ وخلفائه عليهم السلام. كل واحد من هذه سيئة تحيط به، أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها»^٦. ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الشَّارِطِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. ﴿وَإِذَا خَذْنَا﴾: واذكروا إذا اخذنا ﴿مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قال: «عهدهم المؤكد عليهم»^٧. أقول: وهو جارٍ في اخلافهم لما أدى إليهم أسلافهم قرناً بعد قرن، و جارٍ في هذه الأمة أيضاً كما يظهر مما يأتي.

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ قال: «لا تشبهوه بخلقه، ولا تجوروه في حكمه، ولا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره»^٨. قال: «من شغله عبادة الله عن مسالته، أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين»^٩.

﴿وَيَا أُولِي الْأَلْبَابِ إِنِحْسَانًا﴾: «وأن تحسنوا بهما إحساناً، مكافاة عن إحسانهما إليكم وإنعامهما عليكم»^{١٠}. «ولحق محمد و عليّ اللذين هما أبوا هذه الأمة عليهم أعظم من

١-٢- تفسير الإمام الخليلي: ٣٠٤.

٣، ٤، ٦- المصدر: ٣٠٤-٣٠٥.

٥- في المصدر: «و ترميه في سخط الله»، و في بعض نسخ المصدر: «لا تؤمته من سخط الله».

٧-٨- تفسير الإمام الخليلي: ٣٢٦.

٩- المصدر: ٣٢٧، عن أبي محمد عليه السلام، عن رسول الله ﷺ.

١٠- المصدر: ٣٢٦.

حقّ أبوي ولادتهم، لأنّهما ينقذانهم من النار إن أطاعوهما». كذا ورد^١. ﴿وَوَيْ
 الْقُرْبَى﴾: «وإن تحسنوا بقربابتكم منهما لكرامتهما. ولحقّ قربي محمّد وعليّ أعظم
 من حقّ قربي أبوي النسب، على قدر زيادة فضل محمّد وعليّ». كذا ورد^٢.
 ﴿وَالْيَتَامَى﴾: الذين فقدوا آباءهم الكافرين^٣ لهم أمورهم. «وأشدّ منهم يتيماً
 عن إمامه^٤، ابتلي بجهالة شرايع دينه، فمن علّمه وهداه من علماء الشيعة كان
 مع أئمّته في الرفيق الأعلى». كذا ورد^٥. ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: «مَنْ سَكَنَ الضَّرَّ وَالْفَقْرُ
 حَرَكَتَهُ. وأفضل من مواساتهم، مواساة الذين سكنت جوارحهم وضعفت
 قواهم عن مقاتلة أعداء الله، الذين يعيرونهم بدينهم ويسفّهون أحلامهم،
 بتقويتهم بفقّه وعلمه، حتّى أزال مسكتهم، ثمّ سلّطهم على الأعداء الظاهرة؛
 من الإنس، والأعداء الباطنة؛ من مرّة الأبالسة، حتّى يهزموهم عن دين الله». كذا
 ورد^٦.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ «كلّهم: مؤمنهم ومخالقهم؛ أمّا المؤمن فببسط الوجه
 والبشر؛ وأمّا المخالف فبالمداراة، ليكفّ بذلك شرّه عن نفسه وإخوانه». كذا ورد^٧. وفي
 رواية: «قولوا للناس أحسن ما تحبّون إن يقال لكم»^٨.

أقول: وأمّا ما ورد: «أنّها نزلت في أهل الذمّة ثمّ نسخت بآية القتال»^٩، فلا ينافي

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٣٣٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٢- المصدر: ٣٢٦ و٣٣٤.

٣- في المصدر: «الكافرين لهم».

٤- والأوفق بالسياق: «يتيم انقطع عن إمامه».

٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٣٢٦ و٣٣٩.

٦- المصدر: ٣٤٥ و٣٤٦.

٧- المصدر: ٣٥٣ و٣٥٤.

٨- الكافي ٢: ١٦٥، الحديث ١٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٩- الخصال ١: ٢٧٥، الحديث: ١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

ما قلناه، لجواز كونها إنما نسخت في حق المأمورين بقتالهم، وبقي حكمها في سائر الناس.
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ قُولُوا لِلَّذِينَ لَا قَلِيلًا مِّنْكُمْ﴾ «أيها اليهود،
 عن الوفاء بالعهد الذي آداه إليكم أسلافكم». كذا ورد^١. **﴿وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾** قال:
 «عن ذلك العهد، تاركين له، غافلين عنه»^٢.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتِفُونَ ذِمَّةَ كُفْرًا﴾ : لا يسفك بعضكم دماء بعض
﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ﴾ قال: «لا يخرج بعضكم بعضاً»^٣. **﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾**
 قال: «بذلك الميثاق، كما أقر به أسلافكم والتزمتوه كما التزموه»^٤. **﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾**
 قال: «بذلك على أسلافكم وأنفسكم»^٥.

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ قال: «معاشر اليهود»^٦. **﴿هَؤُلَاءِ﴾**: الناقضون. وهذا مثل قول
 القائل: أنت ذلك الرجل الذي فعل كذا. وهو استبعاد لما ارتكبه بعد الميثاق والإقرار به
 والشهادة عليه. **﴿تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾** قال: «يقتل بعضكم بعضاً»^٧. **﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
 مِّنْكُمْ مِّن دِينِهِمْ﴾** غضباً وقهراً عليهم^٨، كما فعل عثمان بابي ذر، حين أخرجه إلى
 «الربذة» وكان قد أخبر به النبي ﷺ أباذر، وقال له: «هذه الآية نزلت فيك وفي
 خصمك». كذا ورد^٩. **﴿تَنْظَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾** قال: «يظاھر بعضكم بعضاً على إخراج من
 تخرجونه وقتل من تقتلونه، بغير حق»^{١٠}. **﴿بِأَلْسِنِهِمْ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُواكُمْ﴾** قال: «يعني
 هؤلاء الذين تخرجونهم، أي: ترومون إخراجهم أو قتلهم ظلماً»^{١١}. **﴿أَسْكَرَى﴾** قال:
 «قد أسرهم أعداؤكم وأعدائهم»^{١٢}. **﴿تَفْتَدُوهُمْ﴾** قال: «من الأعداء بأموالكم»^{١٣}.

١- تفسير الإمام ﷺ: ٣٦٥.

٢- المصدر: ٣٢٧.

٣- المصدر: ٣٦١.

٤ إلى ٨- المصدر: ٣٦٧.

٩- راجع: القمي ١: ٥١-٥٤.

١٠- تفسير الإمام ﷺ: ٣٦٧.

١١، ١٢، ١٣- المصدر: ٣٦٧.

أقول: وهذا كما «اعترف به عثمان لأبي ذرّ أنه يفديه بكلّ ما يملك إن أسره المشركون، ولم يرضوا إلا بذلك» كما ورد^١.

﴿وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾. «أعاد إخراجهم، لثلاثاً يشوهم أن المحرم إنما هو مفاداتهم». كذا ورد^٢.

﴿أَفْتُوْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكُتُبِ﴾ قال: «وهو الذي أوجب عليكم المفادة»^٣.
 ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ قال: «وهو الذي حرّم عليكم قتلهم وإخراجهم»^٤. ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ﴾ قال: «ذلٌّ»^٥. ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: «جزية تضرب عليه ويذلّ بها»^٦. ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرُدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾ قال: «التوراة المشتمل على الأحكام، ونبوة محمد، وإمامة عليّ وخلفائه»^٧. ﴿وَوَقَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ قال: «جعلنا رسولا في اثر رسول»^٨. ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ قال: «اعطيناه الآيات الواضحات: إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، والإنبياء بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم»^٩. ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ قال: «وهو جبرئيل»^{١٠}. ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ﴾ أيها اليهود ﴿رَسُولٌ بِمَا لَأْتَاهُمْ أَنْفُسُكُمْ أَنْتُمْ كَفَرْتُمْ﴾ قال: «عن الإيمان والاتباع»^{١١}. ﴿فَقَرِيفًا كَذَّبْتُمْ﴾ كموسى وعيسى ﴿وَقَرِيفًا تَقْتُلُونَ﴾: «قتل أسلافكم زكريا ويحيى؛ وانتم

١- راجع: القمي ١: ٥١-٥٤.

٢- تفسير الإمام الخليلي: ٣٦٧.

٣، ٤، ٥، ٦- تفسير الإمام الخليلي: ٣٦٨.

٧، ٨، ٩، ١٠- المصدر: ٣٧١.

١١- اليبضاوي ١: ١٦٩.

رتم قتل محمد ليلة العقبة، وقتل علي بالمدينة، فخيب الله سعيكم ورد كيدكم في نحوركم». كذا ورد^١.

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ - بضم اللام جمع غلاف - قال: «أي: اوعية للخير والعلوم قد احاطت بها واشتملت عليها، ثم هي مع ذلك لاتعرف لك - يا محمد - فضلاً مذكوراً في شيء من كتب الله، ولا على لسان أحد من انبياء الله»^٢. قال: «واذا قرئ "غُلْفٌ" يعني: بسكون اللام جمع أغلّف، فمعناه قلوبنا في غطاء، فلا نفهم كلامك وحديثك، كقوله تعالى: "وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ"^٣. - قال: - و كلتا القراءتين حق، وقد قالوا بهذا وهذا جميعاً»^٤. ﴿ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ قال: «ابعدهم من الخير»^٥. ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾: «فإيماناً قليلاً»^٦، يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض». كذا ورد^٧.

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ قال: «يعني هؤلاء اليهود»^٨. ﴿ كَتَبْنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ قال: «القرآن»^٩. ﴿ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴾: «يعني التوراة المشتمل على نبوة نبينا، و ولاية علي». كذا ورد^{١٠}. ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ قال: «ان ظهر محمد بالرسالة»^{١١}. ﴿ وَسَتَقْتِحُونَ ﴾ قال: «يسألون الله الفتح والظفر»^{١٢}. ﴿ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال: «من اعدائهم»^{١٣}. «ويتوعدونه به ويقولون: ليخرجن نبي، فليكسرن اصنامكم، وليفعلن بكم وليفعلن»^{١٤}. «واذا دهمهم امر»^{١٥}، دعوا الله ب محمد وآله الطيبين، واستنصروا بهم، وكان الله يفتح لهم وينصرهم»^{١٦}.

١ - تفسير الإمام العبد لله: ٣٧٩ - ٣٨٠.

٢، ٤، ٥ - المصدر: ٣٩٠.

٣ - فصلت (٤١): ٥.

٦ - في «الف» و «ج»: «فإيماناً قليلاً يؤمنون».

٨ إلى ١٣ - تفسير الإمام العبد لله: ٣٩٣.

١٤ - الكافي ٨: ٣١٠، الحديث: ٤٨٢، عن أبي عبدالله العبد لله.

١٥ - أدهمهم: ساءه و دهمك - كسمع و منع - غشيك. القاموس المحيط ٤: ١١٦ (دهم).

١٦ - تفسير الإمام العبد لله: ٣٩٤.

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا ﴾ قال: «من نعت محمد وصفته»^١. ﴿ كَفَرُوا بِهِ ﴾ قال: «جحدوا نبوته حسداً له و بغياً عليه»^٢. ﴿ فَلَمَنَّهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

﴿ بِئْسَمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ «باعوها بالهدايا والفضول التي كانت تصل إليهم من السفلة، ورياستهم على الجهال وبقاء عزهم في الدنيا ونيل المحرمات، و كان الله أمرهم بشرائها من الله بطاعتهم له، ليجعل لهم أنفسهم والانتفاع بها دائماً في نعيم الآخرة» .

كذا ورد^٣. ﴿ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ قال: «أي على موسى من تصديق محمد»^٤. وفي رواية: «بما أنزل الله في علي»^٥. ﴿ بَغِيًّا ﴾ : لبغيهم وحسدهم ﴿ أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ «يعني تنزيل القرآن على محمد الذي أبان فيه نبوته وأظهر به آيته ومعجزته [و فضائل أهل بيته عليهم السلام]»^٦. كذا ورد^٧.

﴿ قَبَاءً وَيَغْضَبُ عَلَى غَضَبٍ ﴾ قال : «يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله في أثر غضب؛ فالغضب الأول حين كذبوا بعيسى، فجعلهم قردة خاسئين، ولعنهم على لسان عيسى ﷺ؛ والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد ﷺ فسلب عليهم سيوف أصحابه حتى دُلُّهم بها، فإما دخلوا في الإسلام طائعين، وإما أعطوا الجزية صاغرين»^٨.

﴿ وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ أي لهم . أظهر، لينبئ عن السبب، وله نظائر كثيرة في القرآن .

﴿ وَإِذْ يَقُولُ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ قال: «على محمد من القرآن»^٩. ﴿ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا ﴾ قال: «وهو التوراة»^{١٠}. ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ﴾ قال: «ما

١ و٢- تفسير الإمام ﷺ : ٣٩٣ .

٣ و٤- المصدر : ٤٠١-٤٠٢ .

٥- راجع : الكافي ١ : ٤١٧ ، الحديث : ٢٥ ؛ والعباشي ١ : ٥٠ ، الحديث : ٧٠ ، عن أبي جعفر ﷺ .

٦- ما بين المعقوفين ليس في المصدر .

٧ و٨- تفسير الإمام ﷺ : ٤٠٢ .

٩ و١٠- المصدر : ٤٠٤ .

سواء»^١. ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ قال: «لأنه هو الناسخ للمنسوخ الذي تقدمه»^٢. ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ وهو التوراة ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ قال: «أي: فلمَ كنتم تقتلون»^٣. ﴿أَنْبِيََاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ «بالتوراة؛ فإن فيها تحريم قتل الانبياء، والامر بالإيمان بمحمد والقرآن، فما آتمتم بعد بالتوراة». كذا ورد^٤.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ قال: «إلهاء»^٥. ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ قال: «من بعد انطلاقه إلى الجبل، وخالفتم خليفته هارون»^٦. ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ بما فعلتم.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا﴾ قال: «قلنا لهم: خذوا»^٧. ﴿مَاءً آتَيْنَاكُمْ﴾ قال: «من هذه الفرائض»^٨. ﴿بِقُوَّةٍ﴾ قال: «قد أعطيناكموها ومكناكم^٩ بها»^{١٠}. ﴿وَأَسْمَعُوا﴾ قال: «ما يقال لكم وتؤمرون به»^{١١}. ﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ قال: «قولك»^{١٢}. ﴿وَعَصَيْنَا﴾ قال: «أمرك»^{١٣}. «قالوا: سمعنا بأذناننا وعصينا بقلوبنا، فأما في الظاهر فاعطوا كلهم الطاعة، داخرين صاغرين». كذا ورد^{١٤}. ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ قيل: تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شعفهم به، كما يتداخل الصبغ الثوب، والشراب أعماق البدن»^{١٥}.

وفي رواية: «عمد موسى ﷺ فبرد^{١٦} العجل ثم أحرقه بالنار فذره في اليم، فكان

١ إلى ٤ - تفسير الإمام ﷺ: ٤٠٤.

٥ و ٦ - المصدر: ٤٠٨.

٧ و ٨ و ١ - المصدر: ٤٢٤.

٩ - في «ب» و «ج»: «و نحلناكم».

١١ إلى ١٤ - المصدر: ٤٢٥.

١٥ - البيضاوي ١: ١٧١.

١٦ - برد الحديد: سَحَلَه. و البرادة: السُّحَالَة. و السُّحَالَة - بالضم - : ما سقط من الذهب و الفضة إذا بُرِدَ. القاموس المحيط ١: ٢٨٦ و ٣: ٤٠٥ (برد - سَحَل).

أحدهم ليقع في الماء وما به إليه من حاجة، فيتعرض لذلك الرّماد^١ فيشربه^٢. وفي أخرى: «أمروا بشرب العجل الذي كان قد ذُرِبَتْ^٣ سحالته في الماء الذي أمروا بشربه، ليتبين من عبده من لم يعبده، بأسوداد شفّتيه وأنفه إن كان أبيض اللون، وايبضاضها إن كان أسود؛ وذلك حين أنكروا عبادته لما أمروا بقتل من عبده، فوصل ما شربوه من ذلك إلى قلوبهم^٤».

﴿قُلْ بِسْمَايَا مُرْكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ قال: «بموسى والتّوراة أن تكفروا بي^٥». ﴿إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. قال: «كما تزعمون بموسى والتّوراة، ولكن معاذ الله! لا يامرکم إيمانکم بموسى والتّوراة الكفر بمحمد ﷺ^٦».

﴿قُلْ﴾ قال: «قل يا محمد لهؤلاء اليهود القائلين بأن الجنة خالصة لنا من دونك ودون أهل بيتك، وأنا مبتلون بك ونحن أولياء الله المخلصون^٧». ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ﴾ قال: «الجنة ونعيمها^٨». ﴿عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ قال: «محمد وأهل بيته و مؤمني أمته^٩». ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. قيل: لأن في التّوراة مكتوباً أن أولياء الله يتمنون الموت ولا يرهّبونه^{١٠}. والوجه في ذلك أن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها، وأحبّ التخلّص إليها من الدار ذات المحن. وفي رواية: «فتمنوا الموت للكاذب منكم ومن مخالفكم، ليستريح الصادق منكما ويتضح الحجّة؛ وذلك لأنهم كانوا يدعون أنهم المجاب دعاؤهم^{١١}».

﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من موجبات النار، كالكفر بمحمد وآله

١ - في المصدر: «بذلك للرّماد».

٢ - العياشي ١: ٥١، الحديث: ٧٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣ - ذرّيت: فرقت.

٤ - ٦٥، ٤ - تفسير الإمام عليه السلام: ٤٢٦.

٥ - ٩٨، ٧ - المصدر: ٤٤٣ - ٤٤٢.

٦ - القمي ١: ٥٤.

٧ - تفسير الإمام عليه السلام: ٤٤٣.

والقرآن و تحريف التوراة ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ .

﴿ وَلَنَجْذِئَهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِمْ ﴾ قال : « لياسهم عن نعيم الآخرة ،

لانهما كهم في كفرهم الذي يعلمون أنه لاحظ لهم معه في شيء من خيرات الجنة »^١ .

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ قال : « واحرص من الذين أشركوا ، يعني المجوس الذين لا يرون

النعيم إلا في الدنيا ، ولا ياملون خيراً في الآخرة »^٢ . ﴿ يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾

قال : « يتمنى »^٣ . ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ قال : « التعمير ألف سنة »^٤ . ﴿ بِمُزْحِرٍ بِهِ ﴾ قال :

« مباعده »^٥ . ﴿ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ﴾ . « إنما أبدل من الضمير ، وكرر التعمير ، لثلاث يتوهم

عوده إلى التمني » . كذا ورد^٦ . ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ قال : « فعلى حسبه

يجازيهم »^٧ .

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ . « نزلت في اليهود الذين قالوا الرسول الله ﷺ : لو كان

الملك الذي يأتيك ميكائيل لآمنًا بك ، فإنه ملك الرحمة يأتي بالسرور والرخاء وهو

صديقنا ، وجبرئيل ملك العذاب ينزل بالقتل والشدة والحرب وهو عدونا » . كذا ورد^٨ .

﴿ فَإِنَّمَا نُزِّلُهُ ﴾ قال : « يعني نزل هذا القرآن »^٩ . ﴿ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ قال : « بأمر الله »^{١٠} .

﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ « من كتب الله » . كذا ورد^{١١} ﴿ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال :

« شيعة محمد وعلي »^{١٢} .

﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ .

« وذلك قول من قال من النصاب ، لما قال النبي في علي : جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن

يساره وإسرافيل من خلفه وملك الموت أمامه والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان

١ إلى ٧ - تفسير الإمام عليه السلام : ٤٤٤ .

٨ - القمي ١ : ٥٤ .

٩ ، ١٠ ، ١١ - تفسير الإمام عليه السلام : ٤٤٩ .

١٢ - المصدر : ٤٥١ .

إليه ناصره . قال بعض النصاب : أنا أبرأ من الله وجبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع عليّ ما قاله محمد . فقال الله : من كان عدواً لهؤلاء ، تعصباً على عليّ ، فإن الله يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو . كذا ورد^١ .

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ قال : «دالات على صدقك في نبوتك وإمامة أخيك عليّ»^٢ . ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفٰسِقُونَ﴾ قال : «الخارجون عن دين الله وطاعته ، من اليهود والنواصب»^٣ .

﴿أَوْ كَلَّمَا عٰهَدُوا عٰهَدًا بَيْنَهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قيل : كعيسى ومحمد^٤ . وفي رواية : «رسول من عند الله اي : كتاب من عند الله القرآن»^٥ . ﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ كَتَبَ اللَّهُ﴾ قال : «التوراة وسائر كتب انبياء الله»^٦ . ﴿وَرَأٰ ظُهُورِهِمْ﴾ : «تركوا العمل بما فيها من الامر باتباعه حسداً» . كذا ورد^٧ . ﴿كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطٰنُ﴾ قال : «ما تقراه كفرة الشياطين ، من السحر والنيروجات»^٨ . ﴿عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيْمٍ﴾ : «على عهده . زعموا أن سليمان كان كافراً ساحراً ماهراً به ، وبذلك نال ما نال ، وملك ما ملك ، و قدر على ما قدر . قالوا : ونحن ايضاً بالسحر نظر العجائب ، حتى يتقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لمحمد وأهل بيته» . كذا ورد^٩ . ﴿وَمَا كَفَرَ سَلِيْمٌ﴾ قال : «ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون»^{١٠} . ﴿وَلٰكِنَ الشَّيْطٰنُ كَفَرُوْا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ﴾ قال : «يعني كفروا

١ - تفسير الإمام عليه السلام : ٤٥١ .

٢ و٣ - المصدر : ٤٥٩ .

٤ - أنظر : البيضاوي ١ : ١٧٤ .

٥ و٦ و٧ و٩ - تفسير الإمام عليه السلام : ٤٧١ .

٨ - النيرخ - بالكسر - : أخذ كالسحر وليس به . القاموس المحيط ١ : ٢١٧ (التورج) .

٩ و١٠ - تفسير الإمام عليه السلام : ٤٧١ - ٤٧٢ .

بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه إلى سليمان^١. ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ قال: «وبتعليمهم آياهم ما أنزل على الملكين»^٢. ﴿بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ﴾.

قال: «كان بعد نوح عليه السلام قد كثرت السحرة والمموهون، فبعث الله ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم ويرد به كيدهم، فتلقاه النبي عن الملكين وأداه إلى عباد الله بأمر الله، وأمرهم أن يقفوا به على السحر وأن يبطلوه، ونهاهم أن يسحروا به الناس - قال: - وذلك النبي أمر الملكين أن يظهر للناس بصورة بشرين ويعلماهم ما علمهما الله من ذلك ويعظاهم»^٣.

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِي مِنْ أَحَدٍ﴾ قال: «ذلك السحر وإبطاله»^٤. ﴿حَقٌّ يَقُولَ﴾ قال: «للمتعلم»^٥. ﴿إِنَّمَا تَحْنُ قِتْنَةٌ﴾ قال: «امتحان للعباد ليطيعوا الله فيما يتعلمون؛ فيبطلوا به كيد السحرة^٦ ولا يسحروا»^٧. ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ قال: «باستعمال هذا السحر»^٨. ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ قال: «مما تتلوا الشياطين ومما أنزل على الملكين»^٩. ﴿مَا يُضَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قال «بتخلية الله^{١٠} وعلمه، فإنه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر»^{١١}. ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ قال: «في دينهم»^{١٢}. ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ فيه

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ قال: «هؤلاء المتعلمون»^{١٣}. ﴿لَمَنِ اشْرَيْتَهُ﴾ قال: «بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه»^{١٤}. ﴿مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ قال: «من نصيب في ثواب الجنة.

١ - تفسير الإمام عليه السلام: ٤٧١ - ٤٧٢.

٢ و٣ - المصدر: ٤٧٢ - ٤٧٣.

٤، ٥، ٨ و٩ - المصدر: ٤٧٣.

٦ - في «الف»: «كيد السحر».

٧ - تفسير الإمام عليه السلام: ٤٧٣، وفيه وفي «ج»: «ولا يسحروا بهم».

١٠ - خلّى الامر وتخلّى منه وعنه: تركه. القاموس المحيط ٤: ٣٢٧ (خلا).

١١ إلى ١٤ - تفسير الإمام عليه السلام: ٤٧٤ - ٤٧٥.

وذلك لأنهم يعتقدون أن لا آخرة^١. ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا﴾ قال: «باعوا»^٢. ﴿بِهِمْ أَنفُسَهُمْ﴾
قال: «ورهنوها بالعذاب»^٣. ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ قال: «أي: راعا حوالنا وراقبنا وتان بنا

فيما تلقنا حتى نفهمه. وذلك لأن اليهود لما سمعوا المسلمين يخاطبون رسول الله
بقولهم: "راعنا" وكان "راعنا" في لغتهم سباً، بمعنى: اسمع لاسمعت. قال

بعضهم لبعض: لو كنا نشتم محمداً إلى الآن سرّاً ففعالوا الآن نشتمه جهراً، فكانوا
يقولون له "راعنا" يريدون به شتمه، ففطن بذلك سعد بن معاذ، فلعنهم و أوعدهم

بضرب اعناقهم لو سمعها منهم، فنزلت. «كذا ورد»^٤. ﴿وَقُولُوا أَنْظِرْنَا﴾: انظر إلينا

﴿وَأَسْمِعُوا﴾. قال: «إذا قال لكم أمراً واطيعوا»^٥. ﴿وَاللَّكَافِرِينَ﴾: الشائمين ﴿عَذَابُ

الْبُيُوتِ﴾.

﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ

رَبِّكُمْ﴾: «آية بيّنة وحجة معجزة لنبوته وشرفه وشرف أهل بيته»^٦. كذا ورد^٦. ﴿وَاللَّهُ

يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾ قال: «نبوته»^٧. وفي رواية: «توفيقه لدين الإسلام وموالاته محمد

وعلي»^٨. ﴿مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾ قال: «بان نرفع حكمها»^٩. ﴿أَوْ نُبَيِّنَهَا﴾ قال: «بان نرفع

١- إلى ٣- تفسير الإمام عليه السلام: ٤٧٤-٤٧٥.

٤- البرهان ١: ١٣٩، الحديث: ١، عن موسى بن جعفر عليهما السلام، مع تفاوت.

٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٤٧٩، وفيه: «إذا قال لكم رسول الله قولاً واطيعوا».

٦- المصدر: ٤٨٩.

٧- مجمع البيان ٢-١: ١٧٩، عن أمير المؤمنين و أبي جعفر عليهما السلام.

٨- تفسير الإمام عليه السلام: ٤٨٩.

٩- المصدر: ٤٩١.

رسمها ونبلي^١ عن القلوب حفظها^٢. ﴿فَأَتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ قال: «بما هو أعظم لثوابكم وأجلّ لصلاحكم»^٣. ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾ قال: «من الصّلاح لكم. يعني: إنّنا لا ننسخ ولا نبدل إلاّ وغرضنا في ذلك مصالحكم»^٤. «وذلك لأنّ المصالح تختلف باختلاف الأعصار والأشخاص، فإنّ النافع في عصر وبالنسبة إلى شخص قد يضرّ في غير ذلك العصر وفي حقّ غير ذلك الشخص»^٥. كذا ورد^٥. قيل: نزلت حين قالوا: إنّ محمداً يأمُر أصحابه بأمر، ثمّ ينهى عنه ويأمر بخلافه^٦. ﴿أَلَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿أَلَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾

قال: «يلي صلاحكم»^٧. ﴿وَلَا تَصِيرُ﴾ قال: «ينصركم من مكروه إن أراد إنزاله بكم»^٨.

﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ قال: «هل تريدون يا كفار قريش واليهود»^٩. ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ قال: «ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيه^{١٠} صلاحكم أو فسادكم»^{١١}. ﴿كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ قال^{١٢}: «واقترح عليه لما قيل له: "لن نُؤمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ"^{١٣}. ﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.

﴿وَدَكْثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ قال: «بما يوردونه

١- في المصدر: «نزيل».

٢- تفسير الإمام عليه السلام: ٤٩١.

٣- الاحتجاج ١: ٤٤ و٤٥؛ وتفسير الإمام عليه السلام: ٤٩٣ و٤٩٤.

٤- البضاوي ١: ١٧٨.

٥ و٧- تفسير الإمام عليه السلام: ٤٩١.

٩، ١١ و١٢- المصدر: ٤٩٦.

١٠- كذا في النسخ، ولعلّ الصواب: «فيها» كما في المصدر.

١٣- البقرة (٢): ٥٥، والآية: «فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ».

عليكم من الشُّبه^١. ﴿حَسَدًا﴾ لكم ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ قيل: يعني من عند تشبههم، لا من عند تدبيرهم^٢. ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقَّ فَاعْتَرَفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ﴾ قال: «فيهم بالقتل يوم فتح مكة»^٣. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ كصلاة وإتفاق مال أوجاه ﴿تَجِدُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾: تجدوا ثوابه. قال: «تخط به سيئاتكم وتضاعف به حسناتكم وترفع به درجاتكم»^٤. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَقَالُوا﴾ قال: «يعني اليهود والنصارى. قالت اليهود»^٥: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا﴾ قال: «أي: يهودياً»^٦. ﴿أَوْ نَصْرَى﴾ قال: «يعني وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً»^٧. ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ قال: «التي يتمنونها بلا حجة»^٨. ﴿قُلْ كَاتِبُوا بِرُءُوسِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ لما سمع الحق ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ قال: «في عمله لله»^٩. ﴿قَلْبُهُ أَمْزَرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَآخِوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ قال: «حين يخاف الكافرون»^{١٠}. ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: «حين الموت لأن البشارة بالجنان تأتيهم»^{١١}.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ قال: «من السدين؛ بل دينهم باطل وكفر»^{١٢}. ﴿وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ قال: «من الدين، بل دينهم باطل وكفر؛ وذلك لأن كلا من الفريقين مقلد بلا حجة». كذا ورد^{١٣}. ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ

١-٣- تفسير الإمام الخليلي: ٥١٥. والشُّبه جمع: «الشُّبه».

٢- البيضاوي ١: ١٨٠.

٤- تفسير الإمام الخليلي: ٥٢٠.

٥، ٦، ٧- المصدر: ٥٢٦.

٨- المصدر: ٥٢٧.

٩، ١٠، ١١- المصدر: ٥٤٣.

١٢، ١٣- المصدر: ٥٤٤.

الْكِتَابِ ﴿١﴾ قَالَ: «وَلَا يَتَأَمَّلُونَهُ لِيَعْمَلُوا بِمَا يُوَجِّهُهُ، فَيَتَخَلَّصُوا مِنَ الضَّلَالَةِ»^١. ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ قال: «يُكْفَرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا»^٢ ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ لئلا تعمر بطاعة الله. وهو عام وإن نزل خاصاً. قال: «هي مساجد خيار المؤمنين بمكة لما منعوا من التَّعَبُّدِ فِيهَا بِأَنَّ الْجَأْوَارِ سَوَّلَ اللَّهُ ﷺ إِلَى الْخُرُوجِ عَنْ مَكَّةَ»^٣. وفي رواية: «مساجد الدنيا كلها بأن هموا بقتل النبي والوصي»^٤. ﴿أُولَئِكَ مَا كُنَّا لَنَمُودَ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ من المؤمنين أن يبطشوا بهم^٥. فهو وعد للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم. وقد أنجز وعده بفتح مكة لمؤمني ذلك الزمان، وسينجزه لعامة المؤمنين حين ظهور العدل. قال: «خائفين من عدله وحكمه النافذ عليهم أن يدخلوها كافرين بسيفه وسياطه»^٦. وفي رواية مقطوعة: «يعني لا يقبلون الإيمان إلا والسيف على رؤوسهم»^٧. ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ قال: «وهو طردهم عن الحرم»^٨. ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ يعني ناحيتي الارض. أي: له كلها. ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ إذ لا يخلو منه مكان ولا يخفى عليه خافية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. ورد: «إنها نزلت في التطوع خاصة. قال: وصلى رسول الله ﷺ إيماء على راحلته أينما توجهت به، حيث خرج إلى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف

١ و٢- تفسير الإمام الخليلي: ٥٤٤.

٣، ٦ و٨- المصدر: ٥٦٠.

٤- المصدر: ٥٦٠، عن علي بن الحسين الخليلي.

٥- كذا في النسخ ولعل الصواب: «أن يبطشوا بهم» و بطش به: اخذه بالعنف و السطوة. القاموس المحيط ٢: ٢٧٣ (بطش).

٧- العياشي ١: ٥٦، الحديث: ٧٩.

ظهره»^١ . وفي رواية : «نزلت في قبلة المتحير»^٢ .

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ قالت اليهود: عزير ابن الله وقالت النصارى: المسيح ابن الله وقالت مشركوا العرب: الملائكة بنات الله . ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ لَكُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بل كله ملك له: "عزير" و "المسيح" و "الملائكة" وغيرهم . ﴿كُلُّ لَكُمْ قَدِيثُونَ﴾: منقادون، مقرون له بالعبودية طبعاً وجملةً، لا يمتنعون عن مشيئته وتكوينه، فكيف يكونون مجانسين له؟ ومن حق الولد أن يجانس والده .

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: «ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله»^٣ . ﴿وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا﴾: أراد فعله وخلقه ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ قال: «الابصوت يقرع، ولا بداء يسمع؛ وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشاه، يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضم»^٤ . و «إرادته للفعل: إحدائه»^٥ .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: جهلة المشركين وغير العاملين بعلمهم من أهل الكتاب: ﴿لَوْلَا يَكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ فقالوا: أرنا الله جهرة ﴿تَشَبَّهتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في العمى والعناد ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ .

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فلا عليك إن أصروا أو كابروا ﴿وَلَا تَسْتَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ . ورد: «إنه على النهي»^٦ وقد قرئ به . ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ . مبالغة في إقناطه عن

١- العياشي ١: ٥٦، الحديث: ٨٠: عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٩، الحديث: ٦، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- الكافي ١: ٢٥٦، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- نهج البلاغة (للصّبحي الصّالح): ٢٧٤، الخطبة: ١٨٦ .

٥- الكافي ١: ١٠٩، الحديث: ٣، عن أبي الحسن عليه السلام .

٦- مجمع البيان ١-٢: ١٩٦، عن أبي جعفر عليه السلام .

إسلامهم . ﴿ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْمُهْدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِيلٍ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . هذا من قبيل : إياك أعني واسمعي يا جارة .

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ قال : «بالوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الأولى ويستعيد في الأخرى»^١ . ورد : «هم الأئمة»^٢ . ﴿ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

﴿ يَبْقَىٰ إِسْرَهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ يُنْفَخُ الْأَسْمَانُ فَاتَّبَعَتْ عَلَىٰ السَّمَاءِ مِنَ السَّمَاءِ مَنَاطِدٌ فَسُفِّتُ الْكَوْكَبَاتُ لَوَّىٰ مُنْمَكًا مَلَمًّكًا فَكَرِهَتْ فَأَسْقَمَتَنَّ فَجَاثَبَتْهُمُ الرَّحْمَٰنُ فَوَسَّىٰ بَدَلًا مِمَّا كَفَرْنَ لَعْنَةً وَأَخْرَجَ سُلَيْمَانَ وَالْجَانَّ وَابْنَ مَرْيَمَ وَالْحَبَشَةَ أُمَّةً مِّنْهُم مَّنْ سَلَّمَ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ إِيَّاهُ إِلَّا مَآرَاجًا وَمَا جَعَلْنَاهُمْ فِيهَا عَصَابَ لَدُنْ حَبَشَآءٍ لَّجُودًا قُلْ إِنَّمَا أُمُومَةٌ أُوْتِيَ الْوَحْيَ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ وَقُرْآنَ الْفُرْقَانِ وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ .

﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ قال : «فريضة»^٣ .

وفي رواية : «فداء»^٤ . ﴿ وَلَا تَنْفَعُكَ شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ . كرر ذلك وختم به الكلام معهم ، مبالغة في النصح وإيداناً بأنه فذلكة القصة والمقصود منها .

﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ قال : «هي التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهي

قوله : يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين»^٥ . ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ قال :

«يعني إلى القائم اثني عشر إماماً»^٦ . والقسمي : هي ما ابتلاه به مما أراه في نومه من ذبح

ولده فاتمها إبراهيم بالعزم والتسليم^٧ . ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ

لَا يَتَّأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ . قال : «لا يكون السفيه إمام التقي»^٨ . قال : «فابطلت هذه الآية

إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة»^٩ .

١- مجمع البيان ٢- ١٩٨ ؛ والعباشي ١ : ٥٧ ، الحديث : ٨٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الكافي ١ : ٢١٥ ، الحديث : ٤ ، عنه عليه السلام .

٣- ٤٧٣ - العباشي ١ : ٥٧ ، الحديث : ٨٥ و ٨٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- ٦٥٥ - الخصال : ٣٠٤ - ٣٠٥ ، الحديث : ٨٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- القمي ١ : ٥٩ .

٦- الكافي ١ : ١٧٥ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢١٧ ، الباب : ٢٠ ، ذيل الحديث : ١ .

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ : مرجعاً ومحلّ عود ﴿ وَأَمَّا ﴾ قال : « من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن من سخط الله ، ومن دخله من الوحش والطير كان آمناً من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم »^١ . ﴿ وَأَخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ ﴾ هو الحجر الذي عليه أثر قدمه . قال : « يعني بذلك ركعتي طواف الفريضة »^٢ . ﴿ وَعِهدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ ﴾ قال : « نحياً عنه المشركين »^٣ . ﴿ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِرِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ . قال : « وينبغي للعبد أن لا يدخله إلا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والاذى وتطهر »^٤ .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ قال : « من ثمرات القلوب ، أي : حببهم إلى الناس لينتابوا إليهم^٥ ويعودوا »^٦ .

أقول : ويؤيد هذا قوله عليه السلام في سورته : « فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ »^٧ . وفي رواية : « لما دعا بذلك ، أمر الله بقطعة من الأردن^٨ فسارت بشمارها حتى طافت بالبيت ثم أمرها أن تنصرف إلى هذا الموضع المسمى بالطائف ، ولذلك سمي الطائف »^٩ .

﴿ مِّنْ أَمْنٍ مِّنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . قال : « إيانا عنى بذلك وأولياءه وشيعته وصيه »^{١٠} . ﴿ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ ﴾ أرزقه أيضاً ﴿ فَأَمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرْهٖ إِلَىٰ عَذَابٍ ﴾

١ - الكافي ٤ : ٢٢٦ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ - التهذيب ٥ : ١٣٨ ، الحديث : ١٢٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - القمي ١ : ٥٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ - علل الشرايع ٢ : ٤١١ ، الباب : ١٥١ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥ - انتابهم انتياباً : اتاهم مرة بعد أخرى . القاموس المحيط ١ : ١٤٠ (النوب) .

٦ - القمي ١ : ٦٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧ - إبراهيم (١٤) : ٣٧ .

٨ - الأردن كالأحمر : ضرب من الخبز . القاموس المحيط ٤ : ٢٢٩ (الرُدن) .

٩ - علل الشرايع ٢ : ٤٤٢ - ٤٤٣ ، الباب : ١٨٩ ، الحديث : ٢ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

١٠ - العياشي ١ : ٥٩ ، الحديث : ٩٦ ، عن علي بن الحسين عليهما السلام .

النَّارِ وَ يَسَّ الْمَعِيرُ ﴿ عذاب النار . قال : «عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من أمته»^١ .

﴿ وَ إِذِ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ ﴾
ل دعائنا ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بنياتنا .

﴿ رَبَّنَا وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ ﴾ : منقادين مخلصين ﴿ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا ﴾ : واجعل بعض ذريتنا ﴿ أُمَّة ﴾ : جماعة يأمون ، أي يقصدون و يقتدى بهم ﴿ مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ . قال : «هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»^٢ . وفي رواية : «بنو هاشم»^٣ . ﴿ وَ أَرَانَا مَنَاسِكًا ﴾ : عرفنا متعبداتنا ﴿ وَ تَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ ﴾ : في الأمة المسلمة ﴿ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ قال : « يعني من تلك الأمة »^٤ . عن النبي ﷺ : « أنا دعوة أبي إبراهيم »^٥ . ﴿ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يَزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

﴿ وَ مَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ : من استهانها و أذلها و استخف بها . قيل : بكسر الفاء متعد و بضمها لازم^٦ . ورد : « ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن و شيعتنا ، و سائر الناس منها براء »^٧ . ﴿ وَ لَقَدْ اصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ ﴾ .

١ - العياشي ١ : ٥٩ ، الحديث : ٩٦ ، عن علي بن الحسين عليهما السلام .

٢ - الكافي ٥ : ١٤ ، الحديث : ٩١ و التهذيب ٦ : ١٢٨ ، الحديث : ٢٢٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ و ٤ - العياشي ١ : ٦٠ - ٦١ ، الحديث : ١٠١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥ - القمي ١ : ٦٢ .

٦ - راجع : البيضاوي ١ : ١٨٩ .

٧ - المحاسن للبرقي ١ : ١٤٧ ، الباب : ١٦ ، الحديث : ٥٤ ، عن علي بن الحسين عليه السلام ، وفيه وفي «ج» :

«برآء» .

﴿ إِذْ قَالَ لَمُرِّيئُهُ رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

﴿ وَوَصَّى بِهَا ﴾ أي : بالملّة ، أو بهذه الكلمة أعني كلمة : " أسلمت لرب العالمين " .

﴿ إِذْ رَأَىٰ مُرِّيئُهُ وَيَعْقُوبُ ﴾ : و وصى بها يعقوب أيضاً بنبيه ﴿ يَتَّبِعُ آيَاتَ اللَّهِ أَصْطَفَىٰ لَكُمْ ﴾

الَّذِينَ ﴾ : دين الإسلام ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾ إنكار ؛ يعني ما كنتم حاضرين ﴿ إِذْ قَالَ ﴾

لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ﴾ . أراد به تقريرهم على التوحيد والإسلام ، وأخذ ميثاقهم

على الثبات عليهما . ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ . عدّ

إسماعيل من آباءه ؛ لأنّ العرب تسمي العمّ والجدّ أباً ؛ لوجوب تعظيمهما كتعظيمه . وفي

الحديث : « عمّ الرجل صنواً إليه »^١ . ﴿ إِلَهُهَا وَجِدًا ﴾ . تصريح بالتوحيد ﴿ وَنَحْنُ لَهُمْ ﴾

مُسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ : لكلّ أجر عمله ، ولا ينفعكم

انتسابكم إليهم ﴿ وَلَا تَسْتَلُونَهُمْ كَمَا كَانُوا يَسْتَلُونَكُمْ ﴾ : لا تؤاخذون بسيئاتهم ، كما لا تتأبون

بحسناتهم .

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ قالت اليهود : كونوا هوداً ، وقالت

النصارى : كونوا نصارى ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ : بل نكون أهل ملة إبراهيم متبعين له

﴿ حَنِيفًا ﴾ : مائلاً عن كلّ دين إلى دين الحقّ . قال : « الحنيفيّة هي الإسلام »^٢ . ﴿ وَمَا كَانَ ﴾

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ يعني إبراهيم . تعريض بأهل الكتابين ، فإنهم كانوا يدعون أتباع ملة

إبراهيم ، وهم مع ذلك كانوا على الشرك .

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ . قال : « عنى بالخطاب علياً وفاطمة والحسن والحسين

١- سنن الدار قطني ٢ : ١٢٣ . والصنو : الأخ الشقيق والابن والعمّ . النخلتان فما زاد في الأصل الواحد كلّ

واحد منهما صنو . القاموس المحيط ٤ : ٣٥٥ (الصنو) .

٢- البرهان ١ : ١٥٦ ، الحديث : ١ ؛ والعياشي ١ : ٦١ ، الحديث : ١٠٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

وجرت بعدهم في الائمة^١ ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِلَىٰ سَمِيعٍ وَإِشْقَاقٍ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾ يعني الصحف . " و الأسباط " : حفدة يعقوب . ﴿ وَمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾ يعني التوراة والإنجيل ﴿ وَمَا أَوْفَىٰ النَّبِيُّونَ ﴾ جملة؛ المذكورون منهم وغير المذكورين . ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَنْفِرَ قُرْآنٌ أَوْحَىٰ مِنْهُمْ ﴾ كاليهود، تؤمن ببعض ونكفر ببعض ﴿ وَمَنْحُنُّ لَهُمْ ﴾ : لله ﴿ مُسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ قال : «اي : ساير الناس»^٢ . ﴿ بِمِثْلِ مَا آتَاكُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن لَّوَلُوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ قال : «في كفر»^٣ .

اقول : واصله المخالفة والمناوأة؛ فإن كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر . ﴿ فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ ﴾ . تسلية وتسكين للمؤمنين و وعد لهم بالحفظ والنصر على ناواهم . ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ لا قوالكم ﴿ الْمَكِينُ ﴾ يا خلاصكم .

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ : صبغنا الله صبغته، وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها . قال : «هي الإسلام»^٤ . وفي رواية : «صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق»^٥ . ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ : لا صبغة أحسن من صبغته ﴿ وَمَنْحُنُّ لَهُمْ عَزِيدُونَ ﴾ تعريض بهم، أي : لانشرك به كشرركم .

﴿ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ ﴾ : أتجادلوننا في شأن الله واصطفائه نبياً من العرب؟ قيل : إن أهل الكتاب قالوا : الأنبياء كلهم منا، وديننا أقدم، وكتابنا أسبق، فلو كنت نبياً لكنت منا، فنزلت^٦ . ﴿ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ : لا اختصاص له بقوم دون قوم، يصيب برحمته من

١- الكافي ١ : ٤١٥-٤١٦ ، الحديث : ١١٩ ، والعياشي ١ : ٦٢ ، الحديث : ١٠٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- العياشي ١ : ٦٢ ، الحديث : ١٠٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- مجمع البيان ١-٢ : ٢١٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- الكافي ٢ : ١٤ ، الحديث : ١٢ ، و مجمع البيان ١-٢ : ٢١٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- الكافي ١ : ٤٢٢-٤٢٣ ، الحديث : ٥٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- راجع : البيضاوي ١ : ١٩٤ .

﴿وَلَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ فلا يبعد أن يكرمنا بأعمالنا ﴿وَمَنْ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ : موحدون، نخلصه^١ بالإيمان والطاعة دونكم .

﴿أَمْ نَقُولُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَعْلَمُ أَمْرًا اللَّهُ﴾ وقد نفى الله عن إبراهيم اليهودية والنصرانية، حيث قال :
" مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا^٢ . ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَ مَنْ مِنَ اللَّهِ﴾
إنكار؛ قيل : يعني لا أحد أظلم من أهل الكتاب، حيث كتموا شهادة الله لإبراهيم
بالحنيفية، والبراءة من اليهودية والنصرانية، أو منألو كتمنا هذه الشهادة؛ وفيه تعريض
بكتمانهم شهادة الله لمحمد ﷺ بالنبوة في كتبهم وغيرها^٣ . ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾
وعيد لهم .

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .
لعل المراد بالأمة هناك الانبياء، وهنا أسلاف اليهود والنصارى، أو الخطاب هناك
لليهود، وها هنا لنا، فلا تكرر .

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ يريد المنكرين لتغيير القبلة، وفائدة تقديم الإخبار به
توطين النفس وإعداد الجواب . ﴿مَا وَلَّيْنَاهُمْ﴾ : ما صرفهم ﴿عَنْ قِبَلِهِمُ النَّارَ كَانُوا
عَلَيْهَا﴾ قال : «يعني بيت المقدس»^٤ . ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ قال : «يملكهما .
وتكليفه التحوّل إلى جانب، كتحويله لكم إلى جانب آخر»^٥ . ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ . «هو مصلحهم ومؤديهم بطاعته إلى جنات النعيم، أية جهة يعرف
صلاحكم في استقبالها، في أي وقت يأمركم به»^٦ . كذا ورد^٦ .

١ - كذا في النسخ، ولعل الأصح : نخلص له .

٢ - آل عمران (٣) : ٦٧ .

٣ - راجع : البيضاوي ١ : ١٩٤ .

٤ و٥ - تفسير الإمام ﷺ : ٤٩٣ - ٤٩٤ ؛ ومجمع البيان ١ - ٢ : ٢٢٢ - ٢٢٣ .

٦ - المصدر : ٤٩٣ ؛ والاحتجاج ١ : ٤٤ ، عن أبي الحسن العسكري ﷺ .

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ القمى : أئمةً عدلاً وواسطة بين الرسول والناس^١ . ﴿ لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ يعني يوم القيامة . قال : «نحن الأمة الوسط ، ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه وسمائه»^٢ . وفي رواية : «إن الله تعالى إيانا عنى بقوله : " لتكونوا شهداء على الناس " فرسول الله شاهد علينا ، ونحن شهداء الله على خلقه ، وحجته في أرضه ، ونحن الذين قال الله : " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا " »^٣ . وفي أخرى : «ظننت أن الله عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين؟ أفترى أن من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية؟ كلا؛ لم يعن الله مثل هذا من خلقه ، يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم؛ "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ"^٤ ، هم الأئمة^٥ الوسطى وهم خير أمة أخرجت للناس»^٦ .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ﴾ يعني بيت المقدس ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَاقِبِيًّا ﴾ : يرتد عن دينه ألفاً لقبلة آبائه . قال : «يعني إلا لنعلم ذلك منه وجوداً بعد أن علمناه سيوجد ، وذلك أن هوى أهل مكة كان في الكعبة ، فأراد الله أن يبين متبع^٧ محمد ممن خالفه باتباع القبلة التي كرهها ، ومحمد يأمر بها؛ ولما

١ - القمى ١ : ٦٣ .

٢ - العياشي ١ : ٦٢ ، الحديث : ١١٠ ؛ والبرهان ١ : ١٥٩ ، الحديث : ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام . كلمة : «وسمائه» ليست في المصدر .

٣ - شواهد التنزيل ١ : ٩٢ .

٤ - آل عمران (٣) : ١١٠ .

٥ - في المصدر : «وهم الأمة الوسطى» ؛ وفي نسخة «الف» و«ج» : «وهم الأئمة الوسطى» .

٦ - العياشي ١ : ٦٣ ، الحديث : ١١٤ ؛ والبرهان ١ : ١٦٠ ، الحديث : ١٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧ - في المصدر : «متبعي محمد» .

كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس، أمرهم بمخالفتها والتوجه إلى الكعبة، ليتبين من يوافق محمداً فيما يكرهه، فهو مصدقه و موافقه^١. ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ يعني الصلاة إلى بيت المقدس في ذلك الوقت ﴿ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ وعرف أن الله يتعبد بخلاف ما يريد المرء، ليبتلي طاعته في مخالفة هواه ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ يعني صلاتكم. قال: «نزلت حين قال المسلمون: أرايت صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالنا فيها وحال من مضى من أمواتنا؟ قال: فسمى الصلاة إيماناً»^٢. ﴿ إِنَّكَ اللَّهُمَّ بِاللَّكَايِسِ لَرءٌ وَفَرَجِيمٌ ﴾.

﴿ قَا. زَرَى نَقْلَبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾. قال: «إن النبي ﷺ صلى إلى بيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة، وتسعة عشر شهراً بالمدينة، ثم غيرته اليهود، فقالوا له: إنك تابع لقبلتنا؛ فاغتم لذلك غمماً شديداً، فلما كان في بعض الليل خرج يقلب وجهه في آفاق السماء، فلما أصبح صلى الغداة، فلما صلى من الظهر ركعتين جاء جبرئيل بهذه الآية، ثم أخذ بيده فحوّل وجهه إلى الكعبة، وحوّل من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال»^٣. قيل: إنما كان يتوقع من ربه أن يحوله إلى الكعبة، لأنها كانت قبلة أبيه إبراهيم، وأقدم القبلتين، وأدعى للعرب إلى الإيمان، ولخالفه اليهود»^٤.

﴿ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ : نحوه. وإنما ذكر المسجد اكتفاء بمراعاة الجهة. ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾. خص الرسول بالخطاب تعظيماً له

١- الاحتجاج ١: ٤٦-٤٥، عن أبي محمد العسكري عليه السلام.

٢- العياشي ١: ٦٣، الحديث: ١١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٨، الحديث: ٨٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- البيضاوي ١: ١٩٧.

وإيجاباً لرغبته، ثم عمّ^١ تصريحاً بعموم الحكم جميع الامكنة وسائر الأمة، وتأكيداً لأمر القبله، وتحضيضاً للأمة على المتابعة. ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ قيل: لعلمهم بتخصيص كل شريعة بقبلة ولتضمن كتبهم أنه يصلي إلى القبلتين^٢. ﴿وَمَا اللَّهُ يُغْفِلُ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾. وعد ووعيد للفريقين.

﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾: برهان وحجة ﴿مَا تَسْعُوا قِبَلَتِكُمْ﴾؛ لأن المعاند لا تنفعه الدلالة ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ﴾. قطع لاطماعهم. ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ﴾ لتصلب كل بما هو فيه. ﴿وَلَيْنَ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾. من قبيل: إياك اعني واسمعي يا جارة.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ يعني: علماءهم ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾: يعرفون محمداً بنعته وصفته ومبعثه ومهاجره وصفة اصحابه في التوراة والإنجيل ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ قال: «أنتك الرسول إليهم»^٣. ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُخَلَّفِينَ﴾: الشاكين.

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ﴾: ولكل قوم قبلة وملة وشرعة ومنهاج يتوجهون إليها ﴿هُوَ مَوْلِيَا﴾: الله موليا إياهم ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾: الطاعات، وفي رواية: «الولاية»^٤. ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ قيل: أينما متم في بلاد الله يأت بكم الله إلى المحشر^٥. وورد: «إنها نزلت في أصحاب القائم، وإنهم المفتقدون من فرشهم ليلاً

١- في ج: «عمم».

٢- البيضاوي ١: ١٩٨.

٣- الكافي ٢: ٢٨٣، الحديث: ١٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.٤- الكافي ٨: ٣١٣، الحديث: ٤٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- البيضاوي ١: ١٩٩.

فيصبحون بمكة، وبعضهم يسير في السحاب نهاراً؛ نعرف اسمه^١ واسم أبيه وحليته ونسبه^٢. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ للسفر في البلاد ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ إذا صليت ﴿وَأِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾: وإن التوجه إلى الكعبة للتحق الثابت المأمور به من ربك ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾. التكرير لتأكيد أمر القبلة؛ لأن النسخ من مظان الفتنة والشبهة؛ ولأنه ينوط بكل واحد ما لم ينط بالآخر، فاختلفت فوائدها. ﴿لَيْتَ لَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ كحجة يهود بأن المنعوت في التوراة قبلته الكعبة، وبأنه يجحد ديننا ويتبع قبلتنا، وكحجة المشركين بأنه يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته. ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنِّي﴾. قيل: إلا الحجة الداحضة من المعاندين بأنه ما تحوّل إلى الكعبة إلا ميلاً إلى دين قومه وحباً لبلده، أو بداله فرجع إلى قبلة آبائه، ويوشك أن يرجع إلى دينهم^٣. ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ فإن مطاعنهم لا تضركم ﴿وَإَخْشَوْنِي﴾ فلا تخالفوا ما امرتكم به ﴿وَلِأَن تَعْلَمَ عَلَيْكُمْ وَنِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. قال: «تمام النعمة دخول الجنة»^٤. وفي رواية: «الموت على الإسلام»^٥.

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالطاعة ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالثواب. ورد: «إن الله لم يذكره أحد من عباده

١- في المصدر: يعرف باسمه.

٢- كمال الدين ٢: ٦٧٢، الباب: ٥٨، الحديث: ٢٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- البيضاوي ١: ٢٠٠.

٤- كنز العمال ٢: ١٧، الحديث: ٢٩٦٥.

٥- راجع: البيضاوي ١: ٢٠١.

المؤمنين إلا ذكره بخير ، فاعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته^١ . وورد: «ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه»^٢ . **﴿وَأَشْكُرُوا لِي﴾** ما أنعمت به عليكم **﴿وَلَا تَكْفُرُونَ﴾** بجحد النعم وعصيان الأمر . قال: «أريد بالكفر كفر النعم»^٣ . ورد: «شكر كل نعمة الورع عما حرم الله»^٤ .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ . «هذا لمن استقبل البلايا بالرحب ، وصبر على سكينته وقار؛ وهو صبر الخواص» . كذا ورد^٥ .

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ . قال: «المؤمن إذا قبضه الله صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا ، فياكلون ويشربون ، فإذا قدم عليهم القادم ، عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا»^٦ .

﴿وَلَتَنبَلُونَكُمْ بِشَىْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ بالجنة . «هذا لمن صبر كرها ولم يشك إلى الخلق ولم يجزع بهتك ستره وهو صبر العوام» . كذا ورد^٧ .

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ . قال: «كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة»^٨ . **﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾** . قال: «إقرار على أنفسنا بالملك»^٩ . **﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾** . قال: «إقرار على أنفسنا بالهلك»^{١٠} . ورد: «ما من عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكره المصيبة

١- الكافي ٨ : ٧ و ٤٠١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في رسالته إلى جماعة الشيعة .

٢- القمي ٢ : ١٥٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- الكافي ٢ : ٣٩٠ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- الخصال ١ : ١٤ ، الحديث : ٥٠ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥ و ٧- مصباح الشريعة : ١٨٦ ، الباب : ٨٨ ، في الصبر ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٦- الكافي ٣ : ٢٤٥ ، الحديث : ٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٨- البيضاوي ١ : ٢٠٢ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٩ و ١٠- نهج البلاغة (للمصباحي الصالح) : ٤٨٥ ، الحكمة : ٩٩ .

ويصبر حين تفجأه إلا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، وكلما ذكر مصيبة فاسترجع عند ذكرها غفر الله له كل ذنب فيما بينهما^١ .

﴿ **أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** ﴾ .

﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ** ﴾ . هما علما جبلين بمكة ﴿ **مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** ﴾ : من أعلام مناسكه ﴿ **فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ وَأَعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا** ﴾ . قال : «إن رسول الله ﷺ شرط في عمرة القضاء أن يرفعوا الأصنام من الصفا والمروة ثلاثة أيام حتى يسعى ، فتشاغل رجل عن السعي حتى انقضت الأيام وأعيدت الأصنام ، فشكى إلى النبي ﷺ فنزلت . يعني : لا جناح عليه ان يطوف بهما وعليهما الأصنام»^٢ . وفي رواية : «إن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بينهما شيء صنعه المشركون ، فنزلت»^٣ . ﴿ **وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ** ﴾ .

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْمُهْذَبَاتِ مِنَ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ** ﴾

قال : «كأخبار اليهود الكاتمين للآيات الشاهدة على أمر محمد وعلي - عليهما السلام ونعتهما وحليتهما ، وكانوا صب الكاتمين لما نزل في علي»^٤ . ﴿ **أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** ﴾ . قال : «كل من يتأتى منه اللعن حتى أنفسهم ، فإنهم يقولون : لعن الله الظالمين»^٥ .

﴿ **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا** ﴾ قال : «من كتمانهم»^٦ . ﴿ **وَأَصْلَحُوا** ﴾ قال : «أعمالهم وما كانوا

أفسدوه»^٧ . ﴿ **وَيَبَيِّنُوا** ﴾ ما كتموا ﴿ **فَأُولَئِكَ أَثُوبُ عَلَيْهِمْ** ﴾ بالقبول والمغفرة ﴿ **وَأَنَا التَّوَّابُ**

الرَّحِيمُ

 ﴾ : المبالغ في قبول التوبة وإفاضة الرحمة .

١ - الكافي ٣ : ٢٢٤ ، الحديث : ٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢ - البرهان ١ : ١٦٩ ، الحديث : ٣ ؛ والكافي ٤ : ٤٣٥ ، الحديث : ٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع اختلاف يسير .

٣ - مجمع البيان ١ - ٢ : ٢٤٠ ؛ والبرهان ١ : ١٦٩ ، الحديث : ٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ - تفسير الإمام عليه السلام : ٥٧١ - ٥٧٠ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ قال :
«استقرّ عليهم البعد من الرّحمة»^١ .

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ قال : «في اللّعة في نار جهنّم»^٢ . ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ ﴾
قال : «يوماً ولا ساعة»^٣ . ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ : يمهلون .
﴿ وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ .

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ قال : «أي : بلا عمد من تحتها يمنعها من
السقوط ، ولا علاقة من فوقها تجسها من الوقوع عليكم ، وأنتم أيها العباد والإماء
أسرائي في قبضتي ، الارض من تحتكم لا منجى لكم منها أين هربتم ، والسّماء من فوقكم
لا محيص لكم عنها أين ذهبتم ، فإن شئتُ أهلكتكم بهذه ، وإن شئتُ أهلكتكم بتلك ، ثمّ
ما في السّمآوات من الشمس المنيرة في نهاركم لتتشرّوا في معاشكم ، ومن القمر
المضيء لكم في ليلكم لتبصروا في ظلماتها ، وإلجائكم بالاستراحة في الظلمة إلى ترك
مواصلة الكدّ الذي ينهك أبدانكم»^٤ .

﴿ وَأَخْتَلَفُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ قال : «المتتابعين الكارئين»^٥ عليكم بالعجائب التي
يحدثها ربكم في عالمه ، من إسعاد وإشقاء ، وإعزاز وإذلال ، وإغناء وإفقار ، وصيف
وشتاء ، وخريف وربيع ، وخصبٍ وقحط ، وخوف وأمن»^٦ . ﴿ وَالْفُلُوكَ الَّتِي تَجْرِي فِي
الْبَحْرِ يَمَافِعُ النَّاسِ ﴾ قال : «التي جعلها الله مطاياكم ، لاتهدأ^٧ ليلاً ولا نهاراً ،

١ - تفسير الإمام عليه السلام : ٥٧٢ ، وفيه : «يوجب الله تعالى لهم البعد من الرّحمة» .

٢ و٣ - المصدر : ٥٧٢ .

٤ - المصدر : ٥٧٥ . وينهك أبدانكم أي : يدنف وبيضني . الصّحاح ٤ : ١٦١٣ (نهك) .

٥ - كرّ عليه اللّيل والنّهار : عاذا مرة بعد أخرى . وفي المصدر : «الكادين» - بالدال المهملة - من الكدّ
بمعنى الشدّة والإلحاح في الطلب فتكون كناية عن عدم تخلفهما . وما في المتن أبلغ وأنسب بالمقام .

٦ - تفسير الإمام عليه السلام : ٥٧٥ .

٧ - لاتهدأ : أي : لاتسكن . والمطايا جمع للمطيّة وهي الناقة التي يركب مطاها : أي ظهرها . النّهاية
٥ : ٢٤٩ ؛ و ٤ : ٣٤٠ (هدأ - مطا) .

ولا تقتضيكم^١ علفاً ولا ماءً، وكفاكم بالرياح مؤنة تسييرها بقواكم التي لا تقوم لها لو ركدت عنها الرياح، لتمام مصالحكم و منافعكم و بلوغكم الحوائج لأنفسكم^٢.

﴿ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ ﴾ قال: «وابلاً وهطلاً ورذاذاً، لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معاشكم، لكنه ينزل متفرقاً من علا، حتى يعم الأوهاد والتلال والتلاع»^٣. ﴿ فَأَخْبَا بِهِنَّ الْأَرْضُ بِعَدَمِ مَوْتِهِنَّ ﴾ قال: «فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها»^٤. ﴿ وَبَتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ الدَّابَّةِ ﴾ قال: «منها ما هي لاكلكم ومعاشكم، ومنها سباع ضارية، حافظة عليكم أنعامكم، لئلا تشذّه عليكم خوفاً من افتراسها لها»^٥. ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ﴾ قال: «المرية لحبوبكم، المبلّغة لثماركم، النافية لركود الهواء والاقطار^٦ عنكم»^٧. ﴿ وَالسَّعَابِ السُّخْرِ ﴾ قال: «المدلل الواقف»^٨. ﴿ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ قال: «يحمل امطارها ويجري بإذن الله ويصبها حيث يؤمر»^٩. ﴿ لَا يَنْتَهِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ قال: «دلائل واضحات لقوم يتفكرون فيها بعقولهم»^{١٠}.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً ﴾ من الاصنام والرؤساء الذين

١ - في المصدر: «تقتضيكم» من تقضى الشيء بمعنى قنى وانصرم ولكن ما في المتن اوفق بالعبارة.

٢ - تفسير الإمام عليه السلام: ٥٧٥-٥٧٦.

٣ - المصدر: ٥٧٦. الوهد: الأرض المنخفضة. والتل من التراب: قطعة منه أرفع قليلاً مما حولها والجمع: تلال. والتلعة: ما انهبط من الأرض ومسيل الماء. وفي المصدر: القلاع بدل التلاع. والقلاع - بضم القاف - الطين الذي يتشقق إذا نضب عنه الماء وقشر الأرض يرتفع عن الكمأة فيدلّ عليها. «راجع: القاموس المحيط».

٤ - المصدر: ٥٧٦.

٥ - في: «الف»: «يشدّ» وفي المصدر: «تشدّ» بالدال المهملة.

٦ - تفسير الإمام عليه السلام: ٥٧٦.

٧ - كأنه جمع القطره بمعنى الغبرة أي: يذهب الأغبرة و الأبخرة المجتمعمة في الهواء الموجبة لكثافتها وتعفنها.

قاله المجلسي في البحار ٣: ٥٥.

٨ إلى ١١ - تفسير الإمام عليه السلام: ٥٧٦.

يطيعونهم . قال : «هم أئمة الظلم وأشياءهم»^١ . ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ . يأتي تفسير محبة الله في آل عمران إن شاء الله^٢ . ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ لأنهم يرون الربوبية والقدرة لله ، لا يشركون به شيئاً ، فمحببتهم خالصة له . قال : «هم آل محمد»^٣ . ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قال : «باتخاذ الأصنام انداداً لله سبحانه ، والكفار والفجار أمثالاً لمحمد وعلي»^٤ . ﴿إِذْ يَرْوُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ . جواب "لو" محذوف ، أي : لندموا أشد الندم .

﴿إِذْ تَبَرَّأ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ قال : «الرؤساء»^٥ . ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ قال : «الرعايا والاتباع»^٦ . ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ قال : «فنفيت حيلتهم ولا يقدرون على النجاة من عذاب الله بشيء»^٧ .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ قال : «الاتباع»^٨ . ﴿لَوْ أَن لَنَا كَرَّةٌ﴾ قال «يتمنون لو كان لهم رجعة إلى دار الدنيا»^٩ . ﴿فَنَتَّبِرَ مِنْهُمْ﴾ قال : «هناك»^{١٠} . ﴿كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا﴾ قال : «هنا»^{١١} . ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ . قال : «وذلك أنهم عملوا في الدنيا لغير الله أو على غير الوجه الذي أمر الله ، فيرونها لاثواب لها ، ويرون أعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثوابها»^{١٢} . وفي رواية : «يدع ماله بخلاً فينفقه غيره في طاعة الله ، فيراه حسرة ؛ أو في معصية الله فكان قد أعانه عليها ، فيراه حسرة»^{١٣} .

١- العياشي ١ : ٧٢ ، الحديث : ١٤٢ ؛ والكافي ١ : ٣٧٤ ، الحديث : ١١١ ؛ والبرهان ١ : ١٧٢ ، الحديث : ٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- ذيل الآية : ٣١ .

٣- العياشي ١ : ٧٢ ، الحديث : ١٤٣ ؛ والبرهان ١ : ١٧٢ ، الحديث : ٤ ، عن الصادقين عليهما السلام .

٤ إلى ٨- تفسير الإمام عليه السلام : ٥٧٨ .

٩ إلى ١٢- المصدر : ٥٧٨ .

١٣- الكافي ٤ : ٤٢ ، الحديث : ٢ ؛ والعياشي ١ : ٧٢ ، الحديث : ١٤٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوَامَتًا فِي الْأَرْضِ حَلَّالًا طَيِّبًا ﴾ لكم ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ

الشَّيْطَانِ ﴾ قال: «ما يخطو بكم إليه، ويفرركم به من مخالفة الرسول»^١. قيل:
نزلت في قوم حرّموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس^٢. ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾:
ظاهر العداوة.

﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ ﴾ قيل: هو ما انكره العقل^٣. ﴿ وَالْفَحْشَاءِ ﴾ قيل: هو ما
استقبحه الشرع^٤. ﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ كاتخاذ الأنداد، وتحليل
المحرّمات وتحريم الطيبات. ورد: «إياك وخصلتين، ففيهما هلك من هلك: إياك أن تفتي
الناس برأيك، أو تدين بما لا تعلم»^٥.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا ﴾: وجدنا ﴿ عَلَيْهِ آيَاتٌ مَّا ﴾
قال: «من الدين والمذهب»^٦. ﴿ أُولَئِكَ كَانَ أَعْيُنُهُمْ لَآيَاتِنَا سَفِيًّا ﴾: جهلة لا يفكرون
في أمر الدين ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ إلى الحق والصواب.

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ ﴾: يصيح. من نعق الراعي بغنمه: إذا صاح
بها^٧. ﴿ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ ﴾. قال: «أي: مثلهم في دعائك إياهم إلى الإيمان
كمثل الناعق في دعائه المنعوق به، من البهائم التي لا تفهم، وإنما تسمع الصوت»^٨.

أقول: أراد- عليه السلام- أن مثل داعيهم إلى الإيمان كمثل داعي البهائم، يعني
أنهم لانهماكهم في التقليد لا يلقون آذانهم إلى ما يتلى عليهم، ولا يتأملون فيما يقرّر

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٥٨١، وفيه «ويفرركم به».

٢- راجع: التبيان ٢: ٧٢؛ ومجمع البيان ٢-١: ٢٥٢.

٣ و٤- راجع: البيضاوي ١: ٢٠٩.

٥- الكافي ١: ٤٢، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- تفسير الإمام عليه السلام: ٥٨٢.

٧- راجع: الصحاح ٤: ١٥٥٩ (نعق).

٨- مجمع البيان ٢-١: ٢٥٤؛ عن أبي جعفر عليه السلام.

معهم ، فهم في ذلك كالبهائم التي ينطق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس النداء ولا تفهم معناه .

﴿ صَمُّكُمْ عَنِّي ﴾ قال : « عن الهدى »^١ . ﴿ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ ﴾ قال : « على ما رزقكم منها »^٢ .

أقول : بأن تعتقدوا بأن النعمة من الله ، وأن تصرفوا النعمة فيما خلقت لأجله ، وتحمدوا الله بالاستكتم .

﴿ إِن كُنْتُمْ إِتْيَاءً تَعْبُدُونَ ﴾ : إن صح أنكم تختصونه بالعبادة وتقرؤون أنه مولى النعم .

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ﴾ قال : « التي ماتت حتف أنفها بلا ذباجة من حيث أذن

الله »^٣ . ﴿ وَاللَّحْمَ وَالْخَنزِيرَ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ قال : « ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبائح ، وهي التي يتقرب بها الكفار باسمي أندادهم التي اتخذوها من دون الله »^٤ .

﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ ﴾ قال : « إلى شيء من هذه المحرمات »^٥ . ﴿ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ قال :

« الباغى : الذي يخرج على الإمام ، والعادي : الذي يقطع الطريق »^٦ . وفي

رواية : « الباغى : الذي يبغى الصيد بطراً ولهواً ، لا يعود به على عياله ، والعادي :

السارق ؛ ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرأ »^٧ . ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِنَّ ﴾ في تناول هذه الاشياء .

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ ﴾ قال : « ستار لعيوبكم »^٨ . ﴿ رَحِيمٌ ﴾ قال : « بكم حين أباح لكم في

الضرورة ما حرّمه في الرخاء »^٩ .

١ - تفسير الإمام عليه السلام : ٥٨٣ .

٢ - المصدر : ٥٨٤ . وفي « الف » : « على ما رزقناكم منها » .

٣ ، ٤ - المصدر : ٥٨٥ .

٦ - الكافي ٦ : ٢٦٥ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧ - من لا يحضره الفقيه ٣ : ٢١٧ ، ذيل الحديث : ١٠٠٧ ، عن محمد بن علي الرضا عليهما السلام .

٨ و ٩ - تفسير الإمام عليه السلام : ٥٨٥ - ٥٨٦ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ، ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: «عرضاً يسيراً من الدنيا، كمال أو رياسة عند الجهال». كذا ورد^١. ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾: «ملاً بطونهم ﴿إِلَّا النَّارَ﴾ قال: «بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق»^٢. ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قال: «بكلام خير»^٣. ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ قال: «من ذنوبهم»^٤. وقيل: ولا يشي عليهم^٥. وإنيهما كنيتان عن غضبه تعالى عليهم، وتعريض حرمانهم عن الزلفى من الله. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ في الدنيا ﴿وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ في الآخرة ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾. قال: «على فعل ما يعلمون أنه بصيرهم إلى النار»^٦. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ قال: «بأن قال بعضهم: إنه سحر، وقال آخر: إنه شعر، وقال آخر: إنه كهانة»^٧. ﴿لِنَبِيٍّ شَقَاقٍ﴾: خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق.

﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾ قال: «الطاعة التي تنالون بها الجنان، وتستحقون بها الغفران والرضوان»^٨. ﴿أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ﴾ قال: «بصلواتكم»^٩. ﴿قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾. «رد على الذين أكثروا الخوض في أمر القبلة من أهل الكتاب حين حولت، مدعياً كل طائفة أن البر هو التوجه إلى قبلتها، والمشرق قبلة النصارى، والمغرب قبلة اليهود». كذا ورد^{١٠}.

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٥٨٥-٥٨٦.

٢، ٣- المصدر: ٥٨٦.

٥- راجع: البيضاوي ١: ٢١١.

٦- البرهان ١: ١٧٥، الحديث: ٢ أو ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- تفسير الإمام عليه السلام: ٥٨٦-٥٨٧.

٨ و٩- المصدر: ٥٩٠، وفيه «بصلواتكم».

١٠- راجع: تفسير الإمام عليه السلام: ٥٨٩.

﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ ﴾ : بر من آمن ﴿ يَا لِلَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ قال : « على حبه للمال و شدة حاجته إليه ، يأمل
الحياة ويخشى الفقر لأنه صحيح شحيح »^١ . ﴿ ذَوَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى ﴾ قال : « ذوي
قربته^٢ الفقراء برأ وصدقة ، وذوي قرابة النبي الفقراء برأ وهدية لاصدقة »^٣ . وكذا قال
في اليتامى . ﴿ وَالْمَسْكِينِ ﴾ قال : « مساكين الناس »^٤ . ﴿ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ﴾ قال : « المجتاز
الذي لانفقة معه »^٥ . ﴿ وَالسَّائِلِينَ ﴾ قال : « الذين يتكففون »^٦ . ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ وفي
تخليصها : قال : « المكاتبين ، يعينهم ليؤدوا حقوقهم فيعتقوا »^٧ . ﴿ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى
الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذْ ءَاعَاهَدُوا ﴾ . عطف على " من آمن " . ﴿ وَالصَّادِقِينَ فِي
الْبَأْسَاءِ ﴾ نصبه على المدح ، ولم يعطف ، لفضل الصبر على ساير الأعمال . قال :
« يعني في محاربة الاعداء ، ولاعدو يحاربه أعدى من إبليس »^٨ . وفي رواية :
« نفسه »^٩ . ﴿ وَالضَّرَّاءَ ﴾ قال : « الفقر والشدة »^{١٠} . ﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ قال : « عند شدة
القتال »^{١١} .

﴿ أُوَلِّيكَ الَّذِيكَ صَدَقْتُمْ ﴾ قال : « صدقوا في إيمانهم ، و صدقوا أقاويلهم
بأفاعيلهم »^{١٢} . ﴿ وَأُوَلِّيكَ هُمُ الْمُؤْتُونَ ﴾ قال : « لما أمروا باتقائه »^{١٣} . ورد : « من عمل
بهذه الآية فقد استكمل الإيمان »^{١٤} .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾ قال : « يعني المساواة وأن

١- ٤، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧- تفسير الإمام عليه السلام : ٥٩٢ .

٢- الضمير في : «قربته» يرجع إلى المعطى . وفي المصدر : «وأتى قرابة نفسه صدقة وبرأ و على أي
سبيل أراد» .

٣- ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٣- تفسير الإمام عليه السلام : ٥٩٤ .

٩- راجع : الكافي ٢ : ٣٣٥ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ والبحار ٦٧ : ٦٤ ، الحديث : ١ ، عن
عدة الداعي ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

١٤- البيضاوي ١ : ٢١٣ .

يسلك بالقاتل في طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله^١. ورد: «هي لجماعة المسلمين، ما هي للمؤمنين خاصة»^٢. ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأَنْثَىٰ﴾. قال: «إنها ناسخة لقوله تعالى: "النفس بالنفس" الآية»^٣. وإنه «لا يُقْتَلُ حُرٌّ بِعَبْدٍ؛ ولكن يضرب ضرباً شديداً ويغرم دية العبد، ولا يقتل الرجل بالمرأة، إلا إذا أُدِّيَ إلى أهله نصف دية»^٤.

﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ﴾ أي: الجاني الذي عفي له ﴿مِنْ أَخِيهِ﴾ الذي هو ولي الدم. قيل: ذكر الأخوة ليعطف عليه «شئاً» من العفو^٥، وهو العفو من القصاص دون الدية. ﴿فَأَتْبَاعُ﴾: فليكن اتباع من العافي، أي مطالبة بالدية ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بأن لا يظلم الجاني باخذ الزيادة ولا يعنّفه ﴿وَأَدَاءُ﴾ من الجاني ﴿إِلَيْهِ﴾ أي: إلى العافي ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ «بأن لا يماطله ولا يضارّه، بل يشكره على عفوّه». كذا ورد في تفسير هذه الآية^٦. ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ إذ لو لم يكن إلا القتل أو العفو، لقلما طابت نفس ولي المقتول بالعفو بلا عوض، فكان قلما يسلم القاتل من القتل. ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بأن يقبل الدية أو يعفو أو يصالح، ثم يجيء بعد، فيمثل أو يقتل ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ قال: «لأن من همّ بالقتل فعرف أنه يقتصر منه فكفّ لذلك عن القتل، كان حياة للذي همّ بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من الناس؛ إذا علموا أن القصاص واجب، لا يجسرون على القتل مخافة

١-٢ تفسير الإمام عليه السلام: ٥٩٤.

٣- المائدة (٥): ٤٥، وتمام الآية: «وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا». الآية.

٤- راجع: القمّي ١: ٦٦٥ والعياشي ١: ٧٥، الحديث: ١٥٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- البيضاوي ١: ٢١٤.

٦- تفسير الإمام عليه السلام: ٥٩٥، ولكن ليست فيه جملة: «بل يشكره على عفوّه».

القصاص»^١. ﴿يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾. قيل: ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الأرواح، وحفظ النفوس^٢. ﴿لَمَلَكُم تَتَّقُونَ﴾.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾: حضر أسبابه وظهر أماراته ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾: «مألاً كثيراً». كذا ورد^٣. ﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾: بالشيء الذي يعرف العقل أنه لا جور فيه ولا جنف^٤. ﴿حَقَّاعِلِ الْمُتَّقِينَ﴾. ورد: «إنها منسوخة بآية الموارث»^٥. وحمل على التقيّة لموافقته مذاهب العامة، ومخالفته لما ورد: «أنه سئل عن الوصية للوارث؟ فقال: تجوز. ثم تلا هذه الآية»^٦. وفي معناه أخبار أخر^٧.
أقول: نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز.

و ورد: «من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية»^٨. وفي رواية: «أنه شيء جعله الله لصاحب هذا الأمر. سئل: هل لذلك حد؟ قال: ادنى ما يكون ثلث الثلث»^٩.

﴿فَمَنْ بَدَلَهُمْ بَعْدَ مَا سَمِعَهُمْ فَأِنَّهَا إِنْهَاءٌ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. و عيد للمبدل بغير حق. ورد: «أعطه لمن أوصى به له وإن كان يهودياً أو نصرانياً، وأنه يغرمها

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٥٩٥، وفيه: «لا يجزون» بدل: «لا يجسرون».

٢- البيضاوي ١: ٢١٥.

٣- الدر المنثور ١: ١٧٤؛ ومجمع البيان ٢-١: ٢٦٧.

٤- في «الف»: «ولا حيف» وكلاهما بمعنى واحد وهو الجور والميل عن الحق، ولعل ما أثبتناه أنسب لقول بعض اللغويين: إن الخيف يختص بالوصية، ولكونه متخذاً من الآية الآتية.

٥- العياشي ١: ٧٧، الحديث: ١٦٧؛ ومجمع البيان ٢-١: ٢٦٧، عن أحدهما عليهما السلام،

٦- الكافي ٧: ١٠، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- الكافي ٧: ٩، باب: الوصية للوارث، الحديث: ١، ٢، ٣، ٤؛ والعياشي ١: ٧٦، الحديث: ١٦٤؛ ومجمع البيان ٢-١: ٢٦٧.

٨- من لا يحضره الفقيه ٤: ١٣٤، الحديث: ٤٦٦؛ والعياشي ١: ٧٦، الحديث: ١٦٦؛ ومجمع البيان ٢-١: ٢٦٧. وفي «الف» و«ب»: «بمعصيته».

٩- من لا يحضره الفقيه ٤: ١٧٥، الحديث: ٦٦٥؛ والعياشي ١: ٧٧، الحديث: ١٦٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

إذا خالف»^١.

﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ قال: «مبلاً عن الحق بالخطأ أو التعمد»^٢.

وفي رواية: «إذا اعتدى في الوصية وزاد على الثلث»^٣. ﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ﴾: بين الورثة والموصى لهم ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ في التبديل؛ لأنه تبديل باطل إلى الحق ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.

ورد: «إن قوله: "فَمَنْ بَدَلَهُ" منسوخ بقوله: "فَمَنْ خَافَ". قال: يعني الموصى إليه إن خاف جنفاً من الموصى فيما أوصى به إليه فيما لا يرضى الله به من خلاف الحق، فلا إثم على الموصى إليه أن يردّه إلى الحق وإلى ما يرضى الله به من سبيل الخير»^٤.

وفي رواية: «إن الله أطلق للموصى إليه أن يغير الوصية إذا لم تكن بالمعروف وكان فيها جنف، ويردّها إلى المعروف»^٥.

وفي أخرى: «مثل رجل يكون له ورثة، فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضها. قال: فالجنف: الميل إلى بعض ورثتك دون بعض، والإثم: أن تأمر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر، فيحلّ للوصي أن لا يعمل بشيء من ذلك»^٦.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾. قال: «لذّة النداء أزال تعب العبادة

١- الكافي ٧: ١٤، الحديث: ٢١ و٢؛ والعياشي ١: ٧٧، الحديث ١٦٩، عن أبي عبدالله عليه السلام. والظاهر أن جملة: «وأنه يفرمها إذا خالف» ليست ذيل الرواية المذكورة؛ بل هي مضمون الحديث الآخر المروي في العياشي ١: ٧٧، الحديث: ١٧٠.

٢- مجمع البيان ٢-١: ٢٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- العياشي ١: ٧٨، الحديث: ١٧٣؛ وعلل الشرايع ٢: ٥٦٧، الباب: ٣٦٩، الحديث: ٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- العياشي ١: ٧٨، الحديث: ١٧٢؛ والكافي ٧: ٢١، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الكافي ٧: ٢٠، الحديث: ١، وفيه: «وكان فيها حيف».

٦- القمي ١: ٦٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

والعناء»^١. وقال: «فيه وفي "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ" هذه كلها تجمع الضُّلَّالَ والمنافقين، وكلَّ من أقرَّ بالدعوة الظاهرة»^٢. ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ قال: «من الأنبياء والأُمم، أولهم آدم»^٣.

أقول: يعني أنه عبادة قديمة ما اخلى الله أمة من إيجابها عليهم، لم يوجبها عليكم وحدكم. ففيه ترغيب وتطبيب.

﴿لَمَّا كُنْتُمْ تَتَّقُونَ﴾ المعاصي، فإن الصيام يكسر الشهوة التي هي معظم أسبابها. ورد: «من لم يستطع الباه^٤ فليصم، فإن الصوم له وجاء»^٥.

﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾: مرضاً يضره الصوم ويعسر؛ لقوله: "ولا يُريدُ بِكُمْ الْعُسْرَ"^٦. قال: «هو مؤتمن عليه مفوض إليه، فإن وجد ضعفاً فليفطر، وإن وجد قوة فليصم، كان المريض على ما كان»^٧. وقال: «كلَّ ما أضرَّ به الصوم، فالإفطار له واجب»^٨. ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾. حدَّ السفر وشرايطه في وجوب الإفطار يطلب من كتابنا «الوافي»^٩. ﴿فَوَيْدَةٌ مِنَ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾. هذا نص في وجوب الإفطار على المريض والمسافر، كما ورد في أخبار كثيرة، حتى قالوا: «الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر،

١- مجمع البيان ٢-١: ٢٧١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- العياشي ١: ٧٨، الحديث: ١٧٥، عن أبي عبدالله عليه السلام. والآية في نفس السورة: ٢١٦.

٣- راجع: جوامع الجامع ١: ١٠٣.

٤- في «ب» و«ج»: «الباهة».

٥- الكافي ٢: ١٨٠، الحديث: ٢، عن أحدهما عليهما السلام؛ والمقنعة للمفيد: ٤٩٧ باب السنة في النكاح، وفيه: «فليد من الصوم»؛ والوسائل ٧: ٣٠٠، و«الوجاء»: أن ترض أنثيا الفحل رضاً شديداً يذهب شهوة الجماع ويتنزك في قطعه منزلة الخصي. وقيل: هو أن توجأ العروق، والخصيتان بحالهما. أراد أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء. النهاية ٥: ١٥٢ (وجأ).

٦- البقره (٢): ١٨٥.

٧- الكافي ٤: ١١٨، الحديث: ٣، وفيه: «كان المرض ما كان».

٨- من لا يحضره الفقيه ٢: ٨٤، الحديث: ٣٧٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٩- الوافي ١١: ٣٠٩.

وعليه القضاء^١. **﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾** قال: «كانوا يطبقونه، فأصابهم كبر أو عطاش أو شبه ذلك»^٢. وفي رواية: «الذين يطبقونه: الشيخ الكبير، والذي يأخذه العطاش»^٣.

أقول: في الرواية الأولى إشكال، وفي الثانية إجمال، ولعل المراد بهم: الذين يكون الصيام بقدر طاقتهم، ويكونون معه على مشقة وعسر، فإن من كان كذلك، لم يكلفه الله به على الحتم، بل خيره بينه وبين الفدية توسعاً منه جلّ وعزّ، ورحمة؛ وذلك لأن الله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها، «والوسع دون الطاقة» كما ورد به النص^٤. يدل على ما قلت قوله تعالى: «وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ»^٥، فإنه يدل على أن المطبق هو الذي يقدر على الصيام حداً في القدرة دون الحد الذي أوجب عليه، فإنه إذا اختار المشقة على السعة كان أعظم أجراً، فحكم الآية باق ليس بمنسوخ كما زعمته قوم، وهذا بعينه معنى الرواية الثانية.

﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ يعني إن أفطروا، يتصدقون عن كل يوم بما يجتزي به مسكين. وفي رواية: «مُدَّة»^٦. **﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾** أي: زاد في مقدار الفدية **﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا﴾** أيها المطبقون فهو **﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾** من الفدية وتطوع الخير **﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** صتم.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ أي: الأيام المعدودات هي شهر رمضان. ورد: «إنما فرض الله صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم، ففضل الله به هذه الأمة، وجعل صيامه فرضاً على رسول الله ﷺ، وعلى أمته»^٧. **﴿الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾** يعني أنزل بيانه وتاويله

١- الكافي ٤: ١٢٧، الحديث: ٣، عن أبي عبدالله عليه السلام، وليست فيه: «و عليه القضاء».

٢- الكافي ٤: ١١٦، الحديث: ٥؛ ومن لا يحضره الفقيه ٢: ٨٤، الحديث: ٣٧٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- العياشي ١: ٧٨ و ٧٩، الحديث: ١٧٦ و ١٧٩؛ والكافي ٤: ١١٦، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- معالم التنزيل (للبيهقي) ١: ٢٧٤.

٥- البقرة (٢): ١٨٤.

٦- العياشي ١: ٧٩، الحديث: ١٨١؛ والكافي ٤: ١١٦، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- من لا يحضره الفقيه ٢: ٦١، الحديث: ٢٦٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

في ليلة القدر منه، وأما تنزيله، فكان من ابتداء بعثة النبي إلى أوان وفاته ﷺ . كذا يستفاد مما ورد^١ . وفي رواية: «نزل القرآن جملة^٢ واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم نزل في طول عشرين سنة^٣ . ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ أي: أنزل في ليلة القدر بيانه، وتاويل متشابهه ليكون هدى للناس ﴿وَيَبَيِّنَتُ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾: بتفريق المحكم من المتشابه، ويتقدير الأشياء، وتبين خصوص الوقائع التي تصيب الخلق في كل سنة إلى ليلة القدر الآتية، وذلك يكون في كل عصر وزمان لصاحب ذلك العصر والزمان . والفرقان: هو المحكم الواجب العمل به، وهو بعينه ما قاله عز وجل في الدخان: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ»^٤ أي محكم . كذا المستفاد مما ورد^٥ .

﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ﴾ : فمن حضر في الشهر، ولم يكن مسافراً ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ قال: «ما أئينها . من شهد فليصمه، ومن سافر فلا يصمه»^٦ . وورد: «ليس للرجل إذا دخل شهر رمضان أن يخرج إلا في حج، أو عمرة، أو مال يخاف تلفه، أو أخ يخاف هلاكه، وليس له أن يخرج في إتلاف مال أخيه؛ فإذا مضت ليلة ثلاث وعشرين فليخرج حيث شاء»^٧ . ﴿وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَنْصَابِ آخِرِهِ﴾ . كرر ذلك، تأكيداً للأمر بالإفطار، وأنه عزيمة لا يجوز تركه .

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ فلذلك أمركم بالإفطار في المرض

١- مجمع البيان ١-٢ : ٢٧٦؛ و معالم التنزيل (للبيهقي) ١ : ٢١٨ .

٢- في «الف»: «جملاً واحدة» .

٣- العياشي ١ : ٨٠ ، الحديث ١٨٤ ؛ والكافي ٢ : ٦٢٨ ، الحديث : ٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- الآية : ٣ و ٤ .

٥- العياشي ١ : ٨٠ ، الحديث : ١٨٥ ؛ و مجمع البيان ١-٢ : ٢٧٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٦- الكافي ٤ : ١٢٦ ، الحديث : ١ ؛ و من لا يحضره الفقيه ٢ : ٩١ ، الحديث : ٤٠٤ ؛ و التهذيب ٤ : ٢١٦ ،

الحديث : ٦٢٧ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧- النهاية ٤ : ٢١٦ ، الحديث : ٦٢٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

والسفر ﴿وَتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾: عدة أيام الشهر بالصيام ﴿وَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتَكُمْ﴾: «ولتعظموا الله وتمجدوه على هدايته إياكم. أريد به تكبير صلاة العيد». كذا ورد^١. وفي رواية: «التكبير عقب الصلوات الأربع في العيد»^٢. ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ تسهيله الأمر لكم.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾: فقل لهم: إني قريب. روي: «أن أعرابياً قال لرسول الله ﷺ: اقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فنزلت»^٣.

أقول: مثلُ قربه تعالى مثلُ معيته، فكما أن معيته ليست بمجازحة ومداخلة، ومفارقتة ليست بمباينة ومزايلة، فكذلك قربه ليس باجتماع واين، وبعده ليس بافتراق وبين، وإنما يجد قربه من عبده كأنه يراه، وأما بعد من بعد عنه، مع تساوي نسبة قربه إلى جميع عباده فهو كما أن لك رقيقاً وهو حاضر عندك وأنت عنه في عمى، لا تراه ولا تشعر بحضوره.

﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَاكَ﴾. تقرير للقرب، و وعد للداعي بالإجابة. «ومن لم يجد الإجابة فقد أخل بشرط الدعاء». كذا ورد^٤. ﴿فَلَيْسَ تَجِيبُوا لِي﴾ إذا دعوتهم للإيمان والطاعة، كما اجبتهم إذا دعوني لهماتهم. ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ قال: «وليتحققوا أنني قادر على إعطائهم ما سألوه»^٥. ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ قال: «لعلهم يصيبون الحق ويهتدون إليه»^٦.

﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾. كناية عن الواقعة؛ لأنه قلما يخلو

١- من لا يحضره الفقيه ١: ٣٣١، الحديث: ١٤٨٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٢- الكافي ٤: ١٦٦، الحديث ١؛ والعياشي ١: ٨٢، الحديث: ١٩٣ و١٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الدر المنثور ١: ١٩٤؛ ومجمع البيان ٢-١: ٢٧٨.

٤- الكافي ٢: ٤٨٦، الحديث ٨؛ ومصباح الشريعة: ١٣٣، الباب: ٦٢، في الدعاء، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥ و٦- مجمع البيان ٢-١: ٢٨٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

من رفث^١، وهو الإفصاح بما يجب أن يكتفى عنه. ﴿ هُنَّ لِيَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ لَهُنَّ ﴾ . بيان لسبب الإحلال وهو قلة الصبر عنهن وكثرة مخالطتهن. ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ من الخيانة، أي تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَقَا عَنْكُمْ ﴾ . ورد: «كان الأكل محرماً في شهر رمضان بالليل بعد النوم، والنكاح حراماً بالليل والنهار، فنام رجل قبل أن يفطر، وحضر حفر الخندق، فأغمي عليه، وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سراً، فنزلت»^٢. ﴿ فَالْتَنَنَّ بَشِيرُوهُنَّ وَاسْتَفْوَأَ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ قيل: من الولد أو من الإباحة بعد الحظر^٣، فإن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه.

﴿ وَكُلُوا وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ قال: «بياض النهار من سواد الليل»^٤. وفي رواية: «هو الفجر الذي لاشك فيه»^٥. وفي أخرى: «ليس هو الأبيض صعداء؛ إن الله لم يجعل خلقه في شبهة من هذا، وتلا هذه الآية»^٦. وسئل: أكل في شهر رمضان بالليل حتى اشك؟ قال: «كل حتى لا تشك»^٧. ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا الْوَصِيَامَ إِلَى الْآيِلِ وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنْكُمْ فِ السَّجِدِ ﴾ : معتكفون فيها. والاعتكاف أن يحبس نفسه في الجامع للعبادة. ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ : حرمان الله

١- الرِّفْثُ - محرّكة - : كلام متضمّن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه وجعل في الآية كناية عن الجماع. «المفردات: رفث». وعن الأزهري: الرِّفْثُ كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة. النهاية ٢: ٢٤١ (رفث).

٢- مجمع البيان ١- ٢: ٢٨٠؛ والعيّاشي ١: ٨٣، الحديث: ١٩٧؛ والقسّمي ١: ٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ والدر المنثور ١: ١٩٧.

٣- الكشاف ١: ٣٣٨. وفي «الف»: «من الولد أو الإباحة بعد الحظر».

٤- العيّاشي ١: ٨٤، الحديث: ٢٠٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- من لا يحضره الفقيه ٢: ٨٢، الحديث: ٣٦٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- التّهذيب ٢: ٣٧، ذيل الحديث: ٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- التّهذيب ٤: ٣١٨، الحديث: ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

ومناهيہ ﴿ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ . ورد: «إِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمَهُ، فَمَنْ رَتَعَ^١ حَوْلَ الْحِمَى، يَوْشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ»^٢. ﴿ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ .

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ ﴾ : لا يأكل بعضهم مال بعض ﴿ يَا بَاطِلِ ﴾ : «بالوجه الذي لم يشرعه الله كالقمار، وكاليمين الكاذبة، والدين الذي ليس له ما يؤديه». كذا ورد^٣. ﴿ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْمُحْكَمِ ﴾ : ولا تلقوا أمرها إلى الحكماء ﴿ لِتَأْكُلُوا ﴾ : بالتحاكم ﴿ فَرِيقًا ﴾ : طائفة ﴿ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ ﴾ : بما يوجب إثماً كشهادة الزور، واليمين الكاذبة ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ : أنكم مبطلون . قال : «هو أن يعلم الرجل أنه ظالم، فيحكم له القاضي، فهو غير معذور في أخذه ذلك الذي حكم له»^٤. وقال : «قد علم الله أنه يكون حُكَّامٌ يحكمون بغير الحق فنهى أن يتحاكم إليهم»^٥.

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ ﴾ : عن زيادتها ونقصانها ﴿ قُلْ هِيَ مَوْقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْأَحْسَبُ ﴾ : معالم يوقت بها الناس عباداتهم ومزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وعدد نساءهم . وورد : «لصومهم و فطرهم و حجهم»^٦. ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ . قال : «كانوا إذا أحرموها لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها، وإنما يدخلون ويخرجون من نقب ينقبونه^٧ في مؤخرها، ويعدون ذلك برآفنها عن التدين بها»^٨.

١- رَتَعَ : أكل و شرب ما شاء في خِصْبٍ و سَعَةٍ . «القاموس المحيط ٣ : ٢٨-رتع» . و رتّع حول الحمى أي : يطوف به و يدور حوله .

٢- الكشاف ١ : ٣٤٠ ، عن النبي ﷺ .

٣- الكافي ٥ : ١٢٢ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله ﷺ ؛ و مجمع البيان ١-٢ : ٢٨٢ ، عن أبي جعفر ﷺ

٤- العياشي ١ : ٨٥ ، الحديث : ٢٠٦ ، عن أبي الحسن الثاني ﷺ .

٥- القمي ١ : ٦٧ ، عن أبي الحسن الأول ﷺ .

٦- التهذيب ٤ : ١٦٦ ، الحديث : ٤٧٢ ، عن أبي جعفر ﷺ .

٧- في «الف» : «ينقبون» .

٨- مجمع البيان ١-٢ : ٢٨٤ ، عن أبي جعفر ﷺ .

﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ أَتَقَى﴾ قال: «ما حرم الله»^١. ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ قال: «يعني ان يأتي الامر من وجهه أي أمر كان»^٢.

اقول: ومنه اخذ احكام الدين عن امير المؤمنين وعترته الطيبين؛ لانهم ابواب مدينة علم النبي - صلوات الله عليه وعليهم اجمعين - كما قال: «انا مدينة العلم وعلي بابها ولا يؤتى المدينة إلا من بابها»^٣. وقال علي عليه السلام: «قد جعل الله للعلم أهلاً وفرض على العباد طاعتهم بقوله: "وأتوا البيوت من أبوابها". والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الانبياء، وابوابها اوصياؤهم»^٤.

﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ في تغيير احكامه ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾.

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾: جاهدوا لإعلاء كلمته. ورد: «إنها ناسخة لقوله: "كفروا ايديكم"^٥. ﴿وَلَا تَعْسَدُوا﴾ بابتداء القتال والمفاجأة به من غير دعوة، وبالمثلة، وقتل من نهيتهم عن قتله من النساء والصبيان والمشايخ والمعاهدين. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾. ورد: «إنها ناسخة لقوله تعالى: "ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم"^٦. ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ﴾ يعني مكة؛ وقد فعل ذلك بمن لم يسلم منهم يوم الفتح. ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾. قيل: معناه شركهم في الحرم، وصددهم إياكم عنه أشد من قتلهم إياهم فيه^٧. ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ

١- الصافي ١: ٢٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- العياشي ١: ٨٦، الحديث: ٢١١؛ ومجمع البيان ١-٢: ٢٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- مجمع البيان ١-٢: ٢٨٤؛ والقمي ١: ٦٨.

٤- الاحتجاج ١: ٣٦٩، عن امير المؤمنين عليه السلام.

٥- مجمع البيان ١-٢: ٢٨٥. و الآية في سورة النساء (٤): ٧٧.

٦- مجمع البيان ١-٢: ٢٨٥، المروي عن ائمتنا عليهم السلام. و الآية في سورة الاحزاب (٣٣): ٤٨.

٧- راجع: البيضاوي ١: ٢٢٣.

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ ﴿١﴾ : لانفاسحورهم بالقتال و هتك حرمة الحرم ﴿٢﴾ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ ﴿٣﴾ فلا تبالوا بقتالهم ثمة ؛ فإنهم هم الذين هتكوا حرمة ﴿٤﴾ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٥﴾ يفعل بهم ما فعلوا ﴿٦﴾ فَإِنْ أَنْهَوْا ﴿٧﴾ عن القتال والشرك ﴿٨﴾ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾ يغفر لهم ما قد سلف .

﴿١٠﴾ وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴿١١﴾ قال : «شرك» ١ . ﴿١٢﴾ وَيَكُونَ الَّذِينَ ﴿١٣﴾ أي : الطاعة والعبادة ﴿١٤﴾ وَحده ﴿١٥﴾ فَإِنْ أَنْهَوْا ﴿١٦﴾ عن الشرك والقتال ﴿١٧﴾ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ فلا تعتدوا على المنتهين . سمى الجزاء باسم الابتداء ، للمشاكلة وازدواج الكلام كقوله : " وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا " ٢ .

﴿١٩﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴿٢٠﴾ . «قاتلهم المشركون في عام الحُدَيْبِيَّةِ في ذي القعدة ، واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه ، فكرهوا ان يقاتلوهم لحرمة ، فنزلت ؛ أي : هتكتك بهتكتك فلا تبالوا به» . كذا ورد ٣ . وفي رواية : «إذا ابتدا المشركون باستحلال الشهر ، جاز للمسلمين قتالهم فيه» ٤ . ﴿٢١﴾ وَأَلْحَرَمْتُ قِصَاصٌ ﴿٢٢﴾ يعني : كل حرمة يجري فيه القصاص ؛ فلما هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله . والحرمة : ما يجب أن يحافظ عليها .

﴿٢٣﴾ فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُّوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ ﴿٢٤﴾ . فذلكة وتاكيد . ﴿٢٥﴾ وَأَتَّقُوا اللَّهَ ﴿٢٦﴾ في الانتصار ، فلا تعتدوا إلى ما لم يرخص لكم ﴿٢٧﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٨﴾ فيحرسهم ويصلح شأنهم .

﴿٢٩﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴿٣٠﴾ بالإسراف ، وتضييع وجه

١- مجمع البيان ١-٢ : ٢٨٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الشورى (٤٢) : ٤٠ .

٣- البيضاوي ١ : ٢٢٣ ؛ وتفسير الطبري ٢ : ١١٤ .

٤- العياشي ١ : ٨٦ ، الحديث : ٢١٥ .

المعاش، وبمعصية السلطان وبكل ما يؤدي إلى الهلاك. ورد: «لو أن رجلاً أنفق ما في يديه في سبيل من سبيل الله، ما كان أحسن ولا وفق؛ ثم تلا هذه الآية»^١. وورد أيضاً: «طاعة السلطان واجبة، ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله ودخل في نهيه؛ ثم تلا هذه الآية»^٢. ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ قال: «يعني المقتصدین»^٣.

﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ : اتسوا بهما تامين كاملين بشرائطهما واركانهما ومناسكهما لوجه الله خالصاً. ورد: «هما مفروضان»^٤. وورد: «يعني بتمامهما: ادائهما واتقاء ما يتقي المحرم فيهما»^٥. وفي رواية: «أقيموا إلى آخر ما فيهما»^٦. ﴿ فَإِنْ أَنْصَرْتُمْ ﴾ : «منعكم خوف أو مرض بعدما أحرمتهم». كذا ورد^٧. ﴿ فَاَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ : فعليكم إذا أردتم التحلل من الإحرام ما تيسر من الهدي تبعثون به. ورد: «يعني شاة وضع على أدنى القوم قوة، ليسع القوي والضعيف»^٨. ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ ﴾ : لا تحلوا ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ يعني: مكانه الذي يجب أن ينحرف فيه.

﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا ﴾ : مرضاً يحوجه إلى الحلق ﴿ أَوْ يَوْمَ آذَىٰ مِنْ رَأْسِهِ ﴾ كجراحة أو قمل ﴿ فَفِدْيَةٌ ﴾ : فعلية فدية إن حلق ﴿ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ اي: دم. ورد: «إن الصيام ثلاثة أيام، والصدقة على ستة مساكين، والنسك شاة»^٩. ﴿ فَإِذَا أَقِمْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ ﴾ : استمتع وانتفع بعد التحلل من عمرته باستباحة ما كان محرماً

١-٣- الكافي ٤: ٥٣، الحديث: ٧؛ والعياشي ١: ٨٧، الحديث: ٢١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الامالي (للصدوق): ٢٧٧. المجلس الرابع والخمسون، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٤- الكافي ٤: ٢٦٥، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ والعياشي ١: ٨٨، الحديث: ٢٢٤، عن أبي العباس.

٥- العياشي ١: ٨٧، الحديث: ٢٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ١-٢: ٢٩٠، عن أمير المؤمنين وعلِيِّ بن الحسين عليهما السلام.

٧- المصدر، المروي عن أئمتنا عليهم السلام.

٨- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٠، الباب: ٣٤، ذيل الحديث: ١.

٩- العياشي ١: ٩٠، الحديث: ٢٣١؛ والكافي ٤: ٣٥٨، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

عليه ﴿ إِلَى الْحَجِّ ﴾ : إلى أن يحرم بالحج ﴿ فَاَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ : فعليه دم استيسره .
قال : «شاة»^١ .

﴿ فَن لَّمْ يَمِذْ ﴾ الهدي ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ : في وقته وأيام الاشتغال به .
ورد : «يعني في ذي الحجة»^٢ . ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ إلى أهاليكم . «فإن بداله الإقامة
بمكة نظر مقدم أهل بلاده فإن ظن أنهم قد دخلوا فليصم» . كذا ورد^٣ . ﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ
كَامِلَةٌ ﴾ . «لاتنقص عن الأضحية الكاملة» . كذا ورد^٤ . ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي : التمتع ﴿ لِيَمَن لَّمْ
يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ : «من كان منزله على أزيد من ثمانية عشر ميلاً منه» .
كذا ورد^٥ . [وفي رواية^٦ : «حده ثمانية وأربعون ميلاً»]^٧ . ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ يعني : وقت إحرامه ومناسكه ؛ وهي شوال وذو القعدة
وذو الحجة . ورد : «ليس لأحد أن يحج فيما سواهن ، ومن أحرم بالحج في غيرها فلا
حج له»^٨ . ﴿ فَمَنْ وَضَّ فِيهِ مِنَ الْحَجِّ ﴾ «بان لبي أو اشعر أو قلده» . كذا ورد^٩ . ﴿ فَلَارَفَثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ : في أيامه . قال : «الرفث : الجماع ، والفسوق : الكذب
والسباب ، والجidal : قول لا والله وبلى والله»^{١٠} . و «في الجدال شاة ؛ وفي الفسوق

١- الكافي ٤ : ٤٨٧ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢- العياشي ١ : ٩٣ ، الحديث : ٢٤٠ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- الكافي ٤ : ٥٠٩ ، الحديث : ٨ .

٤- المصدر : ٥١٠ ، الحديث : ١٥ .

٥- المصدر : ٣٠٠ ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٦- العياشي ١ : ٩٣ ، الحديث : ٢٤٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٧- ما بين المعقوفين ليس في «الف» .

٨- الكافي ٤ : ٣٢١ ، الحديث : ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ و ٣٢٢ ، الحديث : ٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٩- العياشي ١ : ٩٤ ، الحديث : ٢٥٤ ؛ والكافي ٤ : ٢٨٩ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

١٠- العياشي ١ : ٩٥ ، الحديث : ٢٥٦ ؛ والكافي ٤ : ٣٣٨ ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

بقرة؛ وفي الرّفث فساد الحج^١. ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾. حثّ على البرّ. ﴿وَتَكَرَّوْا فَلَئِنْ خَيْرَ الزَّادِ الثَّقَوِيَّ﴾. قيل: كانوا يحجّون من غير زاد، فيكونون كلاً على الناس، فأمرُوا أن يتزوّدوا ويتقوا الإبرام والتثقيب^٢ على الناس^٣. ﴿وَأَتَّقُوا يَتَأُولَى الْأَلْيَابِ﴾.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾: تجارة. ورد: «كانوا يتأثمون بالتجارة في الحجّ فرفع عنهم الجناح»^٤. وفي رواية: «فضلاً أي: مغفرة»^٥. ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ﴾: دفعتم أنفسكم بكثرة ﴿مَنْ عَرَفْتُمْ﴾. قال: «ومضيتم إلى مزدلفة»^٦. ﴿فَإِذْ كُرُوا اللَّهُ عِنْدَ الْمَشْرِعِ الْحَرَامِ وَأَذْكُرُوا كَمَا هَدَيْتُمْ﴾: بإزاء هدايته إياكم. قال: «لدينه والإيمان برسوله»^٧. ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ﴾: وإنه كنتم. ﴿مِنْ قَبْلِهِ لِمَنِ الضَّالِّينَ﴾. قال: «الضالّين عن دينه قبل أن يهديكم لدينه»^٨.

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾: ثم لتكن إفاضتكم ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ قال: «أي: من عرفات»^٩. ورد: «إنّ قريشاً كانوا لا يقفون بعرفات، ولا يفيضون منه، ويقولون: نحن أهل حرم الله فلا نخرج منه، فيقفون بالمشعر ويفيضون منه، فأمرهم الله أن يقفوا بعرفات ويفيضوا منه كسائر الناس»^{١٠}.

١- الكافي ٤: ٣٣٩، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- في «الف»: «والثقل».

٣- راجع: الكشاف ١: ٣٤٧؛ والبيضاوي ١: ٢٢٥.

٤- مجمع البيان ١-٢: ٢٩٥. لكنّه نقله بلفظ: «قيل» عن ابن عباس ومجاهد والحسن وعطاء. ثمّ يقول: وهو المروي عن أئمتنا.

٥- المصدر: عن أبي جعفر عليه السلام.

٦، ٧، ٨- تفسير الإمام عليه السلام: ٦٠٥.

٩- البيضاوي ١: ٢٢٧.

١٠- مجمع البيان ١-٢: ٢٩٦، عن أبي جعفر عليه السلام؛ والعياشي ١: ٩٧، الحديث: ٢٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

أقول: وعلى هذا فمعنى "ثُمَّ" الترتيب في الرتبة كما في قولك: أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير كريم. وفي رواية: «إن قوله: "فَإِذَا أَقْضَيْتُمْ" متأخر عن قوله: "ثُمَّ أَفِيضُوا" ^١. وعلى هذا يكون "ثُمَّ" بمعناه الظاهر. وفي أخرى: «إن المراد بقوله: "ثُمَّ أَفِيضُوا" الإفاضة من المشعر إلى منى» ^٢. وعلى هذا فلا إشكال.

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ مِنْ جَاهِلِيَّتِكُمْ فِي تَغْيِيرِ الْمَنَاسِكِ﴾. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. قال: «للتائبين» ^٣.

﴿فَإِذَا أَقْضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾. ورد: «كانوا إذا فرغوا من الحج، يجتمعون هناك، يعدون مفاخر آبائهم ومآثرهم، فأمرهم الله أن يذكروه مكان ذكر آبائهم في هذا الموضع» ^٤. ﴿أَوْ أَشْكَدْ ذِكْرًا﴾. قال: «بان يزيدوا فيذكروا نعم الله سبحانه وآلاءه ويشكروا نعماءه؛ لأن آباءهم وإن كانت لهم عليهم آياد ونعم، فنعم الله عليهم أعظم وإياديه عندهم أفخم، ولأنه تعالى هو المنعم بتلك المآثر والمفاخر على آبائهم وعليهم» ^٥.

﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا﴾. ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ خاصة ﴿وَمَالَهُ فِي الآخِرَةِ﴾. ﴿مِنْ خَلْقٍ﴾: نصيب وحظ؛ لأن همه مقصور على الدنيا. قال: «لا يعمل للآخرة عملاً ولا يطلب فيها خيراً» ^٦.

﴿وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾. كالصحة والامن. وورد: «السعة في

١- مجمع البيان ٢-١: ٢٩٦.

٢و٣- تفسير الإمام عليه السلام: ٦٠٥.٤و٥- مجمع البيان ٢-١: ٢٩٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- المنح: العطاء. يقال: منحه منحا أي: أعطيته. والاسم: المنحة - بالكسر - وهي العطيّة.

مجمع البحرين ٢: ٤١٥ (منح).

٧- تفسير الإمام عليه السلام: ٦٠٦.

المعاش وحسن الخلق»^١. ﴿وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ﴾ كالرحمة والزلفة. وورد: «رضوان الله والجنة»^٢. وفي رواية: «في الدنيا المرأة الصالحة، وفي الآخرة الحوراء»^٣. ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ بالمغفرة والعفو. وورد: «امرأة السوء»^٤.

اقول: كل ذلك أمثلة للمراد بها، فلا تنافي بينها.

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ قال: «من ثواب ما كسبوا» قال: «في الدنيا وفي الآخرة»^٥. ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾. قال «يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر»^٦. قال: «لأنه لا يشغله شأن عن شأن، ولا محاسبة عن محاسبة، فإذا حاسب واحداً فهو في تلك الحال محاسب لكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد، وهو كقوله تعالى: «مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَّسٍ وَاحِدَةً»^٧.

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾. «يعني: أيام التشريق. وذكر الله فيها: التكبير المعهود عقب الصلوات المعهودة». كذا ورد^٨. ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ﴾ النحر من منى ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ بعد يوم النحر ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾ حتى رمى في اليوم الثالث ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: «يرجع مغفوراً له لا إثم عليه ولا ذنب له»^٩. ﴿لِمَنِ اتَّقَى﴾. قال: «نفي الإثم إنما هو لمن اتقى الله عز وجل»^{١٠}. وفي رواية: «اتقى الكبائر»^{١١}.

١-٢ الكافي ٥: ٧٦، الحديث: ٢؛ والعياشي ١: ٩٨، الحديث: ٢٧٤ و٢٧٥؛ ومجمع البيان ١-٢: ٢٩٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣-٤ البيضاوي ١: ٢٢٩، عن علي عليه السلام.

٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٦٠٦.

٦- مجمع البيان ١-٢: ٢٩٨.

٧- تفسير الإمام عليه السلام: ٦٠٦. والآية في سورة لقمان (٣١): ٢٨.

٨- العياشي ١: ٩٩، الحديث: ٢٧٦ إلى ٢٧٩؛ وجوامع الجامع ١: ١١٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٩- من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٨٩، الحديث: ١٤٢٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

١٠- المصدر: ٢٨٨، الحديث: ١٤١٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

١١- القمي ١: ٧٠؛ والكافي ٤: ٥٢٢، الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

وفي أخرى: «اتقى الكبر وهو أن يجهل الحق ويطعن على اهله»^١. وفي أخرى: «اتقى الصيد في إحرامه»^٢. وفي أخرى: «اتقى الصيد حتى ينفر أهل منى النفر الأخير»^٣. وفي أخرى: «اتقى ما حرم الله عليه في إحرامه»^٤. وفي رواية: «يعني من مات قبل أن يمضي فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه، لمن اتقى الكبائر يعني تأخر موته»^٥. وورد: «انتم والله هم. إن رسول الله ﷺ قال: لا يثبت على ولاية علي إلا المتقون»^٦. وفي رواية: «إنما هي لكم والناس سواد وانتم الحاج»^٧. «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» فيجازيكم بما تعملون. والحشر: الجمع وضم المتفرق.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾: يروقك ويعظم في قلبك ﴿ وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ﴾ قال: «بان يحلف لك بأنه مؤمن مخلص مصدق لقوله بعمله»^٨. «وهو الدُّ الْخِصَامِ»: شديد العداوة والجدال للمسلمين.

﴿ وَإِذَا قِيلَ ﴾ قال: «ادبر وانصرف عنك»^٩. وقيل: ملك الامر وصار والياً^{١٠}. ﴿ سَكَنَ فِي الْأَرْضِ يُفْسِدُ فِيهَا وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾ قال: «بظلمه وسوء سيرته»^{١١}. ورد: «إن الحرث هنا: الدين، والنسل: الناس»^{١٢}. «وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ».

١- الكافي ٤: ٢٥٢، الحديث: ٢؛ ومعاني الاخبار: ٢٤٢، الحديث: ٦٥٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ١-٢: ٢٩٩؛ والعياشي ١: ٩٩، الحديث: ٢٨٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٨٨، الحديث: ١٤١٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- العياشي ١: ٩٩، الحديث: ٢٨٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الكافي ٤: ٥٢٢، الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- العياشي ١: ١٠٠، الحديث: ٢٨٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- الكافي ٤: ٥٢٣، الحديث: ١٢، عن أبي عبدالله عليه السلام. و سواد الناس: عوامهم.

٨- تفسير الإمام عليه السلام: ٦١٧.

٩- مجمع البيان ١-٢: ٣٠٠، عن ضحّاك.

١٠- العياشي ١: ١٠١، الحديث: ٢٩٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

١٢- القمي ١: ٧١؛ و مجمع البيان ١-٢: ٣٠٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ : حملته الانفة وحمية الجاهلية على الإثم الذي يؤمر باتقائه لجأماً، «فيزداد إلى شره شراً ويضيف إلى ظلمه ظلماً». كذا ورد: ﴿فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾ .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ : يبيعهما يبذلها لله ﴿أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ : طلباً لرضاه، قال: «فيعمل بطاعته ويأمر الناس بها»^٢. وردت في عدة أخبار عامية وخاصية: «إنها نزلت في علي عليه السلام، حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وهرب النبي إلى الغار»^٣. وفي رواية: «إن المراد بها الرجل يقتل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^٤. يعني: هي عامة وإن نزلت خاصة. ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ . قال: «أما الطالبون لرضا ربهم فيبلغهم أقصى أمانتهم ويزيدهم عليها ما لم تبلغه آمالهم، وأما الفاجرون فيرفق في دعوتهم إلى طاعته ولا يقطع من علم أنه سيتوب عن ذنبه عظيم كرامته»^٥.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ . قال: «في المسألة إلى دين الإسلام»^٦. أقول: يعني في الاستسلام والطاعة. وفي رواية: «في ولايتنا»^٧.

﴿كَافَّةً﴾ : جميعاً ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ بالتفرق والتفريق. وفي رواية: «بولاية فلان وفلان»^٨.

أقول: لاتنافي بين التفسيرين في الكلمتين؛ فإن الولاية ركن الطاعة أو المعصية وبها يتم الإسلام.

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٦١٧.

٢- المصدر: ٦٢١.

٣- راجع من الخاصة: مجمع البيان ١- ٢: ٣٠١؛ والعياشي ١: ١٠١، الحديث: ٢٩٢؛ والبرهان ١: ٢٠٦، ومن العامة: الجامع لأحكام القرآن ٢: ٢١؛ والتفسير الكبير (للفخر الرازي) ٥- ٦: ٢٢٣.

٤- مجمع البيان ١- ٢: ٣٠١؛ مروياً عن أمير المؤمنين عليه السلام.٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٦٢١.٧- الكافي ١: ٤١٧، الحديث: ٢٩؛ والعياشي ١: ١٠٢، الحديث: ٢٩٧، عن أبي جعفر عليه السلام.٨- العياشي ١: ١٠٢، الحديث: ٢٩٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿ إِنَّكُمْ لَعَنْدُ مَبِينٍ ﴾ .

﴿ فَإِنْ زَلْتُمْ ﴾ عن الدخول في السلم ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا ﴾ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴿ : غالب لا يعجزه الانتقام منكم ﴾ حَكِيمٌ ﴿ لا ينتقم إلا بالحق .

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ ﴾ يعني امره وبأسه ﴿ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ ﴾ . وفي رواية : « هكذا نزلت : إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من

الغمام»^١ . وفي أخرى : « يعني يأتيهم الله في ظلل من الغمام ويأتيهم الملئكة كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال»^٢ . ويستفاد من بعضها أن المراد به الرجعة وخروج

القائم . ﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ : واتم امر إهلاكهم وفرغ منه . وفي الرواية الأخيرة : « قضاء الامر : الوسم على خرطوم الكافر»^٣ . ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ .

﴿ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِلَ كَمْ آتَيْنَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ ﴾ « فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقر ومنهم من بدل» كذا قرأه الصادق عليه السلام^٤ . ﴿ وَمَنْ يُبَدِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ : آياته التي هي سبب الهدى والنجاة الذين هما أجل النعم ، بجعلهما سبب الضلالة وزيادة الرجس . ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

﴿ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ : حسنت في أعينهم وأشربت محبتها في قلوبهم ، حتى نهالكوا عليها ﴿ وَيَسَخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ من فقراء المؤمنين الذين لاحظ لهم منها ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ من المؤمنين ﴿ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ لأنهم في عليين وفي الكرامة ، وهم في سجين وفي الندامة ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ في الدارين ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ : بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجاً تارة وابتلاءً أخرى ويعطي أهل الجنة ما

١- التوحيد: ١٦٣ ، الباب: ٢٠ ، الحديث: ١ ، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام .

٢- تفسير الإمام عليه السلام: ٦٢٩ ، وفيه : «و تأتيهم الملئكة» .

٣- العياشي ١: ١٠٣ ، الحديث: ٣٠٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- في «ب» و «ج»: «كذا قراءة» .

٥- الكافي ٨: ٢٩٠ ، الحديث: ٤٤٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

لا يحصى .

﴿ كَانَ النَّاسُ ﴾ قال : « قبل نوح »^١ . ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ قال : « على الفطرة لا مهتدين ولا كافرين ، ولم يكونوا ليهدوا حتى يهديهم الله . أما تسمع إبراهيم يقول : « لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ » أي ناسياً للميثاق »^٢ . ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ قال : « ليتخذ عليهم الحجة »^٣ . ﴿ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ ثم اختلفوا بعد البعث على الرسل ، في الإيمان بهم والكفر ، ثم في الكتاب بعد الإيمان ، كما قال : ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴾ . جعلوا نزول الكتاب الذي أنزل لإزالة الخلاف ، سبباً في شدة الاختلاف . ﴿ بَغِيًّا ﴾ : حسداً وظلماً ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ لحرصهم على الدنيا ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ ﴾ . بيان لـ « ما » . ﴿ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنَّ صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ . استبعاد للحسبان وتشجيع للمؤمنين على الصبر والثبات مع الذين اختلفوا عليهم وعداوتهم لهم . ﴿ وَلَمَّا بَأْتَكُمْ ﴾ : متوقع إتيانه منتظر ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ حالهم التي هي مثل في الشدة ﴿ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ ﴾ من القتل والخروج عن الأهل والمال ﴿ وَزُلْزَلُوا ﴾ : وأزعجوا إزعاجاً شديداً بما أصابهم من الشدايد ﴿ حَقَّ يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرَ اللَّهِ ﴾ استبطاء له ، لتناهي الشدة واستطالة المدة ، بحيث تقطعت حبال الصبر . ﴿ إِلَّا إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبًا ﴾ . فقيل لهم ذلك ، إسعافاً لهم إلى طلبتهم من عاجل النصر . ورد : « فما تمدون أعينكم الستم آمنين ؟ لقد كان من قبلكم من هو على ما أنتم عليه ، يؤخذ ، فيقطع يده

١- العياشي ١ : ١٠٤ ، الحديث : ٣٠٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .٢- المصدر ، الحديث : ٣٠٩ ، عن أبي عبدالله عليه السلام . والآية في سورة الأنعام (٦) : ٧٧ .٣- العياشي ٢ : ١٦٤ ، الحديث : ٨١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

ورجله ويصلب، ثم تلا هذه الآية^١.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ : من مال ﴿فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ . سئل عن المنفق، فأجاب ببيان المصرف، لأنه أهم؛ إذ النفقة لا يعتد بها إلا إذا وقعت موقعها. قيل: وكان السؤال متضمناً للمصرف أيضاً^٢، وإن لم يذكر في الآية. ﴿وَمَا نَفَعُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِمُ عَلِيمٌ﴾ يعلم كنهه ويوفي ثوابه.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾ في الحال ﴿وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ في العاقبة. وهكذا أكثر ما أمرنا به؛ فإن الطبع يكرهه وهو مناط صلاحنا وسبب فلاحنا ﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا﴾ في الحال ﴿وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ في المال. وهكذا أكثر ما نهينا عنه؛ فإن النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بنا إلى الردى. وإنما ذكر "عسى" لأن النفس إذا ارتاضت ينعكس الأمر عليها. ﴿وَاللَّهُ يَسْلَمُ﴾ ما هو خير لكم ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ . قيل: قتل المسلمون مشركاً في غرة رجب، وهم يظنونهم من جمادي الآخرة، فقالت قريش: قد استحلت محمد الشهر الحرام؛ فسئل، فنزلت^٣. ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ : عظيم. تم الكلام ثم ابتدأوا قال: ﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرًا بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ : ولكن ما فعلوا بك من الصد عن الإسلام والكفر بالله وبالمسجد وإخراجك والمؤمنين منه، أعظم وزراً عند الله من القتل الذي وقع في الشهر الحرام. ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ يعني الكفر وسائر ما فعلوا

١- الخراج و الجرايح ٣ : ١١٥٥ ، الحديث : ٦١ ، عن علي بن الحسين عليهما السلام .

٢- مجمع البيان ١-٢ : ٣٠٩ ؛ والكشاف ١ : ٣٥٦ ؛ والبيضاوي ١ : ٢٣٣ .

٣- مجمع البيان ١-٢ : ٣١٢ ؛ والكشاف ١ : ٣٥٦ ؛ والبيضاوي ١ : ٢٣٤ .

﴿ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ لما يفوتهم من ثمرات الإسلام ﴿ وَ ﴾ في ﴿ الْآخِرَةِ ﴾ لما يفوتهم من الثواب ﴿ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

﴿ سَأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ . ورد: «إن الخمر رأس كل إثم ومفتاح كل شر»^١ . ﴿ وَمَنْفَعُ النَّاسِ ﴾ كالطرب وكسب المال وغيرهما ﴿ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ أي: المفسد التي تنشا منهما أعظم من المنافع المتوقعة منهما . «هي أول آية نزلت في الخمر من الأربع التي كلُّ متأخرة منها أغلظ واشد في التحريم من التي قبلها، ليوطن الناس أنفسهم عليه^٢ ويسكنوا إلى نهى الله فيها، وليكون اصوب لهم إلى الانقياد وأقرب لنفارهم» . كذا ورد^٣ . ويأتي الفاظه مع تمام الكلام في الخمر في "المائدة"^٤ إن شاء الله .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ : ما قدر الإنفاق؟ ﴿ قُلِ الْمَصْفُوفُ ﴾ قال: «الوسط»^٥ . وفي رواية: «ما يفضل عن قوت السنة»^٦ .

أقول: العفو نقيض الجهد وهو أن ينفق ما تيسر له بذله . ورد: «يأتي أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس؛ إنما الصدقة عن ظهر غنى»^٧ . أقول: يعني ما

١- الكافي ٦: ٤٠٢، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، والحديث ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- كذا في النسخ ولعل الصواب: «عليها» .

٣- الكافي ٦: ٤٠٦-٤٠٧، الحديث: ٢، عن بعض أصحابنا مرسلًا .

٤- ذيل الآية: ٩١ .

٥- الكافي ٤: ٥٢، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- مجمع البيان ١-٢: ٣١٦، عن أبي جعفر عليه السلام .

٧- راجع: الدر المنثور ١: ٦٠٨ و سنن الدارمي ١: ٣٩١، عن النبي صلى الله عليه وآله .

أبقى غنى .

ورد: «إنها نسخت بآية الزكاة»^١. ﴿كَذَلِكَ يبينُ اللهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لِمَا كُنتُمْ تَنفَكُونَ﴾ .
 ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ . ورد: «لما نزلت: "إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ
 أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا"^٢. وفي رواية: "وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ" ، كرهوا مخالطة اليتامى فشق
 ذلك عليهم ، فشكوا ، فنزلت»^٣. ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾ : مشاركتهم لإصلاحهم ﴿خَيْرٌ﴾
 من مجانبتهم ﴿وَإِنْ تَخَاطَبُوهُمْ فَاخْوَانُكُمْ﴾ في الدين ، ومن حق الاخ ان يخالط . ورد:
 «تخرج من اموالهم قدر ما يكفيهم وتخرج من مالك قدر ما يكفيك ، ثم تنفقه»^٤. ﴿وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ الْمُفْسِدِينَ مِنَ الْمَصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ﴾ : لحملكم على العنت ، وهي المشقة ،
 ولم يجوز لكم مداخلتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ : لا تزوجوا من ﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلِأُمَّةٍ﴾ مملوكة ﴿مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ
 مِنْ مُشْرِكَةٍ﴾ حرة ﴿وَلَوْ أَحْبَبْتُمْ﴾ المشركة بجمالها او مالها ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ :
 لا تزوجوا منهم المؤمنات ﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ﴾ مملوك ﴿خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾ حر
 ﴿وَلَوْ أَحْبَبْتُمْ﴾ جماله او ماله او حاله ﴿أَوْلِيَّكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ
 وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَبَيِّنَاتٍ لِنَاسٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ . ورد: «إن هذه الآية منسوخة
 النصف»^٥. يعني نسخ نصفها الاول بقوله تعالى: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ» . كما يأتي في المائدة^٦.

﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى﴾ : مستقذر يؤذي من يقربه ، نفرة منه له

١- مجمع البيان ٢-١ : ٣١٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- القمي ١ : ٧٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . والآية في سورة النساء (٤) : ١٠ .

٣- مجمع البيان : ٣-٤ : ٤ . والآية في سورة النساء (٤) : ٢ .

٤- الكافي ٥ : ١٣٠ ، الحديث : ٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- القمي ١ : ٧٣ .

٦- ذيل الآية : ٥ .

﴿فَاعْتَرِزُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ : فاجتنبوا مجامعتهن ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾ بالجماع ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ : ينقطع الدّم عنهن . وعلى قراءة التشديد : يغتسلن . ورد : «ليأتها حيث شاء ، ما اتقى موضع الدّم»^١ . ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ : اغتسلن ﴿فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال : «فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله»^٢ .

أقول : يعني المائى الذي أمركم به وحلّله لكم . وإنما استفيد طلب الولد من لفظة

«من» .

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ من الذنوب ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ بالماء والمنتزهين عن الاقذار . ورد : «كانوا يستنجون بالكراسف^٣ والأحجار ، ثم أحدثوا الوضوء ، يعني الاستنجاء بالماء ، وهو خلق كريم ، فأمر به رسول الله ﷺ وصنعه فنزلت»^٤ .

﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ : مواضع حرث ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْى شِئْتُمْ﴾ قال : «متى شئتم في الفرج»^٥ . وفي رواية : «أي ساعة شئتم»^٦ . وفي أخرى : «إن اليهود كانت تقول : إذا أتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده أحول ، فانزل الله : نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْى شِئْتُمْ^٥ : من خلف أو قدام خلافاً لليهود ، ولم يعن في ادبارهن»^٧ . ﴿وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ ما يدخر لكم من العمل الصالح . وقيل : هو طلب الولد^٨ . وقيل : التسمية على الوطى^٩ . ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَقَّوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : من صدّقك وامتل أمرك .

١- التهذيب ١ : ١٥٤ ، الحديث : ٤٣٦ ؛ والاستبصار ١ : ١٢٨ ، الحديث : ٤٣٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- التهذيب ٧ : ٤١٤ ، الحديث : ١٦٥٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الكراسف جمع كرسف وهو القطن . لسان العرب ٩ : ٢٩٧ (كرسف) .

٤- الكافي ٣ : ١٨ ، الحديث : ١٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- القمي ١ : ٧٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- العياشي ١ : ١١١ ، الحديث : ٣٣٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- المصدر ، الحديث : ٣٣٣ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٨ و٩- مجمع البيان ١-٢ : ٣٢١ ؛ والكشاف ١ : ٣٦٢ .

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾. العرضة: ما يعترض دون الشيء فيحجز عنه، والمعروض للأمر. والمعنى على الأول: لا تجعلوا الله حاجزاً لما حلفتُم عليه من أنواع الخير، فيكون المراد بالإيمان الأمور المحلوف عليها. وعليه ورد في تفسيرها: «إذا دُعيتَ لصلح بين اثنين فلا تقل عليّ يمين أن لا أفعل»^١. وعلى الثاني: لا تجعلوا الله معرضاً لإيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف. وعليه ورد: «لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين، فإن الله يقول: ... وتلا الآية»^٢. ﴿أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾. بيان للإيمان، أي الأمور المحلوف عليها من الخيرات على الأول، وعلة للنهي على الثاني. أي: انهاكم عنه إرادة برّكم وتقواكم وإصلاحكم بين الناس فإن الخلف مجترئ على الله تعالى والمجترئ على الله تعالى لا يكون برّاً متقيّاً ولا موثقاً به في إصلاح ذات البين، ولذلك ذمّه الله في قوله: «وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ»^٣. ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لايمانكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتكم.

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ﴾ بالعقوبة والكَفَّارَةُ ﴿بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾: «بالساقط الذي لا عقد معه، بل يجري على عادة اللسان لجرّد التأكيد». كذا ورد^٤. ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: بما واطأت فيها قلوبكم ألسنتكم وعزمتوه، كقوله تعالى: «بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ»^٥ فإن كسب القلب هو العقد والنية والقصد. ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾: يحلفون على أن لا يجامعوها من مضارة لهن. والإيلاء: الحلف. وتعديته بـ «على»، ولكن لما ضمّن هذا القسم معنى البعد عدّى بـ «من» ﴿رَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾: انتظارها والتوقف فيها، فلا يطلباها بشيء. ﴿فَإِنْ قَاءُوا﴾: رجعوا إليهن بالحنث وكفارة اليمين وجامعوا مع القدرة و وعدوها مع العجز،

١-٢. العياشي ١: ١١٢، الحديث: ٣٤٠.

٣- القلم (٦٨): ١٠.

٤- مجمع البيان ١-٢: ٣٢٣، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام؛ والكشاف ١: ٣٦٣، عن الشافعي.

٥- المائدة (٥): ٨٩.

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ لا يتبعهم بعقوبة .

﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لطلاقهم ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بضميرهم . قال : «الإيلاء :

ان يحلف الرجل على امراته ان لا يجامعها ، فإن صبرت عليه فلها ان تصبر ، وإن رفعته إلى الإمام أنظره أربعة أشهر ، ثم يقول له بعد ذلك : إما أن ترجع إلى المناكحة ، وإما أن تطلق فإن أبي حبسه أبداً^١ . وفي رواية : «فإن مضت الأربعة أشهر قبل أن يمسه فسكتت ورضيت فهو في حل وسعة»^٢ .

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ﴾ يعني : المدخول بهن من ذوات الاقراء ، لما دلت الآيات والأخبار

أن حكم غيرهن خلاف ذلك . ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ : يتظرن ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ : بقمعها وحملها على التربص ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ فلا يتزوجن فيها . ورد : «القرء جمع الدم بين الحيضتين^٣ ، والقروء : الاطهار ، فإذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها»^٤ .

﴿وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ «من الولد ودم الحيض

استعجالاً في العدة وإبطالاً لحق الرجعة» . كذا ورد^٥ . ﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعُولِهِنَّ أَحَقُّ بِرَبِّهِنَّ﴾ إلى النكاح والرجعة إليهن ﴿فِي ذَلِكَ﴾ : في زمان التربص . ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ ولم يريدوا مضارتهن ﴿وَلهنَّ﴾ حقوق عليهم ﴿مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ في الاستحقاق لا في الجنس ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ : بالوجه الذي لا ينكر في الشرع ولا في عادات الناس .

١- القمي ١ : ٧٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢- الكافي ٦ : ١٣١ ، الحديث : ٤ ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام ، وفيه : فإن مضت الأربعة الأشهر .

٣- الكافي ٦ : ٩٩ ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- المصدر : ٨٨ ، الحديث : ٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- مجمع البيان ١-٢ : ٣٢٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ والقمي ١ : ٧٤ ؛ والظاهر أن ما في المتن هو مضمون الحديث والمستفاد منه ، كما يظهر بعد التأمل والمراجعة .

﴿وَالرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ : زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن . ورد : «لها عليه أن يشبع بطنها ويكسو جثثها وإن جهلت غفر لها»^١ . «وله عليها أن تطيعه ولا تعصيه ، ولا تصدق من بيته إلا بإذنه ، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه ، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب ، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه»^٢ . ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ يقدر على الانتقام ممن خالف الأحكام ﴿حَكِيمٌ﴾ يشرعها لحكم ومصالح .

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ «أي : التّطليق الرجعي اثنتان ؛ فإن الثالثة باين»^٣ . كذا ورد^٣ . سئل النبي ﷺ أين الثالثة؟ فقال : «تسريح يا حسان»^٤ . ﴿فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ﴾ بالمراجعة وحسن المعاشرة ﴿أَوْ تَسْرِيعٌ بِإِحْسَانٍ﴾ بان لا يراجعه أو يطلقها الثالثة بعد الرجعة ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ من المهر ﴿شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ أي : فيما يلزمهما من وظائف الزوجية ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ نفسها . يعني : لا جناح عليه في الاخذ ، ولا عليها في الإعطاء . ورد : «إذا قالت جملة : «لا أطع لك امرأ» مفسراً أو غير مفسر ، حلّ له ما اخذ منها وليس له عليها رجعة»^٥ . ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ .

﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ قال : «يعني : التّطليقة الثالثة»^٦ . ﴿فَلَا يَحِلُّ لَهُ﴾ يعني : تزويجها ﴿مِنْ بَعْدُ﴾ : من بعد هذا الطلاق ﴿حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ الزوج الثاني ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾ : يرجع كل منهما إلى الآخر بالزواج ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا

١- من لا يحضره الفقيه ٣ : ٢٧٩ ، الحديث : ١٣٢٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- المصدر : ٢٧٧ ، الحديث : ١٣١٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- راجع : البرهان ١ : ٢٢١ ، الحديث : ٤٠٢ و ٤٠٤ ، والتبيان ٢ : ٢٤٣ ، عن عروة و قتادة ؛ و معالم التنزيل

(للبنوري) ١ : ٢٠٦ ، عن عروة بن الزبير ؛ و جامع البيان (للطبري) ٢ : ٢٧٧ ، عن السدي .

٤- راجع : مجمع البيان ١-٢ : ٣٢٩ ، عن النبي ﷺ .

٥- من لا يحضره الفقيه ٣ : ٣٣٩ ، الحديث : ١٦٣٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- مجمع البيان ١-٢ : ٣٣٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣١﴾ .

﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلِهِنَّ ﴾ : قاربن آخر عدتهن؛ فإن البلوغ قد يطلق على الدنوة، كما يطلق على الوصول. والأجل يطلق على منتهى المدة، كما يطلق على المدة. ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ : راجعوهن بما يجب لها من القيام بموجبها^١ من غير طلب ضرار بالمراجعة ﴿ أَوْ سَرَخُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ : خلوهن حتى تنقضي عدتهن، فيكن أملك بأنفسهن ﴿ وَلَا تُتْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا ﴾ : ولا تراجعوهن إرادة الإضرار بهن من غير رغبة فيهن ﴿ لِيَعْتَدُوا ﴾ : لتظلموهن بتطويل المدة عليهن في حبالكم أو إجهتهن إلى الافتداء. ورد: «كان الرجل يطلق حتى إذا كادت أن يخلو أجلها راجعها ثم طلقها، يفعل ذلك ثلاث مرآت، فهي الله عن ذلك»^٢. ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ بتعريضها للعباب.

﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ﴾ : لاتستخفوا بأوامره ونواهيه ﴿ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ بما أباحه لكم من الأزواج والاموال ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلِهِنَّ ﴾ : انقضت عدتهن ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ : لاتمنعوهن ظلماً. والعضل: الحبس والتضييق. كانوا لا يتركونهن يتزوجن من شئن، فنزلت. ﴿ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ ﴾ : انفع ﴿ وَالْأَطْهَرُ ﴾ من دنس الآثام ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِقَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ

١- في (ب) و (ج) : «بموجبها» .

٢- من لا يحضره الفقيه ٣ : ٣٢٣ ، الحديث : ١٥٦٧ ؛ والعياشي ١ : ١١٩ ، الحديث : ٣٧٨ ، عن

لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ ﴿١﴾ زَوْجَهَا ﴿٢﴾ وَلَدُهُ : بسبب ولدها ، بأن ترك إرضاعه تعتياً أو غيظاً على أبيه وسيماً بعد ما ألقها الولد ، أو تطلب منه ما ليس بمعروف ، أو تشغل قلبه في شأن الولد ، أو تمنع نفسها منه خوف الحمل ، لئلا يضر بالمرضع . ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ ﴾ أي : لا يضار المولود له أيضاً امرأته ﴿ يُولَدُ ﴾ : بسبب ولده ، بأن ينزعه منها ويمنعها من إرضاعه إن أرادت ، وسيماً بعد ما ألقها ، أو يكرهها عليه ، أو يمنعها شيئاً مما وجب عليه ، أو يترك مواقعتها خوف الحمل إشفاقاً على المرضع . ورد المعنى الأخير في الموضعين في سبب النزول^١ ، ولا يتفاوت المعنى على المعلوم والمجهول في «لا تضار» غير أنه يتعكس على اللفظتين . وورد : «إذا طلق الرجل امرأته وهي حبلى ، انفق عليها حتى تضع حملها ، وإذا وضعت أعطاها أجرها ولا يضارها ، إلا أن يجد من هو أرخص أجراً منها ، فإن هي رضيت بذلك الأجر فهي أحق بابنها حتى تطفمه»^٢ .

﴿ وَ عَلَى الْوَارِثِ ﴾ : «وارث المولود له بعد موته» . كذا ورد^٣ . ﴿ مِثْلُ ذَلِكَ ﴾ قال : «مثل ما على الوالد»^٤ . ورد : «إن أجر رضاع الصبي مما يرث من أبيه وأمه»^٥ . ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا ﴾ : فطاماً عن الرضاع قبل الخولين ﴿ عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا ﴾ المرضع ﴿ أَوْلَدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ ﴾ إلى المرضع ﴿ مَا آتَيْتُمْ ﴾ : ما أردتم إيتاءه إياهن وشرطتم لهن ﴿ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا

١- راجع : مجمع البيان ٢-١ : ٣٣٥ ، عن الصادقين عليهما السلام .

٢- الكافي ٦ : ١٠٣ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- مجمع البيان ٢-١ : ٣٣٥ ، والبيضاوي ١ : ٢٤٥ .

٤- العياشي ١ : ١٢١ ، الحديث : ٣٨٣ .

٥- من لا يحضره الفقيه ٣ : ٣٠٩ ، الحديث : ١٤٨٧ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

بَلَعْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ ﴿٢٣٥﴾ من التَّعَرُّضِ لِلخُطَابِ وسائر ما حرم عليهن للعدة ﴿بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ .

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ المعتدات ، بان يقول لها ما يوهم أنه يريد نكاحها ، حتى تحبس نفسها عليه إن رغبت فيه ، ولا يصرح بالنكاح . ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ : أو سترتم واضمرتتم في قلوبكم ، فلم تذكروه بالسنتكم ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ : خلوة ، كان يقول لها قبل انقضاء عدتها : أو اعدك بيت آل فلان . يريد أن يرغبها في نفسه في الخلوة . كانوا يتكلمون في الخلوة المواعيد بها بما يستهجن ، كالرفث أو التعريض به ونحو ذلك ، فنهوا عن ذلك . كذا استفادتما وردا^١ . ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ : بان يعرض فيها بالخطبة على وجهها وحلها ولا يصرح بها . كذا ورد^٢ . ﴿وَلَا تَقْرَبُوا عُقَدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ﴾ : ما كتب وفرض من العدة ﴿أَجَلَهُ﴾ : متهاه ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من العزم على ما لا يجوز ﴿فَأَحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ لمن عزم ولم يفعل ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعاجلكم بالعقوبة .

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ : لا تبعة عليكم من مهرٍ أو وزرٍ ﴿إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ : ما لم تجامعوهن ﴿أَوْ تَفْرِضُوا﴾ : إلا أن تفرضوا ﴿لَهُنَّ فَرِيضَةٌ﴾ أي : تسموا مهرأ . وذلك أن المطلقة غير المدخول بها إن سمي لها مهر ، فلها نصف المسمى ، وإلا فليس لها إلا المتعة . كذا ورد^٣ . ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ : اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به ﴿عَلَى التَّوَسُّعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ﴾ : مقداره الذي يطيقه ﴿مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ : تمتعاً

١- العياشي ١ : ١٢٣ ، الحديث : ٣٩٤ ؛ عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ والقمي ١ : ٧٧ .

٢- الكافي ٥ : ٤٣٥ ، الحديث : ٣ ، عن أبي الحسن عليه السلام .

٣- الكافي ٦ : ١٠٦ ، الحديث : ٣ ؛ ومن لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٢٦ ، الحديث : ١٥٧٩ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروءة ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾. ورد: «إنَّ الغنيَّ يمتَّع بدار أو خادم، والوسط يمتَّع بثوب، والفقير بدرهم أو خاتم»^١. وفي رواية: «نحو ما يمتَّع مثلها من النساء»^٢. وورد: «يمتَّع قبل أن يطلق وأنها فريضة»^٣.

﴿وَأَن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾. قال: «هو ولي أمرها»^٤. وقال: «يعني الأب والذي توكله المرأة وتوليه أمرها، من أخ أو قرابة أو غيرهما»^٥. وقال: «الولي يأخذ بعضاً ويدع بعضاً وليس له أن يدع كله»^٦. ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾: أن يتفضل بعضكم على بعض ولا يستقصي. ورد: «سيأتي زمان عضوض بعض المؤمن على ما في يده ولم يؤمر بذلك. ثم تلا هذه الآية»^٧. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾: داوموا عليها في مواقيتها بأداء أركانها. ورد: «لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس، فإذا ضيعهن تجرأ عليه، فادخله في العظام»^٨. ﴿وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَىٰ﴾: بينها خصوصاً. قال: «هي صلاة الظهر، وهي وسط النهار ووسط صلاتين بالنهار»^٩ وفي رواية: «هي الجمعة يوم الجمعة

١- من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٢٧، الحديث: ١٥٨٢.

٢- التهذيب ٨: ١٤٢، الحديث: ٤٩٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- المصدر: ١٤١، الحديث: ٤٨٩ و٤٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- العياشي ١: ١٢٥، الحديث: ٤٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- التهذيب ٦: ٢١٥، الحديث: ٥٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- العياشي ١: ١٢٥، الحديث: ٤٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٥، الباب: ٣١، الحديث: ١٦٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «ولم يؤمر بذلك».

٨- الكافي ٣: ٢٦٩، الحديث: ٨، عن النبي صلى الله عليه وآله. و«ذعراً من المؤمن» أي: خائفاً منه. و«الدُّعْرُ» بالضم: الخوف. و«بالتحريك»: الدهش من الخياء. لسان العرب ٤: ٣٠٦ (ذعر).

٩- الكافي ٣: ٢٧١، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

والظهر ساير الأيام^١. وفي قراءتهم عليهم السلام: «والصلاة الوسطى وصلاة العصر»^٢. ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ﴾ في الصلاة ﴿قَلْبَتَيْنِ﴾. قال: «هو إقبال الرجل على صلاته ومحافظة، حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها شيء»^٣. وفي رواية: «مطيعين راغبين»^٤. وفي أخرى: «هو الدعاء»^٥. وورد: «نزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله ﷺ في سفر ففقت فيها»^٦.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ من لُصٍّ أو سبع أو غير ذلك. كذا ورد^٧. ﴿وَرَجَالًا أَوْ زُبَانًا﴾ فصلوا راجلين أو راكبين. قال: «يكبر ويؤمي إيماءاً»^٨. ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ﴾ صلوا صلاة الامن أو اشكروه على الامن ﴿كَمَا عَلَّمَكُم﴾: مثل ما علمكم أو شكراً يوازي تعليمكم ﴿مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾: يوصون وصية من قبل ان يحتضروا ﴿مَتَعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ بان تمتع ازواجهم بعدهم حولاً كاملاً، اي: ينفق عليهن من تركته ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾: ولا يخرجن من مساكنهن. ورد: «هي منسوخة، نسختها "يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا"^٩، ونسختها آية الميراث»^{١١}.
أقول: يعني نسخت المدة بآية التربص، والتفقه بآية الميراث. وآية التربص وإن كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول.

﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ من منزل ازواجهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ

١- مجمع البيان ٢-١: ٣٤٣، عن أمير المؤمنين ﷺ

٢ و٣- القمي ١: ٧٩، عن أبي عبد الله ﷺ.

٤ و٦- العياشي ١: ١٢٧، الحديث: ٤١٦، عن أبي جعفر ﷺ.

٥- المصدر: ١٢٨، الحديث: ٤٢٠، عن أبي عبد الله ﷺ.

٧ و٨- الكافي ٣: ٤٥٧، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله ﷺ.

٩- البقرة (٢): ٢٣٤.

١٠- النساء (٤): ١٢.

١١- العياشي ١: ١٢٩ الحديث: ٤٢٦.

مَعْرُوفٍ ﴿ كَالْبَزْيَيْنِ وَالتَّعْرُضِ لِلْأَزْوَاجِ ﴾ **﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾** : ينقم من خالفه **﴿ حَكِيمٌ ﴾** :
يراعي مصالحهم .

﴿ وَالْمَطْلَقَاتِ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ . تعميم بعد ذكر بعض الأفراد ،
وحمل على الاستحباب ، لما ورد من اختصاص الوجوب بذلك ^١ . وورد : « إن متاعها
بعد ما تنقضي عدتها ، على الموسع قدره و على المقتر قدره - قال : - وكيف يمتعها في
عدتها؟ وهي ترجوه ويرجوها ويحدث الله بينهما ما يشاء » ^٢ .

﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ : تفهمونها و تستعملون العقل
فيها .

**﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ
أَحْيَاهُمْ ﴾** . تعجيب و تقرير . ورد : « هم أهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين ألف
بيت ، هربوا من الطاعون ، فمروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها و أفناهم الطاعون ، فنزلوا
بها ، فأماتهم الله من ساعتهم جميعاً و صاروا رميماً يلوح ^٣ ، فمر بهم نبي من أنبياء
بني إسرائيل يقال له : « حزقيل » فبكى و استعبر و قال : يا رب لو شئت لأحييتهم الساعة
كما أمتهم ، فعمروا بلادك و ولدوا عبادك و عبدوك مع من يعبدك . فأوحى الله إليه أن
قل : كذا و كذا فقله - وكان الاسم الأعظم - فعادوا أحياء ، ينظر بعضهم إلى بعض
يسبحون الله و يكبرونه و يهتلونه . فقال « حزقيل » عند ذلك : أشهد أن الله على كل شيء
قدير ^٤ . هذا ملخص القصة . **﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾** حيث يبصرهم ما يعتبرون
به **﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾** : لا يعتبرون .

١- راجع : مجمع البيان ١-٢ : ٣٤٥-٣٤٦ ؛ و من لا يحضره الفقيه ٣ : ٣٢٨ ، الحديث : ١٥٨٨ ، عن
أبي جعفر عليه السلام .

٢- الكافي ٦ : ١٠٥ ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- أي : يظهر للناس عظامهم المندرسمة من غير جلد و لحم « مرآة العقول ٢٦ : ١٠٢ » .

٤- الكافي ٨ : ١٩٨-١٩٩ ، الحديث : ٢٣٧ ، عن الصادق عليه السلام .

﴿ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فإن الفرار من الموت غير مخلص عنه ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لما يقوله المخلفون والسابقون ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾ بما يضمرونه .

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ : مقرونًا بالإخلاص من حلال طيب ﴿ فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَأُضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ لا يقدرها إلا الله . ورد : «لما نزلت " مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا " ١ ، قال رسول الله ﷺ : اللهم زدني ، فأنزل الله : " مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا " ٢ ، فقال رسول الله ﷺ : زدني فنزلت . فعلم أن الكثير من الله لا يحصى وليس له منتهى " ٣ . ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْضُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ قال : «يمنع ويوسع» ٤ .

أقول : يعني فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم . ورد : «إنها نزلت في صلة الإمام» ٥ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى آلِ الْعِلَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ ﴿ هُوَ إِشْمُوئِيلُ ، وهو بالعربية إسماعيل ﴾ ٦ . ﴿ أبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيلِ اللَّهِ ﴾ . قال : «كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود ، والنبي يقيم له امره وينبئه بالخبر من عند ربه» ٧ . ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ﴾ : أن تجبنوا ولا تفوا ﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا ﴾ بالسبي والقهر على نواحينا ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿ . تهديد لمن تولى .

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا

١- التمل (٢٧) : ٨٩ .

٢- الأنعام (٦) : ١٦٠ .

٣- مجمع البيان ١- ٢ : ٣٤٩ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- التوحيد : ١٦١ ، الباب : ١٧ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥- من لا يحضره الفقيه ٢ : ٤٢ ، الحديث : ١٨٩ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٦- مجمع البيان ١- ٢ : ٣٥٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٧- العياشي ١ : ١٣٢ ، الحديث : ٤٣٧ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ﴿١﴾ وراثته ومكنة ﴿٢﴾ وَلَمْ يُوْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكَ
وَزَادَهُمْ بَسْطَةً ﴿٣﴾: فضيلة وسعة ﴿٤﴾ فِي الْمَلِكِ وَالْجِسْرِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَكُمْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
وَاسِعٌ ﴿٥﴾ يوسع على الفقير ويغنيه ﴿٦﴾ عَالِيَةً ﴿٧﴾ بمن يليق بالملك .

﴿٨﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ ﴿٩﴾
أمنة وطمأنينة ﴿١٠﴾ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ .

ورد: «إن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن
أمر ربهم ، وكان فيهم نبيّ ينهاهم فلم يطيعوه ، فسلب الله عليهم جالوت ، وهو من
القبط ، فأذاهم^١ وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم واستعبد نساءهم ، ففزعوا
إلى نبيهم وقالوا: سل الله أن يبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله . وكانت النبوة في
بني إسرائيل في بيت ، والملك والسلطان في بيت آخر ، لم يجمع الله النبوة والملك
في بيت . كانت النبوة في ولد " لاوي " والملك في ولد " يوسف " وكان طالوت من
ولد " بن يامين " أخي يوسف لأمه ، ولم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة ،
وكان أعظمهم جسماً وكان شجاعاً قوياً وكان أعلمهم ، إلا أنه كان فقيراً ، فعابوه
بالفقر .

و كان التابوت الذي أنزل الله على موسى ، فوضعت فيه أمه ، فالقته في اليم وكان
في بني إسرائيل يتبركون به^٢ . فلما حضر موسى الوفاة ، وضع فيه الألواح [ودرعه]^٣ وما
كان عنده من آيات النبوة و أودعه يوشع وصيه ، فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به ،
وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات ، فلم يزل بنو إسرائيل في عز و شرف مادام التابوت

١- في المصدر: «فأذلهم» .

٢- في المصدر: «فكان في بني إسرائيل معظماً يتبركون به» .

٣- ما بين المعقوفتين ليس في المصدر .

بينهم . فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتأبوت رفعه الله عنهم . فلما سألوا النبي وبعث الله طالوت إليهم ملكاً يقاتل معهم ، رد الله عليهم التأبوت^١ .

وقال : «السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان . وكان إذا وضع التأبوت بين يدي المسلمين والكفار ، فإن تقدم التأبوت رجلاً لا يرجع حتى يُقتل أو يغلب ، ومن رجع عن التأبوت كفر وقتله الإمام»^٢ . وقال : «والبقية رَضْرَاضِ اللّوَاهِ فِيهَا الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ»^٣ . وفي رواية : «وعصا موسى»^٤ . وفي أخرى : «والطست الذي يغسل فيه قلوب الانبياء»^٥ . وقد مر لها معنى اعم من ذلك كله .

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ﴾ : انفصل بهم عن بلده ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ ﴾ : مختبركم ﴿ سَيُهْرِقُكَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ قال : «فليس من حزب الله»^٦ . ﴿ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْ ﴾ : لم يذقه ﴿ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾ . استثناء من قوله : «فمن شرب منه» ومعناه : الرخصة في اغتراف الغرفة باليد . قال : «لما وردوا النهر ، اطلق الله لهم ان يغترف كل واحد منهم غرفة»^٧ .

﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ قال : «إلا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب»^٨ . وفي رواية : «القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا

١- القمي ١ : ٨١-٨٢ : عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- المصدر : ٨٢ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٣- الكافي ٨ : ٣١٧ ، الحديث : ٥٠٠ ، والعياشي ١ : ١٣٣ ، الحديث : ٤٤٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .
والرَضْرَاضُ : الفتات ، من رَضْرَضَهُ إِذَا كَسَرَهُ وَفَرَّقَهُ وَرَضْرَاضِ اللّوَاهِ : مكسوراتها . «منه قدس سره في الصافي ١ : ٢٥٣ . وفي العياشي : «رَضْرَاضٌ» وهي بمعناه .

٤- مجمع البيان ١-٢ : ٣٥٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- العياشي ١ : ١٣٣ ، الحديث : ٤٤٢ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وفيه : «الطست التي تغسل فيها قلوب الانبياء» .

٦ و٧- القمي ١ : ٨٣ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٨- العياشي ١ : ١٣٤ ، الحديث : ٤٤٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

ثلثمائة وثلاثة عشر^١. قال: «وكان الذين شربوا منه ستين ألفاً»^٢. وروي: «أن من اقتصر على الغرفة كفته لشربه وإداوته، ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر أن يمضي. وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة»^٣. ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ﴾: تخطى النهر طالوت أن يمضي. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾: يعني: القليل من أصحابه، وراوا كثرة عدد جنود جالوت ﴿قَالُوا﴾: قال الذين اغترفوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ قال الذين يظنون: ﴿يَتَّقُونَ﴾ أنهم مُلْتَقُوا اللهُ. وهم الذين لم يغترفوا: ﴿كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئْتَهُ كَثِيرَةً يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ قالوا رَبَّنَا أَخْرِجْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾. ورد: «أوحى الله إلى نبيهم أن جالوت يقتله من يسوي^٤ عليه درع موسى، وهو رجل من ولد "لاوي بن يعقوب" اسمه: "داود بن آسي". قال: فلما جاء إلى طالوت البسه درع موسى، فاستوت عليه. وقتل داود جالوت واجتمعت بنو إسرائيل على داود، وأنزل الله عليه الزبور، وعلمه صنعة الحديد وليته له»^٥. ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ قال: «يدفع الهلاك بالبر عن الفاجر»^٦. ﴿لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. ورد: «إن الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من

١- القمي ١: ٨٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٣- البيضاوي ١: ٢٥٥. والإداوة - بالكسر - إناء صغير من جلد يتخذ للقاء. وإداوة الشيء وإداوته: آتته.

لسان العرب ١٤: ٢٥ (إدا).

٤- في المصدر: «من يستوي».

٥- راجع: القمي ١: ٨٢؛ والعياشي ١: ١٣٥، الحديث: ٤٤٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ١-٢: ٣٥٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا. ثم ذكر الزكاة والحج، ثم تلا هذه الآية وقال: فوالله ما نزلت إلا فيكم ولا عني بها غيركم^١.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَعِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ من الخذلان والعصمة عدلاً وفضلاً.

﴿بَيِّنَاتٍ لِيُنذِرَ الْكَافِرِينَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمُهُمْ لَاتَّجِدُونَ عَلَى

تدارك ما فرطتم. ولعل المراد به يوم الموت، كما مر في قوله: 'وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا'^٢. وذلك لأن الشفاعة ثابتة يوم القيامة. ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ﴾ فتحصلون ما تنفقونه أو تفتدون^٣ به من العذاب. ﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾ حتى تعينكم عليه اخلاؤكم أو يسامحونكم به ﴿وَلَا شَفَعَةٌ﴾ حتى تتكلموا على شفعاء يشفعون لكم في حط ما في ذمكم^٤، ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، حيث بلغ ظلمهم بأنفسهم الغاية.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: هو المستحق للعبادة لا غير ﴿الْحَيُّ﴾: العليم القدير

﴿الْقَيُّومُ﴾: الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ﴾: نعاس ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ بالطريق الأولى. وهو تأكيد للنوم المنفي ضمناً. والجملة نفي للتشبيه، وتأكيد لكونه حياً قيوماً. ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: يملكهما ويملك تدبيرهما.

١- العياشي ١: ١٣٥، الحديث: ٤٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت بسير.

٢- في ذيل الآية: ٤٨.

٣- في «الف»: «وتفتدون».

٤- في «ج»: «ذمتكم».

تأكيد لقيوميته واحتجاج على تفرده بالألوهية .

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ . بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه أو يدانيه ، يستقل بأن يدفع ما يريد شفاعته واستكانة ، فضلاً أن يعاوقه عناد أو مناصبة . ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ قال : « ما كان »^١ . ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ قال : « وما لم يكن بعد »^٢ . ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ﴾ : من معلوماته بأن يعلموه كما هو ﴿ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ القمي : « إلا بما يوحى إليهم »^٣ . ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ قال : « علمه »^٤ . وفي رواية : « العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه ، والكرسي هو العلم الذي لم يُطلع عليه احداً منهم »^٥ . وفي أخرى : « العرش في وجهه هو جملة الخلق ، والكرسي وعاقبه »^٦ . ﴿ وَلَا يَئُودُهُ ﴾ : ولا يشغله ﴿ حِفْظُهُمَا ﴾ : حفظه إياهما ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ ﴾ عن الانداد والاشباه ﴿ الْعَظِيمُ ﴾ : المستحقر بالإضافة إليه كل ما سواه .

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ : تميز الإيمان من الكفر ، واتضح أن الإيمان رشد يوصل إلى السعادة الابدية ، وأن الكفر غي يؤدي إلى الشقاوة السرمدية ، فلا حاجة إلى الإكراه . أو إخبار في معنى النهي ، مختص باهل الكتاب ، إذا ادوا الجزية . ورد : « لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله ، ولا عتب على من دان الله بولاية إمام عادل من الله »^٧ . وعلى هذا يكون المعنى : لا إكراه في التشيع . فهو إخبار في معنى النهي من دون تخصيص .

﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ﴾ قال : « الشيطان »^٨ . وفي رواية : « كل ما عبد من دون الله

١ ، ٢ ، ٣ - القمي ١ : ٨٤ ، عن الرضا عليه السلام .

٤ - التوحيد : ٣٢٧ ، الباب : ٥٢ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥ و ٦ - معاني الاخبار : ٢٩ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧ - الكافي ١ : ٣٧٥ ، الحديث : ٥٧ ؛ والعياشي ١ : ١٣٨ ، الحديث : ٤٦٠ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٨ - مجمع البيان ١ - ٢ : ٣٦٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

من صنم أو صاَدٍ عن سبيل الله»^١. ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ وحده ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَى﴾. قال: «هي الإيمان بالله وحده لا شريك له»^٢. وفي رواية: «هي مودتنا أهل
البيت»^٣. ﴿لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾: لا انقطاع لها ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ بالأقوال ﴿عَلِيمٌ﴾ بالنيات.
﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: متولي أمورهم ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ قال:
«ظلمات الذنوب»^٤. ﴿إِلَى النُّورِ﴾ قال: «نور التوبة والمغفرة، لولايتهم كل إمام عادل
من الله»^٥. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ﴾ قال: «نور
الإسلام الذي كانوا عليه»^٦. ﴿إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ قال: «ظلمات الكفر، لولايتهم كل إمام
جائر ليس من الله، فواجب الله لهم النار مع الكفار»^٧. قال: «وذلك لأن الكافر لا نور له
حتى يخرج منه»^٨. ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾. تعجيب من محاجة ثمرد وحماقته. ﴿أَنْ
ءَاتَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾: لأن آتاه: أي: ابطره^٩ إيتاؤه الملك وحمله على المحاجة، أو المراد
وضع المحاجة موضع الشكر على إيتائه الملك. ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُبْعَثُ وَأُمِّيْتُ قَالَ
أَنَا أَحْيَى وَأُمِّيْتُ﴾ بالعفو عن القتل والقتل. ورد: «إن إبراهيم قال له: أحْيَى مَنْ قَتَلْتَهُ إِنْ
كنت صادقاً»^{١٠}. وكان ذلك بعد إلقائه إياه في النار.

﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾. عدل إلى مثال
أجلى، دفعاً للمشاغبة^{١١}. ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾: فصار مبهوراً، وعلى قراءة المعلوم:

١- مجمع البيان ٢-١: ٣٦٤، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ والبيضاوي ١: ٢٦٠؛ والدر المنثور ٢: ٢٢.

٢- الكافي ٢: ١٤، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- نور الثقلين ١: ٢٦٣، الحديث: ١٠٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤ إلى ٨- العياشي ١: ١٣٨، الحديث: ٤٦٠؛ والكافي ١: ٣٧٥، الحديث: ٣؛ عن أبي عبد الله عليه السلام.

٩- ابطره: أدهشه وجعله بظراً والبطر: سوء احتمال الغنى والطغيان عند النعمة. القاموس المحيط ١: ٣٨٨؛
ومجمع البحرين ٣: ٢٢٦ (بطر).

١٠- مجمع البيان ٢-١: ٣٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

١١- المشاغبة: المخاصمة. مجمع البحرين ٢: ٩١ (شغب).

فغلبه . والقمّي : أي انقطع ، وذلك أنه علم أن الشمس أقدم منه ^١ . ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالامتناع عن قبول الهداية . ورد : «خالف إبراهيم قومه وعاب آلهتهم حتى أدخل على عمرو فخاصمهم» ^٢ .

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قال : «هو إرميا النبي» ^٣ . وفي رواية : «عزير» ^٤ . ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ : «ساقطة حيطانها على سقوفها ، وأهلها موتى ، والسباع تاكل الجيف ، ففكر في نفسه ساعة» . كذا ورد ^٥ . ﴿قَالَ أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ : كيف يحيي ؟ ، أو متى يحيي ؟ اعترافاً بالعجز عن معرفة طريق الإحياء ، واستعظاماً لقدرة المحيي . أراد أن يعاين إحياء الموتى ليزداد بصيرة . ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامًا ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ : إحياءه . ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ . ورد : «إنه أماته غدوة وبعثه عشية قبل الغروب ، وكان أول ما أحيا الله منه عينيه في مثل غرقى البيض ، ثم أوحى إليه : "كَمْ لَبِثْتَ" قال : "لَبِثْتُ يَوْمًا" فلما أن نظر إلى الشمس لم تغب ، قال : "أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ"» ^٦ . ﴿قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةً عَامٍ فَأَنْظُرِي إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَّسِنَنَّ﴾ : لم يتغير بمرور السنين . ﴿وَأَنْظُرِي إِلَى حِمَارِكَ﴾ قال : «كيف تفرقت عظامه ونخرت وتفتتت» ^٧ . ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ أي : وفعلنا ذلك لنجعلك آية ، قال : «حجة» ^٨ . ﴿وَأَنْظُرِي﴾

١- القمّي ١ : ٨٦ .

٢- في «الف» و«ج» : «الحجة» .

٣- العياشي ١ : ١٣٩ ، الحديث : ٤٦٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- مجمع البيان ١-٢ : ٣٧٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ والقمّي ١ : ٨٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥- مجمع البيان ١-٢ : ٣٧٠ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٦- راجع : القمّي ١ : ٩٠ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧- العياشي ١ : ١٤١ ، الحديث : ٤٦٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٨- جوامع الجامع ١ : ١٤٢ . والتفتت : التكرس . لسان العرب ٢ : ٦٥ ؛ ومجمع البحرين ٢ : ٢١٢ (فتت) .

٩- كمال الدين ١ : ٣٠ .

إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ تُنْشِزُهُنَّ نَكْسُوهُنَّ الْحَمَامُ. قال: «كيف نرفع بعضها إلى بعض»^١. «فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض ويرى العروق كيف تجري»^٢.

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ ما تبين ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ قال: «فلما استوى قائماً قال: أعلم»^٣. ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. وفي رواية: «فجعل ينظر إلى العظام البالية المتفطرة تجتمع إليه، وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا وهاهنا، ويلتزق بها حتى قام وقام حماره، فقال: "اعلم أن الله على كل شيء قدير"»^٤.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾. ورد: «لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض، التفت فرأى جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر، تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء، ثم ترجع فيشدها بعضها على بعض، فيأكل بعضها بعضاً، وتجيء سباع البر فتأكل منها، فيشدها بعضها على بعض، فيأكل بعضها بعضاً. فعند ذلك تعجب إبراهيم بما رأى وقال: "رب أريني كيف تحيي الموتى"؟ قال: كيف تخرج ما تناسل التي أكل بعضها بعضاً؟»^٥. ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُوا﴾ بأنني قادر على الإحياء؟ قال له ذلك ليحيب بما أجاب، فيعلم السامعون غرضه. ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم﴾ قال: «يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها»^٦. ورد: «كان على يقين ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه»^٧. وفي رواية: «إن الله أوحى إليه أنني متخذ من

١- جوامع الجامع ١: ١٤٣.

٢ و٣- العياشي ١: ١٤١، الحديث: ٤٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- القمي ١: ٩٠-٩١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- الشدة بالفتح -: الحملة في الحرب. القاموس المحيط ١: ٣١٦ (شد).

٦ و٧- الكافي ٨: ٣٠٥، الحديث: ٤٧٣؛ والعياشي ١: ١٤٢، الحديث: ٤٦٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- المحاسن (للبرقي): ٢٤٧، الباب: ٢٩، الحديث: ٢٤٩، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

عبادي خليلاً، إن سألني إحياء الموتى أجبتة، فوقع في نفسه أنه ذلك الخليل، فقال: "رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؟ قَالَ: أَوْلَمْ تُؤْمِنِ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي" على الخلة^١.

﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ﴾: أملهن واضمهن ﴿إِلَيْكَ﴾ لتأملها وتعرف شأنها، لثلاً يلتبس عليك بعد الإحياء ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا أَيُّدِيكَ سَعِيًّا﴾ قال: «فقطعهن واخلطهن، كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضاً فخلط^٢»، الحديث.

وفي رواية: «فاخذ نسراً وبطاً وطاووساً وديكاً، فقطعهن واخلطهن، ثم جعل على كل جبل من الجبال - التي كانت حوله وكانت عشرة - منهن جزءاً؛ وجعل مناقيرهن بين أصابعه، ثم دعاهن بأسمائهن، ووضع عنده حباً وماءً، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان، وجاء كل بدن حتى انظم إلى رقبته ورأسه، فخلق إبراهيم عن مناقيرهن فطرن، ثم وقعن فشربن من ذلك الماء، والتقطن من ذلك الحب وقلن: يا نبي الله أحييتنا، أحياك الله، فقال إبراهيم: بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير^٣. وفي تعيين الطيور أخبار أخرى. ﴿وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجز عما يريد **﴿حَكِيمٌ﴾** في كل ما يفعله ويذره.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾: باذر حبة ﴿أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ قال: «لمن انفق ماله ابتغاء مرضاة الله^٤. وورد: «إذا أحسن العبد المؤمن عمله، ضاعف الله له عمله بكل حسنة

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٨، الباب: ١٥، الحديث: ١.

٢- الكافي ٨: ٣٠٥، الحديث: ٤٧٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٨، الباب: ١٥، الحديث: ١.

٤- راجع: العياشي ١: ١٤٢، الحديث: ٤٧٠ و ٤٧١؛ ومجمع البيان ١-٢: ٣٧٣؛ والقمي ١: ٩١.

٥- القمي ١: ٩٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

سبعمئة ضعف وذلك قول الله: "وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ"^١. ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة ﴿عَلِيمٌ﴾ بنية المنفق وقدر إنفاقه.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنْوَالًا أَدَى﴾. المن: الاعتداد بالإحسان على من أحسن إليه. والأذى: التطاول عليه بما أنعم عليه. ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾: رد جميل ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾: تجاوز عن السائل أو مغفرة من الله ﴿خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَدَى وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾: عن صدقة المان والمودعي ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعاجله بالعقوبة.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَابْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾. قال: «نزلت في عثمان وجرت في معاوية واتباعهما»^٢. ﴿كَالَّذِي﴾: كإبطال المنافق الذي ﴿يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: لا يريد به رضا الله ولا ثواب الآخرة ﴿فَمَثَلُهُ﴾ في إنفاقه ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾: حجر أملس ﴿عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ﴾: مطر عظيم القطر ﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾: نقياً من التراب ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ وَمِمَّا كَسَبُوا﴾: لا يتفعلون بما فعلوه ولا يجدون ثوابه ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ إلى الخير والرشاد.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ القمي: «عن المن والأذى»^٣.

اقول: يعني ويوطنون أنفسهم على حفظه مما يفسده من المن والأذى والرياء، بعد ابتغائهم به مرضاة الله. ورد: «إنها نزلت في علي عليه السلام»^٤.

١- العياشي ١: ١٤٦، الحديث: ٤٧٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- المصدر ١: ١٤٧، الحديث: ٤٨٢، عن الصادقين عليهما السلام.

٣- القمي ١: ٩١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- العياشي ١: ١٤٨، الحديث: ٤٨٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿ كَمَثَلِ جَنَّتِكُمْ ﴾ أي: مثل نفقتهم في الزكاء كمثل بستان ﴿بِرَبْوَةٍ﴾: في موضع مرتفع ﴿أَصَابَهَا وَأَيْلُ قَنَاتٌ أُمَّكُلَهَا﴾: ثمرتها ﴿ضِعْفَيْنِ﴾: مثلي ما كانت ثمر بسبب الوايل. قال: «يتضاعف ثمرها كما يتضاعف أجر من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله»^١.
 ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِيبْهَا وَأَيْلٌ فَطَلَّ﴾: فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها. والطلّ يقال لما يقع بالليل على الشجر والنبات. والمعنى أن نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع بحال، وإن كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم إليها من الأحوال. ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ من الإخلاص والرياء.

﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَمْ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفَاءُ فَاصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾: ريح عاصف تنعكس من الارض إلى السماء، مستديرة كعمود ﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾. قال: «من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله ثم امتن على من تصدق عليه، كان كمن قال الله: "أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ" قال: الإعصار: الريح، فمن امتن على من تصدق عليه كان كمن كان له جنة كثيرة الثمار، وهو شيخ ضعيف له أولاد ضعفاء، فتجبيء ريح اونار فتحرق ماله كله»^٢. ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ فيها فتعتبرون بها.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾: من حلاله وجياده ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾: و من طيبات ما أخرجنا لكم من الحبوب والثمار والمعادن. قال: «كان القوم قد كسبوا مكاسب^٣ في الجاهلية، فلما أسلموا أرادوا أن يخرجوها من أموالهم ليتصدقوا بها، فأبى الله إلا أن يخرجوا من طيب ما كسبوا»^٤. ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا

١- مجمع البيان ٢-١: ٣٧٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- القمي ١: ٩٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- في المصدر: «مكاسب سوء».

٤- الكافي ٤: ٤٨، الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام، وفيه: «من أطيب ما كسبوا».

الْحَيْثُ ﴿١﴾ : ولا تقصدوا الردي ﴿مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَاخِذِيهِ﴾ : وحالكم أنكم لاتأخذونه في حقوقكم لرداءته : ﴿إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ : إلا أن تسامحوا فيه . ورد : «إنها نزلت في قوم كانوا ياتون بردي التمر ، فيدخلونه في تمر الصدقة»^١ . ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ غَنِيٌّ﴾ عن إنفاقكم ؛ وإنما أمركم به لا نتفاعكم ﴿حَمِيدٌ﴾ بقبوله وإثابته .

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ في الإنفاق في وجوه البر ، وفي إنفاق الجيد من المال ﴿وَيَأْمُرُكُمُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ ويغريكم على البخل ، ومنع الزكوات إغراء الأمر للمأمور . والعرب تسمى البخل فاحشاً . ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمُ﴾ في الإنفاق ﴿مَغْفِرَةً مِنْهُ﴾ لذنوبكم وكفارة لها ﴿وَفَضْلاً﴾ : وخلفاً أفضل مما أنفقتم في الدنيا والآخرة ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ : واسع الفضل لمن أنفق ﴿عَلِيمٌ﴾ بإنفاقه .

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ . الحكمة تحقيق العلم وإتقان العمل . وفي رواية : «طاعة الله ومعرفة الإمام»^٢ . وفي أخرى : «معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب [الله] عليها النار»^٣ . وفي أخرى : «المعرفة والفقہ في الدين» - قال : - فمن فقه منكم فهو حكيم^٤ . وفي أخرى : «الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى وثمره الصدق ، ولو قلت : ما أنعم الله على عباده بنعمة أنعم وأعظم وأرفع واجزل وأبهى من الحكمة لقلت ، ثم تلا هذه الآية»^٥ .

أقول : والكل يرجع إلى ما فسرناها به أولاً .

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ : ذروا العقول الخالصة عن شوائب الوهم . وفي

١- مجمع البيان ٢-١ : ٣٨٠ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيه : «ياتون بالحشف» .

٢- الكافي ١ : ١٨٥ ، الحديث : ١١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الزيادة من المصدر و «ب» .

٤- العياشي ١ : ١٥١ ، الحديث : ٤٩٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- المصدر ، الحديث : ٤٩٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه : «التفقه في الدين» .

٦- مصباح الشريعة : ١٩٨ ، الباب : ٩٥ ، في الحكمة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه : «للقلب» .

الرواية الأخيرة قال: «أي: لا يعلم ما أودعت وهيئات في الحكمة إلا من استخلصته لنفسه وخصصته بها. والحكمة هي الكتاب^١، وصفة الحكيم الثبات عند أوائل الأمور، والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله إلى الله^٢. وفي أخرى: «ما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة إلا كان خراباً. إلا فتفقهاوا وتعلموا ولا تموتوا جهلاء^٣».

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾ قليلة أو كثيرة، سرّاً أو علانية، في حق أو باطل ﴿أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾ في طاعة أو معصية ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُكُمْ﴾ فيجازيكم عليه ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها أو يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور ﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾ من ينصرهم من الله ويمنع عنهم العقاب.

﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾ قال: «يعني الزكاة المفروضة»^٤. ﴿فَنِعْمًا حِسَابًا﴾ فنعم شيئاً إبدأوها ﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ قال: «يعني النافلة، إنهم كانوا يستحبون إظهار الفرائض وكتمان النوافل»^٥. ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. ترغيب في الإخفاء ومجانبة الرياء.

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾: من مال ﴿فَلِأَنْفُسِكُمْ﴾ فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا لِنَفْسِكُمْ﴾ ﴿وَأَنْتُمْ لَا تظلمون﴾: لا تنقصون ثواب نفقتكم.

﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾: اعمدوا للفقراء ﴿الَّذِينَ أَحْصَرُوهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أحصرهم الجهاد

١- في المصدر: «التجاة»؛ وفي بعض النسخ: «الكتاب».

٢- مصباح الشريعة: ١٩٨، الباب: ٩٥، في الحكمة، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- مجمع البيان ١-٢: ٢٨٢، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٤ و٥- الكافي ٤: ٦٠، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ لا شغالهم به ﴿ضَرَبًا فِي الْأَرْضِ﴾ : ذهاباً فيها للكسب . ورد : «إنها نزلت في أصحاب الصفة»^١ . قيل : كانوا نحواً من أربع مائة من فقراء المهاجرين ، يسكنون صفة المسجد ، يستغرقون أوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله ﷺ^٢ . ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾ بحالهم ﴿أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ : من أجل تعففهم عن السؤال ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيئَتِهِمْ﴾ من صفرة الوجه وراثثة الحال ﴿لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ الْحَقَّاءُ﴾ : إلحاحاً ، وهو ان يلزم المسئول حتى يعطيه ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ .

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ . قال : «نزلت في علي عليه السلام ؛ كانت معه أربعة دراهم ، فنصدق بدرهم ليلاً ، وبدرهم نهاراً ، وبدرهم سرّاً ، وبدرهم علانية»^٣ . وفي رواية «نزلت في النفقة على الخيل»^٤ . ولا منافاة بينهما . و ورد : «إنها ليست من الزكاة»^٥ .

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ﴾ إذا بعثوا من قبورهم ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾ : إلا كقيام المصروع ﴿مِنَ الْمَمِيِّ﴾ أي : الجنون ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ : قاسوا أحدهما بالآخر ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ . إنكار لتسويتهم وإبطال للقياس . ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال : «الموعظة : التوبة»^٦ . ﴿فَأَنْتَهُنَّ﴾ :

١- مجمع البيان ٢-١ : ٣٨٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- الكشاف ١ : ٣٩٨ ؛ و مجمع البيان ٢-١ : ٣٨٧ .

٣- مجمع البيان ٢-١ : ٣٨٨ ، عن الصادقين عليهما السلام ؛ والعياشي ١ : ١٥١ ، الحديث : ٥٠٢ ، عن أبي إسحاق .

٤- من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٨٨ ، الحديث : ٨٥٢ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٥- العياشي ١ : ١٥١ ، الحديث : ٥٠١ ؛ والكافي ٣ : ٤٩٩ ، الحديث : ٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- العياشي ١ : ١٥٢ ، الحديث : ٥٠٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ والكافي ٢ : ٤٣٢ ، الحديث : ٢ ، عن أحدهما عليهما السلام .

فَاتَعِظْ وَامْتَنِعْ مِنْهُ ﴿ قَلْبُهُ مَاسَلَفٌ ﴾ : لا يؤاخذ بما مضى منه ولا يسترد منه . قال : « كل رباً أكله الناس بجهالة ثم تابوا ، فإنه يقبل منهم ، إذا عرف منهم التوبة »^١ . ﴿ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ يحكم في شأنه ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ بعد ما تبين له تحريمه مستخفاً به . سئل : الرجل يأكل الربا وهو يرى أنه حلال؟ قال : « لا يضره حتى يصيبه متعمداً »^٢ . ﴿ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

﴿ يَمْحُو اللَّهُ الرِّبَا ﴾ : يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه . ﴿ وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ﴾ : يضاعف ثوابها . ورد : « ليس شيء إلا وقد وكل به ملك غير الصدقة ؛ فإن الله يأخذه بيده ويربّه^٣ كما يربي أحدكم ولده حتى تلقاه يوم القيامة وهي مثل أحد »^٤ . ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ ﴾ : مصرّ على تحليل المحرمات ﴿ أَيُّمٍ ﴾ : منهمك في ارتكابه .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ : واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس منه ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ : فاعلموا بها . ورد : « درهم رباً أشدّ عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم »^٥ . ﴿ وَإِن تَبَتُّمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ ﴾ المديونين بأخذ الزيادة ﴿ وَلَا تَظْلِمُونَ ﴾ بالمطل^٦ والنقصان منها .

١- الكافي ٥ : ١٤٥ ، الحديث : ٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- المصدر : ١٤٤ ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . وفيه : « أنه له حلال » .

٣- كذا في جميع النسخ والمصدر ؛ ولعل الأصح : « يأخذها بيده ويربّيها » .

٤- العياشي ١ : ١٥٣ ، الحديث : ٥١٠ ؛ والبحار ٩٣ : ١٢٧ . عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٥- الكافي ٥ : ١٤٤ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- المطل : التسوية بالعدة والدين . القاموس المحيط ٤ : ٥٢ (مطل) .

﴿وَأِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ﴾ : إن وقع في غرمائكم ذوا عسار ﴿فَنظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ :
 فإنظار إلى وقت يسار ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾ بالإبراء ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ : أكثر ثواباً من الإنظار
 ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قال : «إن كنتم تعلمون أنه معسر فتصدقوا عليه بمالكم عليه»^١ .
 ورد : «من أنظر معسراً كان له على الله في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه»^٢ .
 ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ : تاهبوا المصيركم إليه ﴿ثُمَّ تَوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا
 كَسَبَتْ﴾ من خير أو شر ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب أو تضعيف عقاب .
 ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُكُمْ بِدِينٍ﴾ : إذا تعاملتم نسيئة ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ :
 معلوم ﴿فَأَكْتُوبُهُ﴾ لأنه أوثق وأدفع للنزاع ﴿وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ لا يزيد على
 ما يجب ولا ينقص ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ الكتابة ﴿فَلْيَكْتُبْ
 وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ لأنه المقر المشهود عليه . والإملا : الإملاء . ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ
 وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ﴾ : ولا ينقص من الحق ﴿شَيْئًا فَإِن كَانِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ
 ضَعِيفًا﴾ .

قال : «السفيه هو الذي يشتري الدرهم بأضعافه، والضعيف : الأبله»^٣ . وفي
 رواية : «السفيه : شارب الخمر، والضعيف : الذي يأخذ واحداً باثنين»^٤ . وفي أخرى :
 «ضعيفاً في بدنه لا يقدر أن يمل، أو ضعيفاً في فهمه وعلمه لا يقدر أن يمل و يميز الالفاظ
 التي هي عدل عليه وله من الالفاظ التي هي جور عليه أو على حميمه»^٥ . ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
 أَنْ يُعْمَلَ هُوَ﴾ قال : «بان يكون مشغولاً في مرمة لمعاش أو تزود لمعاد، أو لذة في غير
 محرّم؛ فإن تلك الاشغال التي لا ينبغي للعاقل أن يشرع في غيرها»^٦ . ﴿فَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ﴾

١ و٢ - الكافي ٤ : ٣٥ ، الحديث : ٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣ - التهذيب ٩ : ١٨٢ ، الحديث : ٧٣١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤ - العياشي ١ : ١٥٥ ، الحديث : ٥٢١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥ و٦ - تفسير الإمام عليه السلام : ٦٣٤ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

قال: «يعني النائب عنه والقيّم بأمره»^١. ﴿بِالْعَدْلِ﴾. قال: «أن لا يحيف على المكتوب له ولا على المكتوب عليه»^٢.

﴿وَأَسْتَشْهِدُ وَأَشْهِدُ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾: المسلمين ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾. قال: «يعني ممن ترضون دينه وأمانته وصلاحه وعفته وتيقظه فيما يشهد به وتحصيله وتمييزه؛ فما كل صالح مميز، ولا محصل، ولا كل محصل مميز صالح»^٣. ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ بأن تنساها. من قولهم: «ضل الطريق»: إذا لم يهتد. ﴿فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾. قال: «إذا ضلّت إحداهما عن الشهادة ونسيتها ذكرتها الأخرى، فاستقامتا في أداء الشهادة»^٤. ورد: «عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل، لنقصان عقولهنّ ودينهنّ»^٥.

﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾. قال: «إذا دعاك الرجل تشهد له على دين أو حق لم ينبغ لك أن تقاعس عنه»^٦. وفي رواية: «هي قبل الشهادة ومن يكتمها بعد الشهادة»^٧. ﴿وَلَا تَسْمَعُوا﴾: ولا تملوا ﴿أَنْ تَكْتُوبُوا صَغِيرًا﴾ كان الحق ﴿أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ﴾: إلى وقت حلوله الذي أقر به المديون. ﴿ذَلِكَمْ أَفْسَطَ عِنْدَ اللَّهِ﴾: اعدل ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾: وأثبت لها وأعون على إقامتها ﴿وَأَذِنَ أَلَّا تَرَ تَابُوتًا﴾: وأقرب في أن لا تشكوا في جنس الدين وقدره وأجله وشهادته ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾: تتبايعون يدا بيد.

﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾.

١-٢ تفسير الإمام عليه السلام: ٦٣٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- المصدر: ٦٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- المصدر: ٦٧٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- العياشي ١: ١٥٦، الحديث: ٥٢٣، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٧- المصدر، الحديث: ٥٢٦ و ٥٢٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

يحتمل البناءين . وهو نهى لهما عن ترك الإجابة والتحرير والتغيير في الكتابة والشهادة، أو نهى عن الضرار بهما، مثل أن يعجلا عن مهم، ويكلفا الخروج عما حذر لهما، أو لا يعطى الكاتب جعلة والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان. ﴿وَإِنْ تَفَعَّلُوا﴾ الضرار ومانهيتهم عنه ﴿فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ : خروج عن الطاعة لاحق بكم .

﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ في مخالفة أمره ونهيه ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ أحكامه المتضمنة لمصالحكم ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ . كرر لفظه "الله" في الجمل الثلاث لاستقلالها .

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ﴾ : فالذي يستوثق به رهان . وهي جمع رهن . ﴿مَقْبُوضَةٌ﴾ . قال : «لا رهن إلا مقبوضاً»^١ .

اقول : لا يختص الارتهان بالسفر، ولكن السفر لما كان مظنة لإعواز الكتب والإشهاد، أمر المسافر بأن يقيم الارتهان مقام الكتاب والإشهاد على سبيل الإرشاد إلى حفظ المال .

﴿فَإِنْ آمَنَ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أُوتِيَ﴾ أي : الذي عليه الحق ﴿أَمَنَّتَهُ﴾ . سمى الدين امانة لإيمانه عليه بترك الارتهان منه . ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ في الحيانة وإنكار الحق ﴿وَلَا تَكُونُوا الشَّاهِدَةَ﴾ . خطاب للشهود . ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا﴾ مع علمه بالمشهود به وتمكنه من أدائها ﴿فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ﴾ قال : «كافر قلبه»^٢ . ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ . تهديد .

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من خير أو شر ﴿أَوْ تُخْفَوُ﴾ سوى الوسوسة وحديث النفس مما لا يدخل تحت الاختيار، كما ورد به الاخبار^٣ . ﴿يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ . قال : «وبما في الصدور يجازي العباد»^٤ . ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ

١- التهذيب ٧ : ١٧٦ ، الحديث : ٧٧٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- من لا يحضره الفقيه ٣ : ٣٥ ، الحديث : ١١٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- راجع : الكافي ٢ : ٤٦٣ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ والوسائل ٥ : ٣٤٥ ، الحديث : ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٤- نهج البلاغة (للصَّحبي الصَّالح) : ١٠٣ ، الخطبة : ٧٥ .

يَشَاءُ ﴿١﴾ مغفرته ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ تعذيبه ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .
 ﴿ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ . شهادة ونصر من الله على صحة إيمانه .
 ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ . إما استيناف ، أو عطف على الرسول وما بعده استيناف . ﴿كُلُّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ
 وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ لأن الفرق بين أحد من رُسُلِهِ ﴿أَي يَقُولُونَ ذَلِكَ﴾ . والمراد نفي الفرق
 في التصديق . ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا﴾ : أجبنا ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أمرك ﴿غُفْرَانَكَ﴾ : اغفر غفرانك
 ﴿رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ قال : «يعني المرجع في الآخرة»^١ .
 ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا﴾ قال : «فيما افترض الله عليها»^٢ . ﴿إِلَّا وَشِعْمَهَا﴾ : إلا ما دون
 طاقتها فضلاً ورحمة . ورد : «ما أمر العباد إلا بدون سعتهم ، وكل شيء أمر الناس باخذه
 فهم متسعون له ، وما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم ؛ ولكن الناس لاخير فيهم»^٣ .
 ﴿لَهُمَا مَا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من شر ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا
 أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ : حملاً ثقيلاً . يا صر صاحبه ، أي يحبسه في مكانه .
 يعني به التكليف الشاق . ﴿كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ يعني به : «ما كلف به بني
 إسرائيل من قتل الأنفس وقطع موضع النجاسة وغير ذلك» . كما ورد مفصلاً .
 ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَاقَةِ لَنَا بِهِ﴾ من العقوبات النازلة بمن قبلنا ﴿وَأَعْفُ عَنَّا﴾ :
 وامح ذنوبنا ﴿وَأَغْفِرْ لَنَا﴾ : واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة ﴿وَأَرْحَمْنَا﴾ : وتعطف
 بنا وتفضل علينا ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ : سيدنا ، ونحن عبيدك ﴿فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
 الْكَافِرِينَ﴾ بالقهر لهم والغلبة عليهم بالحجة . فإن من حق المولى أن ينصر مواليه على
 الأعداء .

١- الاحتجاج ١ : ٢٢٨ . عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢- العياشي ١ : ١٦٠ ، الحديث : ٥٣٣ ، عن أحدهما عليهما السلام .

٣- التوحيد : ٣٤٧ ، الباب : ٥٦ ، الحديث : ٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .٤- الاحتجاج ١ : ٢٢٨ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

ورد: «إن هذه الآية مشافهة الله لنيبه في ليلة المعراج . قال ﷺ : فقلت أنا مجيباً عنّي وعن أمّتي: "وَالْمُؤْمِنُونَ" إلى قوله: "وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ" . فقال الله: " لا يُكَلِّفُ اللهُ ... إلى قوله: "مَا اكْتَسَبْتُ" . فقلت: "رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا" فقال الله: لاؤاخذك . فقلت: "رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا" فقال الله: لا احملك . فقلت: "رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا" إلى آخر السّورة . فقال الله: قد أعطيتك ذلك لك ولأمتك . قال الصادق عليه السلام: ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله ﷺ حين سال لأمته هذه الخصال^١ .

سورة آل عمران

[مدنية، وهي مائتا آية] ١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ﴾ . قد سبق تأويله ٢ .

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ .

﴿زَلَّ عَلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ : القرآن نجومياً ﴿مِالْحَقِّ﴾ : بالعدل والصدق
﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ جملة على موسى
وعيسى .

﴿مِنْ قَبْلُ﴾ : من قبل تنزيل القرآن ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ عامة، وقومهما خاصة
﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ : ما يفرق به بين الحق والباطل . قال : «القرآن : جملة الكتاب،
والفرقان : المحكم الواجب العمل به» ٣ . وفي رواية : «الفرقان كل آية محكمة
في الكتاب» ٤ . وفي أخرى : «سمي الفرقان فرقاناً لأنه متفرق الآيات والسور»

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- في ابتداء سورة البقرة .

٣- الكافي ٢ : ٦٣٠ ، الحديث : ١١ ؛ ومعاني الأخبار : ١٨٩ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- جوامع الجامع ١ : ١٥٩ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

أنزلت في غير الألواح و غير الصحف^١ ، والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح والورق^٢ . ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ : غالب ﴿ ذُو أَنْتِقَامٍ ﴾ شديد .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ .

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ من صبيح^٣ أو قبيح ، ذكر أو أنثى ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ ﴾ في جلاله ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في أفعاله .

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ : أحكمت عباراتها ، بان حفظت من الإجمال ﴿ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ : أصله ، يرد إليها غيرها ﴿ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ ﴾ : محتملات لا يتضح مقصودها إلا بالفحص والنظر ، ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها و ردها إلى المحكمات ، و ليتوصلوا بها إلى معرفة الله تعالى و توحيده . قال : « المحكم ما يعمل به ، والمتشابه ما اشبهه على جاهله »^٤ . و في رواية : « ما يشبه بعضه بعضاً »^٥ . و ورد في تأويله : « إن المحكمات أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام ، والمتشابهات فلان و فلان »^٦ . ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ : ميل عن الحق كالمبتدعة ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ﴾ : فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل ﴿ ابْتِغَاءَ الْقِتْنَةِ ﴾ : طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس و مناقضة المحكم بالمتشابه . ورد : « إن الفتنة هنا الكفر »^٧ . ﴿ وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ : و طلب أن يؤولوه على ما يشتهونه .

١- كذا في جميع النسخ ، ولعل الصواب : « و غيره من الصحف » كما في المصدر .

٢- علل الشرايع ٢ : ٤٧٠ ، الحديث : ٣٣ ، عن رسول الله ﷺ .

٣- الصباحة : الجمال ، فهو صبيح . القاموس المحيط ١ : ٢٤١ (صبيح) .

٤- العياشي ١ : ١٦٢ ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥- المصدر : ١٠ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٦- الكافي ١ : ٤١٥ ، الحديث : ١٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧- مجمع البيان ١ : ٤١٠ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ ﴾ الذي يجب أن يحمل عليه . قال : « يعني تأويل القرآن كله »^١ .
 ﴿ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ الذين تثبتوا وتمكنوا فيه . قال : « نحن الراسخون
 في العلم و نحن نعلم تأويله »^٢ . وفي رواية : « إن الراسخون في العلم من لا
 يختلف في علمه »^٣ . وفي أخرى : « إن الله جل ذكره بسعة رحمته و رافته بخلقه ، و
 علمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه ، قسم كلامه ثلاثة أقسام ، فجعل قسماً منه
 يعرفه العالم والجاهل ، و قسماً لا يعرفه إلا من صفى ذهنه و لطف حسه و صحّ تمييزه ،
 ثم شرح الله صدره للإسلام ، و قسماً لا يعرفه إلا الله و أنبيأؤه و الراسخون في العلم ؛ و
 إنما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله ﷺ
 من علم الكتاب ما لم يجعله لهم ، و ليقودهم الاضطرار إلى الايمان^٤ بمن و لآه
 امرهم »^٥ .

﴿ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ : هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون : آمنا
 بالمتشابه . ﴿ كُلُّ ﴾ من المحكم والمتشابه ﴿ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ : من عند الله الحكيم الذي لا
 يتناقض كلامه ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ . مدح للراسخين بجودة الذهن و حسن
 التدبّر ، و إشارة إلى ما استعدّوا به للاهتداء إلى تأويله و هو تجرّد العقل عن غواشي
 الحسن .

قال : « اعلم أن الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام^٦ في السدّ^٧
 المضروبة دون الغيوب ، فلزموا الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ،

١- العياشي ١ : ١٦٤ ، الحديث : ٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- المصدر ، الحديث : ٨ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، و فيه « فنحن نعلم تأويله » .

٣- الكافي ١ : ٢٤٥ ، الحديث : ١ ، عن أبي جعفر الثاني ، عن أبي عبدالله عليهما السلام .

٤- اتمر الأمر : امتثله . مجمع البحرين ٣ : ٢١١ (امر) .

٥- الاحتجاج ١ : ٣٧٦ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، مع تفاوت .

٦- اقتحم الرجل في الأمر : رمى بنفسه فيه من غير روية . لسان العرب ١٢ : ٤٦٢ (قحم) .

٧- السدة : فوق باب الدار ليقيها من المطر ، و قيل : هي الباب نفسه ، و قيل : هي الساحة بين يديه .

مجمع البحرين ٣ : ٦٧ (سد) .

فقالوا: «أمتابه كلٌّ من عند ربنا». فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكتفهم البحث عنه منهم رسوخاً؛ فأقتصر على ذلك، ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين^١. وورد: «من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراط مستقيم. ثم قال: إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، و محكماً كمحكم القرآن، فردوا متشابهها إلى محكمها. وتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا»^٢.

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ عن نهج الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه؛ وإنما أضيف الزيف إلى الله لأنه مسبب عن امتحانه وخذلانه. ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ إلى الحق ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ بالتوفيق والمعونة ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ لكل سؤال. قال: «إنهم قالوا ذلك حين علموا أن القلوب تزيف وتعود إلى عماها ورداها»^٣.

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ ﴾ : لحساب يوم و جزائه ﴿لَأَرْيَبَ فِيهِ﴾ : في وقوعه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْوَعْدَ﴾ .
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾ .

﴿ كَذَّابٍ مَالٍ فَرَعُونَ ﴾ : كشانهم، و أصل الدَّابُّ : الكدح . ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .
﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سُلْطَانُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمِهَادُ ﴾ . ورد: «إنها

١- التوحيد: ٥٥، الباب: ٢، ذيل الحديث: ١٣؛ والعباشي: ١: ١٦٣، الحديث: ٥، عن أبي عبدالله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٩٠، الباب: ٢٨، الحديث: ٣٩.

٣- الكافي: ١: ١٨، الحديث: ١٢، عن موسى بن جعفر عليهما السلام. والردي: الهلاك. لسان العرب ١٤

نزلت حين حذرهم النبي ﷺ بمثل ما أصيبوا به يوم بدر، فقالوا: يا محمد لا يغرتك أنك لقيت قوماً أعماراً^١ لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة، أما والله لو قاتلنا^٢ لعرفت أننا نحن الناس^٣. وقد صدق الله وعده وغلب المشركون.

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ : دلالة معجزة على صدق محمد ﴿فِي فِتْنَتِي الثَّقَاتِ﴾ يوم بدر:
 ﴿فِيئَةٌ تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : في دينه و طاعته ؛ وهم الرسول واصحابه ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ وهم مشركوا مكة ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ : رؤية ظاهرة معاينة ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ : في التقليل والتكثير و غلبة القليل على الكثير ﴿لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ .

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْأَفْئِطَةِ﴾ . قال : «القنطار ملاء مسك ثور ذهباً»^٤ .
 أقول : والمقنطرة ماخوذة منه للتأكيد .

﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ : المعلمة او المرعية . ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ : الإبل والبقر والغنم
 ﴿وَالْحَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَ حُسْنِ الْمَعَآبِ﴾ .
 ﴿قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ . مما يستقذر من النساء . ورد : «ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكبر^٥ لهم من لذة النساء وهو قول الله عز وجل : " زين للناس " الآية . ثم قال : وإن أهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة أشهى عندهم من النكاح ، لا طعام و

١- رجل غمر : من لم يجرب الأمور . القاموس المحيط ٢ : ١٠٧ ؛ ولسان العرب ٥ : ٣١ (غمر).

٢- في المصدر : «إنا والله لو قاتلناك» .

٣- مجمع البيان ١- ٢ : ٤١٣ .

٤- المصدر ١ : ٤١٧ . المروي عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام .

٥- في المصدر : «أكثر» .

لا شراب»^١. ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ وهو أجل النعم كما قال: "وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ"^٢ والجنة أوسطها، ومتاع الدنيا أدناها. ﴿وَاللَّهُ بِصِيرَتِكَ عَلِيمٌ﴾.

﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْتٌ فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

﴿الْمَكْسِبِينَ وَالْمُكَدِّقِينَ وَالْمُفْلِحِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾

قال: «المصلين وقت السحر»^٣. وقال: «من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الآية»^٤. وورد: «من قال في وتره إذا أوتر: "أستغفر الله وأتوب إليه" سبعين مرة وهو قائم، فواظب على ذلك حتى تمضي له سنة، كتبه الله عنده من المستغفرين بالأسحار، ووجبت له المغفرة من الله تعالى»^٥.

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: بين وحدانيته لقوم بظهوره في كل شيء و تعرفه ذاته

في كل نور وفيء، ولقوم بنصب الدلائل الدالة عليها، ولقوم بإنزال الآيات الناطقة

بها. ﴿وَالْمَلَكُوتَ﴾ بالإقرار ذاتاً لقوم، وفعلاً لقوم، وقولاً لقوم. ﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾

بالإيمان، والعيان، والبيان شبه الظهور، والإظهار في الانكشاف، والكشف بشهادة

الشاهد. ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾: مقبلاً للعدل. ورد: «إن أولي العلم الأولياء^٦ والأوصياء

وهم قيام بالقسط، والقسط: العدل»^٧. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ تأكيد وتمهيد لقوله: ﴿الْمُرْسِيَّةِ

الْمَحْكِيَّةِ﴾.

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾: لا دين مرضي عند الله سوى الإسلام، وهو

١- الكافي ٥: ٣٢١، الحديث: ١٠؛ والعياشي ١: ١٦٤، الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- التوبة (٩٠): ٧٢.

٣ و ٤- مجمع البيان ١-٢: ٤١٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- الخصال ٢: ٥٨١، الحديث: ٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- في المصدر: «الأنبياء».

٧- العياشي ١: ١٦٦، الحديث: ١٨، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «والقسط هو العدل في الظاهر، والعدل

في الباطن أمير المؤمنين عليه السلام».

التوحيد والتدرع بالشرع . ورد: «إِنَّ الْإِسْلَامَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، وَ عَلَيْهِ يَتَوَارَثُونَ وَ يَتَنَاقِحُونَ، وَ الْإِيمَانُ عَلَيْهِ يَثَابُونَ»^١ . ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ في الإسلام ﴿ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ بأنه حق ﴿ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ : حسداً و طلباً للرئاسة، لا لشبهة فيه ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بَيِّنَاتٍ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ .

﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ ﴾ في الدين و جادلوك فيه بعد ما أقمت لهم الحجج ﴿ فَقُلْ أَتَمَّتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ﴾ : اخلصت نفسي و جملتي له لا أشرك فيها غيره . عبر عن النفس بالوجه ؛ لأنه اشرف الاعضاء الظاهرة و مظهر القوى و الحواس . ﴿ وَمَنْ أَتَّبَعْنِ ﴾ : و أسلم من اتبعني ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ﴾ : الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ﴿ مَا أَسْلَمْتُمْ ﴾ كما أسلمت لما وضحت لكم الحججة ام بعد على كفركم ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ . وعد ووعيد .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .
﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ إذ لم ينالوا بها المدح و الثناء، و لم يحقن دماؤهم و أموالهم، و لم يستحقوا به الأجر و الثواب^٢ ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ يدفعون عنهم العذاب .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ﴾ . قيل : يريد به أحبار اليهود^٣ .
﴿ يُدْعَوْنَ إِلَى الْكِتَابِ اللَّهِ ﴾ و هو التوراة ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ في نبوة نبينا أو في رجم الزاني،

١- الكافي ١ : ١٧٣ ، ذيل الحديث : ٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢- كذا في جميع النسخ ، و لعل الصحيح : «لم تحقن دماؤهم و أموالهم و لم يستحقوا بها الأجر و الثواب» كما في الصافي .

٣- راجع : الكشاف ١ : ٤٢٠ .

وقد اختلفوا فيه ^١ ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ﴾ استبعاد لتوليهم ﴿وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ .

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ بسبب تسهيلهم العقاب على أنفسهم ﴿وَعَرَّضْهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ .

﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا حَسَبَتْ﴾ : جزاء ما كسبت ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ .

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ﴾ : ما تشاء من الملك ﴿مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ﴾ : تسترد ما تشاء منه ﴿مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ فالملك الاول عام، والآخران خاصان . ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ : تنقص من الليل وتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار، وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل . ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قال : «المؤمن من الكافر» ^٢ . ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قال : «الكافر من المؤمن» ^٣ . ورد : «إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً وإن الميت هو الكافر» . ثم فسّر الآية بما ذكر ^٤ . ﴿وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ .

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . نهوا عن موالاتهم لقراءة او صداقة جاهلية او نحوهما حتى لا يكون حُبهم و بغضهم إلا في الله ، وقد كرر ذلك في القرآن ^٥ . ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ : ليس من ولايته في شيء ﴿إِلَّا أَنْ

١- راجع : مجمع البيان ١-٢ : ٤٢٤ ؛ والتبيان ٢ : ٤٢٥ .

٢ و ٣- مجمع البيان ١-٢ : ٤٢٨ ، والرؤية مروية عن الصادقين عليهما السلام .

٤- معاني الاخبار : ٢٩٠ ، الحديث : ١٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه : «فإن الميت هو الكافر» .

٥- راجع : النساء (٤) : ٨٩ ، ١٣٩ و ١٤٤ ؛ والمائدة (٥) : ٨٠ ؛ والتوبة (٩) : ٢٣ ؛ والمتحة (٦٠) : ١ و ٩ .

تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتِلُوا ۗ : إلا أن تخافوا من جهتهم خوفاً أو أمراً يجب أن يخاف منه . قال :
 «التَّقِيَّةُ ترس الله بينه وبين خلقه»^١ . وقال : «لا إيمان لمن لا تقية له ، ثم تلا هذه الآية»^٢ .
 ﴿وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ فلا تتعرضوا للسخطه بمخالفة أحكامه و موالاته
 أعدائه .

﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ من ولاية الكفار و غيرها ﴿أَوْ تَبْتَذِرُوهُ يَعْتَنِهِ اللَّهُ وَ
 يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على عقوبتكم إن
 لم تنتهوا عما نهيتم عنه .

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ
 أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ . كرر ذلك
 للتأكيد والتذكير ؛ ثم أشار إلى أنه تعالى إنما نهاهم و حذرهم ، رافة بهم ،
 ومراعاة لصلاحهم ، وأنه لذو مغفرة و ذو عقاب ، ترجى رحمته و يخشى
 عذابه .

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ . قيل : نزلت لما قالت اليهود :
 «نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ»^٣ .

أقول : المحبة من العبد ميل النفس إلى الشيء ، لكمال ادركت فيه ، بحيث تحملها
 على ما يقربها إليه ؛ و من الله رضاه عن العبد ، و كشفه الحجاب عن قلبه . والعبد إذا علم
 أن الكمال الحقيقي ليس إلا الله ، و أن كل ما يراه كمالاً من نفسه أو من غيره فهو من الله
 وبالله و إلى الله لم يكن حبه إلا الله و في الله ؛ و ذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه
 إليه . فعلامة المحبة إرادة الطاعة والعبادة والاجتهاد البليغ في اتباع من كان وسيلة له إلى

١- الكافي ٢ : ٢٢٠ ، الحديث : ١٩ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢- العياشي ١ : ١٦٦ ، الحديث : ٢٤ ، عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام .

٣- البيضاوي ٢ : ١٣ . والآية في سورة المائدة (٥) : ١٨ .

معرفة الله و محبته من كان عارفاً بالله محباً إياه محبواً له ؛ فإن من هذه صفاته ، إنما نال هذه الصفات بالطاعة على الوجه المخصوص ، وهو رسول الله ﷺ و من يحذو و حذوه ؛ فمن أحب الله فلا بد له من اتباع الرسول في عبادته و سيرته و أخلاقه و أحواله حتى يحبه الله ؛ إذ بذلك يحصل التقرب إلى الله ، و بالتقرب يحصل محبة الله تعالى إياه ، كما قال سبحانه : « وإن العبد ليتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه »^١ . و أيضاً لما كان الرسول حبيب الله فكل من يدعي محبة الله ، لزمه محبة الرسول ؛ لأن محبوبة المحبوب محبوب ، و محبة الرسول إنما تكون بمتابعته و سلوك سبيله ، قولاً و عملاً و خلقاً و حالاً و سيرةً و عقيدةً ، و لا يتمشى دعوى محبة الله إلا بهذا ، فإنه قطب المحبة و مظهرها ، فمن لم يكن له من متابعته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب ؛ و من تابعه حق المتابعة ناسب باطنه و سره و قلبه و نفسه باطن الرسول و سره و قلبه و نفسه ، و هو مظهر محبة الله ، فلزم بهذه المناسبة أن يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة ، فيلقي الله محبته عليه ، و يسري من باطن روح الرسول نور تلك المحبة إليه ؛ فيكون محبواً لله محباً له . و من لم يتابعه يخالف باطنه باطن الرسول ، فبعد عن وصف المحبوبة ، و زال^٢ المحبة عن قلبه أسرع ما يكون ، إذ لو لم يحبه الله لم يكن محباً له ، و في حكم الرسول من أمر الله و الرسول بحبه و أتباعه ، و هم الأئمة الاوصياء عليهم السلام .

قال : « من سره أن يعلم أن الله يحبه فليعمل بطاعة الله و لیتبعنا . ألم تسمع قول الله تعالى لنيبه : ' قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ' الآية . والله لا يطيع الله عبد أبداً إلا أدخل الله عليه في طاعته أتباعنا ، و لا والله لا يتبعنا عبد أبداً إلا أحبه الله ، و لا والله لا يدع أحد أتباعنا أبداً إلا أبغضنا ، و لا والله لا يبغضنا أحد أبداً إلا عصى الله ، و من مات عاصياً لله أخزاه الله و

١- الكافي ٢ : ٣٥٢ ، الحديث : ٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، و فيه : « بالنافلة حتى أحبه » .

٢- كذا في جميع النسخ ، و لعل الصواب : « و زوال المحبة » كما في الصافي ١ : ٣٠٤ .

أَكْبَهُ^١ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ^٢ .

﴿ وَيَقْرَأُ لَكَرِّ ذُنُوبِكُمْ ﴾^٣ بِالتَّجَاوُزِ عَمَّا فَرَطَ مِنْكُمْ ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^٤ لِمَنْ تَحَبَّبَ إِلَيْهِ

بطاعته واتباع نبيه و من امر باتباعه .

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا^٥ ﴾ . يَحْتَمِلُ الْمَضِيَّ وَالْمَضَارِعَ . ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْكَافِرِينَ ﴾ : لَا يَرْضَى عَنْهُمْ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ ﴾^٦ . وَرَدَّ : «إِنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ : نَحْنُ

منهم ونحن بقية تلك العترة»^٣ . وَفِي رِوَايَةٍ : «وَاللَّهِ إِنْ مُحَمَّدًا مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِنَّ الْعَتْرَةَ

الهادية لمن آل محمد»^٤ . ﴿ وَآلِ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^٥ قِيلَ : مُوسَىٰ وَهَارُونَ ابْنَا عِمْرَانَ

بن بصهر ، أَوْ عِيسَىٰ وَأُمُّهُ بِنْتُ عِمْرَانَ بْنِ مِثْثَانَ . وَبَيْنَ الْعِمْرَانِيِّينَ أَلْفٌ وَثَمَانِمِائَةٌ سَنَةً^٥ .

﴿ ذُرِّيَّةٌ مِنْ بَعْضِهِمْ ﴾^٦ قَالَ : «مِنْ نَسْلِ بَعْضٍ»^٦ . «لَا يَكُونُ الذَّرِّيَّةُ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا

نَسْلُهُمْ مِنْ أَصْلَابِهِمْ»^٧ . ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾^٧ لِأَقْوَالِ النَّاسِ ﴿ عَلِيمٌ ﴾^٨ بِأَعْمَالِهِمْ فَيُصْطَفِي مِنْ

كَانَ مُسْتَقِيمَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ .

﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾^٩ هِيَ امْرَأَةُ عِمْرَانَ بْنِ مِثْثَانَ ، أُمُّ مَرْيَمَ الْبَتُولِ ، جَدَّةُ

عِيسَى . فِي رِوَايَةٍ : «اسْمُهَا حَنَّةٌ»^٨ . وَفِي أُخْرَى : «مِرثَاوُ قَالَ : وَهِيَ وَهِيَّةٌ بِالْعَرَبِيَّةِ»^٩ .

﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾^{١٠} : مُعْتَقًا لخدمَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، لَا اشْغَلُهُ

بشْيءٍ ﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّي ﴾^{١١} مَا نَذَرْتَهُ ﴿ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ ﴾^{١٢} لِقَوْلِي ﴿ أَلْعَلِيمُ ﴾^{١٣} بِنْتِي .

١- فِي «الْف» وَ«ج» : «كَبَّهُ» .

٢- الْكَافِي ٨ : ٤٠٨ ، فِي ذَيْلِ رِسَالَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِلَى جَمَاعَةِ الشَّيْعَةِ .

٣- الْعِيَّاشِيُّ ١ : ١٦٨ ، الْحَدِيثُ : ٢٩ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام .

٤- الْأَمَالِيُّ (لِلصَّدُوقِ) : ١٣٤ ، الْمَجْلِسُ الثَّلَاثُونَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام .

٥- رَاجِعْ : الْبِيضَاوِيُّ ٢ : ١٤ ، وَالْكَشَافُ ١ : ٤٢٤ .

٦- التَّبْيَانُ ٢ : ٤٤٢ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام .

٧- رَاجِعْ : الْعِيَّاشِيُّ ١ : ١٦٩ ، الْحَدِيثُ : ٣٥ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام .

٨- الْكَافِي ١ : ٥٣٥ ، الْحَدِيثُ : ١ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام .

٩- الْكَافِي ١ : ٤٧٩ ، الْحَدِيثُ : ٤ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ . اعتراض ،

وهو قول الله ؛ و على قراءة المتكلم من كلامها ، تسلية لنفسها ، أي : ولعلّ الله فيه سرّاً أو الأنثى ^١ كان خيراً . ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ﴾ من تنمة كلامها . قال : «أوحى الله إلى عمران إني واهب لك ذكراً سوياً مباركاً ، يبرىء الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى بإذن الله ، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل ؛ فحدث عمران امرأته «حنّة» بذلك وهي أمّ مريم ، فلما حملت بها ، كان حملها عند نفسها غلاماً ، فلما وضعتها ، قالت : " رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ " : لا تكون البنت رسولاً ، يقول الله عزّ وجلّ " وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ " . فلما وهب الله لمريم عيسى ، كان هو الذي بشر به عمران ووعده آياه ^٢ .

و في رواية : «إِنَّ الْأُنْثَىٰ تَحِيضُ فَتَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَالْمَحْرَرُ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ» ^٣ .

و في أخرى : «نذرت ما في بطنها للكنيسة أن تخدم العباد وليس الذكر كالأنثى في الخدمة ، قال : فشبت و كانت تخدمهم و تناولهم حتى بلغت ، فأمر زكريا أن يتخذ لها حجاباً دون العباد» ^٤ . ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ معناه : العابدة ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ﴾ : أجبرها بحفظك ﴿ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ : المطرود . روي : «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهلّ صارخاً من مسّه إلا مريم وابنها» ^٥ . قيل : يعني أن الشيطان يطمع في إغواء كلّ مولود بحيث يتأثر من طمعه فيه إلا مريم وابنها ؛ فإن الله عصمهما ببركة هذه الاستعاذة ^٦ .

١- في «الف» : «والأنثى» .

٢- الكافي ١ : ٥٣٥ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- العياشي ١ : ١٧٠ ، الحديث : ٣٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- المصدر ، الحديث : ٣٨ ، عن أحدهما عليهما السلام .

٥- راجع : مجمع البيان ١-٢ : ٤٣٥ ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ ومسنّد أحمد ٢ : ٢٧٤ .

٦- راجع : البيضاوي ٢ : ١٦ .

﴿فَقَبِّلْهَا رَبُّهَا يَقْبُولُ حَسَنًا﴾ بإقامتها مقام الذكر، وتسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة^١ ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾: ربّاهما بما يصلحها في جميع احوالها ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ أي الله. وإن خفف، زكريّا^٢. قال: «فَسُوهُمَ عَلَيْهَا فَأَصَابَ الْقِرْعَةَ زَكَرِيَّا وَهُوَ زَوْجُ أُخْتِهَا»^٣. وفي رواية: «ابن خالتها»^٤. ﴿كَلَّمَآ دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنْمَرُمُ أَنَّ لِي هَذَا قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قال: «كفلها وأدخلها المسجد فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث^٥ وكانت أجمل النساء وكانت تصلي فيضيء المحراب لتورها، فدخل عليها زكريّا، فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء، فقال: أتى لك هذا؟! قالت هو من عند الله»^٦. وورد نظير هذا في فاطمة عليها السلام من طريقي العامة والخاصة جميعاً^٧.

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله. ورد: «إنه قال في نفسه: إن الذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء لقادر أن يهب لي ولداً وإن كنت شيخاً وامراتي عاقراً»^٨. ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِيْحَيْنِ مُصَدِّقًا لِمَقَمِكَ

١ - سَدَنٌ سَدْنًا وَسَدَانَةٌ: خدم الكعبة أو بيت الصنم. القاموس المحيط ٤: ٢٣٥؛ و مجمع البحرين ٦: ٢٦٣ (سدن).

٢ - يعني: إن قرئ «كفلها» بالشديد فالفاعل هو الله و «زكريّا» مفعول ثانٍ لكفلها والمعنى: كفل الله مريم زكريّا، وإن قرئ بالتخفيف فالفاعل فيه هو زكريّا.

٣ - العياشي ١: ١٧٠، الحديث: ٣٦، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف يسير في العبارة.

٤ - لم نثر عليه.

٥ - الطمث: المسّ والدّسّ، و طمّنت المرأة: حاضّت. القاموس المحيط ١: ١٧٦؛ و مجمع البيان ٢: ٢٥٨ (طمث).

٦ - العياشي ١: ١٧٠، الحديث: ٣٦، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف يسير في العبارة.

٧ - راجع: العياشي ١: ١٧١، الحديث: ٤١، عن أبي جعفر عليه السلام؛ والدر المنثور ٢: ١٨٥-١٨٦.

٨ - تفسير الإمام عليه السلام: ٦٦٠.

مِنَ اللَّهِ ﴿ يَعْنِي بَعِيسِي ، كَمَا يَأْتِي فِي سُورَةِ مَرْيَمَ ١ . ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ قَالَ : «رئيساً في طاعة الله على أهل طاعته» ٢ . ﴿ وَحَصُورًا ﴾ قَالَ : «لا يأتي النساء» ٣ . ﴿ وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَآمَرَأْتِي عَاقِرٌ ﴾ : لا تلد ﴿ قَالَ كَذَلِكَ ﴾ : مثل خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر ﴿ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ .

﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ : علامة اعرف بها الحمل لاستقبله بالشكر ﴿ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ : لا تقدر على تكليمهم . قال : «لما نادته الملائكة بما نادته ، أحب أن يعلم أن ذلك الصوت من الله ، فأوحى إليه أن آية ذلك أن يمسك لسانه ٤ عن الكلام ثلاثة أيام ؛ فلما أمسك لسانه ولم يتكلم ، علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله» ٥ . ﴿ الْإِلَازِمُ ﴾ : إشارة . قال : «فكان يؤمي برأسه» ٦ . ﴿ وَادِّكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا ﴾ قيل : أي : في أيام المعجز عن التكلم ٧ . نبه بذلك على أن الغرض من حبس لسانه أن يخلص المدة لذكر الله وشكره قضاءً لحق النعمة ، فكانه قال : آيتك أن تحبس لسانك إلا عن الشكر . ﴿ وَسَمِعَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ .

﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ ﴾ قال : «من ذرية الأنبياء» ٨ ﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾ قال : «من السفاح» ٩ . ﴿ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ قال : «لولاة

١- الآية : ٧ .

٢ و٣- تفسير الإمام عليه السلام : ٦٦٠ .

٤- في «الف» : «أن تمسك لسانك» .

٥- العياشي ١ : ١٧٢ ، الحديث ، ٤٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٦- المصدر ، الحديث : ٤٤ ، عن أحدهما عليهما السلام .

٧- مجمع البيان ١-٢ : ٤٤٠ ؛ والكشاف ١ : ٤٢٩ .

٨ و٩- مجمع البيان ١-٢ : ٤٤٠ ؛ والعياشي ١ : ١٧٣ ، الحديث : ٤٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

عيسى من غير فعل^١ .

﴿يَمْرِيماً أَتَيْتُ لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِبِينَ﴾ .

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ

مَرْيَمَ﴾ . قال: «يقرعون بها حين ائتمت من ايها»^٢ . ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾

تنافساً في كفالتها .

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيماً إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ .

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ .

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ . قال: «كن» منه صنع، وما يكون به،

المصنوع»^٣ . وقد مر له مزيد بيان^٤ .

﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ .

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ

كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَمَ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ

بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمِمَّا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِن كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿وَمُعْذِقَاتِ الْمَاءِ بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِجْلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ في شريعة

موسى ﴿وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ .

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ .

١- مجمع البيان ١- ٢: ٤٤٠ عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- العياشي ١: ١٧٣، الحديث: ٤٧، عن أبي جعفر عليه السلام، وليست فيه جملة: «يقرعون بها» .

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٣-١٧٤، الباب: ١٢، ذيل الحديث: ١ .

٤- في سورة البقرة، ذيل الآية: ١١٧ .

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾ قال: «لما سمع و رأى أنهم يكفرون» ١. ﴿ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ : من أعواني إلى سبيله؟ ﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ ﴾ . حوارى الرجل : خالصته . قال : «سُموا بذلك لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم و مخلصين غيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ و التذكير» ٢ : ﴿ فَمَنْ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ . ﴿ رِيسَاءَ أَمَنَّا بِمَا أَنْزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ .

﴿ وَمَكْرُؤًا ﴾ اي : الذين احس عيسى منهم الكفر من اليهود؛ بأن و كلوا عليه من يقتله غيلة ﴿ وَمَكْرًا لِلَّهِ ﴾ «حين رفع عيسى و القى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل بدلاً منه» . كما في رواية ٣ . او «على احد من خواصه ليقتل معه في درجته» . كما في أخرى ٤ . و المكر من حيث إنه في الاصل حيلة يجلب بها غيره إلى مضرة ، لا يسند إلى الله تعالى إلا على سبيل المقابلة و الازدواج ؛ او بمعنى المجازاة ، كما مر . ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ ﴾ : اقوامهم مكرأ و انفذهم كيداً و اقدرهم على العقاب من حيث لا يحتسب المعاقب .

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ : مستوفي اجلك و مؤخرك إلى اجلك المسمى ، عاصماً إياك من قتلهم ، او قابضك من الارض ، من توفيت مالي ، او ميمتك عن الشهوات العابقة عن العروج إلى عالم الملكوت . ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : من سوء جوارهم ﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ يغلبونهم بالحجة و السيف ﴿ ثُمَّ إِنِّي مَرْجِعُكُمْ ﴾ جميعاً ﴿ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ .

١- القمي ١ : ١٠٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٧٩ ، الباب : ٣٢ ، الحديث : ١٠ ؛ و علل الشرايع ١ : ٨٠ ، الباب : ٧٢ ، الحديث : ١ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٣- راجع : مجمع البيان ١ - ٢ : ٤٤٨ ، عن ابن عباس ؛ و البيضاوي ٢ : ٢١ ؛ و الكشاف ١ : ٤٣٢ .

٤- راجع : القمي ١ : ١٠٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمُ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ .
 ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ
 الظَّالِمِينَ ﴾ .

﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ .

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ في أنه خلق من غير اب، كما خلق آدم من
 التراب من غير اب ولا أم. شبه حاله بما هو اقرب، إفحاماً للخصم و قطعاً لمواد الشبه.
 ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ اي: فكان في الحال.

﴿ الْحَقُّ ﴾ : هو الحق ﴿ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ .

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ ﴾ من النصارى ﴿ فِيهِ ﴾ : في عيسى ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ
 تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ
 عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ اي: يدع كل منا ومنكم نفسه و اعزة اهله و الصقهم بقلبه إلى
 المباهلة، اي: الملاعنة و المتاركة .

ورد: «إنهم دنوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: إلى ما تدعو؟ فقال: إلى شهادة أن
 لا إله إلا الله و أني رسول الله، و أن عيسى عبد مخلوق يأكل و يشرب و يُحدث. قالوا:
 فمن أبوه؟ فنزل الوحي: قل لهم: ما تقولون في آدم؟ اكان عبداً مخلوقاً يأكل و يشرب
 و يُحدث و ينكح؟ فمن أبوه؟ فنزلت "إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ" الآيات. فقال لهم: فبأهلوني،
 فإن كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم، و إن كنت كاذباً أنزلت عليّ، فقالوا: انصفت.
 فتواعدوا للمباهلة، فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم: إن بأهلنا بقومه، بأهلنا
 فإنه ليس بنبي، و إن بأهلنا بأهل بيته خاصة، فلا نباهله، فإنه لا يقدم بأهل بيته إلا و هو
 صادق، فلما أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله ﷺ و معه امير المؤمنين و فاطمة و الحسن
 و الحسين صلوات الله عليهم، فقال النصارى: من هؤلاء؟ ف قيل لهم: إن هذا ابن عمه
 و وصيه و ختنه، و هذه ابنته فاطمة، و هذان ابناه الحسن و الحسين، ففرقوا و قالوا:

نعطيك الرضى ، فاعفنا من المباهلة ، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية وانصرفوا^١ .
 ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ﴾ . رد على النصارى في تثليثهم .
 ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ : لا أحد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة
 ليشاركة في الألوهية .

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ . وعيد لهم . وضع المظهر موضع المضمحل ليدل
 على أن التولي عن الحجج ، والإعراض عن التوحيد إفساد للدين ويؤدي إلى إفساد
 النفوس بل وإلى إفساد العالم .

﴿ قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ : ان نوحد
 بالعبادة ونخلص فيها ﴿ وَلَا نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ : ولا
 نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل .
 ورد : إنه قيل : ما كنا نعبدكم يا رسول الله . قال : « اليس كانوا يحلون لكم ويحرّمون
 فتأخذون بقولهم؟ قال : نعم . قال : هو ذلك^٢ . ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ عن التوحيد ﴿ فَقُولُوا
 أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ أي : لزمتمكم الحجّة ، فاعترفوا بأننا مسلمون دونكم . و ما احسن
 ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الإرشاد و حسن التدرج في الحجاج . بين أولاً
 أحوال عيسى و ما تعاور عليه من الاطوار المنافية للإلهية ، ثم ذكر ما يزيح شبهتهم . فلما
 رأى عنادهم و لجاجهم دعاهم إلى المباهلة بنوع من الإعجاز ، ثم لما عرضوا عنها وانقادوا
 بعض الانقياد ، عاد عليهم بالإرشاد و سلك طريقاً اسهل و ألزم ، بأن دعاهم إلى ما وافق
 عليه عيسى والإنجيل و ساير الانبياء والكتب . ثم لما لم يجد ذلك أيضاً عليهم ، و علم أن
 الآيات والنذر لا تغني عنهم ، عرض عن ذلك ، و قال : « اشهدوا بأننا مسلمون » .

١- راجع : القمي ١ : ١٠٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع اختلاف يسير في بعض الكلمات .

٢- مجمع البيان ١- ٢ : ٤٥٥ ؛ والبيضاوي ٢ : ٢٣ ؛ والكشاف ١ : ٤٣٥ ، روي عن عدي بن حاتم أنه قال :
 ما كنا ... » .

﴿يَتَأَهَّلَ الصِّكَّةَ لِمَ تُعَاجِزُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾^١.

تنازعت اليهود والنصارى فيه ، وزعم كل فريق أنه منهم ، فنزلت . والمعنى أن اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التوراة والإنجيل على موسى وعيسى ، وكان إبراهيم قبلهما ، فكيف يكون عليهما؟ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فتدعون المحال؟

﴿هَكَأَنتم هَؤُلاءِ حَاجَجْتُم فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُعَاجِزُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾^٢

أي : انتم هؤلاء الحمقى ، وبيان حماقتكم أنكم جادلتم فيما وجدتموه في أحد الكتابين ، أو تدعون أنه فيه ، فلم تجادلون فيما لا ذكر له فيه من دين إبراهيم؟ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما حاججتم فيه من شأن إبراهيم ودينه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فلا تتكلموا فيه .

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا﴾ : مائلاً عن العقائد الزائفة

﴿مُسْلِمًا﴾ : منقاداً لله تعالى . قال : «خالصاً مخلصاً ليس فيه شيء من عبادة الأوثان»^١ .

وفي رواية : «لا يهودياً يصلي إلى المغرب ولا نصرانياً يصلي إلى المشرق ، ولكن كان حنيفاً مسلماً على دين محمد»^٢ .

أقول : يعني كان يصلي إلى الكعبة ما بين المشرق والمغرب و كان دينه موافقاً لدين

محمد صلى الله عليه وآله .

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . تعريض بأنهم مشركون ، ورد لا دعائهم أنهم على ملته .

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ﴾ : أقربهم ﴿بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ من أمته ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ

آمَنُوا﴾ . قال : «هم الأئمة و من اتبعهم»^٣ . ورد : «إن أولى الناس بالانبياء اعمالهم»^٤ بما

جاؤوا به ثم تلا هذه الآية^٥ . ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : يتولى نصرتهم .

١- الكافي ١: ١٥٠ ، باب الإخلاص ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- العياشي ١: ١٧٧ ، الحديث : ٦٠ ، عن أبي عبد الله ، عن أمير المؤمنين عليهما السلام .

٣- الكافي ١: ٤١٦ ، الحديث : ٢٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- في المصدر : «أعلمهم» .

٥- مجمع البيان ١- ٢: ٤٥٨ ؛ ونهج البلاغة (للصّحّي الصّالح) : ٤٨٤ ، الحكمة : ٩٦ .

﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ .

﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ .

﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلِيْسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ ﴾ بالتحريف ﴿ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ ﴾ : نبوة محمد و نعتة ﴿ وَأَنْتُمْ تَقْلَمُونَ ﴾ بما تكتُمونه .

﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ ﴾

قيل : أي اظهروا الإيمان بالقرآن أول النهار ^١ . ﴿ وَأَكْفُرُوا ءَاخِرَهُمْ لَعَالَمُهُمْ بِرِجْعُونَ ﴾ : ظناً بأنكم رجعتم لخلل ظهر لكم . و ورد : « يعنون القبلة حين استقبال رسول الله ﷺ المسجد الحرام صلاة الظهر بعد ما صلى الغداة مستقبلاً إلى بيت المقدس ، يعني " لعالمهم يرجعون " إلى قبلتنا » ^٢ .

﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ

يَحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾ . قيل : أي لا تصدقوا ولا تقروا بأن يؤتى احد مثل ما أوتيتم من الفضائل إلا لاهل دينكم ، ولا تؤمنوا بأن يحاجوكم عند ربكم ، لأنكم اصح ديناً منهم ، فلا يكون لهم الحجة عليكم . وقوله : " قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ " ، اعتراض من كلام الله ^٣ . وقيل فيه اقوال أخر ^٤ . وهي من المتشابه الذي لم يصل إلينا تاويله . ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ ﴾ : الهداية والتوفيق منه ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

﴿ يَخْصُصُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِنظَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِيُنَازِرِ لَّا يُؤَدُّهُ

إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ : تطالبه بالعنف ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ

١- مجمع البيان ٢-١ : ٤٦٠ ، عن الحسن و جماعة؛ والبيضاوي ٢ : ٢٥ .

٢- التمي ١ : ١٠٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- مجمع البيان ٢-١ : ٤٦١ ؛ والكشاف ١ : ٤٣٧ .

سَيَلِّقُ أَي: ليس علينا في شأن من ليس من أهل الكتاب و لم يكن على ديننا عقاب و ذمّ. ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ بادعائهم ذلك ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أنهم كاذبون، و ذلك لأنهم استحلّوا ظلم من خالفهم، و قالوا: لم يجعل لهم في التّوراة حرمة. و رد: «إِنَّهُ ﷻ لَمَّا قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ قَالَ: كَذَبَ أَعْدَاءُ اللَّهِ، مَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ تَحْتَ قَدَمِي إِلَّا الْأَمَانَةَ، فَإِنَّهَا مَوْدَاةٌ إِلَى الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ»^٢.

﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ ﴾ أي عهد كان ﴿ وَأَتَقَى ﴾ الله في ترك الخيانة والغدر ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾. في وضع الظاهر موضع المضمرة إشعار بأنّ التقوى ملاك الأمر.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ ﴾ : يستبدلون ﴿ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ : بما عاهدوا عليه من الإيمان بالرّسول، و الوفاء بالامانات ﴿ وَأَيْمَانِهِمْ ﴾ : و بما حلفوا به ﴿ ثُمَّ نَاقِلِينَ ﴾ : متاع الدنّيا من الرّياسة و اخذ الرّشوة و الذّهاب بما لأخيهم المسلم و نحو ذلك ﴿ أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ ﴾ : لا نصيب لهم ﴿ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ﴾ قال: «بكلام خير»^٣. ﴿ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ قال: «لا يصيبهم بخير»^٤. ﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ قال: «من ذنوبهم»^٥. ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوَنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾ : يفتلونها^٦ بقراءته فيميلونها عن المنزّل إلى المحرف. ﴿ لِيَتَحَسَّبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾. تأكيد و تسجيل عليهم بالكذب على الله.

١- في «ج»: «من ليس أهل الكتاب».

٢- مجمع البيان ١-٢: ٤٦٣؛ و الدر المنثور ٢: ٢٤٤؛ و البياضوي ٢: ٢٦.

٣- تفسير الإمام ﷺ: ٥٨٦.

٤- التوحيد: ٢٦٥، الباب: ٣٦، الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين ﷺ.

٥- تفسير الإمام ﷺ: ٥٨٦.

٦- يفتلونها: يصرّفونها. مجمع البحرين ٥: ٤٣٩؛ و لسان العرب ١١: ٥١٤ (فتل).

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ ﴾ : والحكمة ﴿ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . روي : « أنه قيل للنبي ﷺ : أتريد أن نعبدك ونتحدث رباً؟ فقال : معاذ الله أن يعبد غير الله و ان نأمر بعبادة غير الله ^١ ، فما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني ، فتزلت ^٢ . ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَكُمْ ﴾ : ولكن يقول : كونوا ربانيين أي : الكاملين في العلم والعمل ؛ منسوب إلى الرب . ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ : بسبب التعليم والدراسة . عن النبي ﷺ : « لا ترفعوني فوق حقي فإن الله اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً ، وتلا هذه الآية ^٣ .

﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . القمي : كان قوم يعبدون الملائكة ، وقوم من النصارى زعموا أن عيسى رب ، واليهود قالوا : عزيز بن الله فقال الله : « ولا يأمركم ^٤ الآية .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ حِكْمَةٍ وَرِجَاءِ كُفْرِكُمْ رَسُولٌ مِّمَّنْ لَمَّا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ قال : « ميثاق أم النبيين كل أمة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوه ^٥ . وفي رواية : « أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا عليه وعليهم السلام أن يخبروا أمهم بمبعثه و نعته ، و يبشروهم به ، و يأمروهم بتصديقه ^٦ . وفي أخرى : « لم يبعث الله نبياً ، آدم و من بعده ، إلا أخذ عليه العهد : لئن بعث الله محمداً و هو حي ليؤمنن به و لينصرنّه ، و أمره أن يأخذ العهد بذلك

١- في «ب» و «ج» : « و ان نأمر بغير عبادة الله » .

٢- مجمع البيان ١-٢ : ٤٦٦ ؛ والبيضاوي ٢ : ٢٧ روي عن أبي رافع القرظي من اليهود ، ورئيس وفد نجران ، أنهما قالوا للنبي ﷺ :

٣- عيون أخبار الرضا ﷺ ٢ : ٢٠١ ، الباب : ٤٦ ، الحديث : ١ .

٤- القمي ١ : ١٠٦ .

٥- مجمع البيان ١-٢ : ٤٦٨ ، عن أبي عبد الله ﷺ ، مع اختلاف يسير في العبارة .

٦- المصدر ، عن أمير المؤمنين ﷺ ، و عن ابن عباس و قتادة .

على قومه»^١. وفي أخرى: «ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهلم جراً إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين وهو قوله: «لتؤمننَّ به» يعني رسول الله ﷺ «ولتنصرنَّه» يعني أمير المؤمنين ﷺ»^٢. ﴿قَالَ مَا أَقَرَّرْتُمْ﴾ قال: «ثم قال لهم في الدنيا أقررتم؟»^٣. ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ قال: أي: عهدي»^٤. ﴿قَالُوا أَفَرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ قال: «قال الله للملائكة: «فاشهدوا»»^٥. وفي رواية: «قال الأنبياء وأممهم: أقررنا بما أمرتنا بالإقرار به. قال الله: فاشهدوا بذلك على أئمتكم»^٦. ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ قال: «عليكم وعلى أئمتكم».

﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ الميثاق والتأكيد ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾:

المرتدون.

﴿أَفَعَيَّرْتُمُونَهُمْ أَمْ أَكْفَرْتُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ﴾ قال: «هو توحيدهم لله عز وجل»^٧. وفي رواية: «معناه أكره أقوام على الإسلام وجاء أقوام طائعين»^٨. قال: «وكرها أي: فرقا من السيف»^٩.

﴿قُلْ ءَأَمِنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾: منقادون، مخلصون في عبادته.

١- الدر المنثور ٢: ٢٥٢؛ و مجمع البيان ٢: ٤٦٨، عن علي بن أبي طالب.

٢- القمي ١: ١٠٦؛ والعياشي ١: ١٨١، الحديث: ٧٦، عن أبي عبد الله، مع تفاوت في العبارة.

٣- القمي ١: ١٠٦، وفيه: «في الدر» بدل «في الدنيا».

٤ و٥- المصدر: ١٠٧.

٦- مجمع البيان ٢: ٤٦٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٧- التوحيد: ٤٦، الباب: ٢، الحديث: ٧؛ والعياشي ١: ١٨٣، ذيل الحديث: ٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- مجمع البيان ٢: ٤٧٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. في «الف»: «وجاءوا أقوام» ولكن الصحيح ما أثبتناه

كما في المصدر.

٩- المصدر عن أبي عبد الله عليه السلام؛ والقمي ١: ١٠٧.

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا ﴾ أي : غير التوحيد والانقياد لحكم الله ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ يبطله الفطرة السليمة التي فطر عليها .

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا ﴾ . عطف على معنى الفعل في "إيمانهم" . ﴿ أَنْ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

﴿ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْنَهُم لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ .

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ .

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ يتفضل عليهم .

«نزلت الآيات في انصاري قتل رجلاً غدرًا و هرب ، و ارتد عن الإسلام و لحق بمكة ثم ندم ، فسأل هل لي من توبة؟» . كذا وردا .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا ﴾ كاليهود ، كفروا بعيسى بعد إيمانهم

بموسى ، ثم ازدادوا كفراً بمحمد ﷺ ﴿ لَنْ نُقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ قَلْبٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ : ما

يملا الارض من الذهب ﴿ وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ ﴾ : نفسه من العذاب ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ .

﴿ لَنْ نَسْأَلُوا آلَهُ ﴾ : لن تبلغوا حقيقته ولا تكونوا ابراراً ﴿ حَقٌّ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ : من

المال والجاه والمهجة وغيرها في طاعة الله . وفي قراءة الصادق عليه السلام : " ما تحبون " . قال :

«هكذا فاقراها» ٢ . ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَوْمَعْلِمٌ ﴾ .

﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ ﴾ يعني ٣ : يعقوب ﴿ عَلَى

نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّورَةُ ﴾ . قال : « هو لحم الإبل كان إذا اكل هبج عليه وجع

١- مجمع البيان ١- ٢ : ٤٧١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢- الكافي ٨ : ١٨٣ ، الحديث : ٢٠٩ عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- لم ترد في «ب» و «ج» كلمة «يعني» .

الخاصرة فحرّمه على نفسه، و ذلك قبل أن تنزل التّوراة، فلما نزلت التّوراة لم يحرّمه و لم يأكله»^١.

أقول: يعني موسى عليه السلام. قيل: يعني إن المطاعم كلّها لم تنزل حلالاً لهم من قبل إنزالها و تحريم ما حرّم فيها بظلم اليهود و بغيهم. و هذا ردّ على اليهود حيث أرادوا براءة ساحتهم بما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم و ظلمهم في قوله: " ذلك جزيناهم ببيغيهم"^٢ و قوله " فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم"^٣ فقالوا: لسنا بأول من حرمت عليه، و قد كانت محرمة على نوح و ابراهيم و من بعده من بني إسرائيل إلى أن انتهى التحريم إلينا فكذبهم الله^٤.

﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّورَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . أمر بمحاجتهم بكتابهم و تبكيّتهم بما فيه حتى يتبيّن أنه تحريم حادث بسبب ظلمهم و بغيهم لا تحريم قديم كما زعموا، فلم يجسروا على إخراج التّوراة و بهتوا^٥.

﴿ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ : من بعد ما لزمهم الحجّة ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰلِغُمُونَ ﴾ لانفسهم، لمكابرتهم الحقّ بعد وضوحه.
 ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ . تعريض بكذبهم، أي: ثبت أن الله صادق فيما أنزله و انتم الكاذبون. ﴿ فَأَتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ و هي ملة الإسلام التي عليها محمد و من آمن معه ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . تبرئة له بما كان ينسبه اليهود و المشركون إليه من كونه على دينهم.

﴿ إِنْ أَوْلٰى بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ ليكون متعبداً لهم ﴿ لِلَّذِي بِكَعْبَةٍ ﴾ يعني الكعبة: قال:

١- الكافي ٥: ٣٠٦، الحديث: ٩؛ والعياشي ١: ١٨٤، الحديث: ٨٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الأنعام (٦): ١٤٦.

٣- النساء (٤): ١٦٠.

٤ و٥- الكشاف ١: ٤٤٥-٤٤٦؛ والبيضاوي ٢: ٣١.

«إن موضع البيت بكّة، والقريّة مكّة»^١. وورد: «لما أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربن متن الماء حتى صار موجاً، ثمّ أزيد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعله جبلاً من زبد، ثمّ دحى الأرض من تحته، وهو قول الله عزّ وجلّ: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ" لأنه قبلتهم و متعبدهم.

﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ كقهره لمن تعرّض له من الجبابرة بسوء كأصحاب الفيل ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي: منها مقام إبراهيم. ورد: إنّه سئل ما هذه الآيات البيّنات؟ فقال: «مقام إبراهيم حيث قام على الحجر، فأثرت فيه قدماه، والحجر الأسود، ومنزل إسماعيل»^٣.

أقول: أمّا كون المقام آية، فلما ذكر، ولارتفاعه بإبراهيم عليه السلام حتى كان أطول من الجبال، كما يأتي ذكره في سورة الحجّ إن شاء الله؛ وأمّا كون الحجر الأسود آية، فلتنطقه لبعض الأنبياء والأوصياء كآدم والسجّاد عليهما السلام على ما ورد^٤، ولعدم إطاعته لغير المعصوم في نصبه في موضعه؛ وأمّا كون منزل إسماعيل آية، فلأنّه أنزل به، وكان بلا ماء، فنبع له الماء؛ وإنّما خصّ المقام بالذكر في القرآن و طوى ذكر غيره، لأنّه أظهر آياته اليوم للناس.

﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ قال: «من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن من

١- علل الشرايع ٢: ٣٩٧، الباب: ١٣٧، الحديث: ٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- من لا يحضره الفقيه ٢: ١٥٦، الحديث: ٦٧٠؛ والكافي ٤: ١٨٩، الحديث: ٧؛ والعياشي ١: ١٨٦، الحديث: ٩١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الكافي ٤: ٢٢٣، الحديث: ١؛ والعياشي ١: ١٨٧، الحديث: ٩٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- راجع: الكافي ١: ٣٤٨، الحديث: ٥٥؛ وعلل الشرايع ٢: ٤٢٩، الباب: ١٦٤، الحديث: ١؛ الخرايع والجرايع: ١٩٤؛ وانبجار ٤٦: ٢٢٢ و٢٩؛ الحديث: ٢٠، ١١١، الحديث: ٢.

سخط الله، و من دخله من الوحش أو الطير كان آمناً من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم»^١. وفي رواية: «من دخله وهو عارف بحقنا كما هو عارف به، خرج من ذنوبه وكفي^٢ هم الدنيا والآخرة»^٣. ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ قال: «يعني به الحج والعمرة جميعاً، لأنهما مفروضان»^٤. ﴿مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: «يعني أن يكون له ما يحج»^٥. وفي رواية: «من كان صحيحاً في بدنه، مخلى سربه، له زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج»^٦. وفي أخرى: «السعة في المال، يحج ببعض ويبقى بعضاً يقوت به عياله»^٧. ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ عَلِيمٌ﴾ قال: «يعني من ترك»^٨. وفي رواية: «هو كفر النعم»^٩. وفي أخرى: «تارك الحج وهو مستطيع كافر»^{١٠}. وفي أخرى: «من مات ولم يحج حجة الإسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به أو مرض لا يطيق فيه الحج أو سلطان يمنعه، فليمت يهودياً أو نصرانياً»^{١١}.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : دینه الحق المأمور بسلوكه ﴿مَنْ

١- الكافي ٤: ٢٢٦، الحديث: ٤١ والعباشي ١: ١٨٩، الحديث: ١٠١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- في «ج»: «كفي به».

٣- العبّاشي ١: ١٩٠، الحديث: ١٠٧، عن أبي عبدالله عليه السلام، وفيه: «كما هو عارف له ...».

٤- الكافي ٤: ٢٦٤، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- المصدر: ٢٦٦، الحديث: ٤١ والتوحيد «للصدوق»: ٣٥٠، الباب: ٥٦، الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- العبّاشي ١: ١٩٢، الحديث: ١١١، وفيه: «فهو مستطيع للحج»؛ والكافي ٤: ٢٦٧، الحديث: ٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- العبّاشي ١: ١٩٢، الحديث: ١١٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨- التهذيب ٥: ١٨، الحديث: ٥٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٩- العبّاشي ١: ١٩٣، الحديث: ١١٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

١٠- من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٦٦، ذيل الحديث: ٤، عن النبي صلى الله عليه وآله.

١١- الكافي ٤: ٢٦٨، الحديث: ٤١؛ والتهذيب ٥: ١٧، الحديث: ٤٩، و٤٦٢، الحديث: ١٦١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿أَمَنَ﴾ . قيل : كانوا يفتنون المؤمنين ويحرثون^١ بينهم حتى أتوا الأوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية ، من التعادي والتحارب ، ليعردوا لمثله ، ويحتالون لصدتهم عنه^٢ . ﴿تَبَغُّوْهَا عَوْجًا﴾ : طالبين لها اعوجاجاً ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ : أنها سبيل الله ، أو عدول عند أهل ملتكم يشقون بأقوالكم ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيْلٍ عَمَّا تَقْمَلُونَ﴾ : من الخيانة والحيل .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بِأَيْمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ . قيل : نزلت في نفر من الأوس والخزرج ، أغرى بينهم يهودي وذكرهم محارباتهم بينهم في الجاهلية ، فتفاخروا وتغاضبوا بعد تألفهم واجتماعهم^٣ .
﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْفِلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ . قال : «بان يطاع ولا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر»^٤ . وفي رواية : «إنها منسوخة بقوله تعالى : "اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ"^٥ . ﴿وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ . في قراءتهم عليهم السلام بالتشديد^٦ . قال : «مسلمون لرسول الله ﷺ ثم الإمام من بعده»^٧ . وفي رواية : «مستسلمون لما أتى به النبي منقادون له»^٨ .

١- التحريش : الإغراء بين القوم والكلاب وتهييج بعضها على بعض . مجمع البحرين ٤ : ١٣٣ ؛ ولسان العرب ٦ : ٢٧٩ (حرش) .
٢- البيضاوي ٢ : ٣٣ ؛ والكشاف ١ : ٤٤٩ .
٣- البيضاوي ٢ : ٣٣ ؛ والكشاف ١ : ٤٥٨ .
٤- العياشي ١ : ١٩٤ ، الحديث : ١٢٠ ؛ ومعاني الأخبار : ٢٤٠ ، باب معنى اتقاء الله حق تقاته ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله ﷺ .
٥- العياشي ١ : ١٩٤ ، الحديث : ١٢١ ؛ والقمي ١ : ١٠٨ ، عن أبي عبد الله ﷺ . والآية في سورة التغابن (٦٤) : ١٦ .
٦ و٧- مجمع البيان ١-٢ : ٤٨٢ ، عن أبي عبد الله ﷺ .
٨- العياشي ١ : ١٩٣ ، الحديث : ١١٩ ، عن أبي الحسن ، موسى بن جعفر عليهما السلام .

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ القمّي: الحبل: التوحيد والولاية^١. وفي رواية: «آل محمد حبل الله المتين الذي أمر الله بالاعتصام به، فقال: "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا"^٢. وفي أخرى: «نحن الحبل»^٣. وفي أخرى: «حبل الله هو القرآن، والقرآن يهدي إلى الإمام وذلك قول الله: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ"^٤.
اقول: مآل الكل واحد، كما يدل عليه حديث: «حبلين ممدودين، وأنهما لن يفرقا»^٥.

﴿جَمِيعاً﴾: مجتمعين عليه ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾: ولا تفرقوا عن الحق بإيقاع الاختلاف بينكم. قال: «إن الله تبارك وتعالى علم أنهم سيفترقون بعد نبئهم ويختلفون، فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم، فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد ﷺ»^٦.
﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ في الجاهلية ﴿فَأَلْفَبَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ متحابين في الله ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾: مشفين^٧ على الوقوع في نار جهنم لكفركم ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ قال: «بمحمد، هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد»^٨. ﴿كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ اهتداء بعد اهتداء.
﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

١- القمّي ١: ١٠٨.

٢- العياشي ١: ١٩٤، الحديث: ١٢٣ عن أبي جعفر ﷺ.

٣- الأمالي (للشيخ الطوسي) ١: ٢٧٨، الجزء العاشر؛ والبحار ٢٤: ٨٤، الحديث: ٥٣ و٥٥؛ ومناقب آل أبي طالب ٣: ٧٥ عن أبي عبدالله ﷺ.

٤- معاني الأخبار: ١٣٢، الحديث: ١، عن علي بن الحسين عليهما السلام. والآية في سورة الإسراء (١٧): ٩.

٥- مجمع البيان ١-٢: ٤٨٢، عن النبي ﷺ.

٦- القمّي ١: ١٠٨، عن أبي جعفر ﷺ، مع زيادة: «ولا يفرقوا» في آخرها.

٧- شفا - بالقصر - : طرف الشيء و جانبه، يقال: «شفا جرف»، «شفاير» و «شفاواد». و مشفين أي: مشرفين. و منه: أشفى المريض على الموت. مجمع البحرين ١: ٢٤٧ (شفا)؛ و لسان العرب ١٤: ٤٣٦ (شفي).

٨- الكافي ٨: ١٨٣، الحديث: ٢٠٨، عن أبي عبدالله ﷺ.

وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ . قال : «هذه خاص غير عام . كما قال الله : " وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٍ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ " ١ . ولم يقل : على أمة موسى . قال : إنما هو على القوي المطاع ، العالم بالمعروف من المنكر ، لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلاً إلى أي من أي . وقال : وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج ، إذا كان لا قوة له ولا عدد ولا طاعة» ٢ . وفي رواية : «فهذه لآل محمد ومن تابعهم» ٣ . وفي أخرى : «إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ ، أو جاهل فيتعلم ؛ فأما صاحب سوط و سيف فلا» ٤ . وورد : «لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر و تعاونوا على البر ، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعنا منهم البركات ، و سلطنا بعضهم على بعض ، و لم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء» ٥ .

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ كاليهود والنصارى ﴿ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .
 ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ : فيقال لهم : اكفرتم؟ ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . قال : «هم أهل البدع والاهواء والآراء الباطلة من هذه الأمة» ٦ .

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .
 ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾ .
 ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ .

١- الاعراف (٧) : ١٥٩ .

٢- الكافي ٥ : ٥٩ ، الحديث : ١٦ عن أبي عبدالله عليه السلام ، مع اختلاف يسير في العبارة .٣- القمي ١ : ١٠٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .٤- الكافي ٥ : ٦٠ ، الحديث : ٢ عن أبي عبدالله عليه السلام ، وفيه : «و أما صاحب سوط أو سيف فلا» .٥- التهذيب ٦ : ١٨١ ، الحديث : ٣٧٣ ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .٦- مجمع البيان ١-٢ : ٤٨٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وليست فيه : «الآراء الباطلة» .

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ . الكون فيها يعمّ الأزمنة^١ . ورد: «إنها نزلت خير أئمة»^٢ . وفي رواية: «أنتم خير أمة - بالالف - نزل بها جبرئيل، وما عني بها إلا محمداً وعلياً والاصياء من ولده»^٣ . ﴿ أُخْرِجَتْ ﴾ : أظهرت ﴿ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ إيماناً بالله و تصديقاً به وإظهاراً لدينه ﴿ وَلَوْ أَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ التمرّدون في الكفر .
﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ﴾ : ضرراً يسيراً كطعن و تهديد ﴿ وَإِنْ يُقَتِّلُوكُمْ يَوْلُوكُمْ الْأَذْيَانَ ﴾ : ينهزموا ولا يضرّوكم بقتل و أسر ﴿ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ : لا أحد يدفع بأسكم عنهم و كان الامر كذلك .

﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ﴾ فهي محيطة بهم إحاطة البيت المضروب على اهله ﴿ آتِنَا مَا نُفِقُوا ﴾ : وجدوا ﴿ إِلَّا يَجْحَلُ مِنَ اللَّهِ وَحَسْبُ لِلنَّاسِ ﴾ . قال: «الحبل من الله كتاب الله، والحبل من الناس علي بن أبي طالب عليه السلام»^٤ . ﴿ وَبَاءَ وَبِعَضِّبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ : رجعوا به مستوجبين له ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ يَمَاعَصُوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ . قال: «والله ما قتلوهم بأيديهم، ولا ضربوهم بأسيا فهم، ولكنهم سمعوا أحاديثهم فاذا عوها، فاخذوا عليها، فقتلوا، فصار قتلاً و اعتداءً و معصية»^٥ .

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾ في دينهم ﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ على الحقّ و هم الذين اسلموا منهم ﴿ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ يعني يتلونّها في تهجدهم .
﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ

١- في «ج»: «جميع الأزمنة» .

٢- العياشي ١: ١٩٥، الحديث: ١٢٨؛ والقمي ١: ١١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام .٣- المناقب (لاين شهر آشوب) ٤: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام .٤- العياشي ١: ١٩٦، الحديث: ١٣١؛ وتفسير فرات الكوفي: ٩٢، الحديث: ٧٦، عن أبي عبدالله عليه السلام .٥- الكافي ٢: ٣٧١، الحديث: ٦٦؛ والعياشي ١: ١٩٦، الحديث: ١٣٢، عن أبي عبدالله عليه السلام . و

في العياشي: «و ما ضربوهم بأيديهم و لا قتلوهم بأسيا فهم» .

فِي الْخَيْرَاتِ ٤ . وصفهم بصفات ليست في اليهود . ﴿ وَأَوْلَاتِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ٥ .
 ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ٦ 〉 : فلن يضيع ولا ينقص ثوابه . سمى ذلك كفراً
 كما سمى توفية الثواب شكراً . ورد : « إن المؤمن مكفر ، و ذلك أن معروفه يصعد إلى الله
 فلا يتشر في الناس ، والكافر مشكور ١ ، و ذلك أن معروفه للناس يتشر في الناس ولا
 يصعد إلى السماء ٢ . ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ٣ 〉 . بشارة لهم وإشعار بأن التقوى مبدأ الخير .
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ
 النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٤ 〉 .

﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ٥ 〉 : برد شديد ﴿ أَصَابَتْ
 حَرَّتَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ٦ 〉 بالكفر والمعصية ﴿ فَأَهْلَكْتَهُ ٧ 〉 عقوبة لهم . شبه ما انفقوا في
 ضياعه بحرث كفار ضربته برد شديد من سخط الله ، فاستاصلته ولم يبق ٣ لهم فيه منفعة
 في الدنيا ولا في الآخرة . ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ ٨ 〉 أي : المنفقين بضياع نفقاتهم ﴿ وَلَكِنْ
 أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٩ 〉 لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها .

﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِيْطَانَةً ١٠ 〉 : وليجة ٤ ، وهو الذي يعرفه الرجل أسراره
 ثقة به . شبه بيطانة الثوب ، كما يشبهه بالشعار . ﴿ مِنْ دُونِكُمْ ١١ 〉 : من دون المسلمين
 ﴿ لَا يَأْتِيَنَّكُمْ حَبَالٌ آَلَا ١٢ 〉 : لا يقصرون لكم في الفساد ﴿ وَذُو أَمَانَةٍ ١٣ 〉 : تمنوا عتكم ، وهو
 شدة الضرر والمشقة ﴿ قَدَّ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ١٤ 〉 أي : من كلامهم ، لأنهم
 لا يتمالكون أنفسهم لفرط بغضهم ﴿ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ١٥ 〉 ما بدا ﴿ قَدَّ بَيْنَنَا لَكُمْ
 الْآيَاتِ ١٦ 〉 إن كنتم تعقلون ٥ .

١- الكافي : « مشهور » بدل : « مشكور » .

٢- علل الشرايع ٢ : ٥٦٠ ، الباب : ٣٥٣ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- في : « الف » : « لم يبق » .

٤- وليجة الرجل : بطانته و دخلاؤه و خاصته و ما يتخذ معتمداً عليه . مجمع البحرين ٢ : ٣٣٥ ؛ و

لسان العرب ٢ : ٤٠٠ (ولج) .

﴿ هَتَأْتُمْ أَزْوَاجًا ﴾ الخاطئون في موالاته الكفار ﴿ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ
بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ﴾ كتابكم وكتابهم، وهم لا يؤمنون بكتابكم. فيه توبيخ بأنهم في باطلهم
أصلب منكم في حقكم. ﴿ وَإِذَا الْقَوْمُ قَالَُوا أَيُّكُمْ آمَنَ ﴾ نفاقاً وتغديراً ﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا
عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ ناسفاً وتحسراً، حيث راوا إيتلافكم واجتماع كلمتكم ولم
يجدوا إلى التشفّي سبيلاً. ﴿ قُلْ مَوْتُوا بِعَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾.
﴿ إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ ﴾: نعمة من ألفة^١ أو ظفر على الأعداء ﴿ تَسُوهُمُ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ
سَيِّئَةٌ ﴾: محنة ﴿ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا ﴾ على عداوتهم ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ موالاتهم و
مخالطتهم ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾ لما وعد الله الصابرين والمتقين من الحفظ ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ بِمَا
يَعْمَلُونَ يُحِيطْ ﴾.

﴿ وَإِذَا عَدَاوتُ ﴾: واذكر إذ غدوت ﴿ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾: تهيب لهم
﴿ مَقْعِدَ الْقِتَالِ ﴾: مواقف واماكن له ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لاقوالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بنياتكم.
«كان ذلك في غزوة أحد حين خرجت قريش من مكة يريدون حربه فخرج يستغي
موضعا للقتال، وكان عباً^٢ أصحابه، وكانوا سبعمئة رجل، فوضع «عبدالله بن جبير»
في خمسين من الرماة على باب الشعب^٣، و أشفق أن يأتيهم كمينهم من ذلك المكان،
فقال لهم: لا تبرحوا من هذا المكان و الزموا مراكزكم. فلما انهزمت قريش و وقع
أصحاب رسول الله ﷺ في سوادهم ينهبون^٤، قال أصحاب «عبدالله بن جبير» لعبد الله:

١- في «الف»: «من الله».
٢- عباً المتاع والامر: هبأه، والجيش: جهزه. القاموس المحيط ١: ٢٣؛ ولسان العرب ١: ١١٨ (عباً).
٣- الشعب - بكسر الشين -: الطريق في الجبل و مسيل الماء في بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين.
القاموس المحيط ١: ٩١؛ و مجمع البحرين ٢: ٩٠؛ ولسان العرب ١: ٤٩٩ (شعب).
٤- السواد: الشخص و المال الكثير. «مجمع البحرين ٣: ٧٢؛ ولسان العرب ٣: ٢٢٥». والنهب: الغنيمة.
و نهبَ النَّهْبَ: أخذه. «مجمع البحرين ٢: ١٧٨؛ ولسان العرب ١: ٧٧٣». والمعنى أن أصحاب
عبدالله بن جبير لما نظروا إلى أصحاب رسول الله ﷺ يأخذون الأموال الكثيرة المتروكة في ساحة القتال من
المشركين قالوا لعبد الله: قد غنم أصحابنا، ونحن نبقى بلا غنيمة.

قد غنم أصحابنا، ونحن نبقي بلا غنيمة. فقال لهم: اتقوا الله فإن رسول الله قد تقدم إلينا إلا نبرح، فلم يقبلوا منه و أقبلوا ينسل رجل فرجل حتى أخلوا مراكزهم، وبقي «عبدالله» في اثني عشر رجلاً، فانحط^١ «خالد بن الوليد» و فرّق أصحابه وبقي في نفر قليل، فقتلهم على باب الشعب، و أتى المسلمين من أديارهم، فانهزم أصحاب رسول الله ﷺ هزيمة عظيمة، فكشف رسول الله البيضة عن رأسه و قال: إلي أنا رسول الله، إلي أين تفرون؟ عن الله و عن رسوله؟ و لم يبق معه إلا أبو دجانة و عليّ ﷺ، فلم يزل عليّ يقاتلهم حتى أصابه في وجهه و رأسه و يديه و بطنه و رجله سبعون جراحة^٢. كذا ورد^٣.

﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ : ان تجبنا و تضعفا ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ :

ناصرهما ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ : فليعتمدوا عليه في الكفاية.

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ هو ما بين مكة و المدينة ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ . قال: «و ما كانوا

أذلة، و فيهم رسول الله و إنما نزل و أنتم ضعفاء»^٤. و في رواية: «ليس هكذا أنزلها الله، إنما أنزلت و أنتم قليل»^٥.

أقول: لعل المراد أنها نزلت بهذا المعنى. و ورد: «إن عدتكم كانت ثلثمائة و ثلاثة عشر»^٥.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الثبات ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ما أنعم به عليكم.

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبْسِدَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

مُنزِلِينَ﴾.

١- حططت الرّحّل: أنزلته من علوّ إلى سفلى، و منه «فانحطّ الرّجل و هو قائم في صلاته». مجمع البحرين ٤: ٢٤٢؛ و لسان العرب ٧: ٢٧٣ (حطط).

٢- القمّي ١: ١١٤-١١٦؛ و مجمع البيان ١-٢: ٤٩٥، عن أبي عبدالله ﷺ. و في القمّي: «تسعون جراحة».

٣- العياشي ١: ١٩٦، الحديث: ١٣٥؛ و القمّي ١: ١٢٢؛ و مجمع البيان ١-٢: ٤٩٨، عن أبي عبدالله ﷺ.

٤- العياشي ١: ١٩٦، الحديث: ١٣٣ و ١٣٤، عن أبي عبدالله ﷺ.

٥- راجع: الغيبة (للنعماني): ٣١٥؛ و الدر المنثور ٢: ٣٠٧؛ و مجمع البيان ١-٢: ٤٩٨؛ و القمّي ١: ٢٥٧.

﴿ بَلَىٰ إِنْ تَصِيرُوا أَتَقَوُّوْا وَيَأْتُوْكُمْ ﴾ أي: المشركون ﴿ مِّنْ قَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾: من ساعتهم هذه ﴿ يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾: معلمين. من التَّسْوِيم بمعنى إظهار سيماء الشيء. قال: «كانت على الملائكة العمام البيضاء المرسله يوم بدر»^١.

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ﴾ أي: الإمداد ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ ﴾ بالنصر ﴿ وَلِنُظْمِمْ قُلُوبَكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ لا من العدة والعدة ﴿ الْعَزِيزِ ﴾ الذي لا يغالب ﴿ الْحَكِيمِ ﴾ الذي ينصر ويخذل على مقتضى الحكمة.

﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: لينتقص منهم بقتل بعض و أسر بعض. ورد: «إنه قتل منهم يوم بدر سبعون من صناديدهم وأسر سبعون»^٢. ﴿ أَوْ يَكْتَبُهُمْ ﴾: أو يخزيهم. والكبت شدة غيظ أو وهن يقع في القلب. ﴿ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾: فينهزموا منقطعي الآمال.

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ اعتراض^٣ ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ إن أسلموا ﴿ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ ﴾ إن أصروا ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾: قد استحقوا التعذيب بظلمهم. ورد: «إنه لما أخبر الله نبيه ﷺ أن يظهر ولاية علي عليه السلام ففكر في عداوة قومه له فيما فضله الله به عليهم في جميع خصاله، وحسداهم له عليها، ضاق عن ذلك، فآخبر الله أنه ليس له من هذا الأمر شيء، إنما الأمر فيه إلى الله أن يصير علياً وصيه وولي الأمر بعده، فهذا عنى الله، وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوض الله إليه أن جعل ما أحل فهو حلال، وما حرم فهو حرام، قوله: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما

١- العياشي ١: ١٩٦، الحديث: ١٣٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- راجع: القمي ١: ٢٦٧؛ والعياشي ١: ٢٠٥، الحديث: ١٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- لعل المراد أنه اعتراض بين الكلامين فيكون قوله: «أو يتوب عليهم» متصل بقوله: «ليقطع طرفاً»، فيكون التقدير: ليقطع طرفاً منهم، أو يكتبهم، أو يتوب عليهم، أو يعذبهم؛ فإنهم قد استحقوا العذاب، وليس لك أي ليس لك من هذه الأربعة شيء، وذلك إلى الله تعالى. «مجمع البيان» ١: ٢-١: ٥٠٠-٥٠١؛ والبيضاوي ٢: ٤٤٢.

نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا^١ . وفي قراءتهم عليهم السلام: «ليس لك من الامر شيء
 إن يتب عليهم أو يعذبهم»^٢ . وفي أخرى: «ان تتوب عليهم أو تعذبهم»^٣ .
 بالتاء فيهما .

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ
 رَّحِيمٌ﴾ .

﴿يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ . قيل: كان رجل منهم يربى
 إلى أجل، ثم يزيد فيه إلى آخر حتى يستغرق بقليله مال المديون^٤ . ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما
 نهيتهم عنه ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ .

﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ .

﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ .

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: «إلى اداء الفرائض»^٥ . ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾: «إذا وضعتا مبسوطتين» . كذا ورد^٦ . ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ . قال:
 «فإنكم لن تنالوها إلا بالتقوى»^٧ .

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾: في احوالهم جميعاً ما تيسر لهم من قليل أو

كثير ﴿وَالكَظِيمِينَ الْفَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾: سيئة بالغة في القبح كالزنا ﴿أَوْ ظَلَمُوا

أَنفُسَهُمْ﴾ بارتكاب ذنب أعظم من الزنا ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾: تذكروا وعيده

١- العياشي ١: ١٩٧، الحديث: ١٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام . والآية في سورة الحشر (٥٩): ٧ .

٢ و٣- العياشي ١: ١٩٨، الحديث: ١٤١ عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- الكشاف ١: ٤٦٣؛ والبيضاوي ٢: ٤٢ .

٥- مجمع البيان ١-٢: ٥٠٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٦- العياشي ١: ١٩٨، الحديث: ١٤٢، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧- الخصال ٢: ٦٣٣، ذيل الحديث: ١٠ (حديث أربعمانه) عن أبي عبدالله عن أبيه عن أمير المؤمنين

وَحَقَّهُ الْعَظِيمُ ﴿فَأَسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ بِالنَّدَمِ وَالتَّوْبَةِ ﴿وَمَنْ يَعْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ . استفهام بمعنى التَّوْبَةِ معترض ، لينبئ بسعة رحمته وعموم مغفرته .
 ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾ : ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين . قال :
 «الإصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة»^١ . ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ :
 عالمين به .

﴿أُولَٰئِكَ جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ . ورد : «إنها نزلت في نباش زنى بميثة ثم ندم ، فاتى بعض جبال
 المدينة فتعبَّد فيها ولبس مسحاً^٢ وغلَّ يديه جميعاً إلى عنقه ينادي ربّه ويبكي ويبحث
 التراب على رأسه ، وقد أحاطت به السباع و صفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه أربعين
 يوماً»^٣ . هذا ملخص القصة .

﴿قَدْ خَلَّتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ : وقابح سنّها الله تعالى في الأمم المكذبة ﴿فَسِيرُوا فِي
 الْأَرْضِ﴾ قال : «انظروا في القرآن»^٤ . ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ قال : «يعني
 ما أخبركم عنه»^٥ .

﴿هَذَا﴾ اي : القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلنَّاسِ﴾ عامة ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾
 خاصة .

﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ : ولا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم يوم أحد ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على
 من قتل منكم ﴿وَأَنْتُمْ الْأَغْلَوْنَ﴾ فإنكم على الحق ، وقاتلكم لله ، وقاتلكم في الجنة . و
 إنهم على الباطل ، وقاتلهم للشيطان ، وقاتلهم في النار . وإنكم أصبتم منهم يوم بدر

١- العياشي ١ : ١٩٨ ، الحديث : ١٤٤ ؛ والكافي ٢ : ٢٨٨ ، الحديث : ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، مع زيادة :
 «فذلك الإصرار» في آخرها .

٢- المسح : الكساء من شعر ؛ ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للجسد ؛ البلاس يقعد عليه .
 المنجد في اللغة : ٧٦٠ (مسح) .

٣- الامالي (للصّدوق) : ٤٦ ، المجلس الحادي عشر ، الحديث : ٣ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٤ و٥- الكافي ٨ : ٢٤٩ ، الحديث : ٣٤٩ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

أكثر^١ مما أصابوا منكم اليوم . وإنكم منصورون في العاقبة غالبون . ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ :
إن صح إيمانكم .

﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ﴾ - بالفتح والضم - لغتان . وقيل : بالفتح الجراح والضم
المها^٢ . ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِّثْلُهُ﴾ يعني إن أصابوا منكم ، فقد أصبتم منهم ﴿وَذَلِكَ
الْأَيَّامُ﴾ : اوقات النصر والغلبة ﴿نُذَاوِلْهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ : نصرتها بينهم ، نديل لهؤلاء
تارة ولهؤلاء أخرى ﴿وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي : ليكون كيت وكيت من
المصالح ، ولتتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف ، ويعلم الله ذلك
حين يشاهده الناس كما يعلمه من قبل ومن بعد . ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ : ويكرم
ناساً منكم بالشهادة ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ . اعتراض ، فيه تنبيه على أنه
لا ينصرهم على الحقيقة وإنما يدبل لهم أحياناً استدراجاً لهم وابتلاءً
للمؤمنين .

﴿وَلَيُمَخِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ : ليطهرهم و يصفّيهم من الذنوب إن كانت الدولة
عليهم . ﴿وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ﴾ : ويهلكهم إن كانت عليهم . والمحق : نقص الشيء قليلاً
قليلاً .

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ . إنكار ، يعني لا تحسبوا ﴿أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ
الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصّٰبِرِينَ﴾ : ولما يجاهد من يجاهد و يصبر من
يصبر .

﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ للشهادة^٣ ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ
تَنْظُرُونَ﴾ : معانين له حين قتل دونكم من قتل من إخوانكم . ورد : «إن المؤمنين لما

١- في «الف» : «أكبر» .

٢- التبيان ٢ : ٦٠٠ ، و مجمع البيان ١- ٢ : ٥٠٨ ، والكشاف ١ : ٤٦٥ .

٣- في «ب» و «ج» : «بالشهادة» .

أخبرهم الله بما فعل بشهادتهم يوم بدر في منازلهم في الجنة، رغبوا في ذلك فقالوا:
اللهم أرنا قتالاً نستشهد فيه. فإراهم الله إياه يوم أُحُد، فلم يشبوا إلا من شاء الله منهم،
فذلك قوله: «وَلَقَدْ كُتِبَ تَمَوُّنَ الْمَوْتِ الْآيَةَ»^١.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فسيخلو كما خلوا بالموت
أو القتل ﴿أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾: ارتددتم عن الدين. قيل:
كان سبب ارتدادهم وانهزامهم نداء إبليس فيهم أن محمداً قد قُتِلَ^٢، وكان ﷺ
في زحام الناس، وكانوا لا يرونه. ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَئِن يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا﴾
بارتداده بل يضر نفسه ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ كامير المؤمنين و من يحدو
حدوه عليهم السلام. ورد: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فِي خُطْبَةِ الْغَدِيرِ، ثُمَّ
قَالَ: الْإِذَا وَإِنْ عَلِيًّا هُوَ الْمُوصُوفُ بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدِي مِنْ
صَلْبِهِ»^٣.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾: كتب كتاباً موقتماً لا يتقدم ولا
يتأخر ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾. تعريض بمن شغلته الغنائم يوم أُحُد، وكان
ذلك سبب انهزام المسلمين. ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾: من ثوابها
﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾.

﴿وَكَايِنَ مِنْ نَبِيٍّ﴾: وكم من نبيٍّ ﴿قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ﴾: ربانيون علماء أتقياء، وفي
قراءتهم عليهم السلام: «قُتِلَ مَعَهُ»^٤. ﴿كَبِيرٌ﴾ قال: «الوف و أوف»، ثم قال: أي والله
يقتلون»^٥. ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا﴾ في الدين و عن
العدو ﴿وَمَا أَشْتَكَاؤُا﴾: و ما خضعوا للعدو، و هو تعريض بما أصابهم عند

١- القمي ١: ١١٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- راجع: مجمع البيان ١- ٢: ٥١٣؛ والبيضاوي ٢: ٤٦.

٣- الاحتجاج ١: ٧٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤ و٥- العياشي ١: ٢٠١، الحديث: ١٥٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

الإرجاف^١ بقتله ﷺ. قال: «بين الله سبحانه أنه لو كان قتل ﷺ كما أُرْجِفَ بذلك يوم أحد، لما أوجب ذلك أن يضاعفوا أو يهنوا، كما لم يهن من كان مع الأنبياء بقتلهم»^٢.

﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ فينصرهم في العاقبة ويعظم قدرهم.

﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ ﴾ مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أقدامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾. اضافة الذنوب والإسراف إلى انفسهم هضماً لها، وإضافة لما اصابهم إلى سوء اعمالهم، واستغفروا عنها ثم طلبوا التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو، ليكون عن خضوع و طهارة فيكون اقرب إلى الإجابة.

﴿ فَقَالَتْهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ ﴾: النصر والغنيمة وحسن الذكر في الدنيا، والجنة والتعيم في الآخرة ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ في اقوالهم وافعالهم.

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾. قال: «نزلت في المنافقين إذ قالوا للمؤمنين يوم أحد عند الهزيمة: ارجعوا إلى إخوانكم وارجعوا إلى دينهم»^٣.

﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَانِكُمْ ﴾: ناصركم ﴿ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ فاستغنا به عن ولاية غيره.

﴿ سَكُنْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ﴾. قيل: هو ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب^٤. وورد:

١- رَجَفَ: حرك و تحرك واضطرب شديداً، ورجفت الارض: زلزلت كما رجفت، والقوم: تهيؤا للحرب. القاموس المحيط ١٤٧: ٣ (رجف).
٢- مجمع البيان ١- ٢: ٥١٧، عن أبي جعفر عليه السلام.
٣- المصدر: ٥١٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام.
٤- الكشاف ١: ٤٧٠؛ والبيضاوي ٢: ٤٧.

«نصرت بالرعب مسيرة شهر»^١. ﴿مَالَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ أي: آلهة ليس على إشراكها حجة نازلة من الله عليهم. أريد نفي الحجة ونزولها جميعاً. ﴿وَمَا أَوْلَاهُمْ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ أي: وعده إياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر؛ وكان كذلك حتى خالفوا الرماة، فإن المشركين لما أقبلوا، جعل الرماة يرشقونهم^٢، والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا، والمسلمون على آثارهم ﴿إِذْ تَحْسَبُونَهُم بِأَذْنِهِ﴾ أي: تقتلونهم بإذن الله ﴿حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ﴾: جئتم وضعف رأيكم بالميل إلى الغنيمة ﴿وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ يعني اختلاف الرماة حين انهزام المشركين. فقال بعضهم: فما موقفنا هاهنا؟ وقال آخرون: لا نخالف أمر الرسول. فثبت مكانه أميرهم في نفر يسير، ونفر الباقي للتهب. ﴿وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أُرِيكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾: من الظفر والغنيمة وانهزام العدو. و جواب «إذا» محذوف، وهو امتحنكم. ﴿مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ وهم التاركون المركز لحيازة الغنيمة ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ وهم الثابتون محافظة على أمر الرسول ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾: كفكم عنهم حين غلبوكم ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ على المصائب ويمتحن ثباتكم على الإيمان عندها ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ تفضلاً، ولما علم من ندمكم على المخالفة ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: يتفضل عليهم بالعفو وغيره، سواء أديل^٣ لهم أو عليهم، إذا الابتلاء أيضاً رحمة.

﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾ متعلق بـ «صرفكم». والإصعاد: الذهاب والإبعاد في الأرض. ﴿وَلَا تَلُونَّ عَلَى أَحَدٍ﴾: لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾. كان يقول: إليّ عباد الله! أنا رسول الله، إلى أين تفرون؟ عن الله وعن رسوله؟. وفي رواية:

١- الخصال ١: ٢٠١، الحديث: ١٤؛ ومجمع البيان ١-٢: ٥١٩، عن النبي ﷺ.

٢- الرشق - بالفتح فالسكون - الرمي. مجمع البحرين ٥: ١٦٩؛ ولسان العرب ١٠: ١١٦ (رشق).

٣- دالت الأيام: دارت. والله يداولها بين الناس، أي: يديرها. وادبل لنا على أعدائنا، أي: نصرنا عليهم. مجمع البحرين ٥: ٣٧٤؛ ولسان العرب ١١: ٢٥٢ (دال).

«من يكره فله الجنة»^١. ﴿فِي أُخْرَيْنَاكُمْ﴾: في ساقنكم وجماعتكم الأخرى ﴿فَأَتْبَعْتُمْ غَمًّا بَغِيرًا﴾: فجازاكم الله عن فشلكم و عصيانكم غمًا متصلًا بغم. ورد: «الغم الأول: الهزيمة والقتل، والغم الآخر: إشراف «خالد بن الوليد» عليهم»^٢. ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة ﴿وَلَا﴾ على ﴿مَا أَصَابَكُمْ﴾ من قتل إخوانكم ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَّعَاسًا﴾: أمنًا حتى اخذكم النعاس ﴿يَقْسُونَ طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾ وهم المؤمنون حقًا. روي: «أنه غشيهم النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد أحدهم فيأخذه ثم يسقط فيأخذه»^٣. ﴿وَمَا يَفْقَهُونَ﴾ وهم المنافقون ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾: اوقعتهم أنفسهم في الهموم. إذ ما بهم إلا هم أنفسهم وطلب خلاصها ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾: يظنون أن أمر محمد مضمحل وأنه لا ينصر ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾: ظن أهل الملة الجاهلية، أي: الكفار.

﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾: هل لنا في تدبير^٤ أنفسنا و تصرفها اختيار؟ ﴿قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ﴾: يظهرون أنهم مسترشدون طالبون النصر، و يظنون الإنكار و التكذيب ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَاتَلْنَا كَاهِنَهُنَّ﴾: لن نبرح من المدينة بل أقمنا فيها، ما غلبنا و ما قتل من قتل منا في هذه المعركة. ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾: إلى مصارعهم و لم ينفع الإقامة بالمدينة ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾: و ليبتحن الله و يظهر سرايركم من الإخلاص و النفاق فعل ما فعل.

١- الكشاف ١: ٤٧١؛ و البيضاوي ٢: ٤٨.

٢- القمي ١: ١٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- البيضاوي ٢: ٤٨؛ و الكشاف ١: ٤٧١، عن أبي طلحة؛ و الدر المنثور ٢: ٣٥٣؛ و السنن للترمذي

٤: ٢٩٧، الحديث: ٤٠٩٥.

٤- في «ب» و «ج»: «من تدبير».

﴿وَلِيْمَخِصَّ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ : وليكشفه ويميزه . ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ : عليم بخفياتها قبل إظهارها . وفيه وعد ووعيد وتنبه على أنه غني عن الابتلاء ، وإنما فعل ذلك لتمرين المؤمنين وإظهار حال المنافقين .

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾ : انهزموا ﴿يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ﴾ : يوم أحد ﴿إِنَّمَا أَسْتَرْزَلَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ : حملهم على الزلة ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ من معصيتهم النبي ﷺ بترك المركز والحرص على الغنيمة وغير ذلك ، فمنعوا التأييد وقوة القلب . ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ لتوبتهم واعتذارهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿حَلِيمٌ﴾ : لا يعاجل بالعقوبة لكي يتوب المذنب .

﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني المنافقين ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ : لاجلهم وفيهم ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ : إذا سافروا فيها وماتوا ﴿أَوْ كَانُوا غُرَى﴾ : غازين فقتلوا : ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَكَانُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ﴾ . اللام للعاقبة . ﴿ذَلِكَ حَسْرَةٌ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُبْصِرُ﴾ ، لا الإقامة والسفر ؛ فإنه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد . ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ في سبيله ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من منافع الدنيا لو لم تموتوا او تقتلوا .

﴿وَلَيْنَ مِثْمَ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ على أي وجه اتفق ﴿لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ في جميع الأحوال . ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مَنَ اللَّهُ لِيَنْتَ لَهُمْ﴾ . «ما» المزيدة للتأكيد . بلغ ليه لهم إلى أن اغتم لهم بعد ما خالفوه . ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا﴾ : سئ الخلق جافياً ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ : قاسية ﴿لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ : لتفرقوا عنك ولم يسكنوا إليك ﴿فَأَعْفُ عَنْهُمْ﴾ فيما يختص بك ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فيما لله ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ : في أمر الحرب وغيره مما يصح أن يشاور فيه استظهاراً برأيهم وتطيباً لنفوسهم وتمهيداً لسنة المشاورة للأمة .

ورد: «لا وحدة أوحش من العجب و لا مظاهرة أوثق من المشاورة»^١. «من شاور الرجال شاركها في عقولها، من استبد برأيه هلك»^٢. ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في إمضاء أمرك على ما هو اصلح لك، فإنه لا يعلمه سواه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ فينصرهم و يهديهم إلى الصلاح.

﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ : فلا أحد يغلبكم ﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ : لا ناصر لكم من بعد الله إذا جاوزتموه، أو من بعد خذلانه ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ : فليخصوه بالتوكل لما آمنوا به و علموا أن لا ناصر سواه.

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلُّ﴾ : و ما صح لنبى أن يخون في الغنائم، فإن التبوّة تنافي الخيانة. و الغلول: أخذ الشيء من المغنم في خفية. ورد: «إن قطيفة حمراء فقدت من الغنيمة يوم بدر، فقال رجل من الأصحاب: ما اظن إلا رسول الله اخذها، فنزلت؛ فجاء رجل فقال: إن فلاناً غلّ قطيفة فاحفرها هنالك، فأمر رسول الله ﷺ بحفر ذلك الموضع، فأخرج القطيفة»^٣. ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. قال: «إنه يراه يوم القيامة في النار ثم يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار»^٤. ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ : تعطى جزاء ما كسبت و اقبأ ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ بالطاعة ﴿كَمَنْ بَاءَ﴾ : رجع ﴿بِسَخَطِ مِنَ اللَّهِ﴾ بالمعصية ﴿وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمَ وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ﴾.

﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَصْمَلُونَ﴾. قال: «الذين اتبعوا رضوان

١- التوحيد (للصدوق): ٣٧٦، الباب: ٦٠، ذيل الحديث: ٢٠، عن أبي جعفر، عن آبائه،

عن النبي ﷺ؛ و نهج البلاغة (للصّبحي الصّالح): ٤٨٨، الحكمة: ١١٣.

٢- نهج البلاغة (للصّبحي صالح): ٥٠٠، الحكمة: ١٦١، مع تقدّم و تاخّر.

٣- القمي ١: ١٢٦، و فيه: «فاخباها» بدل: «فاحفرها».

٤- المصدر: ١٢٢، عن أبي جعفر ﷺ.

الله هم الأئمة، وهم والله درجات للمؤمنين، وبولايتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف الله لهم أعمالهم، ويرفع الله لهم الدرجات العلى؛ والذين باؤوا بسخطهم الذين جحدوا حق علي والأئمة منا أهل البيت^١. وقال: «الدرجة ما بين السماء والارض»^٢.

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ﴾: أنعم الله ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾: عربياً مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾: يطهرهم من سوء العقائد والأخلاق والأعمال ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾: القرآن والسنة ﴿وَإِن كَانُوا﴾: وإنه كانوا ﴿مِّن قَبْلُ﴾: قبل بعثه ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

﴿أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُّصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾. الهمزة للتقريع والتقرير. قال «كان المسلمون قد أصابوا ببدر مائة وأربعين رجلاً: قتلوا سبعين وأسروا سبعين؛ فلما كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعون، فاغتموا لذلك فنزلت»^٣. ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾: من أين هذا أصابنا وقد وعدنا الله النصر؟ ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: «باختياركم الفداء يوم بدر»^٤. القمي: وكان الحكم في الأسارى يوم بدر، القتل، فقامت الانصار فقالوا: يا رسول الله هبهم لنا، ولا تقتلهم حتى نفاديهم، فنزل جبرئيل فقال: إن الله قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء القوم ويطلقوهم على أن يستشهد منهم في عام قابل بقدر من يأخذون منه الفداء فأخبرهم رسول الله ﷺ بهذا الشرط، فقالوا: قد رضينا به ناخذ العام الفداء من هؤلاء و نتقوى به و يقتل منا في عام قابل بعدد من ناخذ منه الفداء وندخل الجنة. فأخذوا منهم الفداء وأطلقوهم، فلما كان يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله ﷺ سبعون؛ فقالوا: يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا وقد كنت تعدنا النصر؟

١- الكافي ١: ٤٣٠، الحديث: ٨٤؛ والعياشي ١: ٢٠٥، الحديث: ١٤٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- العياشي ١: ٢٠٥، الحديث: ١٥٠، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٣- المصدر، الحديث: ١٥١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- مجمع البيان ١-٢: ٥٣٣، عن أمير المؤمنين وأبي جعفر عليهما السلام.

فنزلت ١. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على النصر و منعه، و على ان يصيب بكم و يصيب منكم.

﴿وَمَا أَصْبَحْتُمْ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ﴾ : يوم أحد ﴿فِي إِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .
 ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ : و ليطمئن الفريقان ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ اي : للمنافقين ﴿تَقَالُوا
 قَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ دَفَعُوا﴾ عن الانفس و الاموال ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ .
 قالوه دغلاً و استهزاء لزعيمهم ان ما يفعلونه ليس بقتال بل إلقاء بالانفس إلى التهلكة .
 ﴿هُمُ الْكُفْرِيُّوْمِ هَذَا أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ كما يظهر من كلامهم هذا ﴿يَقُولُونَ يَا فَوَهِهِمْ مَا
 لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ من النفاق و ما يخلو به بعضهم إلى بعض فإنه
 يعلمه مفصلاً بعلم واجب، و انتم تعلمونه مجملًا بامارات .

﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ : لاجلهم و فيهم . يريد من قتل يوم أحد . ﴿وَقَعَدُوا﴾ :
 حال كونهم قاعدين عن القتال : ﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾ في القعود ﴿مَا قَاتَلُوا﴾ كما لم تقتل
 ﴿قُلْ فَأَدْرَأُ﴾ : فادفعوا ﴿عَنْ أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ انكم تقدرون على
 دفع القتل و اسبابه عن من كتب عليه، فإنه احرى بكم . يعني ان القعود غير مغن .
 ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا﴾ . قال : فنزلت في شهداء بدر و أحد
 جميعاً ٢ .

اقول : و تشمل كل من قتل في سبيل من سبيل الله عزوجل، سواء كان قتله بالجهاد
 الاصفى و بذل النفس طلباً لرضا الله، أو بالجهاد الاكبر و كسر النفس و قمع الهوى
 بالرياضة .

﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ذوو قرب منه ﴿يَرْزُقُونَ﴾ من الجنة .

١- القمي ١ : ١٢٦ .

٢- مجمع البيان ١- ٢ : ٥٣٥ ، عن أبي جعفر العجوة .

﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ وهو شرف الشهادة، و الفوز بالحياة الابدية،
والقرب من الله، و التمتع بنعيم الجنة. ﴿ وَاسْتَبَشِرُوا بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ
خَلْفِهِمْ ﴾ من إخوانهم المؤمنين الذين تركوهم و لم ينالوا درجاتهم بعد ﴿ الْأَخْوَفُ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾. قال: «هم و الله شيعتنا حين صارت أرواحهم في الجنة و استقبلوا
الكرامة من الله عز و جل، علموا و استيقنوا أنهم كانوا على الحق و على دين الله عز
ذكره، فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين»^١.

﴿ يَسْتَبَشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَقَضَىٰ ﴾ : و زيادة ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴾

﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا
أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا
حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ «و ذلك أن النبي ﷺ كان قد واعد ابا سفيان القتال في العام
المقبل بعد وقعة أحد بيد الصغرى، فخرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة^٢، ثم
لقى الله عليه الرعب، فبدأ له في الرجوع، فلقى نعيم بن مسعود الأشجعي، فقال له
إلحق بالمدينة فثب^٣ أصحاب محمد عن القتال، و لك عندي عشرة من الإبل. فأتى نعيم
المدينة، فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان، فقال لهم: بشس الرأي رأيتم^٤. أتوكم
في دياركم و قراركم، فلم يفلت منكم الأشريد، فتريدون أن تخرجوا، و قد جمعوا

١- القمي ١: ١٢٧؛ والكافي ٨: ١٥٦، الحديث: ١٤٦، عن أبي جعفر عليه السلام. وفيه: «... عز وجل،
واستبشروا...».

٢- مجنة: اسم سوق للعرب كان في الجاهلية و كانت بمجر الظهران قرب جبل يقال له الأصفر و هو
بأسفل مكة على قدر بريد منها. معجم البلدان ٥: ٥٨ (مجنة).

٣- ثبَّطَهُمْ: حبَّسَهُمْ بالجبن، و ثبَّطه عن الأمر: أثقله و أقعده. مجمع البحرين ٢: ٢٤٠؛ و لسان العرب
٧: ٢٦٧ (ثبَّط).

٤- في المصدر: «رايكم».

لكم عند الموسم ، فوالله لا يفلت^١ منكم أحد . ففكره اصحاب رسول الله ﷺ الخروج . فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لا اخرجن ولو وحدي ، فاما الجبان فإنه رجع ، واما الشجاع فإنه تاهب للقتال . وقال : حسبنا الله ونعم الوكيل . فخرج رسول الله ﷺ في اصحابه حتى وافى بدر الصغرى ، فاقام به ينتظر ابا سفيان ، وقد انصرف ابو سفيان من مجنة إلى مكة ، فلم يلق رسول الله ﷺ واصحابه احداً من المشركين ببدر ، ووافوا السوق ، وكانت لهم تجارات فباعوا وصابوا الدرهم درهمين ، وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين ، فنزلت . كذا ورد^٢ .

﴿ فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ : عافية و ثبات على الإيمان وزيادة فيه ﴿ وَفَضِّلْ ﴾ : و ربح في التجارة ﴿ لَمْ يَمَسَّ سَمُّهُ سَوْءٌ ﴾ من جراحة وكيد عدو ﴿ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ﴾ بجرانهم وخرجهم ﴿ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ .

﴿ إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ ﴾ يعني به المشيط وهو "نُعِيم" . ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

﴿ وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ وهم المنافقون المتخلفون ﴿ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ ﴾ : اولياء الله ﴿ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْمَلَ لَهُمْ حَقًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

﴿ إِنْ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . تأكيد وتعميم . ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ ﴾ : نملهم ونخليهم و شانهم ﴿ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ .

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ : مختلطين لا يعرف مخلصهم من منافقهم ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ : يميز المنافق من المخلص بالتكاليف الشاقة التي

١- التفلت و الإفلات : التخلص . مجمع البحرين ٢ : ٢١٣ ؛ و لسان العرب ٢ : ٦٦ (فلت) .

٢- مجمع البيان ١-٢ : ٥٤٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

لا يصبر عليها ولا يدعن بها إلا الخَلَصُ المخلصون. ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾
 فتعلموا ما في القلوب من إخلاص و نفاق ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾
 فيوحى إليه و يخبره ببعض المغيبات ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ مخلصين ﴿وَإِنْ تَوَمَّنُوا﴾ حق
 الإيمان ﴿وَتَتَّقُوا﴾ النفاق ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ : لا يقادر قدره .

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ أَلَيْسَ لَهُمْ بَلٌّ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ
 سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ : سيلزمون وباله إلزام الطوق . قال : اما من احد يمنع
 من زكاة ماله شيئاً إلا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعباناً من نار مطوقاً في عنقه ، ينهش^١ من
 لحمه حتى يفرغ من الحساب و هو قول الله عز و جل * سيطوقون ما بخلوا به يوم
 القيامة * ، يعني ما بخلوا به من الزكاة^٢ . ﴿وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : وله ما
 فيهما تماماً يتوارث ، فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ، و لا ينفقونه في سبيله؟ ﴿وَاللَّهُ بِمَا
 تَعْمَلُونَ﴾ من المنع و الإعطاء ﴿خَبِيرٌ﴾ فيجازيكم .

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ . قيل : قاله اليهود
 لما سمعوا * مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ *^٣ . القمّي : و الله ما راوا الله فيعلموا أنه فقير ، و
 لكنهم راوا اولياء الله فقراء ، فقالوا : لو كان غنياً لا غنى اولياءه ؛^٤ ففخروا على الله
 بالغنى . و في رواية : «هم الذين يزعمون ان الإمام يحتاج إلى ما يحملونه إليه»^٥ .
 ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ : بإذاعة أمرهم كما مر^٦ . ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا

١- النهش : النهس ، و هو اخذ اللحم بمقدم الأسنان . مجمع البحرين ٤ : ١٥٦ ؛ و لسان العرب ٦ : ٣٦٠ .
 (نهش) .

٢- الكافي ٣ : ٥٠٢ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ و العياشي ١ : ٢٠٧ ، الحديث : ١٥٨ ، عن
 أبي جعفر عليه السلام .

٣- الكشاف ١ : ٤٨٤ . و الآية في البقرة : ٢٤٥ .

٤- القمّي ١ : ١٢٧ .

٥- المناقب ٤ : ٤٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- في سورة البقرة ، ذيل الآية : ٦١ .

عَذَابِ الْحَرِيقِ ﴿١﴾ .

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ بل إنما يعذب بمقتضى العدل، إن عذب ولم يفضل .

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا﴾ : امرنا في التوراة و اوصانا، و كذبوا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ : الذين آمنوا .
 ﴿لِرَسُولٍ حَقًّا يَا تُبَيِّنَا يُقْرَبَانِ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ : تحرقه . روي : «ان هذه كانت معجزة لانبياء بني إسرائيل أن يقرب بقربان، فيقوم النبي فيدعو، فتنزل نار من السماء فتحرق قربان من قبل منه»^١ . ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ . قال : «كان بين القاتلين و القاتلين خمسمائة عام، فالزمهم الله القتل برضاهم بما فعلوا»^٢ .

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءَ وَبِالْبَيِّنَاتِ﴾ : المعجزات ﴿وَالزُّبُرِ﴾ : الحكم و المواعظ و الزواجر ﴿وَالكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ : المشتمل على الشرايع و الاحكام .

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ . وعد و وعيد للمصدق و المكذب . ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ﴾ : تعطون جزاء اعمالكم خيراً كان او شراً تاماً و اقبياً ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ﴾ : بوعد ﴿عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ : ظفر بالمراد ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ اي : زخارفها و فضولها ﴿إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ .

﴿لَتَسْبُلُونَ﴾ اي : والله لتختبرن ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ قال : «بإخراج الزكاة»^٣ . ﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾ قال : «بالتوطين على الصبر»^٤ . ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

١- الكافي ٤ : ٣٣٥ ، الحديث : ١٦ عن أبي عبدالله عليه السلام ، مع تفاوت ؛ و مجمع البيان ١- ٢ : ٥٤٩ ، عن ابن عباس ؛ و القمي ١ : ١٢٧ ؛ و البيضاوي ٢ : ٥٨ .

٢- الكافي ٢ : ٤٠٩ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٨٩ ، الباب : ٣٣ ، ذيل الحديث : ١ ؛ و علل الشرايع ٢ : ٣٦٩ ، الباب : ٩٠ ، الحديث : ٣ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

مِن كُفْرِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٧﴾
 مما يجب ثبات الرأي عليه نحو إرضائه .

﴿ وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ قال : «في محمد» ١ . ﴿ لَتَبَيَّنُنَّهُ لِلنَّاسِ
 وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ قال : «إذا خرج» ٢ . ﴿ فَسَبِّدُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرُوا بِأَيْدِيهِمْ ﴾ : اخذوا بدله
 ﴿ ثُمَّ نَأَقِلْهُنَّ مِنَ حَطَامِ الدُّنْيَا ﴾ فيئس ما يشرون .

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا ﴾ : يعجبون بما فعلوا ﴿ وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا
 لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ من خير ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ ﴾ قال : «يبعد» ٣ . ﴿ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ ﴾ .

﴿ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فهو يملك أمرهم ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
 فيقدر على عقابهم .

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْوَانِ السَّمَاءِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ ﴾ : لدلائل
 واضحة على توحيده سبحانه، وكمال علمه وحكمته، ونفاذ قدرته ومشيته ﴿ لِأُولِي
 الْأَلْبَابِ ﴾ : لذوي العقول الخالصة عن شوائب الوهم والحس .

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ : في جميع الأحوال، و على
 جميع الهيئات . ورد : «من أكثر ذكر الله أحبه الله» ٤ . وفي رواية : «قياماً : الصحيح
 يصلي قائماً، وقعوداً : المريض يصلي جالساً، و على جنوبهم : الذي يكون اضعف من
 المريض الذي يصلي جالساً» ٥ . ﴿ وَتَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : ويعتبرون
 بهما . ورد : «أفضل العبادة إدمان التفكير في الله وفي قدرته» ٦ . ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ

١-٢-القمي ١ : ١٢٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣-المصدر : ١٢٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤-الكافي ٢ : ٤٩٩ ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥-العياشي ١ : ٢١١ ، الحديث : ١٧٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦-الكافي ٢ : ٥٥ ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

هَذَا بَطُولًا: عبثاً ضائعاً من غير حكمة. يعني يقولون ذلك. ﴿سُبْحَانَكَ﴾: تنزيهاً لك من العبث وخلق الباطل ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ للإخلاق بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ قال: «من أئمة يسمونهم باسمائهم»^١.

﴿رَبَّنَا إِنَّا أَسْوَأَ مَا كُنَّا بِهَذَا الْيَوْمِ فَاسْجُدْ لَكَ﴾ هو الرسول ﷺ. وقيل: القرآن. ^٢ ﴿يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾: كبائرنا، فإنها ذات تبعات واذناب ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾: صفائرنا، فإنها مستقبحة، ولكنها مكفرة عن مجتنب الكبائر ﴿وَتَوْفَّقْنَا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ﴾: مخصوصين بصحبتهم، معدودين في زميرتهم.

﴿رَبَّنَا وَءَاثِمْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾: منزلاً عليهم. خافوا إلا يكونوا من الموعودين. ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بان تعصمنا عما يقتضي الخزي ﴿إِنَّكَ لَا تَخْلُقُ إِلَّا الْبِطَاطَةَ﴾: بإثابة المؤمن وإجابة الداعي. وتكرير «ربنا» للمبالغة في الابتهاال، والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها. ورد في هذه الآيات: «ويل لمن لا كها بين فكيه و لم يتأمل ما فيها»^٣.

﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنسِي بَعْضَكُمْ مِّنْ أَعْمَارِهِمْ﴾: الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ الأوطان والعشائر للدين ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْذُوا فِي سُبُلٍ﴾ بسبب إيمانهم بالله و من أجله ﴿وَقَاتَلُوا﴾ الكفار ﴿وَقَاتَلُوا﴾ في الجهاد ﴿لَا كُفْرَانَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا ذُنُوبَهُمْ جَنَّتِ بَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ تَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾. ورد: «إنها نزلت في

١- العياشي ١: ٢١١، الحديث: ١٧٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- مجمع البيان ١: ٢٠٥٧، والبيضاوي ٢: ٦١.

٣- مجمع البيان ١: ٢٠٥٤، عن النبي ﷺ. واللوك: إدارة الشيء. في القم مجمع البحرين ٥: ٢٨٧، وفيه الحديث أيضاً؛ ولسان العرب ١٠: ٤٨٥ (لاك).

علي واصحابه^١.

اقول: وتشمل كل من اتصف بهذه الصفات.

﴿لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ﴾: تبسطهم في مكاسبهم و متاجرهم و

مزارعهم و سعتهم في عيشتهم.

﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾: قصر مدته، يسير في جنب ما أعد الله للمؤمنين. ورد: «ما الدنيا

في الآخرة إلا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع»^٢. ﴿ثُمَّ مَا وَنَهُمْ
جَهَنَّمَ وَيُنْسِ الْمَهَادُ﴾.

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ

اللَّهِ﴾. النزول: ما يعد للنازل من طعام و شراب و صلة. ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ﴾
تأيتقلب فيه الفجّار، لكثرتة و دوامه و خلوصه من الآلام.

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ

لَا يَسْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ كما فعله المحرفون من احبارهم ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ و يؤتون اجرهم مرتين كما وعدوه ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾. سبق
معناه^٣.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا﴾ قال: «على الفرائض»^٤. ﴿وَصَابِرُوا﴾ قال: «على

المصائب»^٥. ﴿وَرَابِطُوا﴾ قال: «على الاثمة»^٦. وفي رواية: «اصبروا عن المعاصي و

صابروا على الفرائض»^٧. وفي أخرى: «صابروا على التقيّة»^٨. وفي أخرى:

١- القمي ١: ١٢٩.

٢- البيضاوي ٢: ٤٦٢ والكشاف ١: ٤٩١.

٣- في سورة البقرة، ذيل الآية: ٢٠٢.

٤، ٥، ٦- الكافي ٢: ٨١، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- العياشي ١: ٢١٢، الحديث: ١٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- المصدر: ٢١٣، الحديث: ١٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

«ورابطوا الصلوات، أي: انتظروها واحدة بعد واحدة»^١. وورد: «من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة»^٢. «وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ» قال: «يعني فيما أمركم به وافترض عليكم»^٣.

١- مجمع البيان ١-٢: ٥٦٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.
 ٢- المصدر، عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ والبيضاوي ٢: ٦٣، عن النبي صلى الله عليه وآله.
 ٣- العياشي ١: ٢١٣، ذيل الحديث: ١٨١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

سورة النساء

[مدنية، وهي مائة وست وستون آية]^١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ قَوْمٌ لَكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَةٍ﴾ . هي آدم . ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا

زَوْجَهَا﴾ . هي حواء . قال : «إن الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه -

وكلتا يديه يمين - فخلق منها آدم ، وفضل فضلة من الطين ، فخلق منها حواء»^٢ . وفي

رواية : «إنها خلقت من باطنه ، و من شماله ، و من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر»^٣ .

اقول : لعل تاويل الضلع الأيسر الجهة التي تلي الدنيا ، فإنها اضعف من الجهة التي

تلي العقبى ، ولذلك تكون جهة الدنيا في الرجال أنقص من جهة العقبى ، وبالعكس

منهما في النساء .

﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا﴾ : نشر ﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ . قال : «إن الله عز وجل أنزل على آدم

حوراء من الجنة ، فزوجها أحد ابنيه ، وتزوج الآخر ابنة الجان ، فما كان في الناس من

جمال كثير ، أو حسن خلق ، فهو من الحوراء ، وما كان فيهم من سوء خلق ، فهو من ابنة

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- العياشي ١ : ٢١٦ ، الحديث : ٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه : «فضلت فضلة»

٣- علل الشرايع ٢ : ٤٧١ ، الباب : ٢٢٢ ، الحديث : ٣٣ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

الجان»^١. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ قيل: يعني يسأل بعضكم بعضاً، فيقول: أسالك بالله^٢. ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ قال: «واتقوا الارحام ان تقطعوها»^٣. وقال: «هي ارحام الناس، إن الله عز وجل أمر بصلتها وعظمتها، الا ترى أنه جعلها معه»^٤. يعني قرنها باسمه في الامر بالتقوى. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ قال: «حفيظاً»^٥.

﴿وَمَا أَتُوا بِالنِّعَمِ أَمْوَالِهِمْ﴾ يعني إذا بلغوا، وآنستم منهم رشداً، كما في الآية الأخرى^٦. ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْبَ بِالطَّيِّبِ﴾: ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم، بأن تتعجلوا الحرام من اموالهم قبل ان ياتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم. و قيل: كانوا ياخذون الرقيق من اموالهم و يجعلون مكانه الخسيس^٧، فنهوا عنه. ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾: مضمومة إليها يعني فيما زاد على قدر اجره، لقوله "فليأكل بالمعروف"^٨. ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾: ذنباً عظيماً.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي النِّسَاءِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾. ما ذكره المفسرون في سبب نزوله ونظم محصولة لا يخلو من تعسف. وورد: «إنه من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القرآن»^٩.

١- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٤٠، الحديث: ١١٣٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكشاف ١: ٤٩٣.

٣- مجمع البيان ٣: ٤٠٣، عن أبي جعفر عليه السلام؛ والدر المنثور ٢: ٤٢٤.

٤- العياشي ١: ٢١٧، الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- القمي ١: ١٣٠، عن أبي الجارود؛ وتفسير فرات الكوفي: ١٠١؛ والدر المنثور ٢: ٤٢٤، عن ابن عباس.

٦- الآية: ٦.

٧- مجمع البيان ٣: ٤٠٣.

٨- النساء (٤): ٦.

٩- الاحتجاج ١: ٣٧٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. و جدير بالذكر أن من المسلم عند الشيعة الإمامية عدم تحريف القرآن لا بالزيادة ولا بالنقصان، أنظر: البيان في تفسير القرآن - لآية الله العظمى السيد الخوئي ره - ٢١٥.

﴿ مَثْقَى وَثُلَاثَ وَرُبْعٍ ﴾ : ثنتين ثنتين، و ثلاث ثلاث، و أربع أربع، تخيير في العدد لكل أحد إلى أربع . ورد: «إذا جمع الرجل أربعاً فطلق إحداهن فلا يتزوج الخامسة حتى تنقضي عدة المرأة التي طلق . و قال : لا يجمع الرجل ماءه في خمس»^١ .

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ بين هذه الاعداد، قال : «يعني في النفقة»^٢ . ﴿ فَوَاحِدَةً ﴾ : فانحكروا واحدة و ذروا الجمع ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ و إن تعددن، لخفة مؤنهن و عدم وجوب القسم بينهن، و في حكمهن المتعة . فورد: «إنها ليست من الأربع و لا من السبعين و إنهن بمنزلة الإماء، لأنهن مستأجرات لا تطلق و لا ترث و لا تورث»^٣ . ﴿ ذَلِكَ أَذَى ﴾ : اقرب ﴿ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ : تميلوا او تعيلوا .

﴿ وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ ﴾ : مهورهن ﴿ نِحْلَةً ﴾ : عطية عن طيب نفس، بلا توقع عوض . ورد: «من تزوج امرأة و لم ينو أن يوفيقها صداقها فهو عند الله زان»^٤ . ﴿ إِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ﴾ : و هبن لكم عن طيب نفس ﴿ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ : سائغاً من غير غصص^٥ .

﴿ وَلَا تَتَوَدَّوْا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ : تقومون بها و تتعشون ﴿ وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْتُوفُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَرْغُوبًا ﴾ : عدة جميلة تطيب بها نفوسهم . قال : «السفيه من لا تثق به»^٦ . و في رواية : «شراب الخمر و النساء»^٧ . و في أخرى : «النساء و الولد، قال إذا علم الرجل أن امراته سفیهة مفسدة و ولده سفیهة مفسد،

١- الكافي ٥ : ٤٢٩ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢- المصدر : ٣٦٣ ، ذيل الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- راجع : الكافي ٥ : ٤٥١ ، الأحاديث : ٤ ، ١ ، ٧٥ ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام .

٤- من لا يحضره الفقيه ٣ : ٢٥٢ ، الحديث : ١٢٠٠ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥- يقال : غَصَصْتُ بِالماءِ اغْصَصْتُ غَصَصًا إِذَا شَرَقَتْ بِهِ ، أَوْ وَقَفَ فِي حَلْقِكَ فَلَمْ تَكْدُ تُسِيغُهُ . النهاية ٣ : ٣٧٠ ؛ و مجمع البحرين ٤ : ١٧٦ ؛ و لسان العرب ٧ : ٦٠ (غصص) .

٦- العياشي ١ : ٢٢٠ ، الحديث : ٢٠ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧- من لا يحضره الفقيه ٤ : ١٦٨ ، الحديث : ٥٨٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، و فيه : «شارب الخمر» .

لا ينبغي له أن يسلط واحداً منهما على ماله الذي جعله الله له قياماً، يقول: معاشاً. قال:
والمعروف العدة»^١.

﴿وَابْتُلُوا الْيَتَامَى﴾: اختبروهم قبل البلوغ بتتبع أحوالهم في الدين و حسن
التصرف في المال ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾: حداً يتأتى منهم النكاح ﴿فَإِنِ انْتَسَمَ مِنْهُمْ
رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾. قال: «يناس الرشد: حفظ المال»^٢. وفي رواية:
«الرشد: العقل وإصلاح المال»^٣. وفي أخرى: «من كان في يده مال بعض اليتامى، فلا
يجوز له أن يعطيه حتى يبلغ النكاح ويحتلم، فإذا احتلم ووجب^٤ عليه الحدود، وإقامة
الفرائض، ولا يكون مضيعاً، ولا شارب خمر، ولا زانياً، فإذا آنس منه الرشد دفع إليه
المال، وأشهد عليه. وإن كانوا لا يعلمون أنه قد بلغ فإنه يمتحن بريح إبطة أو نبت عانته،
فإذا كان ذلك فقد بلغ، فيدفع إليه ماله إذا كان رشيداً، ولا يجوز له أن يحبس عنه ماله
ويعتل عليه أنه لم يكبر بعد»^٥.

﴿وَلَا تَأْكُلُوها إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبُرُوا﴾: مسرفين و مبادرين كبرهم.
﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ من اكلها ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾:
بقدر حاجته و أجرة سعيه. قال: «من كان يلي شيئاً لليتامى، وهو محتاج ليس له
ما يقيمه، وهو يتقاضى أموالهم و يقوم في ضيعتهم، فلياكل بقدر، ولا يسرف، فإن
كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه، فلا يرزأ^٦ من أموالهم شيئاً»^٧. وفي

١- القمي ١: ١٣١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- من لا يحضره الفقيه ٤: ١٦٤، الحديث: ٥٧٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٣-٤: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- في المصدر: «إذا احتلم ووجب عليه الحدود».

٥- القمي ١: ١٣١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- في الحديث: «إني لا أرزأ من فينكم درهماً» أي: لا انقص شيئاً ولا درهماً. مجمع البحرين ١: ١٨٣ (رزأ).

٧- الكافي ٥: ١٢٩، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

رواية: «المعروف هو القوت، وإنما عنى الوصي أو القيم في أموالهم و ما يصلحهم»^١.
 وفي أخرى: «ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة، فلا بأس أن يأكل بالمعروف إذا كان
 يصلح لهم أموالهم، فإن كان المال قليلاً فلا يأكل منه شيئاً»^٢. وفي أخرى: «هذا رجل
 يحبس نفسه لليتيم على حرث أو ماشية، ويشغل فيها نفسه، فليأكل بالمعروف، وليس
 له ذلك في الدنانير والدراهم التي عنده موضوعة»^٣. وفي أخرى: «من كان فقيراً
 فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض، ثم يرد عليه ما أخذ
 إذا وجد»^٤. وفي أخرى: «كان أبي يقول: إنها منسوخة»^٥. ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ
 فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ﴾ بأنهم قبضوها، فإنه انفى للتهمة، وابعدهم من الخصومة ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ
 حَسِيبًا ﴾.

﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
 وَالْأَقْرَبُونَ ﴾. يعني بهم المتوارثين بالقربة. ﴿ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾: واجباً.
 قيل: كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الإناث، فرد الله سبحانه عليهم^٦.
 ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ ﴾: قسمة التركة ﴿ أَوْلُوا الْقُرْبَى ﴾: ممن لا يرث ﴿ وَالْيَتَامَى
 وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ بان تلتطفوا لهم في القول وتعتذروا
 إليهم. قال: «نسختها آية الفرائض»^٧. وفي رواية: مثل منسوخة هي؟ قال: «لا، إذا
 حضروك فاعطهم»^٨.

أقول: نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز والاستحباب.

١- الكافي ٥: ١٣٠، الحديث: ٣؛ والعياشي ١: ٢٢١، الحديث: ٣٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- المصدر، الحديث: ٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- العياشي ١: ٢٢٢، الحديث: ٣١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٣-٤: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- العياشي ١: ٢٢٢، الحديث: ٣٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٣-٤: ١٠، عن قتاده وابن جريح وابن زيد.

٧- العياشي ١: ٢٢٢، الحديث: ٣٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨- المصدر: ٢٢٣، الحديث: ٣٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ : أمر بأن يخشوا الله، ويتقوه في أمر اليتامى، فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم. ورد: «من ظلم يتيماً سلط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه، ثم تلا هذه الآية»^١. ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمر اليتامى ﴿وَلْيَقُولُوا﴾ لهم ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ مثل ما يقولون لأولادهم بالشفقة وحسن الادب.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ : ملاء بطونهم ﴿فَارًا﴾ : ما يجر إلى النار ﴿وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾. صلي النار: مقاساة حرها، و صليته: شويته. والإصلاء: الإلقاء فيها. وسعر النار: إلهابها. ورد: «لما أسري بي إلى السماء رأيت قوماً تقذف في اجوافهم النار وتخرج من أدبارهم. فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً»^٢.

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ : يامرکم ويعهد إليکم ويفرض عليكم ﴿فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ : في شان ميراثهم ﴿لِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ إذا اجتمع الصنفان. قال: «لأنهن يرجعن عيالاً عليهم»^٣. ولما جعل الله لها من الصداق،^٤ ولأنه ليس عليها جهاد ولا نفقة، ولا معقلة، وعد غيرها»^٥.

أقول: استفاد أصحابنا من قوله سبحانه: «مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ» أن للبتين الثلثان، كما ذكره في الكافي^٦.

﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً﴾ : ليس معهن ذكر ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ المتوقى منكم ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ﴾ : ولأبوي المتوقى ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّسُ

١- العياشي ١: ٢٢٣، الحديث: ٣٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- القمي ١: ١٣٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- الكافي ٧: ٨٤، الحديث: ١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٤- من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٥٣، الحديث: ٨١٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- المصدر، الحديث: ٨١٦، والكافي ٧: ٨٥، الحديث: ٣ و ٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- الكافي ٧: ٩٦، ذيل الحديث: ٣.

مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ﴿ ذَكَرَ كَانَ أَوْ أُنْثَى ، وَاحِدًا كَانَ أَوْ أَكْثَرَ ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ
 أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثَّلَاثُ ﴿ مِمَّا تَرَكَ ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴿ . الإخوة تقع على
 الإثنين فصاعداً . والأختان بمنزلة أخ واحد ؛ ولهذا ورد : « لا تحجب الأم عن الثلث ، و
 إن الإخوة و الأخوات لا يرثون مع الأبوين ، وإن الوجه فيه أن الأب ينفق عليهم
 فوق نصيبه » ١ .

﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٌ ﴾ . " أو " لا يوجب الترتيب . قال : « إنكم تقرؤون
 في هذه الآية الوصية قبل الدين ، وإن رسول الله ﷺ قضى بالدين قبل الوصية » ٢ .
 ﴿ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنْ اللَّهِ ﴾ . مصدر مؤكد . ﴿ إِنْ
 اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بالمصالح و الرتب ﴿ حَكِيمًا ﴾ فيما قضى و قدر . يعني لا تعلمون من أنفع
 لكم من أصولكم و فروعكم ، في عاجلكم و آجلكم ، من يورثكم و يرثكم ، أمن أوصى
 منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته ؟ أم من لم يوص فوقر عليكم مالاً ؟ أو من أوصيتم
 له فوقرتم عليه ؟ أم لم توصوا له فحرمتموه ؟ فتحروا ٣ فيهم ما وصاكم الله به ، ولا تعمدوا
 إلى تبديل الوصية ، أو تفضيل بعض و حرمان بعض ، فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة
 وتنفيذ الوصية .

﴿ وَ لَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ﴾ من بطونهن أو من أصلاب
 بنهن أو بطون بناتهن وإن سفل ، ذكرأ كان أو أنثى ، منكم أو من غيركم . ﴿ فَإِنْ كَانَ
 لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٌ وَلَهُنَّ
 الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الشُّمْنُ مِمَّا تَرَكَنَّ
 مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ تُوَصَّوْنَ بِهَا أَوْ دَيْنٌ ﴾

١- راجع : الكافي ٧ : ٩١-٩٢ ، الاحاديث : ١ و ٤ ؛ و التهذيب ٩ : ٢٨٢ ، الحديث : ١٠١٩ ، عن أبي جعفر و
 أبي عبدالله عليهما السلام .
 ٢- مجمع البيان ٣-٤ : ١٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .
 ٣- التحري : القصد و الاجتهاد في الطلب و العزم على تخصيص الشيء بالفعل و القول . النهاية ١ : ٣٧٥ ؛
 و مجمع البحرين ١ : ٩٨ (حرا) .

وتستوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثلث **﴿وإن كانت رجل يورث كلاله﴾**. لهذا الكلام وجوه من الإعراب لا يتفاوت بها الحكم. قال: «الكلالة من ليس بولد ولا والد»^١. وأريد بها هنا: «من يكون اخاً أو أختاً من الأم خاصة»^٢. كذا ورد **﴿أو امرأة﴾** تورث كلالة **﴿ولله﴾**: ولكل واحد منهما **﴿أخ أو أخت﴾** يعني من الأم **﴿فلكل واحدٍ منهما السدس إن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار﴾** لورثته بالوصية بالزيادة على الثلث أو بقصد الإضرار دون القرابة أو بإقرار دين لا يلزمه.

﴿وصية من الله والله عليم﴾ بالمضار وغيره **﴿حليم﴾** لا يعاجل بعقوبته.

إن قيل: إذا نقصت التركة عن السهام أو زادت، فما الحكم فيه؟ قلنا: النقص إنما يقع على البنات والاخوات؛ لأن كل واحد من الأبوين والزوجين له سهمان أعلى وأدنى، وليس للبنات والبنات والبنات والبنات والبنات والبنات، فإذا دخل النقص عليهما استوى ذوا السهام في ذلك، والزيادة يزداد على من كان يقع عليه النقص إذا نقصت. كذا ورد^٣ عن أئمتنا عليهم السلام، واجمع أصحابنا عليه^٤.

﴿تلك﴾ إشارة إلى ما تقدم من الأحكام في أمر اليتامى والوصايا والموارث.

﴿حدود الله﴾: شرايعه المحدودة التي لا يجوز تجاوزها **﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنة تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾**.

﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ولهُ عذاب مهين﴾.

١- الكافي ٧: ٩٩، الحديث: ٣ و ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- العياشي ١: ٢٢٧، الحديث: ٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الوسائل ١٧: ٤٢٥، باب «كيفية إلقاء العول ومن يدخل عليه النقص».

٤- المبسوط ٤: ٧٤.

﴿وَأَلْقَى بِأَتِينِكَ الْفَدْحِشَةَ مِنْ فِسَاكِكُمْ فَأَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّعُنَّ الْمَوْتَ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ .

﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَتَادُواْ وَهُمَا قَابَ تَابٍ وَأَصْلَحَاْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ . قال: «هي منسوخة والسبيل: الحدود»^١. وفي رواية: «جعل السبيل: الجلد والرجم»^٢.

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾ اي: قبول التوبة الذي اوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده .
 ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ﴾ : متلبسين بها سفهاً . فإن ارتكاب الذنب والمعصية سفه و جهل . قال : «كل ذنب عمله العبد وإن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه ، فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لإخوته : " هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ " ^٣ . فنسبهم إلى الجهل ؛ لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله»^٤ .
 ﴿ثُمَّ تَوْبُوتُ مِنْ قَرِيبٍ﴾ قيل : اي : قبل حضور الموت ؛ لقوله تعالى : " حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ " سماه قريباً ؛ لأن أمد الحياة قريب ، أو قبل أن يشرب في قلوبهم حبه ، فيطبع عليها ، فيتعذر عليهم الرجوع ^٥ . [و ورد : «من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته»^٦] .
 ﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ : يعلم إخلاصهم في التوبة ﴿حَكِيمًا﴾ : لا يعاقب التائب ^٨ .

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُبْتُ

١- العياشي ١ : ٢٢٧ ، الحديث : ٦٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- المصدر ، الحديث : ٦١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- يوسف (١٢) : ٨٩ .

٤- العياشي ١ : ٢٢٨ ، الحديث : ٦٢ ؛ و مجمع البيان ٣ - ٤ : ٢٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥- البيضاوي ٢ : ٧٤ .

٦- الكافي ٢ : ٤٤٠ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧- مابين المعقوفتين ليس في «ب» و «ج» .

٨- في «ب» و «ج» : وأما ماورد : «أنه من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته» محمول على التفضل ، فإن وجوب القبول غير التفضل به .

أَلْفَنَ ﴿١﴾ . قال : «ذلك إذا عاين أمر الآخرة»^١ . ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا ﴿٢﴾ هِيَئًا ﴿٣﴾ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٤﴾ .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ . قال : «كان في الجاهلية في أول ما أسلموا إذا مات حميم^٢ الرجل وله امرأة، ألقى الرجل ثوبه عليها، فورث نكاحها بصداق حميمه كما يرث ماله، فنزلت»^٣ . وفي رواية : «نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له إليها و ينتظر موتها حتى يرثها»^٤ . ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴿٥﴾ : لا تحبسوهن إضراراً بهن ﴿٦﴾ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآءِ اتَيْتُمُوهُنَّ ﴿٧﴾ . قال : «الرجل يكون له المرأة فيضربها حتى تفتدي منه فنهى الله عن ذلك»^٥ . وفي رواية : «أمر الله بتخليه سبيلها إذا لم يكن له فيها حاجة و ان لا يمسكها إضراراً بها حتى تفتدي ببعض مالها»^٦ .

﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَنِيْشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ كالنشوز و سوء العشرة و عدم التعفف، قال : «كل معصية»^٧ . و ورد : «إذا قالت له : لا اغتسل لك في جنابة و لا أبرئ لك قسماً و لأوطئن فراشك من تكرهه، حل له ان يخلعها و حل له ما اخذ منها»^٨ . ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالإنصاف في الفعل و الإجمال في القول ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ . يعني فاصبروا عليهن و لا تفارقوهن لكرهه الأنفس ؛ فربما كرهت النفس ما هو أصلح في الدين و أحمد، و أحبب ما هو بخلافه .

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ مُمْتَبِدًا لِّزَوْجٍ مَّكَّنَ زَوْجٌ﴾ : تطليق امرأة و تزويج أخرى ﴿وَأَنْتُمْ﴾

١- من لا يحضره الفقيه ١ : ٧٩ ، الحديث : ٣٣٥ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢- الحميم : القريب في النسب ، مجمع البحرين ٦ : ٥٠ (حمم) .

٣- القمي ١ : ١٣٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- مجمع البيان ٣-٤ : ٢٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام . وفي «الف» : «لا حاجة إليها» .

٥- العياشي ١ : ٢٢٩ ، ذيل الحديث : ٦٥ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٦- مجمع البيان ٣-٤ : ٢٤ . عن أبي عبدالله عليه السلام .

٨- الكافي ٦ : ١٣٩ ، باب الخلع ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، مع تفاوت ؛ وفي معناه أخبار أخر في

إِخْتَدْنَهُنَّ قِنطَارًا ﴿٢١﴾ قال: «ملا مسك ثور ذهباً»^١. ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ﴾: من القنطار ﴿شَيْئاً﴾
 أَتَأْخُذُونَ بِهِ تَنَاوِثًا مَبِينًا ﴿٢٢﴾. إنكار و توبيخ. قيل: كان الرجل إذا أراد جديدة بهت التي
 تحته بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها، ليصرفه إلى تزوج الجديدة؛ فنها
 عن ذلك^٢.

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾: وقد باشرتموهن ﴿وَأَخَذْنَ
 مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾: عهداً وثيقاً. قال: «هو العهد الماخوذ على الزوج حالة العقد من
 إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان»^٣. وفي رواية: «أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم
 فروجهن بكلمة الله»^٤. وفي أخرى: «الميثاق: الكلمة التي عقد بها النكاح، والغليظ
 هو ماء الرجل يفضيه إليها»^٥.

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾. «الآباء يشمل^٦ الأجداد». كذا ورد^٧.
 ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ في الجاهلية فإنكم معذورون فيه ﴿إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَ
 سَاءَ سَبِيلًا﴾. ورد: «إن رجلاً مات فالقى ابنه ثوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها على
 ما كان في الجاهلية، ثم تركها لا يدخل بها ولا ينفق عليها، فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ
 فنزلت»^٨.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ
 الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ﴾ يعني نكاحهن. والأمهات يشملن من علت، وكذا العمات
 والخالات. و البنات يشملن من سفلت، وكذا بنات الأخ و بنات الأخت. و الاخوات

١- مجمع البيان ١-٢: ٤١٧، عن الصادقين عليهما السلام.

٢- البيضاوي ٢: ٧٥.

٣- مجمع البيان ٣-٤: ٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- معاني الأخبار: ٢١٢، الحديث: ١، عن النبي ﷺ.

٥- الكافي ٥: ٥٦٠، الحديث: ١٩؛ والعياشي ١: ٢٢٩، الحديث: ٦٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- في «الف»: «يشتمل».

٧- العياشي ١: ٢٣٠، الحديث: ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف في المضمون.

٨- مجمع البيان ٣-٤: ٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

يشملن الوجوه الثلاثة. ﴿وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ﴾. سماها أمًا وأختًا. وورد: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»^١. وفي رواية: «الرضاع لِحمة كل حمة النسب»^٢ فعم التحريم. ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾ وإن علون ﴿وَرَبَائِبِكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ وإن سفلى ﴿مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمُ بِهِنَّ﴾ أي: دخلتم معهن في السر^٣، وهو كناية عن الجماع.

﴿فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمُ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾. ورد: «إذا تزوج الرجل المرأة حرمت عليه ابنتها إذا دخل بالأم، فإذا لم يدخل بالأم فلا بأس أن يتزوج بالابنة، وإذا يتزوج الابنة فدخل بها أولم يدخل بها فقد حرمت عليه الأم». وقال: الربائب حرام، كن في الحجر أولم يكن»^٤. وسئل: عن الرجل يتزوج المرأة متعة، أيحل له أن يتزوج ابنتها؟ قال: «لا». و«لا»^٥. وعن الرجل يكون له الجارية يصيب منها، أه ان ينكح ابنتها؟ قال: «لا. هي مثل قول الله عز وجل "وَرَبَائِبِكُمُ الَّلَاتِي فِي حُجُورِكُمْ" ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ احتراز عن المتبني لا عن أبناء الولد^٦، فيشملونهم وإن سفلوا، فقد ورد: «حرمة حليلتي الحسنين عليهما السلام على رسول الله ﷺ وأنهما ابناه لصلبه»^٧. وورد: «الرجل إذا نظر إلى الجارية بشهوة ونظر إلى ما يحرم لغيره لم تحل لابنه ولا لآبيه»^٨. ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ فإنه مغفور ﴿إِنَّ اللَّهَ

١- الكافي ٥: ٤٤٢، الحديث: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- كلمات المحققين «رسالة الرضاعة للقطيبي»: ١٩٣، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- في «الف»: «في السر».

٤- التهذيب ٧: ٢٧٣، الحديث: ١١٦٦، عن أبي جعفر عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام، وفيه «الربائب عليكم حرام».

٥- الكافي ٥: ٤٢٢، الحديث: ٢، عن أبي الحسن عليه السلام.

٦- المصدر: ٤٣٣، الحديث: ١٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- في «ب» و«ج»: «لا أبناء الولد».

٨- الكافي ٨: ٣١٨، الحديث: ٥٠١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٩- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٦٠، الحديث: ١٢٣٥، عن أبي عبدالله عليه السلام، مع تفاوت في العبارة.

كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾ .

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ : اللاتي احصنهن التزويج أو الأزواج . و بكسر الصاد : احصن فزوجهن . قال : «هن ذوات الأزواج»^١ . ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قال : «اللاتي سبين و لهن أزواج كفار»^٢ . فإنهن حلال للساين . «و اللاتي أشتريهن و لهن أزواج فإن بيعهن طلاقهن»^٣ . «و اللاتي تحت العبيد ، فيامرهم مواليتهم بالاعتزال و يستبرؤونهن ثم يمسونهن بغير نكاح»^٤ . ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ : كتب الله عليكم تحرير هؤلاء كتاباً ﴿وَأَجَلَ لَكُمْ مَأْوَاةَ ذَلِكَ﴾ : ما سوى المذكورات . و خرج عنه بالسنة ساير محرمات الرضاع . «و الجمع بين المرأة و عمتها أو خالتها بغير إذنها» . كما ورده . ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾ : أن تصرفوا أموالكم في مهورهن ، أو إيمانهن ﴿مُتَّحِينَ غَيْرِ مُسْفِحِينَ﴾ . الإحصان : العفة ، و السفاح : الزنا . ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ . سمي اجراً ، لأنه في مقابلة الاستمتاع . ﴿فَرِيضَةٌ﴾ مصدر مؤكد . قال : «إنما نزلت "فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن"»^٥ و ورد : «إنه قرأه الباقر عليه السلام»^٦ . و روته العامة أيضاً عن جماعة من الصحابة^٧ .

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ من زيادة في المهر أو الاجل ، أو نقصان فيهما ، أو غير ذلك مما لا يخالف الشرع . قال : «لابأس بان تزيدها أو تزيدك إذا انقطع الاجل فيما بينكما ؛ تقول : استحلتك بأجل آخر برضا منها ، و لا تحل لغيرك حتى

١- العياشي ١ : ٢٢٣ ، ذيل الحديث : ٨١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٣-٤ : ٣١ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- الكافي ٥ : ٤٨٣ ، الأحاديث : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام .

٤- العياشي ١ : ٢٣٢ ، الحديث : ٨٠ ، و الكافي ٥ : ٤٨١ ، الحديث : ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- الكافي ٥ : ٤٢٤ ، الحديث : ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- المصدر : ٤٤٩ ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧- العياشي ١ : ٢٣٤ ، الحديث : ٨٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٨- الدر المنثور ٢ : ٤٨٤ .

تنقضي عدتها؛ وعدتها حيضتان^١. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالمصالح ﴿حَكِيمًا﴾ فيما شرع من الأحكام. قال: «المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من رسول الله^٢». وكان علي يقول: «لولا ما سبقني به بنو^٣ الخطاب ما زنى إلا شقي^٤». بالفاء يعني إلا قليل. أراد به نهي عمر عن المتعة وتمكّن نهيهِ من قلوب الناس.

﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ قال: «غنى^٥». ﴿أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يعني الحرّاتر ﴿فَإِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فُتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾. قال: «لا ينبغي أن يتزوج الحرّ المملوكة اليوم، إنما كان ذلك حيث قال الله: * و من لم يستطع منكم طولا * . و الطول: المهر. و مهر الحرة اليوم مهر الأمة او اقل^٦». ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ﴾ فاكثفوا بظاهر الإيمان، فإنه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الإيمان، فربّ أمة تفضل الحرة فيه. ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾: انتم و ممالئكم متناسبون. نسبكم من آدم ودينكم الإسلام. ﴿فَأَنْكِحُوا هُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾: بغير مظل و ضرار و نقصان ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾: عفاف. ﴿غَيْرُ مُسْفَحَاتٍ﴾: غير مجاهرات بالزنا ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾: اخلا في السرّ ﴿فَإِذَا أَحْبَبْتُمْ﴾ بالتزويج ﴿فَإِنْ أَتَيْتُمْ بِفِتْنَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾ يعني الحرّاتر ﴿مِنَ الْعَدَابِ﴾ يعني الحدّ، كما قال: «وليشهد عذابهما طائفة^٧» ﴿ذَلِكَ﴾ يعني نكاح الإماماء ﴿لِمَنْ خَشِيَ الْعَمَتَ مِنْكُمْ﴾:

١- العياشي ١: ٢٣٣، الحديث: ٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكافي ٥: ٤٤٩، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- في «الف» و «ج» و المصدر: «بني الخطاب» و في بعض النسخ: «ابن الخطاب». راجع: المستدرک ١٤: ٤٤٧، الحديث: ٢.

٤- الكافي ٥: ٤٤٨، الحديث: ٢. و في بعض النسخ: «إلا شقي» - بالقاف و الياء المشددة - يقول ابن إدريس في السرائر: ٣١٢: «إلا شقي» - بالشين المعجمة و الفاء - و معناه: إلا قليل. والدليل عليه حديث ابن عباس ذكره الهروي في الغريبين: ما كانت المتعة إلا رحمة رحمة الله بها أمة محمد عليه السلام و لولا نهي عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شقي. لأن الشقي عند أهل اللغة: القليل بلا خلاف بينهم ...

٥- مجمع البيان ٣-٤: ٣٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- الكافي ٥: ٣٦٠، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- النور (٢٤): ٢.

لمن خاف الإثم الذي يؤدي إليه غلبة الشهوة . و " العنت " يقال لكل مشقة و ضرر . ﴿ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ من نكاح الإماء ﴿ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيسَةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ ما خفي عنكم من مصالحكم و محاسن أعمالكم ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ من الانبياء و اهل الحق لتقتدوا بهم ﴿ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ : ويرشدكم إلى ما يمنعكم عن المعاصي ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بها ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في وضعها .

﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ . كرره للتأكيد و المقابلة . ﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ ﴾ : اهل الباطل ﴿ أَنْ تَمِيلُوا ﴾ عن الحق بموافقتهم في استحلال المحرمات ﴿ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ .

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ فلذلك شرع لكم الشريعة الخفيفة السهلة ، و رخص لكم في المضائق ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَوِيفًا ﴾ : لا يصبر عن الشهوات و لا يحتمل مشاق الطاعات .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ قال : الربا و القمار و البخس و الظلم^١ . ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ يعني ما حل من الشراء و البيع . قال في كلام له : « و لا ياكل من اموال الناس إلا و عنده ما يؤدي إليهم حقوقهم - ثم تلا هذه الآية - ثم قال : و لا يستقرض على ظهره إلا و عنده و فاء^٢ .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ قال : « لا تخاطروا بنفوسكم بالقتال فتقاتلوا من لا تطيقونه^٣ . و في رواية : « كان المسلمون يدخلون على عدوهم في المغازات فيتمكن منهم عدوهم فيقتلهم كيف يشاء فنهاهم الله^٤ . و ورد : « في الجباير تكون على الكسير في برد يخاف على نفسه إذا أفرغ الماء على جسده في الجنابة و الوضوء ، فقرا

١- مجمع البيان ٣- ٤ : ٣٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- الكافي ٥ : ٩٥ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- مجمع البيان ٣- ٤ : ٣٧ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، و فيه : « في القتال » .

٤- العياشي ١ : ٢٣٧ ، ذيل الحديث : ١٠٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

رسول الله ﷺ " و لا تقتلوا أنفسكم " الآية^١ .

أقول: ويشمل ارتكاب كل ما يؤدي إلى الهلاك .

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ وإنما نهاكم عن قتل أنفسكم لفرط رحمته بكم .

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ : ما سبق من المنهيات ﴿عُدُوْا فَاوْظِلْمَآ﴾ : إفراطاً في التجاوز و

إتياناً بما لا يستحقه ﴿فَسَوْفَ نُصَلِّيْهِ فَاَرَأَى﴾ : ندخله فيها ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ :

لا عسر فيه ولا صارف عنه .

﴿إِنْ جَعَلْتُمْ كِبَآئِرَ مَا نُهَيْتُمْ عَنْهُ تُكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ قال: «لا تسألون

عنها»^٢ . ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ . يحتمل المكان و المصدر، فتحت الميم اوضمته .

قال: «الكبائر ما أوعده الله عليه النار»^٣ . وفي رواية: «والكبائر السبع الموجبات: قتل

النفس الحرام، و عقوق الوالدين، و أكل الربوا، و التعرّب بعد الهجرة، و قذف

المحصنة، و أكل مال اليتيم، و الفرار من الزحف»^٤ . وفي أخرى: بدل الثلاث الوسطى

بغيرها»^٥ .

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ . قال: «لا يقل أحدكم: ليت

ما أعطي فلان من المال و النعمة، أو المرأة الحسنة كان لي؛ فإن ذلك يكون حسداً، و لكن

يجوز أن يقول: اللهم أعطني مثله»^٦ . و ورد: «من تمنى شيئاً و هو لله رضى لم يخرج

من الدنيا حتى يعطاه»^٧ . ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا﴾

فاطلبوا الفضل بالعمل، لا بالحسد و التمني ﴿وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: لا تمنوا ما

١- العياشي ١: ٢٣٦، الحديث: ١٠٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢- التوحيد: ٤٠٧، الباب: ٦٣، الحديث: ٦، عن الكاظم عليه السلام، مع تفاوت في العبارة، وإليك نصّه: «من اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر» .

٣- العياشي ١: ٢٣٩، الحديث: ١١٤، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- الكافي ٢: ٢٧٦، الحديث: ٢، عن أبي الحسن عليه السلام، وفيه: «... وقذف المحصنات» .

٥- راجع المصدر: ٢٧٨ و ٢٨٥، الأحاديث: ٨ و ٢١، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٦- مجمع البيان ٤: ٤٠، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧- الخصال ١: ٤، الحديث: ٧، عن النبي عليه السلام .

للناس و اسألوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفذ. و ورد: «من لم يسأل الله من فضله افتقر»^١. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فهو يعلم ما يستحقه كل أحد.

﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ قيل: أي: لكل واحد من الرجال و النساء جعلنا مآترك، و رثة؛ هم أولى بميراثه، يرثون مآترك الوالدان و الاقربون الموروثون، أو لكل جعلنا مآترك، و رثة؛ هم الوالدان و الاقربون^٢. و قال: «إنما عنى بذلك أولى الارحام في الموارث، و لم يعن اولياء النعمة فاولاهم بالميت اقربهم إليه من الرحم التي تجرّه إليها»^٣. ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَتَأْتُوهُمْ فَصِيبُهُمْ﴾ قيل: كان الرجل يعاقد الرجل، فيقول: دمي دمك و هدمي هدمك و حربي حربك و سلمي سلمك و ترثني و ارثك و تعقل عني و اعقل عنك، فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف، فنسخ بقوله * و اولوا الارحام بعضهم أولى ببعض^٤. و القمي: ما في معناه^٥. و ورد: «إذا والى الرجل الرجل فله ميراثه و عليه معقلته»^٦. يعني دية جنابة خطئه. و في رواية: «عنى بذلك الائمة عليهم السلام، بهم عقد الله عز و جل ايمانكم»^٧. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾. تهديد على منع نصيبهم.

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾. يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية، بسبب تفضيله - عز و جل - الرجال على النساء بكمال العقل، و حسن التدبير، و مزيد القوة في الاعمال و الطاعات. ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ في

١- الكافي ٢: ٤٦٧، الحديث: ٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٣-٤: ٤٤١ و تفسير البغوي ١: ٤٢١.

٣- الكافي ٧: ٧٦، الحديث: ٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٣-٤: ٤٢. و الآية في الأنفال (٨): ٧٥.

٥- القمي ١: ١٣٧.

٦- الكافي ٧: ١٧١، الحديث: ٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- العياشي ١: ٢٤٠، الحديث: ١٢٠، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

نكاحهن كالمهر و النفقة . قال : «فضلهم عليهن كفضل الماء على الأرض ، فالماء يحيي الأرض وبالرجال تحيي النساء ، ولولا الرجال ما خلقت النساء ، ثم تلا هذه الآية» ١ .
 ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَاتٌ﴾ قال : «مطيعات» ٢ . ﴿حَفِظْنَ لِنَفْسِهِنَّ فِي أَمْوَالِهِنَّ وَأَنْفُسِهِنَّ وَأَمْوَالَهُنَّ وَأَزْوَاجَهُنَّ . وَرَدَّ : «ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة ، تسره إذا نظر إليها و تطيعه إذا أمرها ، و تحفظه إذا غاب عنها في نفسها و ماله» ٣ . ﴿يَمَّا حَفِظَ اللَّهُ﴾ : بحفظ الله إياهن ﴿وَاللَّيِّ تَخَافُونَ فَسُوْرَهُنَّ﴾ : ترفعهن عن طاعتكم و عصيانهن لكم ﴿فَعِظُوْهُنَّ﴾ بالقول ﴿وَأَهْجُرُوْهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ إن لم تنجع العظة . قال : «يحول ظهره إليها» ٤ . ﴿وَأَضْرِبُوْهُنَّ﴾ إن لم تنفع الهجرة ، ضرباً غير شديد ، لا يقطع لحماً و لا يكسر عظماً . قال : «الضرب بالسواك» ٥ . ﴿فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيْلًا﴾ بالتوبيخ و الإيذاء ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيْمًا كَبِيْرًا﴾ فاحذروه فإنه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم .

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ أي : الاختلاف ، كان كل واحد في شق ، أي : جانب .
 ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ ، وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ . قال :
 «الحكمان يشترطان إن شاءا فرقا ، و إن شاءا جمعا ، و ليس لهما ان يفرقا حتى يستامراهما» ٦ . ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيْمًا خَبِيْرًا﴾ فيعلم كيف يرفع الشقاق و يوقع الوفاق .
 ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ ، شَيْئًا وَّ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ : و احسنا بهما إحساناً
 ﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ : و بصاحب القرابة ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ :
 الذي قرب جواره ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ : البعيد . ورد : «حد الجوار أربعون داراً من كل

١- علل الشرايع ٢ : ٥١٢ ، الباب : ٢٨٦ ، الحديث : ١ ، عن حسن بن عليّ عليهما السلام عن النبي ﷺ .

٢- القمي ١ : ١٣٧ ، عن أبي جعفر ﷺ .

٣- الكافي ٥ : ٣٢٧ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه ، عن النبي ﷺ عليهم السلام .

٤ و ٥- مجمع البيان ٤٣ : ٤٤ ، عن أبي جعفر ﷺ .

٦- الكافي ٦ : ١٤٦ ، الأحاديث : ١ ، ٢ و ٣ ، عن الصادق و الكاظم عليهما السلام .

جانب»^١. «وإن حسن الجوار يزيد في الرزق والعمر»^٢. «وإنه ليس كف الأذى، بل الصبر على الأذى»^٣. «وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ». قيل: من صحبكم وحصل بجنبكم لرفاقة في أمر حسن، كتزوج وتعلم وصناعة وسفر^٤. «وَأَبْنِ السَّبِيلِ»: المسافر والضيف «وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»: العبيد والإماء. والقمي: يعني الأهل والخدام^٥. «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا»: متكبراً يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ولا يلتفت إليهم «فَخُورًا» يتفاخر عليهم.

«الَّذِينَ يَبْخُلُونَ» بما منحوا به «وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ». ورد: «ليس البخيل من أدى الزكاة المفروضة من ماله، وأعطى البائنة في قومه؛ إنما البخيل حق البخيل من لم يؤد الزكاة المفروضة من ماله، ولم يعط البائنة في قومه، وهو يبذر فيما سوى ذلك»^٦.

اقول: البائنة: العطية. سميت بها لأنها أبيت من المال.

«وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» من الغنى والعلم حيث ينبغي الإظهار. «وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ»: لهم «عَذَابًا مُهِينًا». وضع الظاهر موضع المضمرة إشعاراً بأن من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله، فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء.

«وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ». شاركهم مع البخلاء في الذم والوعيد، لا شراكهما في عدم الإنفاق على ما ينبغي. «وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ» ليتحرروا بالإنفاق مرضيه وثوابه «وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا». نبه به على أن

١- الكافي ٢: ٦٦٩، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- راجع: المصدر: ٦٦٦، الحديث: ٣؛ و٦٦٧، الحديث: ٨ و٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- المصدر: ٦٦٧، الحديث: ٩، عن موسى بن جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير في العبارة.

٤- البيضاوي ٢: ٨٦؛ والكشاف ١: ٥٢٦.

٥- القمي ١: ١٣٨.

٦- من لأحضره الفقيه ٢: ٣٤، الحديث: ١٤١، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفيه: «النائب» بدل: «البائنة».

الشيطان قرينهم يحملهم على ذلك ويزينه لهم، كقوله: «إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ»^١.

﴿ وَمَا ذَاعَ عَلَيْهِمْ لُؤْمًا مَتُوا بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ ﴾ يعني في طاعة الله . توبخ لهم على الجهل بمكان المنفعة . ﴿ وَكَانَ اللهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ . وعيد لهم .

﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يا محمد ﴿ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ .

قال : «نزلت في أمة محمد ﷺ خاصة ؛ في كل قرن منهم إمام شاهد عليهم و محمد ﷺ شاهد علينا»^٢.

﴿ يَوْمَ هُذِرُوا بِالَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللهُ ﴾

حَدِيثًا . قال : «ختم على الافواه فلا تكلم ، و تكلمت الايدي و شهدت الارجل ، وانطقت الجلود بما عملوا ، فلا يكتمون الله حديثاً»^٣.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ ﴾ : لا تقوموا إليها ، ﴿ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ﴾ من نحو

نوم او خمر ﴿ حَقٌّ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ : حتى تتبهاوا و تفيقوا . ورد : «لا تقم إلى الصلاة متكاسلاً ، و لا متناعساً ، و لا متشاقلاً ، فإنها من خلال التفاق ، و قد نهى الله

عز وجل أن تقوموا إلى الصلاة و انتم سكارى . قال : سكر النوم»^٤ . و في رواية : «منه

سكر النوم»^٥ . و هي تفيد التعميم لغير النوم . و في أخرى : «يعني سكر النوم يقول : بكم

نعاس يمنعكم أن تعلموا ما تقولون في ركوعكم و سجودكم و تكبيركم ، و ليس

كما يصف كثير من الناس ، يزعمون أن المؤمنين يسكرون من الشراب ، و المؤمن

١- الإسراء (١٧) : ٢٧ .

٢- الكافي ١ : ١٩٠ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله ﷺ ، و فيه : «إمام منا شاهد عليهم» .

٣- العياشي ١ : ٢٤٢ ، الحديث : ١٣٣ ، عن أمير المؤمنين ﷺ .

٤- الكافي ٣ : ٢٩٩ ، الحديث : ١ ، عن أبي جعفر ﷺ ، مع تفاوت بسير في العبارة .

٥- من لا يحضره الفقيه ١ : ٣٠٣ ، الحديث : ١٣٨٩ ، عن أبي جعفر ﷺ .

لا يشرب مسكراً ولا يسكراً^١ وفي أخرى: «ان المراد به سكر الشراب ثم نسختها
تحريم الخمر»^٢.

أقول: لما كانت الحكمة تقتضي تحريم الخمر متدرجاً، كما سبق بيانه في
سورة البقرة^٣، وكان قوم من المسلمين يصلون سكارى منها، قبل استقرار تحريمها،
نزلت هذه الآية وخطبوا بمثل هذا الخطاب، ثم لما ثبت تحريمها واستقر وصاروا ممن
لا ينبغي أن يخاطبوا بمثله؛ لأن المؤمنين لا يسكرون من الخمر بعد أن حرمت عليهم،
جاز أن يقال: الآية منسوخة بتحريم الخمر. بمعنى عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلك،
لا بمعنى جواز الصلاة مع السكر، ثم لما عم الحكم ساير ما يمنع من حضور القلب، جاز أن
يفسر بسكر النوم ونحوه تارة، وان يعم الحكم أخرى، فلا تنافي بين هذه الروايات.

﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾. قال: «الحائض والجنب لا
يدخلان المسجد إلا مجتازين، فإن الله يقول: * ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى
تغتسلوا »^٤.

أقول: المستفاد من مجموع هذه الروايات أن الله سبحانه أطلق ملفوظ الصلاة
ومقدرها على معنيين: أحدهما إقامة الصلاة، بقريته قوله " حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ " ،
والآخر موضع الصلاة، بقريته قوله: " إلا عابري سبيل " . ومثل هذا يسمّى في صناعة
البلاغة بالاستخدام. والمفسرون لما لم يتفطنوا لهذه الدقيقة وراموا حملهما على معنى
واحد تكلفوا في معنى الآية بما لا ينبغي.

﴿وَأِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾. كناية عن الحدث؛

١- العياشي ١: ٢٤٢، الحديث: ١٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٣-٤: ٥١، عن موسى بن جعفر عليهما السلام.

٣- ذيل الآية: ٢١٩.

٤- علل الشرايع ١: ٢٨٨، الباب: ٢١٠، الحديث: ١؛ والعياشي ١: ٢٤٣، الحديث: ١٣٨، عن
أبي جعفر عليه السلام.

إذ الغائط: المكان المنخفض من الأرض. كانوا يقصدون للحدث مكاناً منخفضاً يغيب فيه أشخاصهم عن الرائي. ﴿أَوْلَمَسَّمُ النِّسَاءَ﴾. قال: «هو الجماع، ولكن الله سَتِير يحبُّ السُّتر، ولم يسمِّ كما تسمون»^١. ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً﴾ متعلق بكلِّ من الجمل الأربع، ويشمل عدم التمكن من استعماله؛ فإنَّ الممنوع منه كالمفقود. ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: فتعمدوا تراباً طاهراً. قال: «الصَّعيد: الموضع المرتفع والطَّيب: الموضع الذي ينحدر عنه الماء»^٢. ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ «يعني بعض وجوهكم وبعض أيديكم، فإنَّ الباء فيه للتبعيض». كذاورد^٣.

وورد في صفة التيمم: «فضرب يديه على الأرض فنفضهما»^٤، ثم مسح على جبينه، ثم مسح كفيه إحداهما على ظهر الأخرى^٥. وفي رواية: «التيمم ضربة للوجه وضربة للكفين»^٦. وينبغي حملها على الأولوية. وورد: «إنه سواء من الوضوء والجنابة والحيض»^٧.

أقول: وزيد في المائدة «منه»^٨ أي من ذلك الصَّعيد، فاستفيد منه اشتراط علوق التراب بالكف، وعدم جواز التيمم بالحجر غير المغبر.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ فلذلك يسر الأمر عليكم ورخص لكم.

﴿الَّذِينَ تَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾: حفظاً يسيراً من علم

١- الكافي ٥: ٥٥٥، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «فلم يسم...»^١.

٢- معاني الاخبار: ٢٨٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكافي ٣: ٣٠، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- نَفَضْتُ الثُّوبَ وَ الشَّجْرَ أَنْفَضُهُ نَفْضًا: إذا حركته ليتنفض. الصَّحاح ٣: ١١٠٩ (نفض).

٥- العياشي ١: ٢٤٤، الحديث: ١٤٤؛ والكافي ٣: ٦١، الحديث: ١؛ و٦٢، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت في العبارة.

٦- التهذيب ١: ٢١٠، الحديث: ٦٠٩، عن الرضا عليه السلام.

٧- المصدر: ٢١٢، الحديث: ٦١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- الآية: ٦.

التوراة ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ : يستبد لونها بالهدى، بعد حصوله لهم بالمعجزات الدالة على صدق محمد ﷺ المبشرا به في التوراة. ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ .

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ منكم ﴿بِأَعْدَابِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ يلي امركم ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ يعينكم فتقوا به و اكتفوا به عن غيره .

﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ قوم ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ : يميلونها عنها بتبديل كلمة مكان أخرى، كما حرفوا في وصف محمد ﷺ "اسمر ربيعة" ١ عن موضعه في التوراة و وضعوا مكانه ٢ "آدم طوال" ٣ . ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا قَوْلَكَ ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك ﴿وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ﴾ يعني ٥ : واسمع منا ندعوا عليك بلا سمعت، أو اسمع، غير مجاب إلى ما تدعو إليه، كذا قيل ٦ . ﴿وَرَاعَيْنَا﴾ : أنظرنا نكلمك أو نفهم كلامك؛ يعنون به السب. فإن "راعنا" سب في لغتهم. ﴿لِيَأْتِيَ بِالسِّنِينَ﴾ قتلاً بها و صرفاً للكلام إلى ما يشبه السب حيث وضعوا "راعنا" المشابه لما يتسابقون به موضع "أنظرنا" و "غير مسمع" موضع "لا أسمعتم مكرهاً" . ﴿وَطَعْنَا فِي الدِّينِ﴾ : استهزاء به وسخرية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾ : واعدل و اسد ﴿وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ

- ١- في «ب» و «ج» : «وأنه المبشر» .
- ٢- الأسمر: من شبه لونه لون الحنطة و الأدم: من اشتد سمرته . و الربيعة: من ليس بطويل و لا قصير . «منه في الصافي ١ : ٤٥٦» .
- ٣- في «ب» : «في مكانه» .
- ٤- آدم، جمعه: الأدم كاحمر و حمر، وهي في الناس السمرّة الشديدة . النهاية ١ : ٣٢ (ادم) . والطوال - بالضم - : الطويل . «منه في الصافي ١ : ٤٥٧» .
- ٥- في «ب» و «ج» : «يعنون» .
- ٦- البيضاوي ٢ : ٩٠ ؛ و الكشاف ١ : ٥٣٠ .

وَجُوهَا ﴿٤٨﴾ قال «نطمسها عن الهدى»^١. ﴿فَرَدَّهَا عَلَيَّ أَدْبَارَهَا﴾ قال: «في ضلالتها بحيث لا تفلح^٢ ابدأ»^٣. و الطمس: إزالة الصورة و محو التخطيط. ﴿أَوْفَلَعْنَهُمْ﴾: نخزيهم بالمسخ ﴿كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾: الكبائر فما سواها ﴿لِئِنْ شِئَاءُ﴾ تفضلاً عليه و إحساناً. قال: «لو أن المؤمن خرج من الدنيا و عليه مثل ذنوب أهل الارض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب. ثم قال: من قال لا إله إلا الله يا خلاص فهو بريء من الشرك، و من خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ثم تلا هذه الآية "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ" من شيعتك و محبيك يا علي»^٤. و ورد: «إِنَّ أَدْنَى مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ بِهِ مُشْرِكًا أَنْ ابْتَدَعَ رَأْيًا فَاحْبَبَ عَلَيْهِ أَوْ ابْغَضَ»^٥. ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ آفَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾: ارتكب ما يستحقر دونه الآثام. و الافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل.

﴿الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾. قال: «نزلت في اليهود و النصارى، حيث قالوا: نحن أبناء الله و أحباؤه، و قالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى»^٦. ﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ لأنه العالم بما ينطوي عليه الإنسان دون غيره ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ قِتِيلًا﴾: ادنى ظلم. و هو الخيط الذي في شِقِّ النَّوَاةِ^٧، يضرب به المثل في الحقارة. ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْفَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُفْبُ﴾ في زعمهم أنهم أبناء الله و أحباؤه و أذكياؤه عنده ﴿وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾.

١-٣- مجمع البيان ٤: ٥٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- في جميع النسخ: يَفْلَحُ، ما أثبتناه من المصدر.

٤- من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٩٥، الحديث: ٨٩٢، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- العياشي ١: ٢٤٦، الحديث: ١٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٤: ٥٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- النَّوَاةُ: إسم لحمسة دراهم و هو في الاصل: عَجْمَةُ التَّمْرَةِ. «النهاية ٥: ١٣١ (نوا)؛ ولسان العرب ١٥: ٣٥٠ (نوى).

﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ آوَوْا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَلْفُوتُهُمْ﴾ . الجبت

في الاصل اسم صنم ، فاستعمل في كل ما عبد من دون الله . و الطاغوت يطلق على

الشیطان و على كل باطل من معبود او غيره . ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : لاجلهم وفيهم

﴿هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ . قال : «يقولون لائمة الضلال و الدعاة إلى

النار : هؤلاء اهدي من آل محمد ﷺ»^١ . و القمي : نزلت في اليهود حين سألهم مشركوا

العرب : اديننا افضل أم دين محمد؟ قالوا : بل دينكم افضل^٢ .

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجْعَلَهُمْ نَصِيرًا﴾ .

﴿أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ﴾ قال : «يعني الإمامة و الخلافة»^٣ . ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ

النَّاسَ نَصِيرًا﴾ . قال : «نحن الناس الذين عنى الله»^٤ .

اقول : لعل التخصيص لاجل ان الدنيا خلقت لهم ، و الخلافة حقهم ، فلو كانت

الاموال في ايديهم لانفع بها سائر الناس ، و لو منعوا عن حقوقهم لمنع ساير الناس ؛

فكانهم كل الناس . و قد ورد : «نحن الناس و شيعتنا اشباه الناس و ساير الناس

نسناس»^٥ و التقير : النقطة التي في وسط النواة .

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ . قال : «نحن الناس

المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة»^٦ . و في رواية : «الناس : النبي و آله»^٧ .

﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ قال : «يعني جعل

منهم الرسل و الانبياء و الائمة ، فكيف يقرون في آل إبراهيم و ينكرونه في آل

محمد؟»^٨ . و قال : «الكتاب : النبوة . و الحكمة : الفهم و القضاء . و الملك العظيم :

١- الكافي ١ : ٢٠٥ ، الحديث : ١١ ؛ و العياشي ١ : ٢٤٦ ، الحديث : ١٥٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- القمي ١ : ١٤٠ .

٣- ٦ و ٤ ، الكافي ١ : ٢٠٥ ، الحديث : ١١ ؛ و العياشي ١ : ٢٦٤ ، الحديث : ١٥٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- الكافي ٨ : ٢٤٤ ، الحديث : ٣٣٩ ، عن علي بن الحسين ، عن حسين بن علي عليهم السلام .

٧- مجمع البيان ٤ : ٦١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٨- الكافي ١ : ٢٠٦ ، الحديث : ٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

الطاعة المفروضة^١ .

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ مَن يَوْمَهُمْ مِّنْ صَدْعٍ عَنَّا ﴾ : أعرض ولم يؤمن ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ . يعني إن لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعد لهم من سعير جهنم .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ﴾ . القمي : الآيات : أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام^٢ .
﴿ سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا فَضَّحْتَ جُلُودَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ .

سئل : ما ذنب الغير؟ فقال : «هي هي ، وهي غيرها ثم مثل بلبنة كسرت ثم ردت^٣ في ملبنها»^٤ . ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا ﴾ : لا يمتنع عليه ما يريد «حَكِيمًا» : يعاقب على وفق حكمته .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلِيلًا ﴾ : دائماً لا تنسخه^٥ الشمس .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ . قال : «الخطاب للأئمة ؛ أمر كل منهم أن يؤدي إلى الإمام الذي بعده ويوصي إليه»^٦ . ثم هي جارية في ساير الامانات ، وفي رواية : «إنها في كل من اتتمن امانة من الامانات ، امانات الله : اوامره ونواهيه ، و امانات عباده : فيما ياتمن بعضهم بعضاً من المال وغيره»^٧ . و ورد : «لا تنظروا إلى طول

١- الكافي ١ : ٢٠٦ ، الحديث : ٣ ؛ والقمي ١ ، ١٤٠ ، عن ابي عبدالله عليه السلام ؛ والعياشي ١ : ٢٤٨ ، الحديث : ١٥٩ و ١٦٠ ، عن ابي جعفر عليه السلام .

٢- القمي ١ : ١٤١ .

٣- في جميع النسخ : «رد» وما اثبتناه من المصدر .

٤- الاحتجاج ٢ : ١٠٤ ، عن ابي عبدالله عليه السلام . و اللبنة - بفتح اللام و كسر الباء - التي يبنى بها ، وهو المضروب من الطين مربعاً . و الملبن - بكسر الميم و فتح الباء - قالب اللبن . لسان العرب ١٣ : ٣٧٥ (لبن) .

٥- في «الف» : «لا ينسخه» .

٦- الكافي ١ : ٢٧٦ ، الأحاديث ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، عن ابي الحسن الرضا و ابي عبدالله عليهما السلام ؛ و مجمع البيان ٣-٤ : ٦٣ ؛ ومعاني الأخبار : ١٠٧ ، باب : معنى الامانات التي ... ، الحديث : ١ ، عن موسى بن جعفر عليه السلام .

٧- مجمع البيان ٣-٤ : ٦٣ ، عن ابي جعفر عليه السلام .

ركوع الرّجل و سجوده، فإنّ ذلك شيء اعتاده، فلو تركه استوحش لذلك؛ ولكن أنظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته^١. ﴿وَإِذَا حَكَّمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾.

قال: «إيانا عنى»^٢. يعنى العدل الذي في ايديكم. وفي رواية «إذا ظهرتم»^٣. ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعْظُمُكُمْ بِهِ إِنْ كَانَتْ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. قال: «إيانا

عنى خاصة، امر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا»^٤. وفي حديث جابر: «لما نزلت هذه الآية قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال: هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقينته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمّي محمد وكنّي^٥، حجة الله في أرضه وبقية في عباده ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض و مغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته و اوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان. قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال: إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره و ينتفعون بولايتيه في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس، وإن تجلّأها^٦ سحاب، يا جابر هذا من مكنون سرّ الله و مخزون علم الله، فاكتمه إلا عن

١- الكافي ٢: ١٠٥، الحديث: ١٢ عن ابي عبدالله عليه السلام.

٢- الكافي ١: ٢٧٦، الحديث: ١، عن ابي جعفر عليه السلام.

٣- العياشي ١: ٢٤٧، الحديث: ١٥٤، عن ابي جعفر عليه السلام.

٤- الكافي ١: ٢٧٦، الحديث: ١، عن ابي جعفر عليه السلام.

٥- في «الف» و «ب»: «كنيتي».

٦- في المصدر: «تجلّأها» أي: تعلوها و تغمها و لعلّه الانسب.

اهله^١. ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ﴾ أيها المأمورون ﴿فَبَشِّرُوهُ﴾ من أمور الدين ﴿فَرُدُّوهُ﴾ : فراجعوا فيه . ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ : إلى محكم كتابه ﴿وَالرَّسُولِ﴾ بالسؤال عنه في زمانه، و بالآخذ بسنته، و المراجعة إلى من امر بالمراجعة إليه بعده، فإنه^٢ رد إليه^٣. كذا ورد في تفسير الآية . و في رواية : «نزلت : فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول و إلى أولي الأمر منكم»^٤. و في أخرى : «تلا هذه الآية هكذا : فإن خفتم تنازعاً في أمر فردوه إلى الله و إلى الرسول و إلى أولي الأمر منكم»^٥. قال : «هكذا نزلت و كيف يأمرهم الله بطاعة و لاة الأمر و يرخص في منازعتهم، إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم : أطيعوا الله»^٦. ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فإن الإيمان يوجب ذلك . ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ من تأويلكم بلا رد .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ . القمّي : نزلت في الزبير بن العوام، نازع رجلاً من اليهود في حديقة، فقال الزبير : نرضى بآبن شيبة اليهودي، و قال اليهودي : نرضى بمحمد . فانزل الله^٧. و ورد : «أما رجل كان بينه و بين اخ عماراة في حق، فدعاه إلى رجل من إخوانه ليحكم بينه و بينه فابى إلا ان يرافعه إلى هؤلاء، كان بمنزلة الذين قال الله " ألم تر " الآية»^٨.

و في رواية : «من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقه

١- كمال الدين ١ : ٢٥٣، الباب : ٢٣، الحديث : ٣.

٢- في «ب» و «ج» : «فإنها» .

٣- نهج البلاغة (للصباحي الصالح) : ١٨٢ من خطبة : ١٢٥ .

٤- القمّي ١ : ١٤١، عن أبي عبدالله عليه السلام، وفيه : «فراجعوه إلى الله» .

٥- الكافي ٨ : ١٨٤، الحديث : ٢١٢، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير .

٦- القمّي ١ : ١٤١، وفيه : «ترضى» بدل «ترضى» في موضعين .

٨- الكافي ٧ : ٤١١، الحديث : ٢، عن أبي عبدالله عليه السلام .

ثابتاً؛ لأنه أخذ بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به. قيل: كيف يصنعان؟ قال: انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرماننا، وعرف أحكامنا، فارضوا به حكماً، فإني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما بحكم الله استخف، وعلينا رد، والراد علينا الراد على الله، وهو على حد الشرك بالله^١.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾. القمي: هم أعداء آل محمد، جرت فيهم هذه الآية^٢.

﴿فَكَيْفَ﴾ يكون حالهم؟ ﴿إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ﴾: نالتهم من الله عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ من التحاكم إلى غيرك وإظهار السخط لحكمك ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَاكَ بِالْتِحَاكَمِ إِلَىٰ غَيْرِكَ﴾: تخفيفاً عنك ﴿وَتَوْفِيقًا﴾ بين الخصمين بالتوسط ولم نرد مخالفتك.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الشرك والنفاق ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: لا تعاقبهم. قال: «فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء، وسبق لهم العذاب»^٣. ﴿وَعَظَّمْتُمْ وَ قُلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾: خالياً بهم، فإن النصيحة في السر انجح^٤. ﴿قَوْلًا بَلِيغًا﴾ يؤثر فيهم، كتحريفهم بالقتل والاستيصال إن ظهر نفاقهم.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. نبه به على أن الذي لم يرض بحكمه كافر، وإن أظهر الإسلام. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالنفاق ﴿جَاءُوكَ﴾ تائبين ﴿فَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ مخلصين ﴿وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ بأن اعتذروا إليه حتى انتصب لهم شفيعاً ﴿لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾.

١- الكافي ١: ٦٧، الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام، مع تفاوت يسير في العبارة.

٢- القمي ١: ١٤٢.

٣- الكافي ٨: ١٨٤، الحديث: ٢١١، عن موسى بن جعفر عليه السلام.

٤- قد نجح فيه الخطاب والوعظ والدواء، أي: دخل وأثر. الصحاح ٣: ١٢٨٨ (نجم).

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ : فيما اختلف بينهم و
 اختلط ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ : ضيقاً مما حكمت به ﴿وَيُسَلِّمُوا
 تَسْلِيمًا﴾ : وينقادوا لك انقياداً بظاهرهم و باطنهم . ورد : «لقد خاطب الله أمير المؤمنين
 في كتابه في قوله : " وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا " إلى قوله : " فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ " . قال : فيما
 تعاقدوا عليه ، لئن آتاه الله محمداً لا يردوا^١ هذا الأمر في بني هاشم ، ثم لا يجدوا في
 أنفسهم حرجاً مما قضيت عليهم من القتل أو العفو و يسلموا تسليماً^٢ . و القمي :
 «جاؤوك يا علي . قال : هكذا نزلت»^٣ .

﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ
 مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ﴾ قال «يعني اهل الخلاف»^٤ . ﴿ مَا يُوعِظُونَ بِهِ ﴾ : «في علي .
 قال : هكذا نزلت»^٥ . ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثِيثًا ﴾ لايمانهم ﴿ وَإِذَا لَاتَيْنَهُمْ مِنْ لَدُنَّا
 أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

﴿ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ يصلون بسلوكه جناب القدس و يفتح عليهم
 ابواب الغيب . فإن : «من عمل بما علم ، ورثه الله علم ما لم يعلم»^٦ .
 ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ ﴾ :
 الذين صدقوا في اقوالهم و افعالهم ﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ : المقتول انفسهم و ابدانهم بالجهاد
 الاكبر و الاصغر ﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾ : الذين صلحت حالهم و استقامت طريقتهم ﴿ وَحَسَنَ
 أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ .

١- في المصدر : «لا يردوا» .

٢- الكافي ١ : ٣٩١ ، الحديث : ٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .٣- القمي ١ : ١٤٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .٤- الكافي ٨ : ١٨٤ ، الحديث : ٢١٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .٥- الكافي ١ : ٤٢٤ ، الحديث : ٦٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ و العياشي ١ : ٢٥٦ ، الحديث : ١٨٨ ، عن أبي
 عبد الله عليه السلام .٦- البحار ٤٠ : ١٢٨ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ . قال : «اعينونا بالورع ، فإنه من لقي الله - عز وجل - منكم بالورع كان له عند الله فرجاً ، إن الله يقول : " وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ " وتلا الآية ، ثم قال : فمنا النبي و منا الصديق و الشهداء و الصالحون»^١ . و في رواية : «لقد ذكركم الله في كتابه فقال : " أولئك مع الذين أنعم الله " الآية ، فرسول الله في الآية : النبيون ، و نحن في هذا الموضع : الصديقون و الشهداء ، و أنتم : الصالحون ، فتسموا بالصالح كما سماكم الله»^٢ .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ : تيقظوا و استعدوا للاعداء . و الحذر : الحذر . قال : «خذوا اسلحتكم ؛ سمي الاسلحة حذراً لأن بها يتقى المحذور»^٣ . ﴿فَأَنْفِرُوا﴾ : فاخرجوا إلى الجهاد ، و تاويله إلى الخيرات كلها . ﴿ثَبَاتٍ﴾ : جماعات متفرقة ؛ جمع ثبة . ﴿أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ : مجتمعين كوكبة^٤ واحدة و لا تتخاذلوا . ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَوِّئُنَّ﴾ . يحتمل اللازم و المتعدي ، و هم المنافقون . ﴿فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ كقتل و هزيمة ﴿قَالَ﴾ المبطيء : ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَوْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ : حاضراً . قال : «لو قال هذه الكلمة اهل الشرق و الغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان ، ولكن الله قد سماهم مؤمنين بإقرارهم»^٥ .

﴿وَلَيْنَ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ﴾ كفتح و غنيمة ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ تحسراً ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَوَدَّةٌ يَلَيْسَتَنِي﴾ : يا قوم ليتني ﴿كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ . نبه بالاعتراض على ضعف عقيدتهم ، و أنهم إنما تمنوا مجرد المال .

﴿فَلْيَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾ : يبيعون ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ يعني :

١- الكافي ٢ : ٧٨ ، الحديث : ١٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- الكافي ٨ : ٣٥ ، ذيل الحديث : ٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- مجمع البيان ٤-٣ : ٧٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- الكوكبة : الجماعة . القاموس المحيط ١ : ١٢٩ (الكوكب) .

٥- القمي ١ : ١٤٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

المخلصين الباذلين أنفسهم في طلب الآخرة. ﴿ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقتَلْ أَوْ يُغَلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . قال: «فوق كل برير حتى يقتل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه برير»^١.

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ : وفي سبيل المستضعفين وخلاصهم ﴿ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِثْلَ لُدُنِكَ يَا وَجَّعَلْ لَنَا مِثْلَ لُدُنِكَ نَصِيرًا ﴾ . قيل: هم الذين أسلموا بحمكة وصدّهم المشركون عن الهجرة، فبقوا بين أظهرهم يلقون منهم الأذى، فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه^٢. وفي رواية: «نحن أولئك»^٣.

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ .

﴿ أَلَمْ نَرِ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ الْقِتَالِ ﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴿ واشتغلوا بما امرتم به . قيل: ذلك حين كانوا بحمكة، وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه^٤. وورد: «يعني كفوا السننكم»^٥. وقال: «أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا وتدخلوا الجنة»^٦. وفي أخرى: «أنتم والله أهل هذه الآية»^٧.

﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ : يخشون الكفار أن يقتلوهم، كما يخشون الله أن ينزل عليهم بأسه ﴿ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال: «كفوا أيديكم مع الحسن»^٨.

١- الخصال ١: ٩٠، الحديث: ٣١، عن رسول الله ﷺ.

٢- الكشاف ١: ٥٤٣.

٣- العياشي ١: ٢٥٧، الحديث: ١٩٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الكشاف ١: ٥٤٣.

٥- الكافي ٢: ١١٤، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦ و٧- الكافي ٨: ٢٧٩، ذيل الحديث: ٤٣٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ" مع الحسين، "إلى أجلٍ قريبٍ" : إلى خروج القائم، فإن معه الظفر^١. ﴿ قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ سريع التقضي ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ : ولا تتقصون أدنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه .

﴿ آيَاتِنَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ : في قصور مجصصة أو مرتفعة ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ ﴾ : نعمة كخصب ﴿ يَقُولُوا هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ : بليّة كقحط ﴿ يَقُولُوا هَذَا مِنْ عِنْدِكَ ﴾ يطبروا بك ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ ييسط و يقبض حسب إرادته ﴿ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ فيعلموا أن الله هو الباسط القابض، و أفعاله كلها صادرة عن حكمة و صواب .

﴿ مَا أَصَابَكَ ﴾ يا إنسان ﴿ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ : من نعمة ﴿ فَبِإِنَّ اللَّهَ ﴾ تفضلاً و امتناناً، فإن كل ما يأتي به العبد من عبادة فلا يكافي صغرى نعمة من أياديه . ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ مَسِيئَةٍ ﴾ : من بليّة ﴿ فَبِإِنَّ نَفْسِكَ ﴾ ؛ لأنها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي، و هو لا ينافي قوله : " قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ " ؛ فإن الكل من عنده إيجاباً و إيصالاً، غير أن الحسنة إحسان و امتحان، و السيئة مجازاة و انتقام . قال الله تعالى : " ما أصابكم من مصيبةٍ فبما كسبت أيدىكم و يعفوا عن كثير " ^٢ قال : " كما أن بادي النعم من الله - عز و جل - نحلكموه " ^٣، فكذلك الشر من أنفسكم و إن جرى به قدره ^٤ . و ورد : " إنَّ الْحَسَنَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : الصَّحَّةُ وَ السَّلَامَةُ وَ السَّعَةُ فِي الرِّزْقِ ، وَ الْآخَرُ : الْأَفْعَالُ ، كَمَا قَالَ : " مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا " ^٥ و كذلك السيئات ؛ فمنها الخوف و المرض و الشدّة، و منها الأفعال التي يعاقبون عليها ^٦ . ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ

١- العياشي ١ : ٢٥٨ ، ذيل الحديث : ١٩٥ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، وفيه : «فإن معه النصر والظفر» .

٢- الشورى (٤٢) : ٣٠ .

٣- نحلته : أعطاه و وهبه من طيب نفس بلا توقع عوض . مجمع البحرين ٥ : ٤٧٨ (نحل) .

٤- التوحيد : ٣٦٨ ، الباب : ٢٠ ، الحديث : ٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥- الأنعام (٦) : ١٦٠ .

٦- القمّي ١ : ١٤٤ ، عن الصادقين عليهما السلام .

رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١﴾ على ذلك، فما ينبغي لاحد أن يخرج من طاعتك .
﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ لأنه في الحقيقة مبلغ، و الأمر و الناهي هو الله .
روي: أنه ﷺ قال: «من أحبني فقد أحب الله و من أطاعني فقد أطاع الله . فقال
المنافقون: لقد قارف الشرك و هو ينهى عنه، ما يريد إلا أن نتخذه رباً، كما اتخذت
النصارى عيسى، فنزلت،^١ ﴿ وَمَنْ تَوَلَّى ﴾ : اعرض عن طاعته ﴿ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ
عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ : تحفظ عليهم أعمالهم و تحاسبهم عليها، إنما عليك البلاغ و علينا
الحساب .

﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ إذا امرتهم بامر ﴿ طَاعَةَ ﴾ : امرنا طاعة ﴿ فَإِذَا بَرَأُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ
طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ : دبروا ليلاً ﴿ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾ : خلاف ما قلت أو خلاف ما قالت من
القبول و ضمان الطاعة . ﴿ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى
بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ : يكفيك شرهم .

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ : يتأملون معانيه و يتبصرون ما فيه ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ
عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ : من كلام البشر، كما زعموه ﴿ لَوَجَدُوا فِيهِ آخِثًا كَثِيرًا ﴾ : من تناقض
المعنى، و تفاوت النظم، و خروج بعضه عن الفصاحة و عن مطابقتة الواقع إلى غير
ذلك .

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ ﴾ : مما يوجب الأمن أو الخوف ﴿ أَذَاعُوا
بِهِ ﴾ : أفسوه . قيل : كان قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله ﷺ
أو أخبرهم الرسول بما أوحى إليه من و عد بالظفر أو تخويف من الكفرة اذاعوه،
وكانت إذاعتهم مفسدة^٢ .

﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ ﴾ : ردوا ذلك الامر ﴿ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ

١- البيضاوي ٢: ١٠٣؛ والكشاف ١: ٥٤٦ .

٢- البيضاوي ٢: ١٠٤؛ والكشاف ١: ٥٤٧ .

مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴿١﴾ قيل: أي يستخرجون تدييره بتجاربههم وأنظارهم^١. قال: «يعني آل محمد وهم الذين يستبطنون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله»^٢. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾. قال: «الرحمة: رسول الله، والفضل: علي بن أبي طالب»^٣. وفي رواية: «فضل الله: رسوله، ورحمته: الأئمة عليهم السلام»^٤. ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ بالكفر والضلال ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ وهم أهل البصائر النافذة.

﴿فَقَتِيلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إن تركوك وحدك ﴿لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ فتقدم إلى الجهاد وإن لم يساعذك أحد، فإن الله ينصرك، لا الجنود. قال: «إن الله كلف رسول الله ﷺ ما لم يكلف أحداً من خلقه، كلفه أن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاتل معه، ولم يكلف هذا أحداً من خلقه قبله ولا بعده، ثم تلا هذه الآية»^٥. قيل: نزلت في بدر الصغرى حين تشاقلت الناس عن الخروج^٦؛ كما سبق^٧.

﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إذ ما عليك في شأنهم إلا التحريض. ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِكَ بِأَسْ أَلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقد كف، بان بدا لابي سفيان وقال: هذا عام مجذب كما مر ذكره^٨. ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾: أشد عقوبة من كفار قريش. تهديد وقرع لمن لم يتبعه.

﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً﴾: راعى بها حق مسلم، إما بدفع شر عنه أو جلب

١- البيضاوي ٢: ١٠٤؛ والكشاف ١: ٥٤٧.

٢- العياشي ١: ٢٦٠، الحديث: ٢٠٦، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وفيه: «وهم الحجة لله على خلقه».

٣- المصدر: ٢٦١، الحديث: ٢٠٩. عن موسى بن جعفر عليه السلام.

٤- المصدر: ٢٦٠، الحديث: ٢٠٧، عن الصادقين عليهما السلام، وفيه: «ورحمته ولاية الأئمة عليهم السلام».

٥- الكافي ٨: ٢٧٤، الحديث: ٤١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٣: ٤٨٣؛ والكشاف ١: ٥٤٨.

٧- في ذيل الآية: ١٧٣ من سورة آل عمران.

خير إليه، ابتغاء لوجه الله، ومنها الدعاء للمؤمن. ﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾: ثواباً لها ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً﴾ وهي ما كان خلاف ذلك، ومنها الدعاء على المؤمن. ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾: نصيب من وزرها، مساولها في القدر، فإن الكِفْل: النصيب والمثل. ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْسِيًا﴾: مقتدرأ وحفيظاً يعطي على قدر الحاجة. قال: «من أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، أو دل على خير، أو أشار به، فهو شريك؛ ومن أمر بسوء، أو دل عليه، أو أشار به فهو شريك»^١. وفي رواية: «من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب أستجيب له وقال له الملك: ولك مثلاه، فذلك النصيب»^٢.

﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾. القمي: السلام وغيره من البر^٣. وورد: «إذا عطس أحدكم قولوا: یرحمکم الله، ويقول هو: یرضر الله لكم یرحمکم. قال الله "وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ" الآية»^٤ وقال «السلام تطوع والرد فريضة»^٥. «و من تمام التحية للمقيم: المصافحة، و تمام التسليم على المسافر: المعانقة»^٦. و «الرد بالأحسن في السلام أن يضيف: «وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فإن قالها المسلم أضاف: «وَبَرَكَاتُهُ»، وهي النهاية فيرد بالمثل، و الأول عشر حسنات و الثاني عشرون و الثالث ثلاثون»^٧. كذا ورد. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُجَمِّعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾.

﴿فَمَا لَكُمُ فِي الْمُنْفِقِينَ فِتْنَةٍ﴾: تفرقتم فيهم فرقتين، ولم تتفقوا على كفرهم.

١- الخصال ١: ١٣٨، الحديث: ١٥٦، عن النبي ﷺ.

٢- جوامع الجامع ١: ٢٧٥.

٣- القمي ١: ١٤٥.

٤- الخصال ٢: ٦٣٣، ذيل الحديث الطويل أربعمائة، عن أبي عبدالله ﷺ.

٥- الكافي ٢: ٦٤٤، باب التسليم، الحديث: ١، عن أبي عبدالله ﷺ، عن رسول الله ﷺ.

٦- المصدر: ٦٤٦، الحديث: ١٤، عن أبي عبدالله ﷺ.

٧- المصدر: ٦٤٥، الحديث: ٩، عن أبي عبدالله ﷺ، مع تفاوت.

قال: «نزلت في قوم قدموا من مكة وأظهروا الإسلام، ثم رجعوا إلى مكة فأظهروا الشرك، ثم سافروا إلى اليمامة، فاختلف المسلمون في غزوهم، لاختلافهم في إسلامهم و شركهم»^١. **﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾**: ردّهم في الكفر بأن خذلهم فارتكسوا **﴿أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا﴾** إلى الهدى.

﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾. قال: «إنّ لشیاطین الإنس حيلة ومكرًا و خدایع و وسوسة بعضهم إلى بعض، يريدون إن استطاعوا ان يردّوا اهل الحقّ عمّا اكرمهم الله به من النّصرة^٢ في دين الله الذي لم يجعل الله شیاطین الإنس من اهلّه، إرادة ان يستوي اعداء الله و اهل الحقّ في الشكّ و الإنكار و التّكذیب، فيكونون سواءً كما وصف الله تعالى في كتابه: "ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء" ^٣.

﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ و إن آمنوا **﴿حَتَّىٰ يَهْجُرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾** هجرة صحيحة هي لله لا لغرض من اغراض الدنيا **﴿فَإِنْ قَوْلًا﴾** عن الهجرة المستقيمة مع الإيمان **﴿فَخَذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيَاءَ وَلَا نَصِيرًا﴾**.

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾. استثناء من قوله "فخذوهم واقتلوهم" اي: إلا الذين يتهون إلى قوم عاهدوكم، و يفارقون محاربتكم قال: «هو هلال بن عويم الأسلمي^٤، واثق عن قومه رسول الله ﷺ وقال في موادعته: على ان لا تحيف يا محمد من اتانا، ولا نحيف من اتاك^٥. فهي الله سبحانه ان يعرض لاحد عهد

١- مجمع البيان ٣-٤: ٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٢- في المصدر: «من النظر».

٣- الكافي ٨: ١١، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، في رسالته إلى جماعة الشيعة.

٤- في المصدر: «هلال بن عويمر السلمي».

٥- في «الف» و «ج»: «لا نحيف يا محمد من اتانا ولا تحيف من اتاك». و «الحيف»: الظلم والجور.

مجمع البيان ٥: ٤٢ (حيف).

إليهم» ١. ﴿أَوْجَاءُ وَكَمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ : ضاقت . قال : «هو الضيق» ٢. ﴿أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ . قال : «نزلت في بني مدلج ، جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إنا قد حصرت صدورنا أن نشهد أنك رسول الله فلسنا معك ولا مع قومنا عليك ، فواعدهم إلى أن يفرغ من العرب ، ثم يدعوهم ، فإن اجابوا وإلا قاتلهم» ٣ .

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ : بان قوى قلوبهم ، وبسط صدورهم وأزال الرعب عنهم . ﴿فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾ : ولم يكفوا عنكم ﴿فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ : فإن لم يتعرضوا لكم ﴿وَأَلْفُوا إِلَيْكُمْ أَلْسِنَهُمْ﴾ : الاستسلام والانقياد ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ : فما اذن لكم في أخذهم وقتلهم .

قال : «كانت السيرة من رسول الله ﷺ ألا يقاتل إلا من قاتله ، ولا يحارب إلا من حاربه وأراده ، وقد كان نزل في ذلك من الله "فإن اعتزلوكم" الآية . حتى نزلت عليه سورة براءة وأمر بقتل المشركين من اعتزله ، ومن لم يعتزله ، إلا الذين قد كان عاهدهم يوم فتح مكة إلى مدة» ٤ الحديث ، ويأتي تمامه ٥ .

﴿سَتَجِدُونَ الْعَرَبِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوا بِلَادِهِمْ﴾ . قال : «نزلت في عيينة بن حصين الفزاري ، أجذبت بلادهم ، فجاء إلى رسول الله ﷺ وادعه على أن يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له ، وكان منافقاً ملعوناً ، وهو الذي سماه رسول الله ﷺ الاحمق المطاع» ٦ . ﴿كُلٌّ مَارِدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ : دعوا إلى الكفر ، وإلى قتال المسلمين ﴿أُرْكَسُوا فِيهَا﴾ : عادوا إليها ، وقلبوا فيها أقبح قلب ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْزِلُوكُمْ﴾ : لم يعتزلوا قتالكم ﴿وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ أَلْسِنَهُمْ﴾ : ولم يستسلموا لكم ﴿وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ﴾

١- مجمع البيان ٤-٣ : ٨٨ ، عن أبي جعفر ﷺ .

٢- العياشي ١ : ٢٦٢ ، الحديث : ٢١٦ ، عن أبي عبدالله ﷺ .

٣- الكافي ٨ : ٣٢٧ ، الحديث : ٥٠٤ ، عن أبي عبدالله ﷺ .

٤- القمي ١ : ٢٨١-٢٨٢ ، عن أبي عبدالله ﷺ .

٥- في ذيل الآية : ٢ من سورة التوبة .

٦- مجمع البيان ٤-٣ : ٨٩ ، عن أبي عبدالله ﷺ ؛ والقمي ١ : ١٤٧ .

ولم يكفوا أيديهم عن قتالكم ﴿فَخُذُوهُمْ﴾ : فاسروهم ﴿وَأَقْسُواهُمْ﴾ : حيث تقيتموهم ﴿: حيث تمكتم منهم﴾ : ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مِّبِينًا﴾ : حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي ، لظهور عداوتهم وكفرهم وغدرهم .

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ : وما صح لمؤمن ، وليس من شأنه ﴿أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ بغير حق ﴿إِلَّا خَطَا﴾ لأنه في عرضة الخطاء . قال : «هو الرجل يضرب ولا يتعمد القتل ، أو رمى فأصاب رجلاً»^١ . وقال : «نزلت في عياش بن أبي ربيعة ، أخي أبي جهل لأمه ، كان أسلم و قتل بعد إسلامه مسلماً وهو لم يعلم بإسلامه»^٢ . ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ قال : «مقربة قد بلغت الحنث»^٣ . وسئل : كيف تعرف المؤمنة؟ قال : «على الفطرة»^٤ . ﴿وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ : مؤداة إلى أولياء المقتول . ﴿إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾ : يتصدقوا عليه بالدية . سمى العفو عن الدية صدقةً ، حثاً عليه وتبهاً على فضله . وورد : «كل معروف صدقة»^٥ .

﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ . قال «يلزم قاتله كفارة لقتله»^٦ . وورد : «في رجل مسلم في أرض الشرك ، فقتله المسلمون ، ثم علم به الإمام بعد . فقال : يعتق مكانه رقبة مومنة ، وذلك قول الله - عز وجل - " فإن كان من قوم عدو لكم " الآية»^٧ . قال : «وليس عليه دية»^٨ . ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ﴾ كفره ﴿بَيْنَكُمْ﴾

١- العياشي ١ : ٢٦٦ ، الحديث : ٢٢٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع تفاوت بسير .

٢- مجمع البيان ٣-٤ : ٩٠ عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه : «وهو لا يعلم إسلامه» .

٣- الكافي ٧ : ٤٦٢ ، الحديث : ١٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- العياشي ١ : ٢٦٣ ، الحديث : ٢٢٠ ، عن أبي الحسن عليه السلام .

٥- الخصال ١ : ١٣٤ ، الحديث : ١٤٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٦- مجمع البيان ٣-٤ : ٩١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- من لا يحضره الفقيه ٤ : ١١٠ ، الحديث : ٣٧٣ ؛ والعياشي ١ : ٢٦٦ ، الحديث : ٢٣٠ ، عن

أبي عبد الله عليه السلام .

٨- العياشي ١ : ٢٦٢ ، الحديث : ٢١٧ ؛ و ٢٦٣ ، الحديث : ٢١٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ: عهد ﴿فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ، وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ رقة ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ .

قال: «إن كان على رجل صيام شهرين متتابعين فافطر أو مرض في الشهر الأول، فإن عليه أن يعيد الصيام، وإن صام الشهر الأول وصام من الشهر الثاني شيئاً، ثم عرض له ما له فيه عذر، فعليه أن يقضي»^١. أقول: يعني يقضي ما بقي عليه.

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعُضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ . قال: «فجزاؤه جهنم إن جازاه»^٢. سئل: عن المؤمن، يقتل المؤمن متعمداً، أله توبة؟ فقال: «إن كان قتله لإيمانه فلا توبة له، وإن كان قتله لغضب أو لسبب شيء من أشياء الدنيا»^٣ فإن توبته أن يقاد منه، وإن لم يكن علم به انطلق إلى أولياء المقتول فأقرّ عندهم بقتل صاحبهم، فإن عفوا عنه فلم يقتلوه، اعطاهم الدية، واعتق نسمة، وصام شهرين متتابعين، واطعم ستين مسكيناً، توبة إلى الله عز وجل»^٤.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَّتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : سافرتم للغزو ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ : فاطلبوا بيان الامر و ميزوا بين الكافر و المؤمن . و على قراءة: "فتبّيتوا"^٥: توقّفوا و تأنّوا حتّى تعلموا من يستحقّ القتل . و المعنيان متقاربان، يعني: لا تعجلوا في القتل لمن أظهر إسلامه ظناً منكم بأنه لا حقيقة لذلك .

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ﴾ : الانقياد . و في قراءة الصادق عليه السلام، يعني: لمن حياكم بتحيةة السلام . ﴿لَسْتُمْ مُؤْمِنًا﴾ و إنما فعلت ذلك خوفاً من القتل ﴿تَبْتَغُونَ

١- الكافي ٤: ١٣٩، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- معاني الاخبار: ٣٨٠، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- في المصدر: «من أمر الدنيا» .

٤- الكافي ٧: ٢٧٦، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- مجمع البيان ٣-٤: ٩٤ .

عَرَضَ الْحَيَوَاتِ الدُّنْيَا : تطلبون ماله الذي هو حطام سريع الزوال ، و هو الذي يعيشكم على العجلة و ترك الثَّبَتِ . ﴿ فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَازِنٌ كَثِيرَةٌ ﴾ تغنيكم عن قتل أمثاله لماله ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ : أول ما دخلتم في الإسلام و تفوهتم بالشهادتين فحققت^١ بها دماؤكم و أموالكم من غير أن تعلم مواطاة قلوبكم الستكم . ﴿ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ كُمْ ﴾ بالاشتجار بالإيمان و الاستقامة في الدين ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ . تأكيد لتعظيم الأمر و ترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم . ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ .

القَمِي : نزلت في أسامة بن زيد حين بعثه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي خَيْلٍ إِلَى بَعْضِ الْيَهُودِ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَ كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ «مِرْدَاسٌ» فِي بَعْضِ الْقُرَى ، فَلَمَّا أَحْسَنَ بِالْخَيْلِ ، جَمَعَ أَهْلَهُ وَ مَالَهُ وَ صَارَ فِي نَاحِيَةِ الْجَبَلِ ، فَأَقْبَلَ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَمَرَّ بِهِ أُسَامَةُ ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : أَفَلَا شَقَقْتَ^٢ الْغَطَاءَ عَنْ قَلْبِهِ ؟ لَا مَا قَالَ بِلِسَانِهِ قَبْلَتْ ، وَ لَا مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ عَلِمَتْ ، فَحَلَفَ أُسَامَةُ أَنْ لَا يُقَاتِلَ أَحَدًا شَهِدَ الشَّهَادَتَيْنِ ، فَتَخَلَّفَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ فِي حُرُوبِهِ^٣ .

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاتِلُونَ ﴾ عَنْ الْحَرْبِ ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ : الْأَصْحَاءُ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى عَلَى الْقَاتِلِينَ دَرَجَةً وَ كَلَّمَ اللَّهُ الْحَسَنَ^٤ . روي : نزلت من دون استثناء في جماعة تخلَّفوا يوم تبوك ، فجاء عبدالله بن أم مكتوم و كان أعمى ، و هو يبكي ، فقال : يا رسول الله كيف بمن لا يستطيع الجهاد؟ فنزل " غير أولي الضرر " ، و ورد : «لقد خلفتم في المدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً و لا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم ، و هم الذين صحَّتْ نياتهم ،

١- في (ب) و (ج) : «فحصنت» .

٢- في المصدر : «فلا شققت» .

٣- القمي ١ : ١٤٨ .

٤- مجمع البيان ٣-٤ : ٩٦-٩٧ .

وَنَصَحَتْ جُيُوبَهُمْ^١، وهوت أفئدتهم إلى الجهاد، وقد منعهم من المسير ضرراً أو غيره^٢. ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. روي: «أن الله فضل المجاهدين على القاعدین سبعین درجة، بین كل درجتین مسيرة سبعین خريفاً للفرس الجواد المضمرة^٣».

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾. يحتمل الماضي والمضارع. ﴿ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾: في أي شيء من أمر دينكم؟ ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: يستضعفنا أهل الشرك بالله، في أرضنا وبلادنا، بكثرة عددهم وقوتهم، ويمنعوننا من الإيمان بالله واتباع رسوله. ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَمَعَهُ فَهَارِجُوا فِيهَا﴾: فتفارقوا من يمنعكم من الإيمان إلى قطر آخر، كما فعل المهاجرون إلى المدينة والحبشة. ﴿فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾. قيل: نزلت في ناس من مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة^٤. والقمي: نزلت فيمن اعتزل أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يقاتل معه. "مستضعفين" أي: لم نعلم مع من الحق، "أرض الله واسعة" أي: دين الله وكتاب الله واسع، فتنظروا فيه^٥.

أقول: هذا تاويل وذاك تفسير. ورد: «لا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحججة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه»^٦.

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَيْسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ «يدفعون بها

١- رجل ناصح الجيب: لا غش فيه. تقي القلب. القاموس المحيط ١: ٢٦١؛ والصحاح ١: ٤١١ (نصح).

٢- جوامع الجامع ١: ٢٨١، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- مجمع البيان ٤-٣: ٩٧.

٤- البيضاوي ٢: ١١١.

٥- القمي ١: ١٤٩.

٦- نهج البلاغة (للصّحبي الصّالح): ٢٨٠، من خطبة: ١٨٩.

الكفر». كذا ورد^١. ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ قال: «إلى الإيمان، لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر؛ الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان»^٢. وقال: «البهلاء في خدرها»^٣، والخادم، تقول لها: صلي فتصلي لا تدري إلا ما قلت لها، و الجليب^٤ الذي لا يدري إلا ما قلت له، والكبير الفاني، والصغير»^٥. وفي رواية: «لا يستطيعون حيلة إلى النصب فينصبون، ولا يهتدون سبيلاً إلى الحق، فيدخلون فيه؛ هؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنة و باجتناب المحارم التي نهى الله عنها، ولا ينالون^٦ منازل الأبرار»^٧.

﴿ فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ .

﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ ﴾ : يفارق أهل الشرك ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : في منهاج دينه ﴿ يَهْدِي ﴾ الأَرْضِ مُرْعًا مَّا كَثِيرًا ﴾ : متحولاً من الرغام، وهو التراب ومخلصاً من الضلال . ﴿ وَسَعَةً ﴾ في الرزق وإظهار الدين . ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ . روي: «لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندب بن ضمرة» وكان بمكة، فقال: والله ما أنا ممن استثنى الله، إني لاجد قوة، وإني لعالم بالطريق، وكان مريضاً شديد المرض، فقال لبنيه: والله لا أبيت بمكة حتى أخرج منها، فإني أخاف أن أموت فيها، فخرجوا يحملونه على سرير حتى إذا بلغ التعيم مات، فنزلت»^٨.

١ و٢- الكافي ٢: ٤٠٤، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الخدر- بالكسر- ستر أعد للجارية البكر في ناحية البيت، والجمع: خدور. و جارية مُخَدَّرَةٌ: إذا ألزمت الخدر. «مجمع البحرين ٣: ٢٨٣- خدر» وفي الحديث: «عليك بالبهاء! قلت: وما البهاء؟ قال: ذوات الحدود العفاف». «مجمع البحرين ٦: ٣٤٣ (بله).

٤- الجليب: الذي يجلب من بلد إلى آخر. «منه فده في الصافي ١: ٤٥٥».

٥- معاني الاخبار: ٢٠٣، الحديث: ١٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- في «الف»: «لا ينالون منازل الأبرار».

٧- معاني الاخبار: ٢٠١، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- المجمع ٣-٤: ١٠٠.

﴿وَإِذَا ضَرَأْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ : سافرتُم ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ بتنصيف الرباعيات . قيل : كأنهم القوا الإتمام و كان مظنة لأن يخطر ببالهم أن عليهم نقصاناً في التقصير ، فرفع عنهم الجناح لتطيب نفوسهم بالقصر ويطمأنوا إليه^١ . قال : «التقصير في السفر واجب كوجوب التمام في الحضر»^٢ . وفي رواية : «فرض المسافر ركعتان غير قصر»^٣ . ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في أنفسكم أو دينكم ، وهذا الشرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت ، فإن القصر ثابت في حال الأمن أيضاً . ﴿إِنَّ الْكٰفِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤُمْ يُبِينًا﴾ : ظاهر العداوة .

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ﴾ : في اصحابك الضاربين في الارض ، الخائفين عدوهم أن يغتروهم ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ بان تؤمهم ﴿فَلَلْتُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ : من اصحابك ﴿مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ﴾ يحرسونكم ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ﴾ : تحرزهم و تيقظهم ﴿وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ .

ورد في بيان صلاة الخوف : «أن طائفة تقوم بإزاء العدو ، وأخرى خلف الإمام ، يصلي بهم ركعة ، ثم يقومون فيمثل^٤ الإمام قائماً حتى يتم من خلفه صلاتهم وينصرفوا إلى العدو ، فيجيء الطائفة الأولى ، فيصلي بهم الإمام ركعة^٥ الثانية و يسلم ، ثم يقوم

١- البيضاوي ٢ : ١١٣ .

٢- من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٧٨ ، الحديث : ١٢٦٦ ؛ والعياشي ١ : ٢٧١ ، الحديث : ٢٥٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .٣- الدر المنثور ٢ : ٦٥٧ ؛ والعياشي ١ : ٢٧١ ، الحديث : ٢٥٤ و ٢٥٥ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام .

٤- مثل الرجل يمثل مقولاً : إذا انتصب قائماً . مجمع البحرين ٥ : ٤٧١ (مثل) .

٥- في «ج» و «ب» : «ركعته الثانية» .

من خلفه فيتمون صلاتهم»^١. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُغْفَرْنَ عَنْكُمْ وَيُعَذِّبُ اللَّهُ الْأَبْرَارَ﴾^٢. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُغْفَرْنَ عَنْكُمْ وَيُعَذِّبُ اللَّهُ الْأَبْرَارَ﴾^٣. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُغْفَرْنَ عَنْكُمْ وَيُعَذِّبُ اللَّهُ الْأَبْرَارَ﴾^٤. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُغْفَرْنَ عَنْكُمْ وَيُعَذِّبُ اللَّهُ الْأَبْرَارَ﴾^٥. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُغْفَرْنَ عَنْكُمْ وَيُعَذِّبُ اللَّهُ الْأَبْرَارَ﴾^٦. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُغْفَرْنَ عَنْكُمْ وَيُعَذِّبُ اللَّهُ الْأَبْرَارَ﴾^٧. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُغْفَرْنَ عَنْكُمْ وَيُعَذِّبُ اللَّهُ الْأَبْرَارَ﴾^٨. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُغْفَرْنَ عَنْكُمْ وَيُعَذِّبُ اللَّهُ الْأَبْرَارَ﴾^٩. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُغْفَرْنَ عَنْكُمْ وَيُعَذِّبُ اللَّهُ الْأَبْرَارَ﴾^{١٠}.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَاذَا كُنْتُمْ فَاعْمَلُوا﴾^{١١}. ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَاذَا كُنْتُمْ فَاعْمَلُوا﴾^{١٢}. ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَاذَا كُنْتُمْ فَاعْمَلُوا﴾^{١٣}. ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَاذَا كُنْتُمْ فَاعْمَلُوا﴾^{١٤}. ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَاذَا كُنْتُمْ فَاعْمَلُوا﴾^{١٥}. ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَاذَا كُنْتُمْ فَاعْمَلُوا﴾^{١٦}. ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَاذَا كُنْتُمْ فَاعْمَلُوا﴾^{١٧}. ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَاذَا كُنْتُمْ فَاعْمَلُوا﴾^{١٨}. ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَاذَا كُنْتُمْ فَاعْمَلُوا﴾^{١٩}. ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَاذَا كُنْتُمْ فَاعْمَلُوا﴾^{٢٠}.

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾^{٢١}. ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾^{٢٢}. ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾^{٢٣}. ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾^{٢٤}. ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾^{٢٥}. ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾^{٢٦}. ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾^{٢٧}. ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾^{٢٨}. ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾^{٢٩}. ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾^{٣٠}.

القسمي: إن النبي ﷺ لما رجع من وقعة أحد ودخل المدينة، نزل عليه جبرئيل، فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم، ولا يخرج معك إلا من به جراحة، فاقبلوا يضمدون^٣ جراحاتهم ويداوونها، فنزلت "ولا تهنوا" الآية؛ وقوله^٤ "إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله" إلى قوله "شهداء"؛ فخرجوا على ما بهم من

١- الكافي ٣: ٤٥٥، الحديث: ١ عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت في العبارة.

٢- من لا يحضره الفقيه ١: ١٢٥، الحديث: ٦٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ والعياشي ١: ٢٧٣، الحديث: ٢٥٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- ضمّد الجرح يضمّده ويضمّده وضمّده: شدّه بالضمّادة وهي العصابة. القاموس المحيط ١: ٣٢١ (ضمّد).

٤- عطف على: "ولا تهنوا" أي: ونزلت "ولا تهنوا" الآية ونزلت: "إن يمسسكم" الآية.

الآلم والجراح ١ .

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْتكَ اللَّهُ ﴾ : بما عرفك و أوحى به إليك . قال : « ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله وإلى الأئمة عليهم السلام ، ثم تلا هذه الآية . قال : وهي جارية في الأوصياء » ٢ . ﴿ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ ﴾ : لاجلهم و الذب عنهم ﴿ خَصِيمًا ﴾ للبراء .

﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ لَكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ . القمي ما ملخصه : إن بني أُبَيْرِقٍ : بشيراً و مبشراً و بشراً - و كانوا منافقين - نقبوا على عم قَتَادَةَ بن النعمان ، فاخرجوا طعاماً و سيفاً و درعاً ، فشكى قَتَادَةَ ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فقال بنو أُبَيْرِقٍ : هذا عمل لبيد بن سَهْلٍ ، و كان لبيد مؤمناً ، فخرج عليهم بالسيف و قال : اترموني بالسرق و أنتم أولى به مني ؟ و أنتم المنافقون تهجون رسول الله و تنسبون الهجاء إلى قريش ، فداروه ؛ ثم جاء رجل من رهط بني أُبَيْرِقٍ - و كان منطيقاً بليغاً - إلى رسول الله ﷺ فقال : إن قَتَادَةَ عمد إلى أهل بيت منّا ، أهل شرف و حسب و نسب ، فرماهم بالسرق ؛ فاغتم رسول الله و عاتب قَتَادَةَ عتاباً شديداً ، فاغتم قَتَادَةَ ، و كان بدرياً ، فنزلت الآيات ٣ .

﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنفُسُهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَأَيُّبٌ مَن كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا ﴾ .

﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ ﴾ : يدبرون و يزورون بالليل ﴿ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾ : من رمي البريء . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَمْكُلُونَ مُحِيطًا ﴾ .

﴿ هَتَأْتُمْ هَتُؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ : محامياً عنهم يحميهم عن ٤ عذاب الله .

١- القمي ١ : ١٢٤-١٢٥ .

٢- الكافي ١ : ٢٦٧ ، الحديث : ٨ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- القمي ١ : ١٥٠-١٥١ .

٤- في (ب) و (ج) : امن عذاب الله .

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا ﴾ : قبيحاً يسوء به غيره ﴿ أَوْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ ﴾ بما يختص به ، ولا يتعداه ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ . قال : « من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة »^١ . ثم تلا الآية .

﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ .

﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً ﴾ : ذنباً على غير عمد ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾ : ذنباً تعمده ﴿ ثُمَّ يَرْمِيهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ .

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ ﴾ : بإعلام ما هم عليه بالوحي ﴿ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ ﴾ عن القضاء بالحق ، مع علمهم بالحال . وليس القصد فيه إلى نفي همهم بل إلى نفي تأثيره فيه . ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾ لأن وبالهم عليهم ﴿ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ﴾ فإن الله عاصمك وناصرك ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ .

ورد : « إن أناساً من رهط بشير الأدين قالوا : انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ نكلمه في صاحبنا ونعذره ، فإن صاحبنا بريء ، فلما أنزل الله . " يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ " ٢ الآية ، اقبلت رهط بشير ، فقالت : يا بشير استغفر الله وتب من الذنب . فقال : والذي احلف به ما سرقها إلا ليبد ، فنزلت " وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً " ٣ الآية . ثم إن بشيراً كفر و لحق بمكة . وأنزل الله في النفر الذين أعذروا بشيراً و اتوا النبي ليعذروه : " وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ " الآية . ونزل في بشير وهو بمكة : " وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى " ٤ الآية . »^٥ .

١- نهج البلاغة (للصّبحي الصّالح) : ٤٩٤ ، الحكمة : ١٣٥ ؛ والحصال ١ : ٢٠٢ ، الحديث : ١٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .
٢- النساء (٤) : ١٠٨ .
٣- النساء (٤) : ١١٢ .
٤- النساء (٤) : ١١٥ .
٥- القمي ١ : ١٥٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

وورد في تاويل "إذبيبتون": «فلان وفلان والجراح»^١. وفي رواية: «المغبيرون الكلم عن مواضعه بعد فقد رسول الله ﷺ لإقامة أود^٢ باطلهم، كما فعلته اليهود والنصارى من تغيير التوراة والإنجيل»^٣.

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ قال: «القرض»^٤.
 ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ بان يستمع^٥ من الرجل كلاماً يبلغه، فتخبت نفسه^٦، فتلقاه، فتقول: سمعت من فلان فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه.
 ورد: «ثلاث يحسن فيهن الكذب: المكيدة في الحرب، وعدتك زوجتك، والإصلاح بين الناس»^٧. وورد: «إن الله فرض عليكم زكاة جاهكم، كما فرض عليكم زكاة ما ملكت أيديكم»^٨. ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ آتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾: يخالفه ﴿مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى﴾: ظهر له الحق ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: ما هم عليه من الدين الحنيفي ﴿تُولَىٰ مَا تَوَلَّى﴾: نجعله والياً لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره ﴿وَنُصِّلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾. القمي: نزلت في بشير^٩ كما مر.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَن يُشْرِكْ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾. كرره لقصة بشير أو

١- الكافي ٨: ٣٣٤، الحديث: ٥٢٥، عن أبي الحسن عليه السلام. والجراح: هو أبو عبيدة الجراح، كما في المصدر.

٢- الأود: العوج. أقام أوده: أي عوجه. مجمع البحرين ٣: ٩ (أود).

٣- الاحتجاج ١: ٣٧١، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- الكافي ٤: ٣٤، الحديث: ٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- في «الف» و«ج»: «بان تسمع».

٦- الخبيث، ضد الطيب، يقال: خبت الشيء خبثاً - من باب قرب - وخبائث: ضد طاب. مجمع البحرين ٢: ٢٥١ (خبث).

٧- الخصال ١: ٨٧، الحديث: ٢٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي ﷺ.

٨- القمي ١: ١٥٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٩- القمي ١: ١٥٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

للتأكيد. ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ .

﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ : ما يعبدون من دون الله ﴿ إِلَّا آِنثًا ﴾ قيل : يعني اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى وإساف وناثلة ، كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان ^١ . روي ^٢ : « كان في كل واحدة منهن شيطانة أنثى تتراعى للسدنة ^٣ ، وتكلمهم ، وذلك من صنيع إبليس ، وهو الشيطان الذي ذكره الله ولعنه ^٤ . » ﴿ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴾ لأنه الذي أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها . والمريد : الخارج عن الطاعة .

﴿ لَعَنَهُ اللَّهُ ﴾ : أبعده عن الخير ﴿ وَقَالَ ﴾ اي : الشيطان ﴿ لَا تَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾ : قدر لي وفرض ؛ قاله عداوة وبغضاً . روي : « في هذه الآية من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة ^٥ . » وفي رواية : « من كل ألف واحد لله وسائرهم للنار ولإبليس ^٦ . »

﴿ وَلَا ضَلَّتْهُمْ ﴾ عن الحق ﴿ وَلَا مُنِبِّئَتْهُمْ ﴾ الاماني الباطلة ، كطول العمر ، وان لا بعث ولا عقاب ﴿ وَلَا مَرَّتْهُمْ فَلَئِبَتِكُنَّ أَذَانًا لَأَنْعَمِ ﴾ . قيل : كانوا يشقون آذانها إذا ولدت خمسة أبطن والخامس ذكر ، وحرّموا على أنفسهم الانتفاع بها ^٧ . وفي رواية : « ليقطعن الأذن من أصلها ^٨ . » ﴿ وَلَا مَرَّتْهُمْ فَلَئِبَتِكُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ . قال : « يريد دين الله وأمره ، ويؤيده قوله سبحانه : " فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمِ " ^٩ . ولعله يندرج فيه كل تغيير لخلق الله من دون إذن من الله ،

١- البيضاوي ٢: ١١٧ .

٢- في « ب » : « ورد مقطوعاً » ؛ وفي « ج » : « ورد » .

٣- السدنة جمع سادن - بكسر الدال - : خادم الكعبة أو بيت الصنم . القاموس المحيط ٤ : ٢٣٥ (سده) .

٤- مجمع البيان ٣- ٤ : ١١٢ ، عن أبي حمزة الثمالي في تفسيره .

٥- المصدر : ١١٢ ، عن النبي ﷺ .

٦- الكشاف ١ : ٥٦٤ .

٨- مجمع البيان ٣- ٤ : ١١٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٩- المصدر ، عن أبي عبد الله عليه السلام . والآية في سورة الروم (٣٠) : ٣٠ .

كفقتهم^١ عين الفحل الذي طال مكثه عندهم وإعفائه عن الركوب، وخصاء العبيد و كل
 مثله؛ ولا ينافيه التفسير بالدين والامر، لأن ذلك كله داخل فيهما. ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ
 الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ بان يؤثر طاعته على طاعة الله ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا نَّامِيًّا﴾ إذ
 ضيع رأس ماله و بدل مكانه من الجنة بمكانه من النار.

﴿يَعِيدُهُمْ﴾ ما لا يُنجز ﴿وَيُمَيِّنُهُمْ﴾ ما لا يبالون ﴿وَمَا يَعِيدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾

وهو إظهار النفع فيما فيه الضرر. وهذا الوعد إما بالخواطر الفاسدة أو بلسان اوليائه.

ورد: فلما نزلت هذه الآية: "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ
 فَاسْتَغْفَرُوا لِلذَّنُوبِ بِهِمْ"^٢، صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له ثور، فصرخ باعلى صوته
 بعفاريته، فاجتمعوا إليه فقالوا: يا سيدنا لم دعوتنا؟ قال: نزلت هذه فمن لها؟ قام عفريت
 من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا. قال: لست لها. فقام آخر، فقال مثل ذلك،
 فقال: لست لها. فقال الوسواس الخناس: أنا لها. قال: بماذا؟ قال: أعدتهم وأمنيتهم
 حتى يوافقوا الخطيئة، فاذا وافقوا الخطيئة انسيبتهم الاستغفار. فقال: أنت لها. فوكله
 بها إلى يوم القيامة^٣.

﴿أُولَئِكَ مَاؤُنْهَمُ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾: معدلاً ومهرباً.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾. تأكيد بليغ.

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾. القمي: ليس ما تسمنون انتم ولا اهل

الكتاب، يعني ان لا تعذبوا باعمالكم^٤. ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِ بِهِ﴾ عاجلاً أو آجلاً.

ورد: «إن الله تعالى إذا كان من أمره أن يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم، فإن لم يفعل

١- الفقؤ- بالهمزة-: الشق، يقال: فقات عينه أي: شققها. مجمع البحرين ١: ٣٣٢ (فقا).

٢- آل عمران (٣): ١٣٥.

٣- الامالي (للصدوق): ٣٧٦، الحديث: ٥، عن ابي عبدالله عليه السلام.

٤- القمي ١: ١٥٣، وفيه: «بافعالكم».

ذلك به ابتلاه بالحاجة . فإن لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ، ليكافيه بذلك الذنب^١ .
 ﴿ وَلَا يَجِدَلُهُ ﴾ : لنفسه ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا ﴾ : من يواليه ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ يدفع عنه
 العذاب .

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ﴾ : بعضها ﴿ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ
 يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ بنقص شيء من الثواب .

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ : اخلص نفسه له ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ : آت
 بالحسنات . وورد : «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»^٢ .
 ﴿ وَأَتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ التي هي دين الإسلام والمتفق على صحتها . يعني اقتدى بدينه
 وبسيرته و طريقته ﴿ حَنِيفًا ﴾ : مايلاً عن سائر الأديان ﴿ وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ .

قال : «لأنه لم يرد أحداً ولم يسأل أحداً قط غير الله»^٣ . وفي رواية : «لكثرة سجوده
 على الأرض»^٤ . وفي أخرى : «لكثرة صلواته على محمد وأهل بيته»^٥ . وفي أخرى :
 «لإطعامه الطعام و صلواته بالليل والناس نيام»^٦ .

و في أخرى : «إِنَّ الْخَلِيلَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْخَلَّةِ وَالْخَلَّةُ إِنَّمَا مَعْنَاهَا الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ ، فَقَدْ كَانَ
 خَلِيلًا إِلَى رَبِّهِ فَقِيرًا ، وَإِلَيْهِ مَنْقَطَعًا ، وَعَنْ غَيْرِهِ مُتَعَفِّقًا مُعْرَضًا مُسْتَفْتِيًا ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أُرِيدَ
 قَذْفُهُ فِي النَّارِ فَرَمِيَ بِهِ فِي الْمَنْجَنِيْقِ ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَى جِبْرِئِيلَ ، فَقَالَ لَهُ : أَدْرَكَ عَبْدِي ،
 فَجَاءَهُ فَلَقِيَهُ فِي الْهَوَاءِ ، فَقَالَ : كَلَّفَنِي مَا بَدَا لَكَ ، فَقَدْ بَعَثَنِي اللَّهُ لِنَصْرَتِكَ . فَقَالَ :
 بَلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ ، إِنِّي لَا أَسْأَلُ غَيْرَهُ وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَّا إِلَيْهِ ، فَسَمَّاهُ خَلِيلَهُ أَي :
 فَقِيرَهُ وَمُحْتَاجَهُ وَالْمَنْقَطِعَ إِلَيْهِ عَمَّا سِوَاهُ . قَالَ : وَإِذَا جُعِلَ مَعْنَى ذَلِكَ مِنَ الْخَلَّةِ ، وَهُوَ أَنَّهُ

١- الكافي ٢ : ٤٤٤ ، الحديث : ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٣ - ٤ : ١١٦ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٣- علل الشرايع ١ : ٣٤ ، الباب : ٣٢ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام .

٤- المصدر ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- المصدر ، الحديث : ٣ ، عن علي بن محمد العسكري عليهما السلام .

٦- المصدر ، الحديث : ٤ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

قد تخلل معانيه، ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره، كان معناه العالم به وبأموره، ولا يوجب ذلك تشبيهه الله بخلقه، الا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله، وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله^١.

أقول: لاتنافي بين هذه الاخبار لاشتراكها في معنى انقطاعه إلى الله واستغنائه عما سواه، وإنه الموجب لخلته إياه.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقاً وأمراً، ملكاً وملكاً^٢، فهو مستغن عن جميع خلقه، وجميع خلقه محتاجون إليه. ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً﴾ علماً وقدرة. ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾: ويسئلونك الفتوى، أي: تبيين الحكم ﴿فِي النِّسَاءِ﴾: في ميراثهن. قال: «سئل النبي ﷺ عن النساء، ما لهن من الميراث؟ فانزل الله الربيع والثلث^٣». ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾: يبين لكم ما سألتم في شأنهن ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾: ويفتيكم أيضاً ما يقرأ عليكم من القرآن ﴿فِي يَتَنَمَىٰ النِّسَاءَ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ﴾: لاتعطونهن ﴿مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ من الميراث. قال: «كان أهل الجاهلية لا يورثون الصغير ولا المرأة، وكانوا يقولون: لانورث إلا من قاتل ودفع عن الحرم. فانزل الله آيات الفرائض التي في أول السورة، وهو معنى قوله: "لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ"^٤. ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ عن نكاحهن. القمي: إن الرجل كان في حجره اليتيمة، فتكون دميمة^٥ ساقطة، يعني حمقاء، فيرغب الرجل أن يتزوجها ولا يعطيها مالها، فينكحها غيره من أجل مالها ويمنعها النكاح ويتربص بها الموت ليرثها؛ فنهى الله عن ذلك^٦

١- الاحتجاج ١: ١٩، عن حسن بن علي العسكري، عن أبي عبد الله، عن النبي عليهم السلام.

٢- في «ب»: «وملكاً وملكاً».

٣- القمي ١: ١٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٣: ٤١٨، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت.

٥- الدميمة: القبيحة المنظر، يقال: دم الرجل دمامة: قبح منظره وصغر جسمه. مجمع البحرين ٦: ٦٤ (دم).

٦- القمي ١: ١٥٤.

﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ : ويفتيكم في المستضعفين ﴿مِنَ الْوَالِدَانِ﴾ : من الصبيان الصغار أن تعطوا حقوقهم، فإن فيما يتلى عليكم: "وأثروا اليتامى أموالهم" ١ كما سبق ٢. ﴿وَأَنْ تَقُومُوا﴾ : ويفتيكم في أن تقوموا ﴿لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾ في أنفسهم وفي أموالهم ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ في أمر النساء واليتامى وغير ذلك ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ .
وعد لمن آثر الخير في ذلك .

﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا﴾ : توقعت لما ظهر لها من الخايل ٣ ﴿نُشُوزًا﴾ : تجافياً عنها، وترفعاً عن صحبتها، وكراهة لها، ومنعاً لحقوقها ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ بان يقل مجالستها ومحادثتها ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا أَنْ يُصَلِّحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ . قال: «هي المرأة تكون عند الرجل فيكرهها، فيقول لها: أريد أن أطلقك، فتقول له: لا تفعل، إني أكره أن يشمت بي، ولكن أنظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت، وما كان سوى ذلك من شيء فهو لك، ودعني على حالتي، قال: هذا هو الصلح» ٤. ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ من الفرقة وسوء العشرة. ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ ٥ لكونها مطبوعة عليه، فلا تكاد المرأة تسمع بإعراض الزوج عنها وتقصيره في حقها، ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي إذا كرهها أو أحب غيرها. القمي: وأحضرت الشح، فمنها من اختارته، ومنها من لم تختره ٦. ﴿وَإِنْ تَحْسَبُوا فِي الْعِشْرَةِ﴾ في العشرة ﴿وَتَقْتُلُوا﴾ النشوز والإعراض ونقص الحق ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ .

﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَمْدُلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ قال: «ان تسورا بينهن في المحبة والمودة

١- النساء (٤): ٢ .

٢- في تفسير الآية: ٢ من هذه السورة .

٣- الخايل، جمع المخيلة، وهي ما يوقع في الخيال، يعني به الامارات . وخلصت الشيء خيلاً ومخيلة: ظنته . مجمع البحرين ٥: ٣٦٨ (خييل) .

٤- الكافي ٦: ١٤٥، الحديث: ٢، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥- الشح: البخل مع حرص، فهو أشد من البخل؛ لأن البخل في المال، وهو في مالٍ ومعروف . مجمع البحرين ٢: ٣٧٩ (شجح) .

٦- القمي ١: ١٥٥، وفيه: «ما» بدل «من» في الموضعين .

بالقلب»^١. وفي رواية: «التسوية في كل الأمور من جميع الوجوه»^٢. ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾
كل الحرص فإن ذلك ليس إليكم، ولا تملكونه ولا تكلفونه ولا تؤاخذون به. روي:
«إن النبي ﷺ كان يقسم بين نسائه ويقول: اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما
تملك ولا أملك»^٣. ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها
﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُطَقَّةِ﴾ التي ليست ذات بعل ولا أيماً^٤. ورد: «إن النبي ﷺ كان يقسم بين
نسائه في مرضه، فيطاف به بينهن، وإن علياً عليه السلام كان له امرأتان، فكان إذا كان يوم واحدة
لا يتوضأ في بيت الأخرى»^٥. ﴿وَإِنْ تَصَلِحُوا﴾ ما تفسدون من أمورهن ﴿وَتَتَّقُوا﴾ فيما
يستقبل ﴿فَاتَّكَ اللَّهُ كَانْ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ يغفر لكم ماضى.
﴿وَإِنْ يَنْفَرَا يَتَّقِينَ اللَّهَ كَلَامًا مِنْ سَعْتِهِ﴾ يبدل أو سلوا، ويرزقه من فضله ﴿وَكَانَ اللَّهُ
وَإِيمًا حَكِيمًا﴾.

﴿وَلِلَّهِ مَكَافِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ لا يتعذر عليه الإغناء بعد الفرقة والإيناس
بعد الوحشة. ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾. قال:
«في هذه الآية قد جمع الله ما يتواصى به المتواصون، من الأوّلين والآخرين، في خصلة
واحدة، وهي التقوى، وفيه جماع كل عبادة سالحة، وبه وصل من وصل إلى
الدّرجات العلى»^٦. ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ لا يتضرر

١- الكافي ٥: ٣٦٣، ذيل الحديث: ١؛ والعياشي ١: ٢٧٩، الحديث: ٢٨٥؛ والقمي ١: ١٥٥؛ ومجمع البيان
٤-٣: ١٢١، عن أبي عبد الله عليه السلام مع تفاوت.

٢- مجمع البيان ٤-٣: ١٢١، عن الصادقين عليهما السلام.

٣- المصدر؛ والدر المنثور ٢: ٧١٢.

٤- الأيم، فيما يتعارفه أهل اللسان: الذي لا زوج له، من الرجال والنساء. يقال: رجل أيم، سواء كان
تزوج من قبل أو لم يتزوج؛ والمرأة أيم، أيضاً، بكراً كانت أو ثيباً. وإنما قيل للمرأة «أيم» ولم يقل
«أيمة»؛ لأن أكثر ذلك للنساء، فهو كالمستعار. مجمع البحرين ٦: ١٦ (أيم)

٥- مجمع البيان ٤-٣: ١٢١، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام.

٦- السلوة والسلوة: رخاء العيش. يقال: هو في سلوة من العيش، أي: في نعمة ورفاهية ورجد.
مجمع البحرين ١: ٢٢٣؛ ولسان العرب ١٤: ٣٩٦ (سلا)

٧- مصباح الشريعة: ١٦٣، الباب: ٧٧، في الوصية، عن أبي عبد الله عليه السلام.

بكفرانكم وعصيانكم، كما لا ينتفع بشرككم وتقواكم، وإنما وصاكم لرحمته
 لا لحاجته. ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن الخلق وعبادتهم ﴿حَمِيدًا﴾ في ذاته، حَمِيدًا
 أولم يُحَمِّدُ.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كلّ يدلّ بحاجته على غناه، وبما فاض عليه
 من الوجود والكمال على كونه حميداً ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾: حافظاً للجميع، لا يعزب
 عنه مثقال ذرة فيهما.

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾: يُفْنِكُمْ ﴿أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ مكانكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَنَ
 ذَلِكَ قَدِيرًا﴾. روي: «لما نزلت هذه الآية ضرب النبي ﷺ يده على ظهر سلمان-رضي الله
 عنه- وقال: هم، قوم هذا، يعني عجم الفرس»^١.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ كمن يجاهد للغنيمة ﴿فَوَسَدَ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ﴾ فليطلب الثوابين جميعاً من عند الله تعالى، وما باله يكتفي بأحدهما ويدع
 اشرفهما، على أنه لو طلب الاشراف لم يخطئه الاخر. ورد: «من كانت الآخرة همته،
 كفاه الله همته^٢ من الدنيا»^٣. ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ عالماً بالاغراض، فيجازي
 كلاً بنيته.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾: مواظبين على العدل، مجتهدين في
 إقامته ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ بالحق، تقيمون شهادتكم لوجه الله ﴿وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾:
 ولو كانت الشهادة على أنفسكم بأن تقرّوا عليها ﴿أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ
 المشهود عليه او المشهود له^٤ ﴿غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ فلا تمتنعوا عن إقامة الشهادة للغني
 على الفقير، لاستغناء المشهود له وفقر المشهود عليه، ولا عن إقامة الشهادة للفقير على

١- مجمع البيان ٣-٤: ١٢٢؛ والبيضاوي ٢: ١٢٢.

٢- في «ب»: «همته».

٣- الخصال ١: ١٢٩، الباب: ٣، الحديث: ١٣٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «همته» في الموضعين.

٤- في «الف»: «المشهود أو المشهود عليه».

الغني، تهاوناً بالفقير وتوقيراً للغني، أو خشية منه، أو حشمة له ﴿فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِرِيسَاكُمَا﴾ :
 بالغني والفقير وأنظر لهما ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا﴾ : لأن تعدلوا
 عن الحق، من العدول؛ أو لأجل أن تعدلوا في الشهادة، من العدل. نهى
 عن متابعة الهوى في إقامتها؛ كمراعاة صداقة، أو عداوة، أو وحشة، أو عصبية، أو
 غير ذلك. ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ﴾ قال: «تبدلوا الشهادة»^١. ﴿أَوْ تَعْرِضُوا﴾ قال: «تكتموها»^٢.
 وفي رواية: «إن تلووا الأمر، أو تعرضوا عما أمرتم به»^٣. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا
 تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالسنتهم وظاهرهم ﴿ءَامِنُوا﴾ بقلوبكم وباطنكم
 ﴿يَاللَّهُ وَرَسُولِهِ﴾ [يعني محمد ﷺ]، ﴿وَالكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ [أي:
 القرآن]، ﴿وَالْحِكْمِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ [أي: التوراة والإنجيل، أو الجنس]،
 ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يعني بشيء من ذلك ﴿فَقَدْ ضَلَّ
 ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدادوا كفراً﴾ حتى لم يبق فيهم
 من الإيمان شيء. قال: «نزلت في فلان وفلان وفلان آمنوا برسول الله ﷺ في أول
 الأمر، ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية، حيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه،
 ثم آمنوا بالبيعة لامير المؤمنين ﷺ حيث قالوا له بأمر الله وأمر رسوله فبايعوه، ثم كفروا
 حيث مضى رسول الله ﷺ فلم يقرّوا بالبيعة، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعوه بالبيعة
 لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء»^٤. والقمّي: آمنوا إقراراً لا تصديقاً^٥.

١-٢ مجمع البيان ٣-٤: ١٢٤، عن أبي جعفر ﷺ.

٣-الكافي ١: ٤٢١، الحديث: ٤٥، عن أبي عبدالله ﷺ.

٤، ٦٥- ما بين المعقوفات من «ب».

٥-العياشي ١: ٢٨١، الحديث: ٢٨٩؛ والكافي ١: ٤٢٠، الحديث: ٤٢، عن أبي عبدالله ﷺ.

٨-القمي ١: ١٥٦.

في الموضوعين . وفي رواية : «نزلت في ابن ابي سرح^١ ، الذي بعثه عثمان إلى مصر»^٢ .
﴿ لَتَرِيكُنَّ اللَّهَ لِيَغْفِرَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ إلى الجنة لأن بصائرهم عميت عن الحق ،
 فلا يتأتى منهم الرجوع إليه .

﴿ بَشِيرَ الْمُتَّقِينَ بَأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْدِنُوكَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ وقد كتبها لاوليائه . القمي : نزلت في بني أمية حيث حالفوا على ان لا يردوا
 الامر في بني هاشم^٣ .

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ : القرآن **﴿ أَنْ ﴾** : انه **﴿ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ ﴾** . ورد في
 تفسيرها : «إذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في اهله ، فقم من عنده
 ولا تقاعده»^٥ . «انكم إذا مثلهم» في الكفر ، إن رضيتهم به وإلا ففي الإثم ، لقد رتكم
 على الإنكار أو الإعراض . **﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَّقِينَ وَالْكَافِرِينَ ﴾** القاعدين والمقعود معهم
﴿ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ .

﴿ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ﴾ : ينتظرون وقوع أمر بكم **﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَهُمْ ﴾** : مظاهرين لكم ، فاسهموا لنا فيما غنمتم **﴿ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ ﴾**

١- هو عبدالله بن سعد بن ابي سرح ، اسلم قبل الفتح وهاجر إلى رسول الله ﷺ ، وكان يكتب له ، ثم ارتد
 مشركاً وسار إلى قريش بمكة ، فلما كان يوم فتح مكة ، امر رسول الله ﷺ بقتله أينما وجد ، حتى لحق
 استار الكعبة ، ففر إلى عثمان بن عفان فغيبه حتى اتى به إلى رسول الله ﷺ واسلم ثانياً . وولاه عثمان في
 زمانه مصر ، سنة خمس وعشرين . وفتح إفريقية ، فأعطاه عثمان جميع ما آفاه الله على المسلمين من
 فتح إفريقية بالمغرب . وهو أخو عثمان من الرضاع . واسوا احواله خاتمته ، حيث شهد صفين مع
 معاوية ، على ما قيل . «راجع : تنقيح المقال ١ : ٢٨١» .

٢- العياشي ١ : ٢٨٠ ، الحديث : ٢٨٧ ، عن الصادقين عليهما السلام ، وفيه : «عبدالله بن ابي سرح» .

٣- القمي ١ : ١٥٦ ، وفيه : «خالفوا نبيهم على أن ...» .

٤- وَقَعَ فِي النَّاسِ وَقِيعَةٌ : اغتابهم . مجمع البحرين ٤ : ٤٠٨ (وقع) .

٥- الكافي ٢ : ٣٧٧ ، الحديث : ٨ ، عن ابي عبدالله ﷺ ؛ والعياشي ١ : ٢٨١ ، الحديث : ٢٩٠ ، عن ابي
 الحسن الرضا ﷺ .

من الحرب ﴿ قَالُوا ﴾ للكافرين ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ : ألم تغلبكم وتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم . والاستحواذ: الاستيلاء . ﴿ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بأن أخذلناهم عنكم ، بتخييل ما ضعفتم به قلوبهم ، وتوانينا في مظاهرتهم ، وكنا عيوناً لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم ، فأشركونا فيما أصبتم . سُمي ظفر المسلمين فتحاً وظفر الكافرين نصيباً ، لحسة حظهم . ﴿ فَأَلَّهٖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ بالحق ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ . قال : « يعني لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة »^٢ .

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ . سبق تفسيره^٣ . ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى ﴾ : متساقلين كالمكره على الفعل ﴿ يَرَاءُونَ النَّاسَ ﴾ ليخالوهم مؤمنين ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ إذ المرابي لا يفعل إلا بحضرة من يرائيه . ورد : « من ذكر الله في السرّ ، فقد ذكر الله كثيراً ، إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السرّ ، فقال الله عز وجل : " يُرَاؤُنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا " »^٤ .

﴿ مُدْبِذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ : مرددين بين الإيمان والكفر ؛ من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطرباً ، وأصله : الذب بمعنى الطرد . ﴿ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴾ : يظهرون الإيمان كما يظهروه المؤمنون ، ولكن لا يضمرونه كما يضمرون ، ويضمرون الكفر كما يضمرونه الكافرون ، ولكن لا يظهرونه كما يظهرون . ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَن يُجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ : حجة واضحة ، فإن موالاته الكافرين دليل النفاق .

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ : في قعر جهنم ، فإن للنار دركات

١- تواتى في الأمر: ترفق . مجمع البحرين ١ : ٤٦٥ (ونا) .

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٠٤ ، الباب : ٤٦ ، ذيل الحديث : ٥ .

٣- ذيل الآية : ٩ ، من سورة البقرة .

٤- الكافي ٢ : ٥٠١ ، الحديث : ٢ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥- في «ب» و«ج» : «كما يضمرونه» .

متداركة ، بعضها تحت بعض ، كما أن للجنة درجات متدرجة ، بعضها فوق بعض .
﴿وَلَنْ نَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ يخرجهم منه .

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا﴾ ما افسدوا ﴿وَأَعْتَصَمُوا بِاللَّهِ﴾ : وثقوا به وتمسكوا
بدينه ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ : لا يريدون بطاعتهم إلا وجهه ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ .

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ قال : «لا يحب الله الشتم في الانتصار»^١ .

﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ قال : «فلا بأس له ان ينتصر ممن^٢ ظلمه ، بما يجوز الانتصار به
في الدين»^٣ . ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ .

﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفَوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ﴾ مع قدرتكم على الانتقام ، من دون
جهر بالسوء من القول ؛ وهو المقصود ذكره ، وما قبله تمهيد له ، ولذا رتب عليه قوله :
﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا﴾ وهو حث للمظلوم على العفو ، بعد ما رخص له في الانتصار ،
حملاً على مكارم الاخلاق .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ بان يؤمنوا بالله
ويكفروا برسله ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ﴾ : ببعض الانبياء ﴿وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ كاليهود
والنصارى ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : بين الإيمان والكفر ﴿سَبِيلًا﴾ إلى
الضلالة . القمي : هم الذين اقرؤا برسول الله ﷺ وانكروا بامير المؤمنين عليه السلام^٤ .

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِمْ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ بل آمنوا بجميعهم

١-٣- مجمع البيان ٣-٤ : ١٣١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- في «الف» : «من» .

٤- القمي ١ : ١٥٧ .

﴿أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ .

﴿يَسْأَلُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ . روي: «إن

كعب بن الأشرف وجماعة من اليهود قالوا: يا محمد! إن كنت نبياً، فأتنا بكتاب من السماء جملة، كما أتى موسى بالتوراة جملة، فنزلت»^١. ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ وهو تعنتهم وسؤالهم المستحيل ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ : عبده ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ : المعجزات الباهرات ﴿فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ﴾ لسعة رحمتنا ﴿وَمَا تَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ : حجة بيّنة تبين عن صدقه.

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾ : الجبل ﴿بِمِيثَقِهِمْ﴾ ليقبلوه ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ﴾ على لسان

موسى ﴿أَدْخُلُوا الْبَابَ مُجْتَدًا﴾ : باب حطة ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ : لا تتجاوزوا في يوم السبت ما أبيع لكم إلى ما حرم عليكم ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِيثَاقًا عَظِيمًا﴾ على ذلك .

﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ﴾ يعني: فخالفوا ونقضوا، ففعلنا بهم ما فعلنا بسبب

نقضهم؛ و«ما» مزيدة للتأكيد. ﴿وَكُفِّرِهِمْ بِثَايَتِ اللَّهِ وَقَلْبِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبِنَا غُلْفٌ﴾ : أوعية للعلوم أوفى أكنة، كما سبق تفسيره^٢. ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾ بعيسى ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ يعني: نسبتها إلى الزنا .

ورد: «إن رضا الناس لا يملك، والستتهم لا تضبط، ألم ينسبوا مريم ابنة عمران عليهما السلام إلى أنها حملت بعيسى من رجل تجار اسمه يوسف»^٣.

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قُلْنَا لِلْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ يعنون رسول الله بزعمه .

١- مجمع البيان ٤-٣ : ١٣٣ .

٢- ذيل الآية : ٨٨ من سورة البقرة .

٣- الامالي (للصّدوق) : ٩١ ، المجلس الثاني والعشرون ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . قيل : إنما ذمهم بمادلّ عليه الكلام من جرأتهم على الله ، وقصدتهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وبتجججهم^١ به ، لالقولهم هذا على حسب حساباتهم^٢ . وقد سبق ذكر هذه القصة في آل عمران^٣ . ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْتَلَفُوا فِيهِ لَأَفِي سَكٍ مِّنْهُ ﴾ . قيل : قال بعضهم : كان كاذباً فقتلناه حقاً ، وتردد آخرون ، فقال بعضهم : إن كان هذا عيسى فإين صاحبنا ، وقال بعضهم : الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا ، وقال من سمع منه إن الله يرفعني إلى السماء : رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ ، وقال قوم : صُلبَ النَّاسُوتَ وَصَعِدَ اللَّاهُوتَ^٤ . ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ .

﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ . ردّ وإنكار لقتله . ورد : «إِنَّ لَهُ بَقَاعًا فِي سَمَاوَاتِهِ ، فَمَنْ عَرَجَ بِهِ إِلَى بَقْعَةٍ مِنْهَا فَقَدْ عَرَجَ بِهِ إِلَيْهِ ، الْاِتِّسَمَعُ اللهُ يَقُولُ فِي قِصَّةِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ : «بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ»^٥ . ﴿ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ .

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ ، قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : «إنه ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا ، فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره ، إلا آمن به قبل موته ، ويصلي خلف المهدي^٦ . وفي رواية : «ليؤمننَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَ مَوْتِ الْكِتَابِيِّ»^٧ . ورد : «ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام حقاً ، من الأوّلين والآخريين»^٨ . ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ .

﴿ فَيُظَاهِرُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ قال : «يعني لحوم الإبل

١- جَحَجَجَ : اقْتَحَرَ . المعجم الوسيط ١ : ١٠٧ (جججج) . وفي «ب» : «بتجججهم» وهي بمعناه .

٢- البيضاوي ٢ : ١٢٧-١٢٨ .

٣- ذيل الآيات : ٣٥ إلى ٥٥ .

٤- البيضاوي ٢ : ١٢٨ .

٥- من لا يحضره الفقيه ١ : ١٢٧ ، ذيل الحديث : ٤ ؛ وعلل الشرايع ١ : ١٣٣ ، الباب : ١١٣ ، ذيل الحديث : ١ ، عن علي بن الحسين عليهما السلام .

٦- القمي ١ : ١٥٨ ، عن أبي جعفر^{عليه السلام} .

٧- مجمع البيان ٣-٤ : ١٣٧-١٣٨ .

٨- العياشي ١ : ٢٨٤ ، الحديث : ٣٠٣ ، عن أبي جعفر^{عليه السلام} .

والبقر والغنم»^١ . ﴿وَبَصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ .

﴿وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَطْلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ .

﴿لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ . قيل : يعني ويؤمنون بالمقيمين ، يعني الانبياء^٢ . وقيل : بل نصب بالمدح^٣ . ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ . قال : «إني أوحيت إليك ، كما أوحينا إلى نوح والنبیین من بعده ، فجمع له كل وحي»^٤ . ورد : «أعطيت السور الطول مكان التوراة ، وأعطيت المثين مكان الإنجيل ، وأعطيت المشاني مكان الزبور ، وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة»^٥ ، ٦ . ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾ .

﴿وَرُسُلًا﴾ : وأرسلنا رسلاً ﴿قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾

١- الكافي ٥: ٣٠٦ ، الحديث : ٩٩ ؛ والعياشي ١: ٢٨٤ ، الحديث : ٣٠٤ ؛ والقمي ١: ١٥٨ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢ و٣- مجمع البيان ٣-٤: ١٤٠ ؛ والتفسير الكبير ١١: ١٠٦ ؛ والبيضاوي ٢: ١٢٩ .

٤- العياشي ١: ٢٨٥ ، الحديث : ٣٠٥ ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام .

٥- الكافي ٢: ٦٠١ ، الحديث : ١٠ ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفيه : «الطوال» مكان : «الطول» .

٦- السبع الطول : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال مع التوبة ؛ لأنها تدعى القرئتين ، ولذلك لم يفصل بينهما بسم الله الرحمن الرحيم . وإنما سميت هذه السور الطول ؛ لأنها أطول سور القرآن . وأما المشاني ، فهي السورة التالية للسبع الطول ، وأولها سورة يونس ، وآخرها التحل . وإنما سميت مشاني ؛ لأنها ثنت الطول ، أي : ثلثها ، فكان الطول هي المبادئ ، والمشاني لها ثواني . وأما الماؤون ، فهي كل سورة تكون نحواً من مائة آية ، أو فويق ذلك ، أو دونه . وهي سبع أولها سورة بني إسرائيل وآخرها المؤمنون . وقيل : أن المائتين ما ولى السبع الطول ، ثم المشاني بعدها ، وهي التي يقصر عن المائتين ويزيد على المفصل . وسميت مشاني ؛ لأن المائتين مباد لها . وأما المفصل ، فما بعد الحواميم من قصار السور إلى آخر القرآن ، طوالها من سورة محمد إلى النبا ، ومتوسطاته منه إلى الضحى ، وقصاره منه إلى آخر القرآن . وسميت مفصلاً ؛ لكثرة الفصول بين سورها بسم الله الرحمن الرحيم . «راجع : مجمع البيان ١-٢: ١٤ ؛ ومراة العقول ١٢: ٤٨١-٤٨٢» .

وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١﴾ . قال : « كان بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين ، ولذلك خفي ذكرهم في القرآن ، فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء ، وهو قول الله عز وجل : " وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ " يعني : لم يسم المستخفين ، كما سمي المستعلنين من الأنبياء »^١ .

﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ فيقولوا : لولا أرسلت إلينا رسولا ، فبيننا وبعلمنا ما لم نكن نعلم ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ .
 ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ . قيل : لما نزلت « إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ » قالوا : ما نشهد لك بهذا ، فنزلت^٢ . ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾ بانك مستاهل له ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ﴾ أيضاً ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ وإن لم يشهد غيره .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ لانهم قد جمعوا^٣ بين الضلال والإضلال ، ولأن المضل يكون أغرق في الضلال وأبعد من الانقلاع عنه .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا ﴾ جمعوا بينهما ﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ .

﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ . ورد : أنزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ^٤ . والقمّي : إِنَّ الصَّادِقَ عليه السلام قرأها هكذا^٥ .

١- كمال الدين ١ : ٢١٥ ، الباب : ٢٢ ، ذيل الحديث : ٢ ؛ والعباشي ١ : ٢٨٥ ، الحديث : ٣٠٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- البيضاوي ٢ : ١٣٠ .

٣- في «ج» : «لأنهم جمعوا» .

٤- العبّاشي ١ : ٢٨٥ ، الحديث : ٣٠٧ ؛ والكافي ١ : ٤٢٤ ، الحديث : ٥٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام . وفي الكافي : «إِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ» .

٥- القمّي ١ : ١٥٩ .

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَخَيْرٌ لَكُمْ﴾ : يكن الإيمان خيراً لكم ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ .

﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ﴾ . غلت اليهود في حط عيسى ، حتى رموه بأنه ولد لغير رشدة^١ ؛ والنصارى في رفعه ، حتى اتخذوه إلهاً . ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ يعني : تنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ قال : «روح مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى»^٢ . وفي رواية : «مخلوقان اختارهما^٣ واصطفاهما»^٤ . ﴿فَخَافِمُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً﴾ الآلهة ثلاثة : الله ، والمسيح ، ومريم ؛ كما يدل عليه قوله تعالى : «أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»^٥ . ﴿أَنْتَهُمَا﴾ عن التثليث ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ : يكن الانتهاء خيراً ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ وحدة حقيقة ، لا يتطرق إليها نحو من انحاء الكثرة والتعدد أصلاً ﴿سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ . تنبيه على غناه عن الولد ، فإن الحاجة إليه ليكون وكيلاً لا يبيده ، والله سبحانه قائم بحفظ الأشياء ، كاف في ذلك ، مستغن عمّن يخلفه أو يعينه .

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ﴾ : لن يأنف ﴿أَنْ يَكُونَ عَبْدَ اللَّهِ﴾ لأن عبودية الله شرف يباهى به ، وإنما المدلّة في عبودية غيره . روي : «إن وفد نجران قالوا لرسول الله ﷺ : لم تعيب صاحبنا؟ قال : ومن صاحبكم؟ قالوا : عيسى ، قال : وأي شيء أقول؟ قالوا : تقول : إنه عبد الله . قال : إنه ليس بعباد أن يكون عبداً لله . قالوا : بلى . فنزلت»^٦ . ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ

١- يقال : هذا ولد رشدة إذا كان لنكاح صحيح ، كما يقال في ضده : ولد زنية . النهاية ٢ : ٢٢٥ (رشد) .

٢- الكافي ١ : ١٣٣ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، وفيه : «هي روح الله مخلوقة ...» .

٣- في «ب» : «خلقهما» .

٤- التوحيد : ١٧٢ ، الباب : ٢٧ ، الحديث : ٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- المائة (٥) : ١١٦ .

٦- مجمع البيان ٣ : ٤٤٦ ؛ والبيضاوي ٢ : ١٣١ .

الْقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكَفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ: وترفع عنها. والاستكبار دون الاستنكاف؛ وإنما يستعمل حيث لا استحقاق، بخلاف التكبر، فإنه قد يكون باستحقاق، كما هو في الله سبحانه. ﴿فَسِيحُتْرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرَهُمْ مِنْ رَبِّكَمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ، فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾. قال: «البرهان: محمد ﷺ، والنور: علي عليه السلام، والصراط المستقيم: علي عليه السلام»^٢. والنور: إمامة علي، والاعتصام: التمسك بولايته، وولاية الأئمة عليهم السلام بعده^٣.

﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ أي: في الكلالة، كما يدل عليه الجواب، وقد سبق تفسيرها^٤. روي: «إن جابر بن عبد الله كان مريضاً، فعاده رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي كلالة فكيف أصنع في مالي؟ فنزلت»^٥. ﴿قُلْ اللَّهُ يُقْتَبِكُمْ فِي الْكَلَلَةِ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَكُمْ وَلَدٌ وَلَهُ الْأُخْتُ﴾ قال: «أخت لأُمّ وأب أو أخت لأب»^٦. ﴿فَلَهَا نِصْفٌ مِمَّا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا﴾ أي والمرء يرث أخته جميع مالها إن كانت الأخت هي الميثة. ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ ولا والد، لأن الكلام في ميراث الكلالة، ولما ثبت أن الإخوة لا يرثون مع الأب. ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ﴾. الضمير لمن يرث بالأخوة. ﴿فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا

١- في «ج»: «ترفع».

٢- العياشي ١: ٢٨٥، الحديث: ٣٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- القمي ١: ١٥٩.

٤- ذيل الآية: ١٢ من هذه السورة.

٥- البيضاوي ٢: ١٣٢؛ والدر المنثور ٢: ٧٥٣.

٦- الكافي ٧: ١٠١، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ﴿١﴾ . قال : «إذ مات الرجل وله أخت ، تأخذ نصف الميراث بالآية ، كما تأخذ البنت لو كانت ، والنصف الباقي يردّ عليها بالرحم ، إذا لم يكن للميت وارث أقرب منها ؛ فإن كان موضع الأخت أخ ، أخذ الميراث كلّه بالآية ، لقول الله تعالى " وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَكَدٌ " فإن كانت أختين أخذتا الثلثين بالآية ، والثلث الباقي بالرحم ؛ وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً " فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ " وذلك كلّه إذا لم يكن للميت ولد وأبوان أو زوجة» ٢ . ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ : كراهة أن تضلوا ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ قيل : هي آخر آية نزلت في الأحكام ٣ .

١- الكافي : «كانتا» .

٢- القمّي ١ : ١٥٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه : «إذا لم يكن للميت ولد أو أبوان أو زوجة» . وفي «الف» : «... ولد وأبوان وزوجة» .

٣- البيضاوي ٢ : ١٣٢ ؛ والكشاف ١ : ٥٨٩ .

سورة المائدة

[مدنية، وهي مائة وعشرون آية]^١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ قال: «أي: بالعهود»^٢.

أقول: الإيفاء والوفاء بمعنى . والعقد: العهد الموثق، ويشمل هنا كل ما عقد الله على عباده وألزمه إياهم من الإيمان به، وبملائكته وكتبه ورسله وأوصياء رسله، وتحليل حلاله وتحريم حرامه، والإتيان بفرائضه وسننه، ورعاية حدوده وأوامره ونواهيه، وكل ما يعقده المؤمنون على أنفسهم لله وفيما بينهم من الأمانات والمعاملات الغير المحظورة. وورد: «إن رسول الله ﷺ عقد عليهم لعلي صلوات الله عليه بالخلافة في عشرة^٣ مواطن، ثم أنزل الله "يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود" التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين عليه السلام»^٤.

١- الزيادة من: «ب».

٢- القمي ١: ١٦٠، والعياشي ١: ٢٨٩، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- في «الف» و«ب»: «عشر مواطن».

٤- القمي ١: ١٦٠، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام.

﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ ﴾ . قيل : أريد به الأزواج الثمانية ١ . وورد في تفسيرها : « الجنين في بطن أمه إذا أشعر وأوبر ، فذكاته ذكاة أمه . قال : فذلك الذي عنى الله به » ٢ . وفي رواية : « وإن لم يكن تاماً فلا تأكله » ٣ .

أقول : لعل هذا أحد معانيها ، فلا ينافي عمومها ، مع أنه نص في حل الأم . سئل : عن أكل لحم الفيل والدب والقرد فقال : « ليس هذا من " بهيمة الانعام " التي تؤكل » ٤ .

﴿ إِلَّا مَا يَتْلُو عَلَيْكُمْ ﴾ تحريمه . ﴿ غَيْرَ مِحْيَى الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ . قيل : يعني أحلت لكم في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون ، لئلا يتحرج عليكم ٥ .

أقول : وهو لا ينافي عموم حلها ساير الاحوال . ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ . ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ مَأْمُونًا لَّا يَحِلُّوْا شَعْبِرَ اللَّهِ ﴾ : لانتهاونوا بحرمات الله مما جعله شعار الدين وعلامته ﴿ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾ بالقتال فيه . « نزلت حين أراد المسلمون قتل كافر باغ في أشهر الحرم » . كذا ورد ٦ . ﴿ وَلَا الْهَدْيَ ﴾ : ما أهدي إلى الكعبة ﴿ وَلَا الْقَلْبِدَ ﴾ : ما قلده به الهدى من نعل وغيره ، ليعلم أنه هدي فلا يتعرض له . ﴿ وَلَا آَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ : قاصدين لزيارته ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ : أن يشبههم ويرضى عنهم . يعني لا تعرضوا لهم .

﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ ﴾ من إحرامكم ﴿ فَأَصْطَادُوا ﴾ إن شئتم ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ : ولا يحملنكم ﴿ شَتَانُ قَوْمٍ ﴾ : شدة بغضهم وعداوتهم ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ ﴾

١- البيضاوي ٢ : ١٣٣ . والمراد بها : المعز والضأن والبقر والإبل ، ذكرها وأنها .

٢- الكافي ٦ : ٢٣٤ ، الحديث : ١ ، عن أحدهما عليهما السلام .

٣- المصدر ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- العياشي ١ : ٢٩٠ ، الحديث : ١٢ ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي عليه السلام .

٥- جوامع الجامع ١ : ٣٠٩ ، والكشاف ١ : ٥٩١ .

٦- مجمع البيان ٣ : ٤٠٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ والدر المنثور ٣ : ١٠ .

الْحَرَامِ ﴿١﴾ : لان صدوكم . يعني عام الحُدَيْبِيَّةِ . ﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾ بالانتقام ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ : على العفو والإغضاء ومتابعة الأمر ومجانبة الهوى ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ للتشفي والانتقام ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ .

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ . بيان لما يتلى عليكم ﴿وَالدَّمُ﴾ أي : المسفوح منه ، لقوله : "أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا" ^١ . قيل : كانوا في الجاهلية يصبونه في الأمعاء ويشوونها ^٢ . ﴿وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ وإن ذكي . خصه بالذكر دون الكلب وغيره ، لاعتيادهم أكله دون غيره .

﴿وَمَا أَهْلٌ﴾ : رُفِعَ الصَّوْتُ ﴿لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ كقولهم : باسم الآلات والعزى عند ذبحه . قال : «ما ذبح لصنم أو وثن أو شجر» ^٣ . ﴿وَالْمُنْحَنَةُ﴾ قال : «التي انحنقت باخناقها حتى تموت» ^٤ . ﴿وَالْمَوْقُودَةُ﴾ قال : «التي مرضت ووقدتها ^٥ المرض ، لم يكن بها حركة» ^٦ . وفي رواية : «كانوا يشدون أرجلها ويضربونها حتى تموت» ^٧ . ﴿وَالْمَعْرِيَّةُ﴾ قال : «التي تردى من مكان مرتفع إلى أسفل فتموت» ^٨ . ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ قال : «التي تنطحها بهيمة أخرى فتموت» ^٩ . ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ منه فمات .

﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ . قال : «يرجع إلى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدَّم» ^{١٠} . قال : «إن أدنى ما يُدْرِكُ به الذكاة أن يدركه وهو يحرك أذنه أو ذنبه أو يطرف عينه» ^{١١} . وفي رواية : «إذا طرقت العين أو ركضت الرجل أو تحركت

١- الأنعام (٦) : ١٤٥ .

٢- البيضاوي ٢ : ١٣٤ . شوى الماء : أسخنه . القاموس المحيط ٤ : ٣٥٢ ؛ وتاج العروس ١٠ : ٢٠٤ . شوى شيئاً اللحم : عرّضه للنار فنضج . المنجد في اللغة : ٤١٠ (شوى) .

٣- ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ - من لا يحضره الفقيه ٣ : ٢١٧ ، الحديث : ١٠٠٧ ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام .

٥- أَلْوَقْدُ فِي الْأَصْلِ : الضَّرْبُ الْمُتَّخِزُ وَالْكَسْرُ . وَوَقْدَهَا الْمَرَضُ أَي : كَسَرَهَا وَضَعَفَهَا . النِّهَايَةُ ٥ : ٢١٢ (وقد) .

٧- القمي ١ : ١٦١ .

١٠- مجمع البيان ٣ - ٤ : ١٥٨ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

١١- المصدر : ١٥٧ ، عن الصادقين عليهما السلام ، وفيه : «أَنْ تُدْرِكَهُ يَتَحَرَّكُ أَذُنُهُ أَوْ ذَنْبُهُ أَوْ تَطْرَفُ عَيْنُهُ» .

الذَّئِبُ، فَكُلُّ مَنْهُ فَقَدْ أُدْرِكَتْ ذَكَاتُهُ»^١. ﴿وَمَا ذُبِيعَ عَلَى النَّصِيبِ﴾. قال: «على حجر أو صنم، إلا ما أدرك ذكاته فيذكى»^٢. ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسُقُ﴾.

قال: «كانوا في الجاهلية يشترون بغيراً فيما بين عشرة أنفس ويقتسمون عليه بالقِداح، وكانت عشرة؛ سبعة لها أنصباء وثلاثة لا أنصباء لها، ثم ذكر أسماء القِداح ثم قال: فكانوا يُجِيلُونَ السَّهَامَ بَيْنَ عَشْرَةٍ، فَمَنْ خَرَجَ بِاسْمِهِ سَهْمٌ مِنَ الَّتِي لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا أُلْزِمَ ثَلَاثَ ثَمَنِ الْبَعِيرِ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَقَعَ السَّهَامُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا إِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ، فَيَلْزَمُونَهُمْ ثَمَنِ الْبَعِيرِ، ثُمَّ يَنْحَرُونَهُ وَيَأْكُلُهُ السَّبْعَةُ الَّذِينَ لَمْ يَنْقُدُوا فِي ثَمَنِهِ شَيْئاً، وَلَمْ يَطْعَمُوا مِنْهُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ أَنْقَدُوا^٣ ثَمَنَهُ شَيْئاً. فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ حَرَّمَ اللَّهُ ذَلِكَ فِيمَا حَرَّمَ، فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: "وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُ" يعني حرام»^٤.

﴿الْيَوْمَ﴾: آلَانِ ﴿يَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾: انقطع طمعهم من دينكم أن تركوه، وترجعوا منه إلى الشرك. القمى: ذلك لما نزلت ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ أن يظهروا على دين الإسلام ويردوكم عن دينكم ﴿وَأَخْشَاؤُنَ﴾ إن خالفتهم أمرى أن نحل بكم عقوبتي ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. قال: «الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فانزل الله: "اليوم اكملت لكم دينكم" قال: لا أنزل بعد هذه فريضة، قد اكملت لكم الفرائض»^٥.

١- الكافي ٦: ٢٣٢، الحديث: ٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢١٧، الحديث: ١٠٠٧، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام.

٣- في «ب» و«ج»: «نقدوا».

٤- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢١٧-٢١٨، الحديث: ١٠٠٧، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام.

٥- القمى ١: ١٦٢.

٦- في المصدر: «قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عز وجل: لا أنزل عليكم ...».

٧- الكافي ١: ٢٨٩، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

اقول: وإنما أكملت الفرائض بالولاية، لأن النبي ﷺ أنهى^١ جميع ما استودعه الله من العلم إلى أمير المؤمنين ثم إلى ذريته الأوصياء عليهم السلام، واحداً بعد واحد، فلما أقامهم مقامه وتمكن الناس من الرجوع إليهم في حلالهم وحرامهم، واستمر ذلك بقيام واحد مقام آخر إلى يوم القيامة، كمل الدين وثمت النعمة. وقد ورد هذا المعنى بعينه عنهم عليهم السلام^٢، والحمد لله على ذلك، وصلى الله على محمد وأهل بيته الأوصياء وسلم.

﴿فَمِنْ أَضْطَرٍّ﴾. متصل بالمحرمات، وما بينهما اعتراض، والمعنى: فمن اضطر إلى تناول شيء من هذه المحرمات. ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾: مجاعة ﴿غَيْرِ مُتَجَانِفٍ﴾ قال: «غير متعمد»^٣. ﴿لِإِثْمٍ﴾^٤.

اقول: وذلك بأن ياكلها تلذذاً أو مجاوزاً أحد الرخصة. وهذا كقوله سبحانه: «غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ» وقد سبق تفسيرهما في سورة البقرة^٥.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لا يؤاخذ به باكله.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾: ما لم تستخبه الطباع السليمة ولم تنتفر عنه ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾ أي: صيدهن ﴿مُكَلِّينَ﴾: مؤذنين لها. والمكلب: مؤذّب الجوارح ومغريها بالصيد. قال: «هي الكلاب»^٥. قال: «فما خلا الكلاب فليس صيده بالذي يؤكل إلا أن يدرك ذكاته»^٦. ﴿تَعَلَّمُوهُنَّ مِمَّا عَلَّمْتُمُ اللَّهَ﴾: مما ألهمكم من طرق التأديب ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾.

١- الإنهاء: الإبلاغ والإعلام. يقال: أنهيت الأمر إلى الحاكم: أعلمته به. مجمع البحرين ١: ٤٢٦ (نها).
 ٢- راجع: الكافي ١: ٢٩٠، الحديث: ٤؛ و٢٨٩، الحديث: ٦؛ و٢٢٢، الحديث: ٦؛ و٢٢٣، باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.
 ٣- القمي ١: ١٦٢، عن أبي جعفر عليه السلام.
 ٤- في ذيل الآية: ١٧٣.
 ٥- الكافي ٦: ٢٠٢، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.
 ٦- المصدر: ٢٠٥، الحديث: ١٤؛ ومن لا يحضره الفقيه ٣: ٢٠١، الحديث: ٩١١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

قال: «إن أرسله صاحبه وسمّى، فلياكل كل ما أمسك عليه وإن قتل، وإن أكل فكل ما بقي»^١. وقال: «إذا أرسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته»^٢.
﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ﴾. قال: «إن المراد به الحبوب والبقول والفاكهة، غير الذبائح التي يذبحونها، فإنهم لا يذكرون اسم الله خالصاً على ذبائحهم»^٣. وفي رواية: «الذبيحة بالاسم ولا يؤمن عليها إلا أهل التوحيد»^٤. وفي أخرى: «إذا شهدتموهم وقد سموا اسم الله فكلوا ذبائحهم، وإن لم تشهدوهم فلا تاكلوا، وإن أتاك رجل مسلم فاخبرك أنهم سموا فكل»^٥.

وفي أخرى: «لا تاكله ولا تتركه، تقول: إنه حرام، ولكن تتركه تنزهاً عنه، إن في آنتهم الخمر ولحم الخنزير»^٦. **﴿وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَكُمْ﴾** فلا عليكم أن تطعموهم وتبيعوهم منهم.

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ يعني: وأحل لكم نكاح المحصنات، يعني: العفائف **﴿مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾** قال: «هن المسلمات»^٧. **﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾** قال: «هن العفائف»^٨. وورد: «إنها منسوخة بقوله تعالى: «وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ»^٩. وفي رواية: «وبقوله: «وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ»^{١٠}. وفي أخرى:

١- الكافي ٦: ٢٠٥ الحديث: ١٤، ومن لا يحضره الفقيه ٣: ٢٠١، الحديث: ٩١١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢ و٣- القمي ١: ١٦٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- الكافي ٦: ٢٣٩، الحديث: ٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- التهذيب ٩: ٦٩، الحديث: ٢٩٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- الكافي ٦: ٢٦٤، الحديث: ٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- العياشي ١: ٢٣٥، الحديث: ٢؛ والبرهان ١: ٤٤٩، الحديث: ١١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٧٦، الحديث: ١٣١٣؛ والعياشي ١: ٢٩٦، الحديث: ٣٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٩- الكافي ٥: ٣٥٨، الحديث: ٨، عن أبي جعفر عليه السلام. والآية في سورة الممتحنة (٦٠): ١٠.

١٠- مجمع البيان ٣-٤: ١٦٢، عن أبي جعفر عليه السلام. والآية في سورة البقرة (٢): ٢٢١.

«إنها ناسخة لقوله: "وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ" ^١. ويؤيده ما ورد: «إن سورة المائدة آخر القرآن نزولاً، فأحلوا حلالها وحرّموا حرامها» ^٢.

و ورد: إنه سئل عن الرجل المؤمن يتزوج النصرانية واليهودية. قال: «إذا أصاب المسلمة فما يصنع باليهودية والنصرانية. ف قيل له: يكون له فيها الهوى، قال: فإن فعل فليمنعها من شرب الخمر وأكل لحم الخنزير؛ واعلم أن عليه في دينه غضاضة» ^٣. وفي رواية: «لا يتزوج الرجل اليهودية والنصرانية على المسلمة، ويتزوج المسلمة على اليهودية والنصرانية» ^٤. وفي أخرى: «لابأس أن يتمتع الرجل باليهودية والنصرانية وعنده حرّة» ^٥. **﴿إِذَاءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾** : مهورهن **﴿مُحْصِنِينَ﴾** : أعتاء بالنكاح **﴿غَيْرِ مُسْفِحِينَ﴾** : غير مجاهرين بالزنا **﴿وَلَا مَتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾** : ولا مسرّين به. والخدن: الصديق، يقع على الذكر والأنثى.

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ﴾. قال: «ترك العمل الذي أقرّ به، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل» ^٦. وفي رواية: «ترك العمل حتى يدعه أجمع» ^٧. وفي أخرى: «الذي لا يعمل بما أمر الله ولا يرضى به» ^٨. **﴿فَقَدْ حِطَّ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرِينَ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾**.

١- الكافي ٥: ٣٥٧، الحديث: ٦، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٢- الدر المنثور ٣: ٤، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٣- الكافي ٥: ٣٥٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. والغضاضة: الذلّة والمنقصة. مجمع البحرين ٤: ٢١٨ (غضض).

٤- المصدر: ٣٥٧، الحديث: ٥ و ٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- التهذيب ٧: ٢٥٦، الحديث: ١١٠٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ٢: ٣٨٤، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- العياشي ١: ٢٩٧، الحديث: ٤٣، عن أحدهما عليهما السلام.

٨- المصدر، الحديث: ٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ قال: «من النوم»^١.

اقول: فوجوب الوضوء بغير حدث النوم مستفاد من الأخبار، كوجوب الغسل بغير

الجنابة.

﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى

الكَعْبَيْنِ﴾. الوجه ما يواجهه به. قال: «كل ما احاط به الشعر فليس على العباد أن يطلبوا

ولا أن يبحثوا عنه ولكن يجري عليه الماء»^٢.

اقول: ولما كانت اليد تطلق على ما تحت الزند وعلى ما تحت المرفق وعلى ما تحت

المنكب؛ بين الله سبحانه غاية المغسول منها، فلا دلالة في الآية على ابتداء الغسل

بالأصابع وانتهائه إلى المرافق؛ وكذلك القول في الأرجل، فإنها تطلق على القدم وعلى

ما تحت الركبة وعلى ما يشمل الفخذين، والمرفق مجمع عظمي الذراع والعضد، والكعب

عظم مائل إلى الاستدارة واقع في ملتقى الساق والقدم، ويعبر عنه بالمفصل لجاورته له.

ورد: إنه سئل: أين الكعبان؟ قال: «ههنا، يعني المفصل دون عظم الساق»^٣.

وسئل: بم علم أن المسح ببعض الرأس وبعض الرّجلين؟ فاجاب: «المكان الباء»^٤ يعني

أنها للتبعض. وسئل: «و أرجلكم» على الخفض هي أم على النصب؟ فقال: «بل هي

على الخفض»^٥. وقال: «فإذا مسح بشيء من رأسه أو بشيء من قدميه ما بين الكعبين

إلى أطراف الأصابع فقد أجزأه»^٦.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْفِئُوا﴾: فاغتسلوا. عطف على فاغسلوا، كقوله: «وَإِنْ

١- التهذيب ١: ٧، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨، الحديث: ٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الكافي ٣: ٢٦، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- المصدر: ٣٠، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- التهذيب ١: ٧٠-٧١، الحديث: ١٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- الكافي ٣: ٢٦، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

كُنتُمْ مَرْضَى . قال : «تبدأ فتغسل كفيك ، ثم تفرغ يمينك على شمالك فتغسل فرجك ومرافقك ، ثم تغمض واستنشق ، ثم تغسل جسدك من لदन قرنك^١ إلى قدميك ، ليس قبله ولا بعده وضوء ، وكل شيء أمسسته الماء فقد أنقيته ، ولو أن رجلاً ارتمس في الماء ارتماسة واحدة أجزاءه ذلك وإن لم يدلك جسده»^٢ . ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ . قد سبق تفسير هذه الآية في سورة النساء^٣ .

﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ ﴾ بفرض الطهارات ﴿ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ : من ضيق ﴿ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ من الاحداث والذنوب ، فإن الطهارة كفارة للذنوب ، كما هي رافعة للاحداث ﴿ وَرَلَيْتُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بهذا التطهير ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .
 ﴿ وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ بالإسلام ﴿ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ ﴾ . قيل : يعني عند إسلامكم بأن تطيعوا الله فيما يفرضه عليكم .^٤ وورد : «إن المراد به ما بين لهم في حجة الوداع ، من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك»^٥ . أقول : وهذا داخل في ذلك .

﴿ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ ﴾ في إنساء نعمته ونقض ميثاقه ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ : بخفياتها .

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوِّمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾ . سبق تفسيره^٦ .
 ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ : ولا يحملنكم ﴿ شَتَانُ قَوْمٍ ﴾ : شدة عداوتهم وبغضهم ﴿ عَلَىٰ آلَا

١- القرن : جانب الرأس . مجمع البحرين ٦ : ٣٠٠ (قرن) .

٢- التهذيب ١ : ١٤٨ ، الحديث : ٤٢٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- ذيل الآية : ٤٣ .

٤- مجمع البيان ٣-٤ : ١٦٨ .

٥- المصدر ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- في سورة النساء ذيل الآية : ١٣٥ .

تَعْدِلُوا ﴿ فَتَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ بَارْتِكَابَ مَا لَيْحَلَّ ، كَمِثْلَةِ وَقْدِ قَتْلِ نِسَاءٍ وَصِيَّةٍ وَنَقْضِ عَهْدٍ ، تَشْفِيًا تَمَّا فِي قُلُوبِكُمْ . ﴿ أَعْدِلُوا ﴾ فِي أَوْلِيَائِكُمْ وَأَعْدَائِكُمْ ﴿ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ .

﴿ يَتَأَيَّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ ذُكِّرُوا بِهَا لَمَّا نَحَسَبُ لَدَىٰ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَّا يَبْسُطُونَ ﴾ : يبطشوا

﴿ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ بالقتل والإهلاك ﴿ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ . القمي : يعني أهل مكة من

قبل فتحها ، فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبية ^١ . ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ : كفيلاً أميناً شاهداً

من كل سبط ينقب عن أحوال قومه ويفتش عنها ويعرف مناقبهم . ﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ

لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ : ونصرتموهم

وقويتموهم ﴿ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بالإنفاق في سبيله ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ

مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ .

قيل : أمروا بعد هلاك فرعون بأن يخرجوا إلى «أريحا» من أرض الشام ويجاهدوا

مع ساكنيها من الجبابرة ويستقروا فيها ، وأمر موسى بأن يأخذ من كل سبط نقيباً يكون

كفيلاً على قومه بالوفاء بما أمروا به ، فاختر النقباء وأخذ الميثاق عليهم ، فلما دنوا من

أرضهم بعث النقباء يتجسسون فراوا أجراماً عظيماً وقوة ، فرجعوا فأخبروا موسى بذلك

فأمرهم أن يكتموا ذلك ، فحدثوا بذلك قومهم ، إلا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع

بن نون من سبط أفرائيم بن يوسف وكانا من النقباء^١.

﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾ : طردناهم من رحمتنا ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ : لا تفعل عن الآيات والنذر ﴿يَحْرِفُونَ الْحِكْمَ عَنِ مَوَاضِعِهِ، وَنَسُوا حَظًّا﴾ : تركوا نصيباً وافراً ﴿مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ : خيانة أو فرقة خائنة ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ : لم يخونوا ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ : القمي : منسوخة بقوله : "أقتلوا المشركين"^٢.

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ .
﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ : كذبت محمد ﷺ وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى باحمد في الإنجيل ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ : ما تخفونه لا يخبر به ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ .
﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ : طرق السلامة من العذاب ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾ : أنواع الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ : الإسلام ﴿بِإِذْنِهِ﴾ : بإرادته وتوفيقه ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ .

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ : فمن يمنع من قدرته وإرادته شيئاً ﴿إِن أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ﴾ : ومن في الأرض جميعاً والله مالك السموات والأرض وما بينهما ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾ .

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرِيُّ عَنُ ابْنَتُوا اللَّهَ وَأَجَبْتُهُ،﴾ : اشباع^٣ ابنه : عزيز ومسيح

١- الكشاف ١ : ٥٩٩ ؛ ومجمع البيان ٣ - ٤ : ١٧١ .

٢- القمي ١ : ١٦٤ . والآية في سورة التوبة (٩) : ٥ .

٣- في «ب» : «أتباع» .

﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ، وفي الآخرة بالنار أياماً معدودة كما زعمتم ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَفْعَلُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾: يعاملكم معاملة ساير الناس ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ ما يحتاج إلى البيان ﴿عَلَىٰ فِتْرَتِهِ مِنَ الرُّسُلِ﴾: على فتور من الإرسال وانقطاع من الوحي ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾: كراهة أن تقولوا ذلك وتعتذروا به ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ فلا تعتذروا. قال: «إن الأمم تجحد تادية رسالات رسلهم وتقول: "ما جاءنا من بشير ولا نذير"، والرسل يستشهدون نبينا صلوات الله عليهم، فيقول نبينا لكل أمة: "بلى قد جاءكم بشير ونذير"»^١. ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال: «أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم»^٢.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُقَوْمِرْ أَدْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ تُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ من فلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى وغير ذلك.

﴿يَقَوْمِرْ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ قال: «يعني الشام»^٣. ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ان تكون مسكناً لكم. ورد: «إنهم لم يدخلوها حتى حرّمها عليهم وعلى ابنائهم، وإنما دخلها أبناء الأبناء»^٤. وفي رواية: «كتبها لهم ثم محأها»^٥. ﴿وَلَا تَرْفُدُوا عَنْ آدَابِكُمْ﴾: ولا ترجعوا مدبرين ﴿فَنَنْقَلِبُكُمْ خَسِرِينَ﴾ ثواب الدارين.

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ﴾: شديدي البطش والبأس والخلق، لا يتأتى

١ و٢- الاحتجاج ١: ٣٦٠: عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- العياشي ١: ٣٠٦، ذيل الحديث: ٧٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- المصدر: ٣٠٤، الحديث: ٧٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- المصدر: ٣٠٤، الحديث: ٦٩، عن الصادقين عليهما السلام.

لنا مقاومتهم ﴿ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلُهَا حَتَّىٰ يُخْرَجُوا مِنْهَا فإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ .
 ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ قال : «هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهما ابنا عمه» ١ . ﴿ مِنْ
 الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ : يخافون الله ويتقونه ﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ بالإيمان والتشيت ﴿ أَدْخَلُوا
 عَلَيْهِمُ الْبَابَ ﴾ : باب قريتهم ، اي : باغتهم وضاعطوهم في المضيق وامنعوهم
 من الإصحار ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِونٌ ﴾ لتعسر الكر عليهم في المضائق من عظم
 أجسامهم ، ولأنهم اجسام لاقلوب فيها . ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا ﴾ في نصرته على الجبارين
 ﴿ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ به وبوعده .

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا
 قَاعِدُونَ ﴾ . قالوا استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .
 ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم
 ﴿ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ : يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقاً ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ
 الْفَاسِقِينَ ﴾ لأنهم أحقَاء بذلك لفسقهم . قال : «إذا كان العشاء واخذوا في الرحيل
 نادوا : الرحيل الرحيل ، الوحا الوحا ٢ ؛ فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس ، حتى إذا
 ارتحلوا واستوت بهم الارض قال الله تعالى للارض : ديري بهم فلا يزالون ٣ كذلك ،
 حتى إذا أسحروا وقارب الصبح قالوا : إن هذا الماء قد أتيموه فانزلوا ، فإذا أصبحوا إذا
 أبنتهم ٤ ومنازلهم التي كانوا فيها بالامس ، فيقول بعضهم لبعض : يا قوم لقد ضللتكم

١ - العياشي ١ : ٣٠٣ ، الحديث : ٦٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢ - الوحا الوحا - بالمد والقصر - اي : السرعة السرعة ، وهو منصوب بفعل مضم . مجمع البحرين ١ : ٤٣٢ (وحا) .

٣ - في «ب» : «فلم يزالوا» ؛ وفي «ج» والعياشي : «فلا يزالوا» .

٤ - في جميع النسخ : «تبههم» ، ولعل الأصح ما أثبتناه كما في المصدر . تاه يته تيهأ : إذا تحير وضل . النهاية
 ١ : ٢٠٣ (تبه) .

وأخطاتم الطريق، فلم يزالوا كذلك حتى أذن الله لهم فدخلوها، وقد كان كتبها لهم^١.
 وورد: «مات هارون قبل موسى وماتا جميعاً في التيه»^٢.

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ﴾ : قاييل وهاييل ﴿بِالْحَقِّ﴾ : بالصدق ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ .

القربان: ما يتقرب به إلى الله من ذبيحة أو غيرها ﴿فَقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ لأنه رضي بحكم الله وأخلص النية لله وعمد إلى احسن ما عنده، وهو هاييل ﴿وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ لأنه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد إلى اخس ما عنده، وهو قاييل ﴿قَالَ لَا قُنْلَنَّكَ﴾ . توعدده بالقتل، لفرط حسده له على تقبل قربانه. ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ يعني إنما آتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قلبي . فيه إشارة إلى أن الحاسد ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره، ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظاً لا في إزالة حظه؛ فإن ذلك مما يضره ولا ينفعه، وإن الطاعة لا تقبل إلا من مؤمن تقي.

﴿لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ بِإِيدِي إِلَيْكَ لِأَفْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ

الْعَالَمِينَ﴾ .

﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ﴾ : ان ترجع ﴿بِإِيْمِي وَإِيْمِكَ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ

جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ . لعل غرضه بالذات ان لا يكون ذلك له، لا ان يكون لآخيه . ورد:

«من قتل مؤمناً أثبت الله على قاتله جميع الذنوب، وبريء المقتول منها، وذلك قول الله عز وجل: "إني أريد ان تبوأ" الآية»^٣.

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ﴾ : اتسعت ﴿نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ دينا ودنيا،

إذ بقي مدة عمره مطروداً محزوناً نادماً . قال: «إن الله أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية

واسم الله الاعظم إلى هاييل وكان قاييل أكبر، فبلغ ذلك قاييل فغضب فقال: انا أولى

١- العياشي ١: ٣٠٥، الحديث: ٧٤؛ والبحار ١٣: ١٨٦، عن ابي عبدالله عليه السلام.

٢- القمي ٢: ١٣٧، عن ابي جعفر عليه السلام، ذيل الآية: ١٣ من سورة القصص.

٣- ثواب الاعمال: ٥٥٥، عن ابي جعفر عليه السلام، وفيه «من قتل مؤمناً متعمداً».

بالكرامة والوصية، فأمرهما أن يقربا قرباناً بوحى من الله إليه، ففعلوا، فتقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله^١. وفي رواية: «إن عدو الله إبليس قال لقابيل: إنه قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك، فإن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك، فقتله قابيل»^٢. ورد: «فلم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلمه فقال: ضع رأسه بين حَجْرَيْنِ ثُمَّ اشْدِخْهُ»^٣.

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُنَوِّسُ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ على قتله. قال: «فلما قتله لم يدر ما يصنع به. فجاء غرابان فاقتتلا حتى قتل أحدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الأرض بمخالبه ودفن فيها^٤ صاحبه. قال قابيل: "يا ويلتى" الآية، فحفره حفيرة فدفنه فيها، فصارت سنة يدفنون الموتى»^٥.

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. القمّي: لفظ الآية خاص في بني إسرائيل ومعناها جار في الناس كلهم^٦. ﴿أَنْهُمْ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ يوجب الاقتصاص ﴿أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾: أو بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ لهتكه حرمة الدماء وتسنيته سنة القتل وتجرتته الناس عليه. قال: «وإد في جهنم لو قتل الناس جميعاً كان فيه ولو قتل نفساً واحدة كان فيه»^٧.

١- العياشي ١: ٣١٢، الحديث: ٨٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- كمال الدين ١: ٢١٣، الباب: ٢٢، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- القمّي ١: ١٦٥، عن السّجّاد عليه السلام. والشّدخ: الكسر في الشيء الأجوف، يقال: شدّختُ رأسه: كسرتُه. مجمع البحرين ٢: ٤٣٥ (شدخ).

٤- في جميع النسخ: «فيه».

٥- القمّي ١: ١٦٥، عن السّجّاد عليه السلام. والمخالب جمع مخلب بمنزلة الظفر للإنسان. مجمع البحرين ٢: ٥٣ (خلب).

٦- القمّي ١: ١٦٧.

٧- العياشي ١: ٣١٣، الحديث: ٨٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ : ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع من القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلاك ، فكأنما فعل ذلك بالناس جميعاً . قال : «من أنقذها من حرق أو غرق . قيل : فمن أخرجها من ضلال إلى هدى قال : ذلك تأويلها الأعظم»^١ . وفي رواية : «من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحياها ؛ ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها»^٢ . ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد الوكيد كي يتحاموا عن أمثال هذه الجنایات ﴿ثُمَّ إِنَّا كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ : مجاوزون عن الحق . قال : «المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء»^٣ .

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاؤُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ : ذلّ وفضيحة ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ لعظم ذنوبهم .

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقَدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .
«قدم قوم من بني ضبة على رسول الله ﷺ مرضى ، فبعثهم إلى إبل الصدقة يشربون من ابوالها ويأكلون من البانها ؛ فلما براوا واشتدوا قتلوا ثلاثة ممن كان في الإبل وساقوا الإبل . فبعث إليهم علياً عليه السلام فأسرهم ، فنزلت . فاختر رسول الله ﷺ القطع ، فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف» . كذا ورد .^٤ سئل : عن هذه الآية . فقال : «ذلك إلى الامام يفعل به ما شاء . قيل : فمفوض ذلك إليه؟ قال : لا ولكن نحو

١ - الكافي ٢ : ٢١١ ، الحديث : ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢ - الكافي ٢ : ٢١٠ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣ - مجمع البيان ٣ - ٤ : ١٨٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ - الكافي ٧ : ٢٤٥ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

الجناية»^١.

وفي رواية: «من قطع الطريق فقتل وأخذ المال، قطعت يده ورجله وصلب، ومن قطع الطريق فقتل ولم يأخذ المال، قتل. ومن قطع الطريق وأخذ المال ولم يقتل، قطعت يده ورجله. ومن قطع الطريق ولم يأخذ مالاً ولم يقتل، نفي من الأرض»^٢. وسئل: كيف ينفي؟ فقال: «ينفي من المصر الذي فعل فيه ما فعل إلى مصر آخر غيره، ويكتب إلى أهل ذلك المصر بأنه منفي، فلا تجالسوه ولا تباعوه ولا تناكحوه ولا تؤاكلوه ولا تشاربوه، فيفعل ذلك به سنة، فإن خرج من ذلك المصر إلى غيره كتب إليهم بمثل ذلك حتى تتم السنة»^٣. وفي رواية: «إن معنى نفي المحارب إيداعه الحبس»^٤. وفي أخرى: «أن يقذف في البحر ليكون عدلاً للقتل والصلب»^٥. وورد: «من حمل السلاح بالليل فهو محارب إلا أن يكون رجلاً ليس من أهل الرية»^٦.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: ما تتوسلون به إلى ثوابه والزلفى منه. القمي: تقربوا إليه بالإمام^٧. وورد: «الائمة هم الوسيلة إلى الله»^٨. وفي رواية: «إنها أعلى درجة في الجنة»^٩ ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ بالوصول إلى الله والفوز بكرامته.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَتْ لَهُمْ مَنَافِي الْأَرْضِ﴾ من صنوف الاموال ﴿جَمِيعًا وَمِثْلَهُ

١- الكافي ٧: ٢٤٦، الحديث: ٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.٢- المصدر: ٢٤٧، الحديث: ١١، عن أبي عبدالله عليه السلام.٣- المصدر: الحديث: ٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.٤- العياشي ١: ٣١٥، الحديث: ٩١، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام.٥- الكافي ٧: ٢٤٧، الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام، مع تفاوت يسير.٦- المصدر: ٢٤٦، الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- القمي ١: ١٦٨.

٨- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٨، الباب: ٣١، الحديث: ٢١٧، عن النبي صلى الله عليه وآله.٩- الكافي ٨: ٢٤، ذيل خطبة الوسيلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

مَعَهُ لِيَقْتَدُوا بِهِ» أنفسهم ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا ثَقِيلٌ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .
 ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَاهُمْ بِمُخْرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ . قال :
 «إنهم أعداء علي عليه السلام»^١ .

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ . سئل : في كم يقطع السارق؟ قال : «في ربيع دينار»^٢ . قال : «وتقطع الأربع أصابع ويترك الإبهام ، يعتمد عليها في الصلاة ، ويغسل بها وجهه للصلاة»^٣ . و «إذا قطعت الرجل ترك العقب ، لم يقطع»^٤ . وفي رواية : «إذا سرق قطعت يمينه ، فإذا سرق مرة أخرى قطعت رجله اليسرى ، ثم إذا سرق مرة أخرى سجن وترك رجله اليمنى ، يمشي عليها إلى الغائط ؛ ويده اليسرى ، ياكل بها ويستنجي بها»^٥ . ﴿جَزَاءُ بِمَا كَسَبْنَا كَلًّا مِنَ اللَّهِ﴾ : عقوبة منه ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ : بعد سرقته ﴿وَأَصْلَحَ﴾ : امره برد المال والتفصي عن التبعات ﴿فَأَنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . قال : «في رجل سرق أو شرب الخمر أو زنى ، فلم يعلم ذلك منه ، ولم يؤخذ ، حتى تاب وصلاح وعرف منه امر جميل ، لم يقم عليه الحد»^٦ . وفي رواية : «من أخذ سارقاً فعفا عنه ، فذاك له ؛ فإذا رفع إلى الإمام قطعه . فإن قال الذي سرق منه : أنا اهب له ، لم يدعه الإمام حتى يقطعه . قال : وذلك قول الله تعالى " والحافظون لحدود الله " ^٧ فإذا انتهى الحد إلى الإمام ، فليس لاحد ان

١- العياشي ١ : ٣١٧ ، الحديث : ١٠٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام و ١٠١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢- الكافي ٧ : ٢٢٢ ، الحديث : ٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- المصدر : ٢٢٥ ، الحديث : ١٧ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- المصدر : ٢٢٢ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥- المصدر : ٢٢٣ ، الحديث : ٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- المصدر : ٢٥٠ ، الحديث : ١ ، عن أحدهما عليهما السلام ، وفيه «... ولم يؤخذ حتى تاب وصلاح؟

فقال : إذا صلح وعرف منه امر جميل ، لم يقم عليه الحد» .

٧- التوبة (٩) : ١١٢ .

يتركه^١

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

﴿ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكَفْرِ ﴾ : في إظهاره إذا وجدوا منه فرصة ﴿ مِنْ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ يعني المنافقين .

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَسَمَّعُوا لِلْكَذِبِ ﴾ اي : قائلون له ، او سماعون كلامك ليكذبوا عليك ﴿ سَمَّعُوا لِقَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ : لجمع آخر من اليهود ﴿ لَمَّا يَأْتُوكَ ﴾ : لم يحضروا مجلسك وتجاؤا عنك تكبراً أو إفراطاً في البغضاء ، يعني : مصغون لهم ، قائلون كلامهم ؛ او سماعون منك لاجلهم وللإنهاء إليهم . ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها ، بتغييره وحمله على غير المراد وإجرائه في غير موردته او إهماله . ﴿ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ﴾ : إن أوتيتم هذا المحرف ، فاقبلوه واعملوا به ﴿ وَإِنْ لَمْ تَأْتَوْهُ ﴾ بل افتاكم محمد بخلافه ﴿ فَأَحْذَرُوا ﴾ قبول ما افتاكم به .

القمي : نزلت في عبد الله بن أبي ، حيث مشت إليه بنو النضير فقالوا : سل محمداً أن لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين بني قريظة في القتل ؛ وكان شرطهم مخالفاً للتوراة . فقال ابن أبي : ابعثوا رجلاً يسمع كلامي وكلامه ، فإن حكم لكم بما تريدون ، وإلا فلا ترضوا به .^٢ هذا ملخص القصة . ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ ﴾ : اختباره ليفضح ﴿ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً ﴾ يعني في دفعها ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ : هو ان يالزام الجزية على اليهود ، واجلاء بني النضير منهم ، وإظهار كذبهم في كتمان الحق ، وظهور كفر

١ - الكافي ٧ : ٢٥١ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ - القمي ١ : ١٦٨ - ١٦٩ .

المنافقين، وخوفهم جميعاً عن المؤمنين. ﴿وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وهو الخلود في النار.

﴿سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ﴾. كرره تأكيداً. ﴿أَكْثَلُونَ لِلْسَّحْتِ﴾ اي: الحرام؛ من سَحَتَهُ إذا استأصله لأنه مسحوت البركة. قال: «هو الرشاء في الحكم»^١. وفي رواية: «ثمن الميتة، وثمان الكلب، وثمان الخمر، ومهر البغي، والرشوة، وأجر الكاهن»^٢. وفي أخرى: «وللسحت أنواع كثيرة»^٣. ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ﴾. تخيير^٤ له عليه السلام. قال: «إن الحاكم إذا اتاه أهل التوراة وأهل الإنجيل يتحاكمون إليه، إن شاء حكم بينهم وإن شاء تركهم»^٥. ﴿وَإِنْ تَعْرَضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾. تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به، والحال أن الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم، وفيه تنبيه على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق وإقامة الشرع، وإنما طلبوا به ما يكون أهون عليهم وإن لم يكن حكم الله في زعمهم. ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ بكتابهم، لإعراضهم عنه أولاً، وعماً يوافقه ثانياً.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى﴾: بيان للحق ﴿وَنُورٌ﴾ يكشف ما استبهم من الأحكام ﴿يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾: انقادوا لله. قيل: وصفهم بالإسلام لأنه دين الله.^٦

١- الكافي ٧: ٤٠٩، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الكافي ٥: ١٢٧، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «والرشوة في الحكم».

٣- المصدر: ١٢٦، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- في «الف» و«ج»: «تخير».

٥- التهذيب ٦: ٣٠٠، الحديث: ٨٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٣-٤: ١٩٨.

﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ يحكمون لهم ﴿وَالرَّبَّانِيُونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ : ويحكم بها الربانيون والأحبار . قال : «الربانيون هم الأئمة دون الأنبياء ، الذين يربون الناس بعلمهم ، والأحبار هم العلماء دون الربانيين»^١ .

﴿بِمَا أَسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ . قال : «ولم يقل بما حملوا منه»^٢ وفي رواية : «فينا نزلت»^٣ .

﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْسَوْهُ﴾ . نهي للحكام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم ويدها هنا فيها . ﴿وَلَا تَشْرَوْا بِمَا بَيْنَ يَدَيْ﴾ : ولا تستبدلوا بأحكامي التي أنزلتها ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من رشوة أوجاه ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ . قال : «من حكم بدرهمين بحكم جور ، ثم جبر عليه كان من أهل هذه الآية»^٤ .

﴿وَكَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾ : وفرضنا على اليهود ﴿فِيهَا﴾ : في التوراة ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ يعني : تقتل بها ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ : تفقأها ﴿وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ﴾ : تجدع بها ﴿وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ﴾ : تصلم بها ﴿وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾ : تقلع بها ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ : ذات قصاص ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ﴾ : بالقصاص ، أي : عفي عنه ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ قال : «يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح وغيره»^٥ . وفي رواية : «ما عفا عن العمد»^٦ . ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ .

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِ النَّبِيِّينَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ ﴿بِمِيسَى ابْنِ مَرَمِيمَ﴾ مَصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ

١- العياشي ١ : ٣٢٣ ، ذيل الحديث : ١١٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

٢- المصدر : ٣٢٢ ، الحديث : ١١٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- الكافي ٧ : ٤٠٨ ، الحديث : ٣ ، عن النبي صلى الله عليه وآله ، وفيه : «في درهمين» .

٥- المصدر : ٣٥٨ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- من لا يحضره الفقيه ٤ : ٨٠ ، الحديث : ٢٥١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

وَهْدَى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٧﴾ .

﴿ وَلِيَخْشَوُاْ اَهْلَ الْاِيْمَانِ بِمَا اَنْزَلَ اللهُ فِيْهِ وَمَنْ لَّمْ يَخْشَکُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللهُ فَاولئکَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ﴾ .

﴿ وَاَنْزَلْنَا اِلَيْکَ الْکِتٰبَ بِالْحَقِّ ﴾ اي : القرآن ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّتْ يَدِيْهِ مِنَ الْکِتٰبِ وَمُهَيِّمًا عَلَیْهِ ﴾ : ورقياً علی سائر الکتب ، یحفظه عن التغيیر ویشهد له بالصحة والثبات ﴿ فَاَحْکُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللهُ ﴾ اي : إلیک ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَکَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْکُمْ شَرِيعَةً ﴾ : شریعة . وهي الطریقة إلی الماء ، شبه بها الدین ، لأنه طریق إلی ما هو سبب الحیاة الابدية . ﴿ وَمِنْهَا جَاءَ ﴾ : وطریقاً واضحاً . قال : «الشرعة والمنهاج : سبیل وسنة ؛ وأمر کل نبی بالآخذ بالسبیل والسنة . وكان من السبیل والسنة التي أمر الله بهما موسى ، ان جعل علیهم السبب»^١ .

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلْنَاکُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ : جماعة متفقة ، علی دین واحد ﴿ وَلٰكِنْ لَّيَسَّبِلُوْکُمْ فِیْ مَاءٍ اَنْتُمْ نَسَبْتُمْ ﴾ من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر ، هل تعملون بها ، مصدقین بوجود الحکمة فی اختلافها ﴿ فَاسْتَقْبُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ : فابتدروها انتهازاً للفرصة ، وحياسة لقصب السبق والتقدم ﴿ اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُکُمْ جَمِيعًا ﴾ . وعد ووعيد للمبادرين والمقصرين . ﴿ فَيُنزِّلُکُمْ بِمَا کُنْتُمْ فِیْهِ تَخَلِّفُوْنَ ﴾ بالجزء الفاصل بین الحق ، والمبطل ، والمبادر ، والمقصر .

﴿ وَاِنْ اَحْکَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللهُ ﴾ . قال : «إنما كرر الامر بالحکم بينهم ، لأنهما حکمان امر بهما جميعاً ؛ لأنهم احتكموا إليه فی زنا المحصن ، ثم احتكموا إليه فی قتل كان بينهم»^٢ . ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَهُمْ وَاَحْذَرَهُمْ اَنْ يَفْتِنُوْکَ ﴾ : یصرفوک ﴿ عَنْ بَعْضِ مَا اَنْزَلَ اللهُ اِلَيْکَ فَاَنْ تَوَلَّوْا فَاَعْلَمَ اَنْهٰ یُرِیدُ اللهُ اَنْ یُّصِیْبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوْبِهِمْ ﴾ . فیہ تنبیہ علی ان

١- الکافي ٢: ٢٩٠ ، الحديث : ١ ، عن ابي جعفر عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٢٠٤ ، عن ابي جعفر عليه السلام ، وفيه : «في قتل كان بينهم» .

لهم ذنوباً كثيرة، والتولي عن حكم الله مع عظمتها واحداً منها. ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾. تسلياً للنبي ﷺ عن امتناع القوم من الإقرار بنبوته؛ بأن أهل الإيمان قليل.

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾. إنكار على توليهم عن حكم الله. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أي: هذا الاستفهام لقوم يوقنون، فإنهم يعلمون ذلك. قال: «الحكم حكمان: حكم الله، وحكم الجاهلية؛ فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية»^١.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتُخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾: لاتعتمدوا على الاستنصار بهم، متوذين إليهم ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في العون والنصرة، ويدهم واحدة عليكم ﴿وَمَن يَتَوَلَّكُمْ فَيَنصُرْكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ﴾: من استنصر بهم فهو كافر مثلهم.

ورد: «من تولى آل محمد، وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله ﷺ، فهو من آل محمد بمنزلة آل محمد، لآته من القوم باعيانهم وإنما هو منهم بتوليه إليهم واتباعه إياهم. وكذلك حكم الله في كتابه: "ومن يتولهم منكم فإنه منهم"^٢. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: الذين ظلموا أنفسهم، والمؤمنين بموالاتة الكفار.

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ كآبن أبي وأضرابه ﴿يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾: في موالاتهم ومعاونتهم ﴿يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا آيَةٌ﴾: يعتذرون بأنهم يخافون أن تصيبهم دائرة من الدوائر، بأن ينقلب الأمر ويكون الدولة للكفار. روي: «أن عبادة بن الصامت قال لرسول الله ﷺ: إن لي موالي من اليهود كثيراً عددهم، وإني أبرء إلى الله

١- الكافي ٧: ٤٠٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- العياشي ٢: ٢٣١، الحديث: ٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «لتوليه» بدل: «بمنزلة».

ورسوله من ولايتهم وأوالي الله ورسوله . فقال ابن أبي إني رجل أخاف الدوائر ،
لا ابرء من ولاية موالي ، فنزلت ^١ . ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ لرسوله ﴿ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ
عِنْدِهِ ﴾ . فيه إعزاز المؤمنين ، وإذلال المشركين ، وظهور الإسلام . ﴿ فَيُصْبِحُوا ﴾ أي :
هؤلاء المنافقون ﴿ عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ من النفاق والشك في أمر الرسول
﴿ تَدْمِينِ ﴾ .

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ : اغلظ ايمانهم
﴿ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ . تعجباً من حال المنافقين وتبجحاً بما من الله عليهم من الإخلاص
﴿ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَيْرِينَ ﴾ . إما من جملة ^٢ المقول أو من قول الله ، وفيه
معنى التعجب كأنه قيل : ما احبط أعمالهم ! ما أخسرهم !

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ رَّبِّكَ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ ﴾ . جوابه محذوف ؛ يعني : فلن يضر
دين الله شيئاً ؛ فإن الله لا يخلّي دينه من انصار يحمونه ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقُورَيْمٍ مِّنْهُمْ
وَيُحِبُّونَهُ ﴾ : يحبهم الله ويحبونه . قد سبق معنى المحبة من الله ومن العباد ^٣ . ﴿ أَدْلَةٌ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : رحماء عليهم ؛ من الدّل الذي هو اللين ، لامن الدّل الذي هو الهوان . ﴿ أَعَزَّةٌ
عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴾ : غلاظ شداد عليهم . من عزة إذا غلبه . ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
بالقتال لإعلاء كلمة الله وإعزاز دينه .

﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ فيما ياتون من الجهاد والطاعة . قال : «هم أمير المؤمنين
وأصحابه ، حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين» ^٤ . وقال عليه السلام يوم البصرة :
«والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم وتلاها» ^٥ . والقمي : نزلت في مهدي الأمة

١- البيضاوي ٢ : ١٥٤ .

٢- في «ب» : «من جهة» .

٣- في سورة آل عمران ، ذيل الآية : ٣١ .

٤- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٢٠٨ ، عن الصادقين عليهما السلام .

٥- المصدر ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

وأصحابه. ١ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ : جواد ﴿عَلِيمٌ﴾ بموضع جوده وعطائه .

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ . قال في تفسيرها : «يعني اولى بكم أي : احق بكم وبأموركم من أنفسكم وأموالكم ، " الله ورسوله والذين آمنوا " . يعني علياً وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة ثم وصفهم الله عز وجل ، فقال : " الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون " . وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر ، وقد صلى ركعتين ، وهو راع ، وعليه حلّة قيمتها ألف دينار ، وكان النبي صلى الله عليه وآله اعطاه ، وكان النجاشي أهداها له . فجاء سائل فقال : السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم ؛ تصدق على مسكين . فطرح الحلّة إليه ، وأومى بيده إليه أن يحملها . فانزل الله عز وجل فيه هذه الآية ، وصير نعمة أولاده بنعمته . فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله ، فيتصدقون وهم راعون . والسائل الذي سال أمير المؤمنين من الملائكة ، والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة» ٢ .

وفي رواية : «إنه عليه السلام ناول السائل الخاتم من إصبه» ٣ . كما يأتي ؛ وهي أشهر . وقد روته العامة أيضاً ٤ . ولعله عليه السلام تصدق في ركوعه مرة بالحلّة ، وأخرى بالخاتم ؛ والآية نزلت بعد الثانية ، فإنّ " يؤتون " يشعر بالتكرار والتجدد ، كما أنه يشعر بفعل أولاده أيضاً .

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ : فإنهم

١ - القمي ١ : ١٧٠ .

٢ - الكافي ١ : ٢٨٨ ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .٣ - الخصال ٢ : ٥٨٠ ، ذيل الحديث : ١ عن أمير المؤمنين عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

٤ - راجع : الدر المنثور ٣ : ١٠٦ ؛ والكشاف ١ : ٦٢٤ ؛ والبيضاوي ٢ : ١٥٦ ؛ وإحقيق الحق ٢ : ٣٩٩ و

٣ : ٥٠٢ ؛ والغدير ١ : ٢١٤ .

الغالبون. وضع الظاهر موضع المضمرة، تنبيهاً على البرهان عليه، وكأنه قيل: فإنهم حزب الله وإن حزب الله هم الغالبون، وتنويهاً بذكرهم، وتعظيماً لشأنهم، وتشريفاً لهم بهذا الاسم، وتعريضاً بمن يوالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان. وأصل الحزب: القوم، يجتمعون لأمر حزبهم.

ورد: «إِنَّ رَهْطًا مِنَ الْيَهُودِ اسْلَمُوا، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ مُوسَى أَوْصَى إِلَيَّ يَوْشَعَ ابْنَ نُونٍ، فَمَنْ وَصِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ وَلِينَا بَعْدَكَ؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ". قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَوْمُوا. فَقَامُوا فَأَتَوْا الْمَسْجِدَ، فِإِذَا سَائِلٌ خَارِجٌ. فَقَالَ: يَا سَائِلُ أَمَا اعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، هَذَا الْخَاتَمُ. قَالَ: مَنْ أَعْطَاكَ؟ قَالَ: اعْطَانِي ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي يَصَلِّي. قَالَ: عَلَى أَيِّ حَالٍ اعْطَاكَ؟ قَالَ: كَانَ رَاكِعًا. فَكَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَبَّرَ أَهْلَ الْمَسْجِدِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي. قَالُوا: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَبِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَلِيًّا. فَانزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ" الآية، ١.

﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لِيَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارُ أَوْلِيَاءُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقُضُونَ مِيثَاقَنَا؟﴾ : تنكرون منا وتعيبون ﴿إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ : خارجون عن أمر الله، طلباً للرياسة وحسداً على منزلة النبوة.

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ﴾ المنقوم؟ يعني: إن كان ذلك شراً عندكم فأنا أخبركم بشر منه. ﴿مَثُوبَةٌ﴾ : جزاء ثابتاً ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾. والمثوبة مختصة بالخير، كالعقوبة

بالشر؛ وضعت موضعها، كما في: "بَشَرَهُمْ بِعَذَابِ الْيَمِّ"^١. ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَصِبَ عَلَيْهِ وَجَمَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾: مسخهم ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾: ومن عبد الطَّاغُوت وهو الشيطان. قيل: هم أصحاب العجل، كما أن القردة والخنازير أصحاب السبت والمائدة^٢. ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾. أريد بالتفضيل مطلق الزيادة.

﴿وَإِذَا جَاءَ وَكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾: يخرجون من عندك كما دخلوا، لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك. القمي: نزلت في ابن أبي^٣. ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ من الكفر.

﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ﴾: المعصية ﴿وَالْعُدْوَانَ﴾: تعدي حدود الله ﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ﴾: الحرام، كالرشوة ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿لَوْلَا﴾: هلا ﴿يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾: علماءهم ﴿عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾: كالكذب وكلمة الشرك، مثل قولهم: "عزيز ابن الله"^٤. ﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾. قال: "إنما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي، ولم ينهاهم الربانيون والأحبار عن ذلك"^٥.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعِي اللَّهُ مَقُولَةً﴾. قال: "قالوا: قد فرغ من الأمر، فلا يزيد ولا ينقص"^٦ وفي رواية: "فليس يحدث شيئاً". قال: ألم تسمع الله

١- آل عمران (٣): ٢١.

٢- الكشاف ١: ٦٢٦.

٣- القمي ١: ١٧٠.

٤- التوبة (٩): ٣٠.

٥- الكافي ٥: ٥٧، الحديث: ٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: "لم ينههم".٦- معاني الأخبار: ١٨، الحديث: ١٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

يقول: "يحو الله ما يشاء ويشبث" ^١. وقيل: غل اليد كناية عن البخل، وبسطها عن الجود. ^٢ ﴿عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَمِنُوا بِمَا قَالُوا﴾. دعاء عليهم. ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾. القمي: أي: يقدم ويوخر ويزيد وينقص وله البدا والمشية ^٣.

أقول: لعلّ تشبث اليد إشارة إلى تقابل أسمائه سبحانه، وكناية عن غاية الجود؛ فإن الجواد في الغاية إنما يعطي بيديه جميعاً.

﴿وَلِيَزِيدَتْ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُفِينًا وَكُفْرًا﴾: على طغيانهم وكفرهم، كما يزداد المريض مرضاً من تناول غذاء الاصحاء.

﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فكلما تهم مختلفة، وقلوبهم شتى، فلا تقع بينهم موافقة. ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ لَطَفَ اللَّهُ﴾: كلما ارادوا محاربة غلبوا. ﴿وَسَمِعُونَ فِي الْأَرْضِ فِسَادًا﴾: للفساد بمخالفة أمر الله، والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَا لَهُمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾. قال: «فإن الإسلام يجب ما قبله» ^٤ وإن جلّ.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ بإقامة أحكامهما وإذاعة ما فيهما ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمُ مِنَ رَبِّهِمْ﴾ قال: «يعني: الولاية» ^٥. ﴿لَأَكْفُوهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾: لو سّح عليهم أرزاقهم، وأفيض عليهم بركات من السماء والأرض. القمي: من فوقهم

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨٢، الباب: ١٣، الحديث: ١. والآية في سورة الرعد: (١٣): ٣٩.

٢- راجع: البيضاوي ٢: ١٥٩.

٣- القمي: ١: ١٧١.

٤- راجع: عوالي اللئالي ٢: ٥٤ و ٢٢٤؛ والجامع الصغير (للسيوطي) ١: ١٢٣؛ وكنز العمال ١: ٦٦ و ٧٥؛ ومسنند أحمد بن حنبل ٤: ١٩٩، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٥- العياشي ١: ٣٣٠، الحديث: ١٤٩؛ والكافي ١: ٤١٣، الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

المطر ومن تحت أرجلهم النبات . ^١ ﴿ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ قد دخلوا في الإسلام ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ حيث أقاموا على الجحود والكفر . فيه معنى التعجب ، أي : ما أسوء عملهم !

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ قال : « في علي » ^٢ . كذا نزلت .
 ﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ : إن تركت تبليغ ما أنزل إليك في ولاية علي وكتمته ، كنت كالكاتب لم تبليغ شيئاً من رسالات ربك . ﴿ وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ : يمنعك من أن ينالوك بسوء ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾

وقال في حديث : « ثم نزلت الولاية وإنما اتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة ، أنزل الله تعالى : " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي " ^٣ . وكان كمال الدين بولاية علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - . فقال عند ذلك رسول الله ﷺ : أمّتي حديثوا عهد بالجاهلية ، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي ، يقول قائل ، ويقول قائل . فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني . فاتسني عزيمة من الله بتلّة ^٤ أوعدني إن لم أبلغ أن يعذبني . فنزلت : " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ " الآية . فاخذ رسول الله ﷺ بيد علي رضي الله عنه فقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ كَانَ قَبْلِي إِلَّا وَقَدْ عَمَّرَهُ اللَّهُ ثُمَّ دَعَاهُ فَاجَابَهُ ، فَأَوْشَكَ أَنْ أَدْعَى فَأُجِيبَ ، وَأَنَا مَسْئُولٌ وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ ، فَمَاذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ فقالوا : نشهد إنك قد بلغت ، ونصحت ، وأديت ما عليك ، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين . فقال : اللَّهُمَّ اشْهَدْ - ثلاث مرّات - ثم قال : يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي فليبلغ

١- القمي ١ : ١٧١ .

٢- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٢٢٣ ؛ والعياشي ١ : ٣٣٢ ؛ والقمي ١ : ١٧١ ؛ وشواهد التنزيل ١ : ١٨٨ ؛ والدر المنثور ٣ : ١١٧ ؛ والغدير ١ : ٢١٦ .

٣- المائة (٥) : ٣ .

٤- بتلة : مقطوعة ، من البتل وهو القطع . ومنه قوله : طَلَّقَهَا بَتَّةً بَتْلَةً . مجمع البحرين ٥ : ٣١٦ . (بتل) .

الشاهد منكم الغائب»^١ الحديث .

وفي رواية «فخرج رسول الله ﷺ من مكة، يريد المدينة حتى نزل منزلاً يقال له «غدير خم»، وقد علم الناس مناسكهم وأوعز إليهم وصيته إذا نزل عليه هذه الآية: «يا أيها الرسول». فقام رسول الله فقال: تهديد ووعيد. فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس، هل تعلمون من وليكم؟ قالوا: نعم، الله ورسوله. قال: أستم تعلمون أنني أولى بكم منكم بانفسكم؟ قالوا بلى. قال: اللهم اشهد، فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً، كل ذلك يقول مثل قوله الأول، ويقول الناس كذلك، ويقول: اللهم اشهد؛ ثم أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام فرفعها حتى بدا للناس بياض إبطيهما، ثم قال: ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، واحب من احبه، ثم قال: اللهم اشهد عليهم وأنا من الشاهدين»^٢. وروت العمامة عن ابن عباس وجابر بن عبدالله: «إن الله أمر نبيه أن ينصب علياً للناس، ويخبرهم بولايته، فتخوف عليه السلام أن يقولوا: حابي ابن عمه، وأن يشق ذلك على جماعة من اصحابه، فنزلت هذه الآية، فأخذ بيده يوم غدير خم وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه»^٥. وقرئ.

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ ﴾ : على دين يعتد به ﴿ حَقًّا تَقِيمُوا التَّوْرَةَ
وَالْإِنْجِيلَ ﴾ بالتصديق لما فيهما من البشارة بمحمد عليه السلام والإذعان لحكمه ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ

١- الكافي ١: ٢٩٠-٢٩١، الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمي ١: ١٧٣-١٧٤.

٣- في «ب»: «فتخوف عليهم».

٤- حابي الرجل حباء: نصره واختصه و مال إليه. «لسان العرب ١٤: ١٦٣- حبا». وفي «ب»: «حامي» - بالميم - والانصب ما أثبتناه كما في المصدر.

٥- جوامع الجامع ١: ٣٤٢ عن جابر بن عبدالله. والظاهر أن قوله: «و قرئ» زائد هنا لا معنى له، أو حذف الجملة التي كانت بعده فإنها في المصدر هكذا: «و قرئ»: فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ.

مِنْ رَبِّكُمْ ﴿١﴾ قال: «هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام». ﴿وَلْيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ : فلاتأسف عليهم، فإن ضرر ذلك يرجع إليهم، لا يتخطأهم؛ وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصْرَىٰ مَنْ ءَامَنَ﴾ [منهم] ٢ ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ . سبق تفسيرها في سورة البقرة ٣.

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بالتوحيد والنبوة والولاية ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا﴾ ليذكروهم، وليبينوا لهم أمر دينهم، ويقفروهم على الأوامر والنواهي ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ﴾ من التكاليف ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ . حكى الحال الماضية استحضاراً لها، واستفظاعاً للقتل، وتنبهاً على أن ذلك ديدنهم ماضياً ومستقبلاً، ومحافظةً على رؤوس الآي.

﴿وَحَسِبُوا أَنَّ أَتَّكُونَ فِتْنَةً﴾ : ان لا يصيبهم من الله بلاء وعذاب بقتل الأنبياء وتكذيبهم ﴿فَعَمُوا﴾ عن الدين ﴿وَصَمُّوا﴾ عن استماع الحق ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا﴾ كرة أخرى ﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ . قال: "وحسبوا الا تكون فتنة"، حيث كان النبي بين أظهرهم، "فعموا وصموا" حيث قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "ثم تاب الله عليهم"، حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام "ثم عموا وصموا" إلى الساعة ٤.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ﴾
 ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾

١- العياشي ١: ٣٣٤، الحديث: ١٥٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الزيادة من: «اب» و«ج».

٣- في ذيل الآية: ٦٢.

٤- الكافي ٨: ٢٠٠، الحديث: ٢٣٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١﴾ . وضع الظاهر موضع المضمرة ، تسجيلاً على أن الشرك ظلم .
 ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ . قيل : القائلون بذلك جمهور النصارى ،
 يقولون : ثلاثة أقانيم جوهر واحد ؛ أب وابن وروح القدس إله واحد ، ولا يقولون ثلاثة
 آلهة ويمنعون من هذه العبارة ، وإن كان يلزمهم ذلك ، لأنهم يقولون : الابن إله والاب
 إله وروح القدس إله ؛ والابن ليس هو الأب^١ . وورد : «أما المسيح فعصوه عظموه في
 أنفسهم حتى زعموا أنه إله وأنه ابن الله ؛ وطائفة منهم قالوا : ثالث ثلاثة ؛ وطائفة منهم
 قالوا : هو الله»^٢ ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَاحِدٌ﴾ . وهو الله وحده لا شريك له ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا
 عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ : من دام على كفره ولم يتقلع عنه ﴿عَذَابٌ
 أَلِيمٌ﴾ .

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾ . فيه تعجيب من إصرارهم . ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ

رَحِيمٌ﴾ .

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ . فإن أحيى الله الموتى على

يده فقد أحيى العصا على يد موسى وجعلها حية تسعى ، وهو أعجب ؛ وإن خلقه من
 غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم ، وهو أغرب . ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ : صدقت
 بكلمات ربها وكتبه ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ قال : «معناه أنهما كانا يتغوّطان»^٣ . وفي
 رواية : «يعني أن من أكل الطعام كان له ثقل ، ومن كان له ثقل فهو بعيد بما ادّعته
 النصارى لابن مريم»^٤ . ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ بُعِنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّ يُؤْفَكُونَ﴾ : كيف
 يصرفون عن استماع الحق وتأمله . و «ثم» لتفاوت ما بين العجيبين ؛ يعني أن بياننا

١- مجمع البيان ٣-٤ : ٢٢٨ .

٢- القمي ١ : ٢٨٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٠١ ، الباب ٤٦ ، ذيل الحديث : ١ .

٤- الاحتجاج ١ : ٣٧٠ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

للآيات عجيب، وإعراضهم عنها أعجب .

﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ لما يقولون ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بما يعتقدون .

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ غلوا باطلاً ولا ترفعوا عيسى من حد النبوة إلى حد الأكومية ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ ﴾ . هم أئمتهم في النصرانية الذين كانوا في الضلال قبل مبعث النبي ﷺ ﴿ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ ممن تابعهم على التثليث ﴿ وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ لما بعث رسول الله ﷺ حين كذبوه وبغوا عليه .

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ قال : «أما داود فإنه لعن أهل أيلة^١ لما اعتدوا في سبتهم، وكان اعتداؤهم في زمانه، فقال : اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة^٢ على الحَقْوَيْنِ فمسخهم الله قرده . وأما عيسى فإنه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك^٣ . فقال عيسى ﷺ : اللهم عذب من كفر بعدما أكل من المائدة عذاباً لا تعذبه أحداً من العالمين، والعنهم كما لعنت أصحاب السبت . فصاروا خنازير، وكانوا خمسة آلاف رجل^٤ . وفي رواية : «الخنازير على لسان داود، والقردة على لسان عيسى^٥ . ﴿ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ . ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ : لا ينهى بعضهم بعضاً عن المنكر أو لا يتتهون عنه ﴿ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ . القمي : كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمر

١- أيلة - بالفتح - مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام . معجم البلدان ١ : ٢٩٢ .

٢- المنطقة : ما يشد به الوسط ، وشقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل أعلاها على أسفلها إلى الركبة والأسفل إلى الأرض . «مجمع البحرين ٥ : ٢٣٩ - نطق» والحقو : موضع شد الإزار ، وهو الخاصره ، ثم توسعوا حتى سمو الإزار الذي يشد على العورة . مجمع البحرين ١ : ١٠٥ (حقاً) .

٣- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٢٣١ ، عن أبي جعفر ﷺ .

٤- جوامع الجامع ١ : ٣٤٦ .

٥- الكافي ٨ : ٢٠٠ ، الحديث : ٢٤٠ ، عن أبي عبدالله ﷺ .

ويأتون النساء أيام حيضهن^١. وورد: «لما وقع التَّقْصِيرُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، جَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَرَى أَخَاهُ فِي الذَّنْبِ فَيَنْهَاهُ فَلَا يَنْتَهِي، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَجَلِيسَهُ وَشَرِيْبَهُ، حَتَّى ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، وَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ حَيْثُ يَقُولُ: "لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا" الْآيَةَ»^٢.

وفي رواية: «أما إنهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم ولكن كانوا إذا لقوهم أنسوا بهم»^٣. وفي أخرى: «سئل عن قوم من الشيعة، يدخلون في أعمال السلطان، ويعملون لهم ويحبون لهم^٤، ويوالونهم. قال: ليس هم من الشيعة ولكنهم من أولئك ثم قرأ: "لعن الذين كفروا" الآية»^٥.

﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : يوالونهم ويصادقونهم ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ : لبس زادهم إلى الآخرة ﴿أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ﴾ . قال: «يتولون الملوك الجبارين، ويزينون لهم أهواءهم ليصيبوا من دنياهم»^٦.

﴿وَلَوْ كَفَرُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ فإن الإيمان يمنع ذلك ﴿وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ﴾ : خارجون عن دينهم .
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ لشدة

١- القمي ١: ١٧٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- ثواب الأعمال: ٣١١، عن أبي عبدالله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام.

٣- العياشي ١: ٣٣٥، الحديث: ١٦١، عن أبي عبدالله عليه السلام، وفيه: «إذا لقوهم ضحكوا في وجوههم وأنسوا بهم».

٤- في المصدر: «ويحبونهم»، يقال: حببت الخراج جباية وجبته جباوة: جمعتة. مجمع البحرين ٨٠: ١ (جبا).

٥- القمي ١: ١٧٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

شكيمتهم^١ ، وتضاعف كفرهم ، وانهماكهم في اتباع الهوى ، وركونهم إلى التقليد ، وبعدهم عن التحقيق ، وتمرّتهم على تكذيب الانبياء ، ومعاداتهم إياهم . ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةَ الَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّكُمْ﴾ للين جانبهم ، ورقة قلوبهم ، وقلة حرصهم على الدنيا ، وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل . ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ﴾ : رؤساء في الدين والعلم ﴿وَرُهَبَانًا﴾ : عباداً ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن قبول الحق إذا فهموه ويتواضعون .

﴿وَإِذَاسَمِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ : من الذين شهدوا بأنه حق . قال : «أولئك كانوا بين عيسى ومحمد ، يتظرون مجيء محمد»^٢ .

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ . استفهام إنكار واستبعاد .

﴿فَأَنبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾ عن اعتقاد وإخلاص ، كما دل عليه قوله : «تأعرفوا من الحق» والقول إذا اقترن بالمعرفة ، كمل الإيمان . ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

القسمي : إن النجاشي ملك الحبشة بعث إلى رسول الله ﷺ ثلاثين رجلاً من القسيين ، فقال لهم : أنظروا إلى كلامه ، وإلى مقعده ، ومشربه ، ومصلاه . فلما وافوا المدينة ، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، وقرأ عليهم القرآن : «إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك» إلى قوله «سحر مبين»^٣

١ - يقال : فلان شديد الشكيمة : إذا كان لا ينقاد لاحد ، لما فيه من الصلابة والصعوبة على العدو وغيره . مجمع البحرين ٦ : ٩٩ (شكم) .

٢ - العياشي ١ : ٣٣٦ ، ذيل الحديث : ١٦٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - المائة (٥) : ١١٠ . في كل النسخ وكذا المصدر : «وإذ قال الله» بزيادة «و» وهو زائد ليس في القرآن .

فلما سمعوا ذلك من رسول الله، بكوا وأمنوا ورجعوا إلى النجاشي، وأخبروا خبر رسول الله، وقرأوا عليه ما قرأ عليهم، فبكى النجاشي، وبكى القسيسون وأسلم النجاشي، ولم يظهر للحبشة إسلامه، وخافهم على نفسه، وخرج من بلاد الحبشة، يريد النبي ﷺ، فلما عبر البحر توفى. فانزل الله على رسوله "لتجدن أشد الناس" إلى قوله "وذلك جزاء المحسنين" ١.

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا ﴾ : لا تمنعوا انفسكم ﴿ طَيِّبَاتٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ :

ما طاب منه ولذ ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ عما حد الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ .

﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ : مباحاً لذيداً ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ

مُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : «نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وبلال و عثمان بن مظعون؛ فاما

أمير المؤمنين فحلف أن لا ينام بالليل أبداً؛ واما بلال فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبداً؛

واما عثمان بن مظعون فإنه حلف أن لا يتكح أبداً. فدخلت امرأة عثمان على عايشة،

وكانت امرأة جميلة. فقالت عايشة: مالي أراك متعطلة؟ فقالت: ولئن أتزین؟ فوالله

ما قرّني زوجي منذ كذا وكذا، فإنه قد ترهب، ولبس المسوح^٢، وزهد في الدنيا. فلما

دخل رسول الله ﷺ أخبرته عايشة بذلك. فخرج فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس،

فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام يحرمون على انفسهم الطيبات؟

إني أنام بالليل، وأنكح، وأفطر بالنهار؛ فمن رغب عن سني فليس مني. فقام هؤلاء

فقالوا: يا رسول الله، فقد حلفنا على ذلك، فانزل الله: "لا يؤاخذكم الله" الآية^٣.

أقول: ليس في مثل هذا الخطاب والعتاب بأس على صاحبه، نظيره قوله سبحانه:

١- القمي ١: ١٧٩.

٢- المسوح جمع المسح: البلاس، وهو كساء معروف. مجمع البحرين ٢: ٤١٤ (مسح).

٣- القمي ١: ١٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ " ١ الآيتين . وقد ورد : «القرآن كله تقريع ، وباطنه تقريب» ٢ .

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ : بما يبدو من غير قصد . قال : «هو قول الرجل : لا والله وبلى والله ولا يعقد على شيء» ٣ . ﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ : بما وثقتم الايمان عليه ، بالقصد والنية ؛ يعني : إذا حثتم ﴿ فَكَفَّرْتُمُوهَا بِطَعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ . قال : «الأوسط : الخلّ والزيت ، والتمر ، والخبز ، تشبعهم به مرة واحدة ؛ والكسوة : ثوب واحد» ٤ . وفي رواية : «ثوب يوارى به عورته» ٥ . وفي أخرى : «مد من حنطة لكل مسكين ، والكسوة : ثوبان» ٦ .

أقول : ينبغي حمله على ما إذا اشبعه المد وعلى ما إذا لم يواره الواحد .

﴿ فَمَنْ لَّهُ يُجِدْ ﴾ قال : «إذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله ، فهو ممن لا يجد» ٧ . ﴿ فَوَسِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ قال : «متتابعات لا يفصل بينهن» ٨ . ﴿ ذَلِكَ كَفَّارَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ أي : حلفتهم وحثتم ﴿ وَأَحَقُّظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ عن بدلها لكل أمر ، وعن الحنث بعد الوقوع ، وعن ترك التكفير مع الحنث ﴿ كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . ورد : «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فأتى ذلك ، فهو كفارة يمينه» ٩ . وقال :

١- التحريم (٦٦) : ١ .

٢- معاني الاخبار : ٢٣٢ ، باب معنى قول الانبياء ، ذيل الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- الكافي ٧ : ٤٤٣ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- المصدر : ٤٥٤ ، الحديث : ١٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- المصدر : ٤٥٣ ، الحديث : ٦٥٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- المصدر : ٤٥٢ ، الحديث : ٥ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧- المصدر : ٤٥٢ ، الحديث : ٢ ، عن موسى بن جعفر عليهما السلام .

٨- الكافي ٤ : ١٤٠ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٩- الكافي ٧ : ٤٤٣ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

«لا يمين لولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها»^١.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ ﴾ . قال: «لما نزلت، قيل: يا رسول الله ما الميسر؟ فقال: كل ما تقوم عليه، حتى الكعاب والجوز. قيل: فما الأنصاب؟ قال: ما ذبحوا لألهم. قيل: فما الأزلام؟ قال: قداحهم التي يستقسمون بها»^٢.

وورد: «إن أول ما نزل في تحريم الخمر قوله تعالى: "يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا"^٣. فلما نزلت هذه الآية، أحس القوم بتحريمها، علموا أن الإثم مما ينبغي اجتنابه، ولا يحمل الله عليهم من كل طريق، لأنه قال: "ومنافع للناس". ثم أنزل الله آية أخرى: "إنما الخمر والميسر" الآية فكانت هذه الآية أشد من الأولى واغلظ في التحريم، ثم ثلث بآية أخرى، فكانت اغلظ من الآية الأولى والثانية وأشد، فقال: "إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء" الآية؛ فأمر باجتنابها وفسر عللها التي لها ومن أجلها حرّمها؛ ثم بين الله تعالى تحريمها، وكشفه في الآية الرابعة مع ما دلّ عليه في هذه الآي المذكورة المتقدمة بقوله تعالى: "إنما حرّم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق"^٤. وقال في الأولى: "فيهما إثم" وقال في الرابعة: "والإثم"؛ فخبّر أن الإثم في الخمر وغيرها وأنه حرام. وذلك أن الله تعالى إذا أراد أن يفترض فريضة، أنزلها

١- الخصال ٢: ٦٢١، ذيل الحديث أربعمئة، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- الكافي ٥: ١٢٢-١٢٣، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- البقرة (٢): ٢١٩.

٤- الاعراف (٧): ٣٣.

شيئاً بعد شيء، حتى يوطن الناس أنفسهم عليها، ويسكنوا إلى أمر الله تعالى ونهيه فيها؛ وكان ذلك على وجه التدبير فيهم أصوب وأقرب لهم إلى الأخذ بها و أقلّ لنفارهم منها^١.

وفي رواية: «ولو حمل عليهم جملة^٢ واحدة، لقطع بهم دون الدين. قال: ليس احد أرفق من الله، و من رفقه أنه ينقلهم من خصلة إلى خصلة^٣» و ورد: «كل مسكر حرام، وما اسكر كثيره فقليله حرام^٤». وقال: «ما عصي الله بشيء أشد من شرب المسكر؛ إن أحدهم ليدع الصلاة الفريضة، ويثب على أمه، وأخته، وابنته، وهو لا يعقل^٥». وقال: «إنه شر من ترك الصلاة لأنه يصير في حال لا يعرف معها ربه^٦». وقال: «شارب الخمر كعابد الوثن^٧». وقال: «من شرب الخمر فاجلدوه؛ فإن عاد فاجلدوه؛ فإن عاد فاجلدوه؛ فإن عاد في الرابعة فاقتلوه^٨». إلى غير ذلك من الأخبار في ذمها.

﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا﴾ عما نهيا عنه، او عن مخالفتها ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾.

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ قال: «من الحلال^٩». ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا

١- الكافي ٦: ٤٠٦-٤٠٧، الحديث: ٢، عن بعض اصحابنا، مرسلًا.

٢- في جميع النسخ: «جملة» وما أثبتناه من المصدر.

٣- الكافي ٦: ٣٩٥، الحديث: ٣، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام.

٤- المصدر: ٤٠٩، الحديث: ٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- المصدر: ٤٠٣، الحديث: ٧، عن أحدهما عليهما السلام.

٦- المصدر: ٤٠٢، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- عوالي اللئالي ٢: ١٤٨؛ والكشاف ١: ٦٤٢؛ والجامع الصغير ٢: ٣٩؛ والدر الثور ٣: ١٧٧، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٨- الكافي ٧: ٢١٨، الحديث: ٢، ٣ و ٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٩- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٤٠، في تفسير أهل البيت عليهم السلام.

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٤﴾ . القمّي : لما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في أمرهما، قالوا: يا رسول الله، قتل اصحابنا، وهم يشربون الخمر، أفيضرهم ذلك بعد ما ماتوا؟ فانزل الله هذه الآية . فهذا من مات أو قتل قبل تحريم الخمر . والجناح هو الإثم، وهو على من شربها بعد التحريم^١ .

أقول : فمعنى الآية : أن الذين كانوا يشربون الخمر قبل نزول تحريمها، إذا كانوا بهذه المثابة من الإيمان والتقوى والعمل الصالح، فلا جناح عليهم في شربها . ولما كان لكل من الإيمان والتقوى درجات و منازل كما ورد^٢، جاز أن يكون تكريرهما في الآية إشارة إلى تلك الدرجات والمنازل . وقد بسطنا الكلام فيه في الصافي والوافي^٣ .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُغُوهُمْ اللَّهُ نَجْوَاهُ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ يعني في حال إحرامكم . قال : «حشر لرسول الله ﷺ في عمرة الحديبية الوحوش، حتى نالتها أيديهم ورماحهم»^٤ . وقال : «الذي تناله الأيدي، فراخ الطير، وصغار الوحش والبيض؛ والذي تناله الرماح، الكبار من الصيد»^٥ . ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ : ليشتم الخائف لقوة إيمانه بالغيب، من غير الخائف لضعف إيمانه به . ﴿فَمَنْ أَعَدَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَانْتَقُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ : محرمون . قال : «إذا أحرمت فائق قتل الدواب كلها إلا الأفعى والعقرب والفارة»^٦ . قال : «والكلب العقور والسبع

١- القمّي ١ : ١٨١ .

٢- الكافي ٢ : ٤٢، الحديث : ٢ و ١؛ ومصباح الشريعة : ٣٨، الباب : ١٧، في التقوى، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- راجع : الصافي ٢ : ٨٤ - ٨٥؛ والوافي ٤ : ١٢٩ .

٤- الكافي ٤ : ٣٩٦، الحديث : ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه : «حشرت لرسول الله» .

٥- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٢٤٤، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- الكافي ٤ : ٣٦٣، الحديث : ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام .

إذا أراداك فاقتلها، فإن لم يريدك فلا تردهما، وكذا الحية والأسود الغدر^١ فاقتله على كل حال، وارم الغراب رمياً، والحدأة^٢ على ظهر بعيرك^٣. وفي رواية: «يقتل المحرم الزنبور، والنسر، والأسود الغدر، والذئب، وما خاف أن يعدو عليه»^٤.

﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ﴾. قال في تفسيرها: «في الطي شاة، وفي حمار وحش بقرة، وفي النعامة جزور، وفي البقرة بقرة»^٥. ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ قال: «ذو عدل»^٦. وقال: «العدل رسول الله ﷺ، والإمام من بعده. ثم قال: هذا مما أخطأت به الكتاب»^٧. وفي رواية: «يعني رجلاً واحداً»^٨.

أقول: يعني أن رسم الألف في "ذو عدل" من تصرف نسخ القرآن، والصواب عدم نسخها، وذلك لأنه يفيد أن الحاكم إثنان، والحال أنه واحد، وهو الرسول ﷺ في زمانه، ثم كل إمام في زمانه على سبيل البديل. وقرئ: ذو عدل أيضاً،^٩ كما هو الصواب. وفي رواية: «العدل رسول الله ﷺ والإمام من بعده، وهو ذو عدل فإذا علمت ما حكم به رسول الله ﷺ والإمام عليه السلام، فحسبك ولا تسأل عنه»^{١٠}.

١- الأسود: العظيم من الحيات. «لسان العرب ٣: ٢٢٦-سود». الغدر: ضد الوفاء بالعهد. لسان العرب ٨: ٥ (غدر).

٢- الحدأة- كعنبه- طائر خبيث. مجمع البحرين ١: ٩٦ (حدا).

٣- الكافي ٤: ٣٦٣، الحديث: ٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- الكافي ٤: ٣٦٤، الحديث: ٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- التهذيب ٥: ٣٤١، الحديث: ١١٨٠ و١١٨١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- الكافي ٨: ٢٠٥، الحديث: ٢٤٧، عن أبي عبدالله عليه السلام، ومجمع البيان ٣-٤: ٢٤٢، عن الصادقين عليهما السلام.

٧- الكافي ٤: ٣٩٦، الحديث: ٣، عن أبي عبدالله عليه السلام؛ و٣٩٧، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام؛ والعياشي ١: ٣٤٤، ذيل الحديث: ١٩٧، عنه عليه السلام.

٨- العياشي ١: ٣٤٤، الحديث: ١٩٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٩- مجمع البيان ٣-٤: ٢٤٢، عن الصادقين عليهما السلام عليه السلام.

١٠- التهذيب ٦: ٣١٤، الحديث: ٨٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ ﴾ . قال : « من وجب عليه فداء صيد أصابه وهو محرم ، فإن كان حاجاً ، نحر هديه الذي يجب عليه بمنى ؛ وإن كان معتمراً ، نحر بمكة قبالة الكعبة »^١ . ﴿ أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامَ مَسْكِينٍ أَوْ عَدَّلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ . قال : « في النعامة وحمارة الوحش بدنة ، ثم إطعام ستين مسكيناً ، لكلٍ مُدًّا ، ثم صيام ثمانية عشر يوماً ، وفي البقرة بقرة ، ثم إطعام ثلاثين [مسكيناً]^٢ ، ثم صيام تسعة أيام . وفي الظبي شاة ، ثم إطعام عشرة مساكين ، ثم صيام ثلاثة أيام » . كذا ورد^٣ . وفي رواية : « يقوم الصيد قيمة ، ثم تفض تلك القيمة على البر ، ثم يكال ذلك البر أصواعاً ؛ فيصوم لكل نصف صاع يوماً »^٤ . ﴿ لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾ : هذا الجزاء ليذوق ثقل فعله ، و سوء عاقبة هتكه لحرمة الإحرام .

﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ سَلَفٌ ﴾ يعني : الدفعة الأولى . ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ . قال : « إذا أصاب المحرم الصيد خطأ ، فعليه الكفارة ؛ فإن أصابه ثانية خطأ ، فعليه الكفارة أبدأ إذا كان خطأ ؛ فإن أصابه متعمداً كان عليه الكفارة ؛ فإن أصابه ثانية متعمداً ، فهو ممن ينتقم الله منه ، ولم يكن عليه الكفارة »^٥ .

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُ مِمَّا مَتَّعْنَاكُمْ وَاللَّسْيَارَةُ ﴾ : ولسيارتكم يتزودونه قديراً ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ . قال : « لا بأس أن يصيد المحرم السمك وياكل ماله و طريه و يتزود ، ثم تلا الآية . قال : و فصل ما بينهما : كل طير يكون في الأجسام بيض في البر و يفرخ في البر فهو من صيد البر ؛ و ما كان من صيد

١- الكافي ٤ : ٣٨٤ ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الزيادة من المصدر .

٣- الكافي ٤ : ٣٨٥ ، الحديث : ١ عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- من لا يحضره الفقيه ٢ : ٤٧ ، الحديث : ٢٠٨ ، عن زين العابدين عليه السلام .

٥- التهذيب ٥ : ٣٧٣ ، الحديث : ١٢٩٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

البر يكون في البر ويبيض في البحر، فهو من صيد البحر^١. ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾ لمعاشهم ومكاسبهم، يستقيم به
أمر دينهم وديناهم، يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف، ويربح عنده التجار
باجتماعهم عنده من سائر الاطراف، ويفر بقصده للمذنب، ويفوز حاجه
بالمشوبات. قال: «من أتى هذا البيت يريد شيئاً في الدنيا والآخرة، أصابه»^٢. وفي
رواية: «ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس إليها لم يهلكوا، فإذا هدمت وتركوا
الحج هلكوا»^٣. ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْمَدْيَنَةَ﴾. سبق تفسيرها^٤. ﴿ذَلِكَ
لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
يعني: إذا اطلعت على ما في الحج و مناسكه من الحكم، علمتم أن الله يعلم الاشياء
جميعاً.

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. وعيد و وعد لمن هتك
محارمه و لمن حافظ عليها. ورد: «قال الله تعالى: من اذنب ذنباً، صغيراً أو كبيراً، وهو
يعلم ان لي ان أعذبه وان أعفو عنه، عفوت عنه»^٥.

﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾. تشديد في إيجاب القيام بما أمر به. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ إنساناً كان، أو عملاً، أو مالاً، أو غير ذلك
﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ فإن العبرة بالجودة والرداءة، لا الكثرة والقلّة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾

١- الكافي ٤: ٣٩٢، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٤٧، عن أبي عبدالله عليه السلام، وفيه: «يريد شيئاً للدنيا والآخرة».

٣- القمي ١: ١٨٧؛ ومجمع البيان ٣- ٤: ٢٤٧.

٤- في ذيل الآية: ٢ من سورة المائدة.

٥- التوحيد: ٤١٠، الباب: ٦٣، الحديث: ١٠، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ فِي تَحْرِيٍّ الْخَبِيثِ وَإِنْ كَثُرَ، وَآثَرُوا الطَّيِّبِ وَإِنْ قَلَّ ﴿٢﴾ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٣﴾ .

﴿يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ : «أَمِنُوا لَا تَسْتَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ» قال: «عن أشياء لم تبد لكم»^٢ . ﴿وَإِنْ قَلَّ﴾ : «لَمَّا نَزَلَ فَرَضَ الْحَجَّ»، قيل: أفي كل عام يا رسول الله؟ فأعرض عنه، حتى عاد مرتين أو ثلاثاً؛ فقال رسول الله ﷺ: ويحك وما يؤمنك أن أقول نعم! والله لو قلت نعم لوجب، ولو وجبت ما استطعتم، ولو تركتم كفرتم، فاتركوني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه»^٣ .

وفي رواية: «إِنَّ عَمْرَ آذَى وَابِكِي إِحْدَى قَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لَهَا: إِنَّ قَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا تَنْفَعُكَ شَيْئاً، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَادَى: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ قَرَابَتِي لَا تَنْفَعُ، لَوْ قَدِ قَمَتِ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ لَشَفَعْتَ فِي خَارِجِكُمْ^٤ لَا يَسْأَلُنِي الْيَوْمَ أَحَدٌ مِنْ أَبْوهِ^٥ إِلَّا أَخْبَرْتَهُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَبُوكَ غَيْرَ الَّذِي تَدْعِي لَهُ، أَبُوكَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ. فَقَامَ آخَرَ فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ: أَبُوكَ الَّذِي تَدْعِي لَهُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا بَالُ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّ قَرَابَتِي لَا تَنْفَعُ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ أَبِيهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَمْرٌ فَقَالَ لَهُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِ اللَّهِ، اعْفُ عَنِّي عَفَى اللَّهُ عَنْكَ. فَانزَلَ اللَّهُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

١- التَّحْرِيٌّ: القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول. مجمع البحرين ١: ٩٨ (حرا).

٢- الكافي ٨: ٢٠٥، الحديث: ٢٤٨، عن أبي جعفر ﷺ.

٣- مجمع البيان ٣: ٤-٢٥٠، عن أمير المؤمنين ﷺ.

٤- في المصدر: «في أحوالكم».

٥- في المصدر: «من أبواه».

لانسألوا^١ الآية^١.

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾: عن مسائلكم التي سلفت، فلا تعودوا إلى مثلها، أو لا تسألوا عن أشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها وكف عن ذكرها. ﴿وَاللَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ﴾.
﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾ حيث لم ياتمروا و جحدوا.

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ﴾: ما شرع الله ﴿مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيْلَةٍ وَلَا حَامِرٍ﴾. قال: «إن أهل الجاهلية إذا ولدت الناقة خمسة أبطن خامسها أنثى، بحروا أذننها أي: شقوه وحرّموا على النساء، فإذا ماتت حلت؛ وإذا ولدت عشراً جعلوها سائبة، لا يستحلون ظهرها ولا أكلها وربما تسبب^٢ بنذر، وإذا ولدت ولدين في بطن واحد، أو الشاة ولدت في السابع ذكراً وأنثى في بطن واحد، قالوا: وصلت أخاها، فلم تذبح ولم تؤكل، وحرّموا ولدي الشاة على النساء حتى يموت أحدهما، فيحلّ. والحام: الفحل إذا ركب ولد ولده، أو نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا: قد حمى ظهره، فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء، فانزل الله عزّ وجلّ: إنه لم يحرم شيئاً من ذلك»^٣. ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ﴾ بتحريم ذلك ونسبته إليه ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أن ذلك افتراء وكذب. يعني: الأتباع الذين يقلّدون في تحريمها رؤساءهم، الذين يمنعهم حبّ الرياسة من الاعتراف به.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾. بيان لقصور عقولهم وانهماكهم في التقليد وأن لا سند لهم سواه.

١- القمي ١: ١٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- سيبت الدابة: تركتها تسبب حيث تشاء. كان الرجل يقول: إذا قدمت من سفري أو برئت من مرضي فناقتي سائبة. مجمع البحرين ٢: ٨٤ (سيب).

٣- معاني الأخبار: ١٤٨، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت.

﴿أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ : أو حسبهم ولو كانوا جهلة ضالين .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ : احفظوها و الزموا صلاحها . ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ . قيل : نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة و يتمنون إيمانهم^١ . والقمي : أصلحوا أنفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تذكروهم ، فإنه لا يضرركم ضلالتهم إذا كنتم أنتم صالحين^٢ ، وفي رواية : سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ، فقال : «اتمروا بالمعروف و تناهوا عن المنكر ، فإذا رايت دنياً مؤثرة و شحاً مطاعاً و هوئى متبعاً و إعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخويصة^٣ نفسك و ذر عوامهم»^٤ . ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . وعدو و وعيد للفريقين : على أن احداً لا يؤخذ بذنب غيره .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ﴾ : الإشهاد الذي شرع بينكم فيما أمرتم به ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ : إذا شارفه و حضرت اماراته ﴿حِينَ الْوَصِيَّةِ﴾ . فيه تنبيه على أن الوصية مما لا يتهاون فيه . ﴿اِثْنَانِ﴾ : شهادة اثنين ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ قال : «مسلمان»^٥ . ﴿أَوْءَاخْرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال : «من أهل الكتاب فإن لم تجدوا فمن المجوس ، لأن رسول الله ﷺ سن في المجوس سنة أهل الكتاب في الجزية ؛ و ذلك إذا مات الرجل في أرض غربة فلم يجد مسلمين»^٦ .

﴿إِن أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ : سافرتم ﴿فَأَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ : قاربكم

١- البيضاوي ٢: ١٧٢ .

٢- القمي ١: ١٨٨-١٨٩ .

٣- الخويصة : تصغير الخاصة .

٤- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٥٤ . عن رسول الله ﷺ ، و فيه : «و ذر الناس و عوامهم» .

٥- العياشي ١: ٣٤٨ ، الحديث: ٢١٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٦- الكافي ٧: ٤ ، الحديث: ٦ ؛ و العياشي ١: ٣٤٨ ، الحديث: ٢١٨ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

الاجل ﴿تَحْسِبُونَهُمَا﴾ : تقفونهما ﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ لتغليظ اليمين بشرف الوقت ، ولأنه وقت اجتماع الناس ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ اي : الآخران ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ قال : «إن ارتاب ولي الميت في شهادتهما»^١ . ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا﴾ : عوضاً من الدنيا ﴿وَلَوْ كَانَتِ الْمُقْسَمُ لَهُ﴾ ذَاقُورُنَّ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴿التي أمر بإقامتها﴾ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَيْمِينَ ﴿اي : إن كما .

﴿فَإِنْ عُرِيَ﴾ : فإن أطلع وحصل العلم ﴿عَلَىٰ أَنَّهُمَا﴾ اي : الآخرين ﴿أَسْتَحَقَّ إِثْمًا﴾ قال : «شهدا بالباطل»^٢ . وفي رواية : «حلفا على كذب»^٣ . ﴿فَقَاخِرَانِ﴾ : فشاهدان آخران ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ . قال : «فليس له ان ينقض شهادتهما حتى يجيء بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الاولين»^٤ . ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ اي : الذين جُنِيَ عَلَيْهِمْ ؛ أراد بهم الورثة . قال : «يعني من اولياء المدعي»^٥ . ﴿الْأُولَىٰ﴾ : الاحقان بالشهادة لقرايتهما ومعرفةهما ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ قال : «يحلفان بالله انهما احق بهذه الدعوى منهما ، وانهما قد كذبا فيما حلفا بالله»^٦ .

﴿لَشَهَدْنَا أَحَقَّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾ اي : يميننا اصدق . سميت شهادة ، لوقوعها موقعها ، كما في اللعان . ﴿وَمَا أَعْتَدْنَا﴾ : وما تجاوزنا فيها الحق ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ قال : «فإذا فعل ذلك ، نقض شهادة الاولين و جازت شهادة الاخرين»^٧ .

﴿ذَلِكَ أَذَى﴾ : اقرب ﴿أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا﴾ : على نحو ما تحملوها من غير تحريف ولا خيانة فيها ﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ﴾ اي : ترد اليمين على المدعين ﴿بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة ؛ جمع اليمين ليعم الشهود

١، ٢، ٤- الكافي ٧: ٤، الحديث: ٦؛ والعياشي ١: ٣٤٨، الحديث: ٢١٨، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣، ٥، ٦- الكافي ٧: ٥، ذيل الحديث: ٧، مرفوعة علي بن إبراهيم .

٧- المصدر: ٥، الحديث: ٦، عن أبي عبدالله عليه السلام .

كلهم .

ورد: «إن تميم الداري كان في سفر، وكان معه نصرانيان، فاعتلّ علةً شديدة، فلما حضره الموت دفع ما كان معه إليهما ليوصلاه إلى ورثته، فاخذا منه آنية وقلادة وأوصلا سائره إلى الورثة، فقالوا: افتقدنا أفضل شيء كان معه، آنية منقوشة مكلّلة بالجواهر وقلادة. فقالا: ما دفع إلينا فقد أدينا إليكم. فقدموهما إلى رسول الله ﷺ، فأوجب عليهما اليمين فحلفا، فخلّى عنهما؛ ثم ظهرت الآنية والقلادة عليهما، فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ فانظر الحكم من الله، فنزلت، فأمر رسول الله ﷺ أولياء تميم الداري أن يحلفوا بالله على ما أمرهم به، فحلفوا فاخذ رسول الله ﷺ القلادة والآنية من النصرانيين وردّهما على أولياء تميم^١. ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَسْمَعُوا﴾ سَمِعَ إِجَابَةَ وَقَبُولَ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ .

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ . قيل: السّؤال توبيخ، ولذلك وكلوا الامر إلى علمه بسوء إجابتهم، ولجاوا إليه في الانتقام منهم^٢. ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبِ﴾ . قال: «يقولون: لا علم لنا بسواك، وقال: القرآن كله تقرّيع وباطنه تقرّيب»^٣. وفي رواية: «إن لهذا تاويلاً، يقول: "ماذا أُجبتُم" في أوصيائكم الذين خلفتموهم على أممكم؟ فيقولون: "لا علم لنا" بما فعلوا من بعدنا»^٤.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ : في جميع أحوالك على سواء ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا

١- الكافي ٧: ٦٥، الحديث: ٧، مرفوعة.

٢- راجع: الكشاف ١: ٦٥٢.

٣- معاني الاخبار: ٢٣٢، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الكافي ٨: ٣٣٨، الحديث: ٥٣٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِيءُ الْأَكْثَمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي ﴿١﴾ . قد سبق تفسيره في آل عمران ^١ . ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ﴾ يعني : اليهود حين هموا بقتله ﴿إِذْ جِثَّهُمْ بِالْبَيْنَتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ تُبَيْتٌ﴾ .

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ قال : «ألهموا» ^٢ و قد مر وجه تسميتهم بذلك ^٣ .

﴿أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ .

﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ . قيل : أي بحسب الحكمة

والإرادة، لا بحسب القدرة ^٤ . ووردت مقطوعاً ^٥ قراءتها : «هل تستطيع ربك»

بالخطاب، يعني : هل تستطيع أن تدعو ربك ^٦ . ﴿أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ .

المائدة : الخوان إذا كان عليه الطعام . ﴿قَالَ أَتَقُومُونَ اللَّهُ﴾ من هذا السؤال ﴿إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ﴾ بكمال قدرته .

﴿قَالُوا أَنْزِلْهُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا﴾ . تمهيد عذر و بيان لما دعاهم إلى السؤال ﴿وَتَطْمِئِنَّ

قُلُوبُنَا﴾ بالمشاهدة ﴿وَتَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ في ادعاء النبوة ﴿وَتَكُونَ عَلَيْهِمُ مِنَ

الشَّاهِدِينَ﴾ عند الذين لم يحضروها .

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عَيْدًا إِلاَ وَلِنَا وَءَاخِرِنَا

وَءَايَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ .

﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا

مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ . ورد : «إن عيسى عليه السلام قال لبني إسرائيل : صوموا ثلاثين يوماً، ثم

١ - ذيل الآية : ٤٩ .

٢ - العياشي ١ : ٣٥٠ ، الحديث : ٢٢١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣ - في سورة آل عمران ، ذيل الآية : ٥٢ .

٤ - البيضاوي ٢ : ١٧٥ .

٥ - الحديث المقطوع هو ما جاء عن التابعين و من في حكمهم كالتابع المصاحب للإمام . الدراية : ٤٦ .

٦ - العياشي ١ : ٣٥٠ ، الحديث : ٢٢٢ ، عن يحيى الحلبي .

سَلُوا اللَّهَ مَا شِئْتُمْ يَعْطِكُمُوهُ^١ ، فَصَامُوا ثَلَاثِينَ ، فَلَمَّا فَرَّغُوا قَالُوا : إِنَّا لَوِ عَمَلْنَا لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فَقَضِينَا عَمَلَهُ لِأَطْعَمْنَا طَعَاماً ، وَإِنَّا صَمْنَا وَجُعْنَا فَادَعِ اللَّهُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ . فَأَقْبَلَتِ الْمَلَائِكَةُ بِمَائِدَةٍ يَحْمِلُونَهَا ؛ عَلَيْهَا سَبْعَةُ أَرْغِفَةٍ^٢ وَسَبْعَةُ أَحْوَاتٍ^٣ ، حَتَّى وَضَعْتَهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، فَأَكَلَ مِنْهَا آخِرَ النَّاسِ كَمَا أَكَلَ أَوْلَاهُمْ^٤ .

و في رواية : «نزلت المائدة خبزاً ولحماً، وذلك أنهم سألوا عيسى طعاماً لا ينفد يأكلون [منه]^٥ . فقيل لهم : فإننا مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبأوا وترفعوا، فإن فعلتم ذلك عذبتكم^٦ . فقال : فما مضى يومهم حتى خبأوا^٧ ورفعوا وخبأوا^٨ . وفي رواية : «كانت المائدة تنزل عليهم، فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع^٩ . فقال كبرائؤهم ومترفوهم : لاندع سفلتنا يأكلون منها، فرفع الله المائدة ببغيهم، ومسحوا قرده وخنازير^{١٠} .

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْصِي أَمْرًا مَرِيماً ﴾ . قال : «إنه لم يقله وسيقوله . إن الله إذا علم شيئاً هو كائن أخبر عنه خبر ما قد كان»^{١١} . ﴿ وَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَعْمِيَ إِلَهَيْنِ مِنْ

١- في المصدر : «ثم أسألوا الله ما شئتم يعطيكم» .

٢- الأَرْغِفَةُ جمع الرَغِيف : الخبزة . مجمع البحرين ٥ : ٦٤ (رغف) .

٣- في نسخة «الف» و «ب» : «وسبعة خوان» وفي «ج» : «وسبعة اخوان» . ولعل الأصح ما أثبتناه كما في المصدر . والخوان : ما يؤكل عليه ، معرب . المصباح المنير ١ : ٢٢٤ (خون) .

٤- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٢٦٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- الزيادة من : «ب» و «ج» . وفي المصدر : «يأكلون منها» .

٦- في المصدر : «عذبتهم» .

٧- الخبأ : التقيّة والاستتار . يقال : خبأت الشيء خبأً سترته . مجمع البحرين ١ : ١١٩ (خبأ) .

٨- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٢٦٦ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٩- في المصدر : «ترفع» .

١٠- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٢٦٧ .

١١- العياشي ١ : ٣٥١ ، الحديث : ٢٢٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

دُونَ اللَّهِ؟! توبيخ للكفرة وتبكيث لهم . والقمّي : إن النصارى زعموا أن عيسى قال لهم : إني و أمي إلهين من دون الله فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى فيقول له : "أنت قلت للناس " الآية " ١ . ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ ﴾ : أنزهك تنزيهاً من أن يكون لك شريك .

﴿ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ : ما لا يحق لي ان أقوله ﴿ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ : تعلم ما أخفيه ولا اعلم ما تخفيه ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْفُيُوبِ ﴾ .

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِمَا أَنْ عَبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ : رقيباً مطلعاً ، امنعهم من ان يقولوا ذلك و يعتقدوه ﴿ مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾ بالرفع إليك ﴿ كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ : المراقب لحوالهم ﴿ وَأَنْتَ عَلَّ كُلِّ شَيْءٍ وَشَهِيدٌ ﴾ : مطلع مراقب له .

﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ ﴾ تملكهم و تطلع على جرائمهم ﴿ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ : القادر القوي على الثواب والعقاب ، الذي لا يشيب ولا يعاقب إلا عن حكمة و صواب .

﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ . فيه دلالة على ان عيسى عليه السلام لم يقل ذلك . قال : «إنه يدعى يوم القيامة الملائكة والنبیین^٢ والائمة عليهم السلام ، فيسال واحد واحد عما انتهى إليه من ربه ، و ما بلغ إلى من امر بتبليغه إليه ، فيحتجون بحجتهم ، فيقبل الله عذرهم و يجيز حجتهم ، ثم يقول الله عز وجل : " هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم " . كذا ورد .^٣ ﴿ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

١- القمّي ١ : ١٩٠ - ١٩١ .

٢- كذا في النسخ و الصواب : «النبیون» بالرفع .

٣- القمّي ١ : ١٩١ - ١٩٣ ، عن ابي جعفر عليه السلام . والحديث مفصل لخصه قدس سره .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢٠﴾

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. قال: «كان

القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وإنما^١ يؤخذ من أمر رسول الله ﷺ بأخيه، وكان من آخر ما نزل إليه سورة المائدة، نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء»^٢.

١- في المصدر: «وإنما كان يؤخذ».

٢- العياشي ١: ٢٨٨، الحديث: ٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

سورة الأنعام

[مكية، وهي مائة وخمس وستون آية] ١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ . وصف نفسه بما نبيه به على أنه المستحق للحمد، حمد أولم يُحمد ليكون حجة على العادلين [به] ٢ . ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ : أنشأهما . والفرق بين الخلق والجعل ، أن الخلق فيه معنى التقدير ؛ والجعل فيه معنى التصيير كإنشاء شيء من شيء . ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ يعني : أنه خلق ما لا يقدر عليه أحد سواه ، ثم هم يسوون به ما لا يقدر على شيء منه . ومعنى " ثم " : استبعاد عدولهم بعد هذا الوضوح .

«والآية رد على ثلاثة أصناف : فـ "خلق السماوات والارض" رد على الدهرية ، الذين قالوا : إن الأشياء لا بدولها وهي قائمة ؛ و "جعل الظلمات والنور" رد على الثنوية ، الذين قالوا : إن النور والظلمة هما المدبران ؛ و "ثم الذين كفروا بربهم يعدلون" رد على مشركي العرب ، الذين قالوا : «إن أوثاننا آلهة» . كذا ورد ٣ .

١ و٢- ما بين المعقوفات من نسخة «ب» .

٣- الاحتجاج ١ : ٢٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾ أي : ابتداء خلقكم منه ﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ﴾ : كتب وقدر أجلاً لموتكم محتوماً ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ لموتكم أيضاً ، يؤخر بالدعاء والصدقة وصلة الرحم وغيرها ، و يقدم بأضدادها ، وفيه سرّ البداء . قال : «الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله و حتمه ، والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء ، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تاخير»^١ . ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ : تشكون . استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت أنه خالقهم و خالق أصولهم ، و محييهم إلى آجالهم ، و موقفهم في الاجل ، بين الخوف والرجاء^٢ بعد قضائه المحتوم و قدره النافذ .

﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ ﴾ قال : «كذلك هو في كل مكان»^٣ .
﴿ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ .

﴿ وَمَا أَنْبِئُهُمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ .

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ ﴾ : بما جاء به محمد ﷺ ﴿ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ : عند نزول العذاب بهم .

﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾ : من اهل زمان ﴿ مَكَثْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ : اعطيناهم من البسطة في الاجسام ، والسعة في الاموال ﴿ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ لَكُمْ ﴾ : ما لم نعطكم . و في الكلام التفات . ﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ ﴾ : المطر ﴿ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَ جَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ ﴾ فعاشوا في الخصب ﴿ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ بدلاً منهم ، فنقدر ان نفعل ذلك بكم .

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ . و لم يقتصر^٤ بهم على

١- القمي ١ : ١٩٤ ، عن ابي عبدالله عليه السلام .

٢- في جميع النسخ : «و بين الخوف والرجاء» بزيادة «و» والظاهر انها زائدة ؛ إلا ان يكون عطفاً على قوله : موقفهم أي : بعد ما ثبت أنه موقفهم في الاجل و موقفهم بين الخوف والرجاء .

٣- التوحيد : ١٣٣ ، الباب : ٩ ، ذيل الحديث : ١٥ ، عن ابي عبدالله عليه السلام .

٤- في «ب» و«ج» : «و لم تقتصر بهم» .

الرؤية، لثلاً يقولوا: سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا. ﴿ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم.

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ قال: «يعني: يصدقه^١ ونشاهده، بل يكون نبياً دونه»^٢. ﴿ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَاً لَفُضِيَ الْأَمْرُ ﴾: لحوّ إهلاكهم، فإن سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ﴿ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴾: لا يمهلون بعد نزوله، طرفة عين.

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴾ لمثلناه رجلاً، كما مثل جبرئيل في صورة دحية^٣؛ فإن القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته. ﴿ وَلَلْبَشَاءَ عَلَيْهِمْ مَا يُلَيِّسُونَ ﴾: واخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم، فيقولون: ما هذا إلا بشر مثلنا، وكذبوه كما كذبوك.

ورد: «إنه قيل لرسول الله ﷺ: لو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده؛ بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا، فنزلت هذه الآية؛ فقال ﷺ للقائل: الملك لم يشاهده حواسكم، لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه، ولو شاهدتموه، بأن يزداد في قوى أبصاركم لقلتم: ليس هذا ملكاً بل هذا بشر، لأنه إنما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي الفتموه، لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك، وأن ما يقوله حق؟ بل إنما بعث الله بشراً وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم، فتعلمون بعجزكم عما جاء به أنه معجزة، وأن ذلك شهادة من الله بالصدق له، ولو ظهر لكم ملكٌ وظهر على يده ما يعجز عنه البشر، لم يكن في ذلك ما يدلكم أن ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك

١- اي: يصدق الملك النبي ونشاهد الملك. وفي «ب»: «نصدق».

٢- الاحتجاج ١: ٢٧، عن أبي محمد العسكري عليه السلام، مع تفاوت.

٣- اي: دحية الكلبي.

معجزاً، الا ترون ان الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز، لان لها اجناساً يقع منها مثل طيرانها، ولو ان آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً، فالله تعالى سهل عليكم الامر وجعله مثلكم بحيث يقوم عليكم حجته^١، وانتم تقترحون عمل الصعب الذي لاحجة فيه^٢.

﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ . تسلية للرسول ﷺ على ما يرى من قومه .
﴿ فَحَقَّ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ : فاحاط بهم الذي يستهزؤون به من العذاب .

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ قال : «أنظروا في القرآن و اخبار الانبياء»^٣ .

﴿ قُلْ لِمَنْ مَنَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . سؤال تبكيت^٤ . ﴿ قُلْ لِلَّهِ ﴾ . تقرير لهم ، اي : هو لله لا خلاف بيني و بينكم في ذلك ، ولا تقدرّون ان تضيفوا شيئاً منه إلى غيره .
﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ : اوجبها على ذاته في هدايتكم إلى معرفته والعلم بتوحيده ، بنصب الحجج و إنزال الكتب والإمهال على الكفر والذنوب ، لتدارك ما فرط . ﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ قرناً بعد قرن ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ بتضييع راس مالهم الذي هو الفطرة ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ لان إبطال الفطرة أذاهم إلى الإصرار على الكفر .

﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْأَنْبِلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ : والله ما تمكن و حلّ فيهما ، ولا يخفى عليه شيء . ذكر في الاوّل السماوات والارض ، المشتملتين على الامكنة

١- في المصدر : «و جعله بحيث تقوم عليكم حجته» .

٢- الاحتجاج ١ : ٢٧ و ٣٠ ، عن ابي محمد العسكري عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ .

٣- القمّي ١ : ١٩٤ ؛ والكافي ٨ : ٢٤٩ ، ذيل الحديث : ٣٤٩ ، عن ابي عبدالله عليه السلام ، مع تفاوت .

٤- التبكيت : التّقرّيع والتّوبيخ . يقال : يا فاسق اما استحييت اما خفت الله . و يقال : بكتته بالحجة إذا

غلبه . مجمع البحرين ٢ : ١٩٢ (بكت) .

جميعاً، وثنائياً الليل والنهار، المشتملين على الأزمنة جميعاً، ليعم الموجودات التي تدرج تحت الظرفين .

﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : مبدعهما بقدرته من غير احتذاءٍ مثال^١ ﴿ وَهُوَ يُطِمْ وَلا يُطَعَّمُ ﴾ : يرزق ولا يرزق . يعني : ان المنافع كلها من عنده، ولا يجوز عليه الانتفاع . ﴿ قُلْ إِنْ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسَدُ وَلا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ اي : وقيل لي : ولا تكونن ، او عطف على " قل " .

﴿ قُلْ إِنْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . قطع لاطماعتهم بالكفية، وتعريض لهم بأنهم عصاة مستوجبون للعذاب . قال : « ما ترك رسول الله ﷺ هذه الكلمة حتى نزلت سورة الفتح ، فلم يعد إلى ذلك الكلام »^٢ .

﴿ مَنْ يُصَرِّفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ ﴾ يعني : العذاب ﴿ فَقَدَرَحْمَهُ ﴾ وتفضل عليه . ورد : « والذي نفسي بيده ما من الناس احد يدخل الجنة بعمله ، قالوا : ولا انت يا رسول الله ؟ ! قال : ولا انا ، إلا ان يتغمدني الله برحمته منه وفضل »^٣ . ﴿ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ .

﴿ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ : ببلية ، كمرض و فقر ﴿ فَلَا كَاشِفَ لَهُ ﴾ : فلا قادر على كشفه ﴿ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ ﴾ : بنعمة ، كصحة و غنى ﴿ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ يقدر على إدامته و إزالته .

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ .

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾ : أعظم شهادة و اصدق ﴿ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ : قل : الله الذي غير خاف أنه أكبر شيء شهادة ، هو الذي يشهد لي بالنبوة .

١- احتذى مثاله : اقتدى به . الصحاح ٦ : ٢٣١١ (حذا) .

٢- العياشي ٢ : ١٢٠ ، الحديث : ١٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

٣- مجمع البيان ٣-٤ : ٢٨٠ ، عن النبي ﷺ .

«وإنما جاز إطلاق الشيء على الله تعالى لإخراجه عن حد التعطيل، ولكنه شيء بخلاف الأشياء». كذا ورد^١. ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِتُنذِرَ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۗ ﴾ . قيل: يعني: و أنذر سائر من بلغه إلى يوم القيامة^٢. و ورد: «و من بلغ ان يكون إماماً من آل محمد ﷺ فهو يُنذَرُ بالقرآن كما أنذَرَ به رسول الله ﷺ»^٣. ﴿ أَيَسْتَكْفِرُ بَشَرٌ إِذَا حَدَّثَ بِمَا يَسْمَعُ ۖ وَالْحَدِيثُ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَنْ يُضِلَّهُمْ ۖ فَقَدْ ضَلَّ سُبُلَ الْعُرَىٰ ۚ وَمَنْ يَسْتَكْفِرْ بِهِ ۖ يَكْفُرْ بِإِيمَانِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۚ ﴾ . تقرير مع إنكار واستبعاد. ﴿ قُلْ لَا أَشْهَدُ ۚ ﴾ بما تشهدون ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۚ ﴾ به .

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ۚ ﴾ : يعرفون رسول الله ﷺ بحليته^٤ ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ ﴾ بحلاهم؛ و قد سبق تفسيره^٥. ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۚ ﴾ . ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ ﴾ كقولهم: الملائكة بنات الله، وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ ﴾ كان كذبوا القرآن والمعجزات و سموها سحراً، ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۚ ﴾ .

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۚ ﴾ قال: «هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد، فلم ينفعهم إيمانهم بالله مع مخالفتهم رسله، و شكهم فيما أتوا به عن ربهم، و نقضهم عهودهم في أوصيائهم، و استبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير؛ فكذبهم الله فيما انتحلوه من الإيمان بقوله: "أنظر كيف كذبوا على أنفسهم"»^٦.

١- الكافي ١: ٨٣، الحديث: ٦، عن أبي عبدالله ﷺ؛ و ٨٥، الحديث: ٧، عن أبي جعفر ﷺ.

٢- راجع: الكشاف ٢: ١٠.

٣- الكافي ١: ٤١٦، الحديث: ٢١، عن أبي عبدالله ﷺ.

٤- الحلية - بالكسر - الخلقه والصورة والصفة. «و حلية الإنسان: ما يرى من لونه و ظاهره و هيئته». القاموس المحيط ٤: ٣٢١ (الحلى).

٥- في سورة البقرة، ذيل الآية: ١٤٦.

٦- الاحتجاج ١: ٣٦٠، عن أمير المؤمنين ﷺ.

﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّهُمْ ﴾ قال: «يعني معذرتهم»^١. ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ قال: «يعنون بولاية علي عليه السلام»^٢. والقسمي: إن الآية في قدرية هذه الأمة ومجوسهم الذين يقولون: لا قدر، ويزعمون أن المشية والقدرة إليهم ولهم^٣.

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ من الشركاء.

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعِمْ إِلَيْكَ ﴾ حين تلو القرآن ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾: اغطية ﴿ أَنْ يَقْفَهُوهُ ﴾ وفي آذانهم ﴿ وَقَرَأَ ﴾ يمنع عن استماعه. كناية عن نبو قلوبهم وأسماعهم عن قبوله. ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوهَا ﴾ لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ ﴾: يخاصمونك ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴾. الاساطير: الاباطيل، وأصل السطر بمعنى الخط.

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾. القسمي: بنو هاشم كانوا ينصرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمنعون قريشاً عنه^٤. ﴿ وَيَنْتَقُونَ عَنْهُ ﴾: ويباعدونه ولا يؤمنون به ﴿ وَإِنْ يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾: إن ضررهم لا يتعداهم إلى غيرهم.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ النَّارِ ﴾. جوابه محذوف، يعني: لرايت امرأ فظيماً. القسمي: نزلت في بني أمية^٥. ﴿ فَقَالُوا يَلَيْسَ لَنَا نَرْدٌ ﴾. تمنوا ان يرجعوا إلى الدنيا. ﴿ وَلَا تَكْذِبُ بَيَّانَاتٍ رَبِّنَا وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

﴿ بَلْ بَدَاهُمْ مَا كَانُوا يَخْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ قال: «إنهم ملعونون في الأصل»^٦.

﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ ﴾ أي: الحياة ﴿ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾.

١- مجمع البيان ٤-٣: ٢٨٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- الكافي ٨: ٢٨٧، الحديث: ٤٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- القسمي ١: ١٩٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤ و ٥- القسمي ١: ١٩٦.

٦- العياشي ١: ٣٥٩، الحديث: ١٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ للتوبيخ والسؤال ، كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه ، أو الوقوف بمعنى الاطلاع . ﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾ . تعبير من الله لهم على تكذيبهم بالبعث . ﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ .

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِينُونَ ﴾ .

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ : وما اعمالها إلا لعب ولهو ، يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية ، وهي جواب قولهم : " إن هي إلا حياتنا الدنيا " . ﴿ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ ﴾ لخلوصها و دوام لذاتها ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ .

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ . ضمن الجحود معنى التكذيب فعدها بالباء . قال : «بلى والله لقد كذبه أشد التكذيب ، ولكنها مخففة ؛ لا يكذبونك » : لا ياتون بباطل يكذبون به حَقَّك^١ . وفي رواية : «لا ياتون بحق يبطلون حَقَّك^٢ . وفي أخرى : «لا يستطيعون إبطال قولك^٣ . يعني : أنه من أكذبه : إذا وجدته كاذباً ؛ وعلى التشديد يكون المعنى : لا يكذبونك اعتقاداً بقلوبهم . وروي : «أن رسول الله ﷺ لقي أبا جهل فصافحه^٤ ، فقيل له في ذلك ، فقال : والله إنني لأعلم أنه صادق ، ولكننا متى كنا تبعاً لعبد مناف ؛ فنزلت^٥ .

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرًا وَعَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنزَلْنَاهُمْ نَصْرًا وَلَا

١- الكافي ٨ : ٢٠٠ ، الحديث : ٢٤١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- القمي ١ : ١٩٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- العياشي ١ : ٣٥٩ ، الحديث : ٢١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- في المصدر : فصافحه أبو جهل .

٥- مجمع البيان ٣-٤ : ٢٩٤ .

مَبْدَلٍ لِكَلِمَتِ اللَّهِ ﴿ قِيلَ : أَي لِمَوَاعِيدِهِ مِنْ قَوْلِهِ : " وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ " ١ . ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُرْسَلِينَ ﴾ : مِنْ قِصَصِهِمْ وَمَا كَابَدُوا ٢ مِنْ قَوْمِهِمْ .

﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ ﴾ : عَظْمٌ وَشَقٌّ ﴿ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ عَنْكَ وَعَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِئْتَ بِهِ . قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحِبُّ إِسْلَامَ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ ، دَعَاهُ وَجْهَدَ بِهِ أَنْ يُسَلِمَ ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ » ٣ . ﴿ فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْلُغَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ ﴾ : مَنفَذًا تَنفُذُ فِيهِ إِلَى جَوْفِ الْأَرْضِ ﴿ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ ﴾ مَصْعَدًا تَصْعَدُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ ﴿ فَتَأْتِيهِمْ بِنَائِهِ ﴾ : فَتَطَّلِعُ لَهُمْ آيَةٌ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ تَنْزِلُ آيَةٌ مِنَ السَّمَاءِ يُؤْمِنُونَ بِهَا ، وَجَوَابُهُ مَحذُوفٌ ، أَي : فَافْعَلْ . وَالْجُمْلَةُ جَوَابُ الشَّرْطِ الْأَوَّلِ ، وَالغَرَضُ بَيَانُ حِرْصِهِ الْبَالِغِ عَلَى إِيْمَانِ قَوْمِهِ ، وَإِنَّهُ لَوْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ لَفَعَلَ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَقْدِرُ ، نَظِيرُهُ " فَلَمَلَّكَ بِأَخِي نَفْسِكَ " ٤ . ﴿ وَكُلُّ شَاءَ اللَّهُ لَجَمْعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ﴾ بَانَ تَأْتِيهِمْ آيَةٌ يَخْضَعُونَ لَهَا . وَرَدَّ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى الْفُرْقَةَ وَالْإِخْتِلَافَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى حَتَّى لَا يَخْتَلِفَ إِثْنَانٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَا يَنَازِعَ ٥ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ ؛ وَلَا يَجْحَدُ الْمَفْضُولُ لَذِي الْفَضْلِ فَضْلَهُ » ٦ . ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ . الْقَمِي : مَخَاطَبَةٌ لِلنَّبِيِّ وَالْمَعْنَى النَّاسُ ٧ .

١- الكشاف ٢: ١٥ والآية في سورة الصافات (٣٧): ١٧١ و ١٧٢ .

٢- الكبدُ - بالتحرريك - : الشدة والمشقة ، من المكابدة للشيء ، وهي تحمل المشاق في شيء . مجمع البحرين ٣: ١٣٥ (كبد) .

٣- القمي ١: ١٩٨ ، عن أبي جعفر ﷺ ، وفيه : « ... الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، دعاه رسول الله ﷺ أن يسلم ، فغلب عليه الشقاء ... » .

٤- الكهف (١٨) : ٦ .

٥- في «الف» و«ج» : «ولا تنازع» .

٦- كمال الدين ١: ٢٦٤ ، الباب: ٢٤ ، ذيل الحديث: ١٠ ، عن النبي ﷺ .

٧- القمي ١: ١٩٨ وفيه : «والمعنى للناس» .

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ : يتفهمون ويتدبرون ﴿ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾
 فيحكم فيهم ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجَعُونَ ﴾ فحيثذا يسمعون^١ ؛ يعني : أن الذين تحرص على
 إيمانهم بمنزلة الموتى ؛ لا يسمعون حتى يرجعوا إلى الله بعد البعث .

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ ؟ يعني : مما اقترحوه . ﴿ قُلِ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ
 يُنَزِّلَ آيَةً ﴾ يخضعوا لها ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أنه قادر وأن حكمته لا تقتضي
 ذلك . والقمّي : لا يعلمون أن الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها لهلكوا^٢ . ورد : «سيريكم
 في آخر الزمان آيات ؛ منها دابة الأرض والدجال ونزول عيسى و طلوع الشمس من
 مغربها»^٣ .

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ : خلق مثلكم
 محفوظة احوالها، مقدرة أرزاقها، مكتوبة آجالها . ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ ﴾ :
 «القرآن» . كذا ورد^٤ . ﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾ : شيئاً من التفريط ، لأن «فرط» لا يتعدى بنفسه
 وقد عدّي بـ «في» . ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ . ورد : «أيُّ بعير حجّ عليه ثلاث سنين ،
 جعل من نعم الجنة»^٥ . وورد : «سبع سنين»^٦ . وفي معناه - مما يدل على
 حشر الحيوانات - أخبار كثيرة^٧ .

١- في نسخة «الف» و «ب» : «يستمعون» .

٢- القمّي ١ : ١٩٨ ، وفيه : «يلهلكوا» .

٣- المصدر ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- نهج البلاغة (للصّحبي الصّالح) : ٦١ ، الخطبة : ١٨ ؛ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢١٦ ، الباب : ٢٠ ،
 الحديث : ١ .

٥- من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٩١ الحديث : ٨٧٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه : «أيُّ بعير حجّ عليه ثلاث
 حجج يجعل من نعم الجنة» .

٦- المصدر ، الحديث : ٨٧٣ .

٧- الخصال ١ : ٢٠٤ ، الحديث : ١٩ و ٢٠ ؛ وثواب الاعمال : ٧٥ ، الحديث : ١ ؛ والقمّي ١ : ٢٤٨ ،
 ذيل الآية : ١٧٦ من سورة الاعراف .

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُغُرَ ﴾ قال: «عن الهدى»^١. ﴿ وَبِكُمْ ﴾ قال: «لا يتكلمون بخير»^٢. ﴿ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ قال: «ظلمات الكفر»^٣. ﴿ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ ﴾: يخذله فيضل، لأنه ليس من أهل الهدى. قال: «نزلت في الذين كذبوا الأوصياء»^٤. ﴿ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾.

﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ ﴾: أرايت أنفسكم، بمعنى: أخبروني ﴿ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ ﴾ في الدنيا ﴿ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ ﴾ يعني: القيامة مَنْ تَدْعُونَ؟ ﴿ أَعْبُدُوا اللَّهَ تَدْعُونَ؟ ﴾ تكبت لهم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ بأن الأصنام آلهة.

﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ ﴾: بل تخصصون الله بالدعاء دون الآلهة. ﴿ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ ﴾: ما تدعون إلى كشفه ﴿ إِنْ شَاءَ ﴾ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾: وتركون آلهتكم لما ركز في العقول أنه القادر على كشف الضر دون غيره، أولا تذكرونها من شدة الأمر وهوله. ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ يعني: الرسل، فكذبوهم. ﴿ فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الْبِئْسَاءُ ﴾: بالشدّة والفقر ﴿ وَالضَّرَّاءُ ﴾: والمرض و نقصان الأنفس والأموال ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾: لكي يتضرعوا ويتذلّلوا ويتوبوا عن ذنوبهم.

﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ يعني: لم يتضرعوا ولم يكن لهم عذر في ذلك إلا قساوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم.

قال: «لو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم، فزعوا إلى ربهم بصدق من نيّاتهم وولّه من قلوبهم، لردّ عليهم كلّ شاردٍ وأصلح لهم كلّ فاسد»^٥. ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ من البأساء والضراء: تركوا الاعتاظ به ﴿ فَتَحْنَأَ عَلَيْهِمُ ﴾

١، ٢ و٣- القمي ١: ١٩٨، عن أبي جعفر عليه السلام.٤- المصدر: ١٩٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- نهج البلاغة (للصّبحي الصّالح): ٢٥٧، الخطبة: ١٧٨.

﴿أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الصِّحَّةِ والتَّوسُّعةِ في الرِّزْقِ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ من الخَيْرِ
والتَّعَمُّعِ، واشتغلوا بالتَّعَمُّعِ^١ عن المنعم. ﴿أَخَذْنَاهُمْ بِغَتَّةٍ﴾ : مفاجأة من حيث لا يشعرون
﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ : آيسون من النِّجاةِ والرَّحمةِ، متحسِّرون.

﴿فَقَطَّعَ ذَايِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ اي : آخِرُهُمْ لم يترك منهم احد من دبره إذا تبعه.
﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على إهلاك أعدائه وإعلاء كلمته، فإنَّ تَخْلِيسَ أَهْلِ الْأَرْضِ
من سوء عقائد الكفار وقبيح أعمال الفجار نعمة جلييلة يحقُّ أن يحمده عليها. قال : «إذا
رايت الله ته الى يعطي على المعاصي فإنَّ ذلك استدراج منه، ثم تلا هذه الآية»^٢. وفي
رواية : «فلما نسوا ما ذكروا به من ولاية عليٍّ عليه السلام وقد أمروا بها فتحنا عليهم ابواب كل
شيء» : دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها؛ «أخذناهم بغتة» يعني بذلك : قيام
القائم، حتى كأنهم لم يكن لهم سلطان قط»^٣. وقال : «نزلت في ولد العباس»^٤.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ﴾ بَانَ يُصِمُّكُمْ وَيُعْمِيكُمْ ﴿وَوَخَّضَ عَلَىٰ
قُلُوبِكُمْ﴾ بَانَ يُغْطِي عَلَيْهَا مَا يُذْهِبُ عَقْلَكُمْ وَيَسْلُبُ تَمْيِيزَكُمْ. قال : «إن أخذ الله منكم
الهدى»^٥. ﴿مَنْ لَّهِ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِقُونَ﴾ قال :
«يعرضون»^٦.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً﴾ : من غير مقدِّمة و ظهور امارة ﴿أَوْ
جَهْرَةً﴾ تتقدِّمه^٧ امارة. قابل البغته بالجهره لما في البغته من معنى الخفية. ﴿هَلْ يُهْلِكُ﴾

١- في «الف» و «ج» : «بالنعمة».

٢- مجمع البيان ٣-٤ : ٣٠٢، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- القمي ١ : ٢٠٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- العياشي ١ : ٣٦٠، الحديث : ٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- القمي ١ : ٢٠١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه : «يعرضون».

٧- في «الف» : «بتقدِّمه».

هلاك تعذيب و سخط ﴿إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾ . القمّي : نزلت لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، و أصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض ، فشكوا ذلك إليه . يعني : لا يصيبكم إلا الجهد والضرّ في الدنيا ، فأما العذاب الاليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب إلا القوم الظالمين^١ . وفي رواية : «يؤاخذ بني أمية بغتة وبني العباس جهرة»^٢ .

﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ أَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ .

﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ . ورد في القدسي : «إنما خزائني^٣ إذا اردت شيئاً أن أقول له : كن ، فيكون»^٤ . ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ الذي اختص الله بعلمه ، وإنما اعلم منه ما يعلمني الله ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ : من جنس الملائكة ، اقدر على ما يقدرون عليه ﴿إِنْ أَتَيْعُ﴾ فيما أنبئكم به ﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ . تبرأ من دعوى الألوهية والملكية ، و ادعى النبوة التي هي من كمالات البشر ، رداً لاستبعادهم دعواه . ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ قال : «من لا يعلم و من يعلم»^٥ ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ .

﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ قال : «و انذر بالقرآن الذين يرجون الوصول إلى ربهم ، ترغّبهم فيما عنده ، فإن القرآن شافع مشفع»^٦ .

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَقَةِ وَالْعِشِيِّ﴾ : يعبدونه على الدوام ﴿يُرِيدُونَ

١- القمّي ١: ٢٠١ .

٢- العياشي ١: ٣٦٠ ، الحديث : ٢٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- في «الف» و «ج» : «خزائني» .

٤- التوحيد : ١٣٣ ، الباب : ٩ ، الحديث : ١٧ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥- مجمع البيان ٣- ٤ : ٣٠٤ ، عن أهل البيت عليهم السلام ؛ والقمّي ١: ٢٠١ .

٦- المصدر ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

وَجَهَهُمْ: يتفقون مرضاته مخلصين له. ﴿ مَا عَلَيَّكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَفَتَطْرُدَهُمْ ﴾. جواب النفي. ﴿ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾. جواب النهي. القمي: كان سبب نزولها: أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يُسمَّون أصحاب الصُّفَّة، وكان رسول الله ﷺ أمرهم أن يكونوا في صُفَّةٍ يأوون إليها، وكان يتعاهدهم بنفسه، وربما يحمل إليهم ما يأكلون. وكانوا يختلفون إليه فيقربهم ويقعد معهم ويونسهم، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه، ينكرون عليه ذلك ويقولون له: اطردهم عنك، فنزلت^١.

﴿ وَكَذَلِكَ ﴾: مثل ذلك الفتن، وهو اختلاف أحوال الناس في أمور الدنيا. ﴿ فَتَنًا ﴾: ابتلينا ﴿ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ في أمر الدين، فقدّمنا هؤلاء الفقراء على اشراف قريش بالسبق إلى الإيمان ﴿ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ﴾؟! اي: هؤلاء من نعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء. وهو إنكار لان يخص هؤلاء من بينهم بإصابة الحق والسبق إلى الخير، كقولهم: "لو كان خيراً ما سبقونا إليه"^٢. واللام للعاقبة. ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾.

﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمْتُ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾. قال: «إنها نزلت في التائبين»^٣. قيل: جاءه قوم فقالوا: إنا أصبنا ذنوباً عظيماً فلم يرد عليهم شيئاً، فانصرفوا، فنزلت^٤. ويؤيده تمام الآية. وروي: «أنها نزلت في الذين نهى الله عن طردهم، وكان النبي ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسّلام وقال: الحمد لله

١- القمي ١: ٢٠٢.

٢- الاحقاف (٤٦): ١١.

٣- مجمع البيان ٣- ٤: ٣٠٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- المصدر، عن أنس بن مالك.

الذي جعل في أمّتي من أمرني ان ابداهم بالسّلام، ١. ﴿أَنْتُمْ﴾ بدل من الرّحمة، وعلى الكسر استيناف، يفسرها ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ فَتُرَاقَبَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ﴾ بالتدارك ﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿وَكَذَلِكَ نَفِصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ المصرين منهم والوايين .
 ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: صرّفتُ وزجرتُ عنه بما نصب لي من الأدلة و انزل عليّ من الآيات في أمر التوحيد. ﴿قُلْ لَا أَلْبِسُ أَحْوَاءَكُمْ﴾. تأكيد لقطع اطماعهم، وإشارة إلى الموجب للنهي و علة الامتناع من متابعتهم بأن ما هم عليه هوى وليس بهدى، وتنبه لمن تحمى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد. ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذْ أَوْ مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَبِينَ﴾.

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾: على حجة واضحة من معرفته وإنه لا معبود سواه ﴿وَكَذَّبْتُم بِهِ﴾ حيث أشركتم به غيره ﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾. قيل: يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم: اتنا بالذي تعدنا ٢. ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ في التعجيل والتأخير ﴿يَقُصُّ الْحَقُّ﴾ في كل ما يقضي ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِيلِينَ﴾: القاضين.
 ﴿قُلْ لَوْ أَن عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ، لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: لاهلكتكم عاجلاً، غضباً لرّبي، و انقطع ما بيني وبينكم. ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾. في معنى استدراك كانه قال: ولكن الامر إلى الله، وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ أو يعهل.

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾: خزائنه، إن كان جمع المفتح - بفتح الميم - بمعنى المخزن، أو مفاتيحه إن كان جمع المفتح - بكسر الميم - بمعنى المفتاح، أي: ما يتوصل به إلى

١- مجمع البيان ٣-٤: ٣٠٧، عن عكرمة.

٢- البيضاوي ٢: ١٩١.

٣- و قرئ: يقصُّ الحقّ اي: يتبعه فيما يحكم به ويقدره من قولهم: قصّ أثره. راجع: الصّافي ٢: ١٢٥

جوامع الجامع ١: ٣٨٣.

الغيبات. ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ فيظهرها على ما اقتضته حكمته ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ قال: «من ورقة من شجرة»^١. وفي رواية: «الورقة: السقط، والحبة: الولد، وظلمات الارض: الارحام، والرطب: ما يحيى من الناس، واليابس: ما يغيض»^٢، وكل ذلك في إمام مبین»^٣. وفي أخرى: «الورقة: السقط يسقط من بطن أمه من قبل ان يهل الولد، والحبة: الولد في بطن أمه إذا اهل وسقط من قبل الولادة، والرطب: المضغة إذا استكنت في الرحم قبل ان يتم خلقها وقبل ان تنتقل، واليابس: الولد التام، والكتاب المبین: الإمام المبین»^٤.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ﴾: يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم﴾: ما كسبتم من الاعمال ﴿بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾: ينهكم من نومكم في النهار ﴿لِيُقَضِّىَ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: لتستوفوا آجالكم. قال: «هو الموت»^٥ يعني بلوغه. ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾: المقدر المستعلي عليهم ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ يحفظونكم ويحفظون اعمالكم، يذبون عنكم مردة الشياطين وهوام^٦ الارض وسائر الآفات، ويكتبون ما تفعلون ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ قَوَّفْتُهُ رُسُلَنَا﴾

١- من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢٦، ذيل الحديث: ١٤٨٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- في الكافي: «ما يقبض». والصحيح ما أثبتناه كما في جميع النسخ والصفاني والعباشي. والغيبض: السقط الذي لم يتم خلقه. القاموس المحيط ٢: ٣٥٢ (غيبض).

٣- الكافي ٨: ٢٤٩، ذيل الحديث: ٣٤٩؛ والعباشي ١: ٣٦١، الحديث: ٢٨؛ ومعاني الاخبار: ٢١٥، باب معنى الورقة و...، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- العبّاشي ١: ٣٦١-٣٦٢، الحديث: ٢٩، عن أبي الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام.

٥- القمي ١: ٢٠٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- الهوام جمع الهامة كدواب ودابة: الخوف من الاحناش كالحية ونحوها. مجمع البحرين ٦: ١٨٩ (همم).

ملك الموت وأعوانه، وقد سبق بيانه في سورة النساء^١. ﴿وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ : لا يقصرون بالتواني والتأخير.

﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ : إلى حكمه وجزائه ﴿مَوْلَانَهُمْ﴾ الذي يتولى أمرهم ﴿الْحَقِّ﴾ : العدل الذي لا يحكم إلا بالحق ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾ : يومئذ لا حكم لغيره ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ قال : «يحاسب الخلاق في مقدار لمح البصر»^٢. الحديث . وقد مر في سورة البقرة^٣.

﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ : من شدائدهما، استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتها في الهول وإبطال الإبصار، ف قيل لليوم الشديد : يوم مظلم . ﴿تَدْعُونَهُمْ تَضَرُّعًا﴾ بالستكم ﴿وَخُفْيَةً﴾ في انفسكم ﴿لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ . ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ولا توفون بالعهد بعد قيام الحجة .

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال : «هو الدخان والصيحة»^٤. ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال : «هو الخسف»^٥. ﴿أَوْ يَلْسِكُمْ لِسَانًا﴾ : يخلطكم فرقا مختلفي الأهواء . قال : «هو الاختلاف في الدين، وطعن بعضهم على بعض»^٦. ﴿وَيَذِيقُ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال : «هو أن يقتل بعضهم بعضاً» . قال :- وكل هذا في أهل القبلة^٧. ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لِعَالَمٍ يَفْقَهُونَ﴾ . وفي رواية : «من فوقكم» : من السلاطين الظلمة ؛ و «من تحت أرجلكم» : العبيد

١- لم يسبق منه في سورة النساء بيان لذلك إلا قوله : «يحتمل الماضي والمضارع» عند قوله تعالى : (تَوْفِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ) (الآية : ٩٧) . لعله - قدس سره - أراد ما بينه في ذيل تلك الآية من سورة النساء في الصافي ١ : ٤٥١ - ٤٥٣ .

٢ - مجمع البيان ١ - ٢ : ٢٩٨ ؛ وبحار الأنوار ٧ : ٢٥٤ .

٣ - ذيل الآية : ٢٠٢ .

٤ ، ٥ ، ٦ و ٧ - القمي ١ : ٢٠٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

السوء ومن لا خير فيه؛ "او يلبسكم شيعاً" : يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة والعصبيّة؛ "ويذيق بعضكم بأس بعض" : هو سوء الجوار^١ . وورد: «سألت ربّي أن لا يظهر على أمتي أهل دين غيرهم فاعطاني، وسألته أن لا يهلكهم جوعاً فاعطاني، وسألته أن لا يجمعهم على ضلال فاعطاني، وسألته أن لا يلبسهم شيعاً فمنعني»^٢ .

﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمَكَ ﴾ قيل: بالقرآن^٣، وقيل: بالعذاب^٤. ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾: الصدق، أو الواقع لا بد أن ينزل ﴿ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾: بحفيظ.
﴿ لِكُلِّ نَبَلٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾: وقت استقرار ووقوع ﴿ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ عند وقوعه.
﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾ بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾: فلا تجالسهم وقم من عندهم ﴿ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾.
قال: «هو الكلام في الله والجدال في القرآن، قال: ومنه القصاص»^٥.
وورد: «ليس لك أن تقعد مع من شئت، لأن الله يقول "وإذا رأيت"^٦ الآية.
وفي رواية: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم، ثم تلا هذه الآية»^٧.
﴿ وَإِنَّمَا يُنِيبُكَ الشَّيْطَانُ ﴾ النهي ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ اي:
معهم؛ نبه بالإظهار على ظلمهم.

١- مجمع البيان ٣-٤: ٣١٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- المصدر، عن النبي صلى الله عليه وآله، وفيه: «على ضلالة» بدل: على ضلال.

٣- المصدر: ٣١٦ والبيضاوي ٢: ١٩٢.

٤- البيضاوي ٢: ١٩٢.

٥- العياشي ١: ٣٦٢، الحديث: ٣١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- علل الشرايع ٢: ٦٠٥، الباب: ٣٨٥، الحديث: ٨٠، عن علي بن الحسين عليه السلام.

٧- القمي ١: ٢٠٤، عن النبي صلى الله عليه وآله.

﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ : و ما يلزمُ المتقين الذين يجالسونهم ﴿ مِنْ حِسَابِهِمْ مَنْ شَاءَ ﴾ : مما يحاسبون عليه من قبائح أعمالهم و أقوالهم ﴿ وَلَمْ يَكُنْ ذِكْرًا ﴾ : ولكن عليهم أن يذكرّوهم ذكري ، و يمنعوهم عن الخوض و يظهرها كراهته ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ : يجتنبون ذلك حياءً أو كراهة لمساءتهم .

قال : «لما نزل " فلا تقعد بعد الذكري " قال المسلمون : كيف نصنع إن كان كلما استهزا المشركون قمنا وتركناهم ؟ فلا ندخل إذا المسجد الحرام ، ولا نطوف بالبيت الحرام . فانزل الله هذه الآية ، أمر بتذكيرهم و تبصيرهم ما استطاعوا^١ .

﴿ وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لِبَاطِلٍ أَهْوَاهُ ﴾ : سخروا به ، او بنوا امره على التشهّي ، او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لعب و لهو ؛ والمعنى : أعرض عنهم ولا تبال بافعالهم و أقوالهم . ﴿ وَغَرَّتَّهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ : فآلتهم عن العقبي ﴿ وَذَكَرِيهِ ﴾ : بالقرآن ﴿ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ مخافة ان تُسلم إلى الهلاك و ترهن بسوء عملها ؛ و أصل البسَل : المنع . ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ يدفع عنها العذاب ﴿ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدَلٍ ﴾ : و إن تقد كل فداء ؛ و العدل : الفدية ، لأنها تعادل المفدي . ﴿ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ﴾ اي : سلموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة و عقابدهم الزائفة ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ، و نار تشتعل بأبدانهم ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ .

﴿ قُلْ أَدْعُوا ﴾ : انعبد ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ : لا يقدر على نفعنا و ضررنا ﴿ وَتُرْدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا ﴾ : و نرجع عن دين الإسلام إلى الشرك ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ ﴾ له ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴾ كالذي ذهب به مردة الجن في المهامه^٢ ؛ من

١- مجمع البيان ٣- ٤ : ٣١٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- المهامه جمع المهمة و المهمة : المغارة البعيدة و البلد المقفر . القاموس المحيط ٤ : ٢٩٤ (مه) .

هوى: إذا ذهب. ﴿ فِي الْأَرْضِ حَيْرَاتٌ ﴾ : متحيراً ضالاً عن الطريق ﴿ لَهُ وَأَصْحَابُ ﴾ : لهذا المستهوى رِفْقَةً ﴿ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ﴾ : إلى الطريق المستوي، أو إلى أن يهدوه الطريق المستوي ﴿ أَتَيْنَا ﴾ . يقولون له: اتنا وقد اعتسف التيه تابعاً للجن لا يجيبهم ولا يأتهم؛ وهذا مبني على ما تزعمه العرب: أن الجن تستهوي الإنسان كذلك. ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ ﴾ الذي هو الإسلام ﴿ هُوَ الْهُدَى ﴾ وحده وما سواه ضلال ﴿ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ اي: أمرنا للإسلام ولإقامة الصلاة والتقوى ﴿ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ .

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ ﴾ . قيل: اي: قوله الحق يوم يقول؛ واليوم: بمعنى الحين. يعني: أنه الخالق للسموات والأرض، وقوله الحق نافذ في الكائنات؛ أو "يوم" معطوف على السموات، و"قوله الحق" مبتدأ وخبر، أو فاعل "يكون"، اي: حين يكون الأشياء ويحدثها ويقول لقضائه: كن فيكون قوله الحق، اي: قضائه^١. وله وجوه أخر من التفسير. ﴿ وَهُوَ الْمَلِكُ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ كقوله: "وَالْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ"^٢. روي: "ان الصور قرن التقمه إسرافيل فينفخ فيه، وأن فيه بعدد كل إنسان ثقبه فيها روحه"^٣. ووصف بالسعة والضيق؛ يعني أن أحد طرفيه واسع والآخر ضيق. ﴿ عَلَيْكَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ وهذا كالفدلكة للآية.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِئكَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي

١- البيضاوي ٢: ١٩٤.

٢- الحج (٢٢): ٥٦.

٣- راجع: الدر المنثور ٣: ٢٩٨؛ و سنن الترمذي ٤: ٤٢؛ وروح البيان ٣: ٥٣؛ ومسند احمد بن حنبل

٢: ١٦٢، ١٩٢؛ وتفسير القرآن العظيم، (لابن كثير) ٢: ١٥١.

ضَلَلِ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ .

﴿ وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : ربوبيتها . قال : « كَشَطَ ١ اللهُ له عن الارضين حتى رآهنّ وما تحتهنّ ، وعن السماوات حتى رآهنّ وما فيهنّ من الملائكة و حملة العرش » ٢ . ورد : « إنه فعل ذلك بالنبي والائمة عليهم السلام ايضاً » ٣ . ﴿ وَليَكُونْ ﴾ : ليراه وليكون ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾ : اظلم عليه و ستره بظلامه ﴿ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ على سبيل الإنكار والاستدلال ؛ لأنه كان طالبه ٤ في حادثة سنة ﴿ فَلَمَّا أَفَلَ ﴾ : غاب ﴿ قَالَ لَأَحِبُّ الْأَفْلِينَ ﴾ .

﴿ فَلَمَّارَةً الْقَمَرَ بَارِزًا ﴾ : مبتدأ في الطلوع ﴿ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ . استعجز نفسه و استعان بربه . ﴿ فَلَمَّارَةً الشَّمْسَ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَكْفُورِمُنِّي بِرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ ﴾ .

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . ورد : « إن إبراهيم لله ٥ وقع إلى ثلاثة أصناف : صنف يعبد الزهرة و صنف يعبد القمر و صنف يعبد الشمس ، و ذلك حين خرج من السرب ٥ الذي أخفي فيه ، " فلما جنّ عليه الليل " رأى الزهرة " قال هذا ربي " على الإنكار والاستخبار ، " فلما افل " الكوكب " قال

١- كَشَطَ ، اي : كشف . القاموس المحيط ٢ : ٣٩٦ (كشط) .

٢- مجمع البيان ٣- ٤ : ٣٢٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- القمي ١ : ٢٠٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام و فيه : « أو فعل ذلك برسول الله ﷺ و أمير المؤمنين عليه السلام » .

٤- في «ب» و «ج» : «لأنه كان طالبا» .

٥- السَّرْبُ - بالتحريك - جُحْرُ الوَحْشِيِّ و الحفير تحت الارض و القناة التي يدخل منها الماء الحائط .

القاموس المحيط ١ : ٨٤ (سرب) . و لعل المراد الغار الذي وضعت أمه فيه و أخفته فيه من السمرودية

ثلاث عشرة سنة . راجع : القمي ١ : ٢٠٧ .

لا أحبّ الآفلين" ، لأنّ الأفل من صفات المحدث لا من صفات القديم؛ " فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربّي " على الإنكار والاستخبار؛ " فلما أفل قال لئن لم يهدني ربّي لاكونن " يقول: لكنت من القوم الضالّين^١ . وفي رواية: «أي: ناسياً للميثاق»^٢ . قال: «فلما أصبح "ورأى الشمس بازغة قال هذا ربّي هذا أكبر" من الزهرة والقمر، على الإنكار والاستخبار لا على الإخبار والإقرار. " فلما أفلت " قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس: " يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي " الآية . وإنما أراد إبراهيم عليه السلام بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم ، ويثبت عندهم أنّ العبادة لخالقها وخالق السماوات والأرض ، وكان ما احتجّ به على قومه ما الهمة الله وآتاه؛ كما قال الله: " وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ " ^٣ .

وفي رواية: «فلما أصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها وقد اضاءت الدنيا لطلوعها، " قال: هذا ربّي هذا أكبر وأحسن ، فلما تحركت وزالت ، كَشَطَ اللهُ له عن السماوات حتّى رأى العرش ومن عليه ، و أراه الله ملكوت السماوات والأرض ، فعند ذلك " قال: يا قوم إني بريء " ^٤ . وفي أخرى: «و لم يكن ذلك من إبراهيم شركاً وإنما كان في طلب ربّه؛ وهو من غيره شرك»^٥ .

﴿ وَحَاجُّهُ قَوْمُهُ ﴾ : وخاصموه في التوحيد ﴿ قَالَ أُمْتَكِنُونِي فِي اللَّهِ ﴾ : في وحدانيته ﴿ وَقَدْ هَدَانِي ﴾ إلى توحيدهِ ﴿ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ﴾ أي: لا أخاف

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٧ ، الباب: ١٥ ، الحديث: ١ ، وفيه: «لاكونن من القوم الضالّين ، يقول: لو لم يهدني ربّي لكنت من القوم الضالّين» .

٢- لاحظ: العياشي ١: ٣٦٤ ، الحديث: ٣٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٧ ، الباب: ١٥ ، الحديث: ١ ، والآية في الأنعام (٦): ٨٣ .

٤- القمي ١: ٢٠٧ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، وفيه: «كشَفَ» بدل «كَشَطَ» .

٥- العياشي ١: ٣٦٥ ، الحديث: ٤١ ؛ والقمي ١: ٢٠٧ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

معبوداتكم قطّ؛ لأنها لا قدرة لها على ضرر أو نفع ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ ان يصيبني بمكروه، وكأنه جواب لتخويفهم إياه من جهة ألهتهم.

﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ فلا يستبعد أن يكون في علمه إنزال مخوف بي ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ فتميزوا بين القادر والعاجز.

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾ ولا يضر شيئاً ﴿وَلَا تَخَافُونَّ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾: حجة؛ يعني وما لكم تنكرون عليّ الأمن في موضع الأمن ولا تنكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف. ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾: الموحّدون أو المشركون ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ قال: «ولم يخلطوا»^١. ﴿إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾. ورد: «إنه من تمام قول إبراهيم عليه السلام»^٢. وروي: «لما نزلت هذه الآية شقّ على الناس وقالوا: يا رسول الله وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال عليه السلام: إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح "يا بني لا تُشرك بالله إن الشرك لظلمٌ عظيمٌ"^٣. وفي رواية: «إن الظلم: الضلال فما فوقه»^٤. وفي أخرى: «الشك»^٥. وفي أخرى: «آمنوا بما جاء به محمد عليه السلام من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان»^٦.

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾: أرشدناه إليها وعلّمناه إياها ﴿عَلَى قَوْمِهِ نَزَّعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ﴾ في العلم والحكمة ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في رفعه وخفضه ﴿عَلِيمٌ﴾ بحال من يرفعه ويخفضه.

١- العياشي ١: ٣٦٦، الحديث: ٤٩؛ والكافي ١: ٤١٣، الحديث: ٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٣٢٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- المصدر، عن ابن مسعود. والآية في لقمان (٣١): ١٣.

٤- العياشي ١: ٣٦٦، الحديث: ٤٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- المصدر، الحديث: ٤٨؛ والكافي ٢: ٣٩٩، الحديث: ٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- العياشي ١: ٣٦٦، الحديث: ٤٩؛ والكافي ١: ٤١٣، الحديث: ٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ يعني هديناهم لنجعل الوصية في اهل بيتهم ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴾ . ورد: «والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن إلى إبراهيم عليه السلام من قبل النساء، ثم تلا هذه الآية»^١ . وفي رواية: «وكذلك الحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمنا فاطمة عليها السلام»^٢ ﴿ وَإِلْيَاسَ كُلِّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ وَثَمِيمًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ .
﴿ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْتُم مِّنْهُمْ إِلَهًا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا ﴾ مع علو شأنهم ﴿ لَحِطَ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ يريد به الجنس ﴿ وَاللَّهُكَرَّمُ ﴾ أي: الحكمة، أو الحكم بين الناس ﴿ وَالنُّبُوَّةُ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا ﴾ أي: بالنبوة، أو الثلاثة ﴿ هَؤُلَاءِ ﴾ يعني قريشاً ﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِكَافِرِينَ ﴾ قال: «قوماً يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويذكرون الله كثيراً»^٣ .

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ . يريد الانبياء المقدم ذكرهم . ﴿ فِيهِدْنَاهُمْ أَقْتِدَةً ﴾ الهاء للوقف . ورد: «لا طريق للاكياس من المؤمنين اسلم من الاقتداء؛ لأنه المنهج الاوضح والمقصد الاصح . قال الله لا عز خلقه محمد صلى الله عليه وسلم : " أولئك الذين هدى الله فبهديتهم اقتده " ؛ فلو كان لدين الله مسلك أقوم من الاقتداء لندب أنبياءه و أوليائه إليه»^٤ . وفي

١- العياشي ١: ٣٦٧، الحديث: ٥٢، والمحاسن ١: ١٥٦، الباب: ٢٣، الحديث: ٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٨٤، الباب: ٧، ذيل الحديث الطويل: ٩، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام .

٣- المحاسن ٢: ٥٨٨، الباب: ١٧، الحديث: ٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- مصباح الشريعة: ١٥٧، الباب: ٧٤، في الاقتداء، عن أبي عبد الله عليه السلام .

رواية: «أحسن الهدى هدى الانبياء»^١. ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أي: على التبليغ؛ وهذا من جملة ما أمر بالافتداء بالانبياء ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْمَلْعِينِينَ﴾ تذكيراً^٢ و عظة.

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: وما عرفوه حق معرفته، وما عظموه حق عظمتهم، وما وصفوه بما هو أهل أن يوصف به من الرحمة والإنعام على عباده واللفظ بهم. ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشَرًا مِمَّنْ شَقَرْنَا﴾ حين أنكروا الوحي وبعثه الرسل، وذلك من جلائل نعمته وعظائم رحمته ولطفه. القمي: وهم قريش واليهود^٣. ورد: «إن الله لا يوصف، وكيف يوصف وقد قال الله في كتابه: * وما قدروا الله حق قدره * فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك»^٤. و يأتي فيه حديث آخر في الزمر إن شاء الله^٥. ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ كثيرًا. ﴿الزُّمُرُ مَا لَا بَدَل لَهُمْ مِنَ الْإِقْرَارِ بِهِ مَعَ تَوْبِيخِهِمْ بِتَحْرِيفِهِمْ بِإِبْدَاءِ بَعْضِ إِخْفَاءِ بَعْضٍ، وَجَعْلِهَا وَرَقَاتٍ مُتَفَرِّقَةً لِيَتِمَّ كُنُوزُهَا مَا حَاوَلُوهُ. قَالَ: «كَانُوا يَكْتُبُونَهُ فِي الْقُرْآنِ يَسْتَكْبِرُونَ، ثُمَّ يَبْدُونَ مَا شَاؤُوا وَيَخْفُونَ مَا شَاؤُوا»^٦. والقمي: يخفون يعني من أخبار رسول الله ﷺ^٧. ﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ قِيلَ: أمره بأن يجيب عنهم إشعاراً بأن الجواب متعين لا يمكن غيره، وتنبهاً على أنهم بهتوا بحيث لا يقدر على الجواب^٨. ﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾. القمي: يعني ما خاضوا فيه من التكذيب^٩.

١- القمي ١: ٢٩١، عن النبي ﷺ، ذيل الآية: ٤٢ من سورة التوبة.

٢- في «الف»: «تذكراً».

٣- ٩٧، ٩٨- القمي ١: ٢١٠.

٤- الكافي ١: ١٥٣، الحديث: ١١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- ذيل الآية: ٦٧.

٦- العياشي ١: ٣٦٩، الحديث: ٥٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨- البيضاوي ٢: ١٩٨.

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ ﴾ : كثير النفع والفائدة ﴿ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ :
الكتب التي قبله ﴿ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى ﴾ يعني مكة ؛ سميت بها لأنه دُحيت الأرض من
تحتها، فكانها تولدت منها. ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ : أهل الشرق والغرب ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِمْ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ فإن من صدق بالآخرة خاف العاقبة،
ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن به ويحافظ على الطاعة ؛
وتخصيص الصلاة لأنها عماد الدين .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ
سَأَزِيلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ . قال : «نزلت في ابن ابي سرح الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ ، فإذا أنزل
مصر، وهو ممن كان رسول الله ﷺ هدر دمه و كان يكتب لرسول الله ﷺ ، فإذا أنزل
"إن الله عزيز حكيم" كتب : إن الله عليم حكيم ، فيقول له رسول الله ﷺ : دعها فإن الله
عليم حكيم ، وكان يقول للمناققين : إني أقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغير
عليّ^٢ . وفي رواية : «كان أخا عثمان من الرضاة ، وكان له خط حسن . قال : فارتدَّ
كافراً وكان من الطلقاء»^٣ . ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ﴾ : شدائده ، من
غمره الماء : إذا غشبه ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ ﴾ لقبض ارواحهم كالمتقاضى المسلط
﴿ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ قال : «العطش يوم القيامة»^٤ . ﴿ بِمَا كُنْتُمْ
تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ : لا تؤمنون بها .
﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى ﴾ عن أموالكم و أولادكم و أوثانكم و لباسكم . وفي رواية :

١- البقرة (٢) : ٢٠٩، ٢٢٠ و ٢٦٠؛ الأنفال (٨) : ١٠؛ التوبة (٩) : ٧١؛ لقمان (٣١) : ٢٧ .

٢- الكافي ٨ : ٢٠١ ، الحديث : ٢٤٢ ، عن أحدهما عليهما السلام . وقوله ﷺ : «دعها» اي : أتركها كما
نزلت ولا تغيرها فإنه وإن كان قولك : «إن الله عليم حكيم» حقاً ولكن لا يجوز تغيير ما نزل من القرآن .

٣- القمي ١ : ٢١٠ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- العياشي ١ : ٣٧٠ ، الحديث : ٦٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

«عُرَاةً»^١ ﴿ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ على الهيئة التي ولدتم عليها ﴿ وَتَرَكْتُمْ مَآ خَوْلَانَكُمْ ﴾ : ما ملكناكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة ﴿ وَرَأَى ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ﴾ : شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم ﴿ لَقَدْ قَطَعْنَا بَيْنَكُمْ ﴾ : ما بينكم ؛ وعلى الرفع : تقطع وصلكم وتشتت جمعكم .
والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل ﴿ وَضَلَّ عَنْكُمْ ﴾ : ضاع وبطل ﴿ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ . ورد : «نزلت هذه الآية في معاوية وبنو أمية ، وشركاؤهم انتمهم» لقد قَطَعْنَا بَيْنَكُمْ " يعني المودة"^٢ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾ بالنبات والشجر ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ : ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو ، كالنطفة والحب ﴿ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ : ومخرج ذلك من الحيوان والنبات . ورد : «الحب» طينة المؤمنين ؛ القى الله عليها محبته ، والنوى : طينة الكافرين الذين ناوا عن كل خير ، والحى الذي يخرج من الميت : هو المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر ، والميت الذي يخرج من الحى هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن»^٣ . ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ ﴾ الذي يحق له العبادة ﴿ فَإِنَّ تَوْفَاقُونَ ﴾ : تُصَرِّفُونَ عنه إلى غيره .
﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾ : شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾ يسكن فيه الخلق ، كما قال " لتسكنوا فيه"^٤ . ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ﴾ على أدوار مختلفة يحسب بها الاوقات ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ ﴾ الذي فهرهما وسيرهما على الوجه الخاص ﴿ الْعَلِيمِ ﴾ بتدبيرهما .

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ : في ظلمات

١- الخرائج والجرائح ١ : ٩١ ، الحديث : ١٥٠ ، عن النبي ﷺ .

٢- القمي ١ : ٢١١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام . وفيه : «وشركاؤهم وانتمهم» .

٣- الكافي ٢ : ٥ ، الحديث : ٧ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- يونس (١٠) : ٦٧ ؛ القصص (٢٨) : ٧٣ ؛ الغافر (٤٠) : ٦١ .

الليل في البر والبحر، أو في مشتبهات الطرق أو الأمور. القمي: النجوم: آل محمد عليهم السلام ١. ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ ﴾: بينها فصلاً، فصلاً ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ فإنهم متفعلون به.

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ وهو آدم عليه السلام ﴿ فَسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾. ورد: «المستقر: من استقر الإيمان في قلبه فلا ينزع منه ابداً، والمستودع: الذي يستودع الإيمان زماناً ثم يسلبه، وقد كان الزبير منهم» ٢. ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾. ذكرها "يفقهون" لأنه غامض، وهناك "يعلمون" لأنه ظاهر.

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾: نباتاً غصناً أخضر ﴿ تُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ﴾ قدر كعب بعضه على بعض، وهو السنبيل. ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ ﴾: اعداق؛ جمع قنوة. ﴿ دَانِيَةٌ ﴾: قريبة من المتناول ﴿ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانُ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ﴾: بعضها متشابه في الهيئة والمقدار واللون والطعم، وبعضها غير متشابه ﴿ أَنْظِرُوا إِلَى ثَمْرِهِ ﴾: ثمر كل واحد ﴿ إِذَا آتَى الثَّمَرَ ﴾: إذا أخرج ثمره، كيف يكون صغيراً حقيراً لا يكاد يتفجع به ﴿ وَيَنْعِيهِ ﴾: وإلى حال نضجه، أو إلى نضيجه، كيف يعود ضخماً ذا نفع ولذة؛ مصدر يُنَعِتُ الثَّمَرَةَ: إذا أدركت، أو جمع يانع. ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾.

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾: الملائكة، جعلوهم انداداً لله فعبدوهم، وقالوا: إنهم بنات الله؛ سماهم جنّاً لاختلافهم. ونحوه: "وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا" ٣، أو أريد بالجن: الشياطين، لأنهم أطاعوهم كما يطاع الله، أو عبدوا الأوثان بتسويلهم، أو قالوا: إن الله خالق الخير وإبليس خالق الشر. ﴿ وَخَلَقَهُمْ ﴾: وقد خلقهم، أي: وقد

١- القمي: ١: ٢١١.

٢- العياشي: ١: ٣٧١، الحديث: ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الصافات (٣٧): ١٥٨.

علموا أن الله خالقهم دون الجن، وليس من يخلق كمن لا يخلق. ﴿ وَخَرَفُوا لَهُ ﴾ :
واختلقوا لله ﴿ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ﴾ فإن المشركين قالوا: الملائكة بنات الله، وأهل الكتابين:
عزير ابن الله والمسيح ابن الله. ﴿ يَغْيِرَ عَلَيْهِ ﴾ : من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه، ولكن
جهلاً منهم بعظمة الله ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ : [يقولون] ١ .

﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ قال: «أي: هو مبدعهما و منشؤهما بعلمه ابتداءً لا
من شيء ولا على مثال سبق» ٢ . ﴿ أَفَنُ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ ﴾ يكون منها
الولد ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ فهو غني عن كل شيء .

﴿ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . ورد: «أفعال العباد مخلوقة خلق
تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شيء ولا نقول بالجبر والتفويض» ٣ . ﴿ فَأَعْبُدُوهُ ﴾
فإن من استجمع هذه الصفات استحق العبادة ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ حفيظ مدبر .
﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ ﴾ قال: «لا تحيط به الأوهام» ٤ . ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ ﴾ . قال:
«يحيط بها» ٥ . وفي رواية: «إنما عنى إحاطة الوهم، كما يقال: فلان بصير بالشعر
وفلان بصير بالفقه؛ الله أعظم من أن يرى بالعين» ٦ . وفي أخرى: «أوهام القلوب أدق
من أبصار العيون، وأوهام القلوب لا تدركه، فكيف أبصار العيون» ٧ . ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾ :
«النافذ في الأشياء». كذا ورد ٨ . ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ قال: «الذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته» ٩ .
﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ . البصيرة للقلب كالبصر للبدن. ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ ﴾ الحق

١- الزيادة من «ب» .

٢- مجمع البيان ٣- ٤ : ٣٤٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .٣- الخصال : ٦٠٨ ، ذيل الحديث : ٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام . وفيه : «ولا يقول» .٤ و٥- التوحيد : ٢٦٢ ، الباب : ٣٦ ، ذيل الحديث : ٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .٦- المصدر : ١١٢ ، الباب : ٨ ، الحديث : ١٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .٧- المصدر : ١١٣ ، الحديث : ١٢ ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام .٨ و٩- الكافي ١ : ١٢٢ ، ذيل الحديث : ٢ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

و آمن به ﴿فَلِنَفْسِهِ﴾ أبصر؛ لأن نفعه لها ﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾ عن الحق و ضل ﴿فَعَلَيْهَا﴾ وباله ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ وإنما أنا منذر، والله هو الحفيظ عليكم، يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها.

﴿وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ﴾: نقلها من حال إلى حال، بإجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة. ﴿وَلِيَقُولُوا أَذْرَسْتُمْ﴾ صرفنا؛ واللام للعاقبة؛ والدرس: القراءة والتعلم. القمي: كانت قريش تقول لرسول الله ﷺ: إن الذي تخبرنا به تتعلمه من علماء اليهود وتدرسه^١. ﴿وَلِنُبَيِّنَنَّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. اللام هنا على أصله، لأن التبيين مقصود التصريف؛ والضمير للآيات باعتبار المعنى.

﴿أَتَبِعَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ بالتدين به ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾. اعتراض. ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾: ولا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت إلى آرائهم. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾. قال: «ولو شاء الله أن يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه احد، لما كان يحتاج إلى جنة ولا إلى نار، ولكنه أمرهم ونهاهم وامتحنهم و أعطاهم ماله عليهم به الحجة من الآلة والاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب»^٢. ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾: رقيباً ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ تقوم بأمرهم.

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدون، بما فيها من القبائح ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾: تجاوزاً عن الحق إلى الباطل ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به.

قال: «كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله، فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون، فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار إله

١- القمي ١: ٢١٢.

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٤٦، في تفسير أهل البيت عليهم السلام.

المؤمنين ، فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون»^١ . وفي رواية: «أرأيت أحداً يسب الله؟ فقيل: لا ، وكيف؟ قال: من سب ولي الله فقد سب الله»^٢ . وفي أخرى: «وإياكم وسب أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدواً بغير علم»^٣ .
﴿ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ﴾ في الخير والشر^٤ ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ تَرْجِعُهُمْ فَيُنبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ ﴾ من مقترحاتهم ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا قَلِيلًا إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ هو قادر عليها ، يُظهر منها ما يشاء على مقتضى الحكمة ، ليس شيء منها بقدرتي وإرادتي . ﴿ وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَنَّهُآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بكسر الهمزة^٥ وفتحها^٦ . قيل: "لا" مزيدة^٧ ، وقيل: إنها بمعنى لعلها ، كما في قراءة أبي^٨ .

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ ﴾ عن الحق فلا يفقهونه . قال: «نكس قلوبهم فجعل أعلاها أسفلها فلم تقبل خيراً أبداً»^٩ . ﴿ وَأَبْصَرَهُمْ ﴾ قال: «فلا يبصرون الهدى»^{١٠} . ﴿ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُؤَابِهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ بما أنزل من الآيات . والقسمي: «يعني في الذر والميثاق»^{١١} .
﴿ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ اي: يضلون .

١- القمي ١: ٢١٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام . وفي جميع النسخ: «يسبوا الكفار» وما ائبتناه من المصدر .

٢- العياشي ١: ٣٧٤ ، الحديث: ٨٠ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- الكافي ٨: ٧ ، ذيل الحديث: ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- في «ج»: «في الخير والشر بعد اختيارهم ودخولهم فيه» .

٥- في «ج»: «بكسر الهمزة واضح ، وفتحها» .

٦- اي: بكسر همزة "أنها" وفتحها فالمعنى على الفتح: انا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لاتدرون بذلك؛ وعلى الكسر يكون الكلام قد تم قبله ، والمعنى: وما يشعركم ما يكون منهم ، ثم أخبرهم بعلمه فيهم ، فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون بها البتة . «راجع: الصافي ٢: ١٤٨ ؛ وجوامع الجامع ١: ٤٠٣» .

٧ و٨- البيضاوي ٢: ٢٠٣ ؛ ومجمع البيان ٣- ٤: ٣٤٨- ٣٤٩ .

٩ و١٠- القمي ١: ٢١٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، مع اختلاف في بعض العبارات .

١١- القمي ١: ٢١٣ .

﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ :
 عياناً، كما اقترحوا فقالوا: "لولا أنزل علينا الملائكة" ١ "فأتوا بابائنا" ٢ "أو تأتي
 بالله والملائكة قبيلاً" ٣. ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ
 يَجْهَلُونَ ﴾ .

﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ : و كما جعلنا لك عدواً ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ ﴾ سبقك ﴿ عَدُوًّا ﴾ . قال :
 « ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده » ٤ . ثم ذكر أسماء
 أعداء أولي العزم اثنتين اثنتين . ﴿ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ : مردتهما ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ
 إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ : الاباطيل المموهة من زخرفه إذا زينته . قال : « من لم
 يجعله الله من أهل صفة الحق ، فأولئك شياطين الإنس والجن » ٥ . وفي رواية : « الإنس
 على ثلاثة أجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله ، و جزء عليهم الحساب
 والعذاب ، و جزء وجوههم وجوه الأدميين و قلوبهم قلوب الشياطين » ٦ . ﴿ وَلَوْ شَاءَ
 رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ .

﴿ وَلِنَصِفَ ﴾ : تميل ﴿ إِلَيْهِ أَفْعِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ ﴾ لانفسهم
 ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا ﴾ : وليكتسبوا ﴿ مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾ من الآثام .

﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا ﴾ ؟! يعني قل لهم : اغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ،
 ويفصل الحق منا من المبطل ؟ ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ ﴾ : القرآن ﴿ مُفَصَّلًا ﴾ :
 مبيناً فيه الحق والباطل ، بحيث ينفي التخليط والالتباس ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ :

١- الفرقان (٢٥) : ٢١ .

٢- الدخان (٤٤) : ٣٦ .

٣- الإسراء (١٧) : ٩٢ .

٤- القمي : ٢١٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥- الكافي ٨ : ١١ ، ذيل الحديث الطويل : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٦- الخصال ١ : ١٥٤ ، الحديث : ١٩٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

التوراة والإنجيل ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ لتصديق ما عندهم إياه، ولتصديقه ما عندهم، مع أنه ﷺ لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم. ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَتِّينَ﴾.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ : ما تكلم به من الحجّة بلغت الغاية أخباره واحكامه ومواعيده ﴿صِدْقًا﴾ في الاخبار والمواعيد ﴿وَعَدْلًا﴾ في الاقضية والاحكام ﴿لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَتَيْهِ﴾ بما هو اصدق واعدل ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقولون ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يضمرون. ﴿وَلَا تَطْغَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لان الاكثر في الغالب يتبعون الاهواء ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ : يقولون عن تخمين وتقليد.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ وهو أعلم بالمهتدين ﴿اي : أعلم بالفريقين. ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ . مسبب عن إنكار اتباع المضلين الذين يحرّمون الحلال ويحلّون الحرام ؛ وذلك أنهم قالوا للمسلمين : اتاكلون مما قتلتم انتم ولا تاكلون مما قتل ربكم؟ ا فليل : كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره ، او مات حتف انفه. ﴿إِنْ كُنْتُمْ بِإِيَابَتِهِمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فإن الإيمان بها يقتضي استباحة ما أحله الله واجتناب ما حرّمه.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ بقوله : ' حرمت عليكم الميتة ' الآية. ﴿وَإِنْ كُفِرَ الْبُيُوتُ بِأَهْوَابِهِمْ يَغْفِرْ عَلَيْهِمْ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ : المتجاوزين الحق إلى الباطل والحلال إلى الحرام.

﴿وَدَرُّوا ظَاهِرًا وَالْإِثْمُ وَبَاطِنُهُ﴾ : ما يعلن وما يسرّ. القمّي : الظاهر من الإثم :

المعاصي، والباطن: الشرك والشك في القلب^١. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾: يعملون.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْثَالَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾. ورد: «إنه سئل عن مجوسي قال: بسم الله وذبح. قال: كل. فقيل: مسلم ذبح ولم يسم. فقال: لا تأكل. ثم تلا هذه الآية»^٢. وفي رواية: «في ذبيحة الناصب واليهودي والنصراني قال: لا تأكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم الله عليه، ثم تلا هذه الآية»^٣. ﴿وَأِنَّهُمْ لَفُسَّاقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ﴾: لِيُوسُوسُونَ ﴿إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ من الكفار ﴿لِيُجَدِّدُواكُمْ﴾ بقولهم: تأكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله. ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾.

﴿أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِمُخَارِجٍ مِنْهَا﴾ يعني مثل من هداه الله و أنقذه من الضلال، و جعل له حجة يهتدي بنورها، كمن صفته البقاء في الضلالة لا يفارقها بحال. قال: «ميتاً»: لا يعرف شيئاً؛ و «نوراً يمشي به في الناس»: إماماً يؤتم به «كمن مثله في الظلمات»: الذي لا يعرف الإمام»^٤. وفي رواية: «كان موته اختلاط طيبته مع طينة الكافر، و حياته حين فرق الله بينهما بكلمته»^٥. و ورد: «إن الآية نزلت في عمار بن ياسر و أبي جهل»^٦. ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِينَ كَمَا لِيَمَّكُرُوا فِيهَا﴾ اي: كما جعلنا في مكة. ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ لأن وبالهم يحيق بهم. ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ذلك.

١- القمي ١: ٢١٥.

٢- التهذيب ٩: ٦٩، الحديث: ٢٩٣، عن أبي جعفر عليه السلام.٣- المصدر: ٦٨، الحديث: ٢٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام.٤- الكافي ١: ١٨٥، الحديث: ١٣، عن أبي جعفر عليه السلام.٥- المصدر ٢: ٥٠، الحديث: ٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.٦- مجمع البيان ٣: ٤-٤: ٣٥٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا ﴾ يعني الاكابر: ﴿ لَنْ نُؤْمِنَكَ حَتَّىٰ تَأْتِيَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ﴾ . روي: «ان ابا جهل قال: زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان، قالوا: من انبي يوحى اليه؛ والله لا نرضى به ولا نتبعه ابداً الا ان ياتينا وحي كما ياتيه، فنزلت»^١. ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنَّا اللَّهُ ﴾: ذل وحقارة بعد كبرهم ﴿ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ .

﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ فيفسح له و يفسح فيه مجاله^٢. ورد: «لما نزلت هذه الآية، سئل رسول الله ﷺ عن شرح الصدر ما هو؟ فقال: نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن، فيشرح صدره و يفسح. قالوا: فهل لذلك اشارة يعرف بها؟ فقال: نعم الإجابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت»^٣. ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ . قال: «قد يكون ضيقاً وله منفذ يسمع منه و يبصر، والحرج هو الملتأم الذي لا منفذ له يسمع به ولا يبصر منه»^٤. ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ . مبالغة في ضيق صدره، بتشبيهه بمن يزاول ما لا يقدر عليه؛ وهو مثل فيما لا يستطيع. ورد: «إن القلب ليتجلجل^٥ في الجوف يطلب الحق فإذا أصابه اطمأن وقر، ثم تلا هذه الآية»^٦.

اقول: يتخلخل بالخائين المعجمتين او الجيمين اي: يتحرك.

وورد: إنه سئل عن هذه الآية فقال: «من يرد الله ان يهديه بإيمانه في الدنيا و إلى جنته و دار كرامته في الآخرة؛ يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده

١-راجع: البيضاوي ٢: ٢٠٧.

٢- في «الف»: «ويفسح فيه لامحالة».

٣-مجمع البيان ٣- ٤: ٣٦٣، في رواية صحيحة.

٤- معاني الاخبار: ١٤٥، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- في «الف»: «ليتخلخل».

٦-الكافي ٢: ٤٢١، الحديث: ٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

من ثوابه، حتى يطمئن إليه؛ ومن يرد أن يضلّه عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا، يجعل صدره ضيقاً حرجاً، حتى يشكّ في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه، حتى يصير كأنما يصعد في السماء^١.

﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: «الرجس: الشك»^٢.

﴿وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ﴾. قيل: يعني طريقه وعادته في التوفيق والخذلان^٣.

﴿مُسْتَقِيمًا﴾: عادلاً مطرداً ﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُدَّكَّرُونَ﴾.

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾: للذين تذكروا وعرفوا الحق، دار الله، أو دار السلامة من كل

آفة وبليّة. القمي: يعني في الجنة؛ والسلام: الأمان والعافية والسرور^٤. ويأتي فيه

حديث في يونس إن شاء الله^٥. ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: في ضمانه؛ يوصلهم إليها لا محالة

﴿وَهُوَ وَرِثَتُهُمْ﴾: مولاهم ومحبتهم^٦. القمي: أي: أولى بهم^٧. ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشِرَ الْجِنَّةِ﴾: نقول يا معشر الشياطين ﴿قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ

مِنَ الْإِنْسِ﴾: اضللتم منهم كثيراً. القمي: كل من والى قوماً فهو منهم، وإن لم يكن

من جنسهم^٨. ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾: الذين اتبعوهم وأطاعوهم: ﴿رَبَّنَا

اسْتَمْتَعْ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾: انتفع الإنسُ بالشياطين، حيث دلّوهم على الشهوات

وما يوصل إليها، وانتفع الشياطينُ بالإنس، حيث أطاعوهم وحصلوا مرادهم. ﴿وَبَلَّغْنَا

أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ يعني القيامة ﴿قَالَ﴾: قال الله لهم: ﴿النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ﴾: مقامكم

١- التوحيد: ٢٤٢، الباب: ٣٥، الحديث: ٤؛ ومعاني الأخبار ١٤٥، الحديث: ٢، ٣، عن أبي الحسن

الرضا عليه السلام، وفيهما: «بإيمانه في الدنيا إلى جنته» من دون «و».

٢- العياشي ١: ٣٧٧، الحديث: ٩٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- البيضاوي ٢: ٢٠٧.

٤- القمي ١: ٢١٦.

٥- ذيل الآية: ٢٥.

٦- كذا في جميع النسخ، ولعل الأنسب بالسياق: «موااليهم ومحبتهم».

٧ و٨- القمي ١: ٢١٦.

﴿ خَلِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّنَا حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ .

﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّنُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا ﴾ : نكل بعضهم إلى بعض ﴿ بِمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : « ما انتصر الله من ظالم إلا بظالم ، و ذلك قوله عز وجل : " وكذلك نولي " الآية » ١ .

﴿ يَمَعَشِرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ الَّذِينَ رُسِلَ مِنْكُمْ يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ

يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ ؟ ورد : « سئل : هل بعث الله نبياً إلى الجن ؟ فقال : نعم ، بعث إليهم نبياً يقال له : يوسف ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، فقتلوه » ٢ . و ورد : « إن الله عز وجل ارسل

محمدًا ﷺ إلى الجن والإنس » ٣ . ﴿ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا ﴾ بالجرم والعصيان ﴿ وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ .

﴿ ذَلِكَ ﴾ اي : إرسال الرسل ﴿ أَنْ لَمْ يَكُنْ ﴾ : لان لم يكن ﴿ رَبَّنَا مُهْلِكِ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ

وَأَهْلِهَا غَفُلُونَ ﴾ : لم ينهوا برسول .

﴿ وَلِكُلِّ ﴾ من المكلفين ﴿ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ .

﴿ وَرَبُّكَ الْغَفِيُّ ﴾ عن عباده و عن عبادتهم ﴿ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ يترحم عليهم بالتكليف ،

لِيُعَرِّضَهُمُ لِلْمَنَافِعِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَا يَحْسُنُ إِصَالَهُمْ إِلَيْهَا إِلَّا بِالْإِسْتِحْقَاقِ ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ

وَيَسْتَخْلِفَ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ ﴾ .

﴿ إِنَّ مَا تُوَعَّدُونَ لَأَتَتْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ : بخارجين من ملكه .

﴿ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ ﴾ قيل : على غاية تمكنكم واستطاعتكم ، أو على

حالكم التي أنتم عليها ء ﴿ إِنْ عَمِلْتُمْ ﴾ على مكاتي ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ

١- الكافي ٢ : ٣٣٤ ، الحديث : ١٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢٤٢ ، الباب : ٢٤ ، ذيل الحديث : ١ .

٣- المصدر ١ : ٥٦ ، الباب : ٦ ، الحديث : ٢١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- البيضاوي ٢ : ٢٠٩ .

عَقِبَةُ الدَّارِ ﴿١﴾ : أينا يكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار . والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد ، وتسجيل للمأمور بأنه لا يأتي منه إلا الشر . ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ ﴾ يعني مشركي العرب ﴿ مِمَّا ذَرَأَ ﴾ : مما خلق الله ﴿ مِنْ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ ﴾ من غير أن يؤمروا به ﴿ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ﴾ : اصنامهم التي أشركوها في أموالهم ﴿ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . روي : «أنهم كانوا يعينون شيئاً من حرث ونتاج لله ويصرفونه إلى الضيفان والمساكين ، و شيئاً منهما لآلهتهم وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها ، ثم إن رأوا ما عينوا لله أذكى بدلوه بما لآلهتهم ، وإن رأوا ما لآلهتهم أذكى تركوه لها حباً لآلهتهم ، واعتلوا لذلك بأن الله غني^١ . وورد : «كان إذا اختلط ما جعل للأصنام بما جعل لله ردوه ، وإذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه للأصنام تركوه ، وقالوا : الله غني ، وإذا انخرق الماء من الذي لله في الذي للأصنام لم يسدوه ، وإذا انخرق من الذي للأصنام في الذي لله سدوه ، وقالوا : الله غني^٢ .

﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ ﴾ بالوآد^٣ ؛ خيفة العيلة أو العار ، أو بالنحر لآلهتهم ﴿ شُرَكَائِهِمْ ﴾ من الشياطين أو السدنة ﴿ لِيُرْدُوهُمْ ﴾ : ليهلكوهم بالإغواء ﴿ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ : وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوا فَعَدْوَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ .

﴿ وَقَالُوا هَذِهِ ﴾ . إشارة إلى ما جعل لآلهتهم . ﴿ أَنْعَمَ وَحَرَّتْ حِجْرٌ ﴾ : حرام

١-البيضاوي ٢: ٢٠٩ .

٢- مجمع البيان ٣- ٤ : ٣٧٠ ، عن ائمتنا عليهم السلام .

٣- وآد بنته يثدا : دقنها حية . القاموس المحيط ١ : ٣٥٥ (واد) .

﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِرِزْقِهِمْ﴾ من غير حجة ﴿وَأَنْعَمُ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ القمّي :
يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام^١ . ﴿وَأَنْعَمُ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ في
الذبح والنحر . وقيل : لا يحجّون عليها ولا يلبّون على ظهورها^٢ . ﴿أَفْتِرَاءَ عَلَيْهِ﴾ :
فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء على الله ﴿سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ .
﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ خَالِصَةٌ لَّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ
مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ . القمّي : كانوا يحرمون الجنين الذي يخرجونه من بطون الانعام ،
على النساء ، فإذا كان ميتاً يأكله الرجال والنساء^٣ . ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ : جزاء
وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل ، من قوله : "تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا
حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ"^٤ . ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ .
﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾ كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر ﴿سَفَهًا
بَغْيِرٍ عَلِيمٍ﴾ لخفة عقلهم وجهلهم بأن الله رازق اولادهم لا هم . ﴿وَحَرَّمُوا مَا
رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ من البحائر ونحوها ﴿أَفْتِرَاءَ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ .
﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ﴾ : مرفوعات على ما يحملها ﴿وَعَيْرٍ
مَعْرُوشَاتٍ﴾ : ملقيات على وجه الارض ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثَرُهُ﴾ : اكل ذلك ،
اي : ثمره الذي يؤكل ، في اللون والطعم والحجم والرائحة ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ
مُتَشَابِهًا﴾ بعض افرادهما في الطعم واللون والحجم ﴿وَعَيْرٍ مُتَشَابِهٍ﴾ : ولا يتشابه
بعضها ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ . قال : «افتح الفم بالأحباء»^٥ .

١- القمّي ١ : ٢١٧ .

٢- البيضاوي ٢ : ٢١٠ ؛ والكشاف ٢ : ٥٥ . و اشار إليه في مجمع البيان ٣ - ٤ : ٣٧٢ .

٣- القمّي ١ : ٢١٨ .

٤- النحل (١٦) : ١١٦ .

٥- قرب الإسناد : ٣٦٨ ، الحديث : ١٣١٦ ، عن الرضا عليه السلام .

ورد: «إنه غير الزكاة، الضَعْتُ^١ من السَّنبِل بعد الضَّغْتِ، والكف من التمر بعد الكف»^٢. وفي رواية: «في الزرع حَقَان: حق تؤخذ به وحق تعطيه؛ أما الذي تؤخذ به فالعُشْر ونصف العُشْر، وأما الذي تعطيه فقول الله عز وجل: "وآتوا حقه يوم حصاده" يعني من حَصْدِكَ الشَّيْء بعد الشَّيْء»^٣. ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ في التَّصَدَّق. ورد: «من الإسراف في الحصاد والجِداد^٤ أن يتصدق الرجل بكفيه جميعاً»^٥. ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾: لا يرضي فعلهم.

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمَلَةٌ وَفَرَسَاتٌ﴾: وانشأ من الانعام ما تحمل الاثقال، وما يَنْسُجُ من وبره وصوفه وشعره الفرش. ﴿كُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ منها ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ في تحريم شيء منها من عند أنفسكم. ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

﴿ثُمَّ نَبِيَّةٌ أَرْوَجُ﴾. الزوج: ما معه آخر من جنسه، وقد يقال لمجموعهما ﴿مِنَ الْأُنثَىٰ أُنثَيْنِ﴾: «الاهلي والوحشي الجبلي». كذا ورد في الجميع^٦. ﴿وَمِنَ الْمَعْرِاثَيْنِ﴾: الاهلي والجبلي ﴿قُلْ أَلذَّكَرَيْنِ﴾: ذكر الضان و ذكر المعز ﴿حَرَّمَ أُمَّ الْأُنثَيَيْنِ﴾: ام أنثيهما ﴿أُمَّ أَسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾: او ما حملته إناث الجنسين؛ ذكر أكان او أنثى ﴿نَبِيُونِي بِعَلْمٍ﴾: بامر معلوم يدل على ان الله حرّم شيئاً من ذلك ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعوى التحريم عليه.

١- الضَّغْتُ - بالكسر -: قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس . القاموس المحيط ١ : ١٧٥ (ضغث).

٢- القمي ١ : ٢١٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكافي ٣ : ٥٦٤ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الجِداد - بالفتح والكسر - صرام النخل وهو قطع ثمرتها . مجمع البحرين ٣ : ٢٢ (جدد).

٥- الكافي ٣ : ٥٦٦ ، الحديث : ٦ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٦- القمي ١ : ٢١٩ .

﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ ﴾ : «البخاتي والعرابي»^١ . كذا ورد^٢ . ﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ﴾ :
 الاهلي والجبلي . ﴿ قُلْ أَذْكَرٌ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثِيَّيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّيْنِ ﴾ كما
 مر . قيل : كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة ، وإناثها تارة ، وأولادها كيف كانت تارة ،
 زاعمين أن الله تعالى حرّمها^٣ ، فردّ الله عليهم ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ ﴾ : حاضرين شاهدين
 ﴿ إِذْ وَصَّيْنَاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ﴾ : حين وصاكم بهذا التحريم ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
 لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

﴿ قُلْ لَا آيِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ : طعاماً محرماً ﴿ عَلَنَ طَائِعِي وَيَطْعَمُهُ ﴾ .
 فيه إيذان بأن التحريم إنما يثبت بالوحي لا بالهوى . ﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِّنْهُ
 مَسْفُوحًا ﴾ : مصبوحاً ، كالدم في العروق ، لا كالكبد والطحال ، او المختلط باللحم
 لا يمكن تخليصه منه . ﴿ أَوْ لَحْمِ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾ : قدر ﴿ أَوْ فِسْقًا أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِدْءًا ﴾ .
 سمى ما ذبح على اسم الصنم فسقاً لتوغله في الفسق . ﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ
 فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ لا يؤاخذ به باكله . قد سبق تفسير الباغي والعادي في
 سورة البقرة^٥ .

فإن قيل : لم خص هذه الأربعة هنا بذكر التحريم مع أن غيرها محرّم ايضاً ، فإنه
 سبحانه ذكر في المائدة^٦ تحريم المنخقة والموقودة والمتردية وغيرها ، وقد ورد الاخبار

١- البخت - بالضم - الإبل الخراسانية ، الواحد بُخْتِي مثل روم ورومي ، والجمع بُخَاتِي . والإبل العراب :
 خلاف البخاتي . القاموس المحيط ١ : ١٤٨ ؛ ومجمع البحرين ٢ : ١٩١ (بخت) ؛ ومجمع البحرين

٢ : ١١٩ (عرب) .

٢- القمي ١ : ٢١٩ .

٣- البيضاوي ٢ : ٢١١ .

٤- وغل في الشيء : دخل وتوارى ، أو بعد وذهب . و اوغل في البلاد والعلم : ذهب و بالغ و ابعده .
 القاموس المحيط ٤ : ٦٧ (وغل) .

٥- ذيل الآية : ٧٣ .

٦- الآية : ٣ .

الصَّحِيحَةُ بِتَحْرِيمِ كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ وَكُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ الْوَحْشِ^١، وما لا قشر له من السمك^٢ إلى غير ذلك. قلنا: أما المذكورات في المائدة فكُلُّها يقع عليه اسم الميتة، فتكون في حكمها، فأجمل هاهنا وفصل هناك؛ وأما غيرها فليس بهذه المثابة في الحرمة، فخصن هذه الأربعة بالتحريم تعظيماً لحرمتها، وبين تحريم ما عداها رسول الله ﷺ. وورد: «إِنَّهُ بِمَا يَعَافُ عَنْهُ تَقَرُّزًا»^٣، يعني تنزهاً. والقمّي: إنما هذه الآية ردّ على ما أحلت العرب وحرمت على أنفسها، فلا دلالة فيها على عدم تحريم غير ما فيها^٤.

أقول: هذا لا يساعده الأخبار المعصومية؛ كما يظهر لمن تتبع لها؛ وكذا ما قيل: إن هذه السورة مكّية، والمائدة مدنية، فيجوز أن يكون غير ما في هذه الآية إنما حرّم فيما بعده^٥.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ من دابة أو طير ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالنَّعَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾: الشُّرُوبُ^٦ و شُحُومَ الْكُلِيِّ^٧. ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾: ما علقت بظهورهما ﴿أَوِ الْحَوَايَا﴾: ما اشتمل على الامعاء ﴿أَوْ مَا أَخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ وهو شحم الآلية ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ يَدْفَعُونَ﴾ في الأخبار والوعد والوعيد.

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ فيما تقول ﴿فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ﴾ لا يُعَجَّلُ بالعقوبة ﴿وَلَا

١- الكافي ٦: ٢٤٥، الحديث: ٣ و ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر: ٢١٩، الأحاديث: ١ و ٥ إلى ٩.

٣- أشير إليه في العياشي ١: ٣٨٢، الحديث: ١١٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- القمّي ١: ٢١٩.

٥- راجع: مجمع البيان ٣- ٤: ٣٧٨.

٦- الشُّرْبُ: شَحْمٌ رَقِيقٌ يُغْشَى الْكَرْشَ وَالْأَمْعَاءَ، والجمع: شُرُوبٌ وَأَثْرُبٌ. القاموس المحيط ١: ٤٢ (ثرب).

٧- الْكُلِيُّ- بضم الكاف والقصر- جمع الكَلْبَةِ وَالْكَلْوَةُ وهي من الاحشاء معروفة. مجمع البحرين ١: ٣٦٢ (كلا).

يُرَدُّ بِأَسْمِهِ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٨﴾ فلا تغتروا بآمهاله، فإنه لا يُرَدُّ إذا جاء وقته .

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بِأَسْنَانِهِمْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ ﴿١٤٩﴾ : من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم ﴿ فَتُخْرِجُوهُنَا ﴾ : فتظهروه لنا ﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ .

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ ﴾ . [قال: «الحجة البالغة التي تبلغ الجاهل من أهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه»] ١ . ﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمِينَ ﴾ .

﴿ قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُكُمْ ﴾ : احضروهم ﴿ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا ﴾ : يعني : قُدُوتهم فيه، استحضرهم ليلزمهم الحجة ﴿ فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾ : فلا تصدقهم فيه ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ : يجعلون له عديلاً .

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنزَلْ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ . لما اوجب ترك الشرك والإحسان إلى الوالدين، فقد حرّم الشرك والإساءة إليهما؛ لأن إيجاب الشيء نهي عن ضده، فيصح أن يقع تفصيلاً لما حرّم . ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ . وضعه موضع النهي عن الإساءة للدلالة على أن ترك الإساءة في شأنهما غير كاف . القمي : الوالدين ٢ :

رسول الله و أمير المؤمنين عليهما السلام ٣ . ﴿ وَلَا تَقْسُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾ : من أجل فقر، أو من خشية فقر؛ لقوله : «خَشْيَةُ إِمْلَاقٍ» ٤ . ﴿ تَخَنُّنُ نَزْرُقِكُمْ وَإِسَاهَتُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ ﴾ : كبائر الذنوب، أو الزنا ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ : قال : «ما ظهر : نكاح

١- ما بين المعقوفين من «ج» و «ب». والحديث في البرهان ١ : ٥٦٠، الحديث : ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، نقلاً عن العلامة الحلبي في الكشكول .

٢- في «ب» و «ج» : «الوالدان» .

٣- القمي ١ : ٢٢٠ .

٤- الإسراء (١٧) : ٣١ .

امرأة الاب، وما بطن: الزنا^١. وفي رواية: «ما ظهر هو الزنا، وما بطن: المخالفة»^٢. ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كَالْقَوْدِ^٣ و قتل المرتد و رجم المحسن ﴿ذَلِكَ وَصَّنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: إلا بالخصلة التي هي أحسن ما يفعل بماله، كحفظه و تسميره ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾: قوته. قال: «انقطاع يَتِيمِ اليتيم: الاحتلام وهو أشده، وإن احتلم ولم يؤنس منه رشد و كان سفيهاً أو ضعيفاً فليمسك عنه وليه ماله»^٤ وفي رواية: «إذا بلغ أشده ثلاث عشرة سنة و دخل في الأربع عشرة، و جب عليه ما و جب على المحتلمين، احتلم أو لم يحتلم؛ كتبت عليه السيئات و كتبت له الحسنات، و جاز له كل شيء إلا أن يكون ضعيفاً أو سفيهاً»^٥. ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل و التسوية ﴿لَا تَكْفِفُ نَقْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: إلا ما يسعها ولا يعسر عليها؛ اعتراض فيه تنبيه على تعسر الإيفاء، و إن ما وراء الوسع فيه معفو. ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فِي حُكُومَةٍ وَنَحْوِهَا ﴿فَاعْدِلُوا﴾ فيه ﴿وَلَوْ كَانَ الْقَوْلُ لَكُمْ أَوْ عَلَيْهِ مِنْ ذَوِي قُرَابَتِكُمْ﴾. ﴿وَيَعْهَدِ اللَّهُ أَوْفُوا﴾ يعني ما عهد إليكم من ملازمة العدل و تادية أحكام الشرع. ﴿ذَلِكَ وَصَّنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون به. ورد: «هذه الآيات المحكمات التي لم ينسخهن شيء شيعها سبعون ألف ملك: "قل تعالوا اتلوا الآيات»^٦.

١- العياشي ١: ٣٨٣، الحديث: ١٢٤، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٢- مجمع البيان ٣: ٤- ٣٨٢، عن أبي جعفر عليه السلام. وفيه: «وما بطن هو المخالفة والمخالفة من مخالفة مخالفة و خلافاً: المصادقة. القاموس المحيط: ٣: ٣١٨- خل» و لعل المراد بها المصادقة بين الاجنبيين.

٣- القود- بالتحريك-: القصاص. مجمع البحرين ٣: ١٣٢ (قود).

٤- التهذيب ٩: ١٨٣، الحديث: ٧٣٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- المصدر، الحديث: ٧٣٩، عن أبي عبدالله عليه السلام، وفيه: «سفيهاً و ضعيفاً».

٦- العياشي ١: ٣٨٣، الحديث: ١٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . قيل : الإشارة فيه إلى ما ذكر في السورة ، فإنه التوحيد والنبوة والشريعة ^١ . ﴿ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ . عن النبي ﷺ : «أنا الصراط المستقيم الذي أمركم باتباعه ، ثم علي من بعدي ، ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون إلى الحق ^٢ وبه يعدلون» ^٣ . وفي رواية : «يعني ولاية علي والأوصياء "فاتبعوه" ، يعني علياً "ولا تتبعوا السبل" ولاية فلان وفلان ، "فتفرق بكم عن سبيله" ، يعني سبيل علي ﷺ» ^٤ . ﴿ ذَالِكُمْ وَصَّانِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ الضلال والتفرق عن الحق .

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ "ثم" للتراخي في الإخبار . ﴿ تَمَامًا ﴾ للكرامة والنعمة ﴿ عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ : أحسن القيام به ﴿ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ : كثير النفع ﴿ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . ﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ : أنزلناه كرامة ان تقولوا : ﴿ إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ : اليهود والنصارى ﴿ وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفِيلِينَ ﴾ . ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَسَفَّ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِتَايَنَةِ اللَّهِ وَصَدَفَ ﴾ : اعرض ، أو صد ﴿ عَنْهَا ﴾ فضل واضل . ﴿ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾ .

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ قال : «هل ينتظر المنافقون والمشركون» ^٥ . ﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ قال : «فيعابنهم» ^٦ . ﴿ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ ﴾ قال : «أمر ربك» ^٧ . ﴿ أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ

١- البيضاوي ٢ : ٢١٤ .

٢- في «الف» و«ج» : «يهدون بالحق» ، وفي «ب» : «يدعون بالحق» وما أثبتناه من المصدر .

٣- الاحتجاج ١ : ٧٨-٧٩ . وفيه : «أنا صراط الله المستقيم» .

٤- العياشي ١ : ٣٨٤ ، الحديث : ١٢٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥ و٦ ، ٧- الاحتجاج ١ : ٣٧٢ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

«أَيَّتَ رَبِّكَ» قال: «هي العذاب في دار الدنيا، كما عَذَّبَ الأُمَّ السَّالِفَةَ والقُرُونَ الخالية»^١. ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ مَا يَتَرَكُ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ كان المعنى: أنه لا يَنْفَعُ الإِيْمَانَ حينئذِ نَفْسًا غَيْرَ مُقَدِّمَةِ إِيْمَانِهَا، غَيْرَ كَاسِبَةٍ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا. قال: «من قبل» يعني من قبل أن تَجِيءَ هذه الآية، وهذه الآية: «طُلُوعُ الشَّمْسِ مِن مَّغْرِبِهَا»^٢. وفي رواية: «طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَخُرُوجُ الدَّجَالِ وَالدَّخَانِ، وَالرَّجُلُ يَكُونُ مُصْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ عَمَلَ الإِيْمَانِ، ثُمَّ تَجِيءُ الآيَاتُ فَلَا يَنْفَعُهُ إِيْمَانُهُ»^٣. «أو كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا». قال: «المؤمن العاصي حالت بينه وبين إِيْمَانِهِ كَثْرَةُ ذُنُوبِهِ وَقَلَّةُ حَسَنَاتِهِ، فَلَمْ يَكْسِبْ فِي إِيْمَانِهِ خَيْرًا»^٤. وفي رواية: «من قبل» يعني في الميثاق، «أو كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا» قال: الإِقْرَارُ بِالأَنْبِيَاءِ وَالأَوْصِيَاءِ وَامِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليهم السلام خَاصَّةً؛ لَا يَنْفَعُ إِيْمَانُهَا لِأَنَّهَا سَلِبَتْ»^٥ وفي أُخْرَى: «الآيَاتُ: هُمُ الأئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَالآيَةُ المُنْتَظَرَةُ: القَائِمُ عليه السلام، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا»^٦. ﴿قُلْ أَنظُرُوا إِذَا مُنظَرُونَ﴾. وعيد لهم وتهديد.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾: بَدَّدُوهُ، فَأَمَنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ وَافْتَرَقُوا فِيهِ؛ وَعَلَى قِرَاءَةِ: «فَارَقُوا»، كَمَا نَسَبَ إِلَى امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَي: بَايَنُوا. ﴿وَكَانُوا شِيْعًا﴾: فِرْقًا يُشِيعُ كُلُّ فِرْقَةٍ إِمَامًا ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا

١- الاحتجاج: ١: ٣٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.٢- التوحيد: ٢٦٦، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- العياشي ١: ٣٨٤، الحديث: ١٢٨، عن الصادقين عليهما السلام. وفيه: «و خُرُوجُ الدَّجَالِ وَالدَّخَانِ وَالرَّجُلُ يَكُونُ مُصْرًا».

٤- المصدر: ٣٨٥، الحديث: ١٣٠، عن أحدهما عليهما السلام. مع اختلاف يسير.

٥- الكافي ١: ٤٢٨، الحديث: ٨١، عن أبي عبدالله عليه السلام.٦- كمال الدين: ٣٣٦، الباب: ٣٣، الحديث: ٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- مجمع البيان ٣- ٤: ٣٨٨.

كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١﴾ . قال: «هم اهل الضلال واصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمة»^١ .
والقمي: فارقوا امير المؤمنين عليه السلام وصاروا احزاباً^٢ .

وفي الحديث المشهور: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي التي تتبع وصيي علياً»^٣ .

﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلٍهَا ﴾ فضلاً من الله تعالى . قال: «لما نزلت " من جاء بالحسنة فله خير منها" ^٤ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رب زدني فانزل الله: " من جاء بالحسنة فله عشر امثالها" ^٥ .

اقول: هذا اقل ما وعد من الاضعاف، وقد جاء الوعد بسبعين، و بسبعمائة، وبغير حساب . وورد في هذه الآية: «هي للمسلمين عامة»^٦ . قال: «قد قال الله: " يضاعفه له أضعافاً كثيرة" ^٧ ، فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم حسناتهم، لكل حسنة، سبعون ضعفاً، فهذا فضل المؤمن، ويزيد الله في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافاً كثيرة، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير»^٨ .

﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ عدلاً من الله؛ وقد ذكرنا سر ذلك في الصافي والوافي^٩ . ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ بنقص الثواب وزيادة العقاب .

١ - مجمع البيان ٣ - ٤ : ٣٨٩ ، عن ابي جعفر عليه السلام .

٢ - القمي ١ : ٢٢٢ .

٣ - الخصال ٢ : ٥٨٥ . من غير تعرض بالذيل : «و هي التي ...» .

٤ - القصص (٢٨) : ٨٤ .

٥ - مجمع البيان ١ - ٢ : ٣٤٩ ذيل الآية : ٢٤٥ من سورة البقرة؛ ومعاني الاخبار : ٣٩٨ ، الحديث : ٥٤ ، عن ابي عبدالله عليه السلام .

٦ - القمي ٢ : ١٣١ ، عن ابي عبدالله عليه السلام .

٧ - البقرة (٢) : ٢٤٥ .

٨ - الكافي ٢ : ٢٧ ، الحديث : ٥ ، عن ابي جعفر عليه السلام .

٩ - راجع : الصافي ٢ : ٧١٦ ؛ والوافي ٥ : ١٠٢١ باب الهم بالسئنة او الحسنة .

﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا ﴾ : هداني ديناً ﴿ قِيمًا ﴾ : قياماً .
وصف بالمصدر مبالغة . ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ . سبق تفسيره ^١ . ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ
الشُّرِكِينَ ﴾ .

﴿ قُلْ لَاتُصَلِّيَنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ : عبادتي وقرباني ^٢ ﴿ وَحَيَايَ وَمَمَاتِي ﴾ : وما انا عليه
في حياتي و اموت عليه من الإيمان والطاعة ﴿ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ : خالصة له .
﴿ لَا شَرِيكَ لَنَا ﴾ : لا اشرك فيها غيره . ورد في حديث ذكر فيه : «إبراهيم الخليل عليه
السلام ديني و ديني دينه ، و سنته سنتي و سنتي سنته ، و فضلي فضله و انا افضل منه» ^٣ .
﴿ وَبِذَلِكَ أَمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ؛ «لأنه أول من اجاب في الذرة» . كما ورد ^٤ .

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبِئْسَ رَبًّا ﴾ فاشركه في عبادتي؟! و هو جواب عن دعائهم إلى عبادة
آلهتهم . ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ : والحال ان كل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية .
﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلَا نُزْرًا نَزْرَةٌ وَذِرًا أُخْرَى ﴾ : لا تحمِلُ نفسُ آثمةٍ إثمَ
نفسٍ أُخرى . جواب عن قولهم : «إتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم» ^٥ . ﴿ ثُمَّ إِلَى
رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخَلِّفُونَ ﴾ .

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْفَ الْأَرْضِ ﴾ . قيل : يخلف بعضكم بعضاً ، كلما مضى
قرنٌ خلفهم قرنٌ ، او خلفاء الله في ارضه تصرفون فيها ^٦ . ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ

١- لاحظ : البقرة ذيل الآية : ١٣٥ ، و آل عمران ذيل الآية : ٩٥ ، والنساء ذيل الآية : ١٢٥ .

٢- القُرْبَان - على وزن فُعْلان - من القُرْب كالفرقان من الفرق : ما يقصد به القرب من رحمة الله من
اعمال البر . «مجمع البحرين ٢ : ١٤١ - قرب» وفي نسخة «ب» و «ج» : «قُرْبَانِي» جمع القُرْبَة : ما
يتقرب به إلى الله تعالى .

٣- العياشي ١ : ١٦٩ ، الحديث : ٣٣ ، عن ابي جعفر عليه السلام .

٤- الكافي ٢ : ١٠ ، الحديث : ١٢ و ١ ، الحديث : ٣ ، عن ابي عبدالله عليه السلام .

٥- العنكبوت (٢٩) : ١٢ .

٦- البيضاوي ٢ : ٢١٧ ؛ وروح المعاني ٨ : ٧١ .

دَرَجَاتٍ ﴿ فِي الشَّرْفِ وَالْغِنَى وَالْعَقْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴾ لِيَبْلُوكُمْ ﴿ : لِيخْتَبِرَكُمْ ﴿ فِي مَاءِ اتَّكُرُ ﴿ مِنْ الْجَاهِ وَالْمَالِ ، كَيْفَ تَشْكُرُونَ نِعْمَهُ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ ﴿ لِمَنْ كَفَرَ نِعْمَهُ ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ لِمَنْ قَامَ بِشُكْرِهَا . ورد : ﴿ إِنَّ سُورَةَ الْأَنْعَامِ نَزَلَتْ جَمَلَةً وَاحِدَةً ، شِيعَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ ، فَعَظَّمُوهَا وَبَجَّلُوهَا ، فَإِنَّ اسْمَ اللَّهِ فِيهَا فِي سَبْعِينَ مَوْضِعًا ١ .

١- ثواب الأعمال : ١٣٢ ، ذيل الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . وَبَجَّلُوهَا أَي : وَقَرُّوهَا وَعَظَّمُوهَا .
مجمع البحرين ٢ : ٣١٧ (بجل) .

سورة الأعراف

[مكّية، وهي مائتان وست آيات] ^١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿التّصّ﴾. مضى الكلام في تاويله في أول سورة البقرة.

﴿كُتِبَ عَلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ : ضيق من تبليغه . قيل : كان

النبي ﷺ يخاف تكذيب قومه ، فكان يضيق صدره في الأداء ولا ينسط له ، فأمنه الله سبحانه بهذه الآية . ^٢ ﴿لِنُنذِرَ بِهِمُ وَذِكْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿آتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْنَا مِمَّا لَاتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ﴾ : شياطين الجن

والإنس ، فيحملوكم على الأهواء والبدع ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ .

﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا﴾ : باتين ، كقوم لوط ﴿أُوهُمْ

فَأَلْوُونَ﴾ : أو قائلين نصف النهار ؛ من القيلولة كقوم شعيب ، يعني اخذهم في غفلة منهم وأمن وفي وقتي دعة واستراحة .

١- ما بين المعقوفين من «ب» .

٢- الكشاف ٢ : ٨٦ .

﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ ﴾ : ما كانوا يدعون من دينهم ، أو دعائهم و استغاثتهم ﴿ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانٍ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ : إلا اعترفهم بظلمانه و بظلمهم فيما كانوا عليه ، و تحسّرهم على ما كان منهم .

﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ يعني الأمم عن قبول الرسالة و إجابتهم الرّسل ﴿ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ يعني الانبياء عن تأدية ما حملوا من الرسالة . ورد في حديث : « فيقام الرّسل فيسألون عن تأدية الرّسالات التي حملوها إلى أممهم ، فيخبرون أنهم قد أدوا ذلك إلى أممهم ، و يسأل الأمم فيجحدون ، كما قال الله : " فلنسالنّ " الآية ، فيقولون : ما جاءنا من بشير و لا نذير . فيستشهد الرّسول ﷺ ، فيشهد بصدق الرّسل و يكذب من جحدها من الأمم ، فيقول لكل أمة منهم : " قد جاءكم بشير و نذير ، والله على كل شيء قدير " ^١ أي : مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم ، بتبليغ الرّسل إليكم رسالاتهم ، و لذلك قال الله لنبيه : " فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيداً " ^٢ فلا يستطيعون ردّ شهادته ؛ خوفاً من أن يختم الله على أفواههم ، و أن يشهد عليهم جوارحهم بما فعلوا ^٣ .

﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ ﴾ : على الرّسل و المرسل إليهم ما كان منهم ﴿ بَعَثْنَا ﴾ : عالمين بأحوالهم الظاهرة و الباطنة ﴿ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ عنهم و عن أفعالهم و عن أحوالهم ؛ و الغرض من السؤال : التوبيخ و التقرير عليهم ، و ازدياد سرور المشايين بالثناء عليهم ، و غمّ المعاقبين بإظهار قبائحهم .

﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ أي : وزن الأعمال و التمييز بين راجحها و خفيفها ﴿ فَمَنْ

١- المائدة (٥) : ١٩ .

٢- النساء (٤) : ٤١ .

٣- راجع : الاحتجاج ١ : ٣٦٠ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

٤- في «ب» و «ج» : التمييز .

ثَقُلْتَ مَوَازِينَهُ: حسناته؛ جمع موزون، أو ما يوزن به حسناته، جمع ميزان.
﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ يَمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾. ورد: إنه سُئِلَ عن قول الله عز وجل: "و نضع الموازين القسط ليوم القيامة" قال: «هم الأنبياء والأوصياء»^١ وفي رواية: «نحن الموازين القسط»^٢.

أقول: وذلك لأن ميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء؛ فميزان الناس ليوم القيامة: ما يوزن به قدر كل إنسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله، لتجزى كل نفس بما كسبت؛ وليس ذلك إلا الأنبياء والأوصياء، إذ بهم وباتباع شرائعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك، وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم؛ فميزان كل أمة هو نبي تلك الأمة ووصي نبيها والشريعة التي أتى بها؛ فمن ثقلت حسناته وكثرت، فأولئك هم المفلحون، ومن خفت وقلت حسناته، فأولئك الذين خسروا أنفسهم، أي: ضيعوا فطرتهم بسبب ظلمهم عليها، بتكذيبهم الأنبياء والأوصياء. وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من رسالتنا الموسومة بميزان القيامة.

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: مكناكم من سكنها وزرعها والتصرف فيها
﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ﴾ تعيشون بها ﴿فَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾.
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾. قال: «أما "خلقناكم"، فنطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثم لحماً، وأما "صوّرناكم"، فالعين والأنف والأذنين والقدم واليدين

١- معاني الأخبار: ٣١، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- الكلمات المكنونة: ١٥٨، عنهم عليهم السلام.

والرُّجُلَيْنِ؛ صور هذا ونحوه، ثم جعل الدَّمِيمَ والوَسِيمَ^١ والجَسِيمَ والطَّوِيلَ والقَصِيرَ
وأشبه هذا^٢.

اقول: الاقتصار على بيان الخلق والتصوير لبني آدم في الحديث، لا ينافي شمول
الآية لآدم، فإنه خلقه طيناً غير مصور ثم صورّه، فلا ينافي الحديث تمام الآية.

﴿ ثُمَّ قُلْنَا ﴾ اي: بعد خلق آدم وتصويره ﴿ لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا
إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾.

﴿ قَالَ مَانَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ اي: ان تسجد. تزداد «لا» في مثله لتأكيد
معنى الفعل الذي دخلت عليه، نظيره: «لَيْتَ لَا يَعْلَمُ»^٣، وفيه تشبيه على أن الموبخ عليه،
ترك السجود؛ على أن الممنوع عن الشيء مضطراً إلى خلافه، فكأنه قيل: ما اضطررك أن
لا تسجد. ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾. قال: «إن إبليس قاس
نفسه بآدم فقال: خلقتني من نار وخلقته من طين، فلو قاس الجوهر الذي خلق منه آدم،
بالنار؛ كان ذلك أكثر نوراً وضياءً من النار»^٤. وفي رواية: «ولو قاس نورية آدم بنورية
النار، عرف فضل ما بين النورين و صفاء أحدهما على الآخر»^٥. وفي أخرى: «كذب
إبليس؛ ما خلقه الله تعالى إلا من طين؛ قال الله عز وجل: "الذي جعل لكم من الشجر
الأخضر ناراً»^٦ قد خلقه الله من تلك النار ومن تلك الشجرة، والشجرة أصلها من طين»^٧.

﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴾: من المنزلة التي أنت عليها في السماء وزمرة الملائكة ﴿ فَمَا

١- الدَّمِيمَ: القبيح المنظر، والوَسِيمَ: الحسن الوجه. مجمع البحرين ٦: ٦٤ (دهم). الصّحاح ٥: ٢٠٥١ (وسم).

٢- القمّي ١: ٢٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام، وليس فيه: «الجسيم».

٣- الحديد (٥٧): ٢٩.

٤- الكافي ١: ٥٨، الحديث: ١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- المصدر، الحديث: ٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- يونس (١٠): ٨٠.

٧- القمّي ٢: ٢٤٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

يَكُونُ لَكَ ﴿: فما يصح لك ﴿أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ و تعصي ، فإنها مكان الخاشع المطيع ؛ وفيه تشبيه على أن التكبر لا يليق باهل الجنة . ﴿ فَأَخْرَجَ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ فإن من تكبر وَضَعَهُ اللهُ .

﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ : أمهلني إلى يوم القيامة ، فلا تُمَتِّنِي وَلَا تُعَجِّلْهُ

عقوبتي .

﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ . أجابه الله إلى ما سألته من الإمهال ، ولم يجبه إلى ما سألته

من غايته ، لأن الله تعالى يقول في موضع آخر : " فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم " ^١ وهو النفخة الأولى و يوم البعث ، والقيامة هو النفخة الثانية . و ورد : « يموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية » ^٢ . و في رواية : « أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا » ^٣ . و في إسعافه ^٤ إليه ، ابتلاء العباد و تعريضهم للثواب بمخالفته .

﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي ﴾ : فسبب إغوائك إياي ، و هو تكليفه إياه ما وقع به في الغي ،

و لم يثبت كما ثبتت الملائكة ، فإنه لما أمره الله بالسجود حملته الأنفة على معصيته . ﴿ لَا أَقْدُونَ لَمْ حِرْطَكَ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ : لاجتهدن في إغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم ، بأن أترصد لهم على طريق الإسلام كما يترصد القطاع على الطريق ليقطعه على المارة . و رد : « الصراط هنا : علي عليه السلام » ^٥ . و في رواية : « يازرارة ^٦ إنما عمد لك ولأصحابك ، فاما الآخرون فقد فرغ منهم » ^٧ .

١- الحجر (١٥) : ٣٧ و ٣٨ ؛ و ص (٣٨) : ٨٠ و ٨١ .

٢- علل الشرايع ٢ : ٤٠٢ ، الباب : ١٤٢ ، الحديث : ٢ عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- العياشي ٢ : ٢٤٢ ، الحديث : ١٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- الإسعاف : الإعانة و قضاء الحاجة . مجمع البحرين ٥ : ٧٠ (سعف) .

٥- العياشي ٢ : ٩ ، الحديث : ٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٦- لم ترد في «ب» و «ج» كلمة : « يازرارة » .

٧- الكافي ٨ : ١٤٥ ، الحديث : ١١٨ عن أبي جعفر عليه السلام ، و فيه : « إنما صمدك » .

﴿ ثُمَّ لَا تِيْنَهُمْ ﴾ من الجهات الاربع جُمع ﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ قال: «معناه أهوّن عليهم أمر الآخرة»^١. ﴿ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ قال: «أمرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم»^٢. ﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾ قال: «أفسد عليهم أمر دينهم؛ بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة»^٣. ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ قال: «بتحبيب اللذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم»^٤. ﴿ وَلَا تَعْبُدُوا أَكْثَرَهُمْ شَكَرِيْنَ ﴾ : مطيعين. قاله تظنناً؛ لقوله سبحانه: "وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ"^٥. ورد: «إنه استوجب من الله أن اعطاه ما اعطاه بركعتين ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة»^٦.

﴿ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا ﴾ : مذموماً، من ذأمه: إذا ذمه. ﴿ مَذْمُورًا ﴾ : مطروداً ﴿ لَمَنْ يَمَعَكَ مِنْهُمْ ﴾ . اللام فيه لتوطية القسم؛ وجوابه: ﴿ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ أي: منك ومنهم.

ورد ما معناه إنه قال: «فكيف وانت العدل الذي لا تجور، فتواب عملي بطل؟ قال: لا ولكن سلني من امر الدنيا ما شئت، أعطك. فأول ما سأل البقاء، ثم تسلطه على ولد آدم، ثم أن يجريه فيهم مجرى الدم، ثم أن لا يولد لهم ولد إلا ولد له إثنان، ثم أن يراهم ولا يرونه ويتصور لهم في كل صورة شاء، ثم أن يجعل صدورهم أوطاناً له ولذريته؛ فاعطاه الله ذلك كله، فعند ذلك قال: "فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ"^٧ "ثُمَّ لَا تِيْنَهُمْ" الآية»^{٨، ٩}.

١- مجمع البيان ٣-٤ : ٤٠٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- ٣، ٤- مجمع البيان ٣-٤ : ٤٠٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- سبأ (٣٤) : ٢٠.

٦- القمّي ١ : ٤٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- ص (٣٨) : ٨٢ و ٨٣.

٨- الاعراف (٧) : ١٧.

٩- القمّي ١ : ٤٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿ وَبِهَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

سبق تفسيرها في سورة البقرة^١.

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾ : اوهمهما النصحية لهما؛ وهي في الاصل:

الصوت الخفي. ﴿ يَتَّبِعِي لَهْمَا ﴾ : ليظهر لهما ﴿ مَا وُورِيَ ﴾ : غطي ﴿ عَنْهُمَا مِنْ

سَوَاءٍ تَيْهَمَا ﴾ : عوراتهما. قيل: وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من

الآخر^٢. ﴿ وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ

الظَّالِمِينَ ﴾.

﴿ وَقَاسَمَهُمَا ﴾ : أقسم لهما ﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ . قال: «قال إنكما إن

اكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها، صرتما ملكين وبقيتما في الجنة ابداً،

وإن لم تاكلا منها، أخرجكما من الجنة؛ وحلف لهما أنه لهما ناصح، فقبل آدم

قوله»^٣.

﴿ فَذَلَّلَهُمَا ﴾ : فنزلهما إلى الاكل منها. نبه به على أنه اهبطهما بذلك من درجة عالية

إلى رتبة سافلة؛ فإن التذلية: إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل. ﴿ يَفْرُورًا ﴾ : بما غرهما

به من القسم؛ فإنهما ظننا أن احداً لا يحلف بالله كاذباً.

﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا ﴾ قال: «سقط عنهما ما البسهما الله من

لباس الجنة، وأقبلا يستتران من ورق الجنة»^٤. ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلْتَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ

الْجَنَّةِ ﴾ : وأخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة ﴿ وَقَادَهُمَا رَيْدَهُمَا أَلَّزَّ أَتَاهُكُمَا عَنْ قِيلِكُمَا

الشَّجَرَةَ وَأَقْلَلَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾.

﴿ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.

١- ذيل الآية: ٣٥.

٢- البيضاوي ٣: ٦.

٣- ٤٣- القمي ١: ٤٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . سبق تفسيرها

مع تمام القصة ١ .

﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ .

﴿ يَبْنِيءَ آدَمَ قَدْ أَزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تِيكُمْ ﴾ و يغنيكم عن خصف الورق
﴿ وَرِيثًا ﴾ تتجملون به . والریش ما يتجمل به ، ماخوذ من ريش الطائر ، فإنه لباسه
وزيته . ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ﴾ : خشية الله . قال : «فأما اللباس : فالثياب التي تلبسون ؛ وأما
الرياش : فالمال والمتاع ٢ ؛ وأما لباس التقوى : فالعفاف ؛ إن العفيف لا تبدوله عورة وإن
كان عارياً من الثياب ، والفاجر بادي العورة وإن كان كاسياً من الثياب» ٣ . ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾
قال : «يقول : والعفاف خير» ٤ . ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي : إنزال اللباس ﴿ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ ﴾ الدالة
على فضله ورحمته ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ فيعرفون نعمته ، أو يتعظون فيتورعون
عن القبائح .

﴿ يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ ﴾ : لا يمتحنكم ، بان يمنعكم دخول الجنة يا غواثكم
﴿ كَمَا أَخْرَجَ آبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاءَ تِيَهُمَا ﴾ . أسند النزاع إليه
للتسبب . ﴿ إِنَّهُ يَرِنُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ . تعليل للنهي ، وتأكيد للتحذير
من فتنته ، و «قبيله» : جنوده . ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ لما بينهم
من التناصب .

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً ﴾ : فعلة متناهية في القبح ، كعبادة الاصنام ، والايتمام بأئمة
الجور ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّا أَلَّيْنَا بِالْفَحْشَاءِ أَنْقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : «هل رأيت أحداً زعم أن الله أمر بالزنا ، و شرب الخمر ،

١- في سورة البقرة ، ذيل الآية : ٣٦ .

٢- في «ب» و «ج» : «المتاع و المال» .

٣ و ٤- القمي ١ : ٢٢٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

أوشيء^١ من هذه المحارم؟ فقيل: لا؛ ثم قال: إن هذا في أئمة الجور، ادعوا أن الله أمرهم بالايتمام بقوم لم يأمرهم الله بالايتمام بهم؛ فرد الله ذلك عليهم، فاخبر أنهم قد قالوا عليه الكذب، وسمى ذلك منهم فاحشة^٢.

﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾ : بالعدل والايستقامة ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ أي: نحو القبلة، أو توجهوا إلى عبادته مستقيمين، غير عادلين إلى غيرها ﴿ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : في كل وقت سجود، أو في كل مكان سجود، وهو الصلاة. قال: «هذه في القبلة»^٣. وفي رواية: «مساجد محدثة، فأمرُوا أن يقيمُوا وجوههم شطر المسجد الحرام»^٤. وفي أخرى: «عند كل مسجد، يعني: الائمة عليهم السلام»^٥.

﴿ وَادْعُوهُ ﴾ : وابدوه ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ أي: الطاعة، فإن إليه مصيركم. ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ ﴾ : كما انشأكم ابتداءً ﴿ تَعُودُونَ ﴾ بإعادته. قال: «يعني: خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً، وشقياً وسعيداً؛ وكذلك يعودون يوم القيامة مهتد وضال»^٦.

﴿ فَرِيقًا هَدَى ﴾ بان وفقهم للإيمان ﴿ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ إذ لم يقبلوا الهدى.

قال: «هم القدرية الذين يقولون: لا قدر، ويزعمون أنهم قادرون على الهدى والضلال، وذلك إليهم، إن شاءوا اهتدوا وإن شاءوا ضلوا؛ وهم مجوس هذه الأمة، وكذب أعداء الله المشية والقدرة لله، كما بدأهم يعودون؛ من خلقه شقياً يوم خلقه،

١- في «الف» و«ج» و«العياشي»: «وشيء».

٢- الكافي ١: ٣٧٣، الحديث: ٩ مضمراً؛ والعياشي ٢: ١٢، الحديث: ١٥، عن العبد الصالح عليه السلام.

٣- التهذيب ٢: ٤٣، الحديث: ١٣٤، عن أبي عبدالله عليه السلام، وفيه: «هذه القبلة».

٤- المصدر، الحديث: ١٣٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- العياشي ٢: ١٢، الحديث: ١٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- القمي ١: ٢٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

كذلك يعود إليه شقياً، و من خلقه سعيداً يوم خلقه، كذلك يعود إليه سعيداً^١. قال رسول الله ﷺ: «الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه»^٢. ﴿ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ قال: «يعني أئمة دون أئمة الحق»^٣. و﴿ وَتَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾.

﴿ يَبْقَىٰ آدَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ قال: «خذوا ثيابكم التي تزيتون بها للصلاة في الجمعات والأعياد»^٤. وفي رواية: «من ذلك، التمشط عند كل صلاة»^٥. وفي أخرى: «الغسل عند لقاء كل إمام»^٦. ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ ما طاب لكم ﴿ وَلَا تَسْرِفُوا ﴾ بالإفراط والإتلاف، وبالتعدّي إلى الحرام، وبتحريم الحلال وغير ذلك. قيل: لقد جمع الله الطب في نصف آية^٧.

أقول: وهو ناظر إلى الإفراط في الأكل.

﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾. قال: «من سأل الناس شيئاً، وعنده ما يقوته يومه فهو من المسرفين»^٨.

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ من الثياب و سائر ما يتجمل به ﴿ أَلَيْسَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾ من الارض، كالقطن والكتان والأبريسم والصوف والجواهر ﴿ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾

١- القمي ١: ٢٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمي ١: ٢٢٧.

٣- علل الشرايع ٢: ٦١٠، الباب: ٣٨٥، ذيل الحديث: ٨١، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «يعني: أئمة الجور».

٤- مجمع البيان ٣- ٤: ٤١٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- من لا يحضره الفقيه ١: ٧٥، الحديث: ٣١٩، عن الرضا عليه السلام؛ ومجمع البيان ٣- ٤: ٤١٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- التهذيب ٦: ١١٠، الحديث: ١٩٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- البيضاوي ٣: ٨.

٨- العياشي ٢: ١٤، الحديث: ٢٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

المستلذات من المآكل والمشرب؛ وهو إنكار لتحريم هذه الأشياء. ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ قال: «المغصوبين عليها»^١. ﴿ خَالِصَةً ﴾ لهم ﴿ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ قال: «بلا غضب»^٢. ورد: «إن المتقين حازوا عاجل الخير وأجله؛ شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به وأغناهم؛ ثم تلا هذه الآية»^٣. ﴿ كَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾.

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ قال: «يعني: الزنا المعلن، ونصب الرأيات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية»^٤. ﴿ وَمَا بَطَّنَ ﴾ قال: «يعني: ما نكح من أزواج الآباء، لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبي ﷺ إذا كان الرجل له زوجة ومات عنها، تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمه، فحرم الله ذلك»^٥. ﴿ وَالْإِثْمَ ﴾ قال: «هي الخمر بعينها، وقد قال الله في موضع آخر: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ»^٦ فإثم الإثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر، وإثمها كبير»^٧. ﴿ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ قال: «هي الزنا سرآ»^٨. ﴿ وَأَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾: ما لم يدل عليه برهان ﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ أي: تتقولوا وتفترؤا. ورد: «لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم»^٩. وفي رواية: «من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السموات والأرض»^{١٠}.

١-٢- الكافي ١: ٤٠٩، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله ﷺ.

٣- الامالي (للمفيد): ٢٦٣، المجلس الحادي والثلاثون، ذيل الحديث: ٣، عن أبي جعفر ﷺ، وفيه: «أباحهم الله من الدنيا ما كفاهم وبه أغناهم».

٤، ٥- الكافي ٦: ٤٠٦، الحديث: ١؛ والعياشي ٢: ١٧، الحديث: ٣٨، عن أبي الحسن الكاظم ﷺ.

٦- البقرة (٢): ٢١٩.

٨- العياشي: ٢: ١٧، الحديث: ٣٨، عن أبي الحسن الكاظم ﷺ.

٩- من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٨١، الحديث: ١٦٢٧، عن أمير المؤمنين ﷺ.

١٠- عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٤٦، الباب: ٣١، الحديث: ١٧٣، عن النبي ﷺ.

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ . قال : « هو الذي سُمِّيَ لملك الموت في ليلة القدر »^١ . ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ . قال : « تعدّ السنين ، ثم تعدّ الشهور ، ثم تعدّ الأيام ، ثم تعدّ النفس ، فإذا جاء أجلهم » الآية^٢ .

﴿ يَبْقَىٰ آدَمُ إِمَامًا يَبْتَغِيكُمْ ﴾ ضمت «ما» إلى «إن» الشرطية تأكيداً لمعنى الشرط .
﴿ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ : من جنسكم ﴿ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتٍ مِّن آيَاتِنَا ﴾ التأكيد منكم ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ عمله ﴿ فَلَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .
﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ : تقول عليه ما لم يقله ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ :
او كذب ما قاله ﴿ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكُتُبِ ﴾ : مما كتب لهم من الارزاق والاجال ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ . « حتى » غاية لئيلهم نصيبهم واستيفائهم إياهم ؛ أي : إلى وقت وفاتهم ، وهي التي يُبتدءُ بعدها الكلام . والمراد بالرسول هنا : ملك الموت و أعرابه . ﴿ قَالُوا أَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَاللَّهِ الْعَالَمِ الَّذِي تَعْبُدُونَهَا ﴾ قالوا ضلُّوا عنا ﴿ غَابُوا عَنَّا ﴾ وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴿ كَافِرِينَ ﴾ .

﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ ﴾ أي : قال الله تعالى لهم يوم القيامة . ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَمَنَّا أُخْتِبَهَا ﴾ التي ضلّت بالافتداء بها ﴿ حَتَّىٰ إِذَا دَارَ كُوفِيكََا جَمِيعًا ﴾ : تداركوا وتلاحقوا في النار . قال : « يرى بعضهم من بعض ، ولعن بعضهم بعضاً ، يريد بعضهم ان يحجَّ - أي : يغلب^٣ بعضاً رجاء الفلج^٤ ،

١- العياشي ١ : ٣٥٤ ، الحديث : ٦ ، عن ابي عبد الله عليه السلام .

٢- الكافي ٣ : ٢٦٢ ، الحديث : ٤٤ ، عن ابي عبد الله عليه السلام ، وفيه : « تعدّ الساعات ، ثم تعدّ النفس » .

٣- لم ترد في «ب» و «ج» كلمة : «اي يغلب» .

٤- الفلج : الظفر و الفوز . مجمع البحرين ٢ : ٣٢٣ (فلج) .

فَيَقْلُتُوا^١ من عظيم ما نزل بهم، وليس بأوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولات حين نجاة^٢. ﴿ قَالَتْ أَخْرَبْتُهُمْ ﴾ منزلة، وهي الاتباع والسفلة ﴿ لِأَوْلَانِهِمْ ﴾ منزلة أي: لأجلهم، إذ الخطاب مع الله لا معهم، وهم القادة والرؤساء. قال: «يعني أئمة الجور»^٣. ﴿ رَبَّنَا هَذَا أَهْلُكُمُ الَّذِينَ أَضَلُّوْنَا فَفَاتِنَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾ مضاعفاً؛ لأنهم ضلوا وأضلوا ﴿ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ ﴾ أما القادة فبكفرهم وتضليلهم؛ وأما الأتباع فبكفرهم وتقليدهم ﴿ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾.

﴿ وَقَالَتْ أَوْلَانَهُمْ لِأَخْرَبْتُهُمْ ﴾ مخاطبين لهم: ﴿ فَمَا كَانَتْ لَكُمُ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾. عطفوا كلامهم على قول الله سبحانه للاتباع: "لكل ضعف" أي: فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا، وإنا وإياكم متساوون في الضلال واستحقاق الضعف ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ شماعة بهم.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا ﴾ أي: عن الإيمان بها ﴿ لَأَنفُخَنَّ لَهُمُ أُنُوبًا وَسَاءَ لَادْعِيَتُهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ وَلَنزُولِ الْبُرْكَاتِ عَلَيْهِمْ وَلَصُعُودِ أَرْوَاحِهِمْ، إِذَا مَاتُوا. ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾: لا يدخلونها حتى يكون ما لا يكون أبداً. من ولوج الجممل - الذي لا يلج إلا في باب واسع - في ثقب الإبرة. ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾.

﴿ لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾: فراش ﴿ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾: أغطية ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾.

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَمْرٍ يُرِيدُونَ ﴾: ما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم؛ والجملة اعتراض للترغيب. ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.

١- الإفلات: التخلّص من الشيء. مجمع البحرين ٢: ٢١٣ (فلت).

٢- الكافي ٢: ٣١، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٣-٤: ٤١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿ وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلِبٍ ﴾ على إخوانهم في الدنيا فَسَلِمَتْ قُلُوبُهُمْ وَطَهَّرَتْ مِنَ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالشَّحْنَاءِ^١؛ ولم يكن منهم إلا التراحم والتعاطف والتوادد. ورد: «العداوة تُزَعُ منهم، يعني: من المؤمنين في الجنة»^٢.

﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾. قال: «إذا كان يوم القيامة، دُعِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ و بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْإِثْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَيُنْصَبُونَ لِلنَّاسِ؛ فإِذَا رَأَتْهُمْ شِيعَتُهُمْ، قَالُوا: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا". يعني: هَدَانَا اللَّهُ فِي وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْإِثْمَةِ مِنْ وَلَدِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»^٣.

﴿ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ فاهتدينا بإرشادهم. يقولون ذلك؛ اغتباطاً وَتَبَجُّحاً^٤، إذ صار علمُ يقينهم في الدنيا عينَ يقينهم في الآخرة. ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي إِذَا رَأَوْهَا أَورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

روي: «ما من أحدٍ إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار؛ فأما الكافر فيرث المؤمنَ منزله من النار، والمؤمن يرث الكافرَ منزله من الجنة؛ فذلك قوله تعالى "أورثتموها بما كنتم تعملون"^٥.

﴿ وَقَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا نَارُنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾؟ قالوه تَبَجُّحاً بحالهم و شِمَانَةً بِأَصْحَابِ النَّارِ وَتَحَسُّراً لَهُمْ، وإنما لم يقل: «مَا وَعَدَكُمْ» كما قال: «مَا وَعَدْنَا»، لأنَّ مَا سَاءَ لَهُمْ مِنَ الْمَوْعُودِ لَمْ يَكُنْ بِأَسْرَهُ مَخْصُوصاً وَعَدَّهُ بِهِمْ، كَالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَنَعِيمِ الْجَنَّةِ لِأَهْلِهَا. ﴿ قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ

١- الشَّحْنَاءُ: العداوة والبغضاء. مجمع البحرين ٦: ٢٧١ (شحن).

٢- القمي ١: ٢٣١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الكافي ١: ٤١٨، الحديث: ٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- البَجَحُ - بالتحرريك -: الفَرَحُ. مجمع البحرين ٢: ٣٤١ (بجح).

٥- مجمع البيان ٣-٤: ٤٢٠، عن النبي ﷺ.

يَنْبَغُ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٥﴾ .

﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ زِيغًا وَمِيلًا عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾ . قال : «المؤذن أمير المؤمنين عليه السلام يؤذن أذاناً يسمع الخلايق»^١ .
 ﴿ وَبَيْنَهُمْ كِحَابٌ ﴾ أي : بين الفريقين ، أو بين الجنة والنار . ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ . أعراف الحجاب أي : أعاليه : رجال من الموحددين العارفين المعروفين .
 ﴿ يَعْرِفُونَ كَلًّا ﴾ من أهل الجنة والنار ﴿ بِسَيِّئَتِهِمْ ﴾ : بعلامتهم التي أعلمهم الله بها ، لأنهم من المتوسمين أهل الفراسة . قال : «الاعراف كُتُبَانٌ^٢ بين الجنة والنار ، يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه ، كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده ، وقد سبق المحسنون إلى الجنة»^٣ الحديث .

وفي رواية : «نحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ، ونحن الاعراف الذين لا يُعرفُ الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا ، ونحن الاعراف يوقفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط»^٤ . وفي لفظ آخر : «نوقف بين الجنة والنار ، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه»^٥ . وفي رواية : «إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فقصرت بهم الاعمال ، وإنهم لكما قال الله»^٦ . وزيد في أخرى : «فإن أدخلهم النار فبذنوبهم ، وإن أدخلهم الجنة فبرحمته»^٧ .

١- القمي ١ : ٢٣١ ، والكافي ١ : ٤٢٦ ، عن أبي الحسن عليه السلام .

٢- الكُتُبَان جمع كُتَيْب : التُّلُّ من الرَّمْل . القاموس المحيط ١ : ١٢٦ (كُتَيْب) .

٣- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٤٢٣ ، وجوامع الجامع ١ : ٤٣٨-٤٣٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ والقمي ١ : ٢٣١ ما يقرب منه .

٤- الكافي ١ : ١٨٤ ، الحديث ١ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيه : «يُعرفنا الله» بدل : «يوقفنا الله» .

٥- بصائر الدرجات : ٤٩٧ ، الباب ١٦ ، الحديث ٦ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٦- الكافي ٢ : ٤٠٨ ، الحديث ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٧- المصدر : ٣٨١ ، الحديث ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

اقول: لاتنافي بين الروايتين: لأن هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الاعراف، وكلاهما اصحاب الاعراف كما دل عليه الحديث الأول.

﴿ وَقَادُوا ﴾ قال: ١ يعني: و نادى اصحاب الاعراف الذين كانوا عليه مع الائمة عليهم السلام، من مذنبى شيعتهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم ﴿ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ اي: الذين سبقوا إليها، وذلك حين يقول لهم الائمة عليهم السلام: أنظروا إلى إخوانكم في الجنة، قد سبقوا إليها بلا حساب. ﴿ أَنْ سَلَّمْ عَلَيْكُمْ ﴾ اي: إذا نظروا إليهم سلموا عليهم ﴿ تَرِيدُ خُلُوقَهَا وَهُمْ يَطْمَئِنُّونَ ﴾ ان يدخلهم الله إياها بشفاعة النبي ﷺ والإمام عليه السلام.

﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْفَافًا أَصْحَابَ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ اي: في النار. وفي قراءة الصادق عليه السلام: «قالوا: ربنا عاندا بك ان لا تجعلنا» ٢.

﴿ وَقَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ﴾ يعني: الائمة عليهم السلام ﴿ رِجَالًا يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ بِحُجْرَتِهِمْ ﴾ اي: من رؤساء الكفار ﴿ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ في الدنيا ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ عن الحق.

﴿ أَهْلُوا الَّذِينَ أْقْسَمُوا لَا يَسْبغونَهُمْ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ من تمة قول الائمة عليهم السلام للرجال، والإشارة إلى شيعتهم الذين كانوا معهم على الاعراف، الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا، ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة. ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا تَخْوَفُوا عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ اي: فالتفتوا إلى اصحابهم وقالوا لهم: "ادخلوا الجنة" الآية. كذا ورد في تفسير هذه الآيات ٣.

﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾ اي: صبوه؛

١- كذا في جميع النسخ، ولعل قوله: «قال» زائد؛ او كان قائله المصنف لا الإمام المعصوم عليه السلام كما يظهر من الصافي فراجع.

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٤٢٤، عن أبي عبدالله عليه السلام، وفيه: «ان تجعلنا».

٣- جوامع الجامع ١: ٤٣٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

وذلك لأن الجنة فوق النار ﴿أَوْ تَزَقُّوا مِنْهَا أَهْلًا﴾ من الاطعمة و الفواكه ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ .

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلُغْبًا﴾ فحرموا ما شاؤوا واستحلوا ما شاؤوا ﴿وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِيهِمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ قال : «تركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا . وقال : إنما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم ، كما قال الله تعالى : " ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم " ١ . وفي رواية : «يعني بالنسيان أنه لم يُبهم كما يشيب اوليائه ، الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين ، حين آمنوا به و برسوله ﷺ و خافوه في الغيب . قال : وقد يقول العرب في باب النسيان : قد نسينا فلان فلا يذكرنا . اي : أنه لا يامر لهم بخير ولا يذكرهم به » ٢ . ﴿وَمَا كَانُوا﴾ : وكما كانوا ﴿بِعَابِنَا يَجْحَدُونَ﴾ .

﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ : يتظرون ﴿إِلَّا نَأْوِيَهُمْ﴾ : ما يؤول إليه امره ؛ من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد و الوعيد . ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ . القمّي : ذلك في قيام القائم ﷺ ويوم القيامة . ٤ ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ﴾ تركوه ترك الناسي ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا مِنَّا بِالْحَقِّ﴾ : قد تبين أنهم جاؤوا بالحق .

﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ اليوم ﴿أَوْ نُرَدُّ﴾ إلى الدنيا ﴿فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ قد خسرنا أنفسهم ﴿بصرف اعمارهم في الكفر﴾ ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَآكِنُهُمْ أَنفِتَرُونَ﴾ :

١- التوحيد: ١٦٠ ، الباب: ١٦ ، الحديث: ١ ، عن أبي الحسن الرضا ﷺ . والآية في الحشر (٥٩) : ١٩ .

٢- في (ب) و (ج) و المصدر: «برسله» .

٣- التوحيد: ٢٥٩ ، الباب: ٣٦ ، ذيل الحديث: ٥ ، عن أمير المؤمنين ﷺ .

٤- القمّي ١ : ٢٣٥ .

بطل فلم ينفعهم .

﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . قال : «ولو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق ، ولكنه جعل الأنساء^١ و المداراة مثالا لأمنائه ، وإيجاباً للحجة على خلقه»^٢ . وفي رواية : «كان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين ، ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ، ليظهر على الملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء ، فيستدلّ بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة»^٣ .

﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ قال : «يعني استوى تدبيره و علا أمره»^٤ . وفي رواية : «استولى على ما دقّ وجل»^٥ . وفي أخرى : «استوى على كل شيء فليس شيء أقرب إليه»^٦ . وفي أخرى : «استوى من كل شيء ، فليس شيء أقرب إليه من شيء»^٧ . وفي أخرى : «استوى في كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء ، لم يبعد منه بعيد ، ولم يقرب منه قريب»^٨ .

أقول : المستفاد من هذه الروايات ، أن المراد بالعرش ، مجموع الأشياء ، كما ورد في أخبار أخر أيضاً ، و من الثلاث الأخيرة بالفاظها ، أن المراد بالاستواء ، استواء النسبة ، وضمن الاستواء ما يتعدى بـ «على» تارة ، كاستيلاء و الاشراف و نحوهما ، لموافقة لفظ القرآن . فبصير المعنى : استوى نسبه إلى كل شيء حال كونه مستولياً على الكل ، و اتى بلفظة «من» تارة ، تحقيقاً لمعنى الاستواء في القرب و البعد ، و بلفظة «في» تارة ،

١- الاناء- كقناة-: الرقق . مجمع البحرين ١ : ٣٦٠ (نا) .

٢- الاحتجاج ١ : ٣٧٩ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- التوحيد : ٣٢٠ ، الباب : ٤٩ ، الحديث : ٢ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٤- الاحتجاج ١ : ٣٧٣ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥- المصدر ٢ : ١٥٧ ، عن أبي الحسن عليه السلام .

٦- الكافي ١ : ١٢٧ ، الحديث : ٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧- التوحيد : ٣١٥ ، الباب : ٤٨ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٨- الكافي ١ : ١٢٨ ، الحديث : ٨ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

تحقيقاً لمعنى ما يستوي فيه .

ففي الآية دلالة على نفي المكان عنه سبحانه، خلاف ما يفهمه الجمهور منها . وفيها إشارة إلى معيته القيومية، واتصاله المعنوي بكل شيء على السواء، على الوجه الذي لا ينافي أحديته و قدس جلاله ؛ وإلى إفاضة رحمته العامة على الجميع على نسبة واحدة، وإحاطة علمه بالكل بنحو واحد، وقربه من كل شيء على نهج سواء . وأما اختلاف المقربين كالأنبياء والأولياء مع المبعدين كالشياطين والكفار في القرب والبعد، فليس ذلك من قبله سبحانه ؛ بل من جهة تفاوت أرواحهم في ذواتها .

﴿ يَفْشَى أَيْلَ النَّهَارِ ﴾ : يغطيه به ﴿ يَطْلُبُهُ حَيْثُ ﴾ : يُعَقِّبُهُ سَرِيعاً كَالطَّالِبِ لَهُ ، لا يفصل بينهما شيء . ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ الْخَلْقُ ﴾ : عالم الاجسام ﴿ وَالْآمُرُ ﴾ : عالم الارواح ﴿ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ : تعالى بالوحدانية في الأكوهية وتعظم بالفرديانية في الربوبية .

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ فإن الإخفاء أقرب إلى الإخلاص ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ : المجاوزين ما أمروا به في الدعا وغيره . ورد : « إن النبي ﷺ كان في غزاة ، فاشرف على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون اصواتهم ، فقال ﷺ : يا أيها الناس اربعوا^١ على أنفسكم أما إنكم لاتدعون أصم^٢ ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً ، إنه معكم^٣ . » وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية : « الاعتداء من صفة قرآء زماننا هذا وعلامتهم^٣ . »

﴿ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ يبعث الانبياء وشرع الاحكام . قال : « إن الارض كانت فاسدة فاصلحها الله عز وجل بنبيه ، فقال : " ولا

١- إربع على نفسك : ارفق بنفسك وكف وتمكث . مجمع البحرين ٤ : ٣٣١ (ربيع) .

٢- مجمع البيان ٣- ٤ : ٤٢٩ .

٣- مصباح الشريعة : ٥٨ ، الباب : ٢٥ ، في آفة القرآء ، عن النبي ﷺ .

تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" ١. والقمّي: أصلحها برسول الله ﷺ
 وأمير المؤمنين عليه السلام، فافسدوها حين تركوا أمير المؤمنين عليه السلام ٢. ﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا﴾ من الردِّ
 لقصور أعمالكم و عدم استحقاقكم ﴿وَطَمَعًا﴾ في إجابته؛ تفضلاً وإحساناً لفرط رحمته
 ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾. ترجيح للطمع و تنبيه على ما يتوصل به إلى
 الإجابة.

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا﴾. جمع بُشِير. ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: قدام رحمته؛
 يعني: المطر، فإن الصبأ تُثير السحاب، و الشمال تجمععه، و الجنوب تجلبه، و الدبور
 تفرقه. ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ﴾: حملت ﴿سَحَابًا﴾: سحاب ﴿ثِقَالًا﴾ بالماء ﴿سُقْنَهُ لِيَلْبَدَّ
 مَيِّتٍ﴾: لإحيائه ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ﴾
 من الاجداث ٣ احياء. ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على
 هذا.

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾: الارض الكريمة التربة ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ بامرء و تيسيره.
 عبر به من كثرة النبات و حسنه و غزارة نفعه، بقرينة المقابلة. ﴿وَالَّذِي خَبِثَ﴾ كالحرة ٤
 و السبخة ٥ ﴿لَا يَخْرُجُ﴾ نباته ﴿إِلَّا فَكْدًا﴾: قليلاً عديم النفع ﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾:
 نرددها و نكررها ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ نعمة الله، فيفكرون فيها و يعتبرون بها.

قيل: الآية مثل لمن تدبر الآيات و انتفع بها، و لمن لم يرفع إليها رأساً و لم يتأثر بها ٦.
 و القمّي: مثل للائمة عليهم السلام يخرج علمهم بإذن ربهم، و لاعدائهم لا يخرج

١- الكافي ٨: ٥٨، الحديث: ٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمّي ١: ٢٣٦.

٣- الاجداث جمع جدت - بالتحريك - : القبر. القاموس المحيط ١: ١٦٩ (جدت).

٤- الحرة: أرض ذات حجارة نخرة سود. القاموس المحيط ٢: ٧ (حر).

٥- السبخة - محركة و مسكنة - : أرض ذات نر و ملح. القاموس المحيط ١: ٢٧٠ (سبخ).

٦- البيضاوي ٣: ١٣ - ١٤.

علمهم إلا كدرأ فاسداً^١.

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ۖ وَحَدَّهُ ﴿ مَالِكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِهِ ۗ ﴾^٢
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿ إن لم تؤمنوا .

﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ ۖ ﴾ أي : الاشراف ﴿ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۖ ﴾ .

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ ﴾ .

﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۖ ﴾ .

﴿ أَوْعَيْبْتُمْ ۖ ﴾ . إنكار ؛ و ذلك أنهم تعجبوا من إرسال البشر ﴿ أَنْ جَاءَ كُرْدٌ ذِكْرًا مِّنْ

رَبِّكُمْ ۖ ﴾ : موعظة منه ﴿ عَلَنَ رَجُلٌ مِّنْكُمْ ۖ ﴾ : على لسانه ﴿ يُنذِرْكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۖ ﴾ .

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ ۖ ﴾ و هم من آمن به ﴿ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا

بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ۖ ﴾ : عمي القلوب غير متبصرين ، و اصله عمين ، و يأتي تمام
القصة في سورة هود إن شاء الله^٢ .

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۖ ﴾ . هم قبيلة من العرب سُموا باسم ابيهم الاكبر^٣ ، و يعنى

بالاخ : الواحد منهم ، كقولهم : «يا اخا العرب» للواحد منهم . ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا
لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِهِ ۗ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۖ ﴾ عذاب الله .

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ ۖ ﴾ إذ فارقت دين قومك ﴿ وَإِنَّا

لَنظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۖ ﴾ .

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ ﴾ .

﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ ۖ ﴾ فيما ادعوكم إليه ﴿ آمِينَ ۖ ﴾ : مامون في

١- القمي ١ : ٢٣٦ ، وفيه : «إلا كذباً فاسداً» .

٢- الآيات : ٢٥ إلى ٤٩ .

٣- وهو «هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح» . راجع : جوامع الجامع ١ : ٤٤٥ .

تادية الرسالة لا أكذبُ ولا أُغَيِّرُ.

﴿أَوْعِيْبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ . في إجابة الأنبياء عليهم السلام الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما أجابوا، و الإعراض عن مقابلتهم بمثلها، مع علمهم بأنهم أضلُّ الخلق وأسفهُم أدب حسن؛ وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء و يدارونهم .

﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ اي : خلّفتموهم في الأرض بعد هلاكهم بالعصيان ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ : قامة وقوة. ورد: «كانوا كالنخل الطوال، وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة»^٢ . ﴿فَأذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ﴾ بالشكر . ورد: «اعظم آلاء الله على خلقه ولايتنا»^٣ . ﴿لَقَلَّكَزُّ لِقُلُوبِنَ﴾ .

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحَدُّهُمُ وَنَذَرُ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا فَأِنَّا إِيمَانُؤُنَا﴾ من العذاب المدلول عليه بقوله : «أفلا تتقون»^٤ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ﴾ .

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ : عذاب؛ من الارتجاس، وهو الاضطراب ﴿وَعَصَبٌ﴾ : إرادة انتقام .

﴿أَتَجِدِ لَوْحِي فِي سَمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ﴾ : في اشياء ما هي إلا اسماء ليس تحتها مسميات لأنكم سميتموها آلهة، و معنى الإلهية فيها معدوم؛ نظيره: "ما يدعون من دونه من شيء"^٥ . ﴿مَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمَا مِنْ سُلْطٰنٍ﴾ : من حجة ولو استحققت للعبادة لكان استحقاقها بإنزال آية من الله و نصب حجة منه ﴿فَأَنْظِرُوا﴾ نزول

١- ينحو الجبل : يقصده . القاموس المحيط ٤ : ٣٩٦ (نحو) .

٢- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٤٣٧ عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه : «بيديه» .

٣- الكافي ١ : ٢١٧ ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- الآية : ٦٥ من نفس السورة .

٥- العنكبوت (٢٩) : ٤٢ .

العذاب ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ .

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ في الدين ﴿بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا

كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ : استاصلناهم ؛ و كان ذلك بان انشا الله سبحانه سبحانه سحابة سوداء زعموا انها مطرهم ، فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ، كما ياتي في مواضع آخر .

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ . هم قبيلة أخرى من العرب سموها باسم جدتهم ١ .

ورد : «هي قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر؛ صغيرة» ٢ . ﴿قَالَ يَنْقُورِ

اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : معجزة ظاهرة الدلالة على

صحة نبوتي ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ . اضافها إلى الله ، لأنها خلقت بلا واسطة ،

ولذلك كانت آية . ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يُسُوفَ يَأْخُذَكُمْ عَذَابُ

الْآيَةِ﴾ .

﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خَلْفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا

قُصُورًا وَلَتَنْهَضُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ . روي : «أنهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون إلى

ان ينحتوا في الجبال بيوتاً ، لان السقوف و الابنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم» ٣ .

﴿فَأَذْكُرُوا لآلَاءِ اللَّهِ وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ اي : ولا تبالغوا في الفساد .

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ﴾ : أنفوا من اتباعه ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضِعُّوهُ﴾ :

للذين استذلّوهم ﴿لَمَن ءَامَنَ مِنْهُمْ آتَتْ صَالِحًا مِّثْلَ مَن رَّبَّيْهِ﴾ . قالوه استهزاء

﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ .

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ . أسند العقر إلى جميعهم وإن لم يعقرها إلا بعضهم ، لأنه كان

١- وهو «ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح» . انظر : جوامع الجامع ١ : ٤٤٧ .

٢- كمال الدين : ٢٢٠ ، الباب : ٢٢ ، ذيل الحديث : ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٤٤٠ .

برضاهم. ﴿وَعَتُوا﴾: تولوا عاتين ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّيهِمْ﴾ على لسان صالح: "فذروها تاكل في ارض الله". ﴿وَقَالُوا إِنَّمَا بَصَلِحُ اثْنَانِ إِيمَانًا تَعْدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ﴾: الزلزلة؛ وفي سورة هود: "وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ"^١ وفي الحجر: "فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ"^٢ ولعلها كانت من مبادئها. القمّي: فبعث الله عليهم صيحة و زلزلة فهلكوا^٣. ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينًا﴾: خامدين ميتين لا يتحركون؛ يقال: الناس جثم، أي: تعود لا حراك بهم، وأصل الجثوم: اللزوم في المكان.

﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ التَّوْبَةَ﴾. قاله متحسراً على ما فاته من إيمانهم، متحزناً لهم بعد ما أبصرهم موتى صرعى.

ورد: «إِنَّهُ بُعِثَ إِلَى قَوْمِهِ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَبِثَ فِيهِمْ حَتَّى بَلَغَ عِشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ لَا يُجِيبُونَهُ إِلَى خَيْرٍ، وَكَانَ لَهُمْ سَبْعُونَ صِنماً يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُمْ: إِنْ شِئْتُمْ فَأَسْأَلُونِي حَتَّى أَسْأَلَ إِلَهِي فَيُجِيبَكُمْ فِيمَا سَأَلْتُمُونِي السَّاعَةَ، وَإِنْ شِئْتُمْ سَأَلْتُ آلِهَتِكُمْ، فَإِنْ أَجَابَتْنِي بِالَّذِي أَسْأَلُهَا خَرَجْتُ عَنْكُمْ؛ فَقَدْ سَأَلْتُمْكُمْ وَسَأَلْتُمُونِي^٤. فقَالُوا: قَدْ أَنْصَفْتَ. فدعا^٥ كلُّها بِأَسْمَائِهَا فَلَمْ يَجِبْ مِنْهَا شَيْءٌ؛ فَنَحُوا بِسَطْحِهِمْ وَفَرَشَهُمْ وَثِيَابَهُمْ، وَتَمَرَّغُوا عَلَى التُّرَابِ^٦، وَطَرَحُوا التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَقَالُوا لِأَصْنَامِهِمْ: لئن لم تَجِيبِي صَالِحاً الْيَوْمَ لَنُنْفِضَنَّ^٧، ثمَّ دَعَاوهُ فَقَالُوا: يَا صَالِحُ أَدْعُهَا، فدعاها، فلم

١- الآية: ٦.

٢- الآية: ٧٣ و ٨٤.

٣- القمّي ١: ٣٣٢.

٤- أي: ملكتكم وملكتموني.

٥- في «ب» و «ج»: «فدعاها».

٦- تَمَرَّغَ فِي التُّرَابِ: تَقَلَّبَ. القاموس المحيط ٣: ١١٦ (مَرَّغ).

٧- فِي الْمَصْدَرِ: «لننفضحن».

تجبه . قال : فاسألوني حتى أدعو إلهي يُجيبكم الساعة ، فقالوا : أدع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشاء بين جنبيها ميل^١ . فقال لهم : لقد سألتموني شيئاً يعظم عليّ ويهون على ربي تعالى ، فسأل الله ذلك ، فانصدع الجبل صدعاً^٢ كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ، ثم اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأة إذا أخذها المخاض ، ثم لم يفجأهم^٣ إلا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع ، فما استتمت رقبتها حتى اجترت^٤ ، ثم خرج ساير جسدها ثم استوت قائمة على الأرض فلما رأوا ذلك قالوا : يا صالح ما أسرع ما اجابك ربك ، أدع لنا يخرج لنا فصيلها^٥ ؛ فسأل الله ذلك ، فرمت به ، فدب^٦ حولها . فقال لهم : يا قوم أبقوني شيء؟ قالوا : لا ، انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا و يؤمنون بك . قال : فرجعوا ؛ فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتد منهم أربعة وستون رجلاً ، وقالوا : سحرٌ وكذبٌ . قالوا : فانتهبوا إلى الجميع ، فقال الستة : حق ، وقال الجميع : كذبٌ وسحرٌ ، فانصرفوا على ذلك ، ثم ارتاب من الستة واحد ، فكان فيمن عقرها^٧ .

وورد : «إن الله أوحى إلى صالح : قل لهم : إن الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرباً^٨ يوم ولكم شرب يوم ، فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء

١- شقراء أي : شديد الحمرة ، وبراء أي : كثير الوبر ، عشاء أي : أتى على حملها عشرة أشهر . وقوله : «بين جنبيها ميل» أي : يكون عرضها قدر ميل . انظر : مرآة العقول ٢٦ : ٤٧٨ .

٢- أي : انشق الجبل شقاً .

٣- أي : لم يظهر لهم فجأة شيء إلا رأسها .

٤- الاجترار هو ما يفعله بعض الدواب من إخراجها ما في بطنها مضغاً وابتلاعه ثانياً .

٥- فصيل الناقة : ولدها إذا فصل عن أمه . القاموس المحيط ٤ : ٣٠ (فصل) .

٦- دبَّ يدبُّ دباباً : مشى على هيئته . القاموس المحيط ١ : ٦٧ (دب) .

٧- الكافي ٨ : ١٨٥ - ١٨٦ ، الحديث : ٢١٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ ، مع الاختصار .

٨- الشربُ - بالكسر - الحظُّ والنصيب من الماء . مجمع البحرين ٢ : ٨٧ (شرب) .

فيحلبونها، فلا يبقى صغير و لا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك، فإذا كان الليل وأصبحوا، غدوا إلى ما نهم فشرّبوا منه ذلك اليوم و لم تشرب الناقة ذلك اليوم، فمكثوا بذلك ما شاء الله، ثم إنهم عتوا على الله و مشى بعضهم إلى بعض و قالوا: اعقروا هذه الناقة و استريحوا منها، لا نرضى أن يكون لها شرب يوم و لنا شرب يوم، فجعلوا جعلاً لرجل أحمر، أشقر، أزرق، ولد زناً لا يعرف له أب، يقال له قدار، شقي من الأشقياء مشؤم عليهم؛ فقتلها و هرب فصيلها، و اقتسموا لحمها فيما بينهم، فأوحى الله إلى صالح قل لهم: إنني مرسل إليكم عذابي إلى ثلاثة أيام، فإن هم تابوا و رجعوا قبلت توبتهم و صددت عنهم، و إن هم لم يتوبوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث، فقالوا: يا صالح اتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين، فقال: يا قوم إنكم تصبحون و وجوهكم مصفرة و اليوم الثاني محمرة و الثالث مسودة، فجاءهم ما قاله لهم فلم يتوبوا و لم يرجعوا، فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت أسماعهم و فلتت قلوبهم و صدعت أكبادهم^١. هذا ملخص القصة.

﴿وَلُوطًا﴾: و أرسلنا لوطاً. ورد: «أنه كان ابن خالة إبراهيم، و كانت سارة امرأة إبراهيم أخته، خرجوا من بلاد عمروء إلى أن نزل إبراهيم بأعلى الشامات و خلف لوطاً بأدناها»^٢. ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ﴾. من أتى المرأة: إذا غشيها. ﴿شَهْوَةٌ مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بل أنشد قوم مسرفون: متجاوزون الحد في الفساد حتى تجاوزتم المعتاد إلى غير المعتاد. ورد: «إن إبليس أتى شبانهم في صورة حسنة فيها تانيث، عليه ثياب حسنة، فأمرهم أن يقعوا

١- الكافي ٨: ١٨٧-١٨٩، الحديث: ٢١٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- علل الشرايع ٢: ٥٤٩، الباب: ٣٤٠، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام؛ والكافي ٨: ٣٧١-٣٧٣،

الحديث: ٥٦٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

به فلماً وقعوا به التذوّه، ثم ذهب عنهم و أحال بعضهم على بعض^١.

﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾

من الخبائث .

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ المختصين به من الهلاك ﴿إِلَّا أَمْرَاتَهُ﴾ فإنها كانت تسرّ الكفر

وتوالي أهل القرية ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ : من الذين غبروا في ديارهم، أي : بقوا فيها

فهلكوا .

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ : نوعاً من المطر عجيباً، وهي امطار حجارة من سجّيل؛

كما يأتي في موضع آخر^٢. ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ . ورد : «إن لوطاً لبث في

قومه ثلاثين سنة، و كان نازلاً فيهم و لم يكن منهم، يدعوهم إلى الله و ينهاهم عن

الفواحش و يحثهم على الطاعة، فلم يجيبوه و لم يطيعوه، و كانوا لا يتطهرون

من الجنابة، بخلاء اشحاء على الطعام؛ فاعقبهم البخل الذي لا دواء له في

فروجهم، و ذلك أنهم كانوا على طريق السيارة إلى الشام و مصر، و كان ينزل بهم

الضيّفان فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه، وإنما فعلوا ذلك

لتنكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم إلى ذلك، فأوردهم البخل هذا الداء، حتى

صاروا يطلبونه من الرجال و يعطون عليه الجعل، و كان لوط سخياً كريماً يقري

الضيف إذا نزل بهم^٤، فنهوه عن ذلك فقالوا: لا تقري ضيفاناً تنزل بك^٥، فإنك إن فعلت

فضحنا ضيفك، و كان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه، و ذلك

١- علل الشرايع ٢: ٥٤٨، الباب: ٣٤٠، الحديث: ٣؛ والكافي ٥: ٥٤٤، الحديث: ٤، عن أحدهما عليهما السلام .

٢- في «ب»: «تستر» .

٣- أنظر: سورة هود (١١): ٨٢، و الحجر (١٥): ٧٤ .

٤- كذا في جميع النسخ و الصافي و لعل الصواب: «إذا نزل به» كما في المصدر .

٥- في المصدر: «لا تقرين ضيفاً جاء ينزل بك» .

أنه لم يكن له عشيرة فيهم^١.

﴿وَالْإِنَّمَانِ أَهْلًا مُّشْرَبًا﴾ : و أرسلنا إليهم . قيل : هم اولاد " مدين بن إبراهيم "

و شعيب منهم ؛ سُموا باسم جدّهم و سميت به قريتهم^٢ . القمّي : هي على طريق الشام^٣ . و ورد : «إنها لا تكمل أربعين بيتاً»^٤ . ﴿قَالَ يَنْقُورُ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحده ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْزِيمًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ : معجزة شاهدة بصحة نبوتي ؛ وهي غير مذكورة في القرآن ، و لم نجد ما في شيء من الاخبار . ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَخْسُوا النَّاسَ أَسْيَاءَهُمْ﴾ : و لا تنقصوهم حقوقهم ؛ جيء بالاشياء للتعميم ﴿وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر و الحيف ﴿بَعْدَ إِسْلَامِهَا﴾ بعد ما اصلح فيها الانبياء و أتباعهم ؛ بإقامة الشرايع و السنن ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ في الإنسانية و حسن الأحدث و ما تطلبونه من الرّيح ، لأنّ الناس إذا عرفوا منكم النّصفة و الامانة رغبوا في متاجرّتكم . ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ : مصدّقين لي في قولي .

﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ : بكلّ منهج من مناهج الدّين مقتدين بالشيطان في

قوله : " لا قعدنّ لهم صراطك المستقيم"^٥ . ﴿تُوعِدُونَ﴾ : توعدون ﴿وَقَصْدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَمْنٍ بِهِ﴾ . قيل : كانوا يجلسون على الطّرق فيقولون لمن يمرّ بها : إنّ شعياً كذاب فلا يفتنّكم عن دينكم ؛ كما كان يفعل قريش بمكة^٦ . ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ : تطلبون لسبيل الله عوجاً ؛ يعني : تصفونها للناس بأنّها سبيل معوجة غير مستقيمة بإلقاء

١- مجمع البيان ٣- ٤ : ٤٤٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام . و الظاهر أنّ قوله في ذيل الحديث : «وذلك إنّ...» كلام المصنّف و ليس في المصدر .

٢- في «الف» : «وسميتهم به»

٣- القمّي ١ : ٣٣٧ .

٤- كمال الدّين : ٢٢٠ ، الباب : ٢٢ ، ذيل الحديث : ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- الأعراف (٧) : ١٦ .

٦- البيضاوي ٣ : ١٨ ؛ والكشاف ٢ : ٩٤ .

الشبه، لتصدّوهم عن سلوكها و الدّخول فيها. ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُفِّرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ : من افسد قبلكم من الأمم كقوم نوح و هود و صالح و لوط، و كانوا قريبي العهد بهم .

﴿وَأِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُزِيلَتْ بِهِءِ وَطَائِفَةٌ لَّا يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا﴾ أي : بين الفريقين بأن ينصر المحقّ على المبطل، و هذا وعد للمؤمنين و وعيد للكافرين. ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ إذ لا معقب لحكمه و لا حيف فيه .

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَعْبٍ ءَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْلْتَعُوذُنَا فِي مِلَّتِنَا﴾ على تغليب الجماعة على الواحد، و ذلك لأن شعيباً لم يكن على ملتهم قط. ﴿قَالَ أَوْلَوْ كُنَّا كَاهِنِينَ﴾ أي : كيف نعود فيها و نحن كارهون لها .

﴿قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي : فيما دعوناكم إليه ﴿إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهَ مِنهَا﴾ بالبيان و البرهان ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ خذلنا و منعنا اللطاف، بأن يعلم أنه لا ينفع فينا ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ : احاط علمه بعواقب الأمور و مكنوناتها ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ في ان يثبتنا على الإيمان، و يوفقنا لزيادة الإيقان .

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ : أحكم بيننا، فإن الفتح : القاضي، و الفتحاح : الحكومة . أو أظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا و بينهم، و يتميز الحق من المبطل ؛ من فتح المشكل : إذا بينه . ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ﴾ أي : أشرافهم قالوه لمن دونهم يشبطونهم عن الإيمان ﴿لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا﴾ و تركتم دينكم ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَيْرُونَ﴾ .
﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ : الزلزلة . و في سورة هود " وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

الصَّيْحَةُ^١ . ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِيحِينَ ﴾ : خامدين .

﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ أي : استؤصلوا^٢ كأن لم يقيموا بها ؛
والمغنى : المنزل^٣ . ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾ دون أتباع شعيب ، فإنهم

الرابحون . وفي هذا الابتداء والتكرير تسفيه لراي الملا ورد لمقاتلهم و مبالغة في ذلك .

﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَفَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ

ءَامِنُونَ ﴾ : أحزن ﴿ عَلَى قَوْمٍ كَفِيرِينَ ﴾ : قوم ليسوا بأهل للحزن عليهم ، لكفرهم
واستحقاقهم العذاب النازل بهم .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ ﴾ : بالبؤس والفقر

﴿ وَالضَّرَّاءِ ﴾ : الضرُّ والمرض ﴿ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾ : لكي يتضرعوا ويتوبوا

ويتذللوا .

﴿ ثُمَّ بَدَلْنَا مَا كَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ ﴾ اي : رفعنا ما كانوا فيه من البلاء والحنة ، ووضعنا

مكانه الرخاء والعافية ﴿ حَتَّىٰ عَفَّوْا ﴾ اي : كثروا ونموا في انفسهم و أموالهم ، من

قولهم : عفا النبات اي : كثر ومنه : إعفاء اللحى^٤ .

﴿ وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ ﴾ أبطرتهم النعمة ، فتركوا شكر الله ونسوا

ذكر الله ، وقالوا : هذه عادة الدهر ، يعاقب في الناس بين الضراء والسراء ، وقد مسَّ

آباءنا نحو ذلك ، فلم يتقلوا عما كانوا عليه ؛ فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم

كذلك . ﴿ فَأَخَذْتَهُم بِغَنَّةٍ ﴾ : فجأة ، عبرة لمن كان بعدهم ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أن

العذاب نازل بهم إلا بعد حلوله .

١- الآية : ٩٤ .

٢- استأصل الشيء : قطعه من أصله . مجمع البحرين ٥ : ٣٠٦ (أصل) .

٣- اي : المنزل الذي غني به أهله ، اي : أقاموا ثم ظعنوا .

٤- اللحى جمع اللحية . وفي الحديث عن رسول الله ﷺ : « ... وأعفوا اللحى » (معاني الاخبار : ٢٩١)

أي : وقروها وكثروها . مجمع البحرين ١ : ٣٠٠ (عفا) .

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ﴾ : ولو أنهم ﴿ آمَنُوا وَاتَّقَوْا ﴾ الشرك والمعاصي ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ : لو سَعْنَا عليهم الخيرات و يسرناها لهم من كل جانب، يانزال المطر و إخراج التبات و غير ذلك . ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ ﴾ المكذبون لنبينا ﴿ أَن يَأْتِيَهُم بَأْمُنَا ﴾ : عذابنا ﴿ يَكْتُمُونَ ﴾ : وقت يات ﴿ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ .

﴿ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى ﴾ : ضحوة النهار؛ و هو في الاصل اسم لضوء الشمس إذا اشرفت و ارتفعت . ﴿ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ : يشتغلون بما لا ينفعهم .

﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾ . مكر الله استعارة لاستدراج العبد و أخذه من حيث لا يحتسب . قال : «المكر من الله : العذاب»^١ . ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

فيه تنبيه على ما يجب أن يكون العبد عليه من الخوف لعقاب الله و اجتناب المعصية .

﴿ أُولَٰئِكَ يَهْدِي اللَّهُ فِرَاقًا ﴾ اي : أولم يبين، و لذا عُدِّي باللام . ﴿ لِلَّذِينَ يَرْتُوبَتِ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا ﴾ يَخْلِفُونَ مَنْ خَلَا قَبْلَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ ﴿ أَن لَوْ نَشَاءُ ﴾ : أنه لو نشاء ﴿ أَصَابْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ : بجزاء ذنوبهم، كما اصبنا من قبلهم ﴿ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . مستانف، يعني : و نحن نطبع ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تفهم و اعتبار .

﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِهَا ﴾ : بعض انبائها ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ يعني : «في الذر، حين كانوا في اصلاب الرجال و ارحام النساء» . كما ورد^٢ ، و ياتي في سورة يونس^٣ . قال : «إن الله خلق من أحب من طينة الجنة، و خلق من أبغض من طينة النار، ثم بعثهم في الظلال . قيل : و اي

١- القمي ١ : ٢٣٦ و ٣٦٧ .

٢- راجع : العياشي ٢ : ١٢٦ ، الحديث : ٣٦٦ ؛ والقمي ١ : ٢٤٨ ، عن ابي عبدالله عليه السلام .

٣- في ذيل الآية : ٧٤ .

شيء الظلال؟ قال: ألم تر إلى ظلّك في الشمس شيء وليس بشيء، ثم بعث منهم النبيين فدعّوهم إلى الإقرار بالله، وهو قوله: «وَلَكِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ»^١. ثم دَعَوْهُمُ إِلَى الإقْرَارِ بِالنَّبِيِّينَ، فَأَقْرَبَ بَعْضَهُمْ وَأَنْكَرَ بَعْضٌ^٢، ثم دَعَوْهُمُ إِلَى وَلايَتِنَا، فَأَقْرَبَ بِهَا وَاللَّهَ مِنْ أَحَبِّ وَأَنْكَرَهَا مِنْ أَبْغَضٍ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ: «مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِه مِنْ قَبْلُ»^٣ ثم قال: «كَانَ التَّكْذِيبُ ثُمَّ»^٤. وفي رواية: «فمنهم من أقرّ بلسانه ولم يؤمن بقلبه»^٥. ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾: وفاء عهد ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَتْسُوقِينَ﴾: وإنه علمنا أكثرهم خارجين عن الطاعة. قال: «إنها نزلت في الشاك»^٦. وفي رواية: «إنكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا، وإنكم لم تبدلوا بنا غيرنا، ولو لم تفعلوا لغيركم الله كما غيرهم، حيث يقول: «وما وجدنا لأكثرهم من عهد» الآية»^٧. وعن أبي ذر: «والله ما صدق أحد من أخذ ميثاقه فوفى بعهد الله غير أهل بيت نبيهم وعصاة قليلة من شيعتهم، وذلك قول الله: «وما وجدنا» الآية»^٨.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾: بالمعجزات ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾. وهو لقب لمن ملك مصر. ﴿فَطَلَمُوا بِهَا﴾: بأن كفروا بها مكان الإيمان الذي هو من حقها لوضوحها ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾.

١- الزخرف (٤٣): ٨٧.

٢- في «الف»: «وأنكر بعضهم».

٣- يونس (١٠): ٧٤.

٤- الكافي ٢: ١٠، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام؛ والعياشي ٢: ١٢٦-١٢٧، الحديث: ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.٥- القمي ١: ٢٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ٢: ٣٩٩، الحديث: ١؛ والعياشي ٢: ٢٣، الحديث: ٦٠، عن موسى بن جعفر عليهما السلام.

٧- الكافي ٨: ٣٥، ذيل الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- العياشي ٢: ٢٣، الحديث: ٥٩.

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ : بان لا أقول كما قرئ به، فوضع

«على» مكان الباء، كقولهم: «رميت على القوس». ﴿ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ

مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ : فخلّهم حتى يرجعوا معي إلى الأرض المقدسة التي هي وطن آبائهم، و كان قد استعبدهم و استخدمهم في الاعمال الشاقة .

﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَاتٍ فَإِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴾ .

﴿ فَالْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ : ظاهر أمره لا يشك في أنه ثعبان، وهو الحية

العظيمة . قال : «و كان له شعبتان قد وقع إحداهما في الأرض و الأخرى في اعلى قبة فرعون، و كان ارتفاعها ثمانين ذراعاً، فنظر فرعون إلى جوفه و هو يلتهب نيراناً، فاهوى إليه فاحدث^١ و صاح : يا موسى خذها^٢ .

﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ ﴾ من جيبه ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيْضَةٌ لِلنَّظِيرِ ﴾ : بياضاً نورانياً غلب شعاعه

شعاع الشمس . «و كان موسى آدمَ شديد الأدمة» فيما يروى^٣ .

﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السِّحْرُ عَلِيمٌ ﴾ .

﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِكَ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ .

﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ : أخرهما و أصدرهما عنك، حتى ترى رايك فيهما و تدبّر

أمرهما . ورد : «لم يكن في جلسائه يومئذ ولدُ سفاح^٤، و لو كان لا مربيقتلها، قال :

و كذلك نحن لا يسرع إلينا^٥ إلا كل خبيث الولادة»^٦ . ﴿ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ .

١- أَحَدَّثَ فَلَانٌ : تَفَوَّطَ . أقرب الموارد ١ : ١٦٩ (حدث) .

٢- العياشي ٢ : ٢٤ ذيل الحديث : ٦١ ، مرفوعة .

٣- تفسير أبي السعود ٣ : ٢٥٨ ؛ و الكشاف ٢ : ١٠٢ ؛ و البضاوي ٣ : ٢١ .

٤- السَّفَاحُ - بالكسر - : الزَّنا و الفجور . مجمع البحرين ٢ : ٣٧٢ (سفع) .

٥- في المصدر : «لا ينزع إلينا» .

٦- العياشي ٢ : ٢٤ ، الحديث : ٦٢ ، عن يونس بن ظبيان .

﴿ يَا تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَمُوتُ أَوْ نَحْيَا ﴾ .

﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ .

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَءِئِمَّةً تَلْقَى وَءِئِمَّةً تَلْقَى ﴾ . خيروه مراعاة

للادب، ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله، فنبهوا عليه بتغيير النظم إلى ما هو ابلغ.

﴿ قَالَ الْقَوَا ﴾ كرمًا وتسامحًا وقلّة مبالاة بهم، وثقة بما كان بصدده من التأييد

الإلهي. ﴿ فَلَمَّا الْقَوَا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ بان خيلوا إليها ما الحقيقة بخلافه بالحيل

والشعوذة^١. ﴿ وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ : وارهبوهم إرهاباً شديداً، كأنهم طلبوا رهبتهم ﴿ وَجَاءَهُمْ

بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾ في فته. روي: «أنهم القوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً كأنها حيات،

ملأت الوادي وركب بعضها بعضاً»^٢.

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ فالقاهما فصارت حية عظيمة ﴿ فَإِذَا هِيَ

تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ : ما يزورونه؛ من الإفك، وهو الصّرف وقلب الشيء عن

وجهه.

روي: «أنها لما تلتقت حبالهم وعصيتهم وابتلعنها بأسرها، اقبلت على الحاضرين

فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم، ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت،

فقال السحرة: لو كان هذا سحراً لبقيت حبالنا وعصينا»^٣.

﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴾ : فحصل و ثبت لظهور أمره ﴿ وَبَطَّلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ من السحر

والمعارضة.

١ - الشعوذة: خفة في اليد وأخذ السحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين. القاموس المحيط

٣٦٨: ١

٢ و٣ - البضاوي ٣: ٢٢.

﴿فَقُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَافِرِينَ﴾ : صاروا أذلاء منهزمين .

﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾ : وخرّوا سجداً ، كأنما ألقاهم ملقاً لشدة خروورهم ،

ولعل الحق بهرهم^١ واضطرهم إلى السجود ، بحيث لم يبق لهم تمالك ؛ لينكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر موسى ، وينقلب الأمر عليه .

﴿قَالُوا أَمْ نَمُوتُ بِاللَّيْلِ﴾ .

﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ : أبدلوا من الأول ، لئلا يتوهم أنهم أرادوا به فرعون .

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمِنْتُ بِمِيقَاتِ آذَانِكُمْ أَنَّ هَذَا لَكُم مَكْرٌ مَّكْرُوهٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ :

إن هذا الصنيع حيلة احتلتموها أنتم و موسى في مصر قبل ان تخرجوا منها إلى هذه الصحراء ، وتواطأتم على ذلك ﴿لِيُخْرِجُوا مِنهَا أَهْلَهَا﴾ يعني : القبط ، وتخلص لكم ولبنو إسرائيل ؛ وكان هذا الكلام من فرعون تمويهاً على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الإيمان . ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ . وعيد مجمل يفصله ما بعده :

﴿لَأَقْطِعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّا كَفَرْتُمْ بِهَا﴾ : اي : من كل شقٍ طرفاً ﴿ثُمَّ لَأَصْلِبَنَّكُمْ

أَجْمَعِينَ﴾ تفضيحاً لكم وتنكيلاً لامثالكم .

﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ : اي : لانبالي بالموت والقتل ، لانقلابنا إلى لقاء ربنا

ورحمته .

﴿وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا آتَاءَ آمَنَّا بِهَا نِتَّ رَبِّنَا لِمَاجَاءَتِنَا﴾ : وما تنكر منا وتعيب إلا الإيمان

بآيات الله ، وهو اصل كل خير .

﴿رَبِّنَا أَفْرِغْ﴾ : افضْ ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ واسعاً كثيراً يغمرنا كما يفرغ الماء ﴿وَتَوَفَّنَا

مُسْلِمِينَ ﴿١﴾ : ثابتين على الإسلام .

﴿ وَقَالَ الْمَلَأَمِينَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُونَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بتغيير الناس عليك و دعوتهم إلى مخالفتك ﴿ وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ : معبوداتك . القمي : كان فرعون يعبد الأصنام ، ثم ادعى بعد ذلك الربوبية .^١ و عن امير المؤمنين عليه السلام : « أنه قرأ : " وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتَكَ " ^٢ يعني : عبادتك . وقيل : إن فرعون صنع لقومه أصناماً ، و أمرهم ان يعبدوها تقرباً إليه ؛ و لذلك قال : " أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى " ^٣ ﴿ قَالَ سَنُقْبِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ﴾ كما كنا نفعل من قبل ، ليعلم أنا على ما كنا عليه من القهر و الغلبة ، و أن غلبة موسى لا اثر لها في ملكنا ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ : غالبون ، و إنهم مقهورون [مغلوبون] ^٤ تحت أيدينا .

﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

﴿ قَالُوا ﴾ أي : بني إسرائيل ﴿ أَوَذِينَآ مِنْ قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا ﴾ بالرسالة بقتل الابناء ﴿ وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ بإعادته . والقمي : قبل المجيء بقتل الاولاد ، و بعده لما حبسهم فرعون لايمنهم بموسى .^٥ ﴿ قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ كُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ من شكر و كفران و طاعة و عصيان .

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ : بالجذوب ، لقلّة الامطار و المياه ؛ و السنة غلبت على عام القحط ، لكثرة ما يذكرُ عنه و يُورَخُ به ، ثم اشتق منها ، فقيل : أسنت

١- القمي ١ : ٢٣٦ - ٢٣٧ .

٢- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٤٦٤ .

٣- البيضاوي ٣ : ٢٣ ؛ و الكشاف ٢ : ١٠٥ . و الآية في التازعات (٧٩) : ٢٤ .

٤- الزيادة من «ب» .

٥- القمي ١ : ٢٣٧ .

القوم: إذا أخطوا. ﴿وَنَقِصَ مِنَ الشَّرَايِطِ﴾ بكثرة العاهات ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾: لكي يتنبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا، وليرق قلوبهم بالشدايد، فيفزعوا إلى الله ويرغبوا فيما عنده.

﴿فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ﴾ من الخصب والسعة ﴿قَالُوا لِنَاهِذِهِ﴾: لاجلنا ونحن مستحقوها ﴿وَلِإِنْ تُصِيبَهُمْ مُسِيئَةٌ﴾: جذب وبلاء ﴿يَعْلَمُونَ وَيَوْمَئِذٍ وَمَنْ مَعَهُ﴾: يتشأموا بهم ويقولوا: ما أصابتنا إلا بشؤمهم. القمي: الحسنة هنا: الصحة والسلامة والامن والسعة؛ والسيئة هنا: الجوع والخوف والمرض^١. ﴿أَلَا إِنَّمَا طَلَيْتُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ اي: سبب خيرهم وشرهم عنده، وهو حكمه ومشيته، كما قال: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^٢ ﴿وَلَكِنَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا﴾: لتؤمؤ علينا ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾. أرادوا أنهم مصرّون على تكذيبه وإن أتى بجميع الآيات.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ ما طاف بهم وغشيتهم. قال: «هو طوفان الماء والطاعون»^٣. ﴿وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ﴾. قمل: هي كبار القردان^٤ وقيل: صغار الجراد^٥. ﴿وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَءَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾: مبينات. لا يشكل أنها آيات الله ونقمة، أو منصالات، بين كل آيتين منها مدة لامتحان احوالهم ﴿فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾.

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾: العذاب ﴿قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

١- القمي ١: ٢٣٧.

٢- النساء (٤): ٧٨.

٣- العياشي ٢: ٢٥، الحديث: ٦٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤ و ٥- الكشاف ١: ٥٠٣؛ والبيضاوي ٣: ٢٤.

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَالَ الْآنَ أَجَلِي هُمْ يَلْفُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴾ .

﴿ فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ .

قال : فلما سجد السحرة و آمن به الناس ، قال هامان لفرعون : إن الناس قد آمنوا بموسى ، فانظر من دخل في دينه فاحبسه ، فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل ، فجاء إليه موسى فقال له : خلّ عن بني إسرائيل ، فلم يفعل ، فانزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان ، فخرّب دورهم و مساكنهم حتى خرجوا إلى البرية و ضربوا الخيام ، فقال فرعون لموسى : أدع ربك حتى يكفّ عنا الطوفان حتى أخلي عن بني إسرائيل واصحابك ، فدعا موسى ربه فكفّ عنهم الطوفان ، و هم فرعون ان يخلي عن بني إسرائيل ، فقال له هامان : إن خلّيت عن بني إسرائيل غلبك موسى و ازال ملكك ، فقبل منه و لم يخلّ عن بني إسرائيل ، فانزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد ، فجردت كلّ شيء كان لهم من النّبت و الشجر ، حتى كادت^١ تجرد شعورهم و لحيتهم ، فجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً و قال : يا موسى أدع ربك ان يكفّ عنا الجراد حتى أخلي عن بني إسرائيل و اصحابك ، فدعا موسى ربه فكفّ عنهم الجراد ، فلم يدعه هامان ان يخلي عن بني إسرائيل ، فانزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل ، فذهبت زروعهم و اصابتهم المجاعة ، فقال فرعون لموسى : إن رفعت عنا القمل كففت عن بني إسرائيل ، فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل و قال : أوّل ما خلق الله القمل في ذلك الزّمان ، فلم يخلّ عن بني إسرائيل ، فارسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع ، فكانت تكون في طعامهم و شرابهم ، ويقال : إنها تخرج من ادبارهم و آذانهم و آناقهم ، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً ، فجاؤوا إلى موسى فقالوا : أدع الله يذهب عنا الضفادع فإننا نؤمن بك و نرسل معك بني إسرائيل ، فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك ، فلما أبوا ان يخلّوا عن

١- في «الف» : «من بني إسرائيل» .

٢- في «الف» و «ج» : «كانت» .

بني إسرائيل حول الله ماء النيل دماً، فكان القبطي يراه دماً و الإسرائيلي يراه ماءً، فإذا شربه الإسرائيلي كان ماءً وإذا شربه القبطي يشربه^١ دماً، فكان القبطي يقول للإسرائيلي: خذ الماء في فمك وصبه في فمي، فكان إذا صبّه في فم القبطي يحول دماً، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً، فقالوا لموسى: لئن رفع عنا الدم لنرسلن معك بني إسرائيل، فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلوا عن بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الرّجز، وهو الثلج، ولم يروه قبل ذلك، فماتوا فيه وجزعوا و أصابهم ما لم يعهدوه قبله، فـ "قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا الرّجز لنؤمننّ لك و لنرسلنّ معك بني إسرائيل" فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلّى عن بني إسرائيل، فلما خلّى عنهم اجتمعوا إلى موسى ﷺ و خرج موسى من مصر، واجتمع إليه من كان هرب من فرعون، وبلغ فرعون ذلك، فقال له هامان: قد نهيتك أن تخلّي عن بني إسرائيل، فقد استجمعوا إليه؛ فجزع فرعون و بعث في المدائن حاشرين، و خرج في طلب موسى^٢.

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ يعني: بني إسرائيل، كان يستضعفهم فرعون و قومه بالاستعباد و ذبح الابناء. ﴿مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا﴾ يعني: ارض مصر و الشام، ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة و العمالقة و تمكنوا في نواحيها. ﴿الَّتِي بَنَرَكْنَا فِيهَا﴾ بالحِصْبِ و العيش ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: و مضت عليهم، و اتصلت بالإنجاز عدته إياهم بالنصر و التمكين، و هي قوله عز وجل: "وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا" إلى قوله: "مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ"^٣. ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾: بسبب صبرهم على الشدائد ﴿وَدَمَّرْنَا﴾: و خربنا ﴿مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ

١- في المصدر: «كان دماً».

٢- القمّي ١: ٢٣٧-٢٣٨؛ و في مجمع البيان ٣-٤: ٤٦٨-٤٦٩ ما يقرب منه عن الصادقين عليهما السلام.

٣- القصص (٢٨): ٥ و ٦.

وَقَوْمُهُمْ ﴿ من القصور و العمارات ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ من الجنات ، أو ما كانوا يرفعون من البنيان .

﴿ وَجَنُوزًا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِسَلِّ الْبَحْرِ ﴾ بعد مهلك فرعون ﴿ فَأَتُوا عَلَى قَوْمٍ ﴾ : فمروا عليهم ﴿ يَعْبُدُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴾ : يقيمون على عبادتها ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا ﴾ : صنماً نعبده ﴿ كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ يعبدونها ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ .

﴿ إِنَّ هَذِهِ لَأَمْثَلُ ﴾ : مدمر مكسر ﴿ مَا هُمْ فِيهِ ﴾ يعني : إن الله يهدم دينهم الذي هم عليه ، و يحطم أصنامهم هذه و يجعلها رُضاضاً ﴿ وَيَطَّلُ ﴾ : مضمحل ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ من عبادتها لا يتفعلون بها ، و إن قصدوا بها التقرب إلى الله عز و جل .

﴿ قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ بِغِيْبِكُمْ إِلَهًا ﴾ : اطلب لكم معبوداً ؟ ﴿ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ : و الحال أنه خصكم بنعم لم يعطها غيركم .

﴿ وَإِذْ أُنجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ : و اذكروا صنيعه بكم في هذا الوقت ﴿ يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ : يكلفونكم شدة العذاب ﴿ يُقِيلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴿ .

﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ . قد سبق تفسيرها في سورة البقرة .^١ ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْ فِي قَوْمِي ﴾ : كن خليفتي فيهم ﴿ وَأَصْلِح ﴾ ما يجب ان يصلح من أمورهم ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ : و لا تطع من دعاك إلى الإفساد و لا تسلك طريقته .

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا ﴾ : لوقتنا الذي وقتناه و حددناه ﴿ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ من غير واسطة ، كما يكلم الملائكة ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَىٰ

الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ ﴿١﴾ لَمَا تَجَلَيْتَ عَلَيْهِ ﴿٢﴾ فَسَوْفَ تَرِنُنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴿٣﴾ : ظهر له عظمته و تعرض له اقتداره و أمره ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ : مذكوكاً مفتتاً ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ : مغشياً عليه من هول ما رأى ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ﴾ تعظيماً لما رأى ﴿سُبْحَانَكَ بِنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

قال : «لما كلمه الله و قرّبه نجياً^٢ رجع إلى قومه فأخبرهم بذلك ، فقالوا : لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته ، فاختر منهم سبعين ، فخرج بهم إلى طور سيناء ، فاقامهم في سفح^٣ الجبل و صعد إلى الطور ، و سال الله ان يكلمه و يُسمعهم كلامه . فكلّمه الله وسمعوا كلامه من فوق و أسفل و يمين و شمال و وراء و امام ، لانّ الله أحدثه في الشجرة ، ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه ، فقالوا : لن نؤمن بانّ هذا الذي سمعناه كلام الله ، حتى نرى الله جهرَةً ، فلما قالوا هذا القول العظيم ، واستكبروا و عتوا ، بعث الله عليهم صاعقةً ، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا ؛ فقال موسى : يا ربّ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم و قالوا : إنك ذهبت بهم فقتلتهم ، لأنك لم تكن صادقاً فيما ادّعت من مناجاة الله إليك ، فأحياهم وبعثهم معه ؛ فقالوا : إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك ؛ فتخبرنا كيف هو؟! و نعرفه حقّ معرفته ؛ فقال : يا قوم ، إن الله لا يرى بالابصار و لا كيفية له ، و إنّما يعرف بآياته و يعلم باعلامه ؛ فقالوا : لن نؤمن لك حتى تسأله ؛ فقال موسى : يا ربّ إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل و أنت أعلم بصلاحتهم ، فأوحى الله إليه : يا موسى سلني ما سألك فلن أؤاخذك

١- الدُّكُّ : الدَّقُّ و الهدْمُ . «القاموس المحيط ٣ : ٣١١- دكّ» و المَّتُّ : الدَّقُّ و الكسر بالأصابع و الشَّقُّ في الصَّخْرَةِ . «القاموس المحيط ١ : ١٥٩- فت» . و «دكّاء» في الآية مصدرٌ بمعنى مفعول .

٢- قَرَّبَهُ نَجِيًّا أَي : مناجياً و هو مصدر كالصَّهِيل و التَّهَيُّق يقع على الواحد و الجماعة . مجمع البحرين ١ : ٤٠٨ (نجا) .

٣- سَفْحُ الْجَبَلِ : أسفله حيث يسفح فيه الماء . مجمع البحرين ٢ : ٣٧٣ (سفع) .

بجهلهم، فعند ذلك قال موسى: "رَبِّ ارْنِي أَنْظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ" وهو يهوي "فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ" بآية من آياته، "جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ" يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي، "وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" منهم بأنك لا ترى^١.

وفي رواية: «فقال الله تبارك وتعالى: لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الآخرة، ولكن إن أردت أن تراني في الدنيا "فانظر إلى الجبل" الآية»^٢. وورد: «لما صعد إلى الجبل فتحت أبواب السماء وأقبلت الملائكة أفواجاً في أيديهم العمود^٣ وفي رأسها النور، يمرّون به فوجاً بعد فوج، يقولون: يا بن عمران أثبت فقد سألت أمراً عظيماً، قال: فلم يزل موسى واقفاً حتى تجلّى ربنا جلّ جلاله»^٤. وفي رواية: «إن الملائكة أمرت أن تمرّ عليه موكباً موكباً بالبرق والرعد والريح والصواعق، فكل ما مرّ به موكب من الموكب ارتعدت فرائصه فيرفع^٥ رأسه فيسأل أفيكم ربّي؟ فيجاب هوأت وقد سألت عظيماً يا بن عمران»^٦. وفي رواية: «إنه لما سأل ربه ما سأل، أمر واحداً من الكروبيين^٧ فتجلّى للجبل وجعله دكاً»^٨.

﴿قَالَ يَمْؤُوسُ إِنِّي أَمْطَفَيْتُكَ﴾: اخترتك ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ أي: الذين في زمانك ﴿يُرْسَلُ نَبِيٌّ﴾ يعني: أسفار التوراة ﴿وَبِكَلِمَةٍ﴾: وبتكليمي إياك ﴿فَخُدُمَاءُ أَتَيْتُكَ﴾ من

١- عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٠-٢٠١، الباب: ١٥، الحديث: ١.

٢- التوحيد: ٢٦٢، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- العمود - بضم العين والميم وفتحهما - جمع العمود.

٤- العياشي ٢: ٢٦، الحديث: ٧٢، عن الصادقين عليهما السلام، وفيه: «فلما صعد موسى على الجبل».

٥- في «الف» و«ج»: «يرفع».

٦- العياشي ٢: ٢٧، الحديث: ٧٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- الكروبيون - مخففة الراء - سادة الملائكة والمقرّبون منهم. مجمع البحرين ٢: ١٥٩ (كرب).

٨- السرائر: ٤٧٦، عن أبي عبدالله عليه السلام، وفيه: «رجلاً» بدل: «واحداً».

الرسالة ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ . روي : «أن سؤال الرؤية كان يوم عرفة وإعطاء التوراة يوم النحر»^١ .

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ . ورد : «أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعة . قال : وهي عندنا»^٢ .
 و ورد : «إن الألواح كانت من زبرجدة من الجنة»^٣ . وفي رواية : «كانت من زمرد أخضر»^٤ . ﴿فَخَذَاهَا بِقُوَّةٍ﴾ : بجد وعزيمة ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا أُخْسِيئًا﴾ : بأحسن ما فيها ، كالصبر والعفو بالإضافة إلى الانتقام والاقتصاص ، وهو مثل قوله تعالى : «وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ»^٥ وقوله : «فَتَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ»^٦ ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَنَاقِينَ﴾ : منازل القرون الماضية المخالفة لأمر الله ، الخارجة عن طاعة الله لتعتبروا .
 ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بالطبع على قلوبهم ، فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها . ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ لانهماكهم في الهوى . ورد : «إذا عظمت أمتي الدنيا نزعتم عنها هيبة الإسلام وإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي»^٧ . ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْفِتَنِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ القمي : إذا رأوا الإيمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلاً ، وإن يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها^٨ . ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ .

١- البيضاوي ٣ : ٢٧ .

٢ و٣- العياشي ٢ : ٢٨ ، الحديث : ٧٧ ؛ وبصائر الدرجات : ١٤٠ ، الباب : ١١ ، الحديث : ٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- بصائر الدرجات : ١٤١ ، الباب : ١١ ، الحديث : ٦ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥ و٦- الزمر (٣٩) : ٥٥ و ١٨ .

٧- فيض القدير ١ : ٤٠٤ .

٨- القمي ١ : ٢٤٠ .

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ : لا ينتفعون بها ﴿هَلْ يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ .

﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ﴾ : من بعد ذهابه للميقات ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ : خالياً من الروح ﴿لَهُمْ خَوَارٌ﴾ : صوت البقر . قد سبق قصة العجل في سورة البقرة^١ . وورد : «إن فيما ناجى موسى ربه^٢ أن قال : يا رب هذا السامري صنع العجل ؛ فالخوار من صنعه؟ ! فأوحى الله إليه : يا موسى إن تلك فتنتي فلا تفحص عنها»^٣ . وفي رواية : «قال : يا رب ، ومن أחר الصنم؟ فقال الله يا موسى أنا آخرته ، فقال موسى : إن هي إلا فتنتك»^٤ . ﴿الْقَرِيرُوا أَنَّهُمْ لَا يَكْفِيهِمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ﴾ إليها ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ : واضعين الأشياء غير مواضعها ، فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم .

﴿وَمَا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ . كناية عن اشتداد ندمهم ، فإن النادم المتحسر يعرض يده غماً ، فتصير يده مسقوطة فيها . ﴿وَرَأَوْا﴾ : و علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ باتخاذ العجل ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ . ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضَبًا﴾ : شديد الغضب ، أو حزينا ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَأْتِكُمْ مَوْسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ : حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله ﴿أَعْبَلْتُمْ أَشْرَارَكُمْ﴾ ؟ يقال : عجل عن الأمر : إذا تركه غير تام ، وأعجله عنه غيره ، ويضمن معنى سبق فيقال : عجل الأمر . والمعنى : اتركتم أمر ربكم غير تام؟ والأمر : انتظار موسى حافظين لعهدہ ﴿وَأَلْقَى الْأُلُوحَ﴾ : طرحها من شدة الغضب لله ، وفرط الضجر حمية للدين . ورد :

١- في ذيل الآية : ٥١ .

٢- في «ب» : «ناجى ربه موسى» وفي المصدر : «ناجى الله موسى» .

٣- العياشي ٢ : ٢٩ ، الحديث : ٨٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .٤- المصدر الحديث : ٧٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

«إِنَّ مِنْهَا مَا تَكَسَّرَ مِنْهَا مَا بَقِيَ وَمِنْهَا مَا ارْتَفَعَ»^١.

﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾. قال: «وذلك لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب»^٢. ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ﴾. قال: «ولم يقل: يابن أبي، لأن بني الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبعد العداوة بينهم إلا من عصمه الله منهم، وإنما تستبعد العداوة بين بني أم واحدة»^٣. وورد: «إنه كان أخاه لآبيه وأمه»^٤. قيل: وكان أكبر من موسى بثلاث سنين وكان حمولاً^٥ لئناً، ولذلك كان أحب إلى بني إسرائيل. ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي﴾: قهروني واتخذوني ضعيفاً، ولم آلُ جهداً في كفهم بالإنذار والوعظ. ﴿وَكَاذِبًا يَقْتُلُونَ﴾: وقاربوا قلبي لشدة إنكارهم عليهم ﴿فَلَا تَشْمِتْ بِالْأَعْدَاءِ﴾: فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ﴿وَلَا تَجْمَعْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: معدوداً في عدادهم بالموجدة على^٧ ونسبة التقصير إليّ.

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾. ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. قيل: هو ما أمروا به من قتل أنفسهم وخرجهم من ديارهم والجزية. ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾. افتراؤهم قولهم: «هذا إلهكم وإله موسى»^٩. وورد: «إنه تلا هذه الآية، فقال: فلا ترى صاحب بدعة إلا ذليلاً، ولا مفترياً على الله وعلى رسوله وأهل بيته

١- بصائر الدرجات: ١٤١، الباب: ١١، الحديث: ٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ و٣- علل الشرايع ١: ٦٨، الباب: ٥٨، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الكافي ٨: ٢٧، ذيل الحديث: ٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- حمل عنه: حلم فهو حمول: ذو حلم. القاموس المحيط ٣: ٣٧٢ (حمل).

٦- البيضاوي ٣: ٢٨.

٧- وجد عليه - يجد وجداً وجدّة وموجدة - غضب. القاموس المحيط ١: ٣٥٦ - وجد. وفي «ب»: «بالمواخدة على».

٨- البيضاوي ٣: ٢٨ والكشاف ٢: ١١٩.

٩- طه (٢٠): ٨٨.

صلى الله عليهم إلا ذليلاً^١.

﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا﴾ : و عملوا بمقتضى الإيمان
﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ : من بعد التوبة ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ . عبر عن سكون الغضب بالسكوت تنبيهاً على
أن الغضب كان هو الحامل له على ما فعل ، والأمر له به ، والمُعْرِى عليه ، وهذا من البلاغة
في الكلام . ﴿أَخَذَ الْأَلْوَاحَ﴾ التي القاها ﴿وَفِي نُحُوتِهَا هُدًى﴾ : بيان و دلالة لما يحتاج
إليه من امر الدين ﴿وَرَحْمَةً﴾ : نعمة و منفعة ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ المعاصي .

﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ : من قومه ؛ من باب الحذف و الإيصال . ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا
لِمْيَقَاتِنَا﴾ . سبقت قصتهم^٢ . ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ
وَلَئِنِّي﴾ . تمنى هلاكهم و هلاكه قبل ان يرى ما رأى . ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ ؟
من التجاسر على طلب الرؤية .

ورد : «إِنَّ السَّبْعِينَ لَمَّا صَارُوا مَعَهُ إِلَى الْجَبَلِ قَالُوا لَهُ : إِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ اللَّهَ سَبْحَانَهُ فَارِنَاهُ
كَمَا رَأَيْتَهُ ؟ فَقَالَ : إِنِّي لَمْ أَرَهُ ؛ فَقَالُوا : "لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً"^٣ ،
فاخذتهم الصاعقة و احترقوا عن آخرهم و بقي موسى و حيداً ؛ فقال : يا رب اخترت
سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئت بهم و أرجع و حدى ، فكيف يصدقني قومي بما
أخبرتهم به ؟ ف "لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا" ؟
فأحياهم الله بعد موتهم^٤ . ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ : ابتلاؤك حين أسمعتهم كلامك حتى
طمعوا في الرؤية . ﴿تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا﴾ : القائم بأمرنا

١- الكافي ٢ : ١٦ ، الحديث : ٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- في ذيل الآية : ١٤٣ من نفس السورة .

٣- البقرة (٢) : ٥٥ .

٤- التوحيد : ٤٢٤ ، الباب : ٦٥ ، ذيل الحديث : ١ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

﴿ فَأَغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ تغفر السيئة و تبدلها بالحسنة .

﴿ وَأَكْتَبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ : حُسْنُ مَعِيشَةٍ وَتَوْفِيقَ طَاعَةٍ ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ :

الجنة ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ : تبنا إليك ؛ من هاد يهود : إِذَا رَجَعَ . ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ

أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ في الدنيا ؛ فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص

إلا وهو منقلب في نعمتي ، او في الدنيا و الآخرة ، إلا ان قوماً لم يدخلوها لضلالهم .

﴿ فَسَأَكْتُبُهَا ﴾ : فسأثبتها و أوجبها في الآخرة ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ الشرك و المعاصي

﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ ﴾ . قال : «الرسول : الذي يظهر له الملك فيكلمه ،

والنبي : هو الذي يرى في منامه ، وربما اجتمعت النبوة و الرسالة لواحد»^١ .

﴿ الْأَنْبِيَاءُ ﴾ قال : «النسب إلى أم القرى و هي مكة»^٢ ﴿ الَّذِي يَمْجُدُونَهُ ﴾ قال : «يعني :

اليهود و النصارى»^٣ . ﴿ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ ﴾ قال : «صفة محمد واسمه»^٤ . ﴿ فِي

التَّورَةِ ﴾ .

قال : «لما أنزلت التوراة على موسى بشر بمحمد ﷺ فلم تزل الانبياء تبشر به حتى

بعث الله المسيح فبشر به»^٥ . و ورد : «إن يهودياً قال له : إني قرأت نعتك في التوراة

محمد بن عبدالله ، مولده بمكة و مهاجره بطيبة ، ليس بفظ و لا غليظ و لا سخاب»^٦ ،

ولا مترنن^٧ بالفحش و لا قول الخنا ، و انا اشهد ان لا اله الا الله و انت رسول الله ؛ هذا

١- الكافي ١ : ١٧٧ ، الحديث : ٤ ، عن الصادقين عليهما السلام .

٢- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٤٨٧ ، عن ابي جعفر عليه السلام .

٣ و ٤- العياشي ٢ : ٣١ ، الحديث : ٨٧ ، عن ابي جعفر عليه السلام .

٥- الكافي ٨ : ١١٧ ، ذيل الحديث : ٩٢ ، عن ابي جعفر عليه السلام .

٦- السخاب صيغة مبالغة من السخب و هو شدة الصوت ، من تساخب القوم : إذا تصايحوا و تضاربوا مجمع البحرين ٢ : ٨١ (سخب) .

٧- المترنن - بنونين - من الرنة - بالفتح و التشديد - : الصوت . و الخنا - مقصور - : الفحش من القول .

مجمع البحرين ٦ : ٢٥٨ (رنن) .

مالي فاحكم فيه بما انزل الله^١. ﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾. قال: «هو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى: "وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ"^٢. ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾: ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة. واصل الاصر: الثقل.

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ﴾: وعظموه بالتقوية والذّب عنه. واصل التعزير: المنع. ﴿وَنَصَرُوهُ وَأَتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ قيل: هو القرآن^٣. وورد: «النور في هذا الموضع عليّ و الائمة عليهم السلام»^٤. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جِئْتُ بِالْحَقِّ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾: ما أنزل عليه و علي من تقدّمه من الرسل ﴿وَأَتَّبِعُوا لِعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى العلم اللدني الموصل إلى محبة الله و ولايته، فإنه لا يحصل إلا بالإيمان و اتباع النبي ﷺ و من أمر النبي ﷺ باتباعه.

﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ بينهم. قال: «هم اهل الإسلام»^٥. و في رواية: «إن هذه الأمة قوم من وراء الصين لم يغيروا و لم يبدلوا ليس لاحدهم مال دون صاحبه، يُمطرون بالليل و يضحون بالنهار و يزرعون، لا يصل إليهم منا احد و لا منهم إلينا، و هم على الحق»^٦. و في أخرى: «إنهم يخرجون مع قائم آل

١- أمالي (الصدوق): ٣٧٦، المجلس الحادي والسبعون، الحديث: ٦، عن أمير المؤمنين ﷺ.

٢- الكافي ٨: ١١٧، ذيل الحديث: ٩٢، عن أبي جعفر ﷺ. و الآية في الصّف (٦١): ٦.

٣- البيضاوي ٣: ١٣٠ و الكشاف ٢: ١٢٢.

٤- الكافي ١: ١٩٤، الحديث: ٢، عن أبي عبدالله ﷺ، وفيه: «عليّ أمير المؤمنين».

٥- العياشي ٢: ٣٢، الحديث: ٨٩، عن أبي عبدالله ﷺ.

٦- مجمع البيان ٣-٤: ٤٨٩، عن أبي جعفر ﷺ.

محمد عليهم السلام^١ .

﴿ وَقَطَعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا أُمَّمًا ﴾ : و صيرناهم قطعاً متميزاً بعضهم عن بعض ؛
والاسباط : وُلدُ الاولاد، وهم في وُلدِ يعقوب بمنزلة القبائل في اولاد إسماعيل .
﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَنَهُ قَوْمُهُ ﴾ في التيه ﴿ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ
مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ اي : فضرب فانبجست ؛ وفي حذفه إشارة إلى أنه لم يتوقف
في الامثال . ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ ﴾ : كل سبط ﴿ مَشْرِبُهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ﴾ ليقبهم
حرَّ الشمس ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلًّا مِنْ طَيْبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا
ظَلَمُوا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ : بيت المقدس ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ
شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَتَرْتُهَا عَنْ الْمَحْسِنِينَ ﴾ .
﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ
السَّمَاءِ يَمَازِكُهُمْ أَصْحَابُ الْعِزَّةِ لَعَنَ اللَّهُ الْفَاسِقِينَ ﴾ . سبق تفسير هذه الآيات في سورة البقرة^٢ .

﴿ وَسَأَلْتَهُمْ ﴾ : و اسأل اليهود ؛ سؤال تقريع بقديم كفرهم و تجاوزهم حدود الله
﴿ عَنِ الْقَرْيَةِ ﴾ : عن خبرها و ما وقع باهلها ﴿ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ : قرية منه
﴿ إِذِ يَعْبُدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾ : يتجاوزون حدود الله تعالى بالصياد يوم السبت و قد نُهوا
عنه ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ ﴾ : يوم تعظيمهم أمر السبت ، مصدر سببت اليهود
إذا عظمت سببها ، بالتجرد للعبادة ﴿ مُشْرَعًا ﴾ : ظاهرة على وجه الماء ؛ من شرع
عليه : إذا دنا منه و أشرف . ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَفْسُقُونَ ﴾ .

١- مجمع البيان ٣-٤ : ٤٨٩ ، مروياً عن اصحابنا .

٢- في ذيل الآية : ٥٩ .

ورد: «إنهم توصلوا إلى حيلة ليحلوا بها ما حرم الله؛ فخذوا أخاديد^١ تؤدي إلى حياض يتهياً للحيثان الدخول فيها من تلك الأخاديد ولا يتهياً لها الخروج، فجاءت يوم السبت جارية على أمان لها فدخلت الأخاديد وحصلت^٢ في الحياض والغدران^٣، فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج^٤ لتأمن من صائدها^٥ فلم تقدر، وبقيت ليلاً^٦ في مكان يتهياً أخذها بلا اصطيد، وكانوا يأخذونها يوم الأحد ويقولون: ما اصطدنا في السبت إنما اصطدنا في الأحد؛ وكذب أعداء الله، بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت»^٧.

﴿ وَإِذْ قَالَتِ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ ﴾ : جماعة من أهل القرية ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ بذنوبهم هلاك استيصال ﴿ أَوْ مَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ لتماديهم في العصيان ﴿ قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ يعني: موعظتنا لإنهاء^٨ عذري إلى الله، حتى لا ينسب إلى تفريط في النهي عن المنكر ﴿ وَاعْلَمَهُم بِتَقْوَانِ ﴾ إذ اليأس لا يحصل إلا بالهلاك.

﴿ فَلَمَّا نَسُوا ﴾ : تركوا ترك الناسي ﴿ مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ : ما ذكّرهم به الواعظون ﴿ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّوْرِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَعِيسٍ ﴾ : شديد ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ .

١- أخاديد جمع أخدود: شقق في الأرض مستطيل. وخذ الأرض: شققها. مجمع البحرين ٣: ٤٢ (خذد).

٢- حصل الشيء: ثبت وبقى. والحاصل من كل شيء: ما بقي وثبت. القاموس المحيط ٣: ٣٦٨ (حصل).

٣- الغدران جمع الغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل أي: يتركها. القاموس المحيط ٢: ١٠٣ (غدر).

٤- اللجج: جمع اللج: معظم الماء. القاموس المحيط ١: ٢١٢ (لجج).

٥- في المصدر ونسخة «الف»: «لتأمن صائدها».

٦- في المصدر: «و أبقيت ليلتها».

٧- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٦٨-٢٦٩.

٨- أنهى الرجل الشيء إنهاء: أبلغه. القاموس المحيط ٤: ٤٠٠ (نها).

﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾: تكبروا ﴿عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾. قال: «عن قبول الزجر عما نُهوا عنه»^١. ﴿فَلَمَّا هُمْ كُونُوا قِرْدَةً خَنِيسِينَ﴾ قال: «مُبعدين عن الخير»^٢.

ورد: «إن الواعظين خرجوا من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء؛ فنزلوا قريباً منها، فلما أصبحوا غدوا لينظروا ما حال أهل المعصية، فاتوا باب المدينة فإذا هو مُصمّتٌ، فدقوه فلم يُجابوا ولم يسمَعُوا منها حسّاً أحدٍ، فوضعوا سُلماً على سور المدينة، ثم أصدعوا رجلاً منهم، فأشرف على المدينة، فنظر فإذا هو بالقوم قردةً يتعاونون^٣، لها أذنان؛ فكسروا الباب ودخلوا المدينة، قال فعرفت القردة أنسابها من الإنس، ولم يعرف الإنس أنسابها من القردة، فقال القوم للقردة: ألم نهاكم؟»^٤.

وورد: «كانوا ثلاثة اصناف: صنف اتمروا وأمرؤا فنجوا، و صنف اتمروا ولم يأمرؤا فمسخوا ذراً، و صنف لم يأتمروا ولم يأمرؤا فهلكوا»^٥.

﴿وَإِذ قَادَذَنَ رَبُّكَ﴾: أعلم^٦؛ تفعل من الإيدان، معناه عزمٌ، فإن العازم على الأمر يؤذن نفسه به ﴿لِيَبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾: لِيُسَلِّطَنَّ عَلَى الْيَهُودِ ﴿إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ﴾: يكلفهم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ بالقتل والإذلال وضرب الجزية. قيل: بعث الله عليهم بعد سليمان بخت النصر، فخرّب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبي نسائهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم، وكانوا يؤذونها إلى المجوس، حتى بعث الله محمداً ﷺ ففعل ما فعل، و ضرب عليهم الجزية، فلا تزال مضروبة إلى آخر الدهر. وفي

١-٢- تفسير الإمام ﷺ: ٢٦٩، عن علي بن الحسين ﷺ.

٣- العواء: صوت السباع وكأنه بالذئب والكلب اخص. يُقال: عوى يعوى عواءً. النهاية ٤: ٣٢٤ (عوا).

٤- العياشي ٢: ٣٣-٣٤، الحديث: ٩٣، عن أبي جعفر ﷺ؛ والقمي ١: ٢٤٥، عن أبي عبد الله ﷺ.

٥- الكافي ٨: ١٥٨، الحديث: ١٥١، عن أبي عبد الله ﷺ.

٦- في «ب»: «تأذن: تفعل».

رواية: «إِنَّ الْمَعْنَى بِهِمْ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ»^١. ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ عاقبهم في الدنيا ﴿وَإِنَّهُمْ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لمن تاب و آمن.

﴿وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أُمَّةً﴾: و فرقتناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم. ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ أي: منحطون عن الصلاح ﴿وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾: بالنعم و النقم و المنح و المحن ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: يتنبهون^٢ فينبون.

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾: بدل سوء؛ و هو بالتسكين شايع في الشر، وبالتحريك في الخير، والمراد به: الذين كانوا في عصر النبي ﷺ ﴿وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾: التوراة من أسلافهم ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾: حطام هذا الشيء الأدنى، يعني: الدنيا. قيل: هو ما كانوا يأخذون من الرثا في الحكم، و على تحريف الكلم للتسهيل على العامة. ^٣ ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾: لا يؤاخذنا الله بذلك و يتجاوز عنه. ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ﴾ أي: يرجون المغفرة، و هم مصرّون عائدون إلى مثل فعلهم غير تائبين عنه. ﴿أَلَمْ يَتَّخِذُوا عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾؟ يعني: الميثاق في التوراة بان لا يكذبوا على الله و لا يضيفوا إليه إلا ما انزله. ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾: و قرؤوا ما فيه، فهم ذاكرون لذلك.

ورد: «إِنَّ اللَّهَ خَصَّ عِبَادَهُ بِآيَاتٍ مِنْ كِتَابِهِ: أَنْ لَا يَقُولُوا حَتَّى يَعْلَمُوا، وَ لَا يَرُدُّوا مَا لَمْ يَعْلَمُوا، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: "أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ" وَقَالَ: "بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ"». ﴿وَالنَّارُ الْأَخْرَعَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ

١- مجمع البيان ٣-٤: ٤٩٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- في (ب): «يتنبهون».

٣- الكشاف ٢: ١٢٨.

٤- الكافي ١: ٤٣، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. و الآية الثانية في يونس (١٠): ٣٩.

يَنْقُوتُ ﴿١﴾ محارمَ الله مما^١ يأخذ هؤلاء ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فيعلمون ذلك .

﴿وَالَّذِينَ يَمَسِّكُونَ بِالْكَتِّيبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أجرَ الْمُصَلِّينَ﴾ . قال :

«نزلت في آل محمد عليهم السلام و اشياعهم»^٢ .

﴿ وَإِذْ نُنَقِّنَا الْجَبَلَ ﴾ : قلعناه ورفعناه ؛ و اصله : الجذبُ . ﴿ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ :

سقيفة ، وهي كل ما أظلَّ . ﴿ وَظَنُّوا ﴾ : و تيقنوا ﴿ أَنْتُمْ وَاقِعُ بِهِمْ ﴾ : ساقط عليهم ، لأنَّ

الجبيل لا يثبتُ في الجوّ ، و لأنهم كانوا يوعدون به . ﴿ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِسُوءٍ ﴾ : «بعزم

من قلوبكم و ابدانكم» . كذا ورد^٣ . ﴿ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . قال : «لما نزل

التّوراة لم يقبلوه ، فرفع الله عليهم طور سيناء ، فقال لهم موسى : إن لم تقبلوا وقع

عليكم الجبل ، فقبلوه و طاطوا رؤوسهم»^٤ .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ : اخرج من اصلاهم

نسلهم على ما يتوالدون قرناً بعد قرن ، يعني : نثر حقايقهم بين يدي علمه

فاستنطق الحقايق بالسنة قابليات جواهرها و السن استعدادات ذواتها . ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ

عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ اي : و نصب لهم دلائل ربوبيته ، و ركب

في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة الإشهاد ؛ على طريقة

التمثيل ، نظير ذلك قوله عز وجل : « إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ »^٥ و قوله جل و علا : « فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا

طائعين »^٦ .

١- في «ب» : «بما يأخذ» .

٢- القمي ١ : ٢٤٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- العياشي ٢ : ٣٧ ، الحديث : ١٠١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- القمي ١ : ٢٤٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥- النحل (١٦) : ٤٠ .

٦- فصلت (٤١) : ١١ .

ورد: «أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذرّ، فعرفهم نفسه وأراهم صنّعه، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه»^١. وفي رواية: سئل: كيف أجابوا وهم ذرّ؟ فقال: «جعل فيهم ما إذا سالهم أجابوه»^٢. وفي أخرى: سئل: معاينة كان هذا؟ قال: «نعم، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه، ولولا ذلك لم يدرك أحد من خالقه ورازقه، فمنهم من أقر بلسانه في الذرّ ولم يؤمن بقلبه، فقال الله: "فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ"»^٣.

وورد: «لما أراد الله أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه، فقال لهم: من ربكم؟ فأول من نطق رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين و الائمة عليهم السلام، فقالوا: انت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني و علمي و أمثاتي في خلقي، وهم المسؤولون؛ ثم قال لبني آدم: أقرؤا لله بالربوبيّة، و لهؤلاء النفر بالولاية و الطاعة؛ فقالوا: نعم ربنا اقررنا. فقال الله للملائكة: أشهدوا، فقال الملائكة: شهدنا»^٥.

﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قال: «على ان لا تقولوا غدا»^٦. ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾.

﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَنهِيَ كُنَّا بِمَا فَعَلَ الْمُبْتَاطُونَ﴾ يعني: آباءهم المؤسسين أساس الشرك.

﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن التقليد و اتباع الباطل.

﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ هو بلعم بن باعورا من بني إسرائيل أوتي

علم بعض كتب الله. قال: «الاصل فيه بلعم، ثم ضربه الله مثلاً لكل مؤثر هواه على

١- التوحيد: ٣٣٠، الباب: ٥٣، الحديث: ٩، عن ابي جعفر ﷺ.

٢- الكافي ٢: ١٢، الحديث: ١، عن ابي عبدالله ﷺ.

٣- القمي ١: ٢٤٨، عن ابي عبدالله ﷺ. والآية في يونس (١٠): ٧٤.

٤- في «الف»: «لملائكته».

٥ و٦- الكافي ١: ١٣٣، الحديث: ٧، عن ابي عبدالله ﷺ.

هدى الله من أهل القبلة»^١. ﴿فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا﴾ بان كفر بها و نبذها وراء ظهره ﴿فَاتَّبَعَهُ﴾
الشَّيْطَانُ﴾: فلحقه الشيطان و ادركه و صار قريبا له ﴿فَكَانَ مِنَ الْفَاوِرِينَ﴾: من
الضالين.

قال: «أُعْطِيَ بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورًا الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ وَ كَانَ يَدْعُو بِهِ فَيَسْتَجِيبُ لَهُ»^٢، فمال
إلى فرعون، فلما مرَّ فرعون في طلب^٣ موسى و أصحابه، قال فرعون لِبَلْعَمُ: أدع الله
على موسى و أصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمرَّ في طلب موسى، فامتنعت
عليه حمارته فاقبل يضربها، فانطقها الله عزَّ وجلَّ فقالت: ويلك على ماذا تضربني، أتريد
أن أجيء معك لتدعو على نبي الله و قوم مؤمنين؟ فلم يزل يضربها حتى قتلها، و انسلخ
الاسم من لسانه، و هو قوله: «فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا»^٤.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ بتلك الآيات و ملازمتها إلى منازل الأبرار من العلماء
﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾: مال إلى الدنيا ﴿وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾ في إشار الدنيا و استرضاء
قومه، و اعرض عن مقتضى الآيات فحططناه. ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ في اخس
احواله ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ بالطرد و الزجر؛ مِنَ الْحَمَلَةِ ﴿يَلْهَثُ﴾: يخرج لسانه بالتنفس
الشديد ﴿أَوْ تَرَكُهُ يَلْهَثُ﴾: دائم اللهث، بخلاف ساير الحيوان، فإنه إذا هبَّج و حرك
لهث و إلا لم يلهث. والمعنى: إن وعظته فهو ضال، و إن لم تعظه فهو ضال. ﴿ذَلِكَ
مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾ المذكورة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيتعظون
ويحذرون^٥ مثل عاقبته.

﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾: مثل القوم ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِآيَاتِنَا﴾

١- مجمع البيان ٣- ٤: ٥٠٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- في المصدر: «فيستجاب له».

٣- في «الف»: «إلى طلب موسى».

٤- القمي ١: ٢٤٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٥- في «الف» و«ج»: «فيحذرون».

لاغيرهم .

﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ﴾ . الإفراد فيه لاعتبار اللفظ ، والجمع في نظيره ^١ لاعتبار المعنى ؛ تنبيه على أن المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين . ﴿ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ : خلقنا ﴿ لِيَجْهَنَرَ كَثِيرًا مِّنَ الْإِنْسِ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ قال : « طبع الله عليها فلا تعقل » ^٢ . ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ قال : « عليها غطاء عن الهدى » ^٣ . ﴿ وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ قال : « جعل في آذانهم وقرأ فلم يسمعوا الهدى » ^٤ . ﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ ﴾ في عدم الفقه و الإبصار للاعتبار ، والاستماع للتدبر ، وفي أن مشاعرهم وقواهم متوجهة إلى أسباب التعيش ، مقصورة عليها ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ فإنها تُدْرِكُ ما يمكن لها أن تُدْرِكَ من المنافع والمضار ، وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها ، وهم ليسوا كذلك ، بل أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار . ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ : الكاملون في الغفلة . ورد : « إِنَّ اللَّهَ رَكَّبَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَقْلاً بِلَا شَهْوَةٍ ، وَرَكَّبَ فِي الْبَهَائِمِ شَهْوَةً بِلَا عَقْلِ ، وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلْتَيْهِمَا ، فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَمَنْ غَلَبَ شَهْوَتَهُ عَقْلُهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ » ^٥ .

﴿ وَيَلْوَأُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ التي هي أحسن الاسماء ، لتضمنها معاني هي أحسن المعاني ﴿ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ : فَسَمُّهُ بِتِلْكَ الْأَسْمَاءِ . سُئِلَ : عَنِ الْأَسْمِ ، فَقَالَ : « صِفَةٌ لِمُوصُوفٍ » ^٦ . وفي رواية : « إِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ شِدَّةٌ فَاسْتَعِينُوا بِنَا عَلَيَّ اللَّهُ ؛ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ : « وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا » ^٧ .

١- المراد بنظيره هو قوله تعالى : « وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ » .

٢، ٣، ٤- القمي ١ : ٢٤٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه : « فَلَنْ يَسْمَعُوا الْهُدَى » .

٥- علل الشرايع ١ : ٤ ، الباب : ٦ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله ، عن أمير المؤمنين عليهما السلام .

٦- الكافي ١ : ١١٣ ، الحديث : ٣ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٧- العياشي ٢ : ٤٢ ، الحديث : ١١٩ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ﴾: يعدلون بها عما هي عليه، فيُسَمُّونَ بها أصنامهم أو يصفون الله بما لا يليق به، و يُسَمُّونَهُ بما لا يجوز تسميته به. قال: «وله الأسماء الحسنى التي لا يسمّى بها غيره، وهي التي وصفها في الكتاب، فقال: "فادعوه بها وذرّوا الذين يلحدون في أسمائه" جهلاً بغير علم، فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم، ويكفر به وهو يظنّ أنه يحسن، ولذلك قال: "وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ" ^١ فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها» ^٢. ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال: «هم الأئمة» ^٣. وفي رواية علوية: «والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في النار إلا فرقة "وَمِمَّنْ خَلَقْنَا" الآية؛ فهذه التي تنجو من هذه الأمة» ^٤. وفي أخرى نبوية: «هذه لكم وقد أُعطي قوم موسى مثلها» ^٥. وورد: «إنّ من أمّتي قوماً على الحقّ حتّى ينزل عيسى بن مريم» ^٦.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ^٧ قليلاً قليلاً إلى الهلاك حتّى يقعوا فيه بغتة؛ وأصل الاستدراج: الاستصعاد، أو الاستنزال درجة بعد درجة. ﴿مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما يُراد بهم، وذلك أن يتواتر عليهم النعم فيظنّوا أنّه لطف من الله بهم، فيزدادوا بطراً وانهماكاً في الغي حتّى يحقّ عليهم كلمة العذاب. قال: «هو العبد يذنب الذنب فتجدّد له النعمة، تُلْهيه تلك النعمة عن الاستغفار عن ذلك

١- يوسف (١٢): ١٠٦.

٢- التوحيد: ٣٢٤، الباب: ٥٠، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.٣- الكافي ١: ٤١٤، الحديث: ١٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.٤- العياشي ٢: ٤٣، الحديث: ١٢٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «الفرقن».

٥- مجمع البيان ٣-٤: ٥٠٣.

٧- في «الف» و«ب»: «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ».

الدَّئِبُ»^١. وفي رواية: «إذا أراد الله بعبد خيراً فاذنب ذنباً أتبعه بنعمةٍ و يذكره الاستغفار، وإذا أراد الله بعبد شراً فاذنب ذنباً، أتبعه بنعمةٍ لِيُنْسِيَهُ الاستغفار و يتمادى بها، وهو قول الله عز وجل: "سنستدرجهم من حيث لا يعلمون" بالنعمة عند المعاصي»^٢.

﴿ وَأَمَلِي لَهُمْ ﴾ : وَأَمَهُلُهُمْ ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ لا يُدْفَعُ بشيء؛ إنما سماه كيداً لأن ظاهره إحسانٌ و باطنه خذلانٌ.

﴿ أَوْلَمْ يَنْفَكُوا مَا بَصَّحِهِمْ ﴾ يعني: محمداً ﷺ ﴿مِنْ جِنَّةٍ﴾ اي: جنون. روي: «أنها نزلت حين حذرهم بأس الله، فنسبوه إلى الجنون»^٣. ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا ﴾ نَظَرَ اعتبار ﴿فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : في باطنهما وارواحهما ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ بما يقع عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا يمكن حصرها، لتدلّهم على كمال قدرة صانعها و وحدة مُبدِعِها و عَظَمِ شأن مالِكها و متولي امرها، ليظهر لهم صحّة ما يدعوهم إليه. ﴿وَأَنْتَ عَسَىٰ﴾ : وَأَنْتَ عَسَىٰ ﴿أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ يعني: و اقتراب آجالهم و توقع حلولها، فيسارعوا إلى طلب الحقّ و التوجّه إلى ما يُنجيهم، قبل مُغافِصَةِ الموت و نزول العذاب. ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ : بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ إذا لم يؤمنوا به. و المعنى: و لعلّ أجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الإيمان بالقرآن، و ماذا يتظرون بعد وضوحه؟! فإن لم يؤمنوا به فبأيّ حديث أحقّ منه يريدون أن يؤمنوا؟

﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَأَنَّهُ هَادٍ لِسَهْوِهِمْ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ القمي: يكله إلى

١- الكافي ٢: ٤٥٢، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الدر المنثور ٣: ٦١٨؛ و البيضاوي ٣: ٣٦، عن النبي ﷺ.

٤- غافسه: فاجاه و أخذه على غرة. القاموس المحيط ٢: ٣٢٢ (غفص).

نفسه ١ .

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ أي : القيامة وهي من الاسماء الغالبة . ﴿أَيَّانَ مَرَسَهَا﴾ ؟ : متى إرساؤها؟ أي : إثباتها واستقرارها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ استأثر به ، لم يُطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ ﴿لَا يُجِيبُهَا الْوَقِيهَا﴾ : لا يظهرها في وقتها ﴿إِلَّا هُوَ﴾ يعني : أن الخفاء بها مستمر على غيره إلى وقت وقوعها ؛ واللام للتوقيت . ﴿ثَقُلْتَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : عظمت على أهلها من الملائكة و الثقلين لهولها وشدتها . ﴿لَا تَأْتِيكَ إِلَّا بَغْتَةً﴾ : فجأة على غفلة . روي : « أن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه ، والرجل يسقي ماشيته ، والرجل يقوم سلعته في سوقه ، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه » ٢ .

﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ قيل : أي : عالم بها ، واصله : كأنك احفيت بالسؤال حتى علمتها ، أي : استقصيت و ألحقت . ٣ ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ لأنه من علم الغيب ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنه المختص بالعلم بها . القمي : إن قريشاً بعثت قوماً إلى نجران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل يسألونها رسول الله ﷺ ، و كان فيها : سألوا محمداً - ﷺ - متى تقوم الساعة؟ فإن ادعى علم ذلك فهو كاذب ، فإن قيام الساعة لم يُطلع الله عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ . فلما سألوه نزلت ٤ .

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ : جلب نفع و لا دفع ضرر ، وهو إظهار للعبودية ، و التبري عن ادعاء العلم بالغيوب . ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ من ذلك ، فيلهمني إياه و يوقني له ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ قال :

١- القمي ١ : ٢٤٩ .

٢ و٣- جوامع الجامع ١ : ٤٨٧ .

٤- القمي ١ : ٢٤٩ .

«يعني الفقر»^١. القمي: كنت اختار لنفسي الصّحة و السّلامة. ^٢ ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ هي نفس آدم ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا﴾: من فضل طينها ﴿زَوْجَهَا﴾: حواء ﴿لِيَسْكُنَ فِيهَا﴾: ليأنس بها و يطمئن إليها ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾: جامعها ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا﴾: خفا عليها ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ أي: استمرت بالحمل ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾: صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها ﴿دَعَا اللَّهَ رَبِّهَا لِيَنَاءَتِيَنَّا صَالِحًا﴾: ولداً سوياً بريئاً من الآفة ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.

﴿فَلَمَّا آتَتْهَا صَالِحًا جَعَلَا لَهَا شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. قال: «هما آدم وحواء، وإنما كان شركهما شرك طاعة و ليس شرك عبادة»^٣. وفي رواية: «جعل صنفا الذكر و الأنثى من أولادهما لله سبحانه شركاء فيما آتاها ولم يشكراه كشكر أبويهما له عز وجل. قال الله تعالى: "فتعالى الله عما يشركون"^٤.

﴿أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾ يعني الاصنام.
 ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾.
 ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صُنْمٌ﴾.
 الخطاب إما للمسلمين و «هم» ضمير المشركين، وإما للمشركين و «هم» ضمير الشركاء.^٥

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: تعبدونهم و تُسمونهم آلهة من دونه سبحانه

١- معاني الاخبار: ١٧٢، باب معنى السوء، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- القمي: ١: ٢٥٠.

٣- العياشي: ٢: ٤٣، الحديث: ١٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٩٧، الباب: ١٥، ذيل الحديث: ١.

٥- فالمعنى على الأوّل: إن تدعوا المشركين إلى الإسلام لا يجيبوكم، و على الثاني: إن تدعوا الاصنام إلى أن يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم و لا يجيبوكم كما يجيبكم الله «منه في الصافي ٢: ٢٦٠».

﴿عِبَادُ امَّاَلِكُمْ﴾ : مملوكون مسخرون ﴿فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ في مهماتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ انهم آلهة .

﴿الَّهُمْ أَزْجَلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَّهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ واستعينوا بهم في عداوتي ﴿ثُمَّ كِيدُونَ﴾ فبالغوا فيما تقدرُونَ عليه من مكروهي انتم و شركاؤكم ﴿فَلَا تَنْظُرُونَ﴾ : فلا تمهلوني ، فإني لأبالي بكم لو ثوقي على ولاية الله و حفظه .

﴿إِنْ وَلِيْتُمْ﴾ : ناصري و حافظي ﴿اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ : القرآن ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ : ينصرهم و يحفظهم .

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ، لَا يَسْتَجِيبُونَ نَدْعَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ .
﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ : يشبهون الناظرين إليك ، لأنهم صوروا^١ بصورة من ينظر إلى من يواجهه . ﴿وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾ .

﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ : خذ ما عفا لك من أفعال الناس و أخلاقهم و ما يأتي منهم من غير كلفة و تسهل ، و لا تطلب ما يشق عليهم و لا تُدأقهم ، و اقبل الميسور منهم ؛ و نحوه : «يسرّوا و لا تعسرّوا»^٢ ؛ من العفو الذي هو ضدّ الجهد .

قال : «إن الله أدب رسوله ﷺ بذلك ، أي : خذ منهم ما ظهر و ما تيسر ، قال : والعفو : الوسط»^٣ .

﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ : بالمعروف الجميل من الأفعال و الحميد من الأخلاق ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ : و لا تمار السفهاء و لا تكافهم بمثل سفههم .

روي : «لما نزلت هذه الآية سأل رسول الله ﷺ جبرئيل عن ذلك . فقال : لا أدري

١- أي : صوروا اصنامهم .

٢- جوامع الجامع ١ : ٤٩١ . مروياً عن المعصوم ﷺ .

٣- العياشي ٢ : ٤٣ ، الحديث : ١٢٦ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

حتى أسال العالم؛ ثم أتاه فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك^١. وفي رواية: «أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها»^٢. وفي أخرى: «إن الله أمره بمداواة الناس»^٣.

﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾: يَنْخَسِتُكَ مِنْهُ نَخْسٌ فِي الْقَلْبِ يُوَسْوِسُكَ عَلَى خِلَافِ مَا أَمَرْتَ بِهِ، كَاعْتِرَاءِ غَضَبٍ؛ شَبَهَ وَسْوَسْتَهُ لِلنَّاسِ إِغْرَاءً لَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي وَإِزْعَاجًا بِغُرْزِ السَّابِقِ مَا يَسُوْقُهُ. ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. روي: لما نزلت الآية السابقة قال النبي ﷺ: «كيف يارب والغضب»^٤. فنزلت.

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾: لَمَّةٌ مِنْهُ، كَأَنَّهَا طَافَتْ بِهِمْ وَدَارَتْ حَوْلَهُمْ وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَوْقِرَ فِيهِمْ ﴿تَذَكَّرُوا﴾ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ مَوَاقِعَ الْخَطَا وَمَكَائِدِ الشَّيْطَانِ، فَيَتَحَرَّزُونَ عَنْهَا. قَالَ: «هُوَ الْعَبْدُ يَهْمُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ يَتَذَكَّرُ فَيَمْسِكُ»^٥.

﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾: وَإِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ، يَعْنِي: الَّذِينَ لَمْ يَتَّقُوا ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ﴾ بِالتَّزْيِينِ وَالْحَمْلِ عَلَيْهِ ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾: لَا يُمْسِكُونَ عَنْ إِغْوَانِهِمْ حَتَّى يُصِرُّوا وَلَا يَرْجِعُوا فِيهِلُكُوا.

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا أُجْتَبِيَّتْهَا﴾: هَلَا جَمَعْتَهَا تَقْوَالًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِكَ كَسَائِرِ مَا تَقْرَأُ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ﴾ لِلْقُلُوبِ، بِهَا تَبْصُرُ الْحَقَّ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

١- مجمع البيان ٣-٤: ٥١٢.

٢- جوامع الجامع ١: ٤٩١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٦، الباب: ٢٦، الحديث: ٩.

٤- مجمع البيان ٣-٤: ٥١٢.

٥- الكافي ٢: ٤٣٥، الحديث: ٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ . قيل : نزلت في

الصلاة، كانوا يتكلمون فيها فأمرُوا باستماع قراءة الإمام والإنصات له^١. وورد: «إن كنت خلف إمام فلا تقرأ شيئاً في الأولتين وأنصت لقراءته ولا تقرأ شيئاً في الأخيرتين، فإن الله عز وجل يقول للمؤمنين: "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ" يعني في الفريضة خلف الإمام "فاسْتَمِعُوا لَهُ" الآية والأخيرتان تبع للأولتين»^٢. وفي رواية: «يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها، وإذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع»^٣.

﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ . عام في كل ذكر ﴿تَضَرُّعًا﴾ قال: «يعني مستكيناً»^٤.

﴿وَخِيفَةً﴾ قال: «يعني خوفاً من عذابه»^٥. ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ قال: «يعني من القراءة»^٦. ﴿بِالْقُدُّوْ وَالْأَصَالِ﴾ قال: «يعني بالقداءة والعشي»^٧.

﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُنْفِلِينَ﴾ عن ذكر الله اللأهين عنه. قيل: لأن الذكر في النفس

ودون الجهر، اللذين يعبر عنهما بالسر، أدخل في الإخلاص وأبعد من الرياء وأقرب إلى القبول^٨. وورد: «لا يكتب الملك إلا ما يسمع، وقال الله عز وجل: و "اذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة" فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته»^٩. وفي رواية: «قال الله من ذكرني سرّاً ذكرته علانية»^{١٠}. وفي رواية علوية^{١١}: «من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيراً إن المنافقين كانوا يذكرون

١- البيضاوي ٣ : ٤٠ .

٢- من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٥٦ ، الحديث : ١١٦٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- العياشي ٢ : ٤٤ ، الحديث : ١٣٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤ إلى ٧- المصدر ، الحديث : ١٣٥ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٨- راجع : جوامع الجامع ١ : ٤٩٣ .

٩- الكافي ٢ : ٥٠٢ ، الحديث : ٤ ، عن أحدهما عليهما السلام .

١٠- المصدر ، ٥٠١ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

١١- في «ب» و «ج» : «وفي أخرى» .

الله علانية ولا يذكرونه في السرّ، فقال الله تعالى: "يُرَاوُنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا"^١.

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ القمّي: يعني الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام^٢.
 وقيل: الملائكة^٣. ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِمْ﴾: وينزهونه ﴿وَلَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾: ويخصّونه بالعبادة والتدليل، لا يشركون به غيره. هنا اول سجّادات القرآن. ورد: «إذا قرأ ابن آدم السجدة، فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول: يا ويله أمرّ هذا بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار»^٤.

١- الكافي ٢: ٥٠١، الحديث: ٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام، والآية في النساء: ١٤٢.

٢- القمّي ١: ٢٥٤.

٣- الكشاف ٢: ١٤٠؛ والبيضاوي ٣: ٤٠.

٤- البيضاوي ٣: ٤٠، عن النبي صلى الله عليه وآله.

سورة الأنفال

[مدنية إلا من آية ٣٠ إلى غاية آية ٣٦ فمكية . وآياتها ٧٥ ، نزلت بعد البقرة]١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ : عن حكمها ، وهي غنائم خاصة ، والنفلُ : الزيادة على الشيء ، سميت به الغنيمة لأنها عطية من الله وفضل ، وفي قراءتهم عليهم السلام : «يسألونك الأنفال»^٢ يعني أن تعطيتهم . ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ : مختصة بهما ، يضعانها حيث شاءا . قال : «الأنفال كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال ، وكل أرض انجلى أهلها عنها بغير قتال أيضاً ، والأرضون الموات والآجام وبطون الأودية وقطائع الملوك وميراث من لا وارث له ؛ وهي لله ولرسوله ولمن قام مقامه بعده»^٣ . وفي رواية : «وكل أرض لا رب لها والمعادن»^٤ .

القمي : نزلت ببدر حيث قاتل بعضهم ، وأقام عند خيمة النبي ﷺ آخرون ،

١- ما بين المعقوفين من «ب» .

٢- مجمع البيان ٣- ٤ : ٥١٧ ، عن السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام .

٣- جوامع الجامع ٢ : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- العياشي ٢ : ٤٨ ، الحديث : ١١ ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ والقمي ١ : ٢٥٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

لثلا يعرئى موضعه فيميل عليه خيلُ المشركين، فخاف المقيمون أن لا يُعطوا من الغنائم شيئاً؛ لأنها كانت قليلة، فاختلفوا فيما بينهم حتى سألوا عنها^١. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الاختلاف والمشاجرة ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾: الحال التي بينكم، بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله، وتسليم أمره إلى الله والرسول ﷺ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إن كنتم مؤمنين.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الكاملون في الإيمان ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾: فرغت لذكره استعظاماً له و هيبة من جلاله ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾: ازدادوا بها يقيناً وطمأنينة نفسٍ ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: وإليه يفوضون أمورهم فيما يخافون ويرجون.

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ لأنهم حققوا الإيمان بضم مكارم الاخلاق ومحاسن أفعال الجوارح إليه ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: كرامة و علو منزلة ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ لما فرط منهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أعد لهم في الجنة. القمي: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأبي ذر وسلمان والمقداد^٢.

وورد «إن الله فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها، ثم بين عليه ذلك، ثم قال: ولو كان كله واحداً لازيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر، ولا استوت النعم فيه ولا استوى الناس وبطل التفضيل، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، وبالنقصان دخل المفرطون النار»^٣.

١- القمي ١: ٢٥٤-٢٥٥.

٢- القمي ١: ٢٥٥.

٣- الكافي ٢: ٣٤ و ٣٧، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُوا ﴾ قال: «فإن الله

ناصرك كما أخرجك»^١. وقيل: يعني حالهم هذه في كراهة ما حكم الله في الأنفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب^٢.

﴿ يَجِدُونَكَ فِي الْحَقِّ ﴾: في إظهارك الجهاد إظهاراً للحق على تلقى العيرو وأخذ

المال الكثير ﴿بِعَسَدٍ مَائِبِينَ﴾ أنهم ينصرون أين ما توجهوا، بإعلام الرسول ﷺ ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ يعني يكرهون القتال كراهةً من يساق إلى الموت وهو يشاهد أسبابه، وكان ذلك لقلّة عددهم وعدم تاهّبهم للقتال.

﴿ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾. القمي ما ملخصه: أن عير قريش

خرجت إلى الشام فيها خزائنها، فأمر النبي ﷺ أصحابه بالخروج لياخذوها، فأخبرهم أن الله قد وعده إحدى الطائفتين: إما العير أو قريش^٣ أن يظفر بهم، فخرج في ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، فلما قارب بدرأ بلغ اباسفيان ذلك وكان في العير، فخاف خوفاً شديداً، وبعث إلى قريش فأخبرهم بذلك، وطلب منهم الخروج والمنع عن العير، وأمر بالعير فاخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق و مروا مسرعين، ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره أن العير قد اقلنت، وأن قريشاً قد اقبلت لتمنع عن عيرها، وأمره بالقتال و وعده النصر، فأخبر به رسول الله ﷺ أصحابه، فجزعوا من ذلك وخافوا خوفاً شديداً، إذ لم يتهيؤوا للحرب؛ فقال رسول الله ﷺ أشيروا عليّ! فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها^٤ ما آمنت منذ كفرت، ولا ذلت منذ عزت، ولم نخرج على هيئة الحرب، فقال رسول الله ﷺ: اجلس، فجلس. فقال: أشيروا عليّ! فقام

١- مجمع البيان ٣-٤: ٥٢١ في حديث أبي حمزة.

٢- البيضاوي ٣: ٤١؛ والكشاف ٢: ١٤٣.

٣- كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: «قريشاً».

٤- الخيلاء - بضم الخاء وفتح الياء -: الكبير. القاموس المحيط ٣: ٣٨٣ (خال).

عمر، فقال مثل مقالة أبي بكر، فقال: اجلس. ثم قام المقداد فقال: يا رسول الله إنها قريش وخبيلؤها، وقد آمننا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله، ولو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس^١ لخصنا معك، ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: "إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون"^٢ ولكننا نقول: اذهب أنت وربك إنا معكما مقاتلون، فجزاه النبي خيراً، ثم جلس. ثم قال: أشيروا علي! فقام سعد بن معاذ فقال: بابي أنت وأمي يا رسول الله! كأنك أردتنا؟ قال: نعم، قال: فلعلك خرجت على أمر قد أمرت بغيره. قال: نعم. قال: بابي أنت وأمي يا رسول الله! قد آمننا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله، فمُرنا بما شئت، وخذ من أموالنا ما شئت. ثم قال: والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخصنا معك، إلى أن قال: ولكن نعد لك الرواحل وتلقى عدونا، فإننا صبر عند اللقاء، انجاذ^٣ في الحرب، وإنا لنرجو أن يقر الله عينيك بنا. فقال رسول الله ﷺ: كأنني بمصرع فلان هاهنا وبمصرع فلان هاهنا وبمصرع أبي جهل وعتبة وشيبة، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد. فنزلت الآية "كَمَا أَخْرَجَكَ إِلَى قَوْلِهِ: "وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ" فامر بالرحيل حتى نزل ماء بدر وأقبلت قريش^٤.

﴿وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوكَةِ﴾: ذات الحدة ﴿تَكُونُ لَكُمُ﴾ يعني العير، فإنه لم يكن فيها إلا أربعون فارساً، ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاته قريش لكثرة عددهم

١- الجمر: النار، القطعة الملتهبة. والغضا: شجر من الأثل خشبه من اصلب الخشب وجمرة يبقى زماناً طويلاً لا ينطفئ. والهراس: شجر كبير الشوك. والشوك: ما يخرج من النبات شبيهاً بالإبر. «راجع: مصباح المنير: ١٠٨؛ والمنجد في اللغة: ٥٥٤، ٨٦٢، ١٤٠٩.

٢- المائدة (٥): ٢٤.

٣- النجدة: الشدة والشجاعة ورجل نجدة ونجدة: شديد البأس ومنه حديث علي ﷺ: «أما بنو هاشم فانجاذ أمجاد» أي: أشداء شجعان. النهاية ٥: ١٨ (نجد).

٤- القمي ١: ٢٥٦ - ٢٦٠.

وَعُدَّتْهُمْ . قال : «ذات الشوكة : التي فيها القتال»^١ . ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ : بأوليائه ﴿ وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ ويستاصلهم . والمعنى : أنكم تريدون مالاً ، وأن لا تلقوا مكروهاً ، والله يريد إعلاء الدين وإظهار الحق ، وما يحصل لكم به فوز الدارين . ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ ﴾ فَعَلَ مَا فَعَلَ ، وليس بتكرير ، لأن الأول لبيان مراد الله و تفاوت ما بينه وبين مرادهم ، والثاني لبيان الداعي إلى حمل الرسول ﷺ على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها . ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ .

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ لما علمتم ان لا محيص عن القتال مع قلتكم وكثرة عدوكم . قال : «إن النبي ﷺ لما نظر إلى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال : اللهم انجز لي ما وعدتني ، اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض ، فما زال يهتف ربه ماداً يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فنزلت»^٢ . ﴿ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَكِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ : متبعين .

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ﴾ يعني الإمداد ﴿ إِلَّا بُشْرَى ﴾ : بشارة لكم بالنصر ﴿ وَلِيُطْمَئِنَّ بِهَا قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ : ولا تأثير للإمداد والإعداد وإنما هي وسائط وروابط ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

﴿ إِذْ يَفُتِّشِكُمُ النَّعَّاسُ أَمْنَةً مِنْهُ ﴾ : أمناً من الله بإزالة الرعب عن قلوبكم ﴿ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ بِكُمْ بِهِ ﴾ من الحدث والحبث ﴿ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ رِجًّا الشَّيْطَانِ ﴾ يعني : الجنابة ، وذلك لأنه احتلم بعضهم وغلب المشركون على الماء . القمي : فلما أمسى رسول الله ﷺ وجنه الليل ألقى على أصحابه النعاس حتى ناموا ، وأنزل الله عليهم السماء ، وكانوا في موضع لا يثبت فيه القدم فلبد الأرض حتى ثبتت

١- العياشي ٢ : ٤٩ ، الحديث : ٢٣ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٢- مجمع البيان ٣-٤ : ٥٢٥ ، عن أبي جعفر ﷺ .

أقدامهم، و كان المطر على قريش مثل العزالي^١، و كان على أصحاب رسول الله ﷺ رذاذاً^٢ بقدر ما يلبد الأرض^٣، و خافت قريش خوفاً شديداً، فأقبلوا يتحارسون يخافون البيات^٤. ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ بالوثوق على لطف الله تعالى بكم ﴿وَيُثِّتَ بِهِ﴾: بالمطر ﴿الْأَقْدَامَ﴾ حتى لا تسوخ^٥ في الرمل، او بالربط على القلوب حتى يثبت في المعركة.

﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ﴾ في إعاتهم و تثبتهم ﴿فَتَبَتُّوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالبشارة لهم و بتكثير سوادهم و محاربة أعدائهم ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾: أعاليها التي هي المذابيح، او الرؤوس. ﴿وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ قال: «اطراف الاصابع»^٦. اي: جزؤا رقابهم واقطعوا اطرافهم. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: كانوا في شقٍ خلاف شقِّهما ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

﴿ذَلِكَ فِدْوَةٌ لَكُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ مَعَ الْكُفْرَانِ﴾. الخطاب فيه مع الكفار على طريقة الالتفات، يعني: ذوقوا ما عجل لكم من القتل و الأسر مع ما أجل لكم في الآخرة. ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيَهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا﴾: كثيراً بحيث يرى لكثرتهم كأنهم يزحفون، اي: يدبون. ﴿فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ بالانهزام.

﴿وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَسَالٍ﴾ لان يكر بعد الفر، يُخِيلُ عدوه أنه

١- العزالي جمع العزلاء: مصب الماء من الراوية و نحوها. «القاموس المحيط ٤: ١٥ - عزل» و هنا إشارة إلى شدة وقع المطر.

٢- الرذاذ: المطر الضعيف. «القاموس المحيط ١: ٣٦٧» (رذاذ).

٣- لبد المطر الأرض: رشها. المنجد في اللغة: ٧١٠ (لبد).

٤- القمي ١: ٢٦١.

٥- ساخت قوائمه في الأرض: دخلت فيها و غابت. مجمع البحرين ٢: ٤٣٥ (سوخ).

٦- القمي ١: ٢٦٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

مُنْهَزِمٍ؛ وهو من مكائد الحرب ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئْتَيْنِ﴾: أو مُنْحَازًا إِلَىٰ فِئْتِ أُخْرَىٰ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِيَسْتَعِينَ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ هَزِيمَةٍ ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾. «فمن انهزم حتى يجوز صف أصحابه فقد باء». كذا ورد^١.

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ بقوتكم؛ يعني: إن افتخرتم بقتلهم فانتهم لم تقتلوهم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ بأن أنزل الملائكة ولقى الرعب في قلوبهم وقوى قلوبكم. ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ أنت يا محمد ﴿إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ حيث أثرت الرمية ذلك الأثر العظيم.

روي: «أن قريشاً لما جاءت بخيلائها أتاه جبرئيل فقال: خذ قبضة من تراب فارمهم بها. فقال لعلي عليه السلام: اعطني قبضة من حصباء^٢ الوادي، فأعطاه فرمى بها في وجوههم وقال: شأهت الوجوه، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا، وردّ قهّم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم، ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر، فيقول الرجل: قتلت وأسرت، فنزلت»^٣.

أثبت الرمي لرسول الله ﷺ لأنه وجد منه صورة، ونفاه عنه معنى، لأن أثره الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل الله سبحانه، فكانه فاعل الرمية على الحقيقة، وكانت لها لم توجد من الرسول.

﴿وَلِيَسْبِلَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا﴾: وليُنعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات فعل ما فعل. ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لاستغاثتهم ودعائهم ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بنياتهم وأحوالهم.

﴿ذَٰلِكُمْ﴾: الغرض ذلكم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ﴾ يعني أن المقصود إبلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين.

١- العياشي ٥١: ٢، الحديث: ٣١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٢- الحصباء: الحصى. القاموس المحيط ١: ٥٧ (حصب).

٣- تفسير أبي السعود ٤: ١٣؛ وروح المعاني ٩: ١٨٤؛ والتفسير الكبير (للفخر الرازي) ١٥: ١٣٩.

﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ . قيل : خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم^١ .

ورد: «إن أبا جهل قال: اللهم ربنا ديتنا القديم ودين محمد الحديث، فأبي الدينين كان أحب إليك وارضى عندك فانصر أهله اليوم»^٢ . ﴿وإن تَنَهَّوْا﴾ عن الكفر و معادة الرسول ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لتضمنه سلامة الدارين ﴿وإن تَعُودُوا﴾ لمحاربه ﴿نَعُدُّ﴾ لنصره ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ﴾ : عن الرسول ﴿وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ القرآن و المواعظ سماع فهم وتصديق .

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماعاً ينتفعون به .

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ﴾ عن الحق ﴿الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ .

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ سماع تفهم ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ وقد علم أن

لاخير فيهم ﴿لَتَوَلَّوْا﴾ ولم ينتفعوا به ﴿وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ لعنادهم . قال : «نزلت في بني عبد الدار، لم يكن اسلم منهم غير مصعب بن عمير و حليف لهم يقال له : سويط»^٣ .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ بالطاعة ﴿إِذَا دَعَاكُمْ﴾ الرسول

﴿لِمَا يَنْبَغِيكُمْ﴾ . قال : «نزلت في ولاية علي عليه السلام»^٤ . والقمي : الحياة : الجنة^٥ .

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ القمي : يحول بينه وبين ما يريد^٦ . وفي رواية :

«يحول بين المؤمن و معصيته أن تقوده إلى النار، و بين الكافر و بين طاعته أن يستكمل بها

الإيمان . قال : واعلموا أن الأعمال بخواتيمها»^٧ . وفي أخرى : «يحول بينه و بين

١- البيضاوي ٣: ٤٤٥؛ والكشاف ٢: ١٥٠ . والتَّهْكُمُ : الاستهزاء . القاموس المحيط ٤: ١٩٣ (هكم) .

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٥٣١ .

٣- المصدر: ٥٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «سويط»، وفي جوامع الجامع ٢: ١٢: «سويد بن حرملة» .

٤- الكافي ٨: ٢٤٨، الحديث: ٣٩٤، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥ و٦- القمي ١: ٢٧١ .

٧- المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام .

أن يعلم أن الباطل حق^١. ﴿وَأَنَّهُ إِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ فيجازيكم بأعمالكم .
 ﴿وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ بل يعمهم وغيرهم ، كالمداهنة
 في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع . قال : «أصابت
 الناس فتنة بعد ما قبض الله نبيه ﷺ حتى تركوا علياً عليه السلام وبايعوا غيره ، وهي الفتنة التي
 فتنوا بها ، وقد أمرهم رسول الله ﷺ باتباع علي والأوصياء من آل محمد
 عليهم السلام»^٢ . وورد : لما نزلت قال النبي ﷺ : « من ظلم علياً عليه السلام مَقْعَدِي هَذَا بعد
 وفاتي ، فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي»^٣ . والقمي : نزلت في طلحة والزبير ،
 لما حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام وظلموه^٤ . وفي قراءتهم عليهم السلام : «لُتْصِينَ»^٥ . باللام
 دون لا ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ .

﴿وَأَذْكُرُوا إِذَا أَنتُم قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَخطفَكُمُ النَّاسُ فَعَاوَنَكُمُ
 وَأَيْدِكُمْ بِبَصْرِ مَوْرَزِكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ : من الغنائم ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . قال : «نزلت
 في قريش خاصة»^٦ .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
 أنكم تخونون . قال : «خيانة الله والرسل معصيتهما ، وأما خيانة الأمانة فكل إنسان
 مأمون على ما افترض الله عليه»^٧ .

وقال : «نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر»^٨ . فلفظ الآية عام ومعناها خاص .

١- التوحيد : ٢٥٨ ، الباب : ٥٨ ، الحديث : ٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- العياشي ٢ : ٥٣ ، الحديث : ٤٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٥٣٤ . عن ابن عباس .

٤- القمي ١ : ٢٧١ ، وفيه : «لما حاربنا» .

٥- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٥٢٢ . عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- القمي ١ : ٢٧١ .

٧- القمي ١ : ٢٧٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٨- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٥٣٥ ، عن الصادقين عليهما السلام .

«وذلك أن رسول الله ﷺ حاصرَ يهودَ بني قُرَيْظَةَ إحدى وعشرين ليلةً فسألوه الصلحَ على ما صلحَ عليه بني النضير أن يسيروا إلى أذرُعَاتٍ وأريحا من أرض الشام، فابى إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة وكان مناصحاً لهم، لأن عياله وماله وولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله ﷺ فقالوا: ما ترى يا أبا لبابة! أنزل على حكم سعد؟ فأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح فلا تفعلوا، فاتاه جبرئيل فاخبره بذلك. قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أنني خنتُ الله ورسوله ﷺ فنزلت، فشدَّ رأسه على سارية^١ من سواري المسجد وقال: والله لا أذوق طعاماً ولا شرباً حتى أموت أو يتوبَ اللهُ عليّ. فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً ولا شرباً حتى خر مغشياً عليه، ثم تاب اللهُ عليه فقال: لا والله لا أحلُّ نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلُّني، فجاءه فحلَّه بيده، فقال: إن من تمام توبتي أن أهجِرَ دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي، فقال النبي ﷺ: يجزيك الثلث أن تصدَّقَ به»^٢.

القمي: ونزلت مع الآية التي في سورة التوبة: «وَأَخْرَوْنَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ»^٣ التي نزلت في أبي لبابة^٤.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَنُوا بِكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ فِتْنَةً﴾ لإلهائهم إياكم عن ذكر الله ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لمن أثار رضا الله عليهم.
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَنفُتُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾: هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

١- السارية: الأستوانة. القاموس المحيط ٤: ٣٤٣ (سرى).

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٥٣٥- ٥٣٦، عن الصادقين عليهما السلام.

٣- الآية: ١٠٢.

٤- القمي ١: ٢٧٢.

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: قريشاً. ذَكَرَهُ ذلك ليشكر نعمة الله عليه في خلاصه. ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ بالحبس ﴿أَوْ يُنْقِتُوكَ﴾ بسببهم ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ بردهم ومجازاتهم عليه ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينِ﴾.

قال: «إن قريشاً اجتمعت فخرج من كل بطن أناس إلى دار الندوة^١ ليتشاوروا فيما يصنعون برسول الله ﷺ، فإذا شيخ قائم بالباب، وإذا ذهبوا إليه ليدخلوا، قال: ادخلوني معكم. قالوا: ومن أنت يا شيخ؟ قال: أنا شيخ من مَضْرٍ^٢ ولي رأي أشير به عليكم. فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس، وجمعوا أمرهم على أن يُخْرِجُوهُ. فقال: هذا ليس^٣ لكم براي إن اخرجتموه أجلب عليكم الناس فقاتلوكم. قالوا: صدقت ما هذا براي، ثم تشاوروا فاجمعوا أمرهم على أن يوثقوه. قال: هذا ليس بالرأي إن فعلتم هذا ومحمدٌ رجل حلو اللسان أفسد عليكم أبناءكم وخدمكم، وما ينفع أحدهم إذا فارقه أخوه وابنه أو امراته، ثم تشاوروا فاجمعوا أمرهم على أن يقتلوه، يخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه بأسيا فهم جميعاً عند الكعبة، ثم قرأ هذه الآية^٤».

والقمي ذكر ما يقرب منه مع زيادات، ثم قال: فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ وأخبره أن قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك، وأنزل عليه في ذلك: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ» الآية. فلما أمسى جاءت قريش ليدخلوا عليه، فقال أبو لهب: لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل، فإن في الدار صبياناً ونساءً ولانامن أن تقع بهم يدُ خاطئة فنحرسه الليلة فإذا أصبحنا دخلنا عليه. فناموا حول حجرة رسول الله ﷺ وأمر رسول الله

١- هي بكة أحدثها «قُصَى بن كلاب» لما تملك مكة، وهي دار كانوا يجتمعون فيها للمشاورة. معجم البلدان ٥: ١٨٦ و ٢٧٩.

٢- في المصدر: «بنی مَضْرٍ» وهي من القبائل العربية العدنانية منسوبة إلى مَضْرٍ بن نزار.

٣- في «ج»: «ليس هذا».

٤- العياشي ٢: ٥٣، الحديث: ٤٢، عن أحدهما عليهما السلام.

أن يفرش له، وقال لعلي عليه السلام: أفدني بنفسك! قال: نعم يا رسول الله. قال: ثم على فراشي والتحف ببرؤتي. وجاء جبرئيل فأخذ بيد رسول الله فأخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرأ عليهم: "وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ"^١ وقال له جبرئيل: خذ على طريق ثور؛ وهو جبل على طريق منى له سنّام كسنّام الثور، فدخل الغار وكان من أمره ما كان. فلما أصبحت قريش وثبوا إلى الحجرة وقصدوا الفراش، فوثب علي عليه السلام في وجوههم، فقال: ما شأنكم؟ قالوا له: ابن محمد؟ قال: جعلتموني عليه رقيباً؟! أستم قلتم: نخرجه من بلادنا، فقد خرج عنكم. فاقبلوا يضربونه^٢ ويقولون: أنت تخذعنا منذ الليلة، فتفرقوا في الجبال. وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له: أبوكرز، يقف الأثار، فقالوا: يا أباكرز! اليوم اليوم، فوقف بهم على باب حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هذه قدم محمد والله إنها لأخت القدم التي في المقام، وكان أبو بكر استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردّه معه، فقال أبوكرز: وهذه قدم ابن أبي قحافة أو أبيه، ثم قال: وها هنا عبر ابن أبي قحافة، فما زال بهم حتى أوقفهم على باب الغار، ثم قال: ما جاوزوا^٣ هذا المكان، إما أن يكونوا صعدوا السماء أو دخلوا تحت الأرض. وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار، وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال: ما في الغار أحد فتفرقوا في الشعاب وصرّفهم الله عن رسوله صلى الله عليه وسلم ثم أذن له في الهجرة^٤.

﴿وَإِذَا تَنَسَّلَ عَلَيْهِمْ، آيَتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْنَشَاءَ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾. قيل: قائله

١- يس (٣٦): ٩.

٢- في المصدر: «يضربون أبالهب».

٣- في «الف» و«ج»: «ماجازوا» وفي المصدر: «ماجازوا هذا المكان إما أن يكونا صعدا إلى السماء أو دخلا تحت الأرض».

٤- القمي ١: ٢٧٥-٢٧٦.

النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ، وَأُسْرِيَوْمَ بَدْرَ، فَقَتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ صَبْرًا^١ بِيَدِ عَلِيِّؓ. وَإِنَّمَا قَالَهُ صِلْفًا^٢، وَهَذَا غَايَةٌ مَكَابِرَتُهُمْ وَفِرْطُ عِنَادِهِمْ، إِذْ لَوْ اسْتَطَاعُوا ذَلِكَ فَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَشَاؤُوا وَقَدْ تَحَدَّاهُمْ وَقَرَّعَهُمْ^٣ بِالْعَجْزِ عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ قَارَعَهُمْ بِالسَّيْفِ فَلَمْ يِعَارِضُوا سِوَاهُ؛ مَعَ فِرْطِ حِرْصِهِمْ عَلَى قَهْرِهِ وَغَلَبَتِهِ^٤.

﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ الْأَوَّلِينَ﴾: مَا سَطَّرَهُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْقِصَصِ. قِيلَ: قَالَ النَّضْرُ أَيْضًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَاءَ بِحَدِيثِ رُسْتَمٍ وَاسْفنديارٍ مِنْ بِلَادِ فَارَسٍ وَزَعَمَ أَنَّ هَذَا هُوَ مِثْلُ ذَلِكَ^٥.

﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ آتِيٍّ﴾. قَالَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو الْفَهْرِيُّ حَيْثُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ كَلَامًا فِي فَضْلِ عَلِيِّؓ فَنَزَلَتْ: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ" الْآيَةُ؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا بَنَ عَمْرٍو إِمَّا تَبْتَ وَإِمَّا رَحَلْتَ؟ فَدَعَا بِرَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا، فَلَمَّا صَارَ بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ أَتَتْهُ جَنْدَلَةٌ^٦ فَرَضَّتْ هَامَتَهُ^٧، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: انْطَلِقُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ فَقَدَاتَاهُ مَا اسْتَفْتَحَ بِهِ^٨. كَذَا وَرَدُّ^٩. وَفِي وَرَايَةٍ: «قَالَ النَّعْمَانُ بْنُ الْحَارِثِ الْفَهْرِيُّ

١- قُتِلَ فَلَانَ صَبْرًا: حُبْسَ عَلَى الْقَتْلِ حَتَّى يُقْتَلَ. الصَّحَاحُ ٢: ٧٠٦ (صَبْرًا).

٢- الصِّلْفُ - بِالْتَحْرِيكِ - ... التَّكْلِمُ بِمَا يَكْرَهُهُ صَاحِبُكَ وَالتَّمْدُحُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَكَ أَوْ مَجَاوِزَةُ قَدْرِ الظَّرْفِ وَالْإِدْعَاءُ فَوْقَ ذَلِكَ تَكْبِيرًا. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٣: ١٦٨ (صِلْف).

٣- قَرَّعَ الْقَوْمَ: أَقْلَقَهُمْ وَالتَّقْرِيعُ: التَّعْنِيفُ وَالتَّشْرِيبُ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٣: ٧٠ (قَرَّع).

٤- الْبِيضَاوِيُّ ٣: ٤٨؛ وَجَوَامِعُ الْجَامِعِ ٢: ١٧.

٥- جَوَامِعُ الْجَامِعِ ٢: ١٧.

٦- الْجَنْدَلُ - كَجَعْفَرٍ - مَا يُقْلَعُ الرَّجُلُ مِنَ الْحِجَارَةِ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٣: ٣٦٣ (جَنْدَل).

٧- الرُّضُّ: الدَّقُّ وَالجَرَشُ. وَفِي الْمَصْدَرِ: «رَضَّخَتْ» أَي: كَسَرَتْ. وَالهَامَةُ: الرَّأْسُ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٢: ٣٤٣ وَ ٤: ١٩٥ (رَضَّ - هَام).

٨- إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» إِبْرَاهِيمَ (١٤): ١٥.

٩- الْكَافِي ٨: ٥٧، الْحَدِيثُ ١٨، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ.

لما نصب رسول الله ﷺ علياً يوم غدير^١. والقمّي: قاله أبو جهل لما سمع النبي ﷺ يقول: إن الله بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا، وأجرّ الملك إليكم، فاجيبوني إلى ما ادعوكم إليه؛ تملكوا بها العرب وتدين^٢ لكم بها العجم، وتكونوا ملوكاً في الجنة، فحسده أبو جهل وقال: «اللهم إن كان هذا»... الآية، ثم قال: غفرانك اللهم^٣.

﴿وَمَا كَانَتْ أَلِلَّةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلِلَّةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَهُمْ يَسْتَعْفِرُونَ﴾

القمّي: نزلت حين قال أبو جهل: غفرانك اللهم^٤.

اقول: وهو بيان لموجب إمهالهم والتوقف في إجابة دعائهم.

﴿وَمَا لَهُمْ أَلِيْعَذَابِهِمْ أَلِلَّةٌ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فإنهم الجاوارسول الله

ﷺ والمؤمنين إلى الهجرة، لما هموا بقتله وأحصروا عام الحديبية. ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُمْ﴾

قال: «أولياء المسجد الحرام»^٥. وفي رواية: «يعني اولياء البيت، يعني المشركين»^٦.

﴿إِنْ أَوْلِيَاءُؤُهُمْ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ﴾ قال: «حيثما كانوا أولى به من المشركين»^٧. قيل: وهو ردّ

لقولهم: نحن ولاية البيت والحرم^٨. ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ان لا ولاية لهم عليه.

﴿وَمَا كَانَتْ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاةً وَتَصَدِيْقَةً﴾ قال: «التصفيق والتصفيق»^٩.

اقول: يعني: وضَعُوا الصَّفِيرَ وَالصَّفَقَ بِالْيَدَيْنِ مَوْضِعَ الصَّلَاةِ.

روي: «ان النبي ﷺ كان إذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٥٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- تدين: تذل. وفي «ب» و«ج» والمصدر: «تدين».

٣- القمّي ١: ٢٧٦.

٤- المصدر: ٢٧٧.

٥- مجمع البيان ٣- ٤: ٥٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦ و٧- العياشي ٢: ٥٥، الحديث: ٤٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨- البيضاوي ٣: ٤٩.

٩- معاني الاخبار: ٢٩٧، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام. التصفيق: التصويت بالشفقين. والتصفيق:

التصويت باليدين بضرب باطن الراحة على باطن الأخرى. مجمع البحرين ٥: ٢٠٢ (صفق).

عن يمينه فيُصَفِّرَانِ، ورجلان عن يساره فيُصَفِّقانِ بأيديهما، فيُخَلِّطَانِ عليه صلواته، فقتلهم الله جميعاً بيد^١ . والقَمِي : هذه الآية معطوفة على قوله : " وإذ يكر بك الذين كفروا " فإن قريشاً لما هموا بقتله خرجوا إلى المسجد يصفرون و يصفقون و يطوفون بالبيت، فنزلت^٢ . ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا انْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ . القَمِي : نزلت في قريش، فإنهم لما أُخبرُوا بخبر رسول الله ﷺ في طلب العير، أخرجوا أموالهم و حملوا و انفقوا و خرجوا إلى محاربتة بيدر فقتلوا و صاروا إلى النار، و كان ما انفقوا حسرةً عليهم^٣ . ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ .

﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ : الكافر من المؤمن و الصالح من الفاسد
 ﴿وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكَبُكُمْ جَمِيعًا﴾ : فيجمعه و يضمُّ بعضه إلى بعض
 ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ كنه ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ : الكاملون في الخسران .

ورد : ﴿إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ مَزَجَ طِينَةَ الْمُؤْمِنِ حِينَ أَرَادَ خَلْقَهُ بِطِينَةِ الْكَافِرِ، فَمَا يَفْعَلُ الْمُؤْمِنُ مِنْ سَيِّئَةٍ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْمِزَاجِ، وَكَذَلِكَ مَزَجَ طِينَةَ الْكَافِرِ حِينَ أَرَادَ خَلْقَهُ بِطِينَةِ الْمُؤْمِنِ، فَمَا يَفْعَلُ الْكَافِرُ مِنْ حَسَنَةٍ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْمِزَاجِ- أَوْ لَفْظَ هَذَا مَعْنَاهُ- قَالَ : فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْزِعُ اللَّهُ تَعَالَىٰ مِنَ الْعَدُوِّ النَّاصِبِ سِنَخَ الْمُؤْمِنِ وَمِزَاجَهُ وَطِينَتَهُ وَجَوْهَرَهُ وَعَنْصَرَهُ مَعَ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ وَيُرَدُّهُ إِلَىٰ الْمُؤْمِنِ، وَيَنْزِعُ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ سِنَخَ النَّاصِبِ وَمِزَاجَهُ وَطِينَتَهُ وَجَوْهَرَهُ وَعَنْصَرَهُ مَعَ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ السَّيِّئَةِ الرَّدِيَّةِ

١- مجمع البيان ٤-٣ : ٥٤٠ .

٢- القمّي ١ : ٢٧٥ .

٣- المصدر : ٢٧٧ .

ويرده إلى الناصب؛ عدلاً منه جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه ويقول للناصب: لا ظلم عليك؛ هذه الأعمال الخبيثة من طينك ومزاجك وانت أولى بها، وهذه الأعمال الصالحة من طين المؤمن ومزاجه وهو أولى بها، "لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب" ١، ثم تلا: "الخبِيثَاتُ لِلْخَيْثِثِينَ" ٢ الآية. وقرا: "والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب" ٣ الآية.

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا﴾ عن الكفر ومعاداة الرسول ﴿يُغْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ من ذنوبهم ﴿وَإِنْ يَعْصُوا﴾ إلى قتاله ﴿فَقَدْ مَضَّتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ الذين تحزبوا على الأنبياء بالتدمير، كما جرى على أهل بدر، فليتوقعوا مثل ذلك.

﴿وَقَنِيلُواهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ : لا يوجد فيهم شرك ﴿وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلِمَةُ اللَّهِ﴾ ويضمحل عنهم الأديان الباطلة. قال: «لم يجيء تأويل هذه الآية [بعد]؛ ولو قد قام قائمنا بعد سيري من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغن دين محمد ﷺ ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرك^٥ على ظهر الأرض، كما قال الله: "يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً" ٦. ﴿فَإِنْ أَنْتَهُوا﴾ عن الكفر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ ولم يتتهوا ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ : ناصركم فتقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم ﴿نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ قال: «هي والله الإفادة يوماً بيوم» ٧.

١- غافر (٤٠): ١٧.

٢- نور (٢٤): ٢٦.

٣- علل الشرايع ٢: ٦٠٨-٦٠٩، الباب: ٣٨٥، الحديث: ٨١، عن أبي جعفر ﷺ بالمضمون.

٤- الظاهر أن ما بين المعقوفين زايد وليس في المصدر ولا في الصافي.

٥- في «الف» و«ج»: «شرك».

٦- مجمع البيان ٣-٤: ٥٤٣؛ والعباشي ٢: ٥٦، الحديث: ٤٨، عن أبي عبدالله ﷺ. والآية في النور

(٢٤): ٥٥.

٧- الكافي ١: ٥٤٤، الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله ﷺ.

أقول: يعني استفادة المال من أي جهة كانت.

﴿فَأَنزَلْنَا خُمُسَهُ لِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾.

قال: «نحن والله عنى بذي القربى الذين قرنهم الله برسوله ﷺ قال: ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً، أكرم الله نبيه و أكرمنا أن يطعمنا أو ساخ أيدي الناس»^١. وقال: «خمس الله للإمام وخمس الرسول للإمام وخمس ذوي القربى لقراة الرسول و الإمام، واليتامى يتامى آل الرسول، و المساكين منهم و أبناء السبيل منهم، فلا يخرج منهم إلى غيرهم»^٢.

﴿إِن كُنتُمْ مَنكُمْ بِاللَّهِ﴾ يعني إن كنتم آمتتم بالله فاعلموا أن الخُمس من الغنيمة يجب

التقرب به، فاقطعوا عنه أطماعكم، واقتنعوا بالاخماس الأربعة. ﴿وَمَا أَنزَلْنَا﴾: و بما

انزلنا ﴿عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾: على محمد ﷺ من الآيات و الملائكة و النصر ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾:

يوم بدر، فإنه فرق فيه بين الحق و الباطل. ﴿يَوْمَ اتَّخَذَ الْجَمْعَانِ﴾: المسلمون و الكفار

﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على نصر القليل على الكثير و الإمداد بالملائكة.

﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ من المدينة؛ بدل من "يَوْمَ الْفُرْقَانِ"، العُدوة - مثلثة -:

شط الوادي. ﴿وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾ البُعدي من المدينة؛ تانيث الأقصى. القمي:

يعني قريشاً حيث نزلوا بالعدوة اليمانية، ورسول الله ﷺ نزل بالعدوة الشامية^٣.

﴿وَالرَّكْبُ﴾ قال: «يعني اباسفيان و اصحابه»^٤. والقمي: يعني العير التي أفلتت^٥.

والتفسيران متحدان. ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾: في مكان أسفل من مكانكم يقودون العير

بالساحل. والفائدة في ذكر هذه المواطن؛ الإخبار عن الحالة الدالة على قوة المشركين

وضعف المسلمين، و أن غلبتهم على مثل هذه الحال امر إلهي لا يتيسر إلا بحوله و قوته؛

١- التهذيب ٤: ١٢٦، الحديث: ٣٦٢، عن أمير المؤمنين ﷺ.

٢- المصدر: ١٢٥، الحديث: ٣٦١، عن أحدهما عليهما السلام.

٣- القمي ١: ٢٧٨. وأفلتت: تخلصت. مجمع البحرين ٢: ٢١٣ (فلت).

٤- العياشي ٢: ٦٥، الحديث: ٦٩، عن أبي عبد الله ﷺ.

وذلك أن العدو القصوى كان فيها الماء ولاماء بالعدوة الدنيا، وكانت رخوأتسوخ^١ فيها الأرجل، وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم، فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم، وتحملهم على أن لا يبرحوا^٢ مواطنهم، ويبدلوا نهاية نجدتهم^٣، وفيه تصوير ما دبر الله من أمر وقعة بدر.

﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ يعني لو تواعدتم انتم وهم على موعد للقتال، ثم علمتم حالكم وحالهم لخالف بعضهم بعضاً، ثبطكم^٤ قلتكم عن الوفاء بالموعد، وثبطهم ما في قلوبهم من الرعب، فلم يتفق لكم من الوفاء ما وفقه الله. ﴿وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾: كان واجباً أن يفعل من إعزاز دينه وإعلاء كلمته ونصر أوليائه وقهر أعدائه.

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ﴾: ليصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بينة عاينها وقيام حجة شاهدها. قال: «يعلم من بقي أن الله نصره»^٥. ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يعلم كيف يدبر أموركم.

﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكٍ قَلِيلًا﴾ لتخبر به أصحابك، فيكون تثبيتاً لهم وتشجيعاً على عدوهم ﴿وَلَوْ أَرَادْتُمْ كَثِيرًا لَفِيشْتُمْ﴾: لجبتم ﴿وَلَشَتَرْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾: امر القتال، وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾: انعم بالسلامة من الفشل والتأزاع ﴿إِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

قال: «كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين في أعين الكفار، ويكثر الكفار في أعين الناس، فشد عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه وهو يقول: يا جبرئيل إني

١- في جميع النسخ: «يسوخ».

٢- برح من مكانه براحاً: زال عنه و صار في البراح. مجمع البحرين ٢: ٣٤٢ (برح).

٣- النجدة - بفتح النون فالسكون - : الشجاعة. مجمع البحرين ٣: ١٤٩ (نجد).

٤- ثبطه عن الامر: عوقه و بطأ به عنه، و على الامر: وقفه عليه. القاموس المحيط ٢: ٣٦٥ (ثبط).

٥- القمي ١: ٢٧٨.

مُؤَجَّلٌ، حَتَّى وَقَعَ فِي الْبَحْرِ يَخَافُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْضُ أَطْرَافِهِ^١.

﴿وَأَذِيرُكُمْ لَهُمْ إِذِ التَّقِيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ تصديقاً لرؤيا رسول الله ﷺ و تشبيهاً لكم ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ حَتَّى قَالَ قَاتِلُهُمْ: مَا هُمْ إِلَّا أَكَلَةُ رَأْسٍ، لَوْ بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ عبيدنا لآخذوهم باليد. وَإِنَّمَا قَلَّلَهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ ليجتروا عليهم قبل اللقاء، ثُمَّ كَثَّرَهُمْ فِيهَا بَعْدَ اللَّقَاءِ لِتَفْجَأَهُمُ الْكَثْرَةُ، فِيهَا بُوَا وَ تَقُلُّ^٢ شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حُسابِهم، وَ هَذَا مِنْ عِظَايِمِ آيَاتِ تِلْكَ الْوَاقِعَةِ وَ عِجَابِ قُدْرَةِ اللَّهِ فِيهَا، فَإِنَّ الْبَصَرَ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَرَى الْكَثِيرَ قَلِيلًا وَ الْقَلِيلَ كَثِيرًا لَكِنْ لَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَ لَا إِلَى هَذَا الْحَدِّ. ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾: إِذَا حَارَبْتُمْ جَمَاعَةً كَافِرَةً أَوْ بَاغِيَةً. وَاللِّقَاءُ مِمَّا غَلِبَ فِي الْقِتَالِ. ﴿فَأَقْبِرُوا﴾ لِقَاتِلَهُمْ وَ لَا تَقْرُوا ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ؛ دَاعِينَ لَهُ مُسْتَظْهِرِينَ بِذِكْرِهِ مُتَرَقِّبِينَ لِنَصْرِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: تَنْظُرُونَ بِالنُّصْرَةِ وَ الْمَثُوبَةِ فِيهِ. تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَشْغَلَهُ شَيْءٌ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ^٣ تَعَالَى، وَ أَنْ يَلْتَجِيَءَ إِلَيْهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ، وَ يُقْبَلَ عَلَيْهِ بِشَرِائِصِهِ فَارْغِ الْبَالِ، وَ اثْقَابًا بِأَنَّ لَطْفَهُ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ.

﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَّوْا﴾ بِاخْتِلَافِ الْأَرَاءِ، كَمَا فَعَلْتُمْ بِبَدْرٍ وَ أَحَدٍ. ﴿فَنَفَّسُوا﴾: فَتَضَعَفُوا عَنِ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ﴿وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾: دَوْلَتُكُمْ. شَبَّهَتْ الدَّوْلَةَ بِالرِّيحِ فِي نَفُوزِ أَمْرِهَا وَ هُبُوبِهَا. يُقَالُ: هَبَّتْ رِيحُ فُلَانٍ: إِذَا نَقَدَ أَمْرُهُ. ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ

١- الكافي ٨: ٢٧٧، الحديث: ٤١٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- في «الف» و «ب»: «تقل». و «قل»: الكسر و الضرب، يُقَالُ: فَلَهُ فَاثْقَلُ، أَي: كَسَرَهُ فَانْكَسَرَ، وَ قَلَّتْ الْجَيْشُ: هَزَمَتْهُ. الصَّحَاحُ ٥: ١٧٩٣؛ وَ النِّهَايَةُ ٣: ٤٧٢ (فَلَل).

٣- في «الف»: «من ذكر الله».

مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٧﴾ .

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير ﴿بَطْرًا﴾: فخراً وأشراً ﴿وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾ ليُثُوا عليهم بالشجاعة والسماحة، وذلك أنهم لما بلغوا جُحْفَةَ^١ وافاهم رسول أبي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم، فابى ابو جهل وقال: حتى نَقْدَمَ بدرأ. نشربُ بها الخمرَ وتَعْرِفُ^٢ علينا القيان^٣ ونُطْعِمُ بها من حَضَرْنَا من العرب. فذلك بَطْرُهُمْ وريأؤهم، فوافقوا فسُقُوا كاسَ الحِمَامِ^٤ مكانَ الخمرِ وناحت النوائحُ مكانَ القيان، فنهى الله المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مُرائين. ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.

﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾: مجيركم ﴿فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفُتَاتَانِ﴾: تلاقنا ﴿تَكْصَرُ عَلَى عِقَبَيْهِ﴾: رجع القهقري وبطل كيدُه، و عاد ما خيلَ إليهم انه مجيرهم سببَ هلاكهم ﴿وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ يعني جنود الملائكة ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ ان يصيبني مكروهاً ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

القمي: جاء إبليس عليه اللعنة إلى قريش في صورة سُرَاقَةَ بن مالك فقال لهم: انا جارٌ لكم اذفَعُوا إلى رايَتكم، فدفعوها إليه، و جاء بشياطينه يُهَوِّكُ بهم على اصحاب رسول الله ﷺ و يخيلُ إليهم و يفزعهم، و اقبلت قريش يقدّمها إبليس معه الرأية، فنظر

١- الجُحْفَةُ ميقات اهل الشام، كانت قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلاً من مكة و كانت تُسَمَّى مَهَبَةَ القاموس المحيط ٣: ١٢٥ (جحف).

٢- العَرَفُ: اللَّعِبُ بالمعازف و هي الدفوف و غيرها مما يُضْرَبُ بها. مجمع البحرين ٥: ٩٩ (عزف).

٣- القيانُ جمع القَيْتَةِ: الإماء المغنيات. مجمع البحرين ٦: ٣٠١ (قين).

٤- الحِمَامُ - ككتاب -: قَضَاءُ الموت و قَدْرُهُ. القاموس المحيط ٤: ١٠١ (حم).

٥- هَوِّكُ عَلَى الرَّجْلِ: حَمَلَ عَلَيْهِ. اقرب الموارد ٢: ١٤١ (هول).

إليه رسول الله ﷺ فقال: غَضُوا أَبْصَارَكُمْ وَعَضُوا عَلَى النَّوَاجِدِ وَلَا تَسْلُوا^١ سِيفاً حَتَّى آذِنَ لَكُمْ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: يَا رَبَّ إِن تَهْلِكُ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَمْ تُعْبِدْ وَإِنْ شِئْتَ لَا تُعْبِدْ لَا تُعْبِدْ، ثُمَّ أَصَابَهُ الْغَشِيُّ فُسْرِي^٢ عَنْهُ^٣ وَهُوَ يَسْأَلُ^٤ الْعَرَقَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا جِبْرَيْلُ قَدْ آتَاكُمْ فِي الْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ، فَنظَرُوا فَإِذَا بِسَحَابَةٍ سَوْدَاءَ فِيهَا بَرَقَ لَاحِقٌ قَدْ وَقَعَتْ عَلَى عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَاتِلٌ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ! أَقْدِمْ حَيْزُومُ!^٥ وَسَمِعُوا قَعْقَعَةَ السَّلَاحِ مِنَ الْجَوِّ، وَنَظَرَ إِبْلِيسُ إِلَى جِبْرَيْلِ فَرَجَعَ وَرَمَى بِاللَّوَاءِ، فَاخَذَ مِنْهُ^٦ بِنُ الْحَجَّاجِ بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَيْلَكَ يَا سِرَاقَةَ تَفْتِ^٧ فِي أَعْضَادِ النَّاسِ، فَرَكَّلَهُ^٨ إِبْلِيسُ رَكْلَةً^٩ فِي صَدْرِهِ وَ" قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ " الْآيَةُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: " وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ " الْآيَةُ^٩.

١- النَّوَاجِدُ جَمْعُ نَاجِدٍ: أَقْصَى الْأَضْرَاسِ وَهِيَ أَرْبَعَةٌ. وَالنَّجْدُ: شِدَّةُ الْعَضِّ بِهَا: وَعَضَّ عَلَى نَاجِدِهِ: بَلَغَ أَشَدَّهُ «الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ١: ٣٧٣». وَفِي جَمِيعِ النُّسخِ: «النَّوَاجِدُ» بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ؛ وَالصَّوَابُ مَا اثْبَتَاهُ.

٢- السَّلُّ: انْتِزَاعُكَ الشَّيْءَ وَإِخْرَاجُهُ بِرَفْقٍ وَسَلُّ السَّيْفِ: إِخْرَاجُهُ مِنَ الْغَمْدِ. مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٥: ٣٩٨ (سَلَل).

٣- سُرِي عَنْهُ: زَالَ عَنْهُ وَانْكَشَفَ. الْمُنْجِدُ فِي اللَّغَةِ: ٣٣٢ (سُرِي).

٤- أَصْلُ السَّلْتِ: الْقَطْعُ. يُقَالُ: سَلْتِ الْخَضَابَ عَنْ يَدَيْهَا: إِذَا مَسَحْتَهُ وَالْقَتَّةُ النَّهْيَةُ. ٢: ٣٨٧ (سَلْت).

٥- فِي «الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ ٤: ٩٧»: الْحَيْزُومُ: فَرَسٌ جِبْرَيْلِيٌّ؛ وَفِي «النَّهْيَةِ ١: ٤٦٧ وَ ٤: ٢٢٦»: «أَقْدِمْ حَيْزُومُ» هُوَ أَمْرٌ بِالْإِقْدَامِ وَهُوَ التَّقَدُّمُ فِي الْحَرْبِ. وَالْإِقْدَامُ: الشَّجَاعَةُ. وَفِي «الْبَحَارِ ١٩: ٢٦٤»: أَرَادَ أَقْدِمَ يَا حَيْزُومُ. فَحُذِفَ حَرْفُ التَّدَاءِ.

٦- نُبِيَّهُ وَنُبِّيَّهُ ابْنَا الْحَجَّاجِ كَانَا مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالطَّعْنَ عَلَيْهِ، وَكَانَا يَلْقِيَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: أَمَا وَجَدَ اللَّهُ مِنْ يَبِيعْتَهُ غَيْرَكَ؟ إِنَّ هَاهُنَا مِنْ هُوَ أَسْنُ مِنْكَ وَأَبْسَرُ. فَقَتِلَ مِنْبُهُ فِي غَزْوَةِ الْبَدْرِ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (رَاجِعْ: الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٢: ٧١).

٧- قَتَّ الشَّيْءَ: دَقَّهُ وَكَسَرَهُ، وَفَتَّ فِي عَضْدِهِ: كَسَرَ قُوَّتَهُ وَفَرَّقَ عَنْهُ أَعْوَانَهُ. أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ ٢: ٨٩٩ (فَت).

٨- الرِّكْلُ: الضَّرْبُ بِرِجْلٍ وَاحِدَةٍ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٣: ٣٩٧ (رَكَلَ).

٩- الْقَمِي ١: ٢٦٦.

﴿إِذْ يَكْفُرُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: الشَّاكُونَ فِي الْإِسْلَامِ ﴿غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾ يعنون المسلمين؛ أي: اغتروا بدينهم حتى تعرَّضوا بقتلهم^١ لقتال جم غفير ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. جواب لهم.

﴿وَلَوْ تَرَى﴾: ولو رايت، فإن «لو» تجعل المضارع ماضياً عكس «إن». ﴿إِذْ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ﴾ يبدر ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾: ما أقبل منهم ﴿وَأَدْبَرَهُمْ﴾: وما أدبر. ورد: «إنما أراد: وأسأههم، إن الله كريم يكتني»^٢. ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾: ويقولون: «ذوقوا». قيل: كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبَّت النار منها^٣. ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ﴾.

﴿كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ أي: داب هؤلاء مثل داب آل فرعون؛ ودأبهم: عادتهم وعملهم الذي دأبوا فيه، أي: داوموا عليه. ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِعَايَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

﴿ذَلِكَ﴾. إشارة إلى ما حلَّ بهم. ﴿بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾: يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوء؛ كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم، والكف عن تعرُّض الآيات والرسل بمعادة رسول الله ﷺ و من تبعه منهم، والسعي في إراقة دمائهم، والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها إلى غير ذلك مما أحدثوه بعد المبعث. ورد: «إن الله قضى قضاءً حتماً: لا يُنعم على العبد بنعمة فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النعمة»^٤. ﴿وَأَنَّ اللَّهَ

١- في «ب» و «ج»: «مع قتلهم».

٢- العياشي ٢: ٦٥، الحديث: ٧١، مرفوعاً.

٣- البيضاوي ٣: ٥٣، والتفسير الكبير (للفخر الرازي) ١٥: ١٧٨.

٤- في «الف»: «كتغيير».

٥- في المصدر: «الأنعم».

٦- الكافي ٢: ٢٧٣، الحديث: ٢٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ .

﴿ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾^١ . كرره للتأكيد وزيادة بيان لكفران النعم، وبيان للاخذ بالذنوب .
﴿ وَكُلٌّ ﴾ من غرقى آل فرعون و قتلنى قريش ﴿ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ انفسهم بكفرهم ومعاصيهم .

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . اصرؤا على الكفر ورسخوا فيه ، فلا يتوقع منهم إيمان . قال : « نزلت : في بني أمية ، فهم أشركوا خلق الله ، هم الذين كفروا في بطن القرآن »^١ .

﴿ الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَذْكُرُونَ ﴾ .
﴿ فَإِنَّمَا أَشَقَفْنَاهُمْ ﴾ : تصادفناهم و نظفرت بهم ﴿ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهْم ﴾ : ففرق عن محاربتك ، ونكل عنها بقتلهم و النكايه^٢ فيهم ﴿ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ : من وراءهم من الكفرة ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ .

﴿ وَإِنَّمَا تَخَافتْ مِنْ قَوْمٍ ﴾ معاھدين ﴿ خِيَانَةً ﴾ : نقض عهد بامارات تلوح لك ﴿ فَأَنذِرْهُمُ إِلَى يَوْمِ ﴾ : فاطرح إليهم عهدهم ﴿ عَلَى مَسَآءٍ ﴾ : على طريق مقتصد مستوفي العداوة ، بان تخبرهم بنقض العهد إخباراً ظاهراً مكشوفاً ، يتبين لهم أنك قطعت ما بينك و ما بينهم ، و لا تبدأهم بالقتال و هم على توهم بقاء العهد ؛ فيكون ذلك خيانة . ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَآئِنِينَ ﴾ .

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ﴾ : فاثوا من ان يُظفَر بهم ﴿ إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ : لا يفوتون و لا يجدون طالبهم عاجزاً من إدراكهم .

﴿ وَأَعِدُّوا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ لَهُمْ ﴾ : للكفار ﴿ مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ : من كل ما

١- القمي ١ : ٢٧٩ ؛ و العياشي ٢ : ٦٥ ، الحديث : ٧٢ ، عن ابي جعفر عليه السلام و فيهما : « هم شر خلق الله » .

٢- نكيت في العدو نكايه : إذا كثرت فيهم الجراح القتل . مجمع البحرين ١ : ٤٢١ (نكا) .

يَتَّقَوْنِي بِهِ فِي الْحَرْبِ . قَالَ : « الْقُوَّةُ : الرَّمِي »^١ . وَفِي رِوَايَةٍ : « سَيْفٌ وَتُرْسٌ »^٢ . وَفِي أُخْرَى : « مِنْهُ الْخَضَابُ بِالسَّوَادِ »^٣ . ﴿ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ . الرِّبَاطُ اسْمٌ لِلْخَيْلِ الَّتِي تُرْبَطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ ، عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ : كَفَّارِ مَكَّةَ ﴿ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهَا ﴾ : مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفْرَةِ ﴿ لَا نَعْلَمُونَهُمْ ﴾ : لَا نَعْرِفُونَهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ يَصَلُّونَ وَيُصُومُونَ ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ : يَعْرِفُهُمْ ، لِأَنَّهُ الْمُطَّلِعُ عَلَى الْأَسْرَارِ ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ جَزَاؤُهُ ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴾ بِتَضْيِيعِ الْعَمَلِ أَوْ نَقْصِ الثَّوَابِ .

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ ﴾ : مَالُوا إِلَى الصَّلَاحِ وَالِاسْتِسْلَامِ ﴿ فَأَجْنَحْ لَهَا ﴾ وَعَاهَدَ مَعَهُمْ ؛ وَتَانِيثَ الضَّمِيرِ لِحَمَلِهَا عَلَى نَقِيضِهَا الَّذِي هِيَ الْحَرْبُ . سَأَلُ : مَا السَّلَامُ ؟ قَالَ : « الدَّخُولُ فِي أَمْرِنَا »^٤ . ﴿ وَتَسْوَكٌ عَلَى اللَّهِ ﴾ وَلا تَخَفُ مِنْ خَدِيعَتِهِمْ وَمَكْرِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَاصِمُكَ وَكَافِيكَ مِنْهُمْ . ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ ﴾ فِي الصَّلَاحِ بَانَ يَقْصِدُوا بِهِ دَفْعَ أَصْحَابِكَ عَنْ الْقِتَالِ ؛ حَتَّى يَقْوَى أَمْرُهُمْ ، فَيَبْدُوكُمْ بِهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ مِنْكُمْ . قَالَ : « إِنْ هُوَ لَأَمْعَى كَانُوا مَعَهُ مِنْ قَرِيشٍ »^٥ . ﴿ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ ، وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

﴿ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ قَالَ : « هُمُ الْإِنصَارُ وَهُمُ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ ، كَانَ بَيْنَهُمَا حَرْبٌ شَدِيدٌ وَعَدَاوَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَآلَفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَنَصَرَ بِهِمْ نَبِيَّهُ »^٦ . ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ لِتَنَاهَى عَدَاوَتَهُمْ ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ﴾

١- مجمع البيان ٣- ٤ : ٥٥٥ ؛ والكافي ٥ : ٥٠ ، الحديث : ١٢ ، عن النبي ﷺ .

٢- العياشي ٢ : ٦٦ ، الحديث : ٧٣ ، عن أبي عبدالله ﷺ .

٣- من لا يحضره الفقيه ٥ : ٧٠ ، الحديث : ٢٨٢ ، عن أبي عبدالله ﷺ .

٤- الكافي ١ : ٤١٥ ، الحديث : ١٦ ، عن أبي عبدالله ﷺ .

٥- في «الف» : «من القتال» .

٦- ٧ و٦- القمي ١ : ٢٩٧ ، عن أبي جعفر ﷺ .

بالاسلام بقدرته البالغة ، فإنه مالك القلوب يقلبها كيف يشاء ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

﴿يَأْتِيهَا النَّيْ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿يَأْتِيهَا النَّيْ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : بالغ في حثهم ﴿عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ . وَعَدَهُمْ بِأَنَّهُمْ إِنْ صَبَرُوا غَلِبُوا عَشْرَةَ أَمْثَالِهِمْ بِتأييد الله ، بسبب أن الكفار جهلة بالله واليوم الآخر ، يُقاتلون على غير احتساب ثواب ، ولا يثبتون ثبات المؤمنين الراجين لعوالي الدرجات .

﴿الَّذِينَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ . هذه الآية ناسخة لما قبلها . قال : «نسخ الرجُلان العشرة»^١ . وورد : «من فر من رجلين في القتال من الزحف فقد فر من الزحف ، ومن فر من ثلاثة رجال في القتال من الزحف فلم يفر»^٢ . قيل : كان فيهم قلة أولاً ، فأمرُوا بذلك ، ثم لما كثروا خفف عنهم^٣ .

﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَتُخِذَ فِي الْأَرْضِ﴾ : يُكثِر القتل وبيالغ فيه ، حتى يذل الكفرُ ويقل حزبه ويعز الاسلامُ ويستولي اهله ؛ من أئخته المرض ؛ إذا أثقله . ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ : حطامها باخذ الفداء ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ : يريد لكم ثواب الآخرة ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ يغلب أولياءه على أعدائه ﴿حَكِيمٌ﴾ يعلم ما يليق بحال كل منهما . القمي : إن النبي ﷺ لما قتل جماعة من أسرى رؤساء قريش بيد خافت الانصار أن يقتل الأسارى كلهم ، فقاموا إليه وقالوا : يا رسول الله قد قتلنا سبعين و أسرنا سبعين ، وهم قومك و أسارك هبهم لنا يا رسول الله ، وخذ منهم الفداء واطلقهم ، فأنزل الله

١- الكافي ٥ : ٦٩ ، ذيل الحديث الطويل : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢- العياشي ٢ : ٦٨ ، الحديث : ٧٨ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- البيضاوي ٣ : ٥٦ .

عليهم: " ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض " الآية^١.

﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقٌ﴾ اي: حكم منه سبق إثباته في اللوح المحفوظ بإباحة الغنائم لكم ﴿لَمَسَّكُمْ﴾: لئالكُم ﴿فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾: فيما استحللتم قبل الإباحة من الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾ من الفدية ﴿حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في مخالفته ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ غفر لكم ذنبكم ﴿رَحِيمٌ﴾ اباح لكم ما اخذتم. ورد: «إنه لما نزلت هذه الآية اطلق لهم رسول الله ﷺ ان ياخذوا الفداء و يطلقوهم، و شرط ان يقتل منهم في عام قابل بعدد من أخذوا منهم الفداء، فرضوا منه بذلك^٢. و قد مضت القصة في آل عمران^٣.

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا مِّنْ أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَسْلَمْ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾: خلوص عقيدة و صحة نية في الايمان ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ﴾ من الفداء ﴿وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. قال: «نزلت في العباس و عقيل و نوفل»^٤. و ورد: «إن النبي ﷺ أتى ببال دراهم، فقال: يا عباس ابسط رداءك و خذ من هذا المال طرفاً، فبسط رداءه فاخذ منه طائفة، ثم قال رسول الله ﷺ: هذا من الذي قال الله: " إن يعلم الله " الآية»^٥.

﴿وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ﴾: نقض ما عاهدوك ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ﴾ بالكفر ﴿مِن قَبْلُ﴾ القمي: و إن يريدوا خيانتك في علي فقد خانوا الله فيك من قبل^٦. ﴿فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾: فأمكنك منهم يوم بدر، فإن أعادوا الخيانة فسيمكن منهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا﴾: فارقوا اوطانهم و قومهم حباً لله و لرسوله، و هم

١- القمي ١: ٢٧٠.

٢- المصدر: ٢٧٠ و ١٢٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- في ذيل الآية: ١٦٥.

٤- الكافي ٨: ٢٠٢، الحديث: ٢٤٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- قرب الإسناد: ٢١، الحديث: ٧٣، عن أبي جعفر عليه السلام؛ و العياشي ٢: ٦٩، الحديث: ٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- القمي ١: ٢٦٩.

المهاجرون من مكة إلى المدينة ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ﴾ فصرفوها ﴿وَأَنْفُسِهِمْ﴾ فبذلوها ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا﴾ آوؤهم إلى ديارهم، و نصرهم على أعدائهم، وهم الانصار ﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾: يتولى بعضهم بعضاً في الميراث. ورد: «كان المهاجرون و الانصار يتوارثون بالمؤاخاة الأولى دون الاقارب، حتى نسخ ذلك بقوله تعالى: " وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ [فِي كِتَابِ اللَّهِ] ٢١٠ ٢١١ ».

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ اي: من توليهم في الميراث. ﴿وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الدِّينِ﴾. قيل: يعني الذين لم يهاجروا منكم^٣ ﴿فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ لهم ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾: عهد فلا يجوز لكم نصرهم عليهم ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾: لانوالهم وان كانوا اقارب ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ اي: ما أمرتم به من التواصل بينكم حتى في الإرث، والتقاطع بينكم و بين الكفار ﴿تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾؛ لان المسلمين ما لم يكونوا يداً واحدة على أهل الشرك كان الشرك ظاهراً و تجراً اهله على أهل الإسلام و دعوهم إلى الكفر.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ﴾ اي: اللاحقين بعد السابقين. ﴿فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾: من جملتكم أيها المهاجرون و الانصار، و حكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم و نصرتهم و إن تأخر إيمانهم و هجرتهم. ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾: وأولوا القرابات ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ بميراث بعض؛ يعني من كان أقرب إلى الميت في

١- ما بين المعقوفين من: «ب».

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٥٦١، عن أبي جعفر عليه السلام. والآية في نفس السورة: ٧٥.

٣- المصدر؛ والتفسير الكبير (للفخر الرازي) ١٥: ٢١٠.

النَّسَبُ كَانَ أَوْلَىٰ بِالْمِيرَاثِ . وَهُوَ نَسَخٌ لِلتَّوَارِثِ بِالْهَجْرَةِ وَالتَّصْرَةِ كَمَا مَرَّ ١ . ﴿فِي كِتَابِ
 اللَّهِ﴾ : فِي حُكْمِهِ الْمَكْتُوبِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكْتُبُ شَيْءًا عَلَىٰ سُلَيْمٍ﴾ . وَرَدَّ : «كَانَ عَلَيَّ صَلَوَاتُ اللَّهِ
 عَلَيْهِ إِذَا مَاتَ مَوْلَىٰ لَهُ وَتَرَكَ قَرَابَتَهُ ، لَمْ يَأْخُذْ مِنْ مِيرَاثِهِ شَيْئًا ، وَيَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ» ٢ .

١- ذيل الآية : ٧٢ من نفس السورة .

٢- الكافي ٧ : ١٣٥ ، الحديث : ٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه : «تَرَكَ ذَا قَرَابَةٍ» .

سورة التّوبة

[مدنية، وهي مائة وتسع وعشرون آية^١]

ورد: «لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة، لأنّ "بسم الله" للأمان والرحمة، ونولت براءة لدفع الأمان والسيّف»^٢. وفي رواية: «الأنفال وبراءة سورة واحدة»^٣.
﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ : هذه براءة من العهد الذي عاهدتم به المشركين. «إن قيل: كيف يجوز أن ينقض النبي ﷺ العهد؟ أجيب بوجهين: أحدهما: أنه كان مشروطاً بأن لا يرفعهُ الله بالوحي. والثاني: أنهم قد نقضوا، أو هموا بذلك». كذا ورد^٤.

﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . خطاب للمشركين وأمان لهم إلى هذه المدّة.
قال: «أجل الله المشركين الذين حجّوا تلك السنّة أربعة أشهر حتى يرجعوا إلى ما آمنهم ثم يقتلّون حيث وجدوا»^٥. وفي رواية: «من كانت لعهد مدّة فهو إلى مدّته، ومن

١- ما بين المعقوفتين من «ب».

٢- مجمع البيان ٥-٦: ٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «ونزلت براءة لرفع الأمان بالسيّف».

٣- العياشي ٢: ٧٣، الحديث: ٣، عن أحدهما عليهما السلام، وفيه: «الأنفال وبراءة سورة واحدة».

٤- مجمع البيان ٥-٦: ٢-٣.

٥- القمي ١: ٢٨٢، عن أبي الحسن الرضا، عن عليّ عليهما السلام.

لم تكن له مدة فمدته أربعة أشهر^١. ورد: «إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر مع براءة إلى الموسم ليقرأها على الناس، فنزل جبرئيل فقال: لا يبلغ عنك إلا علي، فدعا علياً عليه السلام فامرّه أن يركب ناقته العَضْبَاء^٢ وأن يلحق أبا بكر فيأخذ منه البراءة ويقرأها على الناس بمكة، قال: فقرأها عليهم وقال: لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك إلا من كان له عهد عند رسول الله ﷺ، فمدته إلى هذه الأربعة أشهر^٣. وفي رواية أخرى: «ومن لا عهد له فله بقية الأشهر الحرم^٤. ﴿وَأَعْلَمُوا أَنكُمُ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾: لا تقوتونه وإن أمهلكم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾: مُدْلِهِم بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ.

﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾ إيدان وإعلام، كالعطاء بمعنى الإعطاء. ورد: «الأذان: أمير المؤمنين عليه السلام^٥. ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ قال: «هو يوم النحر، والأصغر: العمرة^٦. وفي رواية: «الحج الأكبر: الوقوف بعرفة وجمع ورمي الجمار، والحج الأصغر: العمرة^٧. وفي أخرى: «سمي الأكبر لأنها كانت سنة حج فيها المسلمون والمشركون، ولم يحج المشركون بعد تلك السنة^٨. ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾: بَانَ اللَّهُ ﴿بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾. عطف على الضمير في

١- العياشي ٢: ٧٤، الحديث: ٧، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه «من كانت له مدة».

٢- العَضْبَاءُ: النَّاقَةُ الْمَشْقُوقَةُ الْأُذُنُ وَلَقَبَ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. القاموس المحيط ١: ١٠٩ (عضب).

٣- العياشي ٢: ٧٣، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٥-٦: ٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- القمي ١: ٢٨٢، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٦- الكافي ٤: ٢٩٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- العياشي ٢: ٧٦، الحديث: ١٧؛ والكافي ٤: ٢٦٤، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. وليست في

الكافي كلمة: «جمع» وهو - بالفتح - فالسكون - الشعر الحرام، وهو أقرب الموقفين إلى مكة المشرفة و منه حديث آدم عليه السلام: «ثم انتهى إلى جمع فجمع فيها بين المغرب والعشاء. قيل: سمي به لأن الناس يجتمعون فيه ويزدلقون إلى الله تعالى، أي: يتقربون إليه بالعبادة والخير والطاعة. وقيل: لأن آدم اجتمع فيها مع حواء فازدلف ودانمها. وقيل: لأنه يجتمع فيه المغرب والعشاء. مجمع البحرين ٤: ٣١٥ (جمع).

٨- علل الشرايع ٢: ٤٤٢، الباب: ١٨٨، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

"بريء" و لا تكبر فيه، لان الأول كان إخباراً بشبوت البراءة، و هذا إخبار بإعلامها الناس. ﴿فَإِنْ تَبَيَّنَ﴾ من الكفر والغدر ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن التوبة ﴿فَاعْلَمُوا أَنكُمْ غَيْرُ مَعْجُزِي اللَّهِ﴾: غير سابقين الله، و لافاتين بأسه و عذابه ﴿وَنَشِرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ آيَاتِهِ﴾.

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾. استثناء ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ واستدراك ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً﴾ من شروط العهد، و لم ينكثوا و لم يقتلوا منكم، و لم يضرؤكم قط ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا﴾: و لم يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ من أعدائكم ﴿فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحْسِبُ الْمُتَّقِينَ﴾.

﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ﴾: انقضى ﴿الْأَثْمُرُ الْحَرْمُ﴾ التي أبيع للناكثين ان يسبحوا فيها. ورد: «هي يوم النحر إلى عشر مضين من ربيع الآخر»^١. ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ الناكثين ﴿حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ من حل و حرم ﴿وَخُذُوهُمْ﴾ و أسروهم، و الاخذ: الاسير. ﴿وَاحْبِسُوهُمْ﴾: و احبسوهم و حبسوا بينهم و بين المسجد الحرام ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾: كل ممر و طريق ترصدونهم به، لئلا يبسطوا في البلاد ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ عن الشرك ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾: استامنك و طلب منك جوارك ﴿فَأَجِرْهُ﴾: فأمنه ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ و يتدبره و يطلع على حقيقة الامر، فإن معظم الأدلة فيه ﴿ثُمَّ أبلغه مأمناً﴾ إن لم يسلم. . القمي: اقرأ عليه و عرفه، ثم لا تعرض له حتى يرجع إلى مأمنه^٢. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما الإيمان و ما حقيقة ما تدعوهم إليه، فلا بد من امانهم حتى يسمعوا و يتدبروا.

١- العياشي ٢: ٧٧، الحديث: ٢٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمي ١: ٢٨٣.

﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ ﴾ مع إضمارهم الغدر والنكث
 ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾ منهم ﴿عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ولم يظهر منهم نكث فترتبوا امرهم
 ﴿فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ﴾ على العهد ﴿فَأَسْتَقِيمُوا لَكُمْ﴾ على الوفاء ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ .
 ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ : يظفروا بكم ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ﴾ : لا يراعوا فيكم
 ﴿إِلَّا﴾ : قرابة أو حلفاً ﴿وَلَا ذِمَّةٌ﴾ : عهداً أو حقاً ﴿يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بوعد الإيمان و
 الطاعة و الوفاء بالعهد ﴿وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ : متمرّدون ، لاعقيدة تزعمهم
 و لا مروءة تردعهم ؛ وإنما خص الأكثر لما يوجد في بعضهم من التعفّف عما يثلم
 العرض ، والتفادي^٢ عن الغدر.

﴿ أَشْرَوْا بِعَيْتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ وهو اتباع الأهواء و الشهوات ﴿فَصَدُّوا عَنْ
 سَبِيلِهِ﴾ : فعدلوا عنه و صرفوا غيرهم ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .
 ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَاذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ .
 ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِوُنْكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفِصِلْ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
 يَعْلَمُونَ﴾ .

﴿وَأِنْ كَفَرُوا أَيَّمْنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ﴾ . وُضِعَ
 الظاهر موضع المضمرة ، إشعاراً بأنهم صاروا بذلك ذوي الرياسة و التقدّم في الكفر إحقاقاً
 بالقتل . ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾ على الحقيقة ، وإلا لما طعنوا ولم ينكثوا . وورد : بكسر
 الهمزة^٣ . يعني لا عبرة بما أظهروه من الإيمان . ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ أي : ليكون غرضكم^٤
 في المقاتلة أن يتهوا عما هم عليه ، لا إيصال الأذية بهم ؛ كما هو طريقة المودين ، وهذا

١- الوزغ : الكف ، ووزعته عن الأمر : منعه عنه و حبسته . القاموس المحيط ٣ : ٩٦ ؛ والمصباح المنير ٢ : ٣٧٧
 (وزع)

٢- تفادي فلان من كذا : إذا تحاماه و انزوى عنه . الصحاح ٦ : ٢٤٥٣ (فدى) .

٣- راجع : مجمع البيان ٥-٦ : ١٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- في «الف» : «غرضهم» وهو تصحيف .

من غاية كرم الله وفضله . ورد: «نزلت في اصحاب الجمل في اخبار كثيرة»^١ . وورد عن امير المؤمنين عليه السلام: «عذرني الله من طلحة والزبير، بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكنا بيعتي من غير حدثٍ أحدثته؛ والله ما قوتل اهل هذه الآية منذ نزلت حتى قاتلتهم: "وان نكثوا" الآية»^٢ .

﴿الْأَنْفَالُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ التي حلفوها مع الرسول ﷺ والمؤمنين، على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا ﴿وَهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُوكُمُ إِلَى الْكُفْرِ﴾ حين تشاوروا في امره بدار الندوة كما سبق ذكره^٣ . ﴿وَهُمْ بَدَأُوا وَاكْمَرُوا﴾ بالمعاداة والمقاتلة ﴿أَتَخَشَوْنَهُمْ فَأَلَّوهُمُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿وَيَذِيبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ لما لقوا منهم من المكروه، وقد أنجز الله هذه المواعيد كلها؛ والآية من دلائل النبوة. ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ﴾ . إخبار بان بعضهم يتوب عن كفره؛ وقد كان ذلك أيضاً. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَزَيْتُونَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ، وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ﴾ : بطانة يوالونهم و يفسون إليهم أسرارهم . يعني : لا تتركون على ما انتم عليه ولم يتبين المخلصون منكم . اراد بنفي العلم نفي المعلوم ، و «لما» دلت على أنه متوقع . قال : «يعني بالمؤمنين آل محمد عليهم السلام ، والوليعة : البطانة»^٥ . وفي رواية : «الوليعة : الذي يقام دون ولي الأمر ، والمؤمنون في هذا

١- أنظر: القمي ١: ٢٨٣؛ ومجمع البيان ٥-٦: ١١؛ والعياشي ٢: ٧٨، الحديث: ٢٣ و٢٥ .

٢- العياشي ٢: ٧٩، الحديث: ٢٨ .

٣- في ذيل الآية: ٣٠ من سورة الانفال .

٤- بطانة الرجل: دخلاؤه واهل سره ممن يسكن إليهم و يتق بمودتهم . مجمع البحرين ٦: ٢١٤ (بطن) .

٥- القمي ١: ٢٨٣، عن ابي جعفر عليه السلام .

الموضع هم الأئمة الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم^١. ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ .
 ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ : شيئاً من المساجد فضلاً عن المسجد
 الحرام ﴿شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكَفْرِ﴾ : بإظهار الشرك و نصب الأصنام حول البيت .
 روي : «ان المسلمين عيروا أسارى بدر، و وبخ علي عليه السلام العباس بقتال رسول الله ﷺ
 وقطعة الرّحم، فقال العباس : تذكرون مساوينا و تكتمون محاسنا، فقالوا : أو لكم
 محاسن؟ قالوا : نعم، إنما نعلم المسجد الحرام، و نحجب الكعبة، و نسقي الحجيج،
 ونفك العاني^٢، فنزلت^٣. ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ﴾ التي هي العمارة و السقاية
 والحجابة و فك العناة، التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك ﴿وَفِي أَنسَارِهِمْ
 خِلْدُونَ﴾ .

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ
 وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ : إنما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية و العملية ؛
 و العمارة يتناول بناءها، ورمّ ما استرمّ منها، و كئسها و تنظيفها و تنويرها بالسراج^٤،
 و زيارتها للعبادة و الذكر و درس العلم، و صيانتها عمّا لم تبّن له كحديث الدنيا . ورد :
 «إن بيوتي في الارض المساجد، و إن زواري فيها عمارها، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم
 زارني في بيتي، فحق على المزور ان يكرم زائره»^٥. ﴿فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ
 الْمُهْتَدِينَ﴾ .

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوِينَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . في قراءتهم عليهم

١- الكافي ١ : ٥٠٨، الحديث : ٩، عن أبي محمد العسكري عليه السلام .

٢- العاني : الاسير . القاموس المحيط ٤ : ٣٦٩ (عنا) .

٣- جوامع الجامع ٢ : ٤٤؛ و البيضاوي ٣ : ٦٣؛ و الكشاف ٢ : ١٧٩، مع تفاوت يسير .

٤- في «الف» : «السراج» .

٥- في «ب» و «ج» : «عما» .

٦- من لا يحضره الفقيه ١ : ١٥٤، الحديث : ٧٢١، مع اختلاف؛ و البيضاوي ٣ : ٦٣؛ و الكشاف ٢ : ١٧٩ .

السَّلَام: «سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمْرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»^١. قال: «نزلت في عليّ و العباس وشيئة، قال العباس: انا افضل لان سقاية الحاج بيدي. وقال شيبة: انا افضل لان حجابة البيت بيدي. وقال عليّ: انا افضل فإني آمنت قبلكما، ثم هاجرت وجاهدت. فرضوا برسول الله ﷺ، فانزل الله»^٢. وفي رواية: «ضمّ بعليّ: حمزة و جعفر»^٣.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ : دائم.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَسْخِذُوا بِآبَاءِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى

الْإِيمَانِ﴾ : اختاروه عليه. قال: «نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، حيث كتب إلى قريش بخبر النبي ﷺ لما اراد فتح مكة»^٤. وفي رواية: «الكفر في الباطن في هذه الآية ولأية الاول والثاني، والإيمان ولأية علي بن أبي طالب ﷺ»^٥. ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ : اقرباؤكم

﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ : اكتسبتموها ﴿وَبِجَارَةٍ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ : بعقوبته ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ . القمي: لما أذن أمير المؤمنين ﷺ بمكة: ان لا يدخل المسجد

الحرام مشرك بعد ذلك العام، جزعت قريش جزعاً شديداً وقالوا: ذهبت تجارتنا وضاع

١- مجمع البيان ٥-٦: ١٤، عن أبي جعفر ﷺ.

٢- القمي ١: ٢٨٤، عن أبي جعفر ﷺ، مع زيادة حمزة.

٣- الكافي ٨: ٢٠٣، الحديث: ٢٤٥، عن أحدهما عليهما السَّلَام.

٤- مجمع البيان ٥-٦: ١٦، عن الصادقين عليهما السَّلَام.

٥- العياشي ٢: ٨٤، الحديث: ٣٦، عن أبي جعفر ﷺ.

عيالنا وخربت دورنا، فنزلت ١.

أقول: في الآية تشديدٌ عظيمٌ، وقلٌّ من يتخلص منه. وورد: «لا يجد أحدكم طعامَ الإيمان حتى يُحبَّ في الله وبيغض في الله» ٢.

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ يعني: مواطن الحرب وهي مواقعها ومواقفها. ورد: «إنها كانت ثمانين» ٣. ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ وهو وادي بين مكة والطائف ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمُ كَثْرَتُكُمْ﴾. قيل: لما التقوا قال رجل من المسلمين: لن نُغلبَ اليومَ من قلة، فساءت مقالته رسولَ الله ﷺ ٤. وورد: «إنه كان أبابكر» ٥. ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ﴾ الكثرة ﴿شَيْئًا﴾ من الغنى لما أدركتكم كلمة الإعجاب. ﴿وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ﴾: بسعتها، لا تجدون فيها مفرأً تطمئن إليه نفوسكم من شدة الرعب ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مَدْيَنَ﴾.

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾. سئل: ما السكينة؟ فقال: «ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان، أطيب ريحاً من المسك، وهي التي أنزلها الله على رسول الله ﷺ بحنين فهزم المشركين» ٦. وفي رواية: «فتكون مع الأنبياء» ٧.

﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ يعني الملائكة ﴿وَعَذَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: «هو القتل» ٨. يعني العذاب. ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾.

١- القمي ١: ٢٨٤.

٢- الكشاف ٢: ١٨٠، عن النبي ﷺ و تراه أيضاً في جوامع الجامع ٢: ٤٥.

٣- معاني الأخبار: ٢١٨، باب معنى الكثير من المال، الحديث: ١، عن أبي عبدالله ﷺ؛ والعياشي ٢: ٨٤، الحديث: ٣٧؛ والقمي ١: ٢٨٥، عن أبي الحسن الثالث ﷺ.

٤- جوامع الجامع ٢: ٤٦.

٥- راجع: جوامع الجامع ٢: ٤٦؛ والعياشي ٢: ٨٤، الحديث: ٣٨، عن أبي عبدالله ﷺ؛ والتفسير الكبير ٢١: ١٦.

٦- الكافي ٥: ٢٥٧، ذيل الحديث: ٣، عن أبي الحسن الرضا ﷺ.

٧- العياشي ٢: ٨٤، الحديث: ٣٩، عن أبي الحسن الرضا ﷺ.

٨- القمي ١: ٢٨٨، عن أبي جعفر ﷺ.

القَمِيّ: كان سبب غزوة حُنين: أنه لما خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكة أظهر أنه يريد هوازن^١، وبلغ الخبير هوازن، فتهيئوا وجمعوا الجموع والسلاح، وساقوا معهم أموالهم ونساءهم وذراريهم، ومرّوا حتى نزلوا بأوطاس^٢، فبلغ رسول الله ﷺ اجتماعهم بأوطاس، فجمع القبائل ورغبهم في الجهاد ووعدهم النصر، وإن الله قد وعده أن يُغنم أموالهم ونساءهم وذراريهم، فرغب الناس وخرجوا على راياتهم، وعقد اللواء الأكبر ودفعه إلى أمير المؤمنين ﷺ وخرج في اثني عشر ألف رجل^٣.

ورد: «فلما صلى الغداة انحدر في وادي حنين، وهو واد له انحدر بعيد، وكانت بنو سليم^٤ على مقدّمته، فخرج عليهم كائب هوازن من كل ناحية، فانهزمت بنو سليم وانهزم من وراءهم ولم يبق أحد إلا انهزم، وبقي أمير المؤمنين ﷺ يقاتلهم في نفر قليل، فاقبل رسول الله ﷺ ينادي: يا معشر الانصار! أين؟^٥ إليّ وأنا رسول الله^٦، فلم يلبوا^٧ أحد عليه فركض نحو علي^٨ بقلته، فقد شهر^٩ سيفه، فقال: يا عباس اصعد هذا الطرب^{١٠} و ناد: يا اصحاب البقرة ويا اصحاب الشجرة، إلى أين تفرون؟! هذا رسول الله ﷺ، ثم رفع يده فقال: «اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان».

١- هوازن قبيلة من قيس بن عيلان، من العدنانية وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان. كانوا يقطنون في نجد مما يلي اليمن! ومن أوديتهم: حنين. راجع: معجم قبائل العرب ١٢٣١: ٣.

٢- أوطاس: واد في ديار هوازن. معجم البلدان ١: ٢٨١.

٣- القمي ١: ٢٨٥ و ٢٨٦.

٤- بنو سليم: قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان من العدنانية تنتسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان. معجم قبائل العرب ٢: ٥٤٣.

٥- في المصدر: «إلى أين المرق؟ إلا أنا رسول الله».

٦- في «الف» و«ج»: «إليّ أنا رسول الله».

٧- في «المصباح المنير ٢: ٢٥٦- لوى»: لا يلبوي على أحد اي: لا يقف ولا ينتظر، وفي «المفردات: ٤٧٧- لوى»: فلان لا يلبوي على أحد: إذا أمعن في الهزيمة.

٨- في «ج»: «نحو العباس».

٩- في «الف»: «وقد شهر»: وفي «ج»: «وهو شهر».

١٠- الطرب: ما نتأ من الحجارة و حد طرفه، او الجبل المنبسط او الصغير. القاموس المحيط ١: ١٠٣ (طرب).

فنزل جبرئيل عليه السلام، فقال: دعوت بما دعا به موسى، حيث فلق الله له البحر ونجاه من فرعون، ثم أخذ كفاً من حصي فرماه في وجوه المشركين ثم قال: «شاهت الوجوه». ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد، وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد». فلما سمعت الانصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم، وهم يقولون: «لبيك». و مروا برسول الله صلى الله عليه وسلم واستحيوا أن يرجعوا إليه، ولحقوا بالرأية، ونزل النصر من السماء وانهمزت هوازن، وكانوا يسمعون قعقة السلاح في الجوى، وانهمزوا في كل وجه، و غنم الله رسوله صلى الله عليه وسلم اموالهم ونساءهم و ذراريهم^١. هذا ملخص القصة.

و ورد: «إنه قال رجل من المشركين للمؤمنين وهو اسير في أيديهم: أين الخيل البلق^٢ و الرجال عليهم الثياب البيض؟ فإنما كان قتلنا بأيديهم، و ما كنا نراكم فيه إلا كهينة الشامة^٣. قالوا: تلك الملائكة^٤».

﴿ تَعَرَّتْ بَابُ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ منهم بالتوفيق للإسلام ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ يتجاوز عنهم و يفضل عليهم.

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس ﴾ ليخبث باطنهم ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾: فقرأ بسبب منعهم من الحرم، و انقطاع ما كان لكم من قدامهم من المكاسب و المنافع ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ﴾. قيده بالمشية، لينقطع الآمال إلى الله تعالى، و لينبه على أنه متفضل في ذلك و ان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض، و في عام دون عام، و قد انجز وعده بأن ارسل السماء

١- القمي ١: ٢٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- البلق جمع الأبلق: الذي فيه سواد و بياض. أقرب الموارد ١: ٦٠ (بلق).

٣- الشامة: أثر أسود في البدن، يقال لها: الخال؛ و اثر أسود في الأرض «أقرب الموارد ١: ٦٢٧ - شيم» كأنه اراد بذلك قتلهم و كثرة الملائكة.

٤- القمي ١: ٢٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

عليهم مدراراً، ووفق طائفة من أهل اليمن للإسلام، فحملوا الطعام إلى مكة ثم فتح عليهم البلاد والغنائم، وتوجه إليهم الناس من اقطار الارض. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿قَتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾: ما يقرر عليهم ان يعطوه؛ من جزى دينه: إذا قضاها. ﴿عَنْ يَدٍ﴾ مواتية غير مُمتنعة ﴿وَهُمْ صَغِيرُونَ﴾: اذلاء؛ يعني: تؤخذ منهم على الصغار والذلل. قال: «حتى يجد ذلاً لما أخذ منه، فيألم لذلك، فيسلم»^٢.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾: إنما قال ذلك بعضهم ولم يقله كلهم. ورد: «إن النبي ﷺ طالبهم فيه بالحجة، فقالوا: لأنه أحيى لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت ولم يفعل بها هذا إلا لأنه ابنه، فقال ﷺ: كيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذي جاءهم بالتوراة ورأوا منه من المعجزات ما قد علمتم؟ فإن كان عزير ابن الله لما ظهر من إكرامه من إحياء التوراة، فلقد كان موسى بالنبوة أحق وأولى»^٣.

﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ وهو أيضاً قول بعضهم. ورد: «إنه ﷺ طالبهم فيه^٤ بالحجة، فقالوا: إن الله لما أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر، فقد اتخذها ولداً على وجه الكرامة، فقال لهم رسول الله ﷺ: فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه، ثم أعاد ذلك كله فسكتوا»^٥. ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾:

١- المواتاة: حسن المطاوعة والموافقة. وأصله الهمزة: «المواتاة» وخفف وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة. مجمع البحرين ٢: ٢١ (أنا).

٢- القمي ١: ٢٨٨؛ والكافي ٣: ٥٦٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله ﷺ.

٣- الاحتجاج ١: ١٧، عن أبي عبد الله ﷺ.

٤- لم ترد كلمة: «فيه» في «الف» و«ج».

٥- الاحتجاج ١: ١٨، عن أبي عبد الله ﷺ.

لم يأتهم به كتاب و ما لهم به حجة ﴿يُضْكَهْتُونَ﴾ : يضاهي قولهم ﴿قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ كالفائلين بأن الملائكة بنات الله ﴿فَتَنَالَهُمُ اللَّهُ﴾ قال : «لعنهم الله ، فسُمِّي اللعنة قتالاً»^٢ . ﴿أَنْ يُوَفَّكَوتَ﴾ : كيف يُصْرَفُونَ عن الحق .

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ﴾ : علماءهم ﴿وَرُهْبَنَهُمْ﴾ : عبادهم ﴿أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بان أطاعوهم في تحريم ما أحل الله و تحليل ما حرم الله . قال : «أما والله ما دَعَوْهم إلى عبادة أنفسهم ، و لو دَعَوْهم إلى عبادة أنفسهم لما أجابوهم ، ولكن أحلوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً ، فعبدوهم من حيث لا يشعرون»^٣ . ﴿وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ بان أهْلوه للعبادة .

قال : «أما المسيح فعصّوه و عظّموه في أنفسهم حتى زعموا أنّه إله ، و أنّه ابن الله ، و طائفة منهم قالوا : ثالث ثلاثة ، و طائفة منهم قالوا : هو الله . و أما احبارهم و رهبانهم فإنهم أطاعوا و أخذوا بقولهم ، و اتبعوا ما أمرّوهم به و دانوا بما دَعَوْهم إليه ، فاتخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم ، و تركهم أمر الله و كتبه و رسله ، فنبذوه وراء ظهورهم . قال : وإنما ذكّر هذا في كتابنا لكي نتعظّ بهم»^٤ . ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾ : ليُطِيعُوا ﴿إِلَهًا وَاحِدًا﴾ و هو الله تعالى ، و أما طاعة الرّسل و أوصيائهم فهي في الحقيقة طاعة الله لأنهم عن الله يأمرون و ينهون . ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ : بشركهم و تكذيبهم ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنَزَّ نُورُهُ﴾ بإعلاء التوحيد و إعزاز الإسلام ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ .

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ : ليظهر دين

١- ضاهاه: شاكله. القاموس المحيط ٤: ٢٥٨ (ضهي).

٢- الاحتجاج ١: ٣٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- العياشي ٢: ٨٧، الحديث: ٤٨؛ والكافي ٢: ٣٩٨، الحديث: ٧، عن أبي عبدالله عليه السلام. وفي العياشي: «فكانوا يعبدونهم من حيث لا يشعرون».

٤- في المصدر: «أطاعوهم».

٥- القمي ١: ٢٨٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

الحق على ساير الأديان ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. قال: «ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد- عليهم السلام-، فلا يبقى أحد إلا أقر بمحمد ﷺ»^١. وقال: «والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم ﷺ، فإذا خرج القائم ﷺ لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه، حتى لو كان كافرا أو مشركا في بطن صخرة لقاتل: يا مؤمن! في بطني كافر، فأكسرني واقتله»^٢. وفي رواية: «هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه؛ والولاية هي دين الحق، ليظهره على جميع الأديان عند قيام القائم ﷺ والله متم ولاية القائم ﷺ ولو كره الكافرون بولاية علي ﷺ. قيل: هذا تنزيل؟ قال: نعم، هذا الحرف تنزيل، وأما غيره فتأويل»^٣. وفي رواية: «ليظهره الله في الرجعة»^٤.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ﴾: ياخذونها من الحرام بالرشي في الأحكام وتخفيف الشرايع للعوام ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: عن دينه ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بإخراج الحقوق ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ هو الكي^٥ بهما، المستوعب للبدن كله.

﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا﴾: على الكنوز ﴿فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فُتْكُوتُ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ يعني يقال لهم: هذا ما كنزتم لانتفاع أنفسكم، وكان سبب تعذيبها، فذوقوا وبالها. ورد: «لما نزلت، قال النبي ﷺ: تبا للذهب، تبا للفضة؛ يكررها ثلاثا، فشق ذلك على أصحابه، فسأله عمر: أي المال نتخذ؟ فقال: لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على دينه»^٦. وقال:

١- مجمع البيان ٥-٦: ٢٥، عن أبي جعفر ﷺ.

٢- كمال الدين ٢: ٦٧٠، الباب: ٥٨، الحديث: ١٦، عن أبي عبد الله ﷺ.

٣- الكافي ١: ٤٣٢، الحديث: ٩١، عن أبي الحسن الماضي ﷺ.

٤- العياشي ٢: ٨٧، الحديث: ٥١، عن أبي جعفر ﷺ.

٥- كواه يكرهه كيا: أحرق جلده بحديدة ونحوها. القاموس المحيط ٤: ٣٨٦ (كوى).

٦- مجمع البيان ٥-٦: ٢٦.

«الدِّينَارُ وَالدَّرْهَمُ أَهْلُكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَهَمَّا مُهْلِكَاكُمْ»^١. وورد: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ كَنْزَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَأَمْرٌ بِإِنْفَاقِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^٢.

قال: «كان أبوذر الغفاري يَغْدُو كل يوم وهو بالشَّام، فينادي بأعلى صوته: بُشِّرْ أَهْلَ الْكَنْزِ بِكَيْ فِي الْجِبَاهِ وَكَيْ فِي الْجَنُوبِ»^٣ وَكَيْ بِالظُّهُورِ^٤ ابداً، حتَّى يتردّد الحرف في أجوافهم»^٥. وورد أيضاً: «إِنَّمَا اعطاكم الله هذه الفضول من الاموال لِتُوجَّهوها حيث وجهها الله، ولم يُعْطِكُموها لِتَكْنُزُوها»^٦. وفي رواية: «موسى على شيعتنا ان ينفقوا تما في ايديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه، حتَّى ياتي به، فيستعين به على عدوه؛ وهو قول الله عزوجل: "والَّذِينَ يَكْنُزُونَ" الآية»^٧. وفي أخرى: «إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ مَا جَاوَزَ أَلْفِي دَرْهَمٍ»^٨. وفي أخرى: «ما زاد على اربعة آلاف فهو كنز؛ ادى زكاته أو لم يؤدِّ، وما دونهما فهي نفقة»^٩. و سئل: في كم تجب الزكاة من المال؟ فقال: «الزكاة الظاهرة أم الباطنة تريد؟» فقبل^{١٠}: «أريدتهما جميعاً. فقال: «أما الظاهرة ففي كل ألف خمسة وعشرون، وأما الباطنة فلا تستأثر^{١١} على أخيك بما هو احوج إليه منك»^{١٢}.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ : فيما كتبه و اثبته عنده ورآه
حكمة و صواباً ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ : مُدْخَلُ الْاَجْسَامِ وَالْاِزْمَنَةِ ﴿مِنْهَا﴾

١- الخصال ١: ٤٣، الحديث: ٣٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- القمي ١: ٢٨٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- في اب و اج: «بالجنوب».

٤- في المصدر: «في الظهر».

٥- من لا يحضره الفقيه: ٢: ٣١، الحديث: ١٢٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- الكافي ٤: ٦١، الحديث: ٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- العياشي ٢: ٨٧، الحديث: ٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- مجمع البيان ٥: ٢٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٩- في «الف» و المصدر: «فقال».

١٠- رجل يستأثر على أصحابه أي: يختار لنفسه أشياء حسنة. القاموس المحيط ١: ٣٧٥ (اثر).

١١- الكافي ٣: ٥٠٠، الحديث: ١٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ﴿٢٧﴾ يحرم فيها القتال؛ ثلاثة سرِّدًا^١، وهي: ذوالقعدة و ذوالحجة والمحرم،
 و واحد فردٌ وهو رجب. ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ﴾ أي: تحريم الأشهر الأربعة هو الدين
 القويم ﴿فَلَا تَنْظِلُوا فِيهَا أَنْفُسَكُمْ﴾ بهتك حرمتها و ارتكاب حرامها ﴿وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ
 كَافَّةً﴾ قال: «جميعاً»^٢. ﴿كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾: تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر. كانوا إذا جاء شهر حرام وهم
 محاربون أحلوه و حرّموا مكانه شهراً آخر، حتى رفضوا خصوص الأشهر واعتبروا
 مجرد العدد. وفي قراءتهم عليهم السلام: «النسيء»^٣ كالرمي. ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ لأنه
 تحريم ما أحل الله و تحليل ما حرّمه، فهو كفر آخر ضمّوه إلى كفرهم. ﴿يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ
 كَفَرُوا﴾ ضلالاً زائداً ﴿يُجِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾. القمي: كان سبب نزولها: أن
 رجلاً من «كنانة» كان يقف في الموسم فيقول: قد أحللت دماء المحلّين: - طي و خنعم -
 في شهر المحرم و أنسائه، و حرّمتُ بدله صفر. فإذا كان العام المقبل يقول: قد أحللت
 صفر و أنسائه و حرّمت بدله شهر المحرم^٤. ﴿لِيُؤَاطِقُوا﴾: ليوافقوا^٥ ﴿عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾:
 عدّة الأربعة المحرّمة ﴿فِيحِلُّوا﴾ بمواطأة العدة ﴿مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ من القتال ﴿زَيْنٌ لَهُمْ سَوْءٌ
 أَعْمَلِيهِمْ﴾: خذلهم الله، حتى حسبوا فبيح أعمالهم حسناً ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الْكَافِرِينَ﴾ لعدم قبولهم الاهتداء.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالًا كَثِيرًا إِذَا قِيلَ لَكَ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾:

١- السّود: تابع بعض حلق الدرع إلى بعض، يُقال: سرّد فلان الصّوم: إذا والاه. مجمع البحرين ٢: ٦٨ (سرد).

٢- القمي ١: ٢٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- في مجمع البيان (٥- ٦: ٢٨): قرأ أبو جعفر عليه السلام بالنسبي بالتشديد من غير همز؛ وقرأ جعفر بن محمد
 عليهما السلام و الزهري «النسي» مخففاً في وزن الهدى بغير همز.

٤- القمي ١: ٢٩٠.

٥- في «ب»: «ليتوافقوا».

٦- أصله: «تأقلمتم» فادغمت التاء في التاء، ثم أدخلت همزة الوصل ليتمكن الابتداء بها. مجمع البيان

تَبَاطُثُمْ، مَخْلَدِينَ إِلَى أَرْضِكُمْ وَإِقَامَةَ بَدْيَارِكُمْ. قِيلَ: ذَلِكَ^١ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي سَنَةِ عَشْرِ، بَعْدَ رَجُوعِهِمْ مِنَ الطَّائِفِ، اسْتَنْفَرُوا فِي وَقْتِ قَحْطٍ وَ قَيْظٍ^٢ مَعَ بَعْدِ الشَّقَةِ^٣ وَكَثْرَةِ الْعَدُوِّ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ^٤. الْقَمِي: وَ ذَلِكَ لَمَّا شَاعَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّ الرُّومَ قَدْ اجْتَمَعُوا يَرِيدُونَ غَزْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ، وَأَنَّ هِرْقُلَ^٥ قَدْ سَارَ فِي جُنُودِهِ، وَ جَلَبَ مَعَهُ الْقِبَائِلَ، وَ قَدِمُوا الْبَلْقَاءَ^٦ فَامَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالتَّهَيُّؤِ إِلَى تَبُوكَ - وَ هِيَ مِنْ بِلَادِ الْبَلْقَاءِ - وَ بَعَثَ إِلَى الْقِبَائِلِ حَوْلَهُ وَ إِلَى مَكَّةَ وَ إِلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ خِزَاعَةٍ وَ مُزِينَةٍ وَ جُهَيْنَةَ، وَ حَثَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ، فَقَدِمَتِ الْقِبَائِلُ، وَ قَعَدَ عَنْهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَ غَيْرِهِمْ^٧. ﴿أَرْضِيئْتُمْ بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ وَ غَرَّوْهَا ﴿مِنَ الْآخِرَةِ﴾: [بَدَلَهَا]^٨ ﴿فَمَا مَتَّعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ﴾: فِي جَنْبِهَا ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾: مُسْتَحْقِرٌ.

﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾: فَسَيَنْصُرُهُ كَمَا نَصَرَهُ ﴿إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَيْنَ أَتَيْنَ﴾: لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ ﴿إِذَا هُمَا فِي الْغَارِ﴾: غَارُ ثَوْرٍ، وَ هُوَ جَبَلٌ فِي يَمَنِى مَكَّةَ عَلَى مَسِيرَةِ سَاعَةٍ. ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ وَ هُوَ أَبُو بَكْرٍ ﴿لَا تَحْزَنْ﴾: لَا تَخَفْ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ بِالْعَصْمَةِ وَ الْمَعُونَةِ. وَرَدَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ يَقُولُ لَأَبِي بَكْرٍ فِي الْغَارِ: اسْكُنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَنَا، وَ قَدْ أَخَذَتِ الرَّعْدَةُ وَ هُوَ لَا يَسْكُنُ، فَلَمَّا

١- في «ج»: «قيل: كان ذلك»؛ وفي «الف»: «قال: كان ذلك».

٢- القَيْظُ: صَمِيمُ الصَّيْفِ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى طُلُوعِ السَّهْلِ. يُقَالُ: قَاطَظَ يَوْمَنَا: إِذَا اشْتَدَّ حَرُّهُ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٢: ٤١٢ (قَيْظ).

٣- الشَّقَّةُ - بِالضَّمِّ وَ الْكَسْرِ -: الْبُعْدُ، وَ النَّاحِيَةُ يَقْصِدُهَا الْمَسَافِرُ، وَ السَّفَرُ الْبَعِيدُ، وَ الْمَشَقَّةُ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٣: ٢٥٨؛ وَ مَجْمَعُ الْبَحْرِينَ ٥: ١٩٤ (شَقَق).

٤- الْبِيضَاوِيُّ ٣: ٦٨؛ وَ الْكَشَافُ ٢: ١٨٩.

٥- هِرْقُلٌ - عَلَى وَزْنِ دِمَشْقٍ - وَ هِرْقُلٌ - وَزَانٌ خَنْدَفٌ -: إِسْمُ مَلِكِ الرُّومِ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٤: ٦٩ (هَرَقُل).

٦- الْبَلْقَاءُ: كَوْرَةٌ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقٍ بَيْنَ الشَّامِ وَ وَادِي الْقَرْيِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١: ٤٨٩.

٧- الْقَمِي: ١: ٢٩٠.

٨- مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ مِنْ «ب».

رأى رسول الله ﷺ حاله، قال له: تريد أن أريك أصحابي من الانصار في مجالسهم يتحدثون، وأريك جعفر وأصحابه في البحر يغوصون؟ قال: نعم. فمسح بيده على وجهه؛ فنظر إلى الانصار يتحدثون، وإلى جعفر وأصحابه في البحر يغوصون، فأضمر تلك الساعة أنه ساحر^١.

﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُمْ﴾: أُمَّتَهُ الَّتِي يَسْكُنُ إِلَيْهَا الْقُلُوبَ ﴿عَلَيْهِ﴾. في قراءتهم عليهم السلام: «على رسوله». قال: وهكذا تنزيلها^٢. وقال: «إنهم يحتججون علينا بقول الله تبارك وتعالى: "ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ" ومالهم في ذلك من حجة؛ فوالله لقد قال الله: "فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ" وما ذكره فيها بخير. قيل: هكذا تَقْرَؤُونَهَا؟ قال: هكذا قرأتها^٣. ﴿وَأَيْدُهُمْ يَجْتَودُ لَمْ تَرَوْهَا﴾ يعني الملائكة. قد سبق فيه كلام في تفسير: "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا" من سورة الانفال^٤. ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ قال: «هو الكلام الذي تكلم به عتيق»^٥.

﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ فِي الْعُلْيَا﴾ القمي: هو قول رسول الله^٦. ويستفاد مما سبق ان كلمتهم ما كانوا يكررون به من إثباته، او قتله، او إخراجهم، و كلمة الله نصره و غلبته عليهم. ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ القمي: شباباً و شيوخاً؛ يعني إلى غزوة تبوك^٧. ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

١- الكافي ٨: ٢٦٢، الحديث: ٣٧٧، عن أبي عبدالله عن أبيه عليهما السلام.

٢- المصدر: ٣٧٨، الحديث: ٥٧١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٣- العياشي ٢: ٨٨، الحديث: ٥٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٤- في ذيل الآية: ٣٠.

٥- العياشي ٢: ٨٩، الحديث: ٥٨، عن أبي جعفر عليه السلام. والعتيق: لقب أبي بكر. القاموس المحيط

٣: ٢٧٠؛ والنهية ٣: ١٧٩ (عتق).

٦ و٧- القمي ١: ٢٩٠.

﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ قال: «يقول: غنيمَةٌ قَرِيبَةٌ»^١. ﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾: متوسطاً
 ﴿ لَا تَبْعُوكَ ﴾: لوافقوك ﴿ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ﴾: المسافة التي تقطع بمشقة
 ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ﴾ أي: المتخلفون، إذا رجعت من تبوك معتذرين ﴿ لَوْ اسْتَطَعْنَا ﴾:
 يقولون: لو كان لنا استطاعة العدة، أو البدن ﴿ لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ و هذا إخبار بما سيقع قبل
 وقوعه. ﴿ يَهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ بإيقاعها في العذاب ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾. قال:
 «كذبهم الله في قولهم: "لو استطعنا لخرجنا معكم" وقد كانوا مستطيعين للخروج»^٢.
 ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ في القعود حين استاذنوك واعتلوا بالكاذب،
 وهلا توقفت ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكِ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ في الاعتذار ﴿ وَتَعَلَّمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ قال:
 «يقول: لتعرف أهل العذر^٣ والذين جلسوا بغير عذر»^٤. في الجوامع: وهذا من لطيف
 المعاتبَة، بدأه بالعفو قبل العتاب، ويجوز العتاب من الله فيما غيره أولى^٥، لا سيما
 للأنبياء^٦. وورد: «إنه مما نزل: ياأيك أعني واسمعي يا جاره؛ خاطب الله بذلك نبيه وأراد
 [به] امته»^٧.

﴿ لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾
 قيل: يعني ليس من عادة المؤمنين أن يستاذنوك في أن يجاهدوا، وإن الخُلص منهم
 يبادرون إليه ولا يوقفون^٩ على الإذن فيه فضلاً [عن] ^{١٠} أن يستاذنوا في التخلف عنه، إذ

١- القمي ١: ٢٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام.٢- التوحيد: ٣٥١، الباب: ٥٦، الحديث: ١٦، عن أبي عبدالله عليه السلام، وفيه: «أكذبهم الله».

٣- في المصدر: «أهل العذر».

٤- القمي ١: ٢٩٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- في المصدر: «فيما غيره منه أولى».

٦- جوامع الجامع ٢: ٥٧.

٧- ما بين المعقوفتين من «ب».

٨- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٢، الباب: ١٥، ذيل الحديث: ١.

٩- في المصدر: «لا يتوقفون»؛ وفي «ب» و«ج»: «ولا يوافقونه».

١٠- ما بين المعقوفتين من «ب».

ليس^١ من عاديهم أن يستأذنوك في التَخَلْف، كراهة أن يجاهدوا^٢. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُنْفِقِينَ﴾ .
 ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ﴾ في التَخَلْف ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَقَاتْ قُلُوبُهُمْ
 فَهَمَّ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ : يتحiron . ورد: «من تردّد في الرّيب سبقه الأولون، وأدرکه
 الآخرون، ووطاته^٣ سنايك^٤ الشياطين»^٥.

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ : أهبة . قال : «يعني بالعدّة: النية . يقول :
 لو كان لهم نية لخرجوا»^٦. ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ﴾ : نهوضهم للخروج إلى الغزو،
 لعلمه بأنهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ : بطّاهم وجبّتهم
 وكسلهم وخذلهم ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَوْدِينَ﴾ : مع النساء والصبيان وهو إذن رسول
 الله ﷺ لهم في القعود، وفي هذا دلالة على أن إذنه لم يكن قبيحاً، وإن كان الأولى أن
 لا ياذن لهم؛ ليظهر للناس نفاقهم .

﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ﴾ بخروجهم ﴿إِلَّا خَبَالًا﴾ : فساداً وشرّاً ﴿وَلَا وَضَعُوا
 خِلْقَتَكُمْ﴾ : ولا سرعوا ركايبهم بينكم بالنميمة، أو الهزيمة^٧ ﴿يَبْغُونَ كُمُ الْفِتْنَةَ﴾ : يريدون
 أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف فيما بينكم، والرعب في قلوبكم، وإفساد نياتكم في غزوتكم
 ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ قيل : عيون نمامون، يسمعون حديثكم فينقلونه إليهم، أو
 فيكم قوم يسمعون قول المنافقين؛ ويقبلونه ويطيعونهم؛ يريد من كان ضعيف الإيمان
 من المسلمين^٨. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ .

١- في «ب» و «ج» : «أو ليس» .

٢- البيضاوي ٣: ٦٩ .

٣- في المصدر : «قطعتة» .

٤- سنايك جمع سنّيك - كمنفّذ - : ضرب من العدو وطرف الحافر . «القاموس المحيط ٣: ٣١٧» وهو كناية
 عن استيلاء الشيطان .

٥- الخصال ١: ٢٣٣، ذيل الحديث: ٧٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٦- العياشي ٢: ٨٩، الحديث: ٦٠، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧- في «الف» : «والهزيمة» .

٨- جوامع الجامع ٢: ٥٩ .

﴿لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ﴾ : تَشْتِي شَمْلَكَ وَ تَفْرِيقَ اصْحَابِكَ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ يعني يوم أحد، او وَقُوفِهِمْ عَلَى الثَّنِيَّةِ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ؛ لِيَفْتِكُوا بِهِ^١. ﴿وَقَسَبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ : دَبَّرُوا لَكَ الْحِيلَ وَ الْمَكَائِدَ، وَاحْتَالُوا فِي إِبْطَالِ أَمْرِكَ ﴿حَقُّ جَاءَ الْحَقُّ﴾ وَ هُوَ تَأْيِيدُكَ وَ نَصْرُكَ ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ : وَ غَلَبَ دِينَهُ وَ عَلا أَمَلَهُ ﴿وَهُمْ كَرِهُونَ﴾ أَي : عَلَى رَغْمٍ مِنْهُمْ. وَ الْآيَاتَانِ لِتَسْلِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى تَخَلْفِهِمْ، وَ بَيَانِ مَا ثَبَطَهُمُ اللَّهُ لِأَجَلِهِ، وَ هَتَكَ أَسْتَارَهُمْ، وَ إِزَاحَةَ اعْتِذَارِهِمْ، تَدَارِكًا لِمَا فَاتَ الرَّسُولَ ﷺ بِالْمَبَادِرَةِ إِلَى الْإِذْنِ. ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْفُرُ أَنْذَنْ لِي﴾ فِي الْقَعُودِ ﴿وَلَا تَفْتِنِي﴾ : وَ لَا تُوقِعْنِي فِي الْفِتْنَةِ، أَي : الْعَصِيَانِ وَ الْمَخَالَفَةِ، بَانَ لَا تَأْذَنْ لِي، فَإِنِّي إِن تَخَلَفْتُ بغيرِ إِذْنِكَ أَثَمْتُ، أَوْ فِي الْفِتْنَةِ بِنِسَاءِ الرُّومِ، كَمَا يَأْتِي ذِكْرُهُ. ﴿الْأَفِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ أَي : إِن الْفِتْنَةَ هِيَ الَّتِي سَقَطُوا فِيهَا، وَ هِيَ فِتْنَةُ التَّخَلْفِ وَ ظُهُورِ النِّفَاقِ ﴿وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ أَي : بِهِمْ، لِأَنَّ آثَارَ إِحْاطَتِهَا بِهِمْ مَعَهُمْ، فَكَانَتْهُمْ فِي وَسْطِهَا.

القَمِّي : لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ» فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا وَهْبٍ ! الْإِتْفَرُّ مَعْنَا فِي هَذَا الْغَزْوَةِ؟ لَعَلَّكَ أَنْ تَحْتَفِدَ^٢ مِنْ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ^٣. فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ، إِنِّي قَوْمِي لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ أَشَدَّ عُجْبًا بِالنِّسَاءِ مِنِّي، وَ أَخَافُ إِن خَرَجْتَ مَعَكَ أَنْ لَا أَصْبِرَ إِذَا رَأَيْتِ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ، فَلَا تَفْتِنِّي وَ ائْذَنْ لِي أَنْ أَقِيمَ، وَقَالَ لِمَجْمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ : لَا تَخْرُجُوا فِي الْحَرِّ، فَقَالَ ابْنُهُ : تَرَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ تَقُولُ مَا تَقُولُ، ثُمَّ تَقُولُ لِقَوْمِكَ : لَا تَنْفَرُوا فِي الْحَرِّ! وَاللَّهِ لَيُنزِلَنَّ اللَّهُ فِي هَذَا قُرْآنًا يَقْرَاهُ النَّاسُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،

١- الثَّنِيَّةُ : الْعَقْبَةُ، أَوْ طَرِيقُهَا، أَوْ الْجَبَلُ، أَوْ الطَّرِيقَةُ فِيهِ أَوْ إِلَيْهِ . الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٤ : ٣١١ (ثني).
٢- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : وَقَفُّوا الرَّسُولَ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَلَى الثَّنِيَّةِ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ لِيَفْتِكُوا بِهِ وَ هُمْ إِثْنَا عَشَرَ رَجُلًا . رَاجِعْ : جَوَامِعُ الْجَامِعِ ٢ : ٥٩ .
٣- فِي الْمَصْدَرِ : «أَنْ تَسْتَحْفِدَ» وَ الْإِسْتِحْفَادُ : الْإِسْتِخْدَامُ .
٤- يَعْنِي بِهِ الرُّومَ، لِأَنَّ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلَ كَانَ أَصْفَرَ اللَّوْنِ وَ هُوَ رُومٌ بِنِ عَيْصُو بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ . النِّهَايَةُ ٣٧ : ٣ (صفر).

فأنزل الله على رسوله ﷺ في ذلك: " ومنهم من يقول ائذن لي الآية، ثم قال «جَدُّ بِنُ قَيْسٍ»: ايطمع محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم، لا يرجع من هؤلاء أحد أبداً^١.

﴿إِنْ تُصِيبَكَ﴾ في بعض غزواتك ﴿حَسَنَةً﴾ قال: «غنيمة و عافية»^٢. ﴿تَسُوهُمُ﴾ لفرط حسدهم ﴿وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ﴾ قال: «بلاء و شدة»^٣. ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ﴾: تَبَجَّحُوا بانصرافهم، واستحمدوا رأيهم في التخلف ﴿وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ قَرِحُونَ﴾: مسرورون.

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾: ناصرنا و متولي أمرنا ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا﴾: تنتظرون بنا ﴿إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾: الغنيمة و الجنة. ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾: إحدى السوءين: ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾: بقارعة من السماء ﴿أَوْ يَأْتِيَنَا﴾ و هو القتل على الكفر ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ ما هو عاقبتنا ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ ما هو عاقبتكم.

ورد: «و كذلك المرأ المسلم البريء من الخيانة ينتظر إحدى الحسينين: إما داعي الله، فما عند الله خير له، وإما رزق الله، فإذا هو ذو اهل و مال، و معه دينه و حسبه»^٤. و قال: «التربص انتظار وقوع البلاء باعدائهم»^٥.

﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُقَبَّلَ مِنْكُمْ إِكْتُمُ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾.
﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَّلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾: متاقلين. ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ﴾: إذ لا رجاء ثواب لهم

١- القمي ١: ٢٩١-٢٩٢.

٢ و٣- المصدر: ٢٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- نهج البلاغة (للصبيحي الصالح): ٦٤، الخطبة: ٢٣.

٥- الكافي ٨: ٢٨٧، ذيل الحديث: ٤٣١، عن أبي جعفر عليه السلام.

ولا خوف عقاب.

﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ
أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ يعني إن ذلك استدراج و وبال لهم، بسبب ما يكابدون^١ لجمعها
و حفظها من المتاعب، و ما يرون فيها من الشدائد و المصائب، و يشقّ عليهم إنفاقها في
سبيل الله، و الزهوق: الخروج بصعوبة.

﴿ وَتَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَإِثْمِكُمْ ﴾ : لمن جملة المسلمين ﴿ وَمَا هُمْ بِبِئْسَ لَكَفَرٍ
قُلُوبُهُمْ ﴾ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ : يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين؛ من
القتل والأسر، فيظهرون الإسلام تقيةً.

﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا ﴾ حصناً يلجؤون إليه ﴿ أَوْ مَفْرَجًا ﴾ : غيراناً ﴿ أَوْ مَدَّخَلًا ﴾ :
موضع دخول . قال: «أسراباً في الارض»^٢ . ﴿ لَوْلَا إِلَهُي ﴾ : لا قبلوا نحوه ﴿ وَهُمْ
يَجْتَمِعُونَ ﴾ : يسرعون إسراعاً لا يردهم شيء، كالفرس الجموح.

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ ﴾ : يعيبك ﴿ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ : في قسمتها ﴿ فَإِنْ أَعْطُوا مِثْلَهَا
رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِثْلَهَا إِذًا هُمْ سَخَطُونَ ﴾ يعني إن رضاهم و سخطهم لانفسهم،
لا للدين.

قال: «بينار رسول الله ﷺ يَقْسِمُ قَسْمًا إِذْ جَاءَهُ ابْنُ ذِي الْحَوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، وَهُوَ
حَرْقُوصُ ابْنِ زُهَيْرٍ أَصْلُ الْخَوَارِجِ. فَقَالَ: اْعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: وَيْلَكَ! وَمَنْ يْعْدِلُ
إِذَا لَمْ اْعْدِلْ؟» الحديث. إلى أن قال: «نزلت»^٣.

و ورد: «إن أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس»^٤.

١- في «الف»: «يكابدون» بالياء، و هو تصحيف. و المكابدة للشئ: تحمل المشاق فيه. مجمع البحرين
٣: ١٣٥ (كبد).

٢- مجمع البيان ٥- ٦: ٤١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٥- ٦: ٤١، عن أبي سعيد الخدري.

٤- المصدر: ٤١؛ و العياشي ٢: ٨٩، الحديث: ٦٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَاءَ آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ : ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة ؛ وذكر «الله» للتعظيم و التثنية على ان ما فعله الرسول كان بامر الله . ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ : كفانا فضله ﴿سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ صدقة او غنيمة اخرى ﴿وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ في ان يوسع علينا من فضله . و جواب الشرط محذوف ، تقديره : لكان خيراً لهم .

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَعْمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرِيمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ اي : الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم ﴿فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ : فرض لهم فريضة ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ : يضع الاشياء مواضعها .

قال : «الفقراء» هم الذين لا يسألون و عليهم مؤونات من عيالهم ؛ و الدليل على انهم هم الذين لا يسألون قول الله عزوجل في سورة البقرة : «لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا» إلى قوله : «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْصَاءً»^١ . و المساكين : هم اهل الزمالة من العميان و العرجان و المجذمين^٢ ، و جميع اصناف الزمنى من الرجال و النساء و الصبيان . و العاملين عليها : هم السعاة و الجبأة في اخذها و جمعها و حفظها حتى يؤدوها^٣ إلى من يقسمها . و المؤلفة قلوبهم : قوم و حدوا الله و لم تدخل المعرفة قلوبهم ان محمداً رسول الله ﷺ ، فكان رسول الله ﷺ يتألفهم و يعلمهم كيما يعرفوا ، فجعل الله لهم نصيباً في الصدقات لكي يعرفوا و يرغبوا . و في الرقاب : قوم قد لزمهم كفارات في قتل الخطا و في الظهار و قتل الصيد في الحرم و في الايمان ، و ليس عندهم ما يكفرون ، و هم مؤمنون ، فجعل الله لهم سهماً في الصدقات ليكفروا عنهم . و الغارمين : قوم قد وقعت عليهم ديون أنفقوها في طاعة الله من

١- الآية : ٢٧٣ .

٢- في المصدر : «المجذومين» .

٣- في المصدر : «حتى يردوها» .

غير إسراف، فيجب على الإمام، أن يقضي ذلك عنهم، و يكفيهم^١ من مال الصدقات. وفي سبيل الله: قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون، أو قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجُّون به، أو في جميع سبيل الخير، فعلى الإمام أن يعطيهم من مال الصدقات حتى يتقوُّون به^٢ على الحج والجهاد. وابن السبيل: أبناء الطريق الذين يكونون في الاسفار في طاعة الله، فيقطع عليهم ويذهب مالهم، فعلى الإمام أن يردهم إلى أوطانهم من مال الصدقات. والصدقات تتجزى ثمانية اجزاء، فيعطى كل إنسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون إليه بلا إسراف ولا تقتير، يقوم في ذلك الإمام؛ يعمل بما فيه الصلاح^٣.

وفي رواية: سئل عن مكاتب عجز عن مكاتبته وقد أدى بعضها. قال: «يؤدى عنه من مال الصدقة، إن الله عز وجل يقول في كتابه: " وفي الرقاب " ^٤. وورد: «سهم المؤلفه قلوبهم و سهم الرقاب عام، والباقي خاص»^٥. يعني خاص بمن يعرف الحق لا يعطى غيره.

وورد: «لا تحل الصدقة لبني هاشم إلا في وجهين: إن كانوا عطاشاً فاصابوا ماءً فشربوا، و صدقة بعضهم على بعض»^٦.

﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ : يسمع كل ما يقال له و يُصدِّقُه ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكَ ﴾ . تصديق لهم بأنه أُذُنٌ، ولكن لا على الوجه الذي ذمَّوه به، بل من حيث إنه يسمع الخير و يقبله. ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ : يُصدِّقُ به ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : يُصدِّقُهُم؛ واللام للفرق بين الإيمانيين كما يأتي.

١- في المصدر: ﴿ وَيَكْفِيهِمْ ﴾ .

٢- في المصدر: «حتى ينفقوا به».

٣- القمي ١: ٢٩٨-٢٩٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- من لا يحضره الفقيه ٣: ٧٤، الحديث: ٢٥٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- الكافي ٣: ٤٩٦، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- الخصال ١: ٦٢، الحديث: ٨٨، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهم السلام.

القمي: كان سبب نزولها: أن عبد الله بن نُقَيْلٍ كان منافقاً، وكان يقعد إلى رسول الله ﷺ فيسمع كلامه وينقله إلى المنافقين ويُنمُّ عليه، فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد إن رجلاً من المنافقين: يُنمُّ عليك وينقل حديثك إلى المنافقين. فقال رسول الله ﷺ: من هو؟ فقال: الرجل الأسود كثير^١ شعر الرأس، ينظر بعينين كأنهما قدْران، وينطق بلسانه شيطان^٢. فدعاه رسول الله ﷺ، فأخبره، فحلف إنه لم يفعل، فقال رسول الله ﷺ: قد قبلتُ منك فلا تقعد، فرجع إلى أصحابه فقال: إن محمداً أُذُنُ أخبره الله أني أنمُّ عليه وأنقل أخباره فقبل، وأخبرته أني لم أفعل فقبل، فانزل الله على نبيّه: "وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ" أي: يصدق الله فيما يقول له، ويصدقك فيما تعتذر إليه في الظاهر ولا يصدقك في الباطن. قوله: "وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ" يعني المُقْرَبِينَ بالإيمان من غير اعتقاد^٣. وفي رواية: «يعني يصدق الله ويصدق المؤمنين، لأنه كان رؤوفاً رحيماً بالمؤمنين»^٤. «وَرَحْمَةً» أي: هو رحمة «لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ»: لمن أظهر الإيمان حيث يقبله ولا يكشف سرّه. وفيه تنبيه على أنه ليس يقبل قولكم جهلاً بحالكم؛ بل رفقاً بكم وترحمًا. «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

«يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمُ» على معاذيرهم فيما قالوا وتخلّفوا. «لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحْسَنُ أَنْ يُرْضَوْهُ» . توحيد الضمير لتلازم الرضائين. «إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ».

القمي: نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين أنهم منهم، لكي يرضوا عنهم^٥.

١- في المصدر: «الكثير شعر الرأس».

٢- في المصدر: «وينطق بلسان شيطان».

٣- القمي ١: ٣٠٠.

٤- العياشي ٢: ٩٥، الحديث: ٨٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- القمي ١: ٣٠٠.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ : يشاقق؛ من الحدّ، لأنّ كلاً من المخالفين في حدّ غير حدّ صاحبه ﴿فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِيفاً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ .
 ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ و تهتك عليهم
 استارهم ﴿قُلِ اسْتَهِزُّوا بِآيَاتِ اللَّهِ مَخْرُجٌ مِمَّا تَحْذَرُونَ﴾ .

﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ
 تَسْتَهْزِئُونَ﴾ . القمّي : كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك يتحدثون
 فيما بينهم ويقولون : ايرى محمد ﷺ ان حرب الروم مثل حرب غيرهم ؟ . لا يرجع منهم
 احد ابداً . فقال بعضهم : ما أخلقه^١ ان يخبر الله محمداً ﷺ بما كنا فيه و بما في قلوبنا ، و
 ينزل عليه بهذا قرءانا يقرأه الناس ؛ و قالوا هذا على حد الاستهزاء . و قال رسول الله ﷺ
 لعمار بن ياسر : «الحق القوم فلانهم قد احترقوا ، فلحقهم عمار فقال : ما قلتم ؟ قالوا :
 ما قلنا شيئاً ، إنما كنا نقول شيئاً على حدّ اللّعب و المزاح ؛ فنزلت»^٢ .

و في رواية : «نزلت في اثني عشر رجلاً وقفوا على [باب] العقبة ، اثمروا بينهم
 ليقتلوا رسول الله ﷺ ، و قال بعضهم لبعض : إن فطن نقول : إنما كنا نخوض و نلعب ،
 و إن لم يفطن نقتله ، و ذلك عند رجوعه من تبوك . فاخبره جبرئيل بذلك ، و أمره ان يرسل
 إليهم و يضرب و جوه رواحلهم ، فضربها حتى نحاها»^٤ . و ورد : «كانت ثمانية منهم
 من قريش و أربعة من العرب»^٥ . و يأتي تمام قصتهم عند تفسير قوله تعالى : «يَحْلِفُونَ
 بِاللَّهِ مَا قَالُوا»^٦ من هذه السورة إن شاء الله .

﴿لَا تَعْتَدُوا﴾ بما يعلم كذبه ﴿فَدَكَّفَرْتُمْ﴾ : قد اظهرتم الكفر ﴿بِعَدَائِمَنِكُمْ﴾ بعد

١- في المصدر : «ما خلفه» .

٢- القمّي ١ : ٣٠٠ .

٣- ما بين المعقوفين من «ب» .

٤- مجمع البيان ٥ - ٦ : ٤٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- المصدر : ٥١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- الآية : ٧٤ .

إظهاركم الإيمان ﴿إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ لتوبتهم وإخلاصهم ﴿نَعَدْتِ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ : مصرين على النفاق . وفي رواية في قوله : " لا تعتذروا " : « هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا وشكوا وناقضوا بعد إيمانهم ، وكانوا أربعة نفر . وقوله : " إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ " كان أحد الأربعة مختبر بن الحُمير^١ فاعترف وتاب ، وقال : يا رسول الله اهلكني اسمي ، فسماه رسول الله ﷺ : عبد الله بن عبد الرحمن ، فقال : يا رب اجعلني شهيداً حيث لا يُعلم أين أنا ، فقتل يوم اليمامة ، ولم يعلم أحد أين قتل ، فهو الذي عفي عنه^٢ .

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ . تكذيب لهم فيما حلفوا : " إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ " ، وتحقيق لقوله : " وَمَا هُمْ مِنْكُمْ " ^٣ ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ : بالكفر والمعاصي ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ : عن الإيمان والطاعة ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ : شحاً بالخيرات والصدقات ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ : اغفلوا ذكره ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ : فتركهم عن رحمته وفضله . قال : « يعني نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته ، فنسيهم في الآخرة ، أي : لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً ، فصاروا منسيين من الخير^٥ . وفي رواية : « تركوا طاعة الله ، فتركهم^٦ .

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ .

﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابٌ مُّؤِيمٌ﴾ .

﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ : انتم مثلهم ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً﴾

١- في « الف » : « مختبر بن الحُمير » . وفي « ج » : « مخبر بن حمير » . وفي سيرة النبي لابن هشام (١٦٨ : ٤) و المغازي للواقدي (١٠٠٣ : ٢) : « مخشي بن حمير » و « مخشن بن حمير » .

٢- القمي ١ : ٣٠٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- الآية : ٥٦ .

٤- الشيخ : البخلُ والحِرصُ . القاموس المحيط ١ : ٢٣٩ (شج) .

٥- العياشي ٢ : ٩٦ ، الحديث : ١٨٦ و التوحيد : ٢٥٩ ، الباب : ٣٦ ، ذيل الحديث : ٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

وفي العياشي : « ... فلم يعملوا له بالطاعة ، ولم يؤمنوا به وبرسوله ، فنسيهم في الآخرة » .

٦- العياشي ٢ : ٩٥ ، الحديث : ٨٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

وَأَوْلَادًا. بيان لتشبيهم بهم. ﴿فَأَسْتَمْتَعُوا بِمَخْلَقَتِهِمْ﴾: نصيبهم من ملاذ الدنيا
 ﴿فَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِمَخْلَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِمَخْلَقِهِمْ﴾. ذم الأولين باستمتاعهم
 بحظوظهم الفانية، والتهاثم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذات
 الحقيقية الباقية، تمهيداً لدم المخاطبين لمشايتهم بهم واقتفائهم أثرهم. ﴿وَحُضَّتُمْ﴾:
 دخلتم في الباطل ﴿كَالَّذِي خَاضُوا﴾: كالخوض الذي خاضوه ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتِ
 أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ نَبَأَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ﴾ كيف أغرقوا بالطوفان ﴿وَعَادٍ﴾ كيف
 أهلكوا بالريح ﴿وَتَمُودَ﴾ كيف أهلكوا بالرجفة ﴿وقوم إبراهيم﴾ كيف أهلك نمرود
 ببغوض وأهلك أصحابه ﴿وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ﴾: قوم شعيب كيف أهلكوا بالنار يوم
 الظلة^٢ ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾: أصحاب القرى المؤتفكة. قال: «أولئك قوم لوط اتفكت
 عليهم، أي: انقلبت»^٣. ﴿أَنَّهُمْ﴾: كلهم ﴿رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ
 كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بتعرضها للعقاب بالكفر والتكذيب.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
 وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. هي في مقابلة سابقته.

﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ
 طَيِّبَةٍ﴾: يطيب فيها العيش ﴿فِي جَنَّتِ عَدْنٍ﴾: إقامة وخلود. قال: «عدن: دار الله
 التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر، لا يسكنها غير ثلاثة: النبيين والصدّيقين
 والشهداء. يقول الله تعالى: طوبى لمن دخلك»^٤. ﴿وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرَ﴾: يعني وشيء

١- في «الف»: «لتشبيهم».
 ٢- إشارة إلى الآية: ١٨٩ من سورة الشعراء: «فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ».
 ٣- الكافي ٨: ١٨١، ذيل الحديث: ٢٠٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.
 ٤- مجمع البيان ٥: ٦٠، ٥٠، مروياً عن النبي ﷺ.

من رضوانه أكبر من ذلك كله، لأن رضاه سبب كل سعادة، و موجب كل فوز، و به يُنالُ كرامته التي أكبر أصناف الثواب. ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الذي يستحقه دونه كلُّ لذة و بهجة.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهَادَ الْكُفَّارِ﴾ [قيل: بالسيف ١]. ٢ ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ قال: «بالزمام الفرائض» ٣. وفي رواية: إن في قراءتهم عليهم السلام: «جاهد الكفار بالنافقين قالوا: لأن النبي ﷺ لم يكن يقاتل المنافقين، ولكن كان يتألفهم، ولأن المنافقين لا يُظهرون الكفر، و علمُ الله بكفرهم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يُظهرون الإيمان» ٤. وفي أخرى: «هكذا نزلت، يعني: "والمنافقين". قال: فجاهد رسول الله ﷺ الكفار وجاهد علي ﷺ المنافقين، فجاهد علي ﷺ جهاد رسول الله ﷺ» ٥. ﴿وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾.

﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كُفْرًا كَرًّا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. القمي: نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم، فهي "كلمة الكفر"، ثم قعدوا الرسول الله ﷺ في العقبة و هموا بقتله، و هو قوله: "و هموا بما لم ينالوا" ٦.

أقول: قد سبق حديث همهم بقتله عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾.

و ورد: «لما قال النبي ﷺ ما قال في غدير خم و صاروا ٧ بالأخبية» ٨، مر المقداد

١- جوامع الجامع ٢: ٧٠؛ والبيضاوي ٣: ٧٤؛ والكشاف ٢: ٢٠٢.

٢- ما بين المعقوفين من «ج».

٣- القمي ١: ٣٠١، عن أبي جعفر ﷺ.

٤- مجمع البيان ٥- ٦: ٥٠.

٥- القمي ٢: ٣٧٧، ذيل الآية: ٩ من سورة التحريم، عن أبي عبدالله ﷺ.

٦- القمي ١: ٣٠١.

٧- في المصدر: «و صار».

٨- الأخبية جمع الحباء: من الأبنية يكون من وبر أو صوف أو شعر. القاموس المحيط ٤: ٣٢٤ (جنى).

بجماعة منهم يقولون: إذا دنا موته و فئت أيامه و حضر أجله، أراد أن يوليئنا علياً من بعده، أما والله ليعلمن، قال: فمضى المقداد و أخبر النبي ﷺ فقال: الصلاة جامعة. قال: فقالوا: قدر مانا المقداد، فقوموا نحلف عليه، قال: فجاؤوا حتى جثوا بين يديه، فقالوا: بآبائنا و أمهاتنا يا رسول الله، والذي بعثك بالحق والذي أكرمك بالنبوة، ما قلنا ما بلغك، والذي اصطفاك على البشر. قال: فقال النبي ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم يحلفون بالله ما قالوا، و لقد قالوا كلمة الكفر و كفروا بعد إسلامهم و هموا بك يا محمد ليلة العقبة^٢.

و في رواية: «لما أقام علياً يوم غدیر خمّ كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين: و هم أبو بكر و عمر و عبدالرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقاص و ابو عبيدة و سالم مولا أبي حذيفة و المغيرة بن شعبة. قال عمر: أما ترون عينيه كأنهما عينا مجنون. يعني النبي ﷺ. الساعة يقوم و يقول: قال لي ربي. قال: فنزل جبرئيل و اعلمه بمقالة القوم، فدعاهم و سألهم فأنكروا و حلفوا، فأنزل الله * يحلفون بالله ما قالوا^٣ ».

﴿وَمَا نَقَمُوا﴾: و ما أنكروا و ما عابوا ﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. قال: «كان أحدهم يبيع الرؤوس، و آخر يبيع الكراع^٤ و يقتل القراميل^٥، فاغناهم الله برسوله ﷺ ثم جعلوا حدهم و حديدهم عليه^٦. و المعنى: أنهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها، و كان الواجب عليهم أن يقابلوها بالشكر. ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا إِلَيْكَ خَيْرًا لِمُمْسِكٍ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا بِالْإِصْرَارِ عَلَى النِّفَاقِ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ بالقتل

١- جث: فرغ. القاموس المحيط ١: ١٦٩؛ وأقرب الموارد ٢: ٨٤ (جث).

٢- العياشي ٢: ٩٩، الحديث: ٩٠، عن أبي عبدالله ﷺ.

٣- القمي ١: ٣٠١، عن أبي عبدالله ﷺ.

٤- الكراع من البقر و الغنم بمنزلة الوظيف من الفرس و هو مستدق الساق. و هو اسم يجمع الخيل. القاموس المحيط ٣: ٨١ (كرع).

٥- القراميل: صغائر من شعر أو صوف أو ابريسم، تصل به المرأة شعرها. النهاية ٤: ٥١ (قرمل).

٦- العياشي ٢: ١٠٠، ذيل الحديث: ٩٠، عن أبي عبدالله ﷺ.

وَالنَّارِ ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وِليٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ فينجيهم من العذاب .

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَيْتَءَاتِنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ .

﴿فَلَمَّآءَاتَنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ . قال : « هو ثعلبة بن

حاطب بن عمرو بن عوف ، كان محتاجاً فعاهد الله ، فلما آتاه بخل به »^١ .

﴿فَاعْتَبِهِمْ نِفَاقِ قُلُوبِهِمْ﴾ : فأورثهم البخلُ نفاقاً متمكناً في قلوبهم ﴿إِلَى يَوْمٍ

يَلْقَوْنَهُمْ﴾ : يَلْقَوْنَ اللَّهَ . قال : « اللقاء هو البعث »^٢ . ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا

يَكْذِبُونَ﴾ .

﴿الرَّيْبُ مَا آتَى اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ : ما أسروه في أنفسهم من النفاق ﴿وَوَجَّوْنَهُمْ﴾ :

ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ .

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ : يعيرون ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ : المتطوعين ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ

وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ : إلا طاقتهم ، فيتصدقون بالقليل . ورد : « أفضل الصدقة

جهدُ المقل »^٣ . ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ : يستهزؤون ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ قال : « جازاهم

جزاء السخرية »^٤ . ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

ورد : « أجر أمير المؤمنين عليه السلام نفسه على أن يستقي كل دلو بتمرّة بخيارها ، فجمع

تمرّاً فأتى به النبي صلى الله عليه وآله و عبد الرحمن بن عوف على الباب ، فلَمَزَهُ ، أي : وقع فيه ،

فنزلت »^٥ . والقمي : نزلت في سالم بن عمير الأنصاري ، جاء بصاع من تمر من كسب يده

وقال : أقرضته ربي ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينثره^٦ في الصدقات ، فسخر منه المنافقون

١- القمي ١ : ٣٠١ ، عن أبي جعفر عليه السلام . وفي المصدر ونسخة « الف » : « ثعلبة بن حاطب » .

٢- التوحيد : ٢٦٧ ، الباب : ٣٦ ، الحديث : ٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- مجمع البيان ٥ : ٦ - ٥٥ ، عن النبي صلى الله عليه وآله . والجهد : الوسع والطاقه ومع المقل أي : قدر ما يحتمله حال القليل المال . النهاية ٢ : ٣٢٠ (جهد) .

٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١٢٦ ، الباب : ١١ ، ذيل الحديث : ١٩ . وفيه : « يجازيهم جزاء السخرية » .

٥- العياشي ٢ : ١٠١ ، الحديث : ٩٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . و « وقع فيه » : لأمه وعابه ، يقال : وقعتُ بفلان : إذا لمتُهُ : و وقعتُ فيه : إذا عبته و ذمته . لسان العرب ٨ : ٤٠٥ (وقع) .

٦- في « الف » : « ينثر » .

وقالوا: أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات^١.

﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ : لافرق بين الامرين في عدم الإفادة لهم
 ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . قيل : السبعون جارٍ في كلامهم مجرى
 المثل للتكثير^٢ . وورد : « إِنْ اللَّهُ قَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : " إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ
 لَهُمْ " فَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ مِائَةَ مَرَّةٍ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : " سِوَاهُمْ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ " الْآيَةَ .
 فَلَمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ »^٣ . ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الْفَاسِقِينَ ﴾ .

﴿ قَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ بقعودهم عن الغزو؛ خلفه؛ يقال : أقام
 خلاف القوم، أي : بعدهم . ﴿ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
 إشاراً للدعة والخفض ﴿ وَقَالُوا لَآئِنِ رُؤِفِ الْحَرِّ ﴾ . قاله بعضهم لبعض ، وقد سبق قصة
 الجدُّ بن قيس في ذلك عند تفسير : " وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْتِنِّي لِي " ^٤ وهذا تفضيح له . ﴿ قُلْ
 نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ وقد آثرتموها بهذه المخالفة ﴿ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُوْنَ ﴾ أن مآبهم إليها ، وأنها
 كيف هي ، ما اختاروها بإيثار الدعة والخفض على طاعة الله .

﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ . إمّا على ظاهر الامر ، وإمّا إخبار عما يؤول إليه
 حالهم في الدنيا والآخرة ، يعني : فيضحكون قليلاً ويبكون كثيراً ، ويجوز أن يكون
 المراد بالضحك والبكاء ، السرور والغم . ﴿ جَزَاءُ يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ من الكفر والتناق
 والتخلف .

﴿ فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ : فإن رددك إلى المدينة وفيها طائفة من

١- القمي ١ : ٣٠٢ .

٢- جوامع الجامع ٢ : ٤٧٣ ، والكشاف ٢ : ٢٠٥ .

٣- العياشي ٢ : ١٠٠ ، الحديث : ٩٢ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام . والآية في المنافقين (٦٣) : ٦ .

٤- في «الف» : «من الغزو» .

٥- الآية : ٤٩ من نفس السورة .

المتخلفين، يعني منافقيهم ممن لم يتب ولم يكن له عذر صحيح في التخلف ﴿فَاسْتَشْذَبُواكَ لِلْخُرُوجِ﴾ إلى غزوة أخرى بعد تبوك ﴿فَقُلْ لَنْ أَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ نُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾. إخبار في معنى النهي. ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُسُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾.

﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ بان تدعوه له وتستغفر ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ للدعاء له ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾. ﴿وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾. قد مر تفسيرها، وهي إمانا تأكيد، او تلك في فرقة وهذه في أخرى.

﴿وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّلُوعِ مِنْهُمْ﴾: ذوا السعة ﴿وَقَالُوا ذَرْنَا نَأْتِكُمْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ لعذر. ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ قال: «مع النساء»^٣. ﴿وَطَلِيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ما في الجهاد و موافقة الرسول ﷺ من السعادة، و ما في التخلف عنه من الشقاوة.

﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ يعني: إن تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا، فقد جاهد من هو خير منهم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ﴾: منافع الدارين؛ النصر والغنيمة في الدنيا، والجنة ونعيمها في الآخرة ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

١- في ذيل الآية: ٥٥ من نفس السورة.

٢- في «ب»: «ذوا السعة».

٣- العياشي ٢: ١٠٣، الحديث: ٩٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾ : المقصرون؛ من عذّر في الأمر: إذا توانى ولم يجد فيه .
وحقيقته أن يؤهم أن له عذراً فيما يفعل ولا عذر له، أو من «اعتذر» - بالإدغام^١ - : إذا مهد
العذر؛ وهم الذين يعتذرون بالباطل ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ : أهل البدو ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ
الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في ادعاء الإيمان، فلم يجيوا، أو لم يعتذروا^٢ . ﴿سَيُصِيبُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بالقتل والنار .

﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ كالهرمى والزمنى ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ﴾ لفقيرهم ﴿حَرَجٌ﴾ : إثم في التخلف ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾
بالإيمان والطاعة في السر والعلانية ﴿مَاعَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ : لاجتراح عليهم و
لا عتاب ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ يعني معك ﴿قُلْتَ لَا أُحْمِلُهُمَ
عَلَيْهِ﴾ القمى : سالوا نعلًا يلبسونها^٣ . ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾ : تسيل ﴿مِنَ الدَّمْعِ﴾
أي : يسيل دمعها، فإن «من» للبيان كأن العين كلها دمع فائض . ﴿حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا﴾ :
لثلاً يجدوا ﴿مَا يَنْفِقُونَ﴾ في مغزاهم . القمى : جاء البكاؤون إلى رسول الله ﷺ وهم
سبعة نفر - وسماهم - ، فقالوا : يا رسول الله ليس بنا قوة أن نخرج معك . فانزل الله
فيهم : " ليس على الضعفاء " إلى قوله : " ما ينفقون " ^٤ .

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رِضْوَانًا يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾
يعني النساء . القمى : كانوا ثمانين رجلاً من قبائل شتى^٥ . ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ﴾ مغبته^٦ .

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ في التخلف ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ من الغزوة ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا﴾

١- اي : بإدغام التاء في الذال ونقل حركتها إلى العين .

٢- في «ب» و «ج» : «و لم يعتذروا» .

٣، ٤ و ٥- القمى ١ : ٢٩٣ .

٦- المغبّة : عاقبة الشيء . القاموس المحيط ١ : ١١٣ (غب) .

بالمعاذير الكاذبة ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ : لن نصدقكم ﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ : أتوبون من الكفر^١ أم تثبتون عليه؟ ﴿ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي : إليه ، فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على أنه مطلع على سرهم وعلمهم ، لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم و أعمالهم ﴿فَيَنْتَقِمُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بالتوبيخ والعقاب .

﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ﴾ فلا تُعاتبواهم ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ و لا توبخوهم ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ : لا يؤثر فيهم التوبيخ والنصح والعتاب ، و لا سبيل إلى تطهيرهم ﴿وَمَا وَنُهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِيَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ فتستدعوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم ﴿فَإِنْ قَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ و لا ينفعهم رضاكم إذا كان الله ساخطاً عليهم . ورد : «من التمس رضا الله بسخط الناس ، رضى الله عنه و ارضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله ، سخط الله عليه و أسخط عليه الناس»^٢ . القمي : لما قدم النبي ﷺ من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين و يؤذونهم ، و كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق و ليسوا هم بمنافقين ؛ لكي يعرضوا عنهم . فأنزل الله :
" سيحلفون بالله لكم " الآية^٣ .

﴿الْأَعْرَابُ﴾ : أهل البدو ، ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ من أهل الحضرة ، لتوحشهم و مساوتهم و جفائهم ، و نشوهم في بُعد من مشاهدة العلماء و سماع التنزيل ﴿وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يَعْلَمُوا﴾ : و احق بأن لا يعلموا ﴿حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ من الشرايع ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بحال

١- في «ب» و «ج» : «عن الكفر» .

٢- مجمع البيان ٥-٦ : ٦١ ، عن النبي ﷺ .

٣- القمي ١ : ٣٠٢ .

٤- البدو : البادية و النسبة إليه بدوي . الصحاح ٦ : ٢٢٧٨ (بدا) .

كُلِّ مَنْ أَهْلُ الْوَبْرِ وَالْمَدْرِ^١ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِيمَا يَصِيبُ بِهِ مَسِيئَتُهُمْ وَمَحْسَنَتُهُمْ .
 ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ﴾ : يَعْذُ ﴿مَا يَنْفِقُ﴾ : مَا يَصْرِفُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَتَصَدَّقُ بِهِ
 ﴿مَغْرَمًا﴾ : غَرَامَةٌ وَخَسْرَانًا ، إِذْ لَا يَحْتَسِبُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا يَرْجُو عَلَيْهِ ثَوَابًا ، وَإِنَّمَا يَنْفِقُ رِيَاءً
 وَتَقِيَّةً . ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بَكُمْ الدَّوَابِرُ﴾ : دَوَائِرُ الزَّمَانِ وَعَقَبَاتُهُ وَحَوَادِثُهُ ، لِيَنْقَلِبَ الْأَمْرُ
 عَلَيْكُمْ فَيَتَخَلَّصَ مِنَ الْإِنْفَاقِ . ﴿عَلَيْهِنَّ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ . اعْتَرَاضٌ بِالذَّمِّ عَلَيْهِمْ بِنَحْوِ
 مَا يَتَرَبَّصُّونَهُ ، أَوْ إِخْبَارٌ عَنِ وَقُوعِ مَا يَتَرَبَّصُّونَ عَلَيْهِمْ . ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لَمَّا يَقُولُونَ عِنْدَ
 الْإِنْفَاقِ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بِمَا يَضْمُرُونَ .

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ﴾ : سَبَبُ قُرْبَاتِ
 ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ : وَسَبَبُ دَعْوَاتِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَدْعُو لِلْمُتَصَدِّقِينَ بِالْخَيْرِ
 وَالْبُرْكَاتِ ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ . ﴿الْآيَاتُ قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾ . شَهَادَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ بِصِحَّةِ مَعْتَقَدِهِمْ ، وَ
 تَصَدِيقٌ لِرَجَائِهِمْ . ﴿سَيَدْخُلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ . وَعَدْلُهُمْ . ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .
 تَقْرِيرٌ لَهُمْ .

﴿وَالسَّيْفُوتِ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ الْقَمِي : هُمُ النَّقَبَاءُ وَأَبُو ذَرٍّ
 وَالْمَقْدَادُ وَسَلْمَانُ وَعَمَّارٌ ، وَمَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ وَثَبَّتْ عَلَيْهِ وَوَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ^٢ . وَفِي
 نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : «لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحِجَّةِ فِي الْأَرْضِ ، فَمَنْ عَرَفَهَا
 وَأَقْرَبَهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ»^٣ . ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ : بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بِقَبُولِ طَاعَتِهِمْ وَارْتِضَاءِ أَعْمَالِهِمْ ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بِمَا نَالُوا مِنْ نِعْمِهِ مِنْ
 الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ ، ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ

١- أهل الوبر والمدر، أي: أهل البرادي والمدن والقرى، وهو من: وبر الإبل؛ لأن بيوتهم يتخذونها منه؛
 والمدر: جمع مدرة وهي البنية. النهاية ٥: ١٤٤ (وبر).

٢- القمي ١: ٣٠٣.

٣- نهج البلاغة (للصبيحي الصالح): ٢٨٠، الخطبة ١٨٩.

٤- في «ب»: «من النعمة الدينية والدنيوية».

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠١﴾:

﴿وَمَنْ حَوْلَكُمُ﴾ : ممن حول بلدتكم، يعني المدينة ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ مُتَوَقِّفُونَ﴾^١ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوْا عَلَى الْإِنْفَاقِ ﴿١٠٢﴾ : تمهروا فيه وتمرنوا ﴿لَا تَعْلَمُوهُمْ﴾ : لا تعرفهم بأعيانهم؛ وهو تقرير لمهارتهم فيه، يعني يخفون عليك، مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تحاميتهم مواقع الشك في أمرهم. ﴿مَنْ نَعَلَهُمْ﴾^٢ ونطلع على أسرارهم ﴿سَنَعَدُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾^٣ قيل: هما ضرب الملائكة وجوهرهم وادبارهم، عند قبض ارواحهم، وعذاب القبر^١. ﴿ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ : عذاب النار.

﴿وَأَخْرُونَ أَعْرَافُهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. قال: «نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر»^٢. وقد سبقت قصته عند تفسير: «لا تخونوا الله والرسل» من سورة الانفال^٣. وفي رواية: «أولئك قوم مؤمنون، يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون ويكرهونها. فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم»^٤. وفي أخرى: «هم قوم اجترحوا ذنوباً، مثل قتل حمزة وجعفر الطيار، ثم تابوا، ثم قال: ومن قتل مؤمناً لم يوفق للتوبة، إلا أن الله لا يقطع طمع العباد فيه ورجاءهم منه. قال: و«عسى» من الله واجب»^٥.

﴿خُدَّيْنِ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾. القمي: نزلت حين أطلق أبو لبابة وعرض ماله للتصدق^٦. ﴿تَطَهَّرْتُمْ﴾ الصدقة، أو أنت ﴿وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ أي: تنسبهم إلى الزكاء؛ والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه، أو بمعنى الإنماء والبركة في المال. ﴿وَصَلَّىٰ﴾

١- جوامع الجامع ٢: ٨١.

٢- القمي ١: ٣٠٣؛ ومجمع البيان ٥-٦: ٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الآية: ٢٧.

٤- راجع: العياشي ٢: ١٠٦، الحديث: ١٠٩، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «أولئك قوم مذنبون يحدثون وإيمانهم من الذنوب...».

٥- العياشي ٢: ١٠٥، الحديث: ١٠٦، مرفوعاً.

٦- القمي ١: ٣٠٤.

عَلَيْهِمْ ﴿ : وَ تَرَ حَمَّ عَلَيْهِم بِالذَّعَاءِ لَهُمْ ﴿ إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ : تَسْكُنُ إِلَيْهَا نَفْسُهُمْ وَ تَطْمِئِنُّ بِهَا قُلُوبُهُمْ ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ يَسْمَعُ دَعَاءَكَ لَهُمْ ﴿ عَلِيمٌ ﴾ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ . وَرَدَ : «إِنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ ، قَالَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ»^١ . وَرَدَ : «إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ جَارِيَةٌ فِي الْإِمَامِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^٢ .

وَ قَالَ : «لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الزَّكَاةِ : " خذ من أموالهم صدقة " وَ أَنْزَلَتْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنَادِيَهُ فَنَادَى فِي النَّاسِ : إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ الزَّكَاةَ كَمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ الصَّلَاةَ ، فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَ فَرَضَ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ ، وَ مِنَ الْخِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ وَ الزَّيْبِ ، وَ نَادَى بِهِمْ ذَلِكَ^٣ فِي رَمَضَانَ ، وَ عَفَا لَهُمْ عَمَّا سِوَى ذَلِكَ . قَالَ : ثُمَّ لَمْ يَعْضُضْ^٤ لَشَيْءٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، حَتَّى حَالَ عَلَيْهِمُ الْحَوْلُ مِنْ قَابِلٍ ، فَصَامُوا وَ أَفْطَرُوا ، فَأَمَرَ مَنَادِيَهُ فَنَادَى فِي الْمُسْلِمِينَ : أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ زَكُوا أَمْوَالَكُمْ تَقْبَلْ صَلَاتِكُمْ . قَالَ : ثُمَّ وَجَّهَ عَمَالَ الصَّدَقَةِ وَ عَمَالَ الطَّسُوقِ^٥ »^٦ .

﴿ اَلَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ إِذَا صَحَّتْ ﴿ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ إِذَا صَدَرَتْ عَنْ خُلُوصِ النِّيَّةِ ، يَقْبَلُهَا قَبُولَ مَنْ يَأْخُذُ شَيْئًا لِيُؤَدِّيَ بِهِ . قَالَ : «أَيُّ : يَقْبَلُهَا مِنْ أَهْلِهَا وَ يَشِيبُ عَلَيْهَا»^٧ .

وَ وَرَدَ : «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَلْتُ بِهِ مَنْ يُقْبِضُهُ غَيْرِي إِلَّا الصَّدَقَةَ ، فَإِنِّي أَتَلَقُّهَا بِيَدِي تَلَقُّقًا^٨ ، حَتَّى أَنْ الرَّجُلَ لِيَتَصَدَّقَ بِالتَّمْرَةِ أَوْ بِشِقِّ التَّمْرَةِ فَأُرِيهَا لَهُ كَمَا

١- مجمع البيان ٥-٦ : ٦٨ ، عن النبي ﷺ .

٢- العياشي ٢ : ١٠٦ ، الحديث : ١١١ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٣- في المصدر : «فنادى فيهم بذلك» .

٤- في المصدر : «لم يفرض» و في نسخة «ب» : «لم يتعرض» .

٥- الطسوق - كفلس - مكبال ، أو ما يوضع من الخراج على الجربان . أو شبه ضريبة معلومة و كأنه مولد أو معرب . القاموس المحيط ٣ : ٢٦٦ (طسق) .

٦- الكافي ٣ : ٤٩٧ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٧- التوحيد : ١٦٢ ، الباب : ١٧ ، ذيل الحديث : ٢ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٨- لَقَفَهُ وَ تَلَقَّفَهُ : تَنَاوَلَهُ بِسُرْعَةٍ . القاموس المحيط ٣ : ٢٠٣ (لقف) .

يربِّي الرَّجُلَ فِلْوَهُ^١ وَفَصِيلَهُ^٢، فيأتي يوم القيامة وهو مثل أُحُدٍ وَأَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ^٣.
وفي رواية: «ضمنت على ربي أن الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في
يد الرب، وهو قوله تعالى: "و يأخذ الصدقات"»^٤.

وفي أخرى: «إذا ناولتم السائل شيئاً فاسألوه أن يدعو لكم، فإنه يجاب له فيكم،
ولا يجاب في نفسه، لأنهم يكذبون، وليرد الذي ناوله، يده إلى فيه، فيقبلها، فإن الله
عز وجل يأخذها قبل أن تقع في يده، كما قال عز وجل: " ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة
عن عباده و يأخذ الصدقات"»^٥. ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا﴾ ما شتم ﴿فَسِيرَى اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ خيراً كان أو
شراً. قال: «المؤمنون هم الأئمة»^٦. وفي رواية: «إيانا عنى»^٧. وفي أخرى: «ليس
هكذا هي، إنما هي والمؤمنون، فنحن المأمونون»^٨.

وورد: «تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ، أعمال العباد، كل صباح ابرارها و
فجارها»^٩، فاحذرؤها، وهو قول الله عز وجل: «وقل اعملوا» الآية^{١٠}.

وفي رواية: «قيل له: ادع الله لي ولاهل بيتي، فقال: أو لست أفعل؟ والله إن

١- الفلوة - بالكسر - الجحش والمهر قطما أو بلغا السنة. القاموس المحيط ٤: ٣٧٧ (فلو).

٢- الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه. القاموس المحيط ٤: ٣٠ (فصل).

٣- الكافي ٤: ٤٧، الحديث: ٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- العياشي ٢: ١٠٨، الحديث: ١١٨، عن أبي عبدالله، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٥- الحصال ٢: ٦١٩، ذيل الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- الكافي ١: ٢١٩، الحديث: ٢؛ والعياشي ٢: ١٠٩، الحديث: ١٢٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- الامالي (للطوسي) ٢: ٢٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨- الكافي ١: ٤٢٤، الحديث: ٦٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٩- الأبرار جمع بر - بالفتح - بمعنى البار، والفجار جمع فاجر فيكون قوله ﷺ: «ابرارها وفجارها» بدل

تفصيل للعباد، ويحتمل أن يكون بدل تفصيل لأعمال العباد فيقرآن بالرفع. وفي إطلاق الأبرار

والفجار على الأعمال تجوز. على أنه يحتمل كون الأبرار حينئذ جمع البر - بالكسر - وربما يقرأ

الفجار - بكسر الفاء وتخفيف الجيم - جمع فجار مبنياً على الكسر وهو اسم الفجور. أو جمع فجر -

بالكسر - وهو أيضاً الفجور. مرآة العقول ٣: ٤.

١٠- الكافي ١: ٢١٩، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

أعمالكم لتعرض عليّ في كل يوم و ليلة . قال : فاستعظمت ذلك ، فقال : أما تقرأ كتاب الله عز وجل : " و قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " ؟ قال : هو والله عليّ بن أبي طالب عليه السلام .^١ ﴿ وَسَأُرَدُّوكَ إِلَىٰ عِلِّيِّ بْنِ أَبِي نَضْرَةَ فَسَيُكْرِمُكَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

﴿ وَءَاخِرُونَ مُرْجُونَ ﴾ مؤخرون ، موقوف أمرهم ، من أرجائه : إذا أخرته ﴿ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴾ في شأنهم ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَلَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بأحوالهم ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فيما يفعل بهم .

قال : «هم قوم كانوا مشركين ، فقتلوا مثل حمزة و جعفر و أشباههما من المؤمنين ، ثم إنهم دخلوا في الإسلام ؛ فوحدوا الله و تركوا الشرك ، و لم يعرفوا الإيمان بقلوبهم ، فيكونوا من المؤمنين فيجب لهم الجنة ، و لم يكونوا على جحودهم ، فيكفروا فيجب لهم النار ، فهم على تلك الحال ، إما يعذبهم و إما يتوب عليهم »^٢ .

﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ : مضارة للمؤمنين ﴿ وَكُفْرًا ﴾ : و تقوية للكفر الذي كانوا يضمرونه ﴿ وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قبا ، أرادوا أن يفرقوا عنه و تختلف كلمتهم ﴿ وَإِرْصَادًا ﴾ : و إعداداً ﴿ لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ يعني أبا عامر الراهب .

روي : «أنه كان يقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله في غزواته ، إلى أن هرب إلى الشام ليأتي من قبصر بجنود يحارب بهم رسول الله صلى الله عليه وآله . و مات بقنسرين و حيداً »^٣ .

﴿ وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ﴾ : ما أردنا بينائه إلا الحصلة الحسنى ، و هي الصلاة و الذكر و التوسعة على المصلين ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾

١- الكافي ١ : ٢١٩ ، الحديث : ٤ ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

٢- الكافي ٢ : ٤٠٧ ، الحديث : ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام . و فيه : «فتعجب» في كلا الموضعين .

٣- الكشاف ٢ : ٢١٣ ؛ و البيضاوي ٣ : ٨٠ .

في حلفهم .

و ورد ما ملخصه : «إن المنافقين اتفقوا و بايعوا لأبي عامر الراهب - الذي سماه رسول الله ﷺ الفاسق - و جعلوه أميراً عليهم و بخعوا له بالطاعة، فقال لهم: الرأي أن أغيب عن المدينة لثلاثاً أتهم إلى أن يتم تدبيركم، و كاتبوا «أكيدر» - صاحب دومة الجندل - ليقتصد المدينة، فأوحى الله إلى محمد ﷺ و عرفه ما أجمعوا عليه من أمره و أمره بالمسير إلى تبوك . قال : فلما صح عزم رسول الله ﷺ على الرحلة إلى تبوك، عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجداً، و هو مسجد الضرار، يريدون الاجتماع فيه، و يوهمون أنه للصلاة، و إنما كان ليجتمعوا فيه لعلة الصلاة، فبتم تدبيرهم و يقع هناك ما يسهل به لهم ما يريدون، ثم جاء جماعة منهم إلى رسول الله ﷺ و قالوا: يا رسول الله إن بيوتنا قاصية عن مسجدك و أنا نكره الصلاة في غير جماعة، و يصعب علينا الحضور، و قد بنينا مسجداً، فإن رايت أن تقصده و تصلي فيه لتيمن و تبرك بالصلاة في موضع مصلاك؛ فلم يعرفهم رسول الله ﷺ ما عرفه الله من أمرهم و نفاقهم . قال : وقال : أنا على جناح سفر فأمهلوا حتى أرجع إن شاء الله تعالى ثم أنظر في هذا نظراً يرضاه الله . قال : و عاد رسول الله ﷺ غائماً ظافراً، و أبطل الله كيد المنافقين، و أمر رسول الله ﷺ بإحراق مسجد الضرار، فانزل الله تعالى : «والذين اتخذوا مسجداً ضراراً» الآيات^١ .

﴿لَا تَقْرَفِيهِ أَبَدًا﴾ أي : لا تصل فيه أبداً . يقال : فلان يقوم بالليل ، أي : يصلي . ﴿لَمَسْجِدًا أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ من أيام وجوده . قال : «يعني مسجد قبا»^٢ . قيل : أسسه رسول الله ﷺ ، و صلى فيه أيام مقامه بقبا^٣ . ﴿أَحَقُّ أَنْ

١- تفسير الإمام ﷺ : ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٨ ، عن أبي الحسن الأول ﷺ .

٢- الكافي ٣ : ٢٩٦ ، الحديث : ٤٢ و العياشي ٢ : ١١١ ، الحديث : ١٣٥ ، عن أبي عبد الله ﷺ ، والحديث : ١٣٦ ، عن الصادقين عليهما السلام .

٣- البيضاوي ٣ : ٨١ و الكشاف ٢ : ١١٤ .

تَقُومَ فِيهِ^١ : أولى بأن تُصَلِّيَ فِيهِ . قال : «يعني من مسجد النفاق»^١ . ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا﴾ قال : «بالماء عن الغائط والبول»^٢ . ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ . ورد : «إنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَهْلِ قَبَا: مَاذَا تَفْعَلُونَ فِي طَهْرِكُمْ؟ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ عَلَيْكُمُ الشَّاءَ! قَالُوا: نَغْسِلُ أَثْرَ الْغَائِطِ . فَقَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ: "وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ"»^٣ .

﴿أَفَمَنْ أَسَمَنَ بَيْنَكُنَّ﴾ : ببيان دينه ﴿عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ﴾ : على قاعدة مُحْكَمَةٍ ، هي الحق الذي هو التقوى من الله ، و طلب مرضاته بالطاعة ﴿خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَمَسَ بَيْنَهُنَّ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾ : على قاعدة ، هي اضعف القواعد و أقلها بقاءً ، و هو الباطل و النفاق ، الذي مثله كمثل شفا جُرفِ هارٍ في قلة الثبات . والشفا : الشفير . و جُرفُ الوادي : جانبه الذي يتحفر^٤ أصله بالماء و تجرُّفه السيول . والهار : الهائر الذي أشفى على السقوط والهدم . ﴿فَأَنْهَارٍ بِهِيَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ . لما جعل الجُرفُ الهار مجازاً عن الباطل قيل : «فانهار به في نار جهنم» . والمعنى : فهوى به الباطل في نار جهنم ، فكان المبطل أسس بنياناً على شفير جهنم ، فطاح به إلى قعرها . قال : «مسجد الضرار ، الذي أسس على شفا جُرفِ هارٍ فانهار به في نار جهنم»^٥ . ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى ما فيه صلاح و نجاة .

﴿لَا يَزَالُ بُنِنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا﴾ يعني مسجد الضرار ﴿رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ : سبب شك و ازدياد نفاق في قلوبهم لا يضمحل أثره ، ثم لما هدمه الرسول ﷺ ، رسخ ذلك في قلوبهم و ازداد ، بحيث لا يزول رسمه^٦ عنها . ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ قطعاً بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك والإضمار ؛ و في قراءتهم عليهم السلام : «إلى

١- العياشي ٢ : ١١١ ، الحديث : ١٣٦ ، عن الصادقين عليهما السلام .

٢- مجمع البيان ٥ : ٦ ، ٧٣ ، عن الصادقين عليهما السلام .

٣- المصدر ، مروياً عن النبي ﷺ .

٤- في «ب» : «يتحفر» .

٥- القمي ١ : ٣٠٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- في «الف» : «لا يزال رسمه» .

أن تقطع»^١ . والقَمِي : يعنى حتى تقطع^٢ قلوبهم^٣ . ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بنياتهم ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فيما أمر بهدم بناتهم .

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾ . تمثيل لإثابة الله إياهم بالجنة على بذل أنفسهم و أموالهم في سبيله . ﴿ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى ﴾ اي : لا أحد أوفى ﴿ بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبَشِرُوا بِنُبَأِّهِمْ ﴾ فافر حوا به غاية الفرح إذ بعتم فانياً بباقي وزائلاً بدائم . ﴿ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

﴿ التَّائِبُونَ الْمُسْكِرُونَ الْخَمِيرُونَ السَّخِرُونَ الرَّكْعُونَ السَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ اي : هم التائبون . وفي قراءتهم عليهم السلام : « التائبين » إلى قوله : « والحافظين » على أنها صفة للمؤمنين . سئل عن العلة في ذلك ، فقال : اشترى من المؤمنين التائبين العابدين^٤ .

قال : « لما نزلت هذه الآية : « إن الله اشترى » قام رجل فقال : يا نبي الله ارايتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنه يقترف من هذه المحارم ، أشهيد هو؟ فانزل الله على رسوله : « التائبون » الآية ، فبشر النبي ﷺ المجاهدين من المؤمنين ، الذين هذه صفتهم وحليتهم ، بالشهادة والجنة . وقال : التائبون من الذنوب ، العابدون : الذين لا يعبدون إلا الله ولا يشركون به شيئاً ؛ الحامدون : الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء ؛ السائحون الصائمون الرَّاكعون السَّاجِدُونَ : الذين يواظبون على الصَّلوات الخمس ، الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي أوقاتها ، الأمرون بالمعروف بعد ذلك والعاملون به ، والناهون عن المنكر والمنتهون عنه .

١- جوامع الجامع ٢ : ٨٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- في المصدر : « حتى تقطع » .

٣- القمي ١ : ٣٠٥ .

٤- الكافي ٨ : ٣٧٧ ، الحديث : ٥٦٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

قال: فبشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة^١.

والقمي: نزلت الآية في الائمة، لانه وصفهم بصفة لا تجوز في غيرهم؛ فالأمرون بالمعروف: هم الذين يعرفون المعروف كله، صغيرة وكبيرة ودقيقه وجليله؛ والناهون عن المنكر: هم الذين يعرفون المنكر كله، صغيرة وكبيرة؛ والحافظون لحدود الله: هم الذين يعرفون حدود الله، صغيرة وكبيرة ودقيقها وجليلها. ولا يجوز أن يكون بهذه الصفة غير الائمة عليهم السلام^٢.

وفي رواية: سئل عن قوله: "إن الله اشترى" . فقال: "يعني في الميثاق ثم قرئ عليه: "التائبون"^٣، فقال: إذا رأيت هؤلاء، فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم انفسهم وأموالهم، يعني في الرجعة^٤.

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ ﴾ بموتهم على الشرك، أو بوحى من الله ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾.

﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . ورد: إنه سأل: «ما يقول الناس في قول الله: "وما كان استغفار إبراهيم لأبيه" فقيل: يقولون: إن^٥ إبراهيم وعدَّ أباه أن يستغفر له. قال: ليس هو هكذا، إن أباه إبراهيم وعدَّه أن يسلم فاستغفر له، فلما تبين له أنه عدو لله، تبرأ منه^٦. وفي رواية: «لما مات تبين له أنه عدو لله، فلم يستغفر له^٧. والقمي: إن إبراهيم قال لأبيه: إن لم

١- الكافي ٥: ١٥، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- القمي ١: ٣٠٦.

٣- في المصدر: «ثم قرأت عليه: "التائبون العابدون" فقال أبو جعفر عليه السلام: لا ولكن اقراها: "التائبين العابدون".

٤- العياشي ٢: ١١٢، الحديث: ١٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- لم ترد كلمة «إن» في «ب» و«ج».

٦- العياشي ٢: ١١٤، الحديث: ١٤٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- المصدر، الحديث: ١٤٨، مضمراً.

تَعْبُدِ الْأَصْنَامَ اسْتَغْفَرْتُ لَكَ، فَلَمَّا لَمْ يَدْعِ الْأَصْنَامَ تَبَرَّأَ مِنْهُ^١.

أقول: ويؤيده قوله تعالى: «إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ^٢» فنحمل

الرواية الأولى على وقوع الوعد من كلا الطرفين.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾. ورد: «الآواه: هو الدعاء»^٣. وفي رواية: «الآواه:

المتضرع إلى الله في صلاته، وإذا خلا في قعر من الأرض، وفي الخلوات»^٤.

﴿وَمَا كُنَّا لِلَّهِ لِيُنْزِلَ﴾: لِيُخَذَلَ ﴿قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَهُمْ حَتَّىٰ بَيَّنَّ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ^٥﴾

قال: «حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه»^٥. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعلم أمرهم في الحالين.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ

وَلَا نَصِيرٍ﴾ لا تتأني ولا لاية ولا نصرة إلا من الله، فتوجهوا بشرا شركم إليه، وتبرؤوا عما عداه.

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾. في قراءتهم عليهم السلام:

«لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين»^٦. قال: «هكذا نزلت»^٧. وفي رواية: «قيل له:

إن العامة تقرأ: «لقد تاب الله على النبي» فقال: ويلهم! وأي ذنب كان لرسول الله ﷺ

حتى تاب الله منه؟ إنما تاب الله به على أمته»^٨. ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾.

القمي: في قصة تبوك، هم أبوذر وأبو خيثمة وعميرة بن وهب، الذين تخلفوا ثم لحقوا

١- القمي ١: ٣٠٦.

٢- المتحنة (٦٠): ٤.

٣- الكافي ٢: ٤٦٦، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- القمي ١: ٣٠٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الكافي ١: ١٦٣، الحديث: ٣؛ والعياشي ٢: ١١٥، الحديث: ١٥٠؛ والتوحيد: ٤١١، الباب: ٦٤،

الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٥-٦: ٨٠، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام.

٧- القمي ١: ٢٩٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- الاحتجاج ١: ٩٨، عن النبي ﷺ.

برسول الله ﷺ، و ذكر في عذر تخلف أبي ذر: **أَنْ جَمَلَهُ كَانَ أَعْجَفَ** ^١، فلحق بعد ثلاثة أيام حاملاً ثيابه على ظهره، لوقوف جملة عليه في بعض الطريق ^٢، قيل: «العسرة»: حالهم في غزوة تبوك، كان يعتقب العسرة على بعير واحد، وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والإهالة السنخة ^٣، وبلغت الشدة بهم أن اقتسم التمرة اثنان، وربما مصتها الجماعة؛ وكانوا في حمارة ^٤ القيظ، وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء ^٥. **«مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ»** عن الثبات على الإيمان ومن أتباع الرسول في تلك الغزوة. القمي: وكان الكفار خمسة وعشرين ألف رجل، والمؤمنون خمسة وعشرين رجلاً ^٦. **«ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِهِرَّةٌ وَقَبَّحِيَّتٌ»**.

«وَعَلَّ الْفَلَكَةَ الَّذِينَ خَلَفُوا». في قراءتهم عليهم السلام: «خالقوا». قال: إنما نزل: خالفوا، ولو خلفوا لم يكن عليهم عتب ^٧. القمي: في قصة تبوك، وقد كان تخلف عن رسول الله ﷺ قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين، لم يعثر عليهم في نفاق؛ منهم: كعب بن مالك الشاعر، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية الواقفي، فلما بلغهم إقبال رسول الله ﷺ ندموا، فلما وافوا رسول الله ﷺ سلموا عليه فلم يرد عليهم السلام وأعرض عنهم، وسلموا على إخوانهم فلم يردوا

١ - عَجَفَ الفرس عَجْفًا، من باب تَعَبَ: ضَعُفَ. المصباح المنير ٢: ٤٨ (عجف).

٢ - القمي ١: ٢٩٤ و ٢٩٧.

٣ - سَاسَ و سَوَسَ الطَّعَامَ: وقع فيه السوس (دود يقع في الصوف والطعام) فهو السوس والسوس. و داد الطَّعَامَ و دَوَّدَ: صار فيه الدود فهو الدود و المدود. والإهالة - بكسر الهمزة -: الشحم المذاب و قيل: دهن يؤتدّم به، و قيل الدَّسَمُ الجامد. والسنخة: المتغيرة الريح، يقال: سَنَخَ الدَّهْنُ: إذا فسَدَ و تغيرت ريحة. راجع: القاموس و مجمع البحرين و الصحاح.

٤ - حَمَارَةٌ - بتخفيف الميم و شدة الراء -: شدة الحر. «القاموس المحيط ٢: ١٤ - حمر» و في نسخة «ب» و «ج» حَمَارَةٌ - بالزاء - و هي الشدة. القاموس المحيط ٢: ١٨٠ (حمر).

٥ - جوامع الجامع ٢: ٩٠.

٦ - القمي ١: ٢٩٦.

٧ - المصدر: ٢٩٧ و فيه: «عيب» بدل «عتب».

عليهم، فبلغ ذلك اهليهم فقطعوا كلامهم، فخرجوا إلى ذناب^١ جبل بالمدينة، فكانوا يصومون واهلوههم يأتونهم بالطعام، فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم، فبقوا على هذه الحالة أياماً كثيرة؛ يكون بالليل والنهار ويدعون الله أن يغفر لهم، فلما طال عليهم الأمر حلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه، فبقوا على هذه ثلاثة أيام، حتى نزلت توبتهم^٢. هذا ملخص قصتهم.

﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ اي: مع سعتها، وهو مثلٌ لخيرتهم في امرهم، كانتهم لا يجدون في الارض موضع قرار، وذلك حيث لم يكلمهم رسول الله ﷺ ولا إخوانهم ولا اهلوههم، فضاقت المدينة عليهم حتى خرجوا منها ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ حيث حلفوا أن لا يكلم بعضهم بعضاً؛ فتفرقوا ﴿وَفَلْتَوُوا﴾: و علموا ﴿أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ﴾: من سخط الله ﴿إِلَّا إِلَىٰ يَوْمِ تَأْتِبَ عَلَيْهِمُ﴾ لما عرف صدق نياتهم. قال: «هي الإقالة»^٣. ﴿لِيَسْتَوُوا﴾: ليعودوا إلى حالتهم الأولى ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ النَّوَّابُ الرَّجِيمُ﴾ لمن تاب، ولو عاد في اليوم مائة مرة.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. ورد: «إيانا عنى»^٤. وفي رواية: «الصادقون هم الأئمة، والصدّيقون بطاعتهم»^٥. وفي أخرى: «لما نزلت هذه الآية قال سلمان: يا رسول الله عامة هذه الآية أم خاصة؟ فقال: أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصة لأخي عليّ عليه السلام وأوصيائي من بعده إلى

١- الذناب- بكسر الدال-: عقب كل شيء. الصّحاح ١: ١٢٨ (ذناب).

٢- القمي ١: ٢٩٦.

٣- معاني الأخبار: ٢١٥، باب: توبة الله عز وجل على الخلق، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الكافي ١: ٢٠٨، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- المصدر، الحديث: ٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

يوم القيامة،^١ . وفي قراءتهم عليهم السلام: «من الصادقين»^٢ .

﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِمْ ﴾ بل عليهم ان يصحبوه على البأساء والضراء، و يكابدوا معه الشدائد برغبة و نشاط، كما فعله ابوذر و ابو خيثمة . ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ ﴾ : شيء من العطش ﴿ وَلَا نَصَبٌ ﴾ : تعب ﴿ وَلَا مَخْمَصَةٌ ﴾ : مجاعة ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : في طريق الجهاد ﴿ وَلَا يَظْطَئُونَ ﴾ : ولا يدوسون^٣ بارجلهم و بحوافر خيولهم و اخفاف رواحلهم ﴿ مَوَاطِنًا ﴾ : موضعاً ﴿ يَفِظُوا الْكُفَّارَ ﴾ و طأهم إياه، و يضيق صدورهم بتصرفهم في ارضهم ﴿ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا ﴾ بقتل، أو أسر، أو نهب ﴿ إِلَّا كَيْبَ لَهُمْ بِمَا عَمِلُوا ﴾ و استوجبوا الثواب عند الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا ﴾ : ارضاً في مسيرهم ﴿ إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ ﴾ جزاء ﴿ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .
 ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴾ : و ما استقام لهم ان ينفروا جميعاً؛ لنحو غزو و طلب علم، كما لا يستقيم لهم ان يشبّطوا^٤ جميعاً . ﴿ فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ ﴾ : فهلا نفر من كل جماعة كثيرة، كقبيلة و اهل بلدة ﴿ طَائِفَةٌ ﴾ : جماعة قليلة ﴿ لِيَنْفَقَهُوا فِي الدِّينِ ﴾ : ليتكلموا الفقاهة فيه، و يتجشّموا مشاق تحصيلها . ﴿ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ عما يُنذرون منه . قال: «امرهم ان ينفروا إلى رسول الله ﷺ و يختلفوا إليه فيتعلموا، ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم»^٥ . و في

١- كمال الدين ١: ٢٧٨، الباب: ٢٤، الحديث: ٢٥ . عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٥- ٦: ٨٠، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- الدوس: الوطء بالرجل . القاموس المحيط ٢: ٢٢٥ (دوس) .

٤- في «ج»: «ان يشبّطوا» .

٥- علل الشرايع ١: ٨٥، الباب: ٧٩، الحديث: ٤، عن أبي عبدالله عليه السلام .

رواية: «كان هذا حين كثر الناس، فأمرهم الله أن ينصرف منهم طائفة و يقيم طائفة للتفقه، و أن يكون الغزو نوباً»^١.

أقول: يعني يبقى مع النبي ﷺ طائفة للتفقه و إنذار النافرة، فيكون التفقه للغزو، و القعود للتفقه. و ورد: «تفقهوا في الدين، فإنه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي»، إن الله يقول في كتابه: «ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم»^٢.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ قال: «الدليلم»^٣. و القمّي: يجب على كل قوم أن يقاتلوا من يليهم من يقرب من الإمام، و لا يجوزوا ذلك الموضع^٤. ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلظَةً﴾: شدة و صبراً على القتال. القمّي: اي: غلظوا لهم القول و القتل^٥. ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بالحراسة و الإعانة.

﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ﴾: فمن المنافقين ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ إنكاراً و استهزاء: ﴿أَيْكُمْ زَادَتْهُ هُدًى إِيْمَانًا فَمَا الَّذِينَ آمَنُوا زَادَتْهُمْ إِيْمَانًا﴾ بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة، و انضمام الإيمان بها و بما فيها ﴿وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بنزولها، لأنه سبب زيادة كمالهم و ارتفاع درجاتهم. و قد سبق لزيادة الإيمان و نقصانه بيان في أوائل سورة الانفال^٦.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ قال يقول: «شكاً إلى شكهم»^٧. ﴿وَمَا تَوَأْوَهُمْ كُفْرُهُمْ﴾.

١- مجمع البيان ٥-٦: ٨٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكافي ١: ٣١، الحديث: ٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- العياشي ٢: ١١٨، الحديث: ١٦٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤ و٥- القمّي ١: ٣٠٧.

٦- في ذيل الآية: ٤.

٧- العياشي ٢: ١١٨، الحديث: ١٦٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿أُولَٰئِكَ يَرْوُونَ أَنَّهُمْ يَقْتَنُونَ﴾ : يتلون بأصناف البليات . القمّي : يمرضون ^١ .
 ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ .
 ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ : تغامزوا بالعيون ؛ إنكاراً لها
 و سحريةً ، أو غيظاً لما فيها من عيوبهم . ﴿هَلْ يَرِنُكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ أي : يقولون : هل
 يراكم أحدٌ من المسلمين إن قمتم وانصرفتم ، فإننا لا نصبر على استماعه ،
 وترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال فإن لم يرههم أحدٌ قاموا ، وإن يرههم
 أحدٌ أقاموا ، ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا﴾ : تفرقوا ، مخافةً الفضيحة ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾
 عن الإيمان والانسراح به بالخذلان . القمّي : عن الحق إلى الباطل ، باختيارهم
 الباطل على الحق ^٢ . قيل : وهو يحتمل الدعاء والإخبار ^٣ . ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
 لَا يَفْقَهُونَ﴾ .

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ . القمّي : مثلكم في الخلقة ^٤ . وفي قراءتهم
 عليهم السلام : «من أنفسكم ، أي : من أشرفكم» ^٥ . ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ : شديد شاق
 ﴿مَا عِنْتُمْ﴾ : عنتكم ولقاؤكم المكروه . والقمّي : ما أنكرتم وجحدتم ^٦ . ﴿حَرِيصٌ
 عَلَيْكُمْ﴾ : على إيمانكم وصلاح شأنكم جميعاً ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .
 ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ .
 قال : «أي : الملك العظيم» ^٧ . ورد : «رسول من أنفسكم» . قال : فينا . «عزیز علیہ
 ما عنتم» . قال : فينا . «حريص عليكم» قال : فينا . «بالمؤمنين رؤف رحيم» . قال :
 شركنا المؤمنون في هذه الرابعة ، و ثلاثة لنا ^٨ . وفي رواية : «فلنا ثلاثة أرباعها ولشيعتنا

١، ٢، ٤، ٦ و٧- القمّي ١ : ٣٠٨ .

٣- البيضاوي ٣ : ٨٥ .

٥- جوامع الجامع ٢ : ٩٤ .

٧- التوحيد : ٣٢١ ، الباب : ٥٠ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٨- العياشي ٢ : ١١٨ ، الحديث : ١٦٥ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

رُبْعها»^١ . وفي أُخرى : «هكذا أنزل الله : لقد جاءنا رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم»^٢ .

١- العياشي ٢: ١١٨ ، الحديث: ١٦٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .
٢- الكافي ٨: ٣٧٨ ، الحديث: ٥٧٠ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

سورة يونس

[مكّية، وهي مائة وتسع آيات]¹

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّيْلُكَ، أَيُّثُ الْكَيْبِ الْحَكِيمِ﴾ : ذي الحكمة، او المحكم آياته .

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ سابقة و فضلاً، سميت قدماً لأن السبق بها، كما سميت النعمة يداً لأنها باليد تُعطى، وإضافتها إلى الصّدق لتحقيقها، والتّشبيه على أنّهم إنّما ينالونها بصدق القول والنية . قال : «إن معنى "قدم صدق" شفاعة محمد ﷺ»² . وفي رواية : «هو رسول الله ﷺ»³ .

أقول : وهذا يرجع إلى ذلك . وفي أخرى : «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»⁴ .

أقول : وهذا لأن الولاية من شروط الشّفاعة، وهما ملازمتان .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- مجمع البيان ٥-٦ : ٨٩، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- الكافي ٨ : ٣٦٤، الحديث : ٥٥٤، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- المصدر ١ : ٤٢٢، الحديث : ٥٠، عن أبي عبدالله عليه السلام، وفيه : «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام» .

﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: الرسول ﷺ، وعلى قراءة: "سِحْرٌ"، يعنون الكتاب وما جاء به الرسول ﷺ، وفيه اعتراف بأنهم صادفوا منه أموراً خارقة للعادة، معجزة إياهم عن المعارضة.

﴿إِن رَّبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾. قد سبق تفسيره عند آية السحرة: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾: يقدره ويقضيه ويرتبه في مراتبه على أحكام عواقبه؛ والتدبير: النظر في أدبار الأمور لتجيء محمودة العاقبة، والامر: أمر الخلق كله. ﴿مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾. تقرير لعظمته وعز جلاله، ورد على من زعم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله. ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ لا غير، إذ لا يشاركه أحد في شيء من ذلك ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ وحده لا تشركوا به شيئاً ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. يعني أنه أدنى تذكرة، ينبه على الخطأ فيما أنتم عليه، وعلى أنه المستحق للعبادة لا ما تعبدونه.

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾: إليه رجوعكم في العاقبة، فاستعدوا للقاءه ﴿وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا﴾: وعداً وعداً حقاً ﴿إِنَّهُمْ يَبْدُونَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾: بعدله أو بعدالتهم في أمورهم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ يستحقونه بسوء اعتقادهم وشوم أفعالهم.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾: حساب الاوقات؛ من الاشهر والايام والليالي ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الذي هو الحكمة البالغة ﴿يُقِصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿إِن فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُزُجُّونَ لِقَاءَنَا﴾: لا يتوقعونه، لإنكارهم البعث، وذوولهم

بالمحسوسات عما وراءها ﴿ وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ من الآخرة لغفلتهم عنها ﴿ وَأَطْمَأَنُّوا بِهَا ﴾ : و سكنوا إليها سكون من لا يزعج^١ عنها ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ لا يتأملونها ولا ينظرون فيها .

﴿ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ إِلَّا مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾ لاستقامتهم على سلوك الطريق المؤدي إلى الجنة ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ .
 ﴿ دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ : دعاؤهم فيها : اللهم إنا نسبحك تسبيحاً ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَتِهِمْ ﴾ : وخاتمة دعائهم : ﴿ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ ﴾ الذي دَعَوَا به عند زجر ، او استحقوه ﴿ أَسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ ﴾ : كما يُعَجِّلُ لهم الخير و يُجِيبُهُمْ إليه ﴿ لَقَضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَافِي طُغْيَانِهِمْ يَقْمَهُونَ ﴾ . يعني لا نعجل لهم الشر ، ولا نقضي إليهم اجلهم ؛ بل نُمهِّلُهُمْ إِمهالاً .

﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا ﴾ لدفعه مُخلصاً فيه ﴿ لِجَنَّتِهِ ﴾ اي : مضطجعاً ﴿ أَوْ قَاعِيسًا أَوْ قَابِئًا ﴾ يعني أنه لا يزال داعياً في جميع حالاته لا يفتر ، حتى يزول عنه الضر . ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ ﴾ على طريقته الأولى قبل أن مسه الضر ، او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع إليه ﴿ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا ﴾ : كأنه لم يدعنا ﴿ إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ ﴾ : كشف ضرراً ﴿ كَذَلِكَ ﴾ : مثل ذلك التزيين ﴿ زِينٍ لِلْمُتَرَفِّفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ من الانهماك في الشهوات ، والإعراض عن العبادات ، عند الرخاء .

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ بالكذب ﴿ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ

١- أَرْعَجَهُ : أَفْلَقَهُ و قَلَعَهُ من مكانه . مجمع البحرين ٢ : ٣٠٤ (زعج) .

بِالْبَيِّنَاتِ ﴿١٤﴾ : بالحجج الدالة على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ لفساد استعدادهم
وخذلان الله لهم ؛ لعلمه بإصرارهم على الكفر ، و أنه لا فائدة في إمهالهم بعد أن لزمهم
الحجة بإرسال الرسل . ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ .

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ : استخلفناكم فيها ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ : من بعد
القرون التي اهلكناها ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ : خيراً أو شراً .

﴿وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَيْتَ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا﴾ :
قرآن آخر ليس فيه ما يعيظنا^١ من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعبادتها ﴿أَوْ بَدِّلُهُ﴾ بان تجعل
مكان آية العذاب آية الرحمة ، و تسقط ذكر الآلهة و ذم عبادتها ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ
مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ في التبديل
والتسخ من عند نفسي ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبْتُكُمْ بِهِ﴾ : ولا أعلمكم به على لساني ؛
يعني أن تلاوته ليست إلا بمشيئة الله ، وإحداثه أمراً عجيباً خارقاً للعادة ؛ وهو ان يخرج
رجل أمي لم يتعلم ساعة من عمره ، ولا نشأ في بلد فيه العلماء ، فيقرأ عليكم كتاباً بهر
بفصاحته كل كلام فصيح ، مشحوناً بعلم ما كان وما يكون . ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ
قَبْلِهِ﴾ : فقد أقمت فيما بينكم ناشئاً^٢ و كهلاً مقدار أربعين سنة فلم تعرفوني متعاطياً شيئاً
من نحو ذلك فتتهموني باختراعه ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ .

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ .
﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا
عِنْدَ اللَّهِ﴾ تشفع لنا فيما يهمنا من أمور الدنيا والآخرة ﴿قُلْ أَتُنْفِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي
السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ : اتخبرونه بما ليس بمعلوم للعالم بجميع المعلومات ، يعني

١- في «الف» : «نغيطنا» .

٢- نشأ - كمتع - : شبَّ والنَّشَى : الغلام والجارية جاوزا حدَّ الصغر . القاموس المحيط ١ : ٣١ (نشا) .

بما ليس ﴿سُبْحٰنَهُمْ وَوَعٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ﴾ . القمّي : كانت قريش يعبدون الاصنام ، ويقولون : إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ، فإننا لا نقدر على عبادة الله ، فرد الله عليهم ، فقال : قل لهم : يا محمد " أتنبئون الله بما لا يعلم " أي : ليس . فوضع حرفاً مكان حرف ، أي : ليس له شريك يعبد^١ .

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يعني : قبل بعث نوح كانوا على الفطرة ؛ لامهتدين ولا ضلّالاً ، كما سبق بيانه^٢ . ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾ ببعثة الرّسل ، فتبعهم طائفة واضرب أخرى ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ عاجلاً ﴿فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ولتميّز المّحقّ من المّبطل ، ولكن الحكمة أوجبت أن تكون هذه الدّار للتكليف والاختبار ، وتلك للثواب والعقاب .

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أي : من الآيات التي اقترحوها ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ : هو المختصّ بعلمه ، ولكل أمرٍ أجل ﴿فَأَنْتُمْ ظَنِرُوا﴾ لنزول ما اقترحتموه ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ لما يفعل الله بكم .

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾ : صحّة وسعة ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ﴾ كمرض وقحط ﴿إِذْ آلَهُمْ مَكْرًا﴾ فاجزوا وقوع المكر منهم ﴿فِي آيَاتِنَا﴾ بالطعن والاحتتيال في دفعها . قيل : قحط أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ، ثمّ لما رحمهم الله بالمطر ، طفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله^٣ . ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَسْكْرًا﴾ منكم ، قد دبّر عقابكم قبل أن تدبّروا كيدكم . والمكر : إخفاء الكيد ، وهو من الله : الاستدراج والجزاء على المكر . ﴿إِنْ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمَكُرُونَ﴾ . إعلام بأن ما يظنونّه خافياً ، غير خاف على الله ، وتحقيق للانتقام .

١- القمّي ١ : ٣١٠ .

٢- في سورة البقرة ذيل الآية : ٢١٣ .

٣- الكشاف ٢ : ٢٣١ ؛ والبيضاوي ٣ : ٨٩ .

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ﴾ : يحملكم على السير و يمكنكم منه بتهيئة أسبابه ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ﴾ : فِي السُّفُنِ ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ : بمن فيها . عدل عن الخطاب الى الغيبة ؛ للمبالغة ، كأنه يذكر لغيرهم ليتعجب من حالهم . ﴿بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ : لينة الهبوب ﴿وَفَرِحُوا بِهَا﴾ : بتلك الريح ﴿جَاءَتْهَا﴾ : جاءت السفن ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ : شديدة الهبوب ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ : من أمكنة الموج ﴿وَوظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ أي : أهلكوا ؛ يعني : سُدَّتْ عَلَيْهِمْ مَسَالِكُ الْخِلَاصِ ، كمن أحاطت به العدو ؛ وهو مثل في الهلاك . ﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ .

﴿فَلَمَّا أَنْجَيْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ : فاجزوا الفساد فيها ، و سارعوا الى ما كانوا عليه ﴿بِغْيَرِ الْحَقِّ﴾ : مبطلين فيه ؛ و هو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة ، فإنها إفساد بحق . ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ : وباله عليكم . قال : «ثلاث يرجعن على صاحبهنّ : النكث والبغي والمكر . ثم تلا هذه الآية»^١ . ﴿مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ : يتمتعون متاعها ﴿ثُمَّ إِنَّمَا مَرَجَعَكُمْ فَنَنْتِحِمِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ : حالها العجبية ؛ في سرعة تقضيها ، و ذهاب نعيمها بعد إقبالها و اغترار الناس بها ﴿كَمَا وَ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَسَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ : زيتها ﴿وَأزَيَّنَتْ﴾ : و تزينت بأصناف النبات و أشكالها و ألوانها المختلفة ﴿وَوظَنَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِירוْنَ عَلَيْهَا﴾ : متمكنون من حصدها و رفع غلتها ﴿أَتْنَهَا أَمْرُنَا﴾ : ضربها عاهة و آفة بعد امنهم و ايقانهم أن قد سلم ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا﴾ : فجعلنا زرعها ﴿حَصِيدًا﴾ : شبة^٢ بما يُحصد من الزرع من اصله ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ﴾ : كان لم يوجد زرعها فيما قبيله ، و "الأمس" :

١- العياشي ٢: ١٢١ ، الحديث : ١٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢- في «ج» : «شبيها» .

مثل في الوقت القريب، والممثل به مضمون الحكاية لا الماء، وإن وليه حرف التشبيه، لأنه من التشبيه المركب. ﴿كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾: دار الله. قال: «إِنَّ السَّلَامَ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَدَارُهُ الَّتِي خَلَقَهَا لِعِبَادِهِ وَلاَوْلِيَائِهِ، الْجَنَّةُ»^١. ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الذي هو طريقها.

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾: المثوبة الحسنى ﴿وَزِيَادَةٌ﴾: وما يزيد على المثوبة تفضلاً. القمي: هي النظر إلى رحمة الله^٢. وورد: «أما الحسنى فالجنة، وأما الزيادة فالدنيا، ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ويجمع لهم ثواب الدنيا والآخرة»^٣. وفي رواية: «الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب»^٤. ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ﴾: ولا يغشاها ﴿قَتْرٌ﴾: غبرة فيها سواد ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾: اثر هوان ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ لا تتراد عليها ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مِمَّا كَسَبُوا﴾: من سخطه، أو من عنده ﴿مِنْ عَاصِرٍ كَأَنَّمَا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعَانٌ مِنَ السَّبْطِ مُظْلِمًا﴾ لفرط سوادها وظلمتها. قال: «أما ترى البيت إذا كان الليل كان أشد سواداً، فكذلك هم يزدادون سواداً»^٥. وقال: «هؤلاء أهل البدع والشبهات والشهوات، يسود الله وجوههم، ثم يلقونه ويلبسهم الذلَّة والصغار»^٦. ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ يعني: الفريقين ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾:

١- معاني الأخبار: ١٧٧، ذيل الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمي ١: ٣١١.

٣- المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٥-٦: ١٠٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- الكافي ٨: ٢٥٣، الحديث: ٣٥٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفيه: «أشد سواداً من خارج فلذلك».

٦- القمي ١: ٣١١، عن أبي جعفر عليه السلام. والصغار: الذل والهوان. النهاية ٣: ٣٢ (صفر).

الزُّمُوا مَكَانَكُمْ لَا تَبْرَحُوا حَتَّى تَنْظُرُوا مَا يُفْعَلُ بِكُمْ ﴿ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ :
 ففرقنا بينهم ، و قطعنا الوصل التي كانت بينهم . القمي : يبعث الله ناراً تزيل بين الكفار
 والمؤمنين ١ . ﴿ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِتَانَا تَعْبُدُونَ ﴾ لأنهم إنما عبدوا في الحقيقة
 أهواءهم التي حملتهم على الإشراف لا ما أشركوا به ، أو الشياطين حيث أمرهم أن
 يتخذوا ٢ لله أنداداً فاطاعوهم .

﴿ فَكُنْ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا ﴾ : إنه كنا ﴿ عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾ .
 ﴿ هُنَالِكَ ﴾ : في ذلك المقام ﴿ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ﴾ : تختبر ما قدمت من
 عمل ، فتعابن نفعه و ضره . ﴿ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ﴾ : ربهم الصادق ربوبيته ،
 المتولي لامرهم على الحقيقة ، لا ما اتخذوه مولى ﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ ﴾ : وضاع عنهم ﴿ مَا
 كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ : يدعون أنهم شركاء الله و أنهم تشفع لهم .

﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ جميعاً بأسباب سماوية و أرضية ؟ ﴿ أَمْ مَنْ
 يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ﴾ : أمن يستطيع خلقهما و تسويتهما و حفظهما من الآفات ؟
 ﴿ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ : و من يحيي و يميت ؟ ﴿ وَمَنْ يُدْبِرُ
 الْأُمُورَ فَسَيَسْأَلُونَ اللَّهَ ﴾ ؛ إذ لا يقدر على المكابرة و العناد في ذلك ؛ لفرط وضوحه .
 ﴿ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ عقابه في عبادة غيره .

﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْمَلِكُ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنْتُمْ تُصِرُّونَ ﴾ .
 ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أريد بالكلمة كلمة
 العذاب ، إن جعل " أنهم لا يؤمنون " تعليلاً ، و انتفاء الإيمان ، إن جعل بدلاً .
 ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَاءِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ قُلُوبُ اللَّهِ يَسْبُدُّوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ فَأَنْتُمْ
 تَوَفَّكُونَ ﴾ .

١- القمي ١ : ٣١٢ .

٢- في «الف» : «أو يتخذوا» .

﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾ بنصب الحجج وإرسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر؟ ﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي ﴾: لا يهتدي ﴿ إِلَّا أَنْ يَهْدِي ﴾: يهديه غيره؟ ورد: «فأما من يهدي إلى الحق فهو محمد وآل محمد عليهم السلام من بعده، وأما من لا يهدي إلا أن يهدي فهو من خالف، من قريش وغيرهم، أهل بيته من بعده»^١. ﴿ فَأَلْكَرُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ .

﴿ وَمَا يَشِيعُ أَكْثَرُهُمْ ﴾ فيما يعتقدون ﴿ إِلَّا ظَنًّا ﴾: مستنداً إلى خيالات فاسدة. ﴿ إِنْ الظَّنَّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ .

﴿ وَمَا كَانُ ﴾: وما صح وما استقام ﴿ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾: أن يكون افتراءً من الخلق ﴿ وَلَكِنْ تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من الكتب المنزلة، لأنه معجز دونها، وهو عيارٌ عليها^٢، شاهد لصحتها ﴿ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ ﴾: وتبين ما شرع وفرض من الأحكام من قوله: «كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»^٣. ﴿ لَا رَبَّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ ﴾: اختلقه؟! ﴿ قُلْ ﴾ إن افتريته كما زعمتم ﴿ فَأَنزَلْنَا سُورَةَ الْقَمَرِ ﴾ في البلاغة وحسن النظم ﴿ وَأَدْعُوا مَنْ أَسْطَفَعْتُمْ ﴾ أن تدعوه للاستعانة به على الإتيان بمثله ﴿ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

﴿ بَلْ كَذَّبُوا ﴾: بل سارعوا إلى التكذيب ﴿ بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ ﴾ من القرآن وغيره أول ما سمعوه، قبل أن يتدبروا فيه. ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾: ولم يقفوا بعد على تأويله ومعانيه. ورد: إنه سئل عن الأمور العظام من الرجعة وغيرها، فقال: «إن هذا الذي تسألوني عنه لم يأت أو أنه». قال الله: «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم

١- القمّي ١: ٣١٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- عيار الشيء: ما جعل نظاماً له يقاس به ويستوى. أقرب الموارد ٢: ٨٥٢ (عبر).

٣- النساء (٤): ٢٤.

تاويله "١. والقمي: نزلت في الرجعة، كذبوا بها. أي: أنها لا تكون^٢. ﴿كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: انبياءهم ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يُّؤْمِنُ بِهِ﴾ في نفسه و يعلم أنه حق و لكنه يعاند، أو و منهم من يؤمن به في المستقبل. ﴿وَمِنْهُمْ مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ في نفسه لفرط غباوته^٣ و قلة تدبره، أو فيما فيما يستقبل و يُصرُّ على الكفر. قال: «هم أعداء آل محمد عليهم السلام من بعده»^٤. ﴿وَرَتَّبَكَ آخِرًا بِالْمُفْسِدِينَ﴾.

﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون﴾ يعني: وإن ينست من إجابتهم و اصرروا على تكذيبك فتبرا منهم و خلّهم، فقد أعذرت إليهم. قيل: هي منسوخة بآية القتال^٥.

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ إذا قرأت القرآن و علّمت الشرائع، و لكن لا يقبلون، كالأصم الذي لا يسمع. ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾: تقدر على إسماعهم ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾: ولو انضم إلى صممهم عدم تعقلهم؟! يعني إن حقيقة استماع الكلام ليست إلا فهم المعنى المقصود منه، و ليس ذلك فيهم.

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ و يُعَايِنُونَ دَلَالَاتِ نُبُوتِكَ، و لكن لا يصدقون. ﴿أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْأَعْمَى﴾: تقدر على هدايتهم ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ﴾: و إن انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة؟!.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ بما يتصل بمصالحهم من الخواص والعقول. ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بإفسادها و تفويت منافعها عليهم. ورد: «إن الله الحليم العليم

١- العياشي ٢: ١٢٢، الحديث: ٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمي ١: ٣١٢.

٣- غبا الشيء و عنه غبا و غباوة: لم يقطن له. القاموس المحيط ٤: ٣٧٠ (غبا).

٤- القمي ١: ٣١٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٥-٦: ١١١، والكشاف ٢: ٢٣٨.

إِنَّمَا غَضَبُهُ عَلَىٰ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ رِضَاهُ، وَإِنَّمَا يَمْنَعُ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ عَطَاهُ، وَإِنَّمَا يُضِلُّ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ هِدَاةَهُ^١.

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ﴾ : يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا، أو القبور؛ لهول ما يرون. ﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ : يعرف بعضهم بعضاً، كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلاً ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَوْلِهِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ .

﴿ وَإِنَّمَا نُرِيكَ بِبَعْضِ الَّذِي نَوَدُّهُمْ ﴾ من العذاب في حياتك، كما أراه يوم بدر ﴿ أَوْ نَوَفِّئُكَ ﴾ قبل أن نريك ﴿ فَإِنَّمَا مَرِجُهُمْ ﴾ فنريكه في الآخرة ﴿ ثُمَّ اللَّهُ شَهِدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ . مجاز عليه ذكر الشهادة، و أراد مقتضاها، و لذلك رتبها على الرجوع بـ "ثم"، أو المراد: ^٢ يشهد على أفعالهم يوم القيامة .

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ ﴾ بالبينات فكذبوه، أو يوم القيامة ليشهد عليهم ﴿ قُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ : بين الرسول و مكذبيه ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل؛ فأنجي الرسول و عذب المكذبون ﴿ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴾ . قال: «تفسيرها في الباطن، أن لكل قرن من هذه الأمة رسولا من آل محمد عليهم السلام يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول؛ وهم الأولياء، وهم الرسل . و أما قوله: " فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط " فإن معناه: أن رسل الله يقضون بالقسط و هم لا يظلمون»^٣.

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ ﴾ . استعجال لما وعدوا من العذاب واستبعاد له . ﴿ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . شاركوا النبي ﷺ والمؤمنين^٤ في الخطاب .

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ فكيف أملك لكم الضر؟! ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾

١- الكافي ٨: ٥٢، الحديث: ١٦، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- في «الف»: «و المراد» .

٣- العياشي ٢: ١٢٣، الحديث: ٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- في جميع النسخ: «شاركوا النبي ﷺ المؤمنين» بدون الواو، والصواب ما أثبتناه كما في الصافي ٤٠٥: ٢ .

ان املكه، او ما شاء وقوعه فيقع ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾: لهلاكهم. قال: «هو الذي سُمِّيَ ملك الموت في ليلة القدر»^١. ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾
 ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: اخبروني ﴿إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُهُ﴾ الذي تستعجلونه ﴿بَيِّنَاتٍ﴾: وقت
 بيات و اشتغال بالنوم ﴿أَوْ نَهَارًا﴾: حين كتمم مشتغلين بطلب معاشكم ﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ
 مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾: أي شيء من العذاب يستعجلونه، وليس شيء منه يوجب الاستعجال؟
 وُضِعَ المجرمون موضع الضمير، للدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا لمجيء الوعيد
 لا ان يستعجلوه. قال: «هذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة اهل القبلة، وهم
 يجحدون نزول العذاب عليهم»^٢.

﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَهُ آمَنْتُمْ بِهِ﴾ بعد وقوعه، حين لا ينفعكم الإيمان به؟ ﴿ءَأَلْتَنَ﴾ على
 إرادة القول، أي: قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب: آلآن آمنتم به ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ
 تَسْتَعْجِلُونَ﴾ تكذيباً، واستهزاء.

﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.
 ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ﴾: ويستخبرونك ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾: احق ما تقول من الوعد والوعيد و
 غير ذلك. قال: «ما تقول في علي عليه السلام»^٣. وفي رواية: «ويستنبئك اهل مكة عن
 علي عليه السلام امام هو؟»^٤. ﴿قُلْ إِي﴾: نعم ﴿وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ فأتين إياه.
 ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ من خزائنها و اموالها ﴿لَأَقْتَدَتْ بِهِ﴾:
 لجعلته فدية لها من العذاب. ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّارًا أَوَّاعًا﴾ لانهم بهتوا بما عاينوا بما
 لم يحتسبوه من فظاعة الامر و هو له. القمي: «ظلمت» يعني آل محمد عليهم السلام

١- العياشي ٢: ١٢٣، الحديث: ٢٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.٢- القمي ١: ٣١٢، عن أبي جعفر عليه السلام.٣- الكافي ١: ٤٣٠، الحديث: ٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.٤- الامالي (للصدوق): ٥٣٦، المجلس السادس والتسعون، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله، عن أبيه
 عليهما السلام.

حَقَّهِمْ، "لَأَقْنَدَتُ بِهِ" يعني في الرجعة^١. ورد: إنه سئل: ما ينفعهم إسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال: «كرهوا شماتة الأعداء»^٢. ﴿وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ أي: بين الظالمين والمظلومين ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾.

﴿الْآنَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. تقرير لقدرة على الإثابة والعقاب. ﴿الْآنَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ لا خلف فيه ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لأن علمهم لا يتجاوز الظاهر من الحياة الدنيا.

﴿هُوَ يَتَّبِعُ وَيُنَبِّئُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ قال: «شفاء من امراض الخواطر ومشتبهات الأمور»^٣. وفي رواية: «من نَفَثَ الشَّيْطَانُ»^٤. ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾. قال: «فضل الله: رَسُوْلُهُ ﷺ، ورحمته: علي بن ابي طالب ﷺ»^٥. وفي رواية: «فضل الله: نبوة نبيكم، ورحمته: ولاية علي بن ابي طالب ﷺ» فبذلك قال: بالنبوة والولاية «فليفرحوا»، يعني الشيعة^٦. ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ قال: «يعني مخالفيهم من الاهل والمال والولد في دار الدنيا»^٧.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: اخبروني ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ﴾ حلال كله ﴿فَجَعَلْتُمْ سِرَّةَ حَرَامًا وَحَلَالَ﴾: فجعلتم بعضه حراماً وبعضه حلالاً مثل: «هذه أنعام وحرث»

١- القمي ١: ٣١٣.

٢- المصدر، عن ابي عبدالله ﷺ.

٣- البحار ٣: ١٥٢، عن ابي عبدالله ﷺ.

٤- الكافي ٨: ٤٤، ذيل الحديث: ٨، مرفوعة.

٥- في «ب» و«ج»: «رسول الله».

٦- مجمع البيان ٥-٦: ١١٧، عن ابي جعفر ﷺ.

٧- ٨٧- الأمامي (للصندوق): ٤٠٠، المجلس الرابع والستون، ذيل الحديث: ١٣، عن ابي جعفر، عن ابيه، عن جدّه عليهم السلام.

حجرًا^١ "ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا"^٢.
 ﴿قُلْ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ أَنْتُمْ لَكُمْ﴾ في التحريم والتحليل ﴿أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتُونَ﴾ في نسبة ذلك إليه.
 ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾: أي شيء ظنهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾
 يحسبون أن لا يجازوا عليه؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَكَرَّهُمْ
 لَا يَشْكُرُونَ﴾.

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾: في أمر ﴿وَمَا تَلُؤْأَمِنَةٌ﴾: من الشان ﴿مِنْ قَرَّةٍ أَنْ
 وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: تخوضون فيه و تندفعون.
 القمي: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ هذه الآية بكى بكاءً شديداً^٣. ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾:
 وما يبعد وما يغيب عن علمه ﴿مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾: ما يوازن غلة صغيرة، أو هباء
 ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.
 ﴿الآيَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من لحوق مكروه ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ بفوات
 مأمول.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾. بيان لاولياء الله، أو استيناف خبره ما بعده. قال:
 «هم نحن و أتباعنا ممن تبعنا من بعدنا، طوبى لنا و طوبى لهم، و طوباهم أفضل من
 طوبانا. قيل: ما شأن طوباهم أفضل من طوبانا؟ ألسنا نحن و هم على أمر؟ قال: لا،
 إنهم حملوا ما لم تحملوا، و أطاقوا ما لم تطيقوا»^٤.
 و في رواية: «طوبى لشيعة قائمنا، المنتظرين لظهوره في غيبته، و المطيعين له في
 ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»^٥. و في أخرى: «هم

١- الانعام (٦): ١٣٨.

٢- الانعام (٦): ١٣٩.

٣- القمي ١: ٣١٣.

٤- العياشي ٢: ١٢٤، الحديث: ٣٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- كمال الدين ٢: ٣٥٧، الباب: ٣٣، الحديث: ٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

الَّذِينَ يُذَكِّرُوا اللَّهَ بِرُؤْيَتِهِمْ، يعني في السَّمْتِ والهِئَةِ^٢. وفي أُخْرَى: «إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ سَكَنُوا فَكَانَ سَكْوَتُهُمْ ذِكْرًا، وَنَظَرُوا فَكَانَ نَظَرُهُمْ عِبْرَةً، وَنَطَقُوا فَكَانَ نَطَقُهُمْ حِكْمَةً، وَمَشَوْا فَكَانَ مَشْيُهُمْ بَيْنَ النَّاسِ بَرَكَةً، لَوْلَا الْأَجَالُ الَّتِي كَتَبَتْ عَلَيْهِمْ لَمْ تَقْرَأْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، خَوْفًا مِنَ الْعَذَابِ وَشَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ»^٣. وفي أُخْرَى: «إِنَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» إِذَا أَدَّوْا فَرَائِضَ اللَّهِ، وَأَخَذُوا بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ، وَتَوَرَّعُوا عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَزَهَدُوا فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَرَغَبُوا فِي مَا عِنْدَ اللَّهِ، وَاكْتَسَبُوا الطَّيِّبَ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ، لَا يَرِيدُونَ التَّفَاخُرَ وَالتَّكَاثُرَ، ثُمَّ أَنْفَقُوا فِي مَا يُلْزِمُهُمْ مِنْ حَقُوقٍ وَاجِبَةٍ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَهُمْ فِي مَا اكْتَسَبُوا، وَيُثَابُونَ عَلَى مَا قَدَّمُوا لِآخِرَتِهِمْ»^٤.

﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. قال: «هي الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ أَوْ يَرَى لَهُ»^٥. ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: «هي بَشَارَةُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الْمَوْتِ بِالمَغْفِرَةِ»^٦. وفي رواية: «بِالْجَنَّةِ»^٧. وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ»^٨ وَوَرَدَ: «يُبَشِّرُهُمْ بِقِيَامِ الْقَائِمِ ﷺ وَبظهوره وَبقتل أعدائهم، وَبِالنَّجَاةِ فِي الْآخِرَةِ، وَالْوَرُودِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الصَّادِقِينَ عَلَى الْحَوْضِ»^٩. وَفِي رِوَايَةٍ: «إِذَا وَقَعَتْ نَفْسُهُ فِي صَدْرِهِ يَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فيقول له: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَشِرْ، ثُمَّ يَرَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فيقول: أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ الَّذِي كُنْتَ تَحِبُّهُ، أَنَا أَنْفَعُكَ

- ١- في «ب»: «يذكرون الله» وهو تصحيف.
- ٢- جوامع الجامع ٢: ١١٩، عن النبي ﷺ. والسَّمْتُ: هَيْئَةُ أَهْلِ الْخَيْرِ؛ يُقَالُ: مَا أَحْسَنَ سَمْتَهُ، أَي: هَدْيِهِ. الصَّحَاحُ ١: ٢٥٤ (سَمْت).
- ٣- الكافي ٢: ٢٣٧، الحديث: ٢٥، عن أبي عبد الله ﷺ.
- ٤- العياشي ٢: ١٢٤، الحديث: ٣١، عن أبي جعفر ﷺ.
- ٥- مجمع البيان ٥-٦: ١٢٠، عن أبي جعفر ﷺ؛ وَجَوَامِعُ الْجَامِعِ ٢: ١١٩، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَفِيهِمَا: «أَوْ تَرَى لَهُ» وَفِي الْكَافِي ٨: ٩٠، الْحَدِيثُ: ٦٠، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، مَعَ تَفَاوُتٍ.
- ٦- مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَ ١: ٨٠، الْحَدِيثُ: ٣٥٦، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.
- ٧- مجمع البيان ٥-٦: ١٢٠، عن أبي جعفر ﷺ.
- ٨- النَّحْلُ (١٦): ٣٢.
- ٩- الكافي ١: ٤٢٩، الحديث: ٨٣، عن أبي جعفر ﷺ.

اليوم. قال: وذلك في القرآن قوله عز وجل: "الذين آمنوا و كانوا يتقون لهم البشري في الحيوۃ الدنيا وفي الآخرة". ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾: لا تغيير^٢ لأقواله ولا إخلاف لمواعيده؛ وهو اعتراض. ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ﴾: تكذيبهم و تديبرهم في إبطال أمرك، و ساير ما يتكلمون به في شأنك. ﴿إِنَّ الْمِرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾: إن الغلبة والقهر جميعاً لله، لا يملك احد شيئاً منهما غيره، فهو يغلبهم و ينصرک عليهم. ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لما يقولون و بما يعزمون.

﴿الآتِ قَوْمًا فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾ يعني لا يتبعون شركاء؛ فاقْتَصَرَ على احدهما، أي: شركاء على الحقيقة وإن كانوا يسمونها شركاء. ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾: إلا ظنهم أنهم شركاء ﴿وإن هم إلا يَخْرُصُونَ﴾: يقدرّون تقديراً باطلاً، و يجوز ان يكون "ما" في: "وَمَا يَتَّبِعُ" استفهامية، او موصولة معطوفة على "من".

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.

﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّن سُلْطٰنٍ بِهٰذَا أَنْتُمْ لَوٰتُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.
﴿قُلْ إِن الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكٰذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾.

﴿مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا﴾ يقيمون به رياستهم في الكفر ﴿ثُمَّ إِنَّا مَرَّجَعُهُمْ ثُمَّ نُنذِرُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَفَرُوا﴾.

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِم نُبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَّقُونِ إِنَّ كُلَّكُمْ عَلَيَّ كَمَا مَقَامِي﴾: عظم و شقّ

١- الكافي ٣: ١٣٣، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- في "ج": "لا تغير".

مكاني، أو إقامتي^١ بينكم مدةً مديدةً، أو قيامي على الدعوة ﴿وَتَذَكِّرِي﴾ إياكم
 ﴿بِشَايِئِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ : فاعزموا على ما تريدون مع
 شركائكم، واجتمعوا على السعي في إهلاكهم ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ :
 مستورا، واجعلوه ظاهراً مكشوفاً؛ من غمَّةٍ : إذا ستره. والقمِّي : لا تغتموا^٢.
 ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ﴾ : أدوا إلي ذلك الأمر الذي تريدون بي. والقمِّي : ثم ادعوا علي^٣.
 ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾ : ولا تمهلوني.

﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ : أعرضتم عن تذكيري ﴿فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ : يوجب توليكم،
 لشقله عليكم، و اتهامكم إياي لاجله ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ﴾ : المتقادين لحكمه.

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ : فاصروا على تكذيبه في المدة الطويلة ﴿فَنَجَّيْتُهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ﴾
 من الغرق ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْقًا﴾ : خلفاء لمن هلك بالغرق^٤ ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا
 بِشَايِئِنَا فَأَنْظَرْتَهُمْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾ .

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ،
 مِنْ قَبْلُ﴾ قال : «يعني في الميثاق»^٥ . وورد في تفسيرها : «بعث الله الرسل إلى الخلق
 وهم في اصلاب الرجال و أرحام النساء، فمن صدق حينئذ صدق بعد ذلك، و من كذب
 حينئذ كذب بعد ذلك»^٦ . و قد مر فيه حديث آخر في الاعراف^٧ . ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى
 قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ .

١- في «ب» : «و إقامتي» .

٢ و ٣- القمِّي ١ : ٣١٤ .

٤- في «ب» : «لمن هلك بالغرق في الأرض» .

٥- الكافي ١ : ٤٢٨ ، الحديث : ٨١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . في تفسير الآية : ١٥٨ من سورة الأنعام .٦- العياشي ٢ : ١٢٦ ، الحديث : ٢٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- في ذيل الآية : ١٠١ .

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ .

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا السِّحْرُ مِثْلُ بَعْدِ مِثْلٍ ﴾ .

﴿ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ ﴾ : إنه لسحر . حذف محكي القول لدلالة ما قبله و ما بعده عليه ، او المعنى : أتعيبون الحق و تطعنون فيه ؟ ﴿ أَسِحْرٌ هَذَا ﴾ . قيل : استيناف بإنكار ما قالوه و ليس بمحكي القول ، لأنهم بثوا القول ^١ . ﴿ وَلَا يَصْلِحُ السَّحِرُونَ ﴾ .

﴿ قَالُوا أَاجْتَنَّا التَّلْفِينًا ﴾ : لتصرفنا ﴿ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَنْحَرٌ لَّكُم مِّمُّونِينَ ﴾ .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَدْعُونِي بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴾ : حاذق فيه .

﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمُ مُوسَىٰ الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾ .

﴿ فَلَمَّا الْقُوا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾ اي : الذي جئتم به هو السحر لا ما سميتوه سحراً . ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .

﴿ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ .

﴿ فَمَاءٌ آمِنٌ لِّمُوسَىٰ إِذْ ذُرِّيَّتُهُ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ : اولاد . قيل : اي : طائفة من شبانهم ^٢ .

﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ : ان يعذبهم ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ في الكبر والعنوت والظلم والفساد ، حتى ادعى الربوبية واسترق أسباط الانبياء .

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ ﴾ لما رأى تخوف المؤمنين به : ﴿ يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامِنُ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ

تَوَكَّلُوا ﴾ : فثقوا به و أسندوا امركم إليه واعتمدوا عليه ، ولا تخافوا من فرعون و قومه

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ : مستسلمين لقضاء الله مخلصين له ؛ و ليس هذا تعليق الحكم بشرطين ، فإنَّ المعلق بالإيمان وجوب التوكُّل ، فإنَّه المقتضي له ؛ و المشروط بالإسلام حصوله ، فإنَّه لا يوجد مع التخليط ؛ نظيره : إن دعاك فلان فأجبه إن قدرت .

﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال : «لا تسلطهم علينا ففتنتهم بنا»^١ . و في رواية : «استعبدهم آل فرعون و قالوا : لو كان لهؤلاء كرامة كما يقولون ، ما سلطنا عليهم . فقال موسى لقومه : " يا قوم " الآية»^٢ .
أقول : هذه الرواية تفسر الأولى^٣ . و قيل : أي : لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا أو يعذبونا^٤ .

﴿وَمِمَّا يَرْحَمِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ : من كيدهم و استعبادهم إيانا .
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَلْيَسِهِ أَن تَبُوءَ الْقَوْمَ كَمَا يُبْعَثُ بِيُوتَا﴾ : اتخذها لهم مباءة^٥ ، أي : مرجعاً يرجعون إليه للعبادة ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ : مصلى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ فيها . قال : لما خافت بنو إسرائيل جابرتها ، أوحى الله إلى موسى و هارون " أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً ، واجعلوا بيوتركم قبلة " . قال : أمروا ان يصلوا في بيوتهم^٦ .
﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصرة في الدنيا و الجنة في العقبى .

﴿وَقَالَكَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً﴾ : ما يتزين به من اللباس و الفرش و المراكب و نحوها ﴿وَأَمْوَالًا﴾ : و انواعاً من المال ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾ . القمى : أي : يفتنوا الناس بالاموال ، ليعبدوه و لا يعبدوك^٧ . و اللام

١- مجمع البيان ٥-٦ : ١٢٨ ؛ و العياشي ٢ : ١٢٧ ، الحديث : ٣٨ ، عن الصادقين عليهما السلام .

٢- القمى ١ : ٣١٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- في «ب» : «تفسير الأولى»

٤- تفسير أبي السعود ٤ : ١٧١ .

٥- في «الف» و «ج» : «مباءة» و في «ب» : «مباتاً» .

٦- القمى ١ : ٣١٥ ، عن موسى بن جعفر عليهما السلام .

٧- المصدر : ٣١٥ .

للعاقبة. ﴿رَبَّنَا أَنْطِقْ عَلَيَّ أَمْوَالِيهِمْ﴾ : أهلكها وامنحها ﴿وَأَشَدُّ عَلَيَّ قُلُوبِهِمْ﴾ و
 أنفسها واطيع عليها، حتى لا تنشرح للإيمان ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ . لما
 لم يبق له طمع في إيمانهم اشتد غضبه عليهم، فدعا الله عليهم بما علم أنه لا يكون غيره .
 ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا﴾ يعني موسى و هارون . قال : «دعا موسى و آمن هارون
 و آمنت الملائكة»^١ . ﴿فَأَسْتَقِيمَا﴾ : فآثبتا على ما اتما عليه من الدعوة و إلزام الحجة و لا
 تستعجلا ، فإن ما طلبتما كائن ، و لكن في وقته . ورد : «كان بين قول الله : " قد أُجِيبَت
 دعوتكما " و بين اخذ فرعون أربعون سنة»^٢ . ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ مَسِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ في
 الاستعجال و عدم الوثوق و الاطمئنان بوعد الله .

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَيْنَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَاقًّا إِذَا أَدْرَكَهُ
 الْفُرْقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمِنْتُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ .
 ﴿ءَأَلْفَنَ﴾ : أتؤمن الآن و قد آيست من نفسك و لم يبق لك اختيار ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ
 قَبْلَ﴾ : قبل ذلك مدة عمرك ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ : الضالين المضلين عن الإيمان .
 ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ : ننقذك عارياً عن الروح ، مما وقع فيه قومك من البحر او
 نلقيك على نجوة من الارض ، و هي المكان المرتفع ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ : علامة
 يظهر لهم عبوديتك و مهانتك ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ : لا يتفكرون
 فيها و لا يعتبرون بها .

قال : «إن قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر فلم ير منهم أحد، هووا في البحر إلى
 النار، و أما فرعون فنبذه الله وحده، فالقاه بالساحل لينظروا إليه و ليعرفوه، ليكون لمن
 خلفه آية، و لئلا يشك أحد في هلاكه، إنهم كانوا اتخذوه رباً فأراهم الله إياه جيفة ملقاة

١ - الكافي ٢ : ٥١٠ ، الحديث : ٨ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٢ - العياشي ٢ : ١٢٧ ، الحديث : ٤٠ ؛ و الكافي ٢ : ٤٨٩ ، الحديث : ٥ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، و فيهما :
 «أربعين سنة» .

بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة و عظة . يقول الله : " وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون " ١ .

وفي رواية : « وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد ، قد لبسه على بدنه ، فلما غرق ألقاه الله على نجوة من الأرض ببدنه ، ليكون لمن بعده علامة ، فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الأرض وسبيل الثقيل ٢ أن يرسب ولا يرتفع ، فكان ذلك آية و علامة ، ولعلة أخرى أغرقه الله ، وهي أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله ، فأوحى الله إليه : يا موسى لم تُغث فرعون ، لأنك لم تخلقه ، ولو استغاث بي لأغته » ٣ .

﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ ﴾ : منزلاً صالحاً مرضياً وهو الشام ومصر . القمّي : ردهم إلى مصر و غرق فرعون ٤ . ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ : اللذائذ ﴿ فَمَا اخْتَلَفُوا ﴾ في أمر دينهم و ما تشعبوا شعباً ﴿ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ بدين الحق و قرؤوا التوراة و علموا أحكامها ، و في امر محمد ﷺ ، إلا من بعد ما علموا صدقه بنعوته و تظافر معجزاته . ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ فيميز الحق من المبطل ، بالإحسان و الإهلاك .

﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾

﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اللَّهُ فَتَكُونَ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ . قال : « المخاطب بذلك رسول الله ﷺ و لم يكن في شك مما أنزل الله ، و لكن قالت الجهلة : كيف

١- القمّي ١ : ٣١٦ ، عن أبي جعفر ﷺ .

٢- في «ب» : «وسبيل الثقل» و في «الف» : «وسبيل الثقيل يرسب» . و ما في المتن موافق للمصدر .

٣- عيون أخبار الرضا ﷺ ٢ : ٧٨ ، الباب : ٣٢ ، الحديث : ٧ .

٤- القمّي ١ : ٣١٦ .

لا يبعث إلينا نبياً من الملائكة، لنفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن الماكل والمشرب
والمشي في الأسواق؟ فأوحى الله إلى نبيه: " فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك "
بمخضرم من الجهلة، هل بعث الله رسولا قبلك إلا وهو ياكل الطعام ويمشي في
الأسواق؟ ولك بهم أسوة، وإنما قال: " فإن كنت في شك " ولم يكن، ولكن
ليتبعهم، كما قال: " فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا و
أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين " ^١ ولو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة
الله عليكم، لم يكونوا يجيبون للمباهلة، فقد عرف أن نبيه ﷺ مؤد عنه رسالته وما هو من
الكاذبين وكذلك عرف النبي ﷺ أنه صادق فيما يقول، ولكن أحب أن ينصف
من نفسه ^٢.

وورد: «قال رسول الله ﷺ: لا أشك ولا أسأل» ^٣.

وفي رواية: «لما أسري برسول الله ﷺ إلى السماء، وأوحى الله إليه في
علي ﷺ ما أوحى، من شرفه ومن عظمته عند الله، ورد إلى البيت المعمور وجمع
له النبيين وصلوا خلفه، عرض في نفس رسول الله ﷺ من عظيم ما أوحى إليه في
علي ﷺ، فأنزل الله: " فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون
الكتاب من قبلك " يعني الانبياء. فقد أنزلنا إليهم في كتبهم من فضله ما
أنزلنا في كتابك " لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممتسرين ولا تكونن
من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ". قال: فوالله ما شك وما
سال ^٤.

١- آل عمران (٣): ٦١.

٢- العياشي ٢: ١٢٨، الحديث: ٤٤٢؛ وعلل الشرايع ١: ١٢٩، الباب: ١٠٧، الحديث: ١، عن أبي الحسن
الهادي ﷺ.

٣- علل الشرايع ١: ١٣٠، الباب: ١٠٧، الحديث: ٢، مرفوعاً عن أحدهما عليهما السلام.

٤- القمي ١: ٣١٦، عن أبي عبد الله ﷺ.

اقول: و على كلتا الروايتين، فالخطاب من قبيل: إياك أعني واسمعي يا جاره.

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بأنهم يموتون كفاراً ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .
 ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَقًّا لَرَأَوْا الْعَذَابَ إِلَّا لَيْسَ﴾ و حيثذا لا ينفعهم، كما لم ينفع فرعون.

﴿فَلَوْلَا﴾ : فهلاً ﴿كَانَتْ قَرْيَةٌ﴾ من القرى التي أهلكتها ﴿ءَامَنَتْ﴾ قبل معاينة العذاب، و لم تُؤخَّر إليها كما أخَّر فرعون إلى ان ادركه الفرق ﴿فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا﴾ بأن يقبله الله منها، و يكشف العذاب عنها ﴿الْأَقَوْمَ يُوْتُسُ﴾ : لكن قوم يونس ﴿لَمَّا ءَامَنُوا﴾ أول ما راوا أماراة العذاب و لم يؤخروه إلى حلوله ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ . و يجوز ان تكون الجملة في معنى النفي، لتضمّن حرف التحضيض معناه، فيكون الاستثناء متصلاً، كأنه قيل: ما آمنت قرية من القرى الهالكة إلا قوم يونس .

قال: «ما ردّ الله العذاب إلا عن قوم يونس، و كان يونس يدعوهم إلى الإسلام فتأبوا ذلك، فهم أن يدعو عليهم، و كان فيهم رجلان عابد و عالم، و كان اسم أحدهما «مليخا» و الآخر اسمه «روبييل»، و كان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم، و كان العالم ينهاه و يقول: لا تدعُ عليهم، فإن الله يستجيب لك و لا يحب هلاك عباده . فقبل قول العابد و لم يقبل من العالم، فدعا عليهم، فأوحى الله إليه: ياتيه العذاب في سنة كذا و كذا، في شهر كذا و كذا، في يوم كذا و كذا، فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد، و بقي العالم فيها، فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب . فقال العالم لهم: يا قوم افزعوا إلى الله، فلعله يرحمكم فيردّ العذاب عنكم . فقالوا: كيف نصنع؟ قال: اخرجوا إلى المفازة، و فرقوا بين النساء والأولاد، و بين الإبل و أولادها، و بين البقر و أولادها، و بين الغنم و أولادها، ثم ابكوا و ادعوا . فذهبوا و فعلوا ذلك

وَضَجَّوْا وَبَكَوْا، فَرَحَمَهُمُ اللَّهُ وَصَرَفَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَفَرَّقَ الْعَذَابَ عَلَى الْجِبَالِ، وَقَدْ كَانَ نَزَلَ وَقَرَّبَ مِنْهُمْ»^١ الحديث . وَيَأْتِي تَمَامُهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^٢ .

وَفِي رِوَايَةٍ: «أَصْبَحُوا أَوَّلَ يَوْمٍ وَوَجُوهُهُمْ صُفْرٌ، وَأَصْبَحُوا الْيَوْمَ الثَّانِي وَوَجُوهُهُمْ سُودٌ، وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ حَتَّى نَالُوهُ بِرِمَاحِهِمْ، فَفَرَّقُوا بَيْنَ الْأُمَّهَاتِ وَأَوْلَادِهِنَّ، وَلَبَسُوا الْمُسُوحَ وَالصُّوفَ، وَوَضَعُوا الْجِبَالَ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالرَّمَادَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَضَجَّوْا ضَجَّةً وَاحِدَةً إِلَى رَبِّهِمْ وَقَالُوا: آمَنَّا يَا إِلَهَ يُونُسَ . فَصَرَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ، وَأَصْبَحَ يُونُسَ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُمْ هَلَكُوا فَوَجَدَهُمْ فِي عَافِيَةٍ»^٣ .

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ : مجتمعين على الإيمان لا يختلفون فيه ﴿أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ .

قال: «إن المسلمين قالوا: لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام، لكثرت عددنا وقوتنا على عدونا»^٤ . فقال: ما كنت لالقي الله ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئاً، وما أنا من المتكلفين، فأنزل الله عليه: يا محمد * ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً * على سبيل الإلجاء والاضطرار في الدنيا، كما يؤمن عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثواباً ولا مدحاً، ولكني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد * أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين * . وأما قوله: " وما كان

١- في «الف»: «فَضَجَّوْا» .

٢- القمّي ١: ٣١٧-٣١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام . وتراه بالتفصيل في العياشي ٢: ١٢٩-١٣٤، الحديث: ٤٤، عن أبي جعفر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

٣- في ذيل الآية: ٨٧ .

٤- العياشي ٢: ١٣٦، الحديث: ٤٦، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- في المصدر: «و قوتنا على عدونا» .

لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله * [فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها، ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله] ^١ وإذنه: أمره لها بالإيمان، ما كانت مكلفة متعبدة، وإجاؤه ^٢ إيها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبّد عنها ^٣.

﴿ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ من عجائب صنعه ليدلّكم على وحدته وكمال قدرته. ﴿ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾. "ما" نافية، أو استفهامية. قال: «الآيات: الأئمة، والنذر: الأنبياء عليهم السلام» ^٤.

﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾: مثل وقايعهم ونزول بأس الله بهم، إذ لا يستحقون غيرها ﴿ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾. ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعني نهلك الأمم ثم ننجي ﴿ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا ﴾: حق ذلك علينا حقاً؛ وهو اعتراض. ﴿ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ اي: حين نهلك المشركين. قال: «ما يمنعكم أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر أنه من أهل الجنة، إن الله يقول: "كذلك حقاً علينا ننجي المؤمنين"» ^٥.

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي ﴾ و صحته ﴿ فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي تَوَقَّعْتُمْ ﴾. خصّ التوقّي بالذكر للتهديد. ﴿ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾: المصدقين بالتوحيد، فهذا ديني.

﴿ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾: وأمرت بالاستقامة والسداد في الدين، بأداء الفرائض والانتهاز عن القبائح ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾.

١- ما بين المعقوفين لم ترد في «الف».

٢- في المصدر: «و الجاه».

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١، ١٣٥، الباب: ١١، الحديث: ٣٣.

٤- الكافي: ١، ٢٠٧، الحديث: ١؛ والقمي: ١، ٣٢٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- العياشي: ٢، ١٣٨، الحديث: ٥١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ﴾ إن دعوته ﴿وَلَا يَضُرُّكَ﴾ إن خذلته
 ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ : فإن دعوته ﴿فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ فإن الشرك لظلم عظيم . القمي :
 مخاطبة للنبي والمعني الناس^١ .

﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ . ذكر
 المس مع الضر والإرادة مع الخير تنبيه على أن الخير مراد بالذات ، وأن الضر إنما مسهم
 لا بالقصد الأول ، ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنه متفضل بما يريد بهم من
 الخير لا استحقاق لهم عليه ، ولم يستثن لأن مراد الله لا يمكن رده . ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ أي :
 بالخير ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ فتعرضوا لرحمته^٢ بالطاعة ، ولا تياسوا
 من غفرانه بالمعصية .

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ولم يبق لكم عذر ﴿فَمَنْ أَهْتَدَى﴾ :
 اختار الهدى بالإيمان والطاعة ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ لأن نفعه لها ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ : اختار
 الضلال بالجحود ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لأن وبالها عليها ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمُكِيلٍ﴾ : بحفيظ
 موكل إلي أمركم وحملكم على ما أريد ، إنما أنا بشير ونذير .

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ بالامتثال والتبليغ ﴿وَأَصْبِرْ﴾ على دعوتهم واحتمال أذاهم
 ﴿حَقُّ يَمُكُّمَ اللَّهُ﴾ لك بالنصر والغلبة ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ لأنه لا يحكم إلا بالحق
 والعدل .

١- القمي ١ : ٣٢٠ .

٢- في (ب) : فتعرضوا للرحمة .

سورة هود

[مكية إلا الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤، وآياتها مائة وثلاث وعشرون آية] ^١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّكِيبُ أَخْرَجْتَ، آيَاتُكُمْ﴾ : نُظِمَتْ نَظْمًا مَحْكَمًا لَا نَقْصَ فِيهِ وَلَا خَلَلَ، كَالْبِنَاءِ
المحکم ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ بدلائل التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص . ومعنى «ثم»
التراخي في الحال لا في الوقت . قال : «هو القرآن» ^٢ . ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ .
﴿الْأَتَقْبِدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ بالعقاب على الشرك والثواب على
التوحيد .

﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾ من الشرك والمعصية ﴿ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ﴾ بالإيمان والطاعة
﴿يَمُنُّكُمْ مِنْعَا حَسَنًا﴾ : يُعِشِكُمْ فِي أَمْنٍ وَدَعَا ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو آخر اعماركم
﴿وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾ في دينه ﴿فَضْلَهُ﴾ : جزاء فضله في الدنيا والآخرة ﴿وَأِنْ تَوَلَّوْا
فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ القمي : يعني الدخان والصيحة ^٣ .

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- القمي ١ : ٣٢١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- القمي ١ : ٣٢١ .

﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على تعذيبكم أشدَّ عذاب .

﴿الْإِنَّمِ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ﴾ : يَعْطِفُونَهَا ﴿لَيْسَتْ خَفُورًا مِّنْهُ﴾ . قال : «إنَّ المشركين كانوا إذا مروا برسول الله ﷺ حول البيت طأطأ أحدهم ظهره ورأسه هكذا، و غطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله ﷺ فانزل الله الآية»^١ . والقمي : يكتمون ما في صدورهم من بغض عليٍّ عليه السلام^٢ . ﴿الْأَجِينَ يَسْتَفْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ : يَتَّعِطُونَ بِثِيَابِهِمْ ﴿يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ . القمي : كان النبي ﷺ إذا حدث بشيء من فضل عليٍّ عليه السلام ، أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه ، تفضوا ثيابهم^٣ ثم قاموا ، يقول الله : " يعلم ما يسرون وما يعلنون " حين قاموا^٤ .

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ لتكفله إياه تفضلاً ورحمة ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ قال : «من الارحام والظهور إلى ان يتناهى^٥ بهم الغايات»^٦ . ﴿كُلٌّ مِنَ الدَّوَابِّ وَرِزْقُهَا وَمُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ في كتب مبين^٧ : مذكور في اللوح المحفوظ .

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ . سبق تاويله^٧ . ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ قبل خلقهما . قال : «يعني ان الله حمل دينه و علمه الماء قبل ان يكون سماء أو أرض أو جن أو إنس أو شمس أو قمر»^٨ . ﴿لِيَسْبُلُوكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ اي : خَلَقَهُنَّ لِحِكْمَةٍ بِالْعَةِ ، وهي ان يجعلها مساكن لكم ، و يُنْعِمَ عَلَيْكُمْ بِفَنُونِ النِّعَمِ ،

١- الكافي ٨ : ١٤٤ ، الحديث : ١١٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- القمي ١ : ٣٢١ .

٣- نقض الثوب : حرَّكته لِيَتَفَضَّ . القاموس المحيط ٢ : ٣٥٩ (نقض) .

٤- القمي ١ : ٣٢١ .

٥- في المصدر : «تتناهى» .

٦- نهج البلاغه (للصَّحبي الصَّالح) : ١٢٣ ، الخطبة : ٩٠ .

٧- في سورة الأعراف (٧) : ٥٤ .

٨- التوحيد : ٣١٩ ، الباب : ٤٩ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

ويكلفكم و يعزضكم لثواب الآخرة، و يفعل بكم ما يفعل المبتلي لأحوالكم، ليظهر
أيكم أحسن عملاً. قال: «ليس يعني أكثركم عملاً، ولكن أصوبكم عملاً، وإنما
الإصابة خشية الله والنية الصادقة»^١. و روي: «أيكم أحسن عقلاً، و أروع عن محارم
الله، و أسرع في طاعة الله»^٢. ﴿وَلَيْنَ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. تمويه لا حقيقة له.

﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾: إلى جماعة من الاوقات قليلة.
قال: «يعني به الوقت»^٣. و في رواية: «الأمّة المعدودة اصحاب القائم الثلاثمائة
والبضعة عشر»^٤. و في أخرى: «يعني عدة كعدة بدر»^٥. ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ استعجالاً
واستهزاء: ﴿مَا يَحْسِبُهُ﴾: ما يمنع من الوقوع ﴿الْأَيُّومَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوقًا عَنْهُمْ﴾
قال: «يعني العذاب»^٦. ﴿وَحَافٍ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: و احاط بهم؛ وُضِعَ
الماضي موضع المستقبل تحقيقاً و مبالغة في التهديد.

﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَا مِنْهُ إِنَّمَهُ لِيَكْفُرُوا﴾: شديد اليأس من
أن تعود إليه تلك النعمة ﴿كَكُفُورٍ﴾: عظيم الكفران لنعمه.

﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرْاءٍ مَسْتَه﴾ كصحة بعد سقم و غنى بعد عُدْم. في
اختلاف الفعلين في الإسناد نكتة لا تخفى. ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾ أي:
المصائب التي ساءتني و حزننتني ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ﴾: أشرب بطر مغتر بها ﴿فَخُورٌ﴾ على الناس
بما انعم الله عليه، قد شغله الفرح و الفخر عن الشكر و القيام بحقها.

و في لفظتي الإذاقة و المسّ تنبيه على أن ما يجده الإنسان في الدنيا من النعم و المحن
كالأنموذج لما يجده في الآخرة، و أنه يقع في الكفران و البطر بادننى شيء؛ لأنّ الذوق

١- الكافي ٢: ١٦، الحديث: ٤، عن أبي عبدالله عليه السلام، وفيه: «أكثر عملاً».

٢- الكشاف ٢: ٢٦٠؛ و البيضاوي ٣: ١٠٣، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٣ و ٤- القمي ١: ٣٢٣. عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥ و ٦- العياشي ٢: ١٤٠، الحديث: ٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

إدراكُ الطعم ، والمسَّ مبدءُ الوصول .

﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ في الشدَّة على الضراء، إيماناً بالله واستسلاماً لقضائه ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في الرخاء، شكراً لآلائه؛ سابقها ولاحقها ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ .

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ : تترك تبليغه مخافة ردهم و استهزائهم ﴿وَضَائِقٌ بِهِمْ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أَنزَلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ﴾ ينفقه في الاستتباع، كالمملوك ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ يصدقه؟ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ : ليس عليك إلا الإنذار بما أوحى إليك ولا عليك، ردوا، أو اقترحوا، فما بالك يضيق به صدرك ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ لا أنت، فتوكل عليه فإنه عالم بحالهم و فاعل بهم جزاء أقوالهم و أفعالهم .

قال : «إن رسول الله ﷺ قال لعليّ ﷺ : إني سألت ربي أن يوالي بيني وبينك ففعل ، و سألت ربي أن يواخي بيني وبينك ففعل ، و سألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل . فقال رجلان من قريش : والله لصاعٌ من تمر في شئ^١ بال أحب إلينا مما سأل محمد ﷺ ربه ، فهلاً سأل ربه ملكاً يعضده على عدوه ، أو كنزاً يستغني به عن فاقته؟ والله مادعاه إلى حق ولا باطل إلا اجابه الله إليه . فأنزل الله تعالى إليه : " فلعلك تارك " الآية^٢ .

و في رواية : «إنه ﷺ سأل الله تعالى لعليّ ﷺ المودة في صدور المؤمنين ، والهيبة والعظمة في صدور المنافقين . فقال^٣ " رمع " : والله لصاع إلى قوله : فاقته . فأنزل الله عشر آيات من هود ، أولها : " فلعلك تارك " »^٤ .

١- الشَّنُّ : القرية الخلق الصغيرة . القاموس المحيط ٤ : ٢٤٢ (شن) .

٢- الكافي ٨ : ٣٧٨ ، الحديث : ٥٧٢ ، عن أبي عبدالله ﷺ .

٣- كلمة مقلوبة .

٤- العياشي ٢ : ١٤٢ ، الحديث : ١٢ ، عن أبي عبدالله ﷺ .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ ﴾ في البيان و حسن النظم
 ﴿ مُفْتَرِيَتِ ﴾ : مختلقات من عند انفسكم ، إن صح أنّي اختلقته من عند نفسي ، فإنكم
 عرب فصحاء مثلي ، تقدرون على مثل ما أقدر عليه ؛ بل انتم أقدر ، لتعلمكم القصص ،
 و تعودكم الاشعار . ﴿ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ إلى المعاونة على المعارضة
 ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أنه مفترى .

﴿ فَإِلَّامُ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ أيها المؤمنون من دعوتهم إلى المعارضة ، أو أيها
 الكافرون من دعوتهم إلى المعاونة ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ : متلبساً بما لا يعلمه
 إلا الله ، ولا يقدر عليه سواه ﴿ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لظهور عجز المدعوين ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ
 مُسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ بإحسانه و برّه ﴿ نُوفِيَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا ﴾ :
 نُوصِلُ إِلَيْهِمْ جِزَاءَ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا ؛ من الصّحة و الرّياسة و سعة الرّزق و كثرة
 الاولاد . قال : « يعني فلان و فلان »^١ . ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخُسُونَ ﴾ : لا يُنْقِصُونَ شَيْئاً مِنْ
 أَجُورِهِمْ .

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ﴾ لانهم استوفوا ما تقتضيه صورُ
 اعمالهم الحسنة ، و بقيت لهم اوزار العزائم السيئة . ﴿ وَحَكِيطٌ مَّا صَنَعُوا فِيهَا ﴾ : في
 الآخرة ﴿ وَبَطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ لانه لم يُعْمَلْ على ما ينبغي . القمي : يعني من عمل
 الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدنيا ، أعطاه الله ثوابه في الدنيا ، و كان له في الآخرة
 النار^٢ .

﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتْسَفٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ : على برهان من الله يدلّه على الحقّ و الثواب
 فيما يأتيه و يذره ؛ و الهمزة لإنكار أن يعقّب من هذا شأنه ، هؤلاء المقصرين

١- العياشي ٢: ١٤٢ ، الحديث: ١٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه : « يعني فلاناً و فلاناً » .

٢- القمي ١: ٣٢٤ .

هَمَمُهُمْ وَاَفْكَارُهُمْ عَلَى الدُّنْيَا، وَ اَنْ يَقَارِبَ بَيْنَهُمْ فِي الْمَنْزِلَةِ؛ يَعْنِي اَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةِ كَمَنْ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا؟ كَيْفَ وَ بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدًا! ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ : وَ يَتَّبِعُهُ شَاهِدٌ يَشْهَدُ لَهُ مِنْهُ ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَى﴾ يَعْنِي التَّوْرَةَ ﴿اِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ .

قال امير المؤمنين عليه السلام: «محمد عليه السلام على بيته من ربه، وانا الشاهد، وانا منه»^١ .
 وورد: «انما نزل: اَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةِ مَنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ اِمَامًا وَ رَحْمَةً وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى . قال: فَقَدِمُوا وَ اَخْرُوا فِي التَّالِيفِ»^٢ . وَ يَسْتَفَادُ مِنْ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: اَنْ الْمُرَادَ بِالْبَيْتَةِ الْقُرْآنَ، وَ اَنْ يَتْلُوهُ فِي التَّلَاوَةِ^٣ . وَ فِي رِوَايَةٍ: «شَاهِدٌ مِنْ اِلٰهِ مُحَمَّدٍ»^٤ .
 وَ عَلَى هَذَا فَيَعْمَ " مَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةِ " كُلِّ مُؤْمِنٍ مُخْلِصٍ ذُو بَصِيرَةٍ فِي دِينِهِ . ﴿اَوْلِيَّكَ يَوْمُنُورٍ يَوْمٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ، مِنَ الْاَحْزَابِ﴾ : مِنْ تَحْزَبٍ عَلَى رَسُولِ اِلٰهِ عليه السلام ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُمْ﴾ يَرُدُّهَا لِامْحَالَةٍ . وَرَدَّ: «لَا يَسْمَعُ بِي اَحَدٌ مِنَ الْاُمَّةِ لَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ لَا يُؤْمِنُ بِي اِلَّا كَمَا كَانَ مِنْ اَهْلِ النَّارِ»^٥ . ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ اِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿وَمَنْ اَظْلَمَ مِنْ اَفْرَى عَلَى اِلٰهِ كَذِبًا اَوْلِيَّكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْاَشْهَادُ هٰؤُلَاءِ الَّذِيْنَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ اَلَا لَعْنَةُ اِلٰهِ عَلَى الظَّالِمِيْنَ﴾ .
 ﴿الَّذِيْنَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اِلٰهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ : وَ يَصِفُونَهَا بِالِانْحِرَافِ عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ ﴿وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ كٰفِرُونَ﴾ وَرَدَّ: «هُمْ اَرْبَعَةٌ مَلُوكٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا»^٦ . «وَالْاَشْهَادُ هُمُ الْاِئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»^٧ .

١- الامالى (للطوسي) ١: ٣٨١ . وَ يَقْرَبُ مِنْهُ مَا فِي الْعِبَاشِيِّ ٢: ١٤٣ ، الْحَدِيثُ: ١٣ ، عَنْ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام .
 ٢- الْقَمِّي ١: ٣٢٤ ، عَنْ اَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ، مَعَ زِيَادَةٍ .
 ٣- بِصَائِرِ الدَّرَجَاتِ: ١٣٣ ، الْبَابُ: ٩ ، ذَيْلُ الْحَدِيثِ: ٢ ، عَنْ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام .
 ٤- مَجْمَعُ الْبَيَانَ ٦٥: ١٥٠ ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .
 ٥- كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسَخِ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: «ذَابْصِيرَةٌ» كَمَا فِي الصَّافِيِّ .
 ٦- مَجْمَعُ الْبَيَانَ ٦٥: ١٥٠ ، عَنْ النَّبِيِّ عليه السلام .
 ٧- الْعِبَاشِيُّ ٢: ١٤٣ ، الْحَدِيثُ: ١٤ ، عَنْ اَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام .
 ٨- الْمَصْدَرُ: ١٤٢ ، ذَيْلُ الْحَدِيثِ: ١١ ، عَنْ اَبِي عَبْدِ اِلٰهِ عليه السلام .

أقول: الملوك الأربعة معروفة^١.

القمي: "اللعنة الله على الظالمين" آل محمد عليهم السلام حقهم، و"سبيل الله" طريق الله، وهو الإمامة. "يغونها عوجاً": حرفوها إلى غيره^٢.

﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ دُونَ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ يمنعونهم من العقاب لو اراد عقابهم، ولكنه آخر عقابهم إلى هذا اليوم ليكون أشدّ وأدوم. ﴿يَضَعُفُهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ لتصاتهم عن الحق وبغضهم له. القمي: ما قدروا ان يسمعوا بذكر أمير المؤمنين عليه السلام^٣. ﴿وَمَا كَانُوا يَبْصُرُونَ﴾ لتعاميهم عن آيات الله.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَخَسِرُوا مَا كَانُوا يَفْقَرُونَ﴾.

﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِرُونَ﴾ خسروا بما بذلوا و ضاع^٤ عنهم ما حصلوا، فلم يبق معهم سوى الخسرة والتدامة، ولا احد ابين و اكثر خسرانا منهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: اطمأنوا إليه و خشعوا له ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ﴾: الكافر والمؤمن ﴿كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ﴾: كالاعمى و كالأصم^٥، او كالأعمى الأصم و كذا في نظيره، و ذلك لتعامي الكافر عن آيات الله و تصامته عن استماع كلام الله، و تأييه عن تدبر معانيه. ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ بضرب الامثال والتأمل فيها.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أبين لكم موجبات العذاب

١- قال في الصافي (٢: ٤٣٩): هم الثلاثة و معاوية.

٢- القمي ١: ٣٢٥. وفيه: «وهي الإمامة ... حرفوها إلى غيرها».

٣- المصدر.

٤- في «الف»: «و ضايغ»

٥- «الف»: «والأصم».

ووجه الخلاص .

﴿ أَنْ لَا تَقْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنْ أَخَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْعِيرِ ﴾ .

﴿ فَقَالَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَزَّلَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّلَكَ أَتَبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ

هُمْ أَرَادُوا لِنِكَابَا دِي الرّأْيِ ﴾ : اتبعوك ظاهر الرّأي من غير تعمق ؛ من البُدُو، او اول الرّأي من البَدء، و إنما استردّلوهم لفقرهم، فإنهم لما لم يعلموا إلا ظاهراً من الحياة الدّنيا كان الأخطأ بها أشرفَ عندهم، والمحرومُ أرذل . ﴿ وَمَا نَزَّيْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَذِبِينَ ﴾ .

﴿ قَالَ يَقْتُورُونَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ يَتْنٍ مِّن رَّيْفٍ ﴾ : حجة شاهدة بصحة دعواي

﴿ وَالنَّبِيِّ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِي ﴾ : يا ابتاء البيّنة، او النبوة ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ : فخفيت عليكم ١

﴿ فَلَمْ يَهْدِكُمْ ٢ ﴾ : أنزلتكموها : أنكرهمكم على الاهتداء بها ﴿ وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴾ : لا تختارونها ولا تتاملون فيها؟

﴿ وَيَنْقُورُونَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ ﴾ : على التبليغ جعلاً ﴿ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا

بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : يعني الفقراء، و هو جواب لهم حين سألوا طردهم . ﴿ إِنَّهُمْ مُّلتَقُوا

رَبِّهِمْ ﴾ : يلاقونه و يفوزون بقربه، فيخاصمون طاردهم فكيف اطردهم ﴿ وَلَنَكْفِيَنَّ أَرْزَاقَهُمْ

قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴾ : الحق و أهله، او تتسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل .

﴿ وَيَنْقُورُونَ مَن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ ﴾ : يدفع انتقامه ﴿ إِنْ طَرَدْتُمُوهُمْ ﴾ : وهم بتلك المشابهة

﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ﴾ : خزائن رزقه حتى جحدتم فضلي ﴿ وَلَا أَعْلَمُ

الْغَيْبَ ﴾ : ولا اقول : انا اعلم الغيب، حتى تكذبوني استبعاداً، او حتى اعلم ان هؤلاء

١- الظاهر ان المصنف رجح قراءة التخفيف اي : " فَعُمِّيَتْ " لمكان التفسير بقوله : فخفيت، وفي

المصحف : " فَعُمِّيَتْ " بضم العين و تشديد الميم اي : " اخفيت عليكم " .

٢- في جميع النسخ : " فلم يهدكم " .

اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة و عقد قلب . ﴿ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ حتى تقولوا :
 " ما انت إلا بشر مثلنا " ١ . ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ ﴾ : استرذلتموهم لفقرهم ،
 من زرى عليه : إذا عابه . وإسناده إلى الاعين ، للمبالغة والتثنية على أنهم استرذلوهم بادي
 الرؤية من غير روية . ﴿ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴾ فإن ما أعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم
 في الدنيا ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا ﴾ : إن قلت شيئاً من ذلك ﴿ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .
 ﴿ قَالُوا يَا نُوْحُ قَدْ جَدَلْنَاكَ ﴾ : خاصمتنا ﴿ فَأَكْثَرْتَ جِدْلَانَا ﴾ : فاطلته ﴿ فَأَيْنَا بِمَا تَعْبُدُنَا ﴾
 من العذاب ﴿ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ في الدعوى والوعيد .

﴿ قَالَ إِنَّمَا يَايُكُمْ بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ ﴾ عاجلاً ، أو أجلاً ﴿ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ بدفع
 العذاب .

﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَتْ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ بان علم
 منكم الإصرار على الكفر فخلاكم و شأنكم . ورد : يعني أن الامر إلى الله يهدي
 من يشاء و يضل ٢ . ﴿ هُو رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ ﴾ . اعتراض . ﴿ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي ﴾ : وبأله ﴿ وَأَنَا
 بَرِيءٌ مِّمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ في إسناد الافتراء إلي .

﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّمَ أَمْرًا ﴾ فلا تحزن
 حزن بائس مستكين ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ . أقنطه الله من ٣ إيمانهم ، ونهاه أن يغتم
 بما فعلوه من الإيذاء والتكذيب . قال : « فلذلك قال نوح : " وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا
 كَفَّارًا " ٤ .

﴿ وَأَصْنَعِ الْفُلَکَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ : متلبساً باعيننا ، أتى بصيغة الجمع للمبالغة في الحفظ

١- الشعراء (٢٦) : ١٥٤ و ١٨٦ .

٢- قرب الإسناد : ٣٥٩ ، الحديث : ١٢٨٢ ؛ والعياشي ٢ : ١٤٤ ، الحديث : ١٦ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٣- في «ب» : «عن إيمانهم» .

٤- الكافي ٨ : ٢٨٣ ، الحديث : ٤٢٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام . والآية في سورة نوح (٧١) : ٢٧ .

والرعاية، على طريقة التمثيل. ﴿وَوَحِينَا﴾ إليك كيف تصنعها ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ باستدفاع العذاب عنهم ﴿إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ﴾: محكوم عليهم بالإغراق، فلا سبيل إلى كفه.

﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ﴾. حكاية حال ماضية. ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾: استهزؤوا به. قال: «إِنَّهُ لَمَّا غَرَسَ النَّوِيَّ مَرَّ عَلَيْهِ قَوْمُهُ فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيَسْخَرُونَ وَيَقُولُونَ: قَدْ قَعِدَا غَرَّاسًا! حَتَّى إِذَا طَالَ النَّخْلُ وَكَانَ جَبَّارًا^٢ طَوَّالًا قَطَعَهُ ثُمَّ نَحَّتْهُ، فَقَالُوا: قَدْ قَعِدَ نَجَّارًا! ثُمَّ أَلْفَهُ فَجَعَلَهُ سَفِينَةً [فَمَرَّوْا عَلَيْهِ فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيَسْخَرُونَ وَيَقُولُونَ: قَدْ قَعِدَ مَلَّاحًا فِي فِلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ!]^٣»^٤. ﴿قَالَ إِنْ قَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ إذا خذكم^٥ الغرق في الدنيا والحرق^٦ في الآخرة.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ بِأَيِّهِ عَذَابٌ مُخْتَلِفٌ﴾ يعني الغرق ﴿وَيَجِئُ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ يعني عذاب النار.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾: نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تَقُورُ. قال: «كَانَ التَّنُّورُ فِي بَيْتِ عَجُوزٍ مُؤْمِنَةٍ فِي دُبُرِ قِبْلَةِ مِيْمَنَةِ الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ - سُئِلَ: وَكَانَ بَدُوٌّ خَرَجَ مِنَ الْمَاءِ مِنْ ذَلِكَ التَّنُّورِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، إِنَّ اللَّهَ أَحَبُّ أَنْ يُرِيَ قَوْمَ نُوحٍ آيَةً، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ الْمَطَرَ يَفِيضُ فَيَضًا، وَفَاضَ الْفِرَاتُ فَيَضًا، وَالْعَيُونُ كُلُّهُنَّ فَيَضًا»^٧. وفي رواية: «وَكَانَ مَبْعَادُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ فِي إِهْلَاكِ قَوْمِهِ أَنْ يَصُورَ التَّنُّورُ، فَقَارَ. فَقَالَتْ

١- لعله بمعنى صار نحو قولهم: حَدَّدَ شَفْرَتَهُ حَتَّى قَعَدَتْ كَأَنَّهَا حَرَبَةٌ أَي: صَارَ. القاموس المحيط ١: ٣٤١ (فعد).

٢- الْجَبَّارُ: النَّخْلَةُ الطَّوِيلَةُ الْفَتِيَّةُ وَتُضَمُّ. القاموس المحيط ١: ٣٩٩ (جبر).

٣- الكافي ٨: ٢٨٣، الحديث: ٤٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- ما بين المعقوفتين ليس في «الف».

٥- في «ج»: «إِذَا أَخَذَكُمْ».

٦- الْحَرَقُ - بِالضَّمِّ - النَّارُ أَوْ لَهَبُهَا. القاموس المحيط ٣: ٢٢٧ (حرق).

٧- الكافي ٨: ٢٨١، الحديث: ٤٢١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

امراته: إن التّور قد فار. فقام إليه فختمه فقام الماء^١، و أدخل من أراد أن يُدخَلَ و أخرج من أراد أن يُخرَج، ثم جاء إلى خاتمه و نزعه. يقول الله: «فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ»^٢ الآيتين^٢ قال: و كان نَجْرُهَا^٣ في وسط مسجدكم^٤.

﴿قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ذكرأ و أنثى ﴿وَأَهْلَكَ﴾ أريد امرأته و بنوه و نساؤهم ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ بانه من المغرقين. أريد ابنه «كنعان» و امرأته «واعلة»، فإنهما كانا كافرين. ﴿وَمَنْ أَمِنَ﴾ من غيرهم ﴿وَمَاءَ أَمِنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. قال: «آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر»^٥. و ورد: «أمره الله ان ينادي بالسريانية: لا يبقى بهيمة ولا حيوان إلا حضر، فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين السفينة، و كان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلاً»^٦.

﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحْرُنَهَا وَفُرْسَتَهَا﴾: مُسْمِنَ الله قائلين ذلك؛ ومعناه: بالله إجرأوها و إرساؤها. قال: «أي: مسيرها و موقفها»^٧. ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لولا مغفرته لفرطتكم، و رحمته إياكم لما شجاكم.

﴿وَهُوَ يَجْرِي بِهِ فِي مَوْجٍ﴾ من الطوفان ﴿كَالْجِبَالِ﴾: كل موجة منها كجبل في تراكمها و ارتفاعها ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾: كنعان. قال: «ليس بابنه إنما هو ابن امرأته، وهو لغة طي يقولون لابن المرأة^٨: ابنة»^٩. يعني بفتح الهاء. و ورد: «إنهم قرؤوا كذلك»^{١٠}. و ورد أيضا: «ابنها»^{١١}. و الضمير لامرأته. ﴿وَكَانَ فِي مَقْزِلٍ﴾ عزل فيه

١- قام الماء: انجمد. القاموس المحيط ٤: ١٧٠ (قوم).

٢- سورة القمر (٥٤): ١١ و ١٢.

٣- النجر: الأصل. القاموس المحيط ٢: ١٤٣ (نجر).

٤- الكافي ٨: ٢٨١، الحديث: ٤٢٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٥-٦: ١٦٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦ و ٧- القمي ١: ٣٢٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨- في «ب» و «ج»: «لابن المرأة». وفي المصدر: «لابن امرأته».

٩- العياشي ٢: ١٤٨، الحديث: ٣١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

١٠- مجمع البيان ٥-٦: ١٦٠، عن أمير المؤمنين و الصادقين عليهم السلام.

١١- جوامع الجامع ٢: ١٤٧؛ و مجمع البيان ٥-٦: ١٦١.

نفسه عن المركب ﴿يَبْنِيْٓ اَرْكَبَ مَعَنَا﴾ في السفينة ﴿وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكٰفِرِيْنَ﴾ . قال: «نظر نوح إلى ابنه يقع ويقوم، فقال له: "يا بني اركب" الآية»^١.

﴿قَالَ سَتَاوِيٓ اِلَى جَبَلٍ يَّعِصِيٓنِيْ مِنَ الْمَآءِ ۗ قَالَ لَا عٰصِمَ الْيَوْمَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ اِلَّا مَنْ رَّجِمَ ۗ﴾ : إلا الراحم وهو الله تعالى . ورد: «كان الجبل الذي اعتصم به في النجف، فاوحى الله إليه: يا جبل ابعثم بك مني احدا؟ فقار في الارض و تقطع إلى الشام»^٢.
﴿وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ﴾ .

﴿وَقِيلَ يَا اَرْضُ ابْلِيْ مَآءَكَ﴾ : انشفي^٣. قال: «نزلت بلغة الهند اشربي»^٤. و في رواية: «حبشية»^٥. ﴿وَنَسَمَةَ اَقْلَمِي﴾ قال: «امسكي»^٦.

اقول: نداء الارض و السماء، عبارة عن كمال اقتداره و عظمته، و ان الخلايق عارفون به، منقادون له، ممثلون لامره على الفور.

﴿وَرِيْضَ الْمَآءِ﴾ : نقص ﴿وَقِيْلَ الْاَمْرُ﴾ : اُنجز ما وعد ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾^٧: استقرت عليه ﴿وَقِيلَ بَعْدَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ﴾ : بَعْدَ بَعْدًا بعيداً لا يرجي عوده؛ كناية عن الهلاك. ما أفصح هذه الآية وابلغها، و ما أفخم لفظها و احسن نظمها، و ما أدلها على كنه الحال مع الإيجاز الخالي عن الإخلال، و في إيراد الإخبار فيها على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل، و أنه متعین في نفسه مستغن عن ذكره، إذ لا يذهب الوهم إلى غيره.

قال: «فدارت السفينة و ضربتها الامواج حتى وافت مكة و طافت بالبيت، و غرق جميع الدنيا إلا موضع البيت و إنما سمي البيت العتيق، لأنه أُعتِقَ من الغرق، فبقي الماء

١- القمي ١: ٣٢٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- من لأحضره الفقيه ٢: ٣٥١، الحديث: ١٦١٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- نَشَفَ الثَّوْبَ الْعَرَقَ وَ نَشَفَ الْحَوْضَ الْمَآءَ: شَرِبَهُ. الصَّحَاحُ ٤: ١٤٣٢ (نشف).

٤ و ٥- العياشي ٢: ١٤٩، الحديث: ٣٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- القمي ١: ٣٢٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- الجودي: جبل بالموصل. معجم البلدان ٢: ١٧٩.

ينصب من السماء أربعين صباحاً، و من الأرض العيون؛ حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء. قال: فرفع نوح عليه السلام يده فقال: يا رهمان أتقن^١. و تفسيرها: يا رب احسن. فأمر الله عز وجل الأرض أن تبلع ماءها فبلعت ماءها، فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض فامتنعت الأرض من قبولها، وقالت: إنما أمرني الله أن أبلع مائي، فبقي ماء السماء على وجه الأرض، واستوت السفينة على جبل جودي، وهو الموصل جبل عظيم، فبعث الله جبرئيل فساق الماء إلى البحار حول الدنيا^٢.

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنِّي وَأَنَا وَوَعْدُكَ الْحَقُّ﴾ و قد وعدت ان تنجي أهلي ﴿وَأنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ : اعدلهم و اعلمهم .
 ﴿قَالَ يَنْتُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنِّي أَهْلِكَ﴾ . قال : «نفاه عنه حين خالفه في دينه»^٣ . و في رواية : «لما عصى الله نفاه عن ابيه»^٤ . ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ .

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ﴾ فيما يستقبل ﴿مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي﴾ ما فرط مني من السؤال ﴿وَتَرَحَّمْتَنِي﴾ بالتوبة و التفضل علي ﴿أَسْكُنْ مِنَ الْخَيْرِينَ﴾
 ﴿قِيلَ يَنْتُوخُ أَهَيْطَ بِسَلْوَمِنَّا﴾ : انزل من السفينة مسلماً من المكاره محفوظاً من جهتنا ﴿وَبَرَكَاتِكَ عَلَيْكَ﴾ : و مباركاً عليك . و البركات : الخيرات النامية . ﴿وَعَلَى أُمُومِيْنَ مَعَكَ﴾ يعني في السفينة ، لأنهم كانوا جماعات ، او لتشعب الأمم منهم ﴿وَأُمَّمٌ سَمِعْتَهُمْ﴾ أي : و من معك أمم سمعتهم في الدنيا ﴿ثُمَّ يَعْشُهُمْ قِتَا عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ . قيل : اراد بهم الكفار من ذرية من معه^٥ .

١- في المصدر : «يا رهمان اخفرس» .

٢- القمي ١ : ٣٢٨ ، عن ابي عبدالله عليه السلام .٣- عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٧٦ ، الباب : ٣٢ ، الحديث : ٣ .

٤- المصدر : ٢٣٢ ، الباب : ٨٥ ، الحديث : ١ .

٥- البيضاوي ٣ : ١١١ .

قال: «نزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين، وبنوا مدينة الثمانين، وكانت لنوح ابنة ركبت معه السفينة، فتناسل الناس منها. وذلك قول النبي ﷺ: نوح أحد الابوين»^١.

سئل: لاي علة اغرق الله تعالى الدنيا كلها في زمن النوح، وفيهم الاطفال، وفيهم من لا ذنب له؟ فقال: «ما كان فيهم الاطفال، لان الله تعالى اعقم اصلاب قوم نوح وارجام نسايتهم اربعين عاماً؛ فانقطع نسلهم، فغرّقوا و لا طفل فيهم، و ما كان الله ليهلك بعدا به من لا ذنب له، و اما الباقيون من قوم نوح فأغرّقوا بتكذيبهم لنبي الله نوح، و سائرهم أغرّقوا برضاهم بتكذيب المكذبين؛ و من غاب عن امر فرضي به كان كمن شهد»^٢.

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ ﴾ على مشاق الرّسالة و إيذاء القوم، كما صبر نوح ﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ﴾ في الدنيا بالظفر، و في الآخرة بالفوز ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ عن الشرك و المعاصي.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَخَاهُمْ هُودًا﴾. «اخاهم» يعني احدهم، كما سبق في الاعراف^٣. ﴿قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ و حده ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ على الله، باتخاذ الاوثان شركاء، و جعلها شفعاء.

﴿يَنْقُورِ لَا أَسْأَلُكَ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ الذي فطرن أفلا تعقلون ﴿ فتعرفوا الحق من المبطل.

﴿وَيَنْقُورِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾: اطلبوا مغفرة الله بالإيمان، ثم توسلوا إليها بالتوبة ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾: كثير الدرّ^٥ ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾.

١- القمي ١: ٣٢٨، عن أبي عبد الله ﷺ.

٢- عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٧٥، الباب: ٣٢، الحديث: ٢.

٣- في ذيل الآية: ٦٥.

٤- لم ترد كلمة: «الله» في «الف» و «ج».

٥- في «الف»: «كثير الدر» و هو تصحيف.

قيل: رَغِبَهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِكَثْرَةِ الْمَطَرِ وَزِيَادَةِ الْقُوَّةِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ زُرُوعٍ وَبَسَاتِينَ، وَكَانُوا يُدَلُّونَ بِالْقُوَّةِ وَالْبَطْشِ^١. ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا مَجْرِمِينَ﴾: مَصْرِيْنِ عَلَى أَجْرَامِكُمْ.

﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَاتٍ﴾: بِحُجَّةٍ تَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ دَعْوَاكَ، وَهُوَ كَذِبٌ وَجُحُوْدٌ لِفِرْطِ عِنَادِهِمْ وَعَدَمِ اعْتِدَادِهِمْ بِمَا جَاءَهُمْ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ. ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهِمْ أَعْن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ﴾: أَصَابَكَ ﴿بَعْضُ آلِهَتِنَا يُسُوْرُ﴾: بِجُنُونٍ، لَسَبِّكَ إِيَّاهَا وَصَدِّكَ عَنْهَا، فَمَنْ نَعْمَةٌ تَتَكَلَّمُ^٢ بِكَلَامِ الْمَجَانِينِ. ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾.

﴿مِنْ دُونِهِ، فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾: لِأَتْمَهْلُونِي؛ وَاجْهَبْهُمْ بِهَذَا الْكَلَامِ مَعَ قُوَّتِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ وَتَعْطِشِهِمْ إِلَى إِرَاقَةِ دَمِهِ؛ ثِقَةً بِاللَّهِ وَاعْتِمَادًا عَلَى عِصْمَتِهِ إِيَّاهُ، وَاسْتِهَانَةً بِهِمْ وَبِكَيْدِهِمْ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَتَوَاطَوْا عَلَى إِهْلَاكِهِ.

﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَقِي وَرَتِّكُمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ أَخِذْ يُنَاصِيْتَهَا﴾ أَي: إِلَّا وَهُوَ مَالِكٌ لَهَا قَاهِرٌ عَلَيْهَا، يَصْرِفُهَا عَلَى مَا يَرِيدُ بِهَا؛ وَالْأَخِذُ بِالنَّاصِيَةِ تَمَثِيلٌ لَذَلِكَ. ﴿إِنْ رَقِي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، لَا يَضِيعُ عِنْدَهُ مَعْتَصِمٌ وَلَا يَفُوتُهُ ظَالِمٌ.

قال: «يعني أنه على حق، يجزي بالإحسان إحساناً وبالسيء سيئاً، ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى»^٣.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴿فَقَدْ أَتَيْنَاكُمْ مَا أَرْسَلْنَا بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾. وَعِيدٌ لَهُمْ بِالْإِهْلَاكِ. ﴿وَلَا تَصْرُفْهُمْ سُتَاتًا﴾ بِتَوَلِّيِكُمْ ﴿إِنْ

١- راجع: جوامع الجامع ٢: ١٥١؛ والكشاف ٢: ٢٧٥.

٢- في «الف» و«ج»: «تتكلم» والانسب بالسياق ما أثبتناه كما في «ج» والصافي.

٣- العياشي ٢: ١٥١، الحديث: ٤٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَحَفِيظٌ ﴿٥٨﴾ : رقيب، فلا يخفى عليه أعمالكم، ولا يغفل عن مواخذتكم.

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٩﴾ . إما تكرير لبيان ما نجاهم عنه، وإما المراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة أيضاً، والتعريض بأن المهلكين معذبون في الآخرة أيضاً بالعذاب الغليظ.

﴿وَقَالَكَ عَادٌ جَعَلُوا بَنَاتِنَا رَيْبِيهِمْ ﴿٦٠﴾ : كفروا بها ﴿وَعَصَوْا رُسُلَهُمْ﴾ ؛ لأنهم إذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله ﴿وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ يعني : رؤساءهم الدعاة إلى تكذيب الرسل.

﴿وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْقَنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني : جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب ﴿الْأَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا نُبِّدَ الْغَاوِ قَوْمَهُمْ﴾ . دعاء عليهم بالهلاك، ودلالة بأنهم كانوا مستوجبين لما نزل بهم . وفي تكرير "الأ" وإعادة ذكر "عاد" تفضيحاً لامرهم، وحثاً على الاعتبار بحالهم والحذر من مثل أفعالهم؛ وإنما قيل : "قوم هود" لتمييزوا عن عاد إرم.

القمي : كانت بلادهم في البادية، وكان لهم زرع ونخيل كثيرة، ولهم أعمار طويلة وأجسام طويلة، فعبدوا الأصنام، وبعث الله إليهم هوداً يدعوهم إلى الإسلام وخلع الأنداد، فابوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه، فكفّت السماء عنهم سبع سنين، حتى قحطوا. قال : فجاءوا إليه، فقالوا : يا نبي الله قد أجذبنا بلادنا ولم يمطر، فاسأل الله أن يخصب بلادنا ويمطر، فتهيأ للصلاة، وصلى ودعا لهم. فقال لهم : ارجعوا فقد أمطرتم وأخصبت بلادكم. قال : فبقى هود في قومه يدعوهم إلى الله وينهاهم عن عبادة الأصنام حتى أخصبت بلادهم وأنزل الله عليهم المطر، وهو قوله تعالى : "يا قوم استغفروا ربكم" الآيات. فلما لم يؤمنوا أرسل الله عليهم

و نَجَيْنَاهُمْ مِنْ خِزْيِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ ذُلِّهِ وَ فُضِيحَتِهِ ، وَ لَا خِزْيَ اعْظَمُ مِنَ الْهَلَاكِ بِغَضَبِ اللَّهِ وَ بَأْسِهِ ، أَوْ أُرِيدُ بِـ "يَوْمئِذٍ" يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ .

﴿وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْعَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَثِيمِينَ﴾ : ميتين لا حراك بهم ،

اي : أَسْتُصَلُوا .

﴿كَانَ لَمْ يَفْسُقُوا فِيهَا﴾ : كَانَ لَمْ يُقِيمُوا فِيهَا أَحْيَاءً . وَ قَدْ سَبَقَ تَمَامَ الْقِصَّةِ فِي

الاعراف ١ . ﴿أَلَا إِنَّ نَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِنَمُودٍ﴾ .

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ﴾ : بِعَنِي الْمَلَائِكَةُ . قَالَ : «كَانُوا أَرْبَعَةً : جَبْرَائِيلُ وَ مِيكَائِيلُ

وَ إِسْرَافِيلُ وَ كُرُوبِيلُ»^٢ . ﴿بِالْبَشَرِيِّ﴾ : بِبِشَارَةِ الْوَلَدِ ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ : سَلَمْنَا عَلَيْكَ

سَلَامًا ، أَي : سَلَامَةً . ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ : أَمْرُكُمْ سَلَامٌ . ﴿فَعَالَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيفٍ﴾

قَالَ : «بِعَنِي مَشُورِيًا نَضِيجًا»^٣ .

وَ وَرَدَ : «إِنَّهُ قَالَ : كُلُوا ، فَقَالُوا : لَأَنَّا نَكُلُ حَتَّى تُخْبِرَنَا مَا ثَمَنُهُ؟ فَقَالَ : إِذَا أَكَلْتُمْ

فَقُولُوا : بِسْمِ اللَّهِ ، وَ إِذَا فَرَعْتُمْ فَقُولُوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ : فَالْتَفَتَ جَبْرَائِيلُ إِلَى أَصْحَابِهِ - وَ

كَانُوا أَرْبَعَةً رُئِيسَهُمْ جَبْرَائِيلُ - فَقَالَ : حَقَّ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ هَذَا خَلِيلًا»^٤ .

﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ : لَا يَمْدُونَ إِلَيْهِ أَيْدِيَهُمْ ﴿نَكَرَهُمْ﴾ :

أَنكَرَهُمْ ﴿وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ : وَ اضْمَرَّ مِنْهُمْ خَوْفًا ، أَنْ يَرِيدُوا بِهِ مَكْرَهُمَا

﴿قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَزْمِنُكَ لِنَنَا إِلَى قَسْوَرٍ لُوطٍ﴾ : إِنَّمَا مَلَائِكَةٌ ، مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ

بِالْعَذَابِ ؛ لَأَنَّا نَكُلُ .

﴿وَ أَمْرًا تُرْفَأِيَةً﴾ : تَسْمَعُ مَحَاوِرَتَهُمْ . قَالَ : «إِنَّمَا عَنَى سَارَةً»^٥ . ﴿فَضَحِكْتَ﴾

١- فِي ذَيْلِ الْآيَةِ : ٧٨ .

٢- مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٥- ٦ : ١٧٩ ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٣- الْعِيَّاشِيُّ ٢ : ١٥٤ ، الْحَدِيثُ : ٤٨ ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٤- الْمَصْدَرُ : ١٥٣ ، الْحَدِيثُ : ٤٧ ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٥- فِي «ج» : «تَسْمَعُ» .

٦- الْعِيَّاشِيُّ ٢ : ١٥٢ ، الْحَدِيثُ : ٤٤ ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال: «يعني تعجبت من قولهم»^١. وفي رواية: «حاضت»^٢. ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ اي: ومن بعده. وقيل: الورااء: ولد الولد^٣.

﴿قَالَتْ يَتُورُ لِقَآءٍ﴾: يا عجباً! وأصله في الشر. فأطلق في كل أمر فظيع.
﴿أَلِدْ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي﴾: زوجي ﴿شَيْخَانَتٌ هَذَا لَشِقَاءٌ عَجِيْبٌ﴾ [تعني]٤
بحسب العادة دون القدرة. قال: «وهي يومئذ ابنة تسعين سنة، وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة»^٥.

﴿قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ يعني: إن أمثال هذه تما يكرمكم الله به يا أهل بيت النبوة، فليس هذا مكان تعجب. ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ﴾: فاعل ما يوجب الحمد ﴿حَمِيدٌ﴾: كثير الخير والإحسان.

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ اي: ما أوجس من الخيفة، يعني لما اطمأن قلبه بعد الخوف ﴿وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى﴾ مكان الروع ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾: يجادل رسلنا في شأنهم ومعناهم. ومجادلته إياهم: «أنه قال لهم: إن كان فيها مائة من المؤمنين اتهلكونهم؟ فقال جبرئيل: لا. قال: فإن كان فيها خمسون اتهلكونهم؟ قالوا: لا. قال: فاربعون؟ قالوا: لا. فما زال ينقص حتى قال: فواحد؟ قالوا: لا. قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لتنجينه وأهله»^٦. كذا ورد^٧.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾: غير عجول على من أساء إليه بالانتقام ﴿أَوَّاهٌ﴾: يكثر الدعاء.
قال: «دعاء»^٨. ﴿مُنِيبٌ﴾: راجع إلى الله بما يحب ويرضى. والغرض من هذه

١- العياشي ٢: ١٥٢، الحديث: ٤٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- المصدر، الحديث: ٤٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٥-٦: ١٨٠، عن ابن عباس.

٤- ما بين المعقوفين لم ترد في «الف» وفي «ج»: «يعني».

٥- علل الشرايع ٢: ٥٥١، الباب: ٣٤٠، الحديث: ٦، عن أحدهما عليهما السلام.

٦- العنكبوت (٢٩): ٣٢.

٧- الكافي ٥: ٥٤٦، الحديث: ٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨- العياشي ٢: ١٥٤، الحديث: ٥١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

الكلام، بيان الحامل له على المجادلة، وهو رقة قلبه وفرط ترحمه.

﴿يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ على إرادة القول، أي: قالت الملائكة: يا إبراهيم! ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ الجدال، وإن كانت الرحمة دأبك، فلا فائدة فيه ﴿إِنَّكَ قَدَجَلَّةٌ أَمْرٌ رَبِّكَ﴾: قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر إلا عن حكمة ﴿وَأَن تَتَّبِعَهُم فَيَتَّبِعَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: لا مرد له بجدال ولا غيره.

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ﴾ ساءه مجيئهم، لأنهم جاؤوا في صورة غلمان، وظن أنهم أناس، فخاف عليهم أن يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾: وضاق بمكانهم ذرعاً، وهو كناية عن شدة الانقباض، للعجز عن مدافعة المكروه. ﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾: شديد.

﴿وَجَاءَهُمْ قَوْمٌ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾: يسرعون إليه، يذفعون دفعاً؛ لطلب الفاحشة من أضيافه ﴿وَمَنْ قَبْلُ﴾: ومن قبل ذلك الوقت ﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: الفواحش، فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها، حتى جاؤوا يهرعون إليه مجاهرين. ﴿قَالَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾: فتزوجوهن. قال: «عرض عليهم التزويج»^١. وفي رواية: «عرض عليهم بناته بنكاح»^٢. والقسمي: عنى به أزواجهم، وذلك إن النبي هو أبو أمته، فدعاهم إلى الحلال ولم يكن يدعوهم إلى الحرام^٣. ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾: هن أنظف فعلاً وأقل فحشاً. قيل: يعني أدبارهن^٤. ورد: إنه سئل عن إتيان الرجل المرأة من خلفها. قال: «أحلّه آية من كتاب الله، هو قول لوط: "هؤلاء بناتي هن أطهر لكم" وقد علم أنهم لا يريدون الفرج»^٥. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في موافقة الذكور ﴿وَلَا تَخْزُونِ﴾:

١- ضاق بالامر ذرعاً: ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصاً. القاموس المحيط ٣: ٢٣ (ذرع).

٢- العياشي ٢: ١٥٦، الحديث: ٥٤؛ والكافي ٥: ٥٤٨، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العياشي ٢: ١٥٦، الحديث: ٥٤، عن أحدهما عليهما السلام.

٤- القمي ١: ٣٣٥.

٥- لم نثر على قائله.

٦- العياشي ٢: ١٥٧، الحديث: ٥٦؛ والتهذيب ٧: ٤١٤، الحديث: ١٦٥٩، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

ولا تُخجلوني؛ من الخزاية، بمعنى الحياء، اولا تَفْضَحُونِي، من الخزي
﴿ فِي ضَيْفِي ﴾ : في شأنهم **﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾** يهتدي إلى الحق ويرعوي^١ عن
 القبيح؟! ^١

﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَالَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ ﴾ : من حاجة **﴿ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيدُ ﴾**.

عنا إتيان الذكران .

﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ ﴾ : لو قويتُ بنفسي على دفعكم **﴿ أَوْ أَوْعَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ
 شَدِيدٍ ﴾** : أو أويتُ إلى قوي أتمتع به عنكم، لدفعتكم عن اضيافي . شبه القوي العزيز
 بالركن من الجبل في شدته و منعته . قال : «لو يعلم أي قوة له»^٢ . وورد : «رحم الله لوطاً
 لو يدري من معه في الحجرة، لعلم أنه منصور . قال : أي ركن أشد من جبرئيل معه في
 الحجرة»^٣ .

﴿ قَالُوا يَلْبُوطٌ إِنْ أَرْسَلْنَا لَهُمْ فَلَاتُنَّ ﴾ أرسلنا لإهلاكهم فلا تنتم **﴿ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ﴾** بسوء
 أبدأ **﴿ فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ ﴾** من الإسراء، وهو السير ليلاً **﴿ يَقِطَعُ مِنَ اللَّيْلِ ﴾** : بطائفة منه، وفي
 قراءتهم عليهم السلام : «يقطع من الليل مظلماً»^٤ . **﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾** :
 ولا يتخلف، أو لا ينظر إلى ورائه **﴿ إِلَّا أَمْرًا نَكِّثْتُمْ فِيهِهَا مَا أَصَابْتُمْ مِنْ مَوْعِدِهِمْ الصُّبْحُ
 أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾** .

روي : «أنه قال : متى موعد إهلاكهم؟ قالوا الصبح . فقال : أريد أسرع من ذلك -
 لضيق صدره بهم - فقالوا : " أليس الصبح بقريب "؟»^٥ . وورد : « فاسر بأهلك " يالوط
 إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام ولياليها . " يقطع من الليل " : إذا مضى نصف

١- الأرعواء : التزوع عن الجهل و حسن الرجوع عنه . القاموس المحيط ٤ : ٣٣٧ (الرعو) .

٢- مجمع البيان ٥ - ٦ : ١٨٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- الكافي ٥ : ٥٤٦ ، ذيل الحديث : ٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- العياشي ٢ : ١٥٨ ، الحديث : ٥٨ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥- جوامع الجامع ٢ : ١٦٠ .

الليل . قال : فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر ، قدم الله رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بإسحاق ويعزونه بهلاك قوم لوط ، وذلك قوله تعالى : " ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى " ١ .

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا ﴾ بان جعل جبرئيل جناحه في اسفلها ، ثم رفعها إلى السماء ثم قلبها عليهم ، واتبعوا الحجارة من فوقهم ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ قال : « يقول : من طين » ٢ .

اقول ، اي : من طين متحجر ، هي معربة من «سَنَكِ كَلٍ» ، بدليل قوله : " حِجَارَةٌ مِّن طِينٍ " ٣ في موضع آخر .

﴿ مَنضُورٌ ﴾ قيل : نُضِدَ فِي الْإِرْسَالِ كَقَطَارِ الْأَمْطَارِ ، أَوْ نُضِدَ مُعَدًّا لِعَذَابِهِمْ ٤ .
القمي : يعني بعضها على بعض منضدة ٥ .

﴿ مُسْوَمَةٌ ﴾ : مُعَلِّمَةٌ لِلْعَذَابِ . الْقَمِي : أَي : مَنْقُوطَةٌ ٦ . ﴿ عِنْدَ ذَلِكَ ﴾ : فِي خَزَائِنِهِ . ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ . روي : « ان النبي ﷺ سأل جبرئيل ، فقال : يعني ظلمي أمتك ، ما من ظالم منهم إلا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة » ٧ . وورد : « اي : ظلمي أمتك ، إن عملوا ما عمل قوم لوط » ٨ . وفي رواية : « من مات مصراً على اللواط ، لم يميت حتى يرميه الله بحجر من تلك الأحجار ، فيكون فيه منيته ، ولا يراه أحد » ٩ . وقد سبق نبذ من قصة قوم لوط في الاعراف ١٠ ، ويأتي طرف

١- علي الشرايع ٢ : ٥٤٩ - ٥٥٠ ، الباب : ٣٤٠ ، الحديث : ٤ ، عن أبي جعفر ﷺ . والآية في نفس السورة : ٦٩ .

٢- القمي ٢ : ١١٤ ، في تفسير الآية : ٤٠ من سورة الفرقان ، عن أبي جعفر ﷺ .

٣- الذاريات (٥١) : ٣٣ .

٤- البيضاوي ٣ : ١١٧ .

٥ و ٦- القمي ١ : ٣٣٦ .

٧- البيضاوي ٣ : ١١٧ .

٨- الكافي ٥ : ٥٤٦ ، ذيل الحديث : ٥ ، عن أبي جعفر ﷺ .

٩- العياشي ٢ : ١٥٨ ، الحديث : ٥٩ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

١٠- في ذيل الآية : ٧٩ .

آخر منه في الحجر^١ إن شاء الله .

﴿وَالْإِنِّ مَدِينٌ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيدُكُمْ خَيْرِ﴾ : بسعة تغنيكم عن البخس . قال : «كان سعرهم رخيصاً»^٢ . ﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ أي : مهلك . كقوله : «وأحيط بثمره»^٣ ، أو لا يشد منه احد منكم .

﴿وَيَنْقُورِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ . نبه به على أنه لا يكفي الكف عن التطفيف ، بل يلزم السعي في الإيفاء ، ولو بزيادة لا يتأتى الإيفاء بدونها . ﴿بِالْقِسْطِ﴾ : بالعدل والسوية . ورد : «إذا طقف المكيال والميزان اخذهم الله بالسنين والنقص»^٤ . وفي رواية : «وشدة المؤونة وجور السلطان»^٥ . ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ . تعميم بعد تخصيص ، فإنه أعم من أن يكون في المقدار أو في غيره . ﴿وَلَا تَقْشُورُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ . هذا أيضاً تعميم بعد تخصيص ، فإن العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد من السرقة والغارة وقطع السبيل وغير ذلك .

﴿بَقِيَّتِ اللَّهُ﴾ : ما أبقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مما تجمعون بالتطفيف ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ : بشرط الإيمان ، أو إن كنتم مصدقين لي في نصيحتي ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمَحْفِظٍ﴾ احفظ عليكم اعمالكم .

﴿قَالُوا يَنْشُعِبُ أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ أَنْ فَرَّكَ مَا يَنْسُبُذُءَابَاؤُنَا﴾ يعنون الأصنام ؛ استهزؤوا به وتهكموا بصلاته^٦ وكان كثير الصلاة وهو جواب عن أمره إياهم بالتوحيد .

١- الآيات : ٥٨ إلى ٧٥ .

٢- العياشي ٢ : ١٥٩ ، الحديث : ٦١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الكهف (١٨) : ٤٢ .

٤- الكافي ٢ : ٣٧٤ ، الحديث : ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- المصدر : ٣٧٣ ، الحديث : ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٦- كذا في جميع النسخ ، ولكن المستفاد من الصافي (٢ : ٤٦٨) أنه رجح قراءة الجمع في قوله تعالى :

"أصلواتك ..."

﴿ أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ﴾^١ : أو ان نترك^١ فعلنا في اموالنا؟ وهو جواب عن النهي عن التطفيف و الامر بالإيفاء ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ . قيل : ارادوا بذلك نسبته إلى غاية السفه والغبي، فعكسوا ليتهكموا به^٢ . والقمى : قالوا : إنك لانت السفه الجاهل ، فحكى الله عز وجل قولهم فقال : " إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ " ^٣ .

﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ يَتْنٍ مِّن رَّيِّ ﴾ . قيل : إشارة إلى ما آتاه الله من العلم و النبوة^٤ . ﴿ وَرَزَقْنِي مِنهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قيل : إشارة إلى ما آتاه الله من المال الحلال . و جواب الشرط محذوف تقديره : فهل يسع لي مع هذا الإنعام ان اخون في وحيه ، و أخالفه في امره و نهيه؟! ^٥ ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ إِلَّا مَا أَنهَيْتُكُمْ عَنْهُ ﴾ يعني : و ما أريد ان أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها ، لاستبدد بها دونكم . ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ ﴾ : ان أصلحكم ﴿ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾^٦ . و الجواب الاول إشارة إلى مراعاة حق الله ، و الثاني إلى مراعاة حق النفس ، و الثالث إلى مراعاة حق الناس .

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي ﴾ لإصابة الحق و الصواب ﴿ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ : إلا بهدأيته و معونته ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ فإنه القادر المتمكن من كل شيء دون غيره . و فيه إشارة إلى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدا . ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ . إشارة إلى معرفة المعاد . نيه بهذه الكلمات على اتكاله^٧ على الله بشرائره فيما يأتي و يذر ، و حسم اطماع الكفار ، و عدم المبالاة بعداوتهم ، و تهديدهم بالرجوع إلى الله للجزاء .

﴿ وَبِقَوْمٍ لَا يُجْرِمَنَّكُمْ ﴾ : يَكْسِبَنَّكُمْ ﴿ شِقَاقِي ﴾ : خلافي و معاداتي ﴿ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ من الغرق ﴿ أَوْ قَوْمَ هُودٍ ﴾ من الريح ﴿ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ﴾ من

١- في «ب» و «ج» : «أو نترك» .

٢- الكشاف ٢ : ٢٨٧ .

٣- القمى ١ : ٣٣٧ .

٤ و ٥- البيضاوي ٣ : ١١٨ .

٦- في «ب» : «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت» : ان أصلحكم ما استطعت .

٧- في «ب» و «ج» : «على إقباله» .

الرَّجْفَةَ ﴿وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ يعني أنهم أهل كوا في عهد قريب من عهدكم، فإن لم تعتبروا بمن قبلهم، فاعتبروا بهم.

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ عما أنتم عليه ﴿إِنْ رَبِّي رَجِيمٌ وَدُودٌ﴾.

﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾: لا قوة لك ولا عز،

فلا تقدر على الامتناع منا إن أردنا بك مكروهاً. القسي: وقد كان ضعف بصره^١.

﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾: قومك وعزتهم عندنا، لكونهم على ملتنا ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾: لقتلناك

شرقتلة ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ﴾: بل رهطك هم الاعزة علينا.

﴿قَالَ يَنْقُورِ أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنْ آفِهِ وَأَخَذَتْهُمُ وِرَاءَ كُمُ ظَهْرِيًّا﴾: وجعلتموه

كالمسي المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به. وكسر الظاء من تغييرات النسب. ﴿إِنْ رَبِّي

يَمَّا تَعْمَلُونَ مَحِيطٌ﴾ فلا يخفى عليه شيء منها.

﴿وَيَنْقُورِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ﴾: قارن على ما أنتم عليه من الشرك والعداوة

﴿إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ﴾ مني ومنكم

﴿وَأَرْقِبُوا﴾: وانتظروا ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾: متظر.

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

الصَّيْحَةَ﴾. روي: أن جبرئيل عليه السلام صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث

هو^٢. ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمٌ﴾: ميتين.

﴿كَانَ لَرَقِيقًا وَأَفِيًّا﴾: كان لم يقيموا فيها أحياء ﴿أَلَا بُعْدَ الْمَسِينِ كَمَا بَعْدَتْ

ثَمُودٌ﴾. قيل: شبههم بهم، لأن عذابهم كان أيضاً بالصيحة، غير أن صيحتهم كانت من

تحتهم و صيحة مدين كانت من فوقهم^٣.

١- القسي ١: ٣٣٧.

٢- جوامع الجامع ٢: ١٦٤.

٣- البيضاوي ٣: ١٢٠.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ﴾ : بالمعجزات القاهرة والحجج

الباهرة .

﴿إِنِّي فِرْعَوْنُ وَمَلَأْتُ بِعِيَاضِي قُرُونًا وَمَا أُبْرَأُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ .

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْبَيْعَةِ﴾ : يتقدمهم إلى النار وهم يتبعونه ، كما كان لهم قدوة

في الضلال في الدنيا ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ . ذكر بلفظ الماضي مبالغة في تحققه .

﴿وَيَسَّ الْوُزْدَ الْمَوْزُودَ﴾ الذي يردونه : النار ؛ لأن الورد - وهو الماء الذي يورد - إنما يراد

لتسكين العطش وتبريد الأكباد ، و النار ضده .

﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ﴾ : الدنيا ﴿لَعْنَةُ يَوْمِ الْبَيْعَةِ يَسَّ الْوُزْدَ الْمَوْزُودَ﴾ : رفدهم ؛

لأن الورد - وهو العون والعطاء - إنما يراد للنفع ، و اللعنة مدر للعذاب في الدارين .

﴿ذٰلِكَ مِنْ آيٰتِ الْقُرْآنِ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ﴾ : باق كالزراع القائم ﴿وَحَصِيدٌ﴾ :

ومنها عافي الأثر ، كالزراع المحسود .

﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ﴾ ياهلاكنا إياهم ﴿وَلٰكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بان عرضوها له ،

بارتكاب ما يوجب ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ﴾ : فما نفعتهم و لا قدرت ان تدفع عنهم ﴿ءَالِهَتُهُمْ

الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ اي : عذابه و نقمته ﴿وَمَا زَادُوهُمْ

غَيْرَ تَنْبِيءٍ﴾ : غير تخسير .

﴿وَكَذٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ . روي :

«أن الله يُمهّل الظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته^١ ، ثم تلا هذه الآية^٢ .

﴿إِن فِي ذٰلِكَ لَآيَةٌ﴾ : لعبرة ﴿لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ لعلمه بأنه أعمد منه .

﴿ذٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لِّلنَّاسِ﴾ قال : «يوم القيامة ، وهو اليوم الموعود ، يجمع الله فيه

١- لم يُفلته : اي : لم يُفلت منه ، و يجوز أن يكون بمعنى : لم يُفلته منه احد اي : لم يُخلصه . النهاية ٣ : ٤٦٦ (فلت) .

٢- مجمع البيان ٥ - ٦ : ١٩١ ، عن النبي ﷺ .

الأوليين والآخرين^١. ﴿وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾. قيل: مشهود فيه أهل السماوات والأرضين^٢. والقمّي: يشهد عليه الأنبياء والرسل^٣.

﴿وَمَا تُؤَخِّرُهُ﴾ أي: اليوم ﴿إِلَّا لِأَجَلٍ مُّقَدُّورٍ﴾: إلا لانتهاه مدة معدودة متناهية.

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَاتِكَلِمٌ﴾: لا تتكلم ﴿نَفْسٌ﴾ بما ينفع وينجي ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾: إلا بإذن الله. «هذا في موطن من موطن ذلك اليوم، وقوله: "هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون"^٤ في موطن آخر منها». كذا ورد^٥. ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾. الزفير: إخراج النفس، والشهيق: رده، دلّ بهما على شدة كربهم وغمهم.

﴿خَلْقَيْنَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَلْقَيْنَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُوزٍ﴾: غير مقطوع. قال: «هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة»^٦.

والقمّي: هذا في دار الدنيا قبل يوم القيامة؛ "ففي الجنة" يعني: في جنان الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين؛ "غير مجدوذ" يعني: غير مقطوع من نعيم الآخرة في

١- العياشي ٢: ١٥٩، الحديث: ٦٥، عن أحدهما عليهما السلام؛ والكافي ٨: ٧٣ ذيل الحديث: ٢٩، عن زين العابدين عليه السلام.

٢- البيضاوي ٣: ١٢١.

٣- القمّي ١: ٣٣٨.

٤- الرسائل (٧٧): ٣٥ و ٣٦.

٥- التوحيد: ٢٦٠، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع تفاوت.

٦- العياشي ٢: ١٦٠، الحديث: ٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

الجنة يكون متصلاً به، وهو ردّ على من أنكر^١ عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم القيامة^٢.

وفي رواية: «إن المراد بالجنة والنار في هذه الآية ولاية آل محمد عليهم السلام وولاية أعدائهم. قال: قال الجاهل بعلم التفسير: إن هذا الاستثناء من الله إنما هو لمن دخل الجنة والنار، وذلك أن الفريقين جميعاً يخرجان منهما فتبقيان وليس فيهما أحد وكذبوا. قال: والله ليس يُخْرَجُ أهل الجنة ولا كلُّ أهل النار منها^٣ أبداً، كيف يكون ذلك وقد قال الله في كتابه: "مَّا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا"^٤ ليس فيها استثناء»^٥

أقول: ويدل على أن هذا في الدنيا قوله تعالى: "مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ" إذ لا سماء ولا أرض يوم القيامة؛ وقوله سبحانه: "النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا"^٦ إذ ورد: «إن هذا في نار البرزخ قبل القيامة، إذا لاغدو ولاعشي في القيامة. قال: ألم تسمع قول الله: "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ"^٧

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾: في شك بعد ما أنزل عليك هذه القصص ﴿مَّا يَعْْبُدُونَكَ إِلَّا كَمَا يَعْْبُدُونَ آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ اي: حالهم في الشرك مثل حال آبائهم ﴿وَإِنَّا لَمَوْفُونَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا لَهُمْ مِنْ قَبْلُ مَا يَشْكُرُونَ﴾ اي: حالهم من العذاب كأبائهم

١- في المصدر: «من ينكر».

٢- القمي ١: ٣٣٨.

٣- كذا في جميع النسخ ولعل الصواب: «منهما».

٤- الكهف (١٨): ٣.

٥- العياشي ٢: ١٦٠، الحديث: ٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام مع تفاوت يسير.

٦ و٧- الغافر (٤٠): ٤٦.

٨- مجمع البيان ٧: ٥٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، ذيل الآية: ٤٦ من سورة المؤمن؛ والقمي

٢: ٢٥٨، بالمضمون.

٩- كذا في جميع النسخ، ولعل الأصح: «مشركوا قومك».

﴿غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْتَلَفَ فِيهِ﴾ قال: «اختلفوا كما اختلف هذه الأمة

في الكتاب، وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به، حتى ينكره ناس منهم فيقدمهم فيضرب أعناقهم»^١. ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ قيل: يعني كلمة الإنظار إلى يوم القيامة^٢ ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بإنزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن الحق. ﴿وَلِأَنَّهُمْ﴾: وإن كفار قومك ﴿لَفِي شَكِّ مَنَّهُ﴾: من القرآن ﴿مُرِيدٌ﴾: موقع للريبة.

﴿وَإِنْ كَلَّا﴾: وإن كل المختلفين من المؤمنين والكافرين ﴿لَمَّا يَتُوبُونَهُمْ رَبُّكَ

أَعْمَلَهُمْ﴾. قيل: «لما» أصله «لمن ما»، يعني: لمن الذين يوفينهم^٣. و على قراءة التخفيف^٤، إحدى اللامين مؤطئة للقسم والأخرى للتأكيد، و «ما» مزيدة للفصل بينهما، و على قراءة تخفيف «إن» و رفع «كل»^٥، «إن» نافية و «لما» بمعنى إلا. ﴿إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ فلا يفوت عنه شيء.

﴿فَأَسْتَقِيمُ كَمَا أَمَرْتَ﴾ على جادة الحق غير عادل عنها، وهي شاملة للعقائد

والاعمال. قال: «أي: افتقر إلى الله بصحة العزم»^٦. ﴿وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾: وليستقيم من تاب من الكفر و آمن معك ﴿وَلَا تَطْفَرُوا﴾: ولا تخرجوا من حدود الله ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَعِيرٌ﴾ فهو مجازيكم عليه.

﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: ولا تميلوا أدنى ميل. ورد: «إن الركون المودة

والنصيحة والطاعة»^٧. وفي رواية: «هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه، إلى

١- الكافي ٨: ٢٨٧، الحديث: ٤٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكشاف ٢: ٢٩٥، والبيضاوي ٣: ١٢٣.

٣- البيضاوي ٣: ١٢٣.

٤ و٥- مجمع البيان ٥-٦: ١٩٦، والبيضاوي ٣: ١٢٣.

٦- جوامع الجامع ٢: ١٧٠. عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- مجمع البيان ٥-٦: ٢٠٠، روي عنهم عليهم السلام.

أن يُدْخَلَ يَدَهُ كَيْسَهُ فَيُعْطِيهِ»^١ . ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ . قال : «أما إنه لم يجعلها خلوداً ، و لكن تمسكم فلا تركنوا إليهم»^٢ . ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ : من أنصار يمنعون العذاب عنكم ﴿ثُمَّ لَا تَنْصُرُونَ﴾ : ثم لا ينصركم الله .

﴿وَأَقْرِبَ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ﴾ : و ساعاتٍ من الليل ، قريبة من النهار . من أزلفه : إذا قرّبه . قال : «طرفاه : المغرب و الغداة ، و "زلفاً من الليل" هي صلاة العشاء الآخرة»^٣ . ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ : يكفرنها . ورد : «إن الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر»^٤ . و في رواية : «هي صلاة المؤمن بالليل ، تذهب بما عمل من ذنب بالنهار»^٥ و في أخرى : «إن الله يكفر بكلّ حسنة سيئة ، ثم تلا هذه الآية»^٦ . ﴿ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكْرِينَ﴾ : عظة للمتعبين .

﴿وَأَصْبِرْ﴾ على الطاعات و عن المنهيات ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ . ﴿فَلَوْلَا كَانَ﴾ فهلاً^٧ كان ﴿مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً﴾ من الرأى و العقل و الفضل ؛ و إنما سمي بقية ، لأن الرجل يستبقي أفضل ما يخرجهُ ، و منه : «فلان من بقية القوم» ، أي : من خيارهم . و قولهم : «في الزوايا خبايا ، و في الرجال بقايا» . ﴿يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ : لكن قليلاً ممن أنجينا من القرون نهواً عن الفساد ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني : تاركي النهي عن المنكرات ﴿مَا أَتْرَفُوا فِيهِ﴾ : ما أنعموا فيه من الشهوات ؛ من حبّ الرياسة و طلب أسباب العيش الهنيء ، و رفضوا ما وراء ذلك ﴿وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ ؛ كأنه أراد بيان سبب استيصال الأمم السالفة ،

١- الكافي ٥ : ١٠٨ ، الحديث : ١٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢- العياشي ٢ : ١٦١ ، الحديث : ٧٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- التهذيب ٢ : ٢٤١ ، الحديث : ٩٥٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- الكشاف ٢ : ٢٩٧ ، و البيضاوي ٣ : ١٢٤ .

٥- من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٩٩ ، الحديث : ١٣٧١ ، و علل الشرايع ٢ : ٣٦٣ ، الباب : ٨٤ ، الحديث : ٧ ؛ و

العياشي ٢ : ١٦٢ ، الحديث : ٧٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٦- الامالي (للطوسي) ١ : ٢٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٧- في «الف» : «هلاً كان» .

وهو فُشُو الظلم فيهم، واتباعهم الهوى، وتركهم النهي عن المنكرات.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِتَكَ الْفُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ منه لهم، او منهم لانفسهم، كشرك

ومعصية^١ ﴿وَأَهْلُهَا مُصَلِحُونَ﴾ فيما بينهم. قال: «ينصف بعضهم من بعض»^٢.

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَمَعَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: مسلمين كلهم ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾

قال: «في الدين»^٣.

﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ إلا ناساً هداهم الله و لطف بهم، فاتفقوا على دين الحق. قال:

«يعني آل محمد عليهم السلام و اتباعهم»^٤. ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: «خلقهم ليفعلوا

ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم»^٥. وفي رواية: «الناس يختلفون في إصابة القول، و

كلهم هالك "إلا من رحم ربك"، وهم شيعتنا، و لرحمته خلقهم، وهو قوله: "و

لذلك خلقهم" يقول: لطاعة الإمام»^٦. وفي أخرى: «ولا يزالون مختلفين» عنى

بذلك من خالفنا من هذه الأمة، و كلهم مخالف بعضهم بعضاً في دينهم، و اما

قوله: "إلا من رحم ربك و لذلك خلقهم" فأولئك اولياؤنا من المؤمنين»^٧. ﴿وَوَقَّمتْ

كَلِمَةَ رَبِّكَ لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾: من عصاتهما ﴿أَجْمَعِينَ﴾ القمي: وهم

الذين سبق الشقاء لهم، فحق عليهم القول أنهم للنار خلقوا^٨.

﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِمْ فَؤَادَكَ﴾ فتصبر على اداء الرسالة

واحتمال الأذى، و اطمأن قلبك في ذلك ﴿وَجَاءَكَ فِي هَازِلٍ﴾ الانبياء المقتصة عليك

﴿الْحَقُّ﴾: ما هو حق ﴿وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

١- في «الف»: «او معصية».

٢- مجمع البيان ٥- ٦: ٢٠٢، عن النبي ﷺ.

٣- القمي ١: ٣٣٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- التوحيد: ٤٠٣، الباب: ٦٢، الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- الكافي ١: ٤٢٩، الحديث: ٨٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- العياشي ٢: ١٦٤، الحديث: ٨٢، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٧- القمي ١: ٣٣٨.

﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَاتِبِكُمْ ﴾ : حالكم الذي أنتم عليه
﴿ إِنَّا عَمِلُونَا ﴾ على حالنا .

﴿ وَأَنْظِرُوا ﴾ بنا الدوائر ﴿ إِنَّا مُنْظِرُونَ ﴾ ان ينزل بكم نحو ما نزل بأمثالكم .
﴿ وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ لا لغيره ﴿ وَاللَّهُ يَرْجِعُ الْأَمْرَ كُلَّهُ ﴾ لا إلى غيره
﴿ فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ فإنه كافيك ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ أنت وهم ،
فيجازي كل ما يستحقه .

سورة يوسف

[مكية إلا الآيات ١ و ٢ و ٣ و ٧ و ١١ مدنية، وآياتها: ١١١ نزلت بعد سورة هود] ^١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرِّقَابَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ .

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ : بلغتكم ﴿لَمَّا كُمُتُمْ نَوْمًا﴾ : إرادة ان تفقهوه و تحيطوا

بمعانيه . ورد: «تعلموا العربية، فإنها كلام الله الذي تكلم به خلقه» ^٢ .

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ : يحتمل الجمع و المصدر ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا

الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ .

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ : يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ﴿يَتَأْتِيَ﴾ : أصله : يا ابي

﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ : من الرؤيا لا من الرؤية ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي

سَاجِدِينَ﴾ . قال : «إنه رآها في أفق السماء ساجدة له، فلما قصها على أبيه . قال : هذا

امر متشئت يجمعه الله عزو جل من بعد» ^٣ . ورد: «إن تاويل هذه الرؤيا أنه سيملك مصر

١- ما بين المعقوفين من «ب» .

٢- الخصال : ١ : ٢٥٨ ، الحديث : ١٣٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- المصدر : ٢ : ٤٥٥ ، الحديث : ٢ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

و يدخل عليه ابواه وإخوته، أما الشمس فأُم يوسف: "راحيل"، والقمر: "يعقوب"،
وأما الأحد عشر كوكباً فأخوته^١. وفي رواية: «خالته»^٢ مكان أمه. وقال: «إنه رأى
هذه الرؤيا وله تسع سنين»^٣.

﴿ قَالَ يَبْنَؤُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾. ضمن "يكيدوا"
معنى يحتالوا، فعذاه باللام ليفيد معنى الفعلين. ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.
خاف عليه حسد إخوانه له وبعيهم عليه، لما عرف من دلالة رؤياه على أنه يبلغه^٤ من
شرف الدارين أمراً عظيماً.

﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَيْكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾: من تعبير
الرؤيا^٥؛ سميت أحاديث لأنها إما حديث الملك، وهي ما كان منها صادقة،
وإما حديث النفس أو الشيطان، وهي ما كان منها كاذبة. ﴿وَرُئِيَتْ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ
وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ﴾ بأن يصل نعمة الدنيا بنعيم الآخرة، بأن يجعلهم أنبياء
وملوكة، ثم ينقلهم إلى الدرجات العلى من الجنة. ﴿كَمَا أَنْتُمْ هَاهُنَا عَلَىٰ آبَائِكُمْ مِنْ
قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ بمن يستحق الاجتباء ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبير
الاشياء.

﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ ﴾: دلائل قدرة الله وحكمته وعلامات نبوتك
﴿السَّالِفِينَ﴾: لمن سال عن قصتهم.

روي: «أن اليهود قالوا لكبراء المشركين: سلوا محمداً لم انتقل آل يعقوب
من الشام إلى مصر؟ وقصة يوسف. قال: فاخبرهم بالصحة من غير سماع

١- القمي ١: ٣٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- جامع البيان (للطبري) ١٢: ٩١، عن ابن عباس، وذكره في جوامع الجامع ٢: ١٧٥ بلفظة «قيل»؛ وفي
تفسير البغوي ٢: ٤٠٩، عن قتادة والسدي.

٣- القمي ١: ٣٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- في «ب» و«ج»: «على أن يبلغه».

٥- كذا في جميع النسخ ولعل الأصح: «الرؤى» بالجمع.

ولا قراءة كتاب^١.

﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ ﴾: بنيامين. خص بالأخوة، لأن أمهما كانت واحدة. وفي رواية: «كان ابن خالته»^٢. ﴿ أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْبَانِمَنَّا وَتَحْنُ عَصَبَةٍ ﴾: والحال أنا جماعة اقرباء، احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ لتفضيله المفضول وتركه التعديل في المحبة.

﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَبْحَلُ لَكُمْ وَجْهٌ أَيْكُم ﴾: يصف^٣ لكم وجهه، فيقبل عليكم بكلية ولا ينازعكم في محبته احد ﴿ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ قال: «اي: تتوبون»^٤.

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ ﴾ قال: «هولاي»^٥: ﴿ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقُتُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ ﴾: في قعر البئر ﴿ بِلَنْقَطَةٍ ﴾: ياخذها ﴿ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾: الذين يسيرون في الارض ﴿ إِنْ كُنْتُمْ فَعِيلِينَ ﴾.

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَنصِحُونَ ﴾: مشفقون يريدون له الخير.

﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا ﴾ إلى الصحراء ﴿ يَرْتَع ﴾: يتسع في اكل الفواكه وغيرها؛ من الرتعة، وهي الخصب ﴿ وَيَلْعَب ﴾ بالاستباق بالاقدام والرمي ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَنَحْفَظُونَهُ ﴾.

﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ ﴾ لشدة مفارقتة علي، وقلة صبري عنه ﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّمْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ قيل: لأن الارض

١- جوامع الجامع ٢: ١٧٧.

٢- العياشي ٢: ١٩٧، الحديث: ٨٤، عن أبي الحسن عليه السلام.

٣- صفو الشيء: خالسه. وصفحاً صفواً (من باب قعد) وصفحاً: إذا خلص من الكدر. المصباح المنير ١: ٤١٥ (صفو).

٤- علل الشرايع ١: ٤٧، الباب: ٤١، ذيل الحديث: ١، عن علي بن الحسين عليه السلام.

٥- القمي ١: ٣٥٦. عن أبي الحسن الثالث عليه السلام.

كانت مذآبة^١. قال: «إِن يَعْقُوبَ قَرَّبَ لَهُمِ الْعَلَّةَ فَاعْتَلَوْا بِهَا فِي يَوْسُفَ»^٢. وورد: «إِنَّمَا أُبْتَلِيَ يَعْقُوبَ بِيُوسُفَ إِذْ ذَبَحَ كِبْشًا سَمِينًا، وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مُحْتَاجٌ لَمْ يَجِدْ مَا يَفْطُرُ عَلَيْهِ، فَاغْفَلَهُ وَ لَمْ يَطْعَمَهُ، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَنَادِي مُنَادِيَهُ إِلَى غَدَائِهِ وَ عَشَائِهِ»^٣.

﴿قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذِّمْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ : جماعة اقوياء ﴿إِنَّا إِذَا لَخِيسِرُونَ﴾ .

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِمْ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ﴾ و عزموا؛ و جوابه محذوف اي: فعلوا به ما فعلوا. ورد: «إِنَّهُمْ نَزَعُوا قَمِيصَهُ فَدَلَّوهُ فِي الْبَعْرِ»^٤ و تنحوا عنه، فقال يوسف في الجب: يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ارحم ضعيفي و قلّة حيلتي و صغري^٥. ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ : إلى يوسف ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا﴾ : لتحدثهم بما فعلوا بك؛ بشره بما يزول إليه أمره حين عرفهم و هم له منكرون؛ إيناساً له و تطيباً لقلبه ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: «يقول: لا يشعرون أنك أنت يوسف. اتاه جبرئيل فاخبره بذلك»^٦.

﴿وَجَاءَ وَ آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ : متباكين.

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ : نتسابق في العدو ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّمْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ : بمصدق لنا ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ لسوء ظنك بنا و فرط محبتك ليوسف.

﴿وَجَاءَهُ وَعَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ : مكذوب فيه؛ وُصِفَ بِالْمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ. قال: «ذَبَحُوا جَدِيًّا^٧ عَلَى قَمِيصِهِ»^٨. و ورد: «لَمَّا أُوتِيَ بِقَمِيصِهِ عَلَى يَعْقُوبَ، قَالَ: اللَّهُمَّ

١- البياضوي ٣: ١٢٨.

٢- علل الشرايع ٢: ٦٠٠، الباب: ٣٨٥، الحديث: ٥٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- العياشي ٢: ١٦٧، الحديث: ٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- في المصدر: «في اليم»، وفي «الف»: «في البحر».

٥- القمي ١: ٣٤١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- المصدر ١: ٣٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- الجدّي: من أولاد العز و هو ما بلغ سنّة أشهر أو سبعة. مجمع البحرين ١: ٨١ (جدا).

٨- القمي ١: ٣٤١، عن أبي جعفر عليه السلام.

لقد كان ذنباً رفيقاً، حين لم يشقّ القميص^١. ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ : سهلت وهونت في أعينكم أمراً عظيماً؛ من السَّوَّل وهو الاسترخاء. ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ : فأمري صبر جميل. قال: «الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه إلى الخلق»^٢. ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ : على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف. قال: «إنه لما سمع مقالتهم استرجع واستعبر، وذكر ما أوحى الله إليه من الاستعداد للبلاء، واذعن للبلوى. يعني بسبب غفلته عن إطعامه الجار الجائع. فقال لهم: "بل سوَّلت لكم أنفسكم أمراً" وما كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل أن أرى تاويل رؤياه الصادقة»^٣.

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ : رفقة بسيرون، فنزلوا قريباً من الجب ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ الذي يرد الماء ويستسقي^٤ لهم ﴿فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾ : فارسلها في الجب ليملأها، فتدلى بها يوسف، فلما رآه ﴿قَالَ يَبَشِّرُنِي هَذَا عُلْمٌ﴾ بشر قومه ﴿وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً﴾ : أخفوه متاعاً للتجارة. أي: أخفى الوارد وأصحابه من ساير الرفقة، أو إخوة يوسف من السيارة ﴿وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ لم يخف عليه أسرارهم.

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ : ببخوس ناقص ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ : قليلة؛ فإنهم كانوا يزنون الكثير، ويعدون القليل. ورد: «كانت عشرين درهماً»^٥. وفي رواية: «ثمانية عشر»^٦. ﴿وَكَانُوا فِيهِ﴾ : في يوسف ﴿مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ : الراغبين عنه. ورد: «لما أصبحوا قالوا: انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف، أمات أم هو حي؟ فلما انتهوا إلى الجب، وجدوا سيارة قد أرسلوا واردهم، وادلى دلوه؛ إذ هو بسلام متعلق بدلوه! فقال

١- العياشي ٢: ١٧١، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- البيضاوي ٣: ١٢٩، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- العياشي ٢: ١٦٩، ذيل الحديث: ٥؛ وعلل الشرايع ١: ٤٧، الباب: ٤١، ذيل الحديث: ١، عن السَّجَّاد عليه السلام.

٤- في «ج»: «يستقي».

٥- العياشي ٢: ١٧٢، الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- المصدر، الحديث: ١٤، عن أبي جعفر عليه السلام؛ ومجمع البيان ٦٥: ٢٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

لاصحابه: يا بشرى هذا غلام! فلما أخرجوه أقبل إليهم إخوة يوسف، فقالوا: هذا عبدنا سقط منا أمس في هذا الجب، و جئنا اليوم لنخرجه، فانتزعوه من أيديهم و تنحوا به ناحية، فقالوا: إما أن تفر لنا أنك عبدنا فنبيعك بعض هذه السيارة، أو نقتلك. فقال: لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم، فأقبلوا به إلى السيارة فقالوا: منكم من يشتري منا هذا العبد؟ فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً، و كان إخوته فيه من الزاهدين^١. القمي: فحملوا يوسف إلى مصر و باعوه من عزيز مصر^٢.

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ﴾ قال: «كان اسمها زليخا»^٣. ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾: اجعلي مقامه عندنا كريماً، أي: حسناً، والمعنى: احسني تعهده ﴿عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ في ضياعنا و أموالنا، و نستظهر به في مصالحنا ﴿أَوْ نَخِذَهُمْ وُلْدًا﴾: نبتناه، و ذلك لما تفرس^٤ منه الرشد. قال: «و كان عتيباً»^٥. القمي: و لم يكن له ولد، فآكرموه و ربّوه، فلما بلغ أشده هوته امرأة العزيز، و كانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلا هوته، و لا رجل إلا أحبه، و كان وجهه مثل القمر ليلة البدر^٦. ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُمُ التَّوْبَةَ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾: لا يمنع مما يشاء ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لطائف صنعه، و ان الامر كله بيده.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: متهى اشتداد جسمه و قوته ﴿ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾: حكمة ﴿وَعَلَّمْنَاهُ﴾ و كذلك تجزي المحسين.

﴿وَرَوَدَتْهُ الْمَائِدَةُ بِبَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾: طلبت منه و تمحلت^٧ موافقتها؛ من راد

١- العياشي ٢: ١٧١، الحديث: ١٠، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٢- القمي ١: ٣٤٢.

٣- المصدر ١: ٣٥٧، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام.

٤- تفرس: تثبت. القاموس المحيط ٢: ٢٤٥ (فرس).

٥- القمي ١: ٣٥٧، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام.

٦- المصدر: ٣٤٢.

٧- تمحلت له: احتال. القاموس المحيط ٤: ٥٠ (محل).

يرود: إذا جاء و ذهب لطلب شيء. ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ أي: أقبل وبادر. وفي قراءتهم عليهم السلام بالهمزة و ضم التاء^١، بمعنى تهيأت لك. ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾: اعوذ بالله معاداً ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾: سيدي أحسن تعهدي، فليس جزاؤه أن اخونه في اهله، أو إن الله خالقي و أحسن منزلتي، بأن عطف علي قلبه فلا أعصيه. ﴿إِنَّهُمْ لَا يَفْقَهُوا الظَّالِمُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِوَيْهٍ﴾: قصدت مخالطته ﴿وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: «ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به، ولكنه كان معصوماً، والمعصوم لا يهتّم بذنب ولا يأتيه»^٢. وقال: «البرهان: النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصارفة عن القبائح»^٣. وفي رواية: «همت بأن تفعل وهم بأن لا يفعل»^٤. وفي أخرى: «إنها همت بالمعصية، وهم يوسف بقتلها إن أجبرته؛ لعظم ما تداخله»^٥، فصرف الله عنه قتلها والفاحشة»^٦. ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ قال: «يعني القتل والزنا»^٧. ﴿إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخَلَصِينَ﴾ الذين اخلصهم الله لطاعته، أو^٨ اخلصوا دينهم لله، على اختلاف القراءتين^٩.

﴿وَأَمْتَبَقَا الْبَابَ﴾ أي: تسابقا إليه، وذلك أن يوسف فرمها ليخرج، و أسرعت وراءه لتمنعه الخروج. ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ اجتذبت من ورائه فانقد قميصه. والقُدُّ: الشقُّ طولاً. والقطُّ: الشقُّ عرضاً. ﴿وَأَلْفَيْ مِسْكِهَا﴾: وصادفا زوجها ﴿لَدَا الْبَابِ﴾ قالت ماجزأء من أراد يهلك سوء إلا أن يسجن أو عذاب أليم. بادرت إلى

١- مجمع البيان ٥-٦: ٢٢٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ و٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٠١، الباب: ١٥، ذيل الحديث: ١.

٣- مجمع البيان ٥-٦: ٢٢٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- في «الف»: «وهم يوسف بقتلها أجبرته، لعظمة ما تداخله».

٦ و٧- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٣، الباب: ١٤، ذيل الحديث: ١.

٨- في «الف» و «ج»: «واخلصوا».

٩- مجمع البيان ٥-٦: ٢٢٣؛ وجوامع الجامع ٢: ١٨٤.

هذا القول إيهاماً بأنها فرّت منه؛ تبرأة لساحتها عند زوجها، و«ها» نافية، أو استفهامية.
 ﴿قَالَ هِيَ رَوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾: طالبتني بالمواتاة؛ وإنما قال ذلك دفعاً لما عرضته له
 من السجن والعذاب، ولولم تكذب عليه لما قاله. ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾. قال:
 «وكان عندها صبي^١ من أهلها زائر لها؛ فانطقه الله لفصل القضاء»^٢. وفي رواية:
 «ألهم الله عز وجل يوسف أن قال للملك: سأل هذا الصبي في المهد، فإنه سيشهد أنها
 راودتني عن نفسي. فقال العزيز للصبي. فانطق الله الصبي في المهد ليوسف»^٣. ﴿إِن
 كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِنْ قَبْلِي فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ لأنه يدل على أنها قدت قميصه من
 قدامه بالدفع عن نفسها، أو أنه أسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه.
 ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ لأنه يدل على أنها تبعته
 فاجتذبت ثوبه فقدته.

﴿فَلَمَّارَةٌ أَقْبَيْصَهُ قُدِّمَ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ لأنه يعلق بالقلب
 ويؤثر في النفس، لمواجهة به، بخلاف كيد الشيطان، فإنه يوسوس به مسارقة.
 ﴿يُوسُفُ﴾: يا يوسف ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾: أكنمه ولا تذكره ﴿وَأَسْتَغْفِرِي
 لِذُنُوبِكِ﴾ يا زليخا ﴿إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ من القوم المذنبين؛ من خطئ: إذا اذنب
 متعمداً.

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَنَهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾: تطلب مواقعرة
 غلامها إياها ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: «قد حجبها حبه عن الناس، فلا تعقل غيره.
 والشغاف هو حجاب القلب»^٤. وفي قراءتهم عليهم السلام: «بالمهمله»^٥. أي:

١- في «الف»: «وكان صبي عندها».

٢- العياشي ٢: ١٧٤، ذيل الحديث: ١٩، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٣- القمي ١: ٣٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.٤- القمي ١: ٣٥٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- جوامع الجامع ٢: ١٨٦، عن أهل البيت عليهم السلام.

أحرقها، كما يُحرقُ البعير بالقطران^١ إذا هُنِيَ به. ﴿إِنَّا لَنَرُّنَهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ عن الرشد والصواب. القمي: وشاع الخبر بمصر، وجعلن النساء يتحدثن بحديثها، ويعذلنها^٢ ويذكرنها^٣.

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ : باغتيالهنّ وتعييرهنّ؛ وإنما سماه مكرًا لأنهنّ أخفينه، كما يخفي الماكر مكره ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾ : تدعوهنّ ﴿وَأَعْتَدَتْ لهنّ مَتَكًا﴾ قال: «هيأت لهنّ طعاماً ومجلساً، ثم آتتهنّ بأترج^٤». قيل: كانوا يتكثون للطعام والشراب تترفاً^٥. والقمي: متكا أي: أترجاً^٦. كأنه قراه باسكان التاء وحذف الهمزة. ﴿وَأَنْتَ كُلُّ وَجِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَيِّئَةٌ﴾ فقالت: اقطعن. ﴿وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيْنَهُنَّ﴾ القمي: و كان^٧ في بيت^٨.

﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ : عظمنه وهينَ حسنه الفائق. وفي حديث المعراج: «رايت في السماء الثانية رجلاً صورته صورة القمر ليلة البدر، فقلت لجبرئيل: من هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف^٩». ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ : جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة ﴿وَقُلْنَ حَسِّنْ لِلَّهِ﴾ ! تنزيهاً لله سبحانه من صفات العجز، وتعجباً من قدرته على خلق مثله ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ لأن هذا الجمال غير معهود للبشر ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ لأن جماله فوق جمال البشر، ولأن الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة

١- القطران: عصارَةُ الأبهلِ والأرزِ ونحوهما يُطْبَخُ فَيُتَحَلَبُ مِنْهُ ثُمَّ تُهْتَأُ بِهِ الإبلُ. لسان العرب ٥: ١٠٥ (نظر).

٢- العذلُ: الملامة. القاموس المحيط ٤: ١٤ (عذل).

٣- القمي ١: ٣٤٣، وفيه: «ويعيرتها» بدل: «ويعدلنها».

٤- علل الشرايع ١: ٤٩، الباب: ٤١، ذيل الحديث: ١، عن السجّاد عليه السلام.

٥- البيضاوي ٣: ١٣٢؛ والكشاف ٢: ٣١٦.

٦- القمي ١: ٣٤٣، وفيه: «أترجة».

٧- في «ج»: «وكانت».

٨- القمي ١: ٣٤٣.

٩- مجمع البيان ٥- ٦: ٢٣١. عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

البالغة من خواص الملائكة .

﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ قال : يعني في حبه^١ . ﴿ وَلَقَدْ رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ . فَاسْتَعْصَمَ ﴾ : فامتنع طالباً للعصمة . اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها ، كي يعاونها على الإلانة عريكته^٢ . ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَاءَ أُمُرٍ لَّيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ : الاذلاء .

﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ قال : «فخرجن النسوة من عندها ، فارسلت كل واحدة منهن إلى يوسف - سرّاً من صواحبها - تسأله الزيارة ، فابى عليهن»^٣ . ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْنَّ ﴾ : أمل إلى إجابتهن ﴿ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ : من السفهاء ، بارتكاب ما يدعونني إليه .

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُمْ كَيْدَهُنَّ ﴾ : فثبته بالعصمة ، حتى وطن نفسه على مشقة السجن ، و آثرها على اللذة المتضمنة للعصيان ﴿ إِنَّهُمْ وَالسَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . ﴿ ثُمَّ بَدَأْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ ﴾ أي : الشواهد الدالة على براءته ﴿ لَيَسْجُنَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . قال : «الآيات : شهادة الصبي ، والقميص المحرق من دبر ، واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها إياه على الباب . فلما عصاها لم تزل مولعة بزوجهما حتى حبسه»^٤ .

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ ﴾ . القمي : عبدان للملك : احدهما خبازه^٥ ، والآخر صاحب الشراب^٦ . ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرِنِّي ﴾ : أرى في المنام ، وهي حكاية حالة ماضية ﴿ أَغَصِرُ خَمْراً ﴾ أي : عنباً ، سماه بما يؤول إليه . ﴿ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرِنِّي أَخْسِلُ ﴾

١-٣- علل الشرايع ١ : ٤٩ ، الباب : ٤١ ، ذيل الحديث : ١ ، عن السجّاد عليه السلام .

٢- أي : على تلبين شدة يوسف وإمائه على إطاعتها .

٤- القمي ١ : ٣٤٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه : «ملحة» بدل «مولعة» .

٥- في المصدر : «خباز» .

٦- القمي ١ : ٣٤٤ .

فَوْقَ رَأْسِي خَبْرًا تَأْكُلُ الطُّيُورُ مِنْهُ ﴿١﴾ قال: «جفنة فيها خبز»^١. ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾. قال: «لما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ألهمه الله علم تأويل الرؤيا، فكان يعبر لأهل السجن رؤياهم»^٢. ﴿إِنَّا نَرَىكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾. قال: «كان يوسع المجلس ويستقرض للمحتاج ويعين الضعيف»^٣.

﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأٌ نَكَمًا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾. لعله أراد أن يدعوها أولاً إلى التوحيد، ويأتي بما يكون معجزة له من الإخبار بالغيب، ليدل على صدقه، ثم يجيبهما عما سألا منه. ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ بالإلهام والوحي، وليس من قبيل التكهن والتنجيم ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ حُمْ قٰٓكِرُونَ﴾.

﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّي إِنْ كُنْتُ مِنَ الْفَاهِينَ﴾. ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾. ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس، يعثنا لإرشادهم ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

﴿يَصَدِّحِي السِّجْنَاءُ أَزْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾. ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا﴾: آلهة من غير حجة تدل على استحقاقها الإلهية، وإنما تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها اسم الإله ﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطٰٓنٍ إِنِ الْحُكْمُ لِلَّهِ الْإِلٰهِيِّ أَمْرًا لَا تَقْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَيِّمُونَ﴾: الحق ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فيخبطون في جهالاتهم.

﴿يَصَدِّحِي السِّجْنَاءُ أَمَّا أَحَدُكُمْ سَا﴾ يعني صاحب الشراب ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ كما

١- العياشي ٢: ١٧٧، الحديث: ٢٥، عن أبي عبدالله عليه السلام. والجفنة: القصعة، خصت بوعاء الاطعمة، جمعها: جفان. القاموس المحيط ٤: ٢١١؛ والفردات: ٩٣ (جفن).

٢- المصدر: ١٧٦، الحديث: ٢٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- الكافي ٢: ٦٣٧، الحديث: ٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

يسقيه من قبل . القمّي : قال له يوسف : تخرج من السّجن و تصير على شراب الملك ، وترتفع منزلتك عنده^١ . ﴿وَأَمَّا الْآخِرُ﴾ يعني الخباز ﴿فِيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ القمّي : ولم يكن رأى ذلك و كذب . فقال له يوسف : أنت يقتلك الملك و يصلبك و تاكل الطير من دماغك ، فجحده الرّجل ، فقال إني لم أر ذلك . فقال يوسف :^٢ ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ و هو ما يؤول إليه أمر كما ؛ يعني قُطِعَ و فُرِغَ منه ؛ صدقتما او كذبتما .

﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ : علم نجاته ﴿أذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ : اذكر حالي عند الملك ، و آتي حُبستُ ظلماً ، لكي يخلصني من السّجن ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ قيل : فانسى الشيطان صاحب الشراب ان يذكره لربه ، او انسى يوسف ذكر الله ، فاستعان بغيره^٣ . و ورد : ﴿لم يفزع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه ، فلذلك قال الله : "فانساه الشيطان ذكر ربه"^٤ . ﴿فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ بِضَعِ سِنِينَ﴾ قال : «سبع سنين»^٥ .

ورد : «أوحى الله إليه في ساعته ، كيف استعنت بغيري و لم تستعن بي^٦ و تسألني أن أخرجك من السّجن ، و املت عبداً من عبادي ليذكرك إلى مخلوق من خلقي في قبضتي ، و لم تفزع إلي؟ ! البتّ في السّجن بذنبك بضع سنين ، يارسالك عبداً إلى عبدي»^٧ .

و ورد : «لما انقضت المدّة و اذن الله له في دعاء الفرج ، وضع خده على الأرض ، ثمّ قال : اللهم إن كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك ، فإني اتوجه إليك بوجوه آبائي

١- القمّي ١ : ٣٤٤ .

٢- البيضاوي ٣ : ١٣٤ و الكشاف ٢ : ٣٢٢ .

٣- العياشي ٢ : ١٧٦ ، الحديث : ٢٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .٤- المصدر : ١٧٨ ، الحديث : ٣٠ ، مرفوعاً عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- في المصدر : «كيف استغثت بغيري و لم تستغث بي» .

٦- العياشي ٢ : ١٧٦ ، الحديث : ٢٣ ، مرفوعاً عن أبي عبد الله عليه السلام .

الصالحين إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب، ففرج الله عنه^١.

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُوبُلَاتٍ خُضْرٍ ﴾ في قراءتهم عليهم السلام: «سبع سنابل»^٢. ﴿ وَأَخْرَايَسَاتٍ ﴾: التوت على الخضر حتى غلبن عليها، واستغنى عن بيان حالها بذكر حال البقرات. ﴿ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونًا فِي رُءُوسِهِنَّ ﴾: عبروها ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءُوسِ يَاتِقِبُرُونَ ﴾: إن كنتم عالمين بتأويلها.

﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾: تخاليطها وابطيلها، وما يكون منها من وسوسة أو حديث نفس. جمع ضغث وهو ما جمع من اخلاط النبات وحزم، فاستعير^٣ للرؤيا الكاذبة. ورد: «الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن، وتحذير من الشيطان، واذغاث أحلام»^٤. ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِمَالِيْنَ ﴾ اي: الباطلة خاصة. اعتذار لجهلهم بتأويله، بأنه مما ليس له تاويل.

﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَمَ مِنْهُمَا ﴾: من صاحبي السجن، وهو الشرابي ﴿ وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّتِهِ ﴾: وتذكر يوسف، بعد جماعة من الزمان مجتمعة، اي: مدة طويلة. قال: «اي: بعد وقت»^٥. ﴿ أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ اي: إلى من عنده علمه.

﴿ يَوْسُفَ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ اي: فارسلوه إلى يوسف، فاتاه وقال له: يا يوسف أيها البليغ في الصدق. وإنما قال ذلك لأنه جرب أحواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه. ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُوبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأَخْرَايَسَاتٍ ﴾ اي: في رؤيا ذلك ﴿ أَلْعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾.

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ اي: على عادتكم المستمرة ﴿ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُّوهُ

١- العياشي ٢: ١٧٨، الحديث: ٢٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- المصدر: ١٧٩، الحديث: ٣٣، عن أبي عبدالله عليه السلام؛ والقمي ١: ٣٤٥.

٣- في «الف» و«ج»: «استعير».

٤- الكافي ٨: ٩٠، الحديث: ٦١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- القمي ١: ٣٢٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

فِي سُنْبُلِهِ» لثلاً يأكله السُّوس، وهي نصيحة خارجة عن التعبير ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ﴾.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ مِثْلَ حَنْدِيقًا كُنْتُمْ تُكُلُونَ﴾ مَاقَدَّمْتُمْ لَكُمْ أَي: يأكل أهلُهِنَّ ما أذخرتم لأجلهنَّ، فأُسند إليهنَّ على المجاز، تطبيقاً بين المعبر والمعبر به. وفي قراءتهم عليهم السَّلام: «ما قرَّبتم لهنَّ»^١. ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْتَرِزُونَ﴾: مما تُحَرِّزُونَ لبدور الزَّراعة.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾: يُمَطَّرُونَ؛ من الغَيْثِ. أو يغاثون من القحط؛ من الغوث. ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾: ما يُعَصَّرُ من الثَّمار والحبوب والزروع. وفي قراءتهم عليهم السَّلام: على البناء للمفعول^٢، أي: يَمَطَّرُونَ بعد المجاعة. قال: «والدليل على ذلك قوله تعالى: «وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا»^٣.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِهَذَا﴾ بعد ما جاءه الرِّسول بالتعبير ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾ ليُخرجه ﴿قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾ قال: «يعني العزيز»^٤. ﴿فَتَشْتَكِي الْمَرْءُ النِّسَاءَ النَّسِئَةَ﴾ تَتَشَكَّى فِي إِجَابَةِ الْمَلِكِ، وَقَدَّمَ سَوَالِ النَّسِئَةِ وَفَحَصَ حَالَهُ، لِيُظْهِرَ بَرَاءَةَ سَاحَتِهِ، وَيُعْلِمُ أَنَّهُ سُجِنَ ظُلْمًا، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِمَرَاةِ الْعَزِيزِ مَعَ مَا صَنَعَتْ بِهِ، كَرَمًا وَمَرَاعَاةً لِلأَدَبِ.

ورد عن النبي ﷺ: «لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره؛ والله يغفر له، حين سُئِلَ عن البقرات العجاف والسَّمان؛ ولو كنتُ مكانه ما أخبرتهم حتى أشتراط أن يُخرجوني، ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه، والله يغفر له، حين أتاه

١- القمّي ١: ٣٤٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢ و٣- القمّي ١: ٣٤٦، عن أبي عبدالله، عن أمير المؤمنين عليهما السَّلام. والآية في سورة النبا (٧٨): ١٤.

٤- في «الف»: «جاء».

٥- العياشي ٢: ١٨٠، الحديث: ٣٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

الرَّسُولَ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ؛ وَلَوْ كُنْتَ مَكَانَهُ وَلَبِثْتُ فِي السَّجْنِ مَا لَبِثْتُ، لِاسْرَعَتِ الْإِجَابَةَ وَبَادَرْتَهُمُ الْبَابَ وَمَا ابْتَغَيْتِ الْعُذْرَةَ؛ إِنْ كَانَ الْحَلِيمُ ذَا أُنَاةٍ^١.

﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ؟﴾: قَالَ الْمَلِكُ: مَا شَأْنُكَ؟ ﴿إِذْ رَاوَدَتْهُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾: مِنْ ذَنْبٍ ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْقَنْ حَصْحَصَ الْحَقِّ﴾: ثَبِتَ وَاسْتَقَرَّ، أَوْ ظَهَرَ ﴿أَنَارَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾: حَيْثُ قَالَ: "هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي"^٢.

﴿ذَلِكَ﴾. قَالَ يُوسُفُ لَمَّا عَادَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ وَأَخْبَرَهُ بِكَلَامِهِنَّ. أَيُّ ذَلِكَ التَّثَبُّتُ ﴿لِيَعْلَمَ﴾ الْعَزِيزُ ﴿أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾: بَطَّحَ الْغَيْبَ فِي حَرَمَتِهِ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ﴾: لَا يُنْقِذُهُ وَلَا يُسَدِّدُهُ؛ فِيهِ تَعْرِيفٌ بِامْرَأَةِ الْعَزِيزِ، وَتَاكِيدٌ لِأَمَانَتِهِ.

﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي﴾: لَا أَنْزِهَا؛ تَوَاضَعُ لِلَّهِ وَتَنْبِيهُ عَلَىٰ أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِذَلِكَ تَرْكِيَةَ نَفْسِهِ وَالْعُجْبَ بِحَالِهِ، بَلْ إِظْهَارَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْعِصْمَةِ وَالتَّوْفِيقِ. ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَرَجِمَ رَبِّي﴾: إِلَّا وَقْتُ رَحْمَةِ رَبِّي، أَوْ إِلَّا مَا رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ النَّفْسِ، فَعِصْمَتُهُ عَنْ ذَلِكَ. وَيَحْتَمِلُ انْقِطَاعَ الِاسْتِثْنَاءِ، يَعْنِي: وَلَكِنْ رَحْمَةُ رَبِّي هِيَ الَّتِي تَصْرِفُ السُّوءَ.

وَقِيلَ: إِنَّ الْآيَتَيْنِ مِنْ تَمَّةِ كَلَامِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ، أَيُّ ذَلِكَ الَّذِي قُلْتُ لِيَعْلَمَ يُوسُفُ أَنِّي لَمْ أَكْذِبْ عَلَيْهِ فِي غَيْبَتِهِ، وَصَدَقْتُ فِيمَا سَأَلْتُ عَنْهُ، وَ"مَا أُبْرِيءُ نَفْسِي" مَعَ ذَلِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنِّي خُنَّتُهُ حِينَ قَذَفْتُهُ وَسَجَنْتُهُ، تَرِيدُ الِاعْتِذَارَ تَمَّ مَا كَانَ فِيهِ^٣. وَهَذَا التَّفْسِيرُ هُوَ الْمُسْتَفَادُ مِنْ كَلَامِ الْقَمِّيِّ حَيْثُ قَالَ: "لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ" أَيُّ: لَا أَكْذِبُ عَلَيْهِ الْآنَ كَمَا

١- كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: «إِنَّهُ كَانَ» كَمَا فِي الْمَصْدَرِ وَالصَّافِي.

٢- مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٥-٦: ٢٤٠. وَالْأُنَاةُ- كَفَنَاتُ-: الْحُلْمُ وَالْوَقَارُ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٤: ٣٠٢ (أَنِّي).

٣- نَفْسُ السُّورَةِ: ٢٦.

٤- الْكَشَافُ ٢: ٣٢٧.

كذبت عليه من قبل^١ . ﴿إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يغفر ميل النفس ، ويرحم من يشاء بالعصمة .

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْوِي بِدِيَارِيَّ أَنْتَ خَلَصَهُ لِنَفْسِي﴾ : أجعله خالصاً لنفسي ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ﴾ : فلما أتوا به و كلمه ، و شاهد منه الرشد و الامانة ، واستدل بكلامه على عقله ، و بعفته على امانته ﴿قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ﴾ : ذو مكانة و منزلة ﴿أَمِينٌ﴾ : مؤتمن على كل شيء .

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ : و لني امرها . و الارض : ارض مصر ﴿إِنِّي حَفِيظٌ﴾ قال : «بما تحت يدي»^٢ . ﴿عَلَيْهِ﴾ قال : «بكل لسان»^٣ . قيل : إنما طلب الولاية ليتوصل بها إلى امضاء احكام الله ، و بسط الحق و وضع الحقوق مواضعه^٤ . ورد : «رحم الله اخي يوسف ؛ لو لم يقل : اجعلني على خزائن الارض لولاه^٥ من ساعته ، ولكنه اخر ذلك سنة»^٦ .

﴿وَكَذَلِكَ مَكَانَ الْيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ : ارض مصر . قال : «ملك يوسف مصر و براريها ، لم يجاوزها إلى غيرها»^٧ . ﴿يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ : ينزل من بلادها حيث يهوى . ﴿ثُمَّ يَبِئْ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

﴿وَلَا نُجْرُ الْأَخْرَجُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ . ورد ما ملخصه : «إنه لم يبق بمصر و ما حولها مال و لا عبد و لا حر إلا صار ليوسف ، ببيعه الطعام إياهم . فقال للملك : ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر و أهلها؟ أشر علينا برأيك ، فإني لم أصلحهم

١- القمي ١ : ٣٤٦ .

٢ و ٣- علل الشرايع ١ : ١٢٥ ، الباب : ١٠٥ ، الحديث : ٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ و عيون أخبار الرضا عليه السلام٢ : ١٣٩ ، الباب : ٤٠ ، الحديث : ١ ؛ و العياشي ٢ : ١٨١ ، الحديث : ٣٩ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٤- الكشاف ٢ : ٣٢٨ .

٥- في «الف» : «الولى» .

٦- مجمع البيان ٥ - ٦ : ٢٤٣ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .٧- العياشي ٢ : ١٨١ ، الحديث : ٤١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

لأفسدهم، ولم انجهم من البلاء ليكون وبالاً عليهم، ولكن الله نجاهم على يدي. قال له الملك: الرأي رأيك. قال يوسف: إنني أشهد الله وأشهدك أيها الملك، إنني قد اعتقت أهل مصر كلهم، ورددت عليهم أموالهم وعيدهم، ورددت عليك أيها الملك خاتمك وسريرك وتاجك؛ على أن لا تسير إلا بسيرتي ولا تحكم إلا بحكمي. قال له الملك: إن ذلك لشرفي وفخري أن أسير بسيرتك وأحكم بحكمك، ولولاك ما قويت ولا اهتديت له، ولقد جعلت سلطاني عزيزاً ما يرام^١، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنتك رسوله. فاقم على ما وليتك، فإنك لدينا مكين أمين^٢.

﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ لِلْمِيرَةِ^٣، وذلك لأنه أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد من الجذب، فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين إليه.

القمي: أمر يوسف أن يبنى له كناديج^٤ من صخر وطينها بالكلس^٥، ثم أمر بزرع مصر، فحصدت ودفع إلى كل إنسان حصّة، وترك في سنبله لم يدسه، فوضعها في الكناديج، ففعل ذلك سبع سنين. فلما جاء سنوا القحط، كان يُخرج السنبل فيبيع بما شاء، وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً، وكان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر ليمتاروا طعاماً، وكان يعقوب وولده نزولاً في بادية فيها مقل^٦، فاخذ إخوة يوسف من ذلك المقل، وحملوه إلى مصر ليمتاروا به طعاماً، وكان يوسف يتولى البيع بنفسه^٧. ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ﴾ لَأَنَّ هِمَّتَهُ كَانَتْ مَعْقُودَةً بِهِمْ ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾

١- في المصدر: «جعلت سلطاناً عزيزاً لا يرام».

٢- مجمع البيان ٥-٦: ٢٤٤، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٣- الميرة - بالكسر -: جلب الطعام. القاموس المحيط ٢: ١٤٢ (مير).

٤- كناديج جمع كندوج: شبه المخزن، معرب كندو. القاموس المحيط ١: ٢١٢ (كلج).

٥- الكلس - بالكسر -: الصاروج. القاموس المحيط ٢: ٢٥٦ (كلس).

٦- المقل - بالضم -: الكندر الذي يتدخن به اليهود و صنع شجرة. القاموس المحيط ٤: ٥٢ (مقل).

٧- القمي ١: ٣٤٦.

قال: «لهيبة الملك وعزته»^١.

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ اصلحهم بعدتهم، و أوفر ركائبهم بما جاؤوا لاجله. واصل الجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة. ﴿قَالَ أَتُونِي بِأَخْلَافِكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ﴾. ورد: «إنه قال لهم يوسف: قد بلغني أن لكم اخوين لابيكم، فما فعلا؟ قالوا: أما الكبير منهما فإن الذئب أكله، وأما الصغير فحلفناه عند أبيه، وهو به ضنين^٢ وعليه شفيق قال: فلإني أحب أن أتوني به معكم إذا جئتم تمارون»^٣. ﴿الآتُونَ أَنْ أَوْفَى الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾: المضيفين، وكان أحسن إنزالهم وضيافتهم.

﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ، فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِي﴾.

﴿قَالُوا سَتَرُوا عَنْهُ آبَاءَهُ﴾: سنجته في طلبه من ابيه ﴿وَأَنَّا لَفَعَلُونَ﴾ ذلك لآتوانى فيه.

﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ﴾: لغلمانه الكياليين ﴿اجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ﴾ يعني: ثمن طعامهم وما كانوا جاؤوا به ﴿فِي رِحَالِهِمْ﴾: في اوعيتهم ﴿لَعَلَّهُمْ يقرِفُونَهَا﴾: يعرفون حق ردها، وحق التكرم بإعطاء بدلين ﴿إِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ﴾ وفتحوا اوعيتهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع.

﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكَيْلَ﴾ ارادوا قول يوسف: «فلا كيل لكم عندي». ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ﴾: نرفع المانع^٤ ﴿وَأَنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ عن ان يناله مكروه.

﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ﴾: يوسف ﴿مِنْ قَبْلِ قَالَتْ خَيْرٌ

١- العياشي ٢: ١٨١، الحديث: ٤٢، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «وعزته».

٢- الضنين: البخيل، والفضنة: هو البخل بالشيء النفس. المفردات: ٣٠٨ (ضن).

٣- العياشي ٢: ١٨١، الحديث: ٤٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- في «الف»: «نرفع الموانع».

حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٥﴾ : يرحم ضعفي و كبر سني ، فيحفظه ويرده علي ، ولا يجمع علي مصيبتين . ورد : «إن الله سبحانه قال فبعزتي لأردنهما إليك بعد ما توكلت علي»^١ .

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا بَلْنَا بَانَا مَا تَبْنِي﴾ : ماذا نطلب؟ هل من مزيد علي ذلك؟ أكرمنا و أحسن مثنوانا و باع منا وردد علينا متاعنا؛ او المعنى :^٢ لانطلب وراء ذلك إحساناً، او ما نريد منك بضاعة أخرى . ﴿هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلِنَا﴾ بالرجوع إلى الملك ﴿وَتَحْفَظُ أَخَانَا﴾ عن المخاوف ، في ذهابنا و إيابنا ﴿وَنَزِدَا دُكَيْلَ بَعِيرٍ﴾ باستصحاب أخينا ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ بَيْرٍ﴾ اي : مكيل قليل^٣ لا يكفيننا؛ استقلوا ما كيل لهم ، فارادوا ان يزدادوا إليه ما يُكَال لآخيههم ، او ارادوا ان كِيل بغير يسير لا يُضَايِقُنَا فيه الملكُ .

﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ﴾ اي : عهداً مؤكداً بذكر الله . ﴿لَتَأْتُنِي بِهِمْ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ : إلا ان تُغْلَبُوا فلا تُطِيقُوا ذلك ، او إلا ان تهلكوا جميعاً . ﴿فَلَمَّآ آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ : رقيب مطلع ، إن اخلقتهم^٤ انتصف لي منكم .

﴿وَقَالَ يَبْنَئِي لَأَتَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَجِدِ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ لانهم كانوا ذوي جمال و بهاء و هيئة حسنة ، و قد شهروا في مصر بالقرب من الملك ، و التكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم ، فخاف عليهم العين . ﴿وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يعني : وإن أراد الله بكم سوء لم ينفعكم ، و لم يدفع عنكم ما اشرتُ به عليكم من التفرق و هو مصيبكم لامحالة ، فإن الحذر لا يمنع القدر . ﴿إِنَّ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ

١- مجمع البيان ٦٥ : ٢٤٨ .

٢- في «الف» : «والمعنى» .

٣- في «الف» : «كيل قليل» .

٤- في «ج» : «إن اخلقتهم» .

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٨﴾ .

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ اي : من ابواب متفرقة ﴿مَا كَانَتْ يُغْنِي عَنْهُمْ﴾ رأى يعقوب ﴿مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ : مما قضاه عليهم ، فسرقوا وأخذوا بنيامين ، وتضاعفت المصيبة على يعقوب ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ﴾ . استثناء منقطع ؛ يعني : ولكن حاجة في نفسه ، وهي شفقتة عليهم ، وحرارته من أن يعانوا . ﴿فَقَضَاهَا﴾ : أظهرها ووصى بها ﴿وَأَنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ : لذو يقين ومعرفة بالله ، من أجل تعليمنا إياه . ولذلك قال : " ما أغني عنكم " ولم يغتر بتدييره . ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : سر القدر ، وأنه لا يغني عنه الحذر .

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوْىٰتَ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ : ضم إليه بنيامين ﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ : فلا تحزن ؛ من البؤس ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في حقنا ، فإن الله قد احسن إلينا وجمعنا .

ورد : «و قد كان هيا لهم طعاماً ، فلما دخلوا عليه قال : ليجلس^١ كل بني أم علي مائدة . قال : فجلسوا وبقي بنيامين قائماً . فقال له يوسف : مالك لا تجلس ؟ قال له : إنك قلت : ليجلس كل بني أم علي مائدة ، وليس لي فيهم ابن أم . فقال له^٢ يوسف : أما كان لك ابن أم ؟ فقال له بنيامين : بلى . قال يوسف : فما فعل ؟ قال : زعم هؤلاء أن الذئب أكله . قال : فما بلغ من حزنك عليه ؟ قال : ولد لي أحد عشر ابناً ، كلهم اشتقت له اسماً من اسمه . فقال له يوسف : أراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده . قال له بنيامين : إن لي أباً صالحاً ، وأنه قال : تزوج ، لعل الله أن يخرج منك ذرية تشغل الأرض بالتسييح . فقال له : تعال فاجلس معي على مائدتي . فقال إخوة يوسف : لقد فضل الله

١- في «ب» : «واخذوا» .

٢- في «الف» : «يجلس» .

٣- في «الف» و «ج» : «فقال يوسف» .

يوسف و أخاه ، حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته^١ .

و القمّي : فلما خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه : أنا أخوك يوسف فلا تبتس بما كانوا يعملون ، ثم قال له : أنا أحب أن تكون عندي . فقال : لا يدعوني إختي ، فإن أبي قد أخذ عليهم عهد الله و ميثاقه أن يردوني إليه ، قال : أنا أحتال بحيلة ، فلا تنكر إذا رأيت شيئاً و لا تخبرهم ، فقال : لا^٢ .

﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ ﴾ : المشربة . قال : « كان قدحاً من ذهب و كان صواع يوسف إذا كيل ، كيل به^٣ . ﴿ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ : قال : « من حيث لم يقف عليه إختوه^٤ . ﴿ ثُمَّ أَذِنَ مُؤَدِّنٌ ﴾ : نادى منادٍ : ﴿ أَيَّتُهَا الْعَيْرُ ﴾ أي : القافلة . و هو اسم الإبل التي عليها الاحمال ، فقيل لاصحابها . القمّي : معناه يا أهل العير ، و مثله " و أسأل القرية التي كنا فيها ، و العير التي أقبلنا فيها " . ﴿ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴾ . قال : « ما سرقوا و ما كذب يوسف ، فإنما عنى سرقتهم^٥ يوسف من أبيه^٦ . و في رواية : « الا ترى أنهم حين قالوا : " ماذا تفقدون قالوا : نفقد صواع الملك " و لم يقولوا : سرقتم صواع الملك^٧ .

﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴾ .

﴿ قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ ﴾ : قال : « الطاس الذي يشرب منه^٨ . ﴿ وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ من الطعام جعلاً له ﴿ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ : كفيل أؤديه . ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ ﴾ . قسم فيه معنى التعجب . ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا بِقِسْفٍ فِي الْأَرْضِ

١- مجمع البيان ٦-٥ : ٢٥١-٢٥٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢- القمّي ١ : ٣٤٨ .

٣- العياشي ٢ : ١٨٥ ، الحديث : ٥٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام مع تفاوت .

٤- القمّي ١ : ٣٤٩ . والآية في نفس السورة : ٨٢ .

٥- في «ب» و «ج» و «ح» والمصدر : «سرقتم» .

٦- القمّي ١ : ٣٤٩ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧- العياشي ٢ : ١٨٥ ، الحديث : ٥٠ ؛ وعلل الشرايع ١ : ٥٢ ، الباب : ٤٣ ، الحديث : ٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٨- المصدر ، الحديث : ٥١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ ﴿٧٤﴾ . استشهدوا بعلمهم على براءة أنفسهم ، لما ثبت عندهم دلائل دينهم و امانتهم في معاملتهم معهم ، مرة بعد أخرى .

﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ؟﴾ : فما جزاء السارق؟ ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ في ادعائكم البراءة منه .

﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ اي : جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله و استرقاقه . هكذا كان شرع يعقوب . قال : «يعنون السنة التي كانت تجري فيهم ان يحبسها»^١ . ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ بالسرقه .

﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ : بنيامين ؛ دفعا للتهمة ﴿ثُمَّ أَسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَذَّبَ الْيُوسُفُ﴾ بان علمناه اياه ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ : ملك مصر ، لان حكم السارق في دينه ان يضرب و يُغرم ، لا ان يُستعبد . ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ بالعلم ، كما رفعا درجة يوسف ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ : أرفع درجة منه في علمه .

﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ القمي : يعنون يوسف^٢ .

و ورد : «كانت لإسحق النبي منطقة^٣ يتوارثها الانبياء و الاكابر ، و كانت عند عمه يوسف ، و كان يوسف عندها ، و كانت تحبه ، فبعث إليها ابوه ان ابعته إلي و أردّه إليك ، فبعثت إليه ان دعه عندي الليلة أشمه ، ثم أرسله إليك غدوة ، فلما أصبحت أخذت المنطقة فربطتها في حقوه^٤ و البسته قميصاً و بعثت به إليه ، و قالت : سرقت المنطقة فوجدت عليه . و كان إذا سرق أحد في ذلك الزمان دفع إلى صاحب السرقة ، فأخذته فكان عندها»^٥ . ﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ . وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ﴾ : أكنها و لم يظهرها لهم

١- العياشي ٢ : ١٨٣ ، الحديث : ٤٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢- القمي ١ : ٣٤٩ .

٣- المنطقة : ما يتطوق به و كمنبر : شقة تلبسها المرأة و تشد وسطها . القاموس المحيط ٣ : ٢٩٥ (نطق) .

٤- الحقو : موضع شد الإزار و هو الخاصرة . مجمع البحرين ١ : ١٠٥ (حقا) .

٥- العياشي ٢ : ١٨٥ ، الحديث : ٥٣ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

﴿قَالَ﴾ : في نفسه ﴿أَنْتُمْ سَرَّ مَكَانًا﴾ : منزلة في سرفقتكم أخاكم و سوء صنيعكم به
 ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ : وهو يعلم أن الأمر ليس كما تصفون وأنه لم يسرق .
 ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ .
 ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنًا عِنْدَهُ﴾ . القمّي : ولم يقل : إلا
 من سرق متاعنا^١ . ﴿إِنَّا إِذَا لَطَمْتُمُونَ﴾ يعني : عندكم . «اجتمعوا إلى يوسف
 يجادلونه في حبسه وهم يقولون : " خذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ " فاطلق
 عن هذا وكانوا إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر ، و يقطر من رؤوسها دم أصفر» .
 كذاورد^٢ .

﴿فَلَمَّا أَسْتَيْتَسُوا مِنْهُ﴾ : يشسوا من يوسف وإجابته إياهم . وزيادة السين
 والتاء للمبالغة ﴿خَلَصُوا﴾ : انفردوا واعتزلوا ﴿نَمِيَّتًا﴾ : متناجين ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾
 قال : «قال لهم يهوذا^٣ ، وكان أكبرهم»^٤ . والقمّي : قال لهم لاوي^٥ ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا
 أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾ : عهداً وثيقاً؟ ﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾ ذلك ﴿مَا فَرَطْتُمْ
 فِي يُوسُفَ﴾ : قصرتم في شأنه ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ : فلن أفرق أرض مصر
 ﴿حَقًّا يَا أذنَ لِي آتِي﴾ في الرجوع إليه ﴿أَوْ نَحْكُمُ اللَّهُ لِي﴾ : أو يقضي الله لي
 بالخروج ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ . قال : «فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم وتخلف
 يهوذا»^٦ .

﴿ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا آبَاءَنَا إِنَّ ابْنَكُمُ اسْتَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا
 لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ .

١- القمّي ١ : ٣٤٩ .

٢- راجع : القمّي ١ : ٣٤٩ ؛ والعياشي ٢ : ١٨٦ ، الحديث : ٥٥ و ٥٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- في «الف» : «يهودا» في جميع المواضع .

٤- العياشي ٢ : ١٨٦ ، الحديث : ٥٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥- القمّي ١ : ٣٤٩ ، وفيه : «لاوي بن يعقوب» .

٦- العياشي ٢ : ١٨٧ ، ذيل الحديث : ٥٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، والقمّي ١ : ٣٤٩ .

﴿ وَسئِلِ الْقَرِيبَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ .

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ يعني : فلما رجعوا إلى آبيهم ، وقالوا له ما قال لهم اخوهم ، " قال : بل سَوَّلَتْ " ، اي : زَيَّنَتْ و سَهَّلَتْ ﴿ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْراً ﴾ اردتموه كتعليمكم إياه ان السارق يُؤْخَذُ بِسَرِقَتِهِ . ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ : لا شكوى فيه ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً ﴾ : يوسف و بنيامين و يهوذا ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .

﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ ﴾ : و اعرض عنهم ﴿ وَقَالَ يَتَأَسَّفُ عَلَيَّ يُوسُفُ ﴾ : تعال فهذا او انك ؛ والاسف اشد الحزن والحسرة ، والالف بدل من ياء المتكلم . وهذا الكلام من يعقوب يدل على ان مصابه يوسف كان عنده غصاً طرياً ، مع طول العهد . ورد : سئل : ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟ قال : « حزن سبعين ثكلى على اولادها »^١ . ﴿ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ ﴾ لكثرة بكائه ﴿ مِنْ الْحُزَنِ ﴾ كان العبرة^٢ محقت سوادها . والقمي : يعني : عميت من البكاء^٣ . ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ : مملو من الغيظ على اولاده ، ممسك له في قلبه ، ولا يظهره .

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَقَرُوا أَتَذَكُرُ يُوسُفَ ﴾ اي : لا تفتأ ولا تزال تذكره تفجعاً عليه . حذف « لا » لعدم التباسه بالإثبات . ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً ﴾ : مريضاً من الهم ، مُشْفِياً على الهلاك ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ .

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرَفِي ﴾ : همي الذي لا أقدر الصبر عليه ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ لا إلى غيره ، فخلّوني و شكائني ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ﴾ من صنعه و رحمته ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فإن حسن ظني به ان ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب .

١- القمي ١ : ٣٥٠ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢- العبرة : الدمعة قبل ان تفيض . القاموس المحيط ٢ : ٨٦ (عبر) .

٣- القمي ١ : ٣٥٠ .

﴿ يَبْنِيْ اَذْهَبُوْا فَتَحَسَّبُوْا مِنْ يُوسُفَ وَآخِيهِ ﴾ : تفحصوا من حالهما، و تطلبوا خبرهما ﴿ وَلَا تَأْتِسُوْا مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ ﴾ : لا تقنطوا من فرجه و تنفيسه^١ و رحمته ﴿ اِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْكٰفِرُوْنَ ﴾ . لان المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء و يشكره في الرخاء .

ورد : «إنه كان يعلم أن يوسف حيٌّ، لأنه كان قد سال ملك الموت بعد ما دعا الله أن يهبطه عليه فهبط، فقال : أخبرني عن الارواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة؟ فقال : بل متفرقة روحاً وروحاً . قال : فمر بـك روح يوسف؟ قال : لا . فعند ذلك علم أنه حي»^٢ .

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ بعد ما رجعوا إلى مصر ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُّزْجَلَةٍ ﴾ : رديّة، وهي المقل، كما مر^٣ . ﴿ فَأَوْفٍ لَّنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ﴾ قيل : وفضل علينا بالسامحة، و زدنا على حقناً^٤ . و ورد : «و تصدق علينا باخيها بنيامين»^٥ . ﴿ اِنَّ اللّٰهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِيْنَ ﴾ . فرق لهم يوسف، و لم يتمالك ان عرفهم نفسه .

﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَآخِيهِ ﴾ . قاله شفقةً و نصحاً؛ لما رأى من عجزهم و تمسكهم، لامعانة و تريباً، إشاراً لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي ينفث فيه المصدور^٦، و لعل فعلهم باخيه إفراده عن يوسف . قيل : و إذلاله، حتى

١- نفس الله عنه كرتته؛ قرّجها . الصحاح ٣ : ٩٨٥ (نفس) .

٢- علل الشرايع ١ : ٥٢، الباب : ٤٤، الحديث : ١ ؛ والكافي ٨ : ١٩٩، الحديث : ٢٣٨ ؛ والقمي ١ : ٣٥٠، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- في ذيل الآية : ٥٨ .

٤- راجع : جوامع الجامع ٢ : ٢٠٧ .

٥- العياشي ٢ : ١٩١، ذيل الحديث : ٦٥، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ ومجمع البيان ٥-٦ : ٢٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- النفاة : ما ينفثه المصدور من فيه . القاموس المحيط ١ : ١٨٢ (نفث) .

لا يستطيع أن يكلمهم إلا بعجز و ذلة^١. ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾. ورد: «كل ذنب عمله العبد وإن كان عالماً فهو جاهل، حين خاطر بنفسه معصية ربّه، فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لإخوته: "هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ" فنسبهم إلى الجهل، لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله»^٢.

﴿قَالُوا أَوَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ من أبي وأمي؛ ذكره تعريفاً لنفسه و تفضيماً لشانه. ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ أي: بالسلامة و الكرامة ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ﴾: يتق الله ﴿وَيَصْبِرْ﴾ على البلياء و عن المعاصي ﴿فَأَنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿قَالُوا نَأْتِيهِ لِقَدَاهُ آتْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾: اختارك علينا؛ بحسن الصورة و كمال السيرة ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ﴾: و إن شاننا و حالنا إنا كنا مذنبين بما فعلنا بك، لا جرم أن الله أعزك و اذلنا. ورد: «قالوا: فلا تفضحنا و لاتعاقبنا اليوم، و اغفر لنا»^٣.

﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ﴾: لا تانب ﴿عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ بما فعلتم ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

ورد: «إن يعقوب اشتد حزنه و تقوس ظهره، و أدبرت الدنيا عنه و عن ولده، حتى احتاجوا حاجة شديدة و فنيت ميرتهم، فعند ذلك قال لولده. " اذهبوا فتحسسوا " الآية. فخرج منهم نفر، و بعثهم ببضاعة يسيرة، و كتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر يتعطفه^٤ على نفسه و ولده، و أوصى ولده أن يبدؤوا بدفع كتابه قبل البضاعة، ثم ذكر صفة الكتاب. و ملخصه: أنه ذكر فيه ابتلاء جدّه بالإحراق و ابتلاء أبيه بالذبح، و ابتلاءه بفراق يوسف ثم أخيه، و أنه كان يسكن إليه مكان يوسف. قال: وذكروا أنه سرق مكيال الملك، و نحن أهل بيت لانسرق، و قد حبسته و فجعتني به، و قد اشتد لفراقه حزني؛

١- البيضاوي ٣: ١٤٢.

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٢، عن أبي عبدالله عليه السلام، ذيل الآية: ١٧ من سورة النساء.٣- العياشي ٢: ١٩٢، ذيل الحديث: ٦٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- في (ب): «يتعطفه».

حتى تقوَّس لذلك ظهري، و عظمت به مصيبتني مع مصائب متتابعاتٍ عليّ، فمنَّ عليّ بتخلية سبيله وإطلاقه من محبسه، و طيب لنا القمَّح^١، و أسمع^٢ لنا في السَّعر، و عجل سراح^٣ آل يعقوب. قال: فاخذ يوسف كتاب يعقوب، فقبَّله و وضعه علي عينيهِ، و بكى و انتحب^٤ حتى بلَّت دموعه القميصَ الَّذي كان عليه، ثمَّ أقبل عليهم فقال: "هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ الْآيَةَ"^٥. «و اعطاهم قميصه، و هو قميص إبراهيم»^٦.

و في رواية: «قال: "اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا" الَّذي بلَّته دموعُ عيني، "فَأَلْقُوهُ عَلَيَّ وَجْهَ أَبِي" يرتد بصيراً، لو قد شمَّ ريحي»^٧.

و ورد: «إنَّ يعقوب و جد ریح قميص يوسف من مسيرة عشر ليال. قال: و هو القميص الَّذي نزل علي إبراهيم من الجنَّة، فدفعه إبراهيم إلى إسحق، و إسحق إلى يعقوب، و يعقوب إلى يوسف»^٨. و في رواية: «و كان نزل علي إبراهيم من الجنَّة في قصبه من فضة، و كان إذا لبس كان واسعاً كبيراً قال: "إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ" يعني: ریح الجنَّة، لأنَّه كان من الجنَّة»^٩.

أقول: يعني: من عالم الملكوت برز إلى عالم الملك.

﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَيَّ وَجْهَ أَبِي يَأْتِ بَعِيرًا وَأَتُوفِّي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

١- القمَّحُ: البُرُّ. القاموس المحيط ١: ٢٥٢ (قمح).

٢- سَمِعَ و أَسْمَعَ: جَادَ. القاموس المحيط ١: ٢٣٧ (سمع).

٣- السراح: الإرسال و تسريح المرأة: تَطْلِيْقُهَا و الإسم: السراح. مجمع البحرين ٢: ٣٧١؛ و الصَّحاح ١: ٣٧٤ (سرح).

٤- النَّحْبُ و النَّحِيبُ و الانتحاب: البُكَاءُ بصوت طويل ومدّ. النهاية ٥: ٢٧ (نحب).

٥- العياشي ٢: ١٩٠، الحديث: ٦٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- المصدر: ١٩٣، ذيل الحديث: ٦٨، مرفوعاً.

٧- المصدر: ١٩٦، الحديث: ٧٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- العياشي ٢: ١٩٤، الحديث: ٧٣، مرفوعاً.

٩- المصدر، الحديث: ٧٢؛ و علل الشرايع ١: ٥٣، الباب: ٤٥، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ من مصر، وخرجت من عمرانها ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لمن حضره :
 ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفِينِدُونِ﴾ : تَسْبُونِي إِلَى الْقَنْدِ، وَهُوَ نَقْصَانُ عَقْلِ
 يَحْدُثُ مِنَ الْهَرَمِ؛ وَجَوَابُ "لَوْلَا" مَحذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: لَصَدَقْتُمُونِي .
 ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيرِ﴾ : لَفِي ذَهَابِكَ عَنِ الصَّوَابِ قَدَمًا؛ يَافِرَا طُوكَ
 فِي مَحَبَّةِ يُوسُفَ وَإِكْتِشَاكِ ذِكْرِهِ، وَالتَّوَقُّعُ لِلِقَائِهِ .

﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ . قَالَ : «وَهُوَ يَهُودَا ابْنُهُ»^١ . ﴿أَلْقَنَهُ عَلَى وَجْهِهِ﴾ : طَرَحَ
 الْقَمِيصَ عَلَى وَجْهِهِ ﴿فَازْتَدَّ بِصَيْرًا﴾ لَمَّا اتَّعَشَ فِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي
 أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ مِنْ حَيَاةِ يُوسُفَ، وَإِنْزَالِ الْفَرْجِ مِنَ اللَّهِ .
 وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ "إِنِّي أَعْلَمُ" مُسْتَأْنَفًا، وَالْمَقُولُ مَحذُوفًا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ
 السَّابِقُ .

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ .

﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ . قَالَ : «آخِرُهُ إِلَى السَّحَرِ لَيْلَةَ
 الْجُمُعَةِ»^٢ . وَوَرَدَ : «خَيْرُ وَقْتٍ دَعَوْتُمْ اللَّهَ فِيهِ الْأَسْحَارَ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ»^٣ .
 ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَىٰ أَبِيهِ أَبِي يُوْسُفَ﴾ : ضَمَّهُمَا إِلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ :
 «الَّتِي سَارَتْ^٤ مَعَهُمْ إِلَى مِصْرَ كَانَتْ خَالَتَهُ وَلَيْسَتْ بِأُمَّهُ»^٥ . وَلَعَلَّهَا نَزَلَتْ
 مِنْزِلَةَ الْأُمِّ، كَمَا نَزَلَتِ الْعَمَّ مِنْزِلَةَ الْأَبِ ﴿وَقَالَ أَدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ﴾ :
 دَخَلْتُمُوهُ ﴿ءَامِنِينَ﴾ إِنَّمَا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَبْلَ دُخُولِهِمْ مِصْرَ، لِأَنَّهُ اسْتَقْبَلَهُمْ يُوسُفُ

١ - كمال الدين ١ : ١٤٢ ، الباب : ٥ ، ذيل الحديث : ٩ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢ - من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٧٢ ، الحديث : ١٢٤٠ ؛ والعياشي ٢ : ١٩٦ ، الحديث : ٨١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .
 وفيهما : «آخِرُهَا» .

٣ - الكافي ٢ : ٤٧٧ ، الحديث : ٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

٤ - في «ب» : «صارت» .

٥ - راجع : العياشي ٢ : ١٩٦ ، ذيل الحديث : ٧٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام و ١٩٧ ، الحديث : ٨٤ ، عن
 أبي الحسن عليه السلام .

ونزلهم^١ في بيت أو مضرب هناك .

﴿ وَرَفَعَ أَبُو يَسَّى عَلَى الْعَرْشِ وَخَسِرُوا لَهُ سُجْدًا ﴾ . قال : «العرش : السرير ، وكان سجودهم ذلك عبادة لله»^٢ . ﴿ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ : صدقاً .

قال : «لما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق أباه وبكى ورفعوه ورفع خالته على سرير الملك ، ثم دخل منزله ؛ فأدهنوا وكتحلوا ولبس ثياب العز والمُلك ، ثم خرج إليهم . فلما راوه سجدوا له إعظاماً له وشكراً لله ؛ فعند ذلك قال : " يا أبتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ " »^٣ .

وفي رواية : «فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله ، لاجتماع شملهم . ألم تر أنه يقول في شكره ذلك الوقت : " رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ الْآيَةَ " . وفي قراءتهم عليهم السلام : «وخرّوا لله ساجدين»^٤ .

﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾ . لعله لم يذكر الجب ؛ لئلا يكون تشريفاً عليهم ﴿ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ ﴾ : من البادية ؛ لأنهم كانوا اصحاب المواشي ، ينتقلون في المياه والمناجم^٥ ﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبَيْنَ إِخْوَتِهِ ﴾ : افسد وحرش^٦ ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ ﴾ : بعضه ﴿ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ : بعضه ﴿ فَاطْرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَرَبِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّ فِي

١- في «ب» و«ج» : «نزل لهم» .

٢- العياشي ٢ : ١٩٧ ، الحديث : ٨٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- العياشي ٢ ، الحديث : ٨٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- مجمع البيان ٥ - ٦ : ٢٦٥ ، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام .

٥- جوامع الجامع ٢ : ٢١٠ ، مروياً عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- النجعة - بالضم - : طلب الكلأ في موضعه . وَالمُتَّجِعُ : المنزّل في طلب الكلأ ويقال للمتّجع متّجع ، وجمعه مناجع . القاموس المحيط ٣ : ٩٠ ؛ ولسان العرب ٨ : ٣٤٧ (نجم) .

٧- التحريش : الإغراء بين القوم أو الكلاب . القاموس المحيط ٢ : ٢٧٨ (حرش) .

يَا صَالِحِينَ ﴿١﴾ . قال : «عاش يعقوب مائة و أربعين سنة ، و عاش يوسف مائة و عشرين^١ و عاش يعقوب مع يوسف بمصر حولين»^٢ .

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ [با] ^٣ محمد ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ ﴾ : لدى إخوة يوسف ﴿ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ ﴾ : عزموا على ما هموا به ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ : لم تعرف ذلك إلا بالوحي .

﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ ﴾ على إيمانهم و بالغت في إظهار الآيات عليهم ﴿ يَمُومِنِينَ ﴾ لعنادهم و تصميمهم على الكفر .

﴿ وَمَا تَسْتَأْذِنُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ : عظة من الله ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ .
﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ تدل على حكمة الله و قدرته في صنعه ﴿ يَسُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ و يشاهدونها ﴿ وَهُمْ عَنْهَا مُقِرُّوْنَ ﴾ : لا يتفكرون فيها و لا يعتبرون بها .

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ قال : «شرك طاعة و ليس شرك عبادة»^٤ . و في رواية : «يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك»^٥ . و في أخرى : «هو الرجل يقول : لولا فلان لهلكت ، و لولا فلان لاصبت كذا و كذا ، و لولا فلان لضاع عيالي . ألا ترى أنه قد جعل لله شريكاً في ملكه ، يرزقه و يدفع عنه . قيل : فيقول : لولا أن من الله عليّ بفلان لهلكت . قال : نعم ، لا بأس بهذا»^٦ . و في أخرى : «من ذلك قول الرجل : لا وحياتك»^٧ .

١- كمال الدين : ٢٨٩ (النسخة الحجرية) عن أبي عبدالله عليه السلام ، و في المطبوع منه ٢ : ٥٢٤ : «مائة و عشرين سنة» .

٢- العياشي ٢ : ١٩٨ ، الحديث : ٨٧ ؛ و مجمع البيان ٥-٦ : ٢٦٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- ما بين المعقوفتين من «ب» و «ح» .

٤- الكافي ٢ : ٣٩٧ ، الحديث : ٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥- المصدر ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٦- العياشي ٢ : ٢٠٠ ، الحديث : ٩٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧- المصدر : ١٩٩ ، الحديث : ٩٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴾ : عقوبة تغشاهم و تشملهم
 ﴿ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ : من غير سابقة علامة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بإتيانها،
 غير مستعدين لها .

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾ . تفسير للسبيل . ﴿ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾
 قال : «علي أتبعه»^١ . ﴿ وَسُبِّحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : «أنفة لله»^٢ ؛ اما ترى
 الرجل إذا عجب من الشيء قال : سبحان الله»^٣ . وفي رواية : «تنزيه»^٤ .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ قال : «يعني إلى الخلق»^٥ . ﴿ إِلَّا رِجَالًا ﴾ . رد لقولهم : لو
 شاء ربك لآنزل ملائكة . ﴿ نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾ كما نوحى إليك ﴿ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ لانهم
 أعلم و احكم من أهل البدو ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ ﴾ من المكذبين بالرسل و الآيات ، فيحذروا تكذيبك ، و من المشعوفين بالدنيا
 فيزهدوا فيها . و قد سبق^٦ تفسير الارض بارض القرآن . ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا
 أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْفَسَ الرُّسُلُ ﴾ . غاية كلام محذوف . كأنه قيل : قد تأخر
 نصرنا الرسل ، حتى إذا استياسوا عنه ﴿ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ هكذا في قراءتهم
 عليهم السلام : ^٧ «كذبوا» بالتخفيف . و معناه : و ظن المرسل إليهم ان الرسل
 قد كذبوهم فيما أخبروهم ، من نصرة الله إياهم . كذا ورد^٨ . و على قراءة التشديد ، معناه :

١- روضة الواعظين : ١٠٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، في مجلس ذكر فضائل امير المؤمنين عليه السلام .
 ٢- أنفة لله : تنزيه لله . قال بعض الشارحين : الأنفة في الاصل : الضرب على الانف ليرجع ، ثم استعمل
 لتبعيد الاشياء ، فيكون هنا بمعنى رفع الله عن مرتبة المخلوقين بالكلية ، لأنه تنزيه عن صفات الرذائل و
 الاجسام «مجمع البحرين ٥ : ٢٨» .

٣- الكافي ٣ : ٣٣٠ ، ذيل الحديث : ٥ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- المصدر ١ : ١١٨ ، الحديث : ١١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام و فيه : «تنزيهه» .

٥- عيون اخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢٧٠ ، الباب : ٢٧ ، ذيل الحديث : ١ .

٦- في ذيل الآية : ١٣٧ من سورة آل عمران ، و الآية : ١١ من سورة الانعام .

٧- العياشي ٢ : ٢٠١ ، الحديث : ١٠١ ؛ و مجمع البيان ٦٥ : ٢٦٩ ، عن الصادقين عليهما السلام .

٨- راجع : جوامع الجامع ٢ : ٢١٣ .

و ظنّ الرّسل أنّهم قد كذّبّتهم قومهم فيما وعدوا من العذاب والنصرة عليهم . ﴿جاءهم نصرنا﴾ يارسال العذاب على الكفار ﴿فنجي من نساء ولايرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ إذا نزل .

﴿لقد كانت في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان﴾ القرآن ﴿حديثاً يفترى﴾ :
 يُخْتَلَقُ ﴿ولكن تصديق الذي بين يدي﴾ : من الكتب الإلهية ﴿وتفصيل كل شيء﴾
 يحتاج إليه في الدين ﴿وهدى﴾ من الضلال ﴿ورحمة﴾ ينال بها خير الدارين ﴿لقوم يؤمنون﴾ : يصدقونه .

سورة الرعد

[مدنية، وهي ثلاث واربعون آية. وقيل: مكية^١] ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْمَرُّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾: بغير اساطين ﴿تَرَوْنَهَا﴾. صفة لـ "عمد".
قال: «فتمَّ عمد ولكن لا ترونها»^٢. ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾. سبق معناه في
الاعراف^٤. ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: لمدة معينة يتم فيها
ادواره، اولغاية مضروبة بنقطع دونها سيره، وهي "إذا الشمس كورت وإذا النجوم
انكدرت"^٥. ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾: امر ملكوته من الإيجاد والإعدام، والإحياء والإماتة
وغير ذلك. ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾: ينزلها ويبينها ﴿لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءُ رَبَّكُمْ تَوَقُّونَ﴾:

١- مجمع البيان ٦٥: ٢٧٣.

٢- ما بين المعقوفين من: «ب».

٣- العياشي ٢: ٢٠٣، الحديث: ٣، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام، وفيه: «ولكن لا ترى».

٤- ذيل الآية: ٥٤.

٥- التكويد (٨١): ٣ و٢.

لكي تفكروا فيها، و تحققوا كمال قدرته و صنعه في كل شيء، فتعلموا أنه بكل شيء محيط. وهذا كقوله سبحانه: "أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ"^١.

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ : بسطها طولاً و عرضاً ليثبت فيها الاقدام، و يتقلب^٢ عليها الحيوان ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رِجْسًا﴾ : جبالاً ثوابت ﴿وَأَنْهَارًا﴾ : تتولد منها ﴿وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ : صنفين اثنين: أسود و ابيض، حلواً و حامضاً، رطباً و يابساً، صغيراً و كبيراً، و ما أشبه ذلك من الاصناف المختلفة. ﴿يُقَشِّرُ أَلْتَلَّ النَّهَارَ﴾ : يلبس ظلمة الليل ضياء النهار؛ فيصير الهواء مظلماً بعد ما كان مضيئاً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ﴾ .

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ : متلاصقة من طيبة و سبخة، و رخوة و صلبة، وصالحة للزرع دون الشجر و بالعكس، و غير صالحة لشيء منهما. ﴿وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٍ وَنَخِيلٍ﴾ فيها انواع الاعناب و النخيل و الزروع ﴿صِنَوَانٍ﴾ : نخلات، اصلها واحد ﴿وَعِزُّ صِنَوَانٍ﴾ : متفرقات مختلفة الأصول، أو امثال^٣ و غير امثال. ورد: «عسم الرجل صِنَوَانِيه»^٤. ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ وَنُفُضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ : في الثمر؛ شكلاً و قدراً، و رائحة و طعماً. قال: «يعني هذه الارض الطيبة مجاورة لهذه الارض المالحة، و ليست منها، كما يجاور القوم القوم و ليسوا منهم»^٥. و عن النبي ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام: «الناس من شجرة شتى و أنا و أنت من شجرة واحدة،

١- فصلت (٤١): ٥٤.

٢- في «الف»: «يتقلب».

٣- في «الف»: «و امثال».

٤- مجمع البيان ٥-٦: ٢٧٦، عن النبي ﷺ.

٥- العياشي ٢: ٢٠٣، الحديث: ٤، مرفوعاً، رفعه إلى أهل العلم و الفقه من آل محمد عليهم السلام.

٦- في «ب»: «من شجرة».

ثم قرأ هذه الآية^١ : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ : يستعملون عقولهم بالتفكر فيهدون إلى عظمة الصانع ، و علمه و حكمته البالغة ، و قدرته النافذة ، و تدبيره الكامل ، و لطفه الشامل ، و حسن تربيته صنابعه^٢ شيئاً فشيئاً إلى بلوغها منتهى كمالاتها اللائقة بها .

﴿وَإِن تَعَجَّبَ﴾ يا محمد من قولهم في إنكار البعث ﴿فَمَعْجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ : فحقيق بأن يتعجب منه ، فإن من قدر على إنشاء ما قص عليك كانت الإعادة أهون عليه ﴿أءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ نَأْتِي خَلْقٍ جَدِيدًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ : مُقَيَّدُونَ بالضلال ، لا يرجى خلاصهم لإصرارهم ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

﴿وَسَتَعْلَمُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ : بالعقوبة قبل العافية ، و ذلك أنهم استعجلوا بالعذاب استهزاء ﴿وَقَدْ خَلَّتْ﴾ : مضت ﴿مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّتُ﴾ : عقوبات أمثالهم من المكذبين ، فما بالهم^٣ لم يعتبروا بها! ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ أي : مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب^٤ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ . قيل : لما نزلت هذه الآية ، قال رسول الله ﷺ : «لولا عفو الله و تجاوزه ما هنا أحدًا العيش ، و لولا وعيد الله و عقابه لا تأكل كل أحد»^٥ .

و ورد حين تذاكروا الكبائر و قول المعتزلة فيها : إنها لا تغفر : «قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة ؛ قال الله جل جلاله : " وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم "»^٦ .

١- مجمع البيان ٦-٥ : ٢٧٦ .

٢- في «ب» : «و صنابعه» .

٣- في «الف» : «فما لهم لم يعتبروا بها» .

٤- في «الف» : «أي أنفسهم بالذنوب» .

٥- مجمع البيان ٦-٥ : ٢٧٨ .

٦- التوحيد : ٤٠٦ ، الباب : ٦٣ ، الحديث : ٤ ، عن أبي الحسن الثاني ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا تَوَلَّىٰ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ لم يعتدوا بالآيات المنزلة، واقترحوا نحو ما أوتي موسى وعيسى. ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ﴾ : مُرْسَلٌ للإنداز كغيرك من الرسل، وما عليك إلا الإتيان بما يصح به أنك رسول مُنذِرٌ، والآيات كلها متساوية في حصول الغرض. ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ يهديهم إلى الدين، ويدعوهم إلى الله بوجه من الهداية، وبآية خصَّ بها.

قيل: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: «أنا المنذرُ وعليُّ الهادي من بعدي، يا عليُّ بك يهتدي المهتدون»^١. وورد: «كلُّ إمامٍ هادٍ للقرن الذي هو فيهم»^٢. القمي: هو ردُّ عليٍّ من أنكر أن في كلِّ عصرٍ و زمانٍ إماماً، وأن الأرض لا تخلو من حجة^٣.

﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى ﴾ : من ذكر أو أنثى، تامٌ و ناقصٌ، حسنٌ و قبيحٌ، سعيدٌ و شقيٌّ ﴿ وَمَا تَفِيضُ الْأَرْحَامُ ﴾ : و ما تنقصه ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ في المدة و العدد و الخلقة. قال: «الفيض: كلُّ حملٍ دون تسعة أشهر، و ما تزداد» : كلُّ شيء يزداد على تسعة أشهر، فكلما رأت المرأة الدَّم في حملها من الحيض، فإنها تزداد بعدد الأيام التي رأت في حملها من الدَّم»^٤. ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾.

﴿ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمَتَعَالِ ﴾.

﴿ سِوَاةٍ مِّنكُمْ مَّنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ ﴾ في نفسه ﴿ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴾ لغيره ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِإِثْمِهِ ﴾ : طالب للخفاء في مُحْتَبَاهُ بِاللَّيْلِ ﴿ وَسَارِبٌ ﴾ : بارزٌ ﴿ بِالنَّهَارِ ﴾ يراه كلُّ أحدٍ. قال: «يعني السرُّ و العلانية عنده سواء»^٥.

١- مجمع البيان ٥-٦ : ٢٧٨.

٢- الكافي ١ : ١٩١، الحديث : ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- القمي ١ : ٣٥٩. وفيه «ب» : «أن الأرض لا تخلو من حجة الله».

٤- الكافي ٦ : ١٢، الحديث : ٢، عن أحدهما عليهما السلام، وفيه: «فكلما رأت المرأة الدَّم الخالص».

٥- في «الف»: «مُحْتَبَاهُ».

٦- القمي ١ : ٣٦٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿لَمْ﴾ : لمن أسر أو جهر أو استخفى أو سرّب ﴿مُعَقَّبَاتٌ﴾ : ملائكة يعقب بعضهم بعضاً في حفظه و كلاءته ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ : من جوانبه ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قيل : من أجل أمر الله ^١ . ورد : «إِنهَا قُرَّتْ عِنْدَهُ، فَقَالَ لِقَارِيهَا: أَلَسْتُمْ عَرَبِيًّا؟ فَكَيْفَ يَكُونُ الْمُعَقَّبَاتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ؟!»، وإِنَّمَا الْمُعَقَّبُ مَنْ خَلْفَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ، كَيْفَ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّمَا أَنْزَلْتُ: لَهُ مُعَقَّبَاتُ مِنْ خَلْفِهِ، وَرَقِيبٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ. وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَحْفَظَ الشَّيْءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِالنَّاسِ ^٢ .
وفي رواية: «يقول: من أمر الله ^٣، من أن يقع في ركيٍّ، أو يقع عليه حائط، أو يصيبه شيء، حتى إذا جاء القدر خلّوا بينه [و بينهم] ^٤ يدفعونه إلى المقادير، وهما ملكان يحفظانه بالليل و ملكان بالنهار يتعاقبانه ^٥» .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ من العافية و النعمة ﴿حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة . قال : «إِنَّ اللَّهَ قَضَىٰ قَضَاءً حَتْمًا لَا يُنْعَمُ عَلَىٰ عَبْدِهِ نِعْمَةً فَيَسْلُبُهَا إِيَّاهُ قَبْلَ أَنْ يُحَدِّثَ الْعَبْدَ ذَنْبًا، يَسْتَوْجِبُ بِذَلِكَ الذَّنْبِ سَلْبَ تِلْكَ النِّعْمَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: " إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ " ^٦ . وورد : «الذَّنُوبُ الَّتِي تُغَيِّرُ النِّعْمَ: الْبَغْيُ عَلَى النَّاسِ، وَ الزَّوَالُ عَنِ الْعَادَةِ فِي الْخَيْرِ، وَاصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ، وَ كُفْرَانُ النِّعْمِ، وَ تَرْكُ الشُّكْرِ، ثُمَّ تَلَا الْآيَةَ ^٧» . ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ : مَنْ يَلِي أَمْرَهُمْ فَيُدْفَعُ عَنْهُمْ السُّوءَ .

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبَاقَكُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ قال : «خَوْفًا لِلْمَسَافِرِ وَطَمَعًا

١- الكشاف ٣ : ٣٥٢ ، و البيضاوي ٣ : ١٤٨ .

٢- القمي ١ : ٣٦٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- في المصدر : «بأمر الله»

٤- الركي : جنس للركية ، وهي البثر و جمعها : ركايا «النهاية ٢ : ٢٦١- ركا» . وفي «الف» : «في ركو» .

٥- ما بين المعقوفين من المصدر . وفي «ب» و «ج» : «خلّوا بينه و بينه» .

٦- القمي ١ : ٣٦٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٧- العياشي ٢ : ٢٠٦ ، الحديث : ١٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٨- معاني الأخبار : ٢٧٠ ، الحديث : ٢ ، عن السجّاد عليه السلام .

للمقيم»^١. ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ القمّي: يعني يرفعها من الأرض^٢.
 ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾. سئل عن الرعد؟ فقال: «ملك موكل بالسحاب معه
 مخاريق من نار، يسوق بها السحاب»^٣. وفي رواية: «إنه بمنزلة الرجل يكون في
 الإبل فيزجرها، هاي هاي كهيئة ذلك»^٤. ﴿وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ، وَيُرْسِلُ السَّوَاقِقَ
 فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَدِّلُونَ فِي اللَّهِ﴾ حيث يكذبون رسول الله ﷺ فيما يصفه من
 التفرد بالألوهية وإعادة الناس و مجازاتهم ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ قال: «شديد
 الأخذ»^٥.

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْغَرِقِ﴾ فإنه يدعى فيستجيب ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ
 شَيْءٌ﴾ من الطلبات ﴿إِلَّا كَبِيرٌ كَثِيرٌ﴾: إلا استجابة كاستجابة من بسط كفيه
 ﴿إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾: يطلب منه ان يبلغه من بعيد ﴿وَمَا هُوَ بِبَلِيغٍ﴾ إذ لا يشعر الماء
 بدعائه، ولا يقدر على إجابته، وكذلك آلهتهم. قال: «هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون
 الآلهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم، إلا كباسط كفيه إلى الماء
 ليتناوله من بعيد ولا يناله»^٦. ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: في ضياع و بطلان.
 ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾
 قال: «أما من يسجد من أهل السماوات طوعاً، فالملائكة يسجدون لله طوعاً؛ ومن
 يسجد من أهل الأرض، فمن ولد في الإسلام فهو يسجد له طوعاً؛ وأما من يسجد له
 كرهاً، فمن جبر على الإسلام؛ وأما من لم يسجد له»^٧ فظله يسجد له

١- عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩٤، الباب: ٢٨، الحديث: ٥١.

٢- القمّي ١: ٣٦١.

٣- راجع: البيضاوي ٣: ١٤٨، عن النبي ﷺ.

٤- العياشي ٢: ٢٠٧، الحديث: ٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٥-٦: ٢٨٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- القمّي ١: ٣٦١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- ما بين المعقوفين من «الف».

بالغداة والعشي^١ .

و القمّي : ليس شيء إلا له ظلّ يتحرك بحركته ، و تحويله سجوده لله^٢ .
 و قيل : أريد بالظلّ الجسد^٣ . وإنما يقال للجسم الظلّ ، لأنه عنه الظلّ ، و لأنه ظلّ
 للروح ، لأنه ظلمانيّ و الروح نورانيّ ، و هو تابع له يتحرك بحركته النفسانيّة ، و يسكن
 بسكونه النفسانيّ . القمّي : ظلّ المؤمن يسجد طوعاً ، و ظلّ الكافر يسجد كرهاً ، و هو
 نموهم و حركتهم ، و زيادتهم و نقصانهم^٤ .
 و في رواية : « وَ ظِلُّهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ » ؟ قال : هو الدعاء قبل طلوع الشمس
 و قبل غروبها ، و هي ساعة إجابة^٥ .

اقول : كما يجوز أن يراد بكلّ من السجود و الظلّ ، و الغدوّ و الآصال معناه
 المعروف ، كذلك يجوز أن يراد بالسجود الانقياد ، و بالظلّ الجسد ، و بالغدوّ و الآصال
 الدوام ، و يجوز أيضاً أن يراد بكلّ منها ما يشمل كلا المعنيين ، فيكون في كلّ شيء
 بحسبه و على ما يليق به . و بهذا يتوافق الاخبار . و يأتي لهذا المعنى مزيد بيان في سورة
 النحل^٧ إن شاء الله تعالى .

﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ ﴾ : اجب عنهم بذلك ، إذ لا جواب لهم
 سواه . ﴿ قُلْ أَفَاتَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِكُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ فكيف لغيرهم !
 ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ القمّي : الكافر و المؤمن^٨ . ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي
 الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ : الكفر و الإيمان ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾ : بلّ أجعلوا ؛ و الهمزة

١- القمّي ١ : ٣٦٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، و فيه « فَمَنْ أُجْبِرَ عَلَى الْإِسْلَامِ » .

٢- المصدر : ٣٨٦ ، ذيل الآية : ٤٨ من سورة النحل .

٣- الدرّ المنثور ٤ : ٦٣٠ ، عن الحسن .

٤- القمّي ١ : ٣٦٢ .

٥- الكافي ٢ : ٥٢٢ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- في « ألف » و « ح » : « منهما » .

٧- في ذيل الآية : ٤٨ .

٨- القمّي ١ : ٣٦٢ .

للإنكار. ﴿ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ ﴾ . صفة لـ " شركاء " . داخله في حكم الإنكار . ﴿ فَشَبَّهَ الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ ﴾ : خَلَقُ اللهُ وَخَلَقَهُمْ ؛ و المعنى : أنهم ما اتخذوا الله شركاء خالقين مثله ، حتى يتشابه الخلق عليهم ، فيقولوا : هؤلاء خلقوا كما خلق الله ، فاستحقوا العبادة كما استحقها . ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين ، لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق ، فضلاً عما يقدر عليه الخالق . ﴿ قُلِ اللهُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ : لا خالق غيره فيشاركه في العبادة ﴿ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ ﴾ : المتوحد بالألوهية ، الغالب على كل شيء .

﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ : في الصغر و الكبير ، و على حسب المصلحة ﴿ فَأَحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ : مرتفعاً ﴿ وَمَعَا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ﴾ من انواع الفلزات ، كالذهب و الفضة و الحديد و النحاس ﴿ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ ﴾ : طلب حلية ﴿ أَوْ مَتَاعٍ ﴾ كالوانى و آلات الحرث و الحرب ﴿ زَبِدٌ مِثْلُهُ ﴾ : مثل زبد الماء ، و هو خبثه .

﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ﴾ اي : مثلهما مثل الحق في إفادته و ثباته بالماء الذي ينزل من السماء ، فسيل^١ به الأودية على وجه الحاجة و المصلحة ، فينتفع به انواع المنافع ، و يمكث في الارض ؛ بان يثبت^٢ بعضه في منابعه ، و يسلك بعضه في عروق الارض إلى العيون و الآبار ، و بالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي و اتخاذ الامتعة المختلفة ، و يدوم ذلك مدة متطاولة . و الباطل في قلته نفعه و سرعة اضمحلاله بزبد^٣هما .

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ : يجفأ^٣ به ، اي : يرمى به السيل او الفلز المذاب . ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ كالماء و خلاصة الفلز ﴿ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ ينتفع به اهلها ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ ﴾ لإيضاح المشبهات^٤ .

١- كذا في جميع النسخ ، و لعل الصواب : «سيل» .

٢- في «الف» : «ثبت» .

٣- الجفأ : ما يرمى به الوادي او القدر من الغشاء إلى جوانبه ، يُقال : انفجأت القدر زبدها : القته . المفردات : ٩٢ (جفا) .

٤- في «الف» : «الشبهات» .

القَمِيّ: يقول: أنزل الحق من السماء فاحتمله القلوب بأهوائها؛ ذواليقين على قدر يقينه، و ذو الشك على قدر شكّه، فاحتمل الهوى باطلاً كثيراً و جُفَاءً، فالماء هو الحق، و الأودية هي القلوب، و السيل هو الهوى، و الزبد و خُبثُ الحليّة هو الباطل، و الحلية و المتاع هو الحق. من أصاب الحلية و المتاع في الدين انتفع به، و كذلك صاحب الحق يوم القيامة ينفعه، و من أصاب الزبد و خُبثُ الحلية في الدنيا لم ينتفع، و كذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به^١.

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾: الاستجابة الحسنى ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾

يعني: كذلك يضرب الأمثال للفريقين؛ و ما بعده كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين، و يحتمل عدم تعلقه بما قبله و يراد بالحسنى: المثوبة الحسنى، و يكون ما بعده متعلقاً به. كذا قيل^٢. ﴿تَوَاتَتْ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُمْ لَاقْتَدَوْا بِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ قال: «هو أن لا تقبل لهم حسنة و لا تُغفر لهم سيئة»^٣. وورد: «من نوقش في الحساب عذب»^٤. ﴿وَمَا أُولَئِكَ بِمُهْتَدِينَ وَيَتَسَاءَلُونَ فِي النَّارِ﴾: يمهّدون في النار.

﴿أَفَسَبَّحُّ بِمَا نَزَّلْنَا مِنْ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ فيستجيب ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾:

أعمى القلب، لا يستبصر فيستجيب. و الهمزة للإنكار، يعني: لا شبهة في عدم تشابههما بعد ما ضرب من المثل، فإن بينهما من البون ما بين الزبد و الماء، و الخُبث و الإبريز^٥. ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُوا آلَاءَ الْبَرِّ﴾: ذوو العقول المبرأة عن مشايعة الإلف و معارضة الوهم.

﴿الَّذِينَ يُوقِنُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾: ما عقده على أنفسهم لله ﴿وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ﴾:

١- القمي ١: ٣٦٢.

٢- الكشاف ٢: ٣٥٦؛ والبيضاوي ٣: ١٥٠.

٣- مجمع البيان ٥: ٦، ٢٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- المصدر. و فيه: «من نوقش الحساب عذب».

٥- ذهب إبريز و إبريزي: خالص. القاموس المحيط ٢: ١٧٢ (برز).

ما وثَّقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد. قال: «نزلت في آل محمد عليهم السلام وما عاهدتهم عليه، وما اخذ عليهم من الميثاق في الذرّ، من ولاية امير المؤمنين والائمة عليهم السلام بعده»^١.

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الرّحم، ولا سيما رحم آل محمد عليهم السلام ويندرج فيه موالاته المؤمنين ومراعاة حقوقهم. قال: «نزلت في رحم آل محمد [عليه وآله السلام]»^٢ وقد تكون في قرابتك. ثم قال: فلا تكونن ممن يقول للشيء: إنه في شيء واحد^٣. وورد: «الرّحم معلقة بالعرش تقول: اللهم صلّ منّ وصلني واقطع منّ قطعني، وهو رحم آل محمد، وهو قول الله: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ»، ورحم كلّ ذي رحم»^٤. وفي رواية: «ورحم كلّ مؤمن»^٥. ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخْلُفُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ قال: «ان تحسب عليهم السيئات ولا تحسب لهم الحسنات»^٦. وورد: «إنه تلا هذه الآية حين وافى رجلاً استقصى حقه من أخيه، وقال: أتراهم يخافون ان يظلمهم او يجور عليهم؟ لا، ولكنهم خافوا الاستقصاء والمداقة، فسمّاه الله سوء الحساب، فمن استقصى فقد أساء»^٧.

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على القيام بأوامر الله ومشاق التكليف، وعلى المصائب في النفوس والاموال، وعن معاصي الله ﴿أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا

١- القمي ١: ٣٦٣، عن أبي الحسن عليه السلام.

٢- ما بين المعقوفين من المصدر.

٣- الكافي ٢: ١٥٦، الحديث: ٢٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- العياشي ٢: ٢٠٨، الحديث: ٢٧، عن أبي عبدالله عليه السلام، إلا أن فيه: «ورحم كل مؤمن» بدل «ورحم

كلّ ذي رحم».

٥- المصدر.

٦- مجمع البيان ٥-٦: ٢٨٩، والعياشي ٢: ٢١٠، الحديث: ٣٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- راجع: الكافي ٥: ١٠٠، الحديث: ١؛ والعياشي ٢: ٢١٠، الحديث: ٤١؛ والقمي ١: ٣٦٤؛ ومعاني

الآخبار: ٢٤٦، الحديث: ١، جميعاً عن أبي عبدالله عليه السلام، مع اختلاف وتفاوت.

مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴿١﴾ طلباً لرضاه^١ ﴿وَيَذَرُهُمْ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾ : يَدْفَعُونَهَا بِهَا، فَيُجَازُونَ الإِسَاءَةَ بِالإِحْسَانِ، وَيُتَّبِعُونَ^٢ الحسنة السيئة فتمحوها. ورد: «أَتَبِعِ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ تَمَحَّهَا»^٣. ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لَدَارٌ﴾ : عاقبة الدنيا و ما ينبغي أن يكون مآل أهلها، وهي الجنة.

﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا﴾. العَدْنُ: الإقامة، أي: جناتٌ يقيمون فيها. قال: «جنة عدن في وسط الجنان، سورها ياقوت أحمر و حصباؤها اللؤلؤ»^٤. ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ : «من ابواب غرفهم». كذا ورد^٥.

﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾. القمِّي: نزلت في الائمة عليهم السلام و شيعتهم الذين صبروا^٦. و ورد: «نحن صبرنا^٧ و شيعتنا اصبر منا، لانا صبرنا بعلم، و [شيعتنا]^٨ صبروا على ما لا يعلمون»^٩.

﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ : من بعد ما اوثقوه به من الإقرار والقبول. القمِّي: يعني: في امير المؤمنين عليه السلام و هو الذي اخذ الله عليهم في الذر، و اخذ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغدير خم^{١٠}. ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الرِّحْمِ وغيرها ﴿وَيَقْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالظلم و تهيج الفتن ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لَدَارٌ سِوَاهُ

١- في «ب»: «طلباً لرضاء الله».

٢- في «الف»: «يتبعون».

٣- القمِّي ١ : ٣٦٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- الحصباء: الحصى واحدها حصبة. القاموس ١ : ٥٧ (حصب).

٥- من لا يحضره الفقيه ١ : ١٩٣، ذيل الحديث : ٩٠٥، عن النبي صلى الله عليه وسلم.٦- الكافي ٨ : ٩٨، الحديث : ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٧- القمِّي ١ : ٣٦٥.

٨- في «ب» و المصدر: «صبرنا».

٩- ما بين المعقوفين من «ب» و «ج».

١٠- القمِّي ١ : ٣٦٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

١١- المصدر: ٣٦٣.

الدَّارِ ﴿١﴾ : عذاب النار .

﴿اللَّهُ﴾ وحده ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ : يوسعه ويضيِّقه دون غيره ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ : بما بسط لهم فيها ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ﴾ : في جنبها ﴿إِلَّا مَتَعٌ﴾ : إلا شيء قليل يتمتع به ثم يفنى ؛ يعني : أنهم أشروا^١ بما نالوا من الدنيا ، ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة ، واغترؤا بما هو في جنبه نزر^٢ ، قليل النفع ، سريع الزوال .

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾ باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ﴿وَيَهْدِي إِلَىٰ تَوَابٍ مِّنْ أَنَابٍ﴾ : من أقبل إلى الحق ورجع عن العناد .

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ : تسكن إليه ، أنسابه واعتماداً عليه ورجاء منه . قال : «بمحمد ﷺ تطمئن ، وهو ذكر الله وحجابه»^٣ . والقمّي : «الذين آمنوا» : الشيعة ، وذكر الله : أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام^٤ . ﴿أَلَا يَذُكُرُ اللَّهُ قَطْمِينَ الْقُلُوبِ﴾ .

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْبُ مَنَابٍ﴾ . قال : «طوبى شجرة في الجنة ، أصلها في دار النبي ﷺ ، وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها ، لا يخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك ، ولو أن ركباً مُجِداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منه ، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرماً ، ألا فني هذا فارغبوا»^٥ . وفي رواية : «أصلها في دار علي بن

١- أشرف من باب تعب : بظن وكفر النعمة فلم يشكرها . المصباح المنير ١ : ٢١ (أشر).

٢- النزر : القليل . القاموس المحيط : ٢ : ١٤٦ (نزر).

٣- العياشي ٢ : ٢١١ ، الحديث : ٤٤ ، عن أبي عبدالله ﷺ .

٤- القمّي ١ : ٣٦٥ .

٥- الكافي ٢ : ٢٣٩ ، الحديث : ٣٠ ، عن أبي عبدالله ﷺ .

أبي طالب^١. وورد: «إنه قيل للنبي ﷺ في ذلك، فقال: إن داري ودار علي في الجنة يمكن واحد»^٢.

﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا عَلَيْهِمُ الْبُيُوتَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ : وحالهم أنهم يكفرون بالواسع الرحمة، الذي احاطت بهم نعمته، وسعت كل شيء رحمته. ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ : مرجعي.

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ : زُعزعت عن مقارها ﴿أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾ : تصدعت من خشية الله و تشققت ﴿أَوْ كُفِيَ بِهِ الْمَوْتُ﴾ : فتسمع وتُجيب، لكان هذا القرآن؛ لعظم قدره و جلاله شأنه. القمي : لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا^٣، و ورد: «وقد ورثنا نحن هذا القرآن، الذي فيه ما تُسير به الجبال، وتقطع به البلدان، ويحیی به الموتى»^٤. ﴿بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ : بل لله القدرة على كل شيء.

﴿أَفَلَمْ يَأْتِئِيسَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ . قيل : أي : أفلم يعلم؟ وهي لغة قوم من النخع^٥. وقيل : إنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه، لأن اليأس عن الشيء عالم بأنه لا يكون^٦. وفي قراءتهم عليهم السلام : «أفلم يتبين»^٧. ﴿أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾^٨ : داهية تفرعهم من صنوف^٩

١ - كمال الدين ٢ : ٣٥٨ ، الباب : ٣٣ ، الحديث : ٥٥ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢ - مجمع البيان ٥ - ٦ : ٢٩١ ، عن أبي الحسن ، عن آبائه عليهم السلام .

٣ - القمي ١ : ٣٦٥ .

٤ - الكافي ١ : ٢٢٦ ، الحديث : ٧ ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام .

٥ - النخع - محرّكة - قبيلة باليمن . القاموس المحيط ٣ : ٩٠ (نخع) .

٦ - الكشاف ٢ : ٣٦٠ .

٧ - مجمع البيان ٥ - ٦ : ٢٩٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٨ - القارعة : البلية التي تفرع القلب بشدة المخافة . مجمع البحرين ٤ : ٣٧٧ (قرع) .

٩ - في لب : «عن» .

المصائب، في أنفسهم و أموالهم. قال: «[هي] ١ النِّقْمَةُ» ٢ ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ القارعة ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ فيفزعون منها و يتطأير إليهم شررها ٣، كالسرايا التي يبعثها رسول الله ﷺ فتُغِيرُ حَوَالِيَهُمْ، و تَخْتَطِفُ مواشيهم. قال: «تحلّ بقوم غيرهم، فيرون ذلك و يسمعون به، و الذين حلّت بهم عصاة كفار مثلهم، و لا يتعظ بعضهم ببعض» ٤.

﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ قال: «و لن يزالوا كذلك، حتى يأتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر، و يخزي الله الكافرين» ٥. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بُرْسِلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ﴾. الإملاء: ان يُتْرَكَ مَلَأَةٌ ٦ من الزمان في أمن و دعة. يعني: طوّلتُ لهم الأمل ثم أهلكتهم. و هو تسلية لرسول الله ﷺ، و وعيد للمستهزئين به. ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾: عقابي إياهم.

﴿أَفَمَن هُوَ قَاهِرٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ﴾: رقيب عليه حافظ ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾: من خير و شر، فلا يخفى عليه شيء من أعمالهم ٧، و لا يفوت عنه شيء من جزائهم، كمن ليس كذلك؟ ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمَوْهُمْ﴾: مَنْ هُمْ؟ أو صِفُوهُمْ، فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة، و يستأهلون الشركة؟ ﴿أَمْ تَتَّبِعُونَ؟﴾: بل اتَّبِعُونَهُ ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾: بشركاء لا يَعْلَمُهُمْ في الأرض، و هو العالم بما في السماوات و الأرض. فإذا لم يَعْلَمُهُمْ فإنهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم. و المراد: نفي ان يكون له شركاء. ﴿أَمْ يظنُّونَ مِنَ الْقَوْلِ﴾: ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول؛ من غير حقيقة و اعتبار، كتسمية الزنجي كافوراً. أنظر إلى هذه الأساليب العجيبة في الاحتجاج، كيف تنادي بلسان فصيح: أنها ليست من كلام البشر. ﴿بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾: تمويههم،

١- ما بين المعرفتين من «ب».

٢ و٤- القمي ١: ٣٦٥-٣٦٦ عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- في «الف»: «شرها».

٥- القمي ١: ٣٦٥-٣٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- الملاءة- بالحركات الثلاث- أي: حيناً و برهة. مجمع البحرين ١: ٣٩٨ (ملا).

٧- في «الف»: «أحوالهم».

فَتَخِيلُوا إِبَاطِيلَ ثَمَّ خَالَوْهَا. ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ : سبيل الحق ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ :
يَحْذُلُهُ ﴿فَمَا لَهُمْ مِنْ هَادٍ﴾ يوقفه للهدى .

﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالقتل والاسر وسائر المصائب ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ لشدته و دوامه ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ : من دافع .

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ : صفتها التي هي مثل في الغرابة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ أَكْثُهَا دَائِمَةٌ﴾ : لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴿وَنُظْلُمَاتُهَا﴾ كذلك ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ
اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ قال : «أي : يفرحون بكتاب الله
إذا يتلى عليهم ، وإذا تلوته تفيض أعينهم دمعاً من الفزع والحزن» ٢ . ﴿وَمِنَ
الْأَحْزَابِ﴾ : من تحزب على رسول الله بالعداوة ﴿مَنْ يُنْكِرْ بَعْضَهُ﴾ وهو ما يخالف
شرائعهم ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾ فإنكاركم إنكار لعبادة الله وتوحيده .
﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا﴾ لا إلى غيره ﴿وَالَيْهِ مَتَابٍ﴾ : وإليه مرجعي لا إلى غيره .

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ﴾ مأموراً فيه بعبادة الله و توحيده ، و الدعوة إليه وإلى دينه
﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ : حكمة عربية ، مترجمة بلسان العرب ﴿وَلَكِنْ اتَّبَعَتِ أَهْوَاءَهُمْ﴾ في
أمر يدعونك إلى أن توافقهم عليها ﴿بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْوَعْدِ﴾ بنسخ ذلك ﴿مَا لَكَ مِنْ
اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ ينصرك ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ يمنع العقاب عنك ، وهو حسم لا طماعهم ، ونهيح
للمؤمنين على الثبات في دينهم .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ﴾ بشراً مثلك ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ : نساء
وأولاداً . رد لتعيرهم إياه بكثرة الأزواج . قال : «فما كان رسول الله إلا كاحد أولئك ،
جعل الله له أزواجاً ، و جعل له ذرية ، لم يسلم مع أحد من الأنبياء من أسلم من

١- في «ج» : «فيخيلوا» .

٢- القمي ١ : ٣٦٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

أهل بيته، أكرم الله بذلك رسوله^١. ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولِكَ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ﴾ يُقْتَرَحُ عَلَيْهِ وَ يُتَمَسُّ مِنْهُ ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فَإِنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ. ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾: لِكُلِّ وَقْتٍ حُكْمٌ يُكْتَبُ عَلَى الْعِبَادِ، وَ لَهُمْ مَا يَقْتَضِيهِ صَلَاحُهُمْ.

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾: يَنْسَخُ مَا يَنْبَغِي نَسْخَهُ، وَ يُثَبِّتُ مَا يَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ، وَ يَمْحُو سَيِّئَاتِ النَّاسِ، وَ يُثَبِّتُ الْحَسَنَاتِ مَكَانَهَا، وَ يَمْحُو مِنْ كِتَابِ الْحَفِظَةِ مَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ جِزَاءٌ، وَ يَتْرِكُ غَيْرَهُ مُثَبَّتًا، أَوْ يُثَبِّتُ مَا رَأَاهُ فِي صَمِيمِ قَلْبِ عَبْدِهِ، وَ يَمْحُو الْفَاسِدَاتِ وَ يُثَبِّتُ الْكَائِنَاتِ، وَ يَمْحُو قُرْآنًا وَ يُثَبِّتُ آخَرِينَ. وَ الْآخِرُ مَرْوِيُّ^٢، وَ هُوَ أَحَدُ مَعَانِيهِ. وَ قَالَ: «أَهْلُ يُمْحَى إِلَّا مَا كَانَ ثَابِتًا، وَ أَهْلُ يُثَبِّتُ إِلَّا مَا لَمْ يَكُنْ»^٣.

وَ وَرَدَ: «إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ وَ الْكُتُبُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَكَتَبُوا مَا يَكُونُ مِنْ قِضَاءِ اللَّهِ تِلْكَ السَّنَةِ. فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُقَدِّمَ شَيْئًا أَوْ يُؤَخِّرَهُ أَوْ يَنْقُصَ^٤ شَيْئًا، أَمَرَ الْمَلَكَ أَنْ يَمْحُو مَا يَشَاءُ، ثُمَّ أَثَبَّتَ الَّذِي أَرَادَ»^٥.

﴿وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ يَعْنِي: أَصْلُ الْكِتَابِ؛ وَ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ عَنِ الْمَحْوِ وَ التَّبْدِيلِ، وَ هُوَ جَامِعٌ لِلْكَلِّ، فَفِيهِ إِثْبَاتُ الْمُثَبَّتِ وَ إِثْبَاتُ الْمَمْحُورِ^٦، وَ مَحْوُهُ وَ إِثْبَاتُ بَدَلِهِ. قَالَ: «هُمَا كِتَابَانِ: كِتَابٌ سِوَى أُمِّ الْكِتَابِ، يَمْحُو اللَّهُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ؛ وَ أُمُّ الْكِتَابِ لَا يُغَيِّرُ مِنْهُ شَيْءٌ»^٧.

وَ فِي رِوَايَةٍ: «هُمَا أَمْرَانِ: مَوْقُوفٌ وَ مَحْتَمٌ، فَمَا كَانَ مِنْ مَحْتَمٍ أَمْضَاهُ، وَ مَا كَانَ مِنْ مَوْقُوفٍ فَلَهُ فِيهِ الْمَشِيئَةُ يَقْضِي فِيهِ مَا يَشَاءُ»^٨.

١- العياشي ٢: ٢١٤، الحديث: ٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٥-٦: ٢٩٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- الكافي ١: ١٤٧، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- في «الف» و «ج»: «ينقض».

٥- راجع: القمي ١: ٣٦٦؛ و العياشي ٢: ٢١٦، الحديث: ٦٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير.

٦- في جميع النسخ: «إثبات المحو». و ما أثبتناه من الصافي.

٧- مجمع البيان ٥-٦: ٢٩٨، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٨- المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّيَنَّكَ ﴾ يعني وكيفما دارت الحال من الامرين ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ﴾ لا غير ﴿ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ للمجازاة لا عليك، فلا تحتفل بإعراضهم.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ : بإذهاب أهلها. قال: «يعني بذلك ما يهلك من القرون، فسماه إتياناً»^١. وفي رواية: «هو ذهاب العلماء»^٢.

اقول: وعلى هذا التفسير يكون الاطراف جمع طرف بالتسكين. قال في الغريين^٣: اطراف الارض: علماؤها و اشرافها، الواحد طرف، ويقال طرف ايضاً. ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَكُمُ لِمُعَقَّبٍ لِحُكْمِهِ ﴾ : لا راد له، والمُعَقَّبُ: الذي يعقب الشيء فيطله. ﴿ وَهُوَ سَكْرِيحُ الْحِسَابِ ﴾. فيحاسبهم عما قليل.

﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ﴾ إذ لا يؤبه بمكر دون مكره، فإنه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره. ﴿ يَعْلَمُ مَا تَكْتَسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ فيعد جزاءه ﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ يعني: العاقبة المحمودة، وهذا كالتفسير لمكر الله بهم. القمي: المكر من الله هو العذاب^٤.

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾.

قال: «إيانا عنى، و علي أولنا، و أفضلنا، و خيرنا بعد النبي ﷺ»^٥.

١- الاحتجاج ١: ٣٧٢، عن امير المؤمنين عليه السلام.

٢- الكافي ١: ٣٨، الحديث: ٦٦، عن ابي جعفر، عن ابيه علي بن الحسين عليهما السلام. وفي «ب»: «ذهاب العلماء».

٣- لا يوجد لدينا هذا الكتاب. راجع: اساس البلاغة: ٣٨٨؛ ولسان العرب ٩: ٢١٨؛ وتاج العروس ٢٤: ٧٩ (طرف)؛ ومجمع البيان ٦٥: ٣٠٠.

٤- القمي ١: ٣٦٧.

٥- الكافي ١: ٢٢٩، الحديث: ٦؛ والعياشي ٢: ٢٢٠، الحديث: ٧٦، عن ابي جعفر عليه السلام.

و سئل عليّ عليه السلام عن افضل منقبة له فقرأ هذه الآية و قال : «إياي ا عني ب من عنده
علم الكتاب»^٢.

١- في «الف» : «إيانا».

٢- الأحتجاج ١ : ٢٣٢.

سورة إبراهيم

[مكية، وهي اثنان وخمسون آية] ^١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّكَعَاتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ : من الكفر و انواع الضلال
﴿إِلَى النُّورِ﴾ : إلى الإيمان والهدى ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ : بتوفيقه و تسهيله ﴿إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ﴾ . بدل من قوله : " إلى النور " .

﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ .
الويل الهلاك ، نقيض الوأل و هو النجاة .

﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ : يختارونها عليها ﴿وَيَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ : يطلبون لها اعوجاجاً ليقدموا فيها ﴿أُولَئِكَ فِي
ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ : إلا بلغة قومه الذين هو منهم و بُعث
فيهم ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ ما أمروا به فيفقهوه بيسر و سرعة .

ورد: «وَمَنْ عَلَّي رَّبِّي وَقَالَ: يَا مُحَمَّدٌ قَدْ أُرْسِلْتُ كُلَّ رَسُولٍ إِلَى أُمَّةٍ بِلِسَانِهَا، وَ أُرْسِلْتُكَ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَ أَسْوَدٍ مِنْ خَلْقِي»^١.

﴿فِيضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ بالخذلان ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بالتوفيق ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ ذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾ قال: «بنعم الله و آياته»^٢. وقيل: بوقائعه الواقعة على الأمم الماضية^٣. وفي رواية: «أيام الله: يوم يقوم القائم و يوم الكرة و يوم القيامة»^٤. و القمي: أيام الله ثلاثة: يوم القائم و يوم الموت و يوم القيامة^٥.

أقول: لا منافاة بين هذه التفاسير، لأن النعمة على المؤمن نعمة على الكافر، وكذا الأيام المذكورة نعم لقوم و نقم لآخرين.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ يصبر على بلائه ﴿شَكُورٍ﴾ يشكر لنعمائه. ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾ يكلفونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾: استعبادكم بالأفعال الشاقة، كما سبق في سورة البقرة^٦. ﴿وَيَذَّخِرْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.

﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِيبِكُمْ﴾: واذكروا إذ أعلم ربكم: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ﴾ يا بني إسرائيل ما أنعمت عليكم من الإنجاء و غيره، بالإيمان و العمل الصالح ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ نعمة إلى نعمة. ورد: «ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرّفها بقلبه، و حمد الله ظاهر ألسانه، فتم

١- الخصال ٢: ٤٢٥، الحديث: ١، عن النبي ﷺ، وفيه: «إلى أُمَّة».

٢- مجمع البيان ٥-٦: ٣٠٤؛ و العياشي ٢: ٢٢٢، الحديث: ٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- البيضاوي ٣: ١٥٦؛ و مجمع البيان ٥-٦: ٣٠٤.

٤- الخصال ١: ١٠٨، الحديث: ٧٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- القمي ١: ٣٦٧.

٦- في ذيل الآية: ٤٩.

كلامه حتى يؤمر له بالمزيد^١. ﴿وَلَيْنَ كُفَرْتُمْ إِنَّا عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ قال: «هو كفر النعم»^٢.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ﴾ عن شكرهم ﴿حَمِيدٌ﴾: مستحق للحمد في ذاته وإن لم يحمده حامداً، محمود بحمده نفسه وملائكته وسائر المخلوقات، «وإن من شيء إلا يسبح بحمده»^٣.

﴿الزِّيَاتِكُمْ نَبِؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾. القمي: اي: في افواه الانبياء^٤. اقول: يعني منعوهم من التكلم، وهو تمثيل.

﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ، وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾. ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِ اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: إلى وقت سماه الله وجمعه آخر اعماركم. ﴿قَالُوا إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾: لا فضل لكم علينا، فلم خصصتم بالنبوة دوننا؟! ﴿تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا فَأَنُوتَنَا يُسْطَلْنَ مِنِّي﴾: بحجة واضحة. أرادوا بذلك ما اقترحوه من الآيات، تعتأ وعناداً.

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾. سلموا مشاركتهم في البشرية، وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله، ومنه عليهم بخصائص فيهم ليست في أبناء جنسهم. ﴿وَمَا كُنَّا لَنَأْتِيَكُمْ بِسُلْطٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾:

١- الكافي ٢: ٩٥، الحديث: ٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- المصدر: ٣٩٠، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- الإسراء (١٧): ٤٤.

٤- القمي ١: ٣٦٨.

فلتتوكل^١ في الصبر على معاداتكم . عمموا للإشعار بما يوجب التوكل ، وهو الإيمان .

﴿ وَمَا لَنَا ﴾ اي : أي عذر لنا ﴿ أَلَا تَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ﴾ التي بها نعرفه ، ونعلم أن الأمور كلها بيده ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَاءٍ أَذِيْتُمْوْنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ . حلفوا على أن يكون أحد الأمرين ؛ والعود بمعنى الصبرورة ، لأنهم لم يكونوا^٢ على ملتهم قط . ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ .

﴿ وَلَنَسُكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ اي : أرضهم وديارهم . ورد : « من آذى جاره طمعا في مسكنه ورثه الله داره »^٣ . ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي ﴾ اي : موقفي للحساب ﴿ وَخَافَ وَعَبِدَ ﴾ اي : وعيدي بالعذاب .

﴿ وَأَسْتَفْتَحُوا ﴾ . سألوا من الله الفتح على أعدائهم ، أو القضاء بينهم وبين أعدائهم^٤ . من الفتحاة ، بمعنى الحكومة . ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : « يعني : من أبي أن يقول لا إله إلا الله »^٥ . وفي رواية : « العنيد : المعرض عن الحق »^٦ .

﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ : من بين يدي هذا الجبار نار جهنم ، فإنه مرصد بها ، واقف على شفيرها في الدنيا ، مبعوث إليها في الآخرة . ﴿ وَنُسِقَ ﴾ اي : يُلْقَى فيها ويسقى ﴿ مِنْ مَّاءٍ صَٰدِرٍ ﴾ قال : « ويسقى بما يسيل من الدم والقبيح من فروج الزواني في النار »^٧ .

١- في «ب» : « فليتوكل » .

٢- في «الف» : « لا يكونوا » .

٣- القمي ١ : ٣٦٨ ، مرفوعاً عن النبي ﷺ .

٤- في «ب» و «ج» : « أعادتهم » .

٥- التوحيد : ٢١ ، الباب : ١ ، الحديث : ٩ ، عن النبي ﷺ .

٦- القمي ١ : ٣٦٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٧- مجمع البيان ٥-٦ : ٣٠٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

وفي رواية: «يقرب إليه فيكرهه، فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه^١، فإذا شرب قُطِعَ أمعاءؤه^٢ حتى يخرج من دبره، يقول الله عز وجل: "وَسُقُوا مَاءَ حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ"^٣، ويقول: "وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ"^٤»^٥.

﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾: يتكلف جرعه ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾: ولا يقارب أن يسيفه، فكيف يسيفه؟ ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي: أسبابه من الشدائد، فيحيط به من جميع الجهات ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ فيستريح ﴿وَمِنْ وَّرَائِهِ﴾: و من بين يديه ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ أي: يستقبل في كل وقت عذاباً أشد مما هو عليه. قال: «إن أهل النار لما غلى الزقوم والضرير^٦ في بطونهم كغلي الحميم، سألوا الشراب فأنوا بشراب غساق^٧ و صديد^٨ يتجرعه ولا يكاد يسيفه، ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت، و من ورائه عذاب غليظ^٩: حميم^٨، يغلي به جهنم منذ خلقت "كالمهل يشوي الوجوه بشرب الشراب و ساءت مرتفقاً"^٩.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾: صفتهم التي هي مثل في الغرابة ﴿أَعْمَلْتُمْ كُرْمًا إِذْ شَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾: حملته و اسرعت الذهاب به ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾. العصف: اشتداد الريح. وُصِفَ به اليوم للمبالغة. شبه مكارمهم - من الصدقة و صلة الرحم و عتق الرقاب

- ١- في المصدر: «وَقَعْتُ»، و وقع: سقط؛ و الفروة: جلدة الرأس. القاموس المحيط ٣: ٩٩ (وقع) و ٣٧٦: ٤ (فرو).
- ٢- في «الف» و «ح» و المصدر: «قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ».
- ٣- سورة محمد (٤٧): ١٥.
- ٤- الكهف (١٨): ٢٩.
- ٥- مجمع البيان ٦٥: ٣٠٨، عن النبي ﷺ.
- ٦- الزقوم: شجرة مرة، كريهة الطعم و الرائحة، و الضرير - علي ما نقل عن رسول الله ﷺ -: شيء يكون في النار يشبه الشوك. أمر من الصبر و اتقن من الحيفة و أشد حراً من النار. مجمع البحرين ٤: ٣٦٤ (ضرع) و ٦: ٧٩ (زقم).
- ٧- الغساق: ما يُغسق من صديد أهل النار أي: يسيل، يقال: غسقت العين: إذا سالت دموعها. مجمع البحرين ٥: ٢٢٣ (غسق).
- ٨- في المصدر: «و حميم».
- ٩- العياشي ٢: ٢٢٣، الحديث ٧، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن علي عليهم السلام. والآية في سورة الكهف (١٨): ٢٩.

وإغاثة الملهوف في حبوطها وذهابها هباءً منثوراً، لبنائها على غير أساس من معرفة الله، والتوجه بها إليه - برّما د طيرته الريح العاصف . ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾ يوم القيامة ﴿وَمَا كَسَبُوا﴾ منها ﴿عَلَىٰ شِقْوَةٍ﴾ يعني لا يرون لشيء منها ثواباً ﴿ذَلِكَ﴾ أي : ضلالهم مع حسابانهم أنهم محسنون ﴿هُوَ الضَّلَلُ الْبَعِيدُ﴾ في غاية البعد عن الحق .

﴿الَّذِينَ تَرَأَتْ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ : بالحكمة والغرض الصحيح، ولم يخلقها عبثاً باطلاً ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ .
﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ : بمتعذر، او متعسر .

﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ يعني يوم القيامة . ذكر بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه .
﴿فَقَالَ الضَّمَعَتُوا﴾ : ضعفاء الراي، يعني الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ : لرؤسائهم .
قال : «افتدرون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطاعة لمن أمرُوا بطاعته، و الترفع على من ندبوا إلى متابعته»^١ . ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّ بِنَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سِوَاءَ مَا عَلَيْنَا آجْرًا عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ : منجى ومهرب من العذاب .
﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾ . قال : «كلما كان في القرآن * قال الشيطان * يريد به الثاني»^٢ .

﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ . القمي : أي : لما فرغ من أمر الدنيا من أوليائه^٣ . ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
﴿وَعَدَّ الْحَقُّ﴾ من البعث والجزاء، فوفى لكم بما وعدكم ﴿وَوَعَدْتُمْ﴾ خلاف ذلك
﴿فَأَخْلَفْتُمُوهُمْ﴾ : فلم أوف لكم ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ فاجبركم على الكفر
والعصيان ﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتُمْ﴾ بتسويلى ووسوستي ﴿فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي﴾ : أسرعتم إجابتي
﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ بوسوستي، فإن من صرح بعداوته لا يلام بأمثال ذلك ﴿وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ﴾ حيث اغتررتم ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ : بمغيثكم من العذاب ﴿وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾

١- مصباح المنتهجد : ٧٠١، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الغدير .

٢- العياشي ٢ : ٢٢٣، الحديث : ٨، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- القمي ١ : ٣٦٨ .

بِمُصْرِحِيهَا ﴿٢٣﴾ : ببعثي، لا ينجي بعضنا بعضاً ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ : تبرأت منه . قال : «إن الكفر في هذه الآية البراءة»^١ . ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . من تمة كلامه ، أو استيناف .

﴿وَأَدْخِلِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ .

﴿الَّتِي تَرْكَبُ ضَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ : قولاً حقاً ودعاءً إلى صلاح ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يطيب ثمرها ، كالنخلة ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض ضارب بعروقه فيها ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ .

﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا﴾ : تُعطي ثمرها ﴿كُلَّ حِينٍ﴾ : كل وقت ووقت الله لإثمارها ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ . قال : «هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيه و لمن عاداهم»^٢ . و سئل عن هذه الشجرة؟ فقال : «رسول الله ﷺ أصلها ، وأمير المؤمنين صلوات الله عليه فرعها ، و الأئمة من ذريتهما أغصانها ، و علم الأئمة ثمرها ، و شيعتهم المؤمنون ورقها»^٣ . و قال : «تؤتي أكلها كل حين» : ما يخرج من علم الإمام إليكم في كل سنة من كل فج عميق»^٤ .

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ : قول باطل ، و دعاء إلى ضلال أو فساد ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ لا يطيب ثمرها ، كشجرة الخنظل ﴿أَجْتَنَّتْ﴾ : استوصلت و أخذت جثته بالكلبية ﴿وَمِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ لأن عروقها قريبة منه ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ . قال : «إن هذا مثل بني أمية»^٥ .

١- الكافي ٢ : ٣٩٠ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢- العياشي ٢ : ٢٢٥ ، الحديث : ١٥ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- المصدر : ٢٢٤ ، الحديث : ١١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، وفيه : «و شيعتهم ورقها» .

٤- كمال الدين ٢ : ٣٤٥ ، الباب : ٣٣ ، الحديث : ٣٠ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، وفيه بدل قوله : «من كل فج عميق» : «من حج وعمرة» .

٥- مجمع البيان ٥-٦ : ٣١٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

وقال: «كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء»^١.

﴿يُشِبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ الذي ثبت بالحجة والبرهان عندهم، و تمكن في قلوبهم واطمأنت إليه أنفسهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فلا يزولون إذا افتتنوا في دينهم ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فلا يتلعثمون^٢ إذا سئلوا عن معتقدتهم ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالجحود والاختصار على التقليد، فلا يهتدون إلى الحق، ولا تثبتون في مواقف الفتن. قال: «يعني يضلهم يوم القيامة عن دار كرامته»^٣.

ورد: «إن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه، فيأبى الله له ذلك، وذلك قول الله عز وجل: «يُشِبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا» الآية»^٤. ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾: دار الهلاك؛ بحملهم^٥ على الكفر.

﴿جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبَسَّ الْقِرَارُ﴾. قال: «عنى بها قريشاً قاطبة، الذين عادوا رسول الله ونصبوا له الحرب، وجحدوا وصية»^٦.

وفي رواية: «هم الأفجران من قريش: بنو أمية وبنو المغيرة؛ فأما بنو أمية فمتمتعوا إلى حين؛ وأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر»^٧.

وفي أخرى: «ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله ﷺ، وعدلوا عن وصية لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب؟! ثم تلا هذه الآية، ثم قال: نحن والله نعمة الله التي

١- القمي ١: ٣٦٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- تلعثم الرجل في الأمر: إذا تمكث فيه وتأنى. مجمع البحرين ٦: ١٦٢ (لعمري).

٣- التوحيد: ٢٤١، الباب: ٣٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- من لا يحضره الفقيه ١: ٨٠، الحديث: ٣٦٣؛ والعياشي ٢: ٢٢٥، الحديث: ١٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- في «الف» و«ب»: «يحملهم».

٦- الكافي ١: ٢١٧، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «وصية وصية».

٧- مجمع البيان ٥-٦: ٣١٤، عن علي عليه السلام.

أنعم الله بها على عباده، و بنا يفوز من فاز يوم القيامة»^١.

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَّصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ .

﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ اي: اقيموا الصلاة، أو ليقيموا^٢

﴿ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . قال: «إنه من الحقوق التي هي غير الزكاة

المفروضة»^٣. ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ ﴾ فينأى المقصر ما يتدارك به تقصيره، أو

يفدي به نفسه ﴿ وَلَا يَخْلُلُ ﴾ : ولا مخاللة، فيشفع لك خليل . القمي: لا صداقة^٤.

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ

رِزْقًا لَكُمْ ﴾ تعيشون به . يشمل المطعوم والملبوس وغيرهما ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ

لِيَتَجَرَّيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴾ .

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ﴾ : يدأبان في سيرهما لا يفتران في منافع

الخلق . قال: «في مرضاته»^٥. ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ يتعاقبان لسبائكم^٦

ومعاشكم .

﴿ وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ : ما كان حقيقاً بأن يسأل . سئل اولم يسأل . قال:

«و الشيء الذي لم تسأله إياه أعطاك»^٧ . وفي قراءتهم عليهم السلام: «من كلِّ

بالتنوين»^٨. ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ : لا تعدوها و لا تطبقوا حصر انواعها

فضلاً عن أفرادها ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفَلَّوْهُ ﴾ للنعمة لا يشكرها ﴿ كَفَّارًا ﴾ يكفرها .

١- الكافي ١ : ٢١٧ ، الحديث : ١ ، عن ابي عبد الله عليه السلام ، وفيه : «نحن النعمة التي ...» .

٢- في «ب» و «ج» : «اقيموا الصلاة يقيموا، اوليقيموا» .

٣- العياشي ٢ : ٢٣٠ ، الحديث : ٢٩ ، مضمراً .

٤- القمي ١ : ٣٧١ .

٥- نهج البلاغة (للصبيح الصالح) : ١٢٣ ، الخطبة : ٩٠ .

٦- في «الف» : «اللباسكم» . والسبب : نوم المريض والشيخ المسنن ، وهو التومة الحفية . واصله من السبب : الراحة والسكون . النهاية ٢ : ٣٣١ (سبت) .

٧- العياشي ٢ : ٢٣٠ ، الحديث : ٣٠ ، عن ابي جعفر عليه السلام .

٨- مجمع البيان ٥ - ٦ : ٣١٥ ، عنهما عليهما السلام .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ﴾ : [بلد] مكة ﴿ءَامِنًا﴾ : ذا أمن لمن فيها .
وقد مر بيانه ^٢ . ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ . قال : النبي ﷺ : «فانتهت الدعوة
إليّ و إلى اخي عليّ ، لم يسجد احد منا لصنم قط ، فاتخذني الله نبياً و عليّاً وصياً» ^٣ .
﴿رَبِّ إِنِّي أَخْلَلْتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ : صرن سبباً لإضلالهم ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ
مِنِّي﴾ قال : «من اتقى الله منكم و اصلح» ^٤ . و في رواية : «من احبنا فهو منا أهل البيت .
قيل : منكم أهل البيت؟! قال : منا أهل البيت ، قال فيها إبراهيم : "فمن تبعني فإنه
مني" ^٥ . ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال : «تقدر أن تغفر له و ترحمه» ^٦ .
﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ : بعض وُلدي ، و هو إسماعيل و مَنْ وُلدَ منه . قال :
«نحن هم ، ونحن بقية تلك الذرية» ^٧ . ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ يعني : وادي مكة
﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ : الذي حرمت التعرض له و التهاون به ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
فَأَجْعَلْ أَعْيُنَهُ مِنَ النَّاسِ﴾ : بعضهم . قال : «أما إنه لم يعن الناس كلهم ، انتم
أولئك و نظراؤكم ، إنما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود ، أو مثل
الشعرة السوداء في الثور الأبيض» ^٨ . ﴿تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾ : تسرع إليهم ، شوقاً و داداً . و في
قراءتهم عليهم السلام : «تهوى بفتح الواو» ^٩ . مِنْ : هوي كرضي : إذا احب ، و
تعديته بـ «إلى» لتضمن معنى النزوع . قال : «و لم يعن البيت فيقول : "إليه" ، فنحن
و الله دعوة إبراهيم» ^{١٠} ﴿وَأَرْزُقَهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ قال : «يعني من

١- ما بين المعقوفتين من «ب» و «ج» .

٢- في سورة البقرة : ١٢٦ .

٣- الأماشي (للطوسي) ١ : ٣٨٨ .

٤- العياشي ٢ : ٢٣١ ، الحديث : ٣٣ ، عن أبي عبدالله ﷺ .

٥- المصدر ، الحديث : ٣٢ ، عن أبي جعفر ﷺ ، و الحديث : ٣٣ ، عن أبي عبدالله ﷺ .

٦- الصافي ٣ : ٩٠ ، عن أبي عبدالله ﷺ .

٧- العياشي ٢ : ٢٣١ ، الحديث : ٣٥ ، عن أبي جعفر ﷺ .

٨- المصدر : ٢٣٣ ، الحديث : ٣٩ ، عن أبي عبدالله ﷺ .

٩- مجمع البيان ٥-٦ : ٣١٧ ، عن أمير المؤمنين و الصادقين عليهم السلام .

١٠- الكافي ٨ : ٣١١ ، الحديث : ٤٨٥ ، عن أبي جعفر ﷺ .

ثمرات القلوب»^١. اي: حبّهم إلى الناس ليأتوا إليهم ويعودوا. وفي رواية: «إن الثمرات تُحْمَلُ إليهم من الآفاق، وقد استجاب الله له حتى لا يوجد في بلاد الشرق والغرب ثمرة لا توجد فيها؛ حتى حكي أنه يوجد فيها في يوم واحد فواكه ربيعية و صيفية وخريفية و شتائية»^٢. وقد سبقت رواية أخرى في سورة البقرة عند قوله: «وارزق أهله من الثمرات»^٣. وورد: «إنه نظر إلى الناس حول الكعبة فقال: هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية، إنما أمروا أن يطوفوا بها، ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ومودّتهم، ويعرضوا علينا نصرتهم. ثم قرأ هذه الآية»^٤.

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمْ مَا نَخْفِي وَمَا نَعْلَمُ ﴾: تعلم سرّنا وعلانيتنا. والمعنى: أنك أعلم باحوالنا ومصالحنا و ارحم بنا منا بانفسنا، فلا حاجة لنا إلى الطلب، لكننا ندعوك إظهاراً لعبوديتك، وافتقاراً إلى رحمتك، واستعجالاً لئيل ما عندك. ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾: لمجيبه^٥؛ من سمعه: إذا اعتد به. وفيه إشعار بأنه دعا ربه و سال منه الولد، فأجابه حين ما وقع اليأس منه.

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ﴾: معدلاً لها، مواظباً عليها ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾: وبعض ذريتي ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾: عبادتي.
﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيْ ﴾ قال: «آدم و حواء»^٦. وفي قراءتهم عليهم السلام:

١- القمي ١: ٣٧١، عن أبي عبد الله عليه السلام.٢- عوالي اللئالي ٢: ٩٦، الحديث: ٢٥٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- راجع: ذيل الآية: ١٢٦.

٤- الكافي ١: ٣٩٢، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- في «الف»: «يجيبه».

٦- في «ب»: «معدلاً لها».

٧- العياشي ٢: ٢٣٤-٢٣٥، الحديث: ٤٦، عن أحدهما عليهما السلام.

«وَلَوْلَدَيَّ»^١. قال: لهذه كلمة صحفها الكتاب، إنما كان استغفاره لآبيه عن موعدة وعدها إياه، وإنما كان: ربنا اغفر لي ولولدي يعني إسماعيل وإسحاق^٢. ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾: يوم القيامة.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾. القمّي: تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنم؛ لا يقدرّون أن يظرفوا^٣.
 ﴿مُهْطِعِينَ﴾: مسرعين إلى الداعي، أو مقبلين بأبصارهم لا يظرفون هيئة و خوفاً؛ والإهطاع: الإقبال على الشيء. ﴿مُقْنِي رُءُوسِهِمْ﴾: رافعيها ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ ظَرْفُهُمْ﴾^٤ بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف ﴿وَأَفْوَدْتُهُمْ هَوَاهُ﴾ قيل: خلاء. أي: خالية عن العقول لفرط الحيرة والدهشة، لا قوة لها ولا جراءة ولا فهم^٥. والقمّي: قلوبهم تتصدع من الخفقان^٥.

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ قَرِيبٌ يُحْيِي دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعُ الرُّسُلَ أُولَٰئِكَ نَكُونُ أَلْفًا مِّنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِّنْ زَوَالٍ﴾ القمّي: أي: لا تهلكون^٦.

﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسْجِدٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿وَبَيَّنَّا لَكُمُ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ بما شاهدتم في منازلهم من آثار ما نزل بهم، وما تواتر عندكم من اخبارهم. ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ فلم تعتبروا.

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ المستفرغ فيه جهدهم، لإبطال الحقّ وتقرير الباطل

١- العياشي ٢: ٢٣٥، الحديث: ٤٧، عن أحدهما عليهما السلام؛ ومجمع البيان ٥-٦: ٣١٧، عن المجتبي والباقر عليهما السلام.

٢- المصدر، الحديث: ٤٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- القمّي ١: ٣٧٢، وفيه: «يظرفوها». طرف بصره: اطبق أحد جفنيه على الآخر. القاموس المحيط ٣: ١٧٢ (طرف).

٤- البيضاوي ٣: ١٦٣، والكشاف ٢: ٣٨٢.

٥- القمّي ١: ٣٧٢.

﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ : و مكتوب عنده مكرهم فهو مجازيهم عليه ، أو عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم . ﴿وَإِنْ كُنَّ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ في العظم و الشدة . القمي : مكر بني فلان ^١ .

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ، رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ لأولياته من أعدائه .
 ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال : «يعني بأرض لم تكسب ^٢ عليها الذنوب ، بارزة ليس عليها جبال و لا نبات ، كما دحاها أول مرة» ^٣ . و في رواية : «تبدل ^٤ الأرض خبزة نقيّة ياكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب» ^٥ . ﴿وَالسَّمَوَاتُ﴾ يعني : و السماوات غير السماوات . روي : «أرضاً من فضة و سماوات من ذهب» ^٦ . ﴿وَيَبْرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ لمحاسبته و مجازاته .

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ . القمي : مقيدين بعضهم إلى بعض ^٧ . قيل : لعل ذلك بحسب مشاركتهم في العقائد و الاخلاق و الاعمال ^٨ .
 ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾ : قمصانهم ﴿مِنْ قَطْرَانٍ﴾ و هو ما يُطلَى به الإبل الجربى ، فيحرقُ الجربُ و الجلدُ ، و هو أسود مُتَنٌ يشتعل فيه النار بسرعة . وورد : «هو الصُّفْرُ الحارُّ الذائب . يقول الله : انتهى حرّه» ^٩ . اقول : بناءً هذا الحديث على قراءة : «قطرء أن ، فإن القطر : النحاسُ و الصُّفْرُ المذاب ؛ و الآني : المتناهي حرّه . ﴿وَتَغشَى وُجُوهُهُمْ النَّارُ﴾ .

١- القمي ١ : ٣٧٢ .

٢- في المصدر : «لم تكسب» .

٣- العياشي ٢ : ٢٣٦ ، الحديث : ٥٢ ، عن علي بن الحسين عليهما السلام .

٤- في «الف» : «تبدل» .

٥- الكافي ٦ : ٢٨٦-٢٨٧ ، الحديث : ١ و ٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .٦- البيضاوي ٣ : ١٦٤ ، عن علي عليه السلام .

٧- القمي ١ : ٣٧٢ .

٨- البيضاوي ٣ : ١٦٤ .

٩- القمي ١ : ٣٧٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ أي: يفعل بهم ذلك ليجزي ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ لأنه لا يشغله حساب عن حساب. وقد مضى تفسيره^١.

﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ﴾: كفاية لهم في الموعظة، لينصحوا ﴿وَلِيُنذِرُوا يَدِيَهُمْ وَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

سورة الحجر

[مكية، وهي تسع وتسعون آية]¹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّيَّةَ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ كَلِمَاتٍ مَّطْلُوعَاتٍ وَمَا يَرَوْنَكَ عُجْرًا وَلَا أَذِنًا فَإِنَّكَ كَلِمَاتٌ مُّتَوَاتِلَاتٌ ﴿١﴾

﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. قال: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من

عند الله لا يدخل الجنة إلا مسلم، فيومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين»².

﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ بدنيا³ ﴿وَيُلْهِمُهُمُ الْآمَلُ﴾ عن الاستعداد للمعاد

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ سوء صنيعهم، إذا عاينوا الجزاء.

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾: أجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ عنه.

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾. نادوه على سبيل التهكم والاستهزاء. ﴿إِنَّكَ

لَمَجْنُونٌ﴾: لتقول قول المجانين، حين تدعى ذلك.

١ - ما بين المعقوفتين من «ب».

٢ - القمي ١: ٣٧٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣ - في «ج»: «بدنياهم».

﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾ : هلاً تأتينا ﴿بِالْمَلَكَةِ﴾ ليصدقوك ويعضدوك ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في دعواك .

﴿مَا نَزَّلَ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ : بالحكمة والمصلحة ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ : مهملين .
يعنى لا يمهلهم ساعة .

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ . رد لانكارهم واستهزائهم . ﴿وَإِنَّا لَهُمْ حَافِظُونَ﴾ من التحريف والتغيير ، والزيادة والتقصان .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْخِ الْأَوَّلِينَ﴾ : في فرقهم وطوائفهم . والشيعه : الفرقة إذا اتفقوا في مذهب وطريقة ؛ من شاعه إذا تبعه .

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ . حكاية حال ماضية .
﴿كَذَلِكَ نَسَلُكُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ نُدْخِلُ الذِّكْرَ وَنُنْظِمُهُ ، مكذباً به غير مقبول ، كذا قيل^١ . وقيل : الضمير للاستهزاء^٢ .

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ : بالذكر ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ اي : سنة الله فيهم ، بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم ؛ او بان اهلكهم حين كذبوا رسلهم .

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ .
﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ : سُدَّتْ مِنَ الْإِبْصَارِ بِالسَّحَرِ ، وَخِيَلَ إِلَيْنَا عَلَى غَيْرِ حَقِيقَةٍ ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ قد سحرنا محمدٌ بذلك .

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ . قال : «البروج : الكواكب ، والبروج التي للربيع والصيف : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة ، وبروج الخريف والشتاء : الميزان والعقرب والقوس والجدي والذكو والحوت ، وهي اثني عشر برجاً»^٣ .

١- الكشاف ٢ : ٣٨٨ .

٢- مجمع البيان ٥-٦ : ٣٣١ ؛ والبيضاوي ٣ : ١٦٦ .

٣- القمي ٢ : ١٦٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

والقَمِّي : هي منازل الشمس والقمر^١ .

أقول : معنى البروج القصور العالية ، سُميت الكواكب بها لأنها للسيارات كالمنازل لسكّانها ، واشتقاقه من التبرج لظهوره . وورد : «إِنَّ لِلشَّمْسِ ثَلَاثِمِائَةَ وَسِتِّينَ بَرَجًا ، كُلُّ بَرَجٍ مِنْهَا مِثْلُ جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْعَرَبِ ، تَنْزِلُ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى بَرَجٍ مِنْهَا»^٢ .

أقول : وذلك لأن سير الشمس يكون في كل برج من البروج الاثنى عشر ثلاثين يوماً تقريباً ، فهذا الاعتبار ينقسم كل منها إلى ثلاثين برجاً ، فتصير ثلثمائة وستين . ﴿ وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ﴾ قال : «بالكواكب النيرة»^٣ .

﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾ فلا يقدر أن يصعد إليها ، ويوسوس أهلها ، ويتصرف في أمرها ، ويطلع^٤ على أحوالها .

﴿ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ ﴾ : اختلسه سرّاً ﴿ فَأَتْبَعَهُ ﴾ ولحقه ﴿ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴾ : ظاهر للمبصرين . والشهاب : شعلة نار ساطعة ، وقد يُطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق . قال : «كان إبليس لعنه الله يخترق السماوات السبع ، فلما ولد عيسى حُجِبَ عن ثلاث سماوات ، وكان يخترق أربع سموات ، فلما ولد رسول الله ﷺ حُجِبَ عن السبع كلها ، ورُميت الشياطين بالنجوم . وقالت قريش : هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه . وقال عمرو بن أمية ، وكان من أزجر^٥ أهل الجاهلية : أنظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف ، فإن كان يرُمى^٦ بها فهو هلاك

١ - القمّي ١ : ٣٧٣ .

٢ - الكافي ٨ : ١٥٧ ، الحديث : ١٤٨ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيه : «فتنزل» .

٣ - مجمع البيان ٦٥ : ٣٣١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤ - في «الف» : «يتطلع» .

٥ - والزجر : العيافة ، وهو ضرب من التكهن . الصحاح ٢ : ٦٦٨ (زجر) .

٦ - في «الف» : «أرجم» .

٧ - في «ج» والمصدر : «رمى» .

كل شيء، وإن كانت ثبتت ورُميَ بغيرها فهو أمر حدث»^١ الحديث .

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ : بَسَطْنَاهَا ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيًّا﴾ : جبلاً ثوابت ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمَوْزُونًا﴾ . قال : «إن الله تبارك وتعالى أنبت في الجبال الذهب والفضة، والجوهر والصفير، والنحاس والحديد، والرصاص والكحل والزرنبيخ وأشباه هذه، لأتباع إلا وزناً»^٢ .

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا﴾ : تعيشون بها من المطاعم والملابس ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لُرَبْرِزِقِينَ﴾ : وجعلنا لكم من لستم له برازقين، من العيال والخدم والمماليك والحيوانات، وسائر ما تحسبون أنكم ترزقونه حساباً كاذباً، فإن الله يرزقكم وإياهم .

﴿وَأِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِالْقَدْرِ مَعْلُومٍ﴾ . القمّي : الخزانة : الماء الذي ينزل من السماء، فثبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء^٣ .

أقول : هذا تمثيل للتقريب من افهام الجمهور وتفسير في الظاهر ؛ وأما في الباطن : فالخزائن عبارة عما كتبه القلم الأعلى ، أولاً : على الوجه الكلي ، في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل ، الذي منه يجري ؛ ثانياً : على الوجه الجزئي ، في لوح القدر الذي فيه المحو والإثبات ، مدرجاً على التنزيل ، ثم منه ينزل ويظهر في عالم الشهادة ، وإليه أشير ما ورد : «إن في العرش شمال جميع ما خلق الله من البر والبحر . قال : وهذا تاويل قوله تعالى : " وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ "»^٤ .

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ . القمّي : تَلْقَحُ الأشجار^٥ . وورد : «لا تسبوا الريح ، فإنها

١ - الامالي (للصدوق) : ٢٣٥ ، المجلس الثامن والأربعون ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ - القمّي ١ : ٣٧٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣ - القمّي ١ : ٣٧٥ .

٤ - روضة الواعظين : ٤٧ ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام ، وفيه : «في البر والبحر» .

٥ - القمّي ١ : ٣٧٥ .

يُشْرُ وَإِنهَا تُنْذِرُ وَإِنهَا لَوَاقِحٌ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا وَتَعَوَّذُوا بِهِ مِنْ شَرِّهَا^١. ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْسَقَيْنَا كُفُوهً وَمَا نَشْرُهُمْ لِإِبْحَنِ النَّارِ﴾ أي: نحن الخازنون للماء، القادرون على خلقه في السماء وإنزاله منها.

﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾. القمي: أي: نرث الأرض ومن عليها^٢.
﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخِيرِينَ﴾ قال: «هم المؤمنون من هذه الأمة»^٣.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِحَشْرِهِمْ لَأَنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ﴾ القمي: الماء المتصلصل بالطين^٤. ﴿مِمَّا حَمَلُوا مَسْنُونٌ﴾: متغير. وفي حديث خلق آدم: «فاغترف جلّ جلاله غرفة من الماء فصلصلها فجمدت»^٥ الحديث.

والصلصال: يقال للطين اليابس الذي يصلصل، أي: يصوت إذا نقر وهو غير مطبوخ، فإذا طبخ فهو فخار. والحمأ: الطين الأسود المتغير. والمسنون: يقال للمصور، وللمصبوب المفرغ، وللمنتن؛ كأنه أفرغ الحمأ فصور منها ثمثال إنسان أجوف، فيبس حتى إذا نقر صلصل، ثم غير فصير إنساناً.

﴿وَالنَّارِ﴾ يعني أبا الجن ﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل خلق الإنسان ﴿مِنْ نَّارِ السَّمُورِ﴾: من نار الحر الشديد النافذ في المسام^٦.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾: واذكر وقت قوله ﴿لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ

١- العياشي ٢: ٢٣٩، الحديث: ٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- القمي ١: ٣٧٥.

٣- العياشي ٢: ٢٤٠، الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- القمي ١: ٣٧٥.

٥- العياشي ٢: ٢٤٠، الحديث: ٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- السم: الثقب، ومسام الجسد: ثقبه. الصحاح ٥: ١٩٥٣، ومصباح المنير ١: ٣٩٤ (سم).

مَسْنُونٌ ﴿٢٩﴾ .

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ : عدلتُ خلقته ﴿وَوَفَّعْتُهُ فَوْمِنَ رُوحِي﴾ حتى جرى آثاره في تجاوزيف أعضائه فحيًا . قال : «روح اختاره الله واصطفاه وخلقاه وأضافه إلى نفسه ، وفضله على جميع الأرواح ، فنفخ منه في آدم»^١ . ﴿فَقَعُوا لَهُ السَّجِدِينَ﴾ . قال : «كان ذلك من الله تقديماً في آدم قبل أن يخلقه ، واحتجاجاً منه عليهم»^٢ . وقد سبق تفسيره في سورتي البقرة والأعراف^٣ .

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ .

﴿إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنُ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّجِدِينَ﴾ .

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّجِدِينَ﴾ .

﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ وهو أخس

العناصر ، وخلقته من نار وهي أشرفها ، غرته الحمية وغلبت عليه الشقوة . وقد سبق جوابه في الأعراف^٤ .

﴿قَالَ فَخَرِّجْهَا﴾ : من المنزلة التي أنت عليها في السماء ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ : مطرود

من الخير والكرامة .

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ . فإنه انتهى أمد اللعن .

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْني إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أراد أن يجد فسحة في الإغواء ونجاة من الموت .

﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ .

﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ . قال : «يوم الوقت المعلوم : يوم ينفخ في الصور نفخة

١- التوحيد : ١٧٠ ، الباب : ٢٧ ، الحديث : ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه : «فامر فنفخ منه في آدم» .

٢- علل الشرايع : ١ ، ١٠٥ ، الباب : ٩٦ ، ذيل الحديث : ١ ، والقسمي : ١ ، ٣٧ ، والعباسي : ٢ ، ٢٤٠ ، الحديث : ٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، مع تفاوت يسير في العبارة .

٣- البقرة ، ذيل الآيات : ٣٠ إلى ٣٤ ، والأعراف ، ذيل الآية : ١١ و١٢ .

٤- الأعراف (٧) : ١٢ .

واحدة، فموت إبليس ما بين النَّفخة الأولى والثانية»^١.

وفي رواية: «إنَّ الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا، كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتَّى يَجْثُوَ^٢ بين يديه على ركبتيه، فيقول: يا ويله من هذا اليوم! فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم»^٣.

وفي أخرى: «يوم الوقت المعلوم: يوم يذبحه رسول الله ﷺ على الصخرة التي في بيت المقدس»^٤.

أقول: يعني عند الرجعة.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ أَغْوَيْنِي﴾ : بسبب إغوائك إياي : وهو تكليفه إياه بما وقع في الغي
﴿لَا زَيْنَ لَهُمْ﴾ المعاصي ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا غُورَتِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ﴾ : الذين اخلصتهم لطاعتك، وطهرتهم من الشوائب، فلا يعمل فيهم كيدي.

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ﴾ اي : هذا طريق حق، عَلِيٌّ أَنْ أُرَاعِيَهُ ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ :

لا انحراف عنه، وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي المخلصين. وفي قراءتهم عليهم السلام: «عليٌّ» بالرفع^٥. وفُسِّرَ بعلو الشرف^٦. وورد: «هذا صراط عليٍّ مستقيم»^٧. وهذا يحتمل الإضافة أيضاً. وفي رواية: «هو أمير المؤمنين ﷺ»^٨.

١ - علل الشرايع ٢ : ٤٠٢ ، الباب : ١٤٢ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٢ - جثا، يَجْثُو : جلس على ركبتيه للخصومة وتحوها . لسان العرب ١٤ : ١٣١ ؛ ومجمع البحرين ١ : ٨١ (جثا) .

٣ - العياشي ٢ : ٢٤٢ ، الحديث : ١٤ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٤ - القمي ٢ : ٢٤٥ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٥ - مجمع البيان ٦٥ : ٣٣٦ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٦ - جوامع الجامع ٢ : ٢٦٦ ؛ والكشاف ٢ : ٣٩١ .

٧ - الكافي ١ : ٤٢٤ ، الحديث : ٦٣ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٨ - العياشي ٢ : ٢٤٢ ، الحديث : ١٥ .

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ . قال : « قال الله إنك لا تملك أن تدخلهم جنة ولا ناراً »^١ . وقال : « والله ما اراد بهذا إلا الأئمة وشيعتهم »^٢ . ﴿ إِلَّا مَن اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ .

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : « وقوفهم على الصراط »^٣ .

﴿ لَمَّا سَبَعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ . القمي : يدخل في كل باب أهل ملة^٤ . وقد ورد تفصيل اصحاب الابواب في رواية ذكرناها في الصافي^٥ .

وورد : « إن الابواب أطباق بعضها فوق بعض ، ووضع إحدى يديه على الأخرى ، فقال : هكذا ، وإن الله تعالى وضع الجنان على العرض ، ووضع النيران بعضها فوق بعض ؛ فاسفلها جهنم ، وفوقها لظى ، وفوقها الحطمة ، وفوقها سقر ، وفوقها الجحيم ، وفوقها السعير ، وفوقها الهاوية »^٦ . وفي رواية : « اسفلها الهاوية وأعلها جهنم »^٧ .

﴿ إِنَّكَ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ .

﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴾ على إرادة القول .

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ ﴾ . القمي : العداوة^٨ . قال : « أنتم والله الذين قال

الله : " ونزعنا ما في صدورهم من غل " »^٩ . ﴿ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ .

﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾ : تعب وعناء ﴿ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ ﴾ .

١ - العياشي ٢ : ٢٤٢ ، الحديث : ١٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢ - الكافي ٨ : ٣٥ ، ذيل الحديث : ١٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣ - القمي ١ : ٣٧٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ - القمي ١ : ٣٧٦ .

٥ - الصافي ٣ : ١١٤ ؛ والحصال ٢ : ٣٦١ ، الحديث : ٥١ ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام .

٦ - مجمع البيان ٦٥ : ٣٣٨ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٧ - مجمع البيان ٦٥ : ٣٨٨ ، في رواية الكلبي .

٨ - القمي ١ : ٣٧٧ .

٩ - الكافي ٨ : ٢١٤ ، الحديث : ٢٦٠ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

﴿ نَبِيٍّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ فارجوا رحمتي وخافوا عذابي .

﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ .

﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ﴾ : نُسَلِّمُ عَلَيْكَ سَلَامًا ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنْتُمْ رِجَالٌ

خائفون وذلك لأنهم امتنعوا عن الأكل ، كما سبق في سورة هود^١ .

﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ قال : «هو إسماعيل من هاجر»^٢ .

﴿ قَالَ أَبَشِّرْهُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَتَّيِّ الْعِكَرُفِيمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ .

﴿ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَنِطِيطِ ﴾ .

﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ .

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ .

﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴾ قال : «يعني قوم لوط»^٣ .

﴿ إِلَّا آءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

﴿ إِلَّا أَمْرًا نَقَدَرْنَا إِنَّا لَنَالِجِنَ الْعَذِيبِ ﴾ : الباقين مع الكفرة لتهلك معهم .

﴿ فَلَمَّا جَاءَ آءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴾ .

﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ تُنْكِرُكُمْ نَفْسِي وَتَنْفِرُ عَنْكُمْ ، مخافة أن تطرق قوني بشرًا .

﴿ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ قال : «من عذاب الله»^٤ .

﴿ وَأَيُّنَّاكَ بِالْحَقِّ ﴾ قال : «التنذر قومك العذاب»^٥ . ﴿ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ .

﴿ فَأَسْرِ ﴾ : سرّ ليلاً بالسوط ﴿ يَا هَلِكُ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ قال : «إذا مضى نصف

١ - ذيل الآية : ٦٩ .

٢ - العياشي ٢ : ٢٤٦ ، ذيل الحديث : ٢٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣ - العياشي ٢ : ٢٤٦ ، ذيل الحديث : ٢٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه : «قوم لوط» .

٤ و٥ - العياشي ٢ : ٢٤٦ ، ذيل الحديث : ٢٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

الليل»^١. ﴿وَاتَّبِعْ أَذْبَنَهُمْ﴾ : وكن على أثرهم لتكون عيناً عليهم، فلا يتخلف أحد منهم ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ إلى ما وراءه ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ : حيث أمرتم بالذهاب إليه.

﴿وَفَضَيْنَا إِلَيْهِ﴾ : إلى لوط ﴿ذَلِكَ الْأَمْرُ﴾ . مبهم يُفسره مابعدہ ﴿أَنْ دَابِرَ هَتُولَاءِ﴾ : آخرهم ﴿مَقْطُوعٌ﴾ يعني يستأصلون عن آخرهم، لا يبقى منهم أحد ﴿مُصْبِحِينَ﴾ : داخلين في الصبح.

﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ﴾ : مدينة سدوم^٢ ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ باضياف لوط ؛ طمعاً فيهم.

﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُون﴾ بفضيحة ضيفي.

﴿وَأَنْقَرُوا اللَّهَ﴾ في ركوب الفاحشة ﴿وَلَا تُخْزَوْنَ﴾ : ولا تُذِلُّوني، او ولا تُخْجِلُونِي.

﴿قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ . قال : «ارادوا به النهي عن ضيافة الناس

وانزالهم»^٣.

﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ . قد سبق تفسيره في سورة هود^٤.

﴿لَعَنَّاكَ﴾ القمي : اي : وحياتك يا محمد . قال : فهذه فضيلة لرسول الله ﷺ على

الانبياء^٥. ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ : لفي غسوايتهم التي ازالست عقولهم

يتحيرون، فكيف يسمعون النصح!

﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ﴾ : صيحة جبرئيل ﴿مُشْرِقِينَ﴾ : داخلين في وقت شروق

الشمس.

١- علل الشرايع ٢ : ٥٥٠ ، الباب : ٣٤٠ ، ذيل الحديث : ٤ ، عن ابي جعفر عليه السلام .

٢- سدوم ، بفتح السين : قرية قوم لوط عليهم السلام ، ومنها قاضي سدوم . الصحاح ٥ : ١٩٤٩ ،

مجمع البحرين ٦ : ٨٢ (سدم) . وفي لسان العرب ١٢ : ٢٨٥ : سدوم : مدينة بجمص .

٣- علل الشرايع ٢ : ٥٤٩ ، الباب : ٣٤٠ ، ذيل الحديث : ٤ ، عن ابي جعفر عليه السلام ، نقلاً بالمضمون .

٤- ذيل الآية : ٧٨ .

٥- القمي ١ : ٣٧٧ .

﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا﴾ : قلبنا^١ القرية بهم ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ :
من طينٍ مُّتَحَجَّرٍ .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ : للمتوسمين، الذين يتشبتون في نظرهم، حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته. ورد: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»^٢. وقال: «إن الله عبادة يعرفون الناس بالتوسم»^٣.

وفي رواية: «ليس مخلوق إلا وبين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر، وذلك محجوب عنكم، وليس محجوباً عن الأئمة من آل محمد صلوات الله عليهم، ثم ليس يدخل عليهم أحد إلا عرفوه مؤمن أو كافر، ثم تلا هذه الآية»^٤.

﴿وَوَاتِنَهَا﴾ : وإن آثارها ﴿لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ : ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد، وهم يُبصرون تلك الآثار؛ وهو تنبيه لقريش، كقوله: «وإنكم لتمرون عليهم مصبحين» .
كذا قيل^٥. وورد: «نحن المتوسمون، والسبيل فينا مقيم»^٦. القمي: والسبيل طريق الجنة^٧.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿وَإِنْ كَانَ﴾ : وإته كان ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ يعني الغيضة، وهي الشجرة المتكاثفة

١- في «الف»: «عليا» .

٢- الكافي ١: ٢١٨، الحديث: ٣؛ وبصائر الدرجات: ٣٥٤، الباب: ١٧، الحديث: ١١١٤، عن أبي جعفر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٠٠، الباب: ٤٦، ذيل الحديث: ١، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ومعاني الأخبار: ٣٥٠، ذيل الحديث: ١، عن جعفر بن محمد عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

٣- مجمع البيان ٥: ٦٥٠، ٣٤٣، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

٤- بصائر الدرجات: ٣٥٤، الباب: ١٧، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير .

٥- الكشاف ٢: ٣٩٢ . والآية في سورة الصافات (٣٧): ١٣٧ .

٦- العياشي ٢: ٢٤٧، الحديث: ٢٩؛ والكافي ١: ٢١٨، باب أن المتوسمين ... هم الأئمة، الحديث: ٢٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- القمي ١: ٣٧٧ .

﴿لَظَالِمِينَ﴾ . قال: «هم قوم شعيب، كانوا يسكنون الغيضة، فبعثه الله إليهم فكذبوه؛ فأهلكوا بالظلمة»^١.

﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بالإهلاك ﴿وَأَنْتَهُمَا﴾ يعني سدوم والايكة ﴿لِيَأْمُرَ الْمُبِينِ﴾ :
لِبَطْرِيقٍ وَاضِحٍ يَأْمُرُ وَيَتَّبِعُ وَيُهْتَدَى بِهِ .

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ يعني ثمود كذبوا صالحاً. والحجر:
وأديهم، وهو ما بين المدينة والشام، وكانوا يسكنونها.

﴿وَمَا آتَيْنَهُمْ آيَاتِنَا﴾ كالناقة و سقيها و شربها و درها ﴿فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ .

﴿وَكَانُوا يُنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ .

﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ﴾ .

﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ فلا يلانم استمرار الفساد

ودوام الشر، فلذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء، وإزاحة فسادهم من
الارض . ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ﴾ فينتقم الله لك فيها من كذبك ﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ
الْجَمِيلَ﴾ . قال: «يعني العفو من غير عتاب»^٢.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾ الذي خلقك وخلقهم، وبيده أمرك وأمرهم ﴿الْعَلِيمُ﴾

بحالك وحالهم؛ فهو حقيق بأن تكل إليه، ليحكم بينكم.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ . قال: «هي سورة الحمد وهي سبع آيات، منها

بسم الله الرحمن الرحيم، وإنما سميت المثاني لأنها تثنى في الركعتين»^٣. وفي رواية:

١ - لم نثر عليه، والظاهر أنها ليست برواية، ويحتمل ان تكون كلمة «قال» تصحيف «قيل»، وهذا القول
بنصه من البيضاوي في تفسيره ٣: ١٧٣. ويؤيده ما في البحار ١٢: ٣٨٢ نقلاً عن البيضاوي، ويؤيده
ايضاً ما في الصافي ٣: ١١٩ بأن المصنف لم يذكر كلمة «قال».

٢ - عيون اخبار الرضا ١: ٢٩٤، الباب: ٢٨، الحديث: ٥٠.

٣ - العياشي ١: ١٩، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفيه: «يشى».

«تثنى فيها القول»^١. وفي رواية: «نحن المثاني التي أعطاها الله نبينا ﷺ»^٢.

قيل: أي: نحن الذين قرننا النبي إلى القرآن، وأوصى بالتمسك بالقرآن وبناء، وأخبر أمته أنا لانفترق حتى ترد حوضه^٣.

أقول: لعلمهم إنما عدوا سبعا باعتبار أسمائهم؛ فإنها سبعة، وعلى هذا فيجوز أن يجعل المثاني من الثناء، وأن يجعل من التثنية باعتبار تثنيتهم مع القرآن، وأن يجعل كناية عن عددهم الأربعة عشر، بأن يجعل نفسه واحداً منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطى والمعطى له. ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾.

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾: لا تطمح ببصرك طموح راغب ﴿إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مَمْنُونَةً﴾: اصنافاً من الكفار، فإنه مستحق في جنب ما أوتيته ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾: إن لم يؤمنوا ﴿وَآخِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: وتواضع لمن معك من المؤمنين، وارفق بهم، وطب نفساً عن إيمان الأغنياء والاقوياء.

ورد: «من أوتي القرآن فظن أن أحداً من الناس أوتي أفضل مما أوتي، فقد عظم ما حقر الله، وحقر ما عظم الله»^٤.

﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾.
﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾. قيل: أي: أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على اليهود والنصارى، الذين جعلوا القرآن أجزاء وأعضاء، وقالوا لعنادهم: بعضه حق موافق

١- العياشي ٢: ٢٤٩، الحديث: ٣٤، عن أحدهما عليهما السلام، وفيه: «تثنى».

٢- التوحيد: ١٥٠، الباب: ١٢، الحديث: ٤٦، والقسمي ١: ٣٧٧، والعياشي ٢: ٢٤٩، الحديث:

٣٦، ٣٣، عن أبي جعفر عليه السلام. وفي العياشي: «نحن المثاني التي أعطى نبينا».

٣- التوحيد: ١٥١، الباب: ١٢، ذيل الحديث: ٦.

٤- الكافي ٢: ٦٠٤، ذيل الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام عن رسول الله ﷺ.

للتوراة أو الإنجيل، وبعضه باطل مخالف له، فاقْتَسَمُوهُ إِلَىٰ حَقٍّ وَبَاطِلٍ^١. وقيل: مثل العذاب الذي أنزلنا عليهم^٢. والقَمِي: قَسَمُوا الْقُرْآنَ وَلَمْ يَأْلَفُوهُ عَلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ^٣.
وورد: «هم قريش»^٤.

﴿فَوَرَيْكَ لَفَشْنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فنجازيهم عليه.

﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ﴾: فَاجْهَرُ بِهِ وَأَظْهَرُهُ ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ فَلَاتَلْتَفِتْ إِلَىٰ

مَا يَقُولُونَ.

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ بِقَمْعِهِمْ وَأَهْلَاكِهِمْ.

﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة أمرهم. قال: «اكتتم

رسول الله ﷺ مختفياً خائفاً خمس سنين - وفي رواية: «ثلاث سنين»^٥ - ليس يظهر أمره، وعلي ﷺ معه وخديجة، ثم أمره الله أن يصدع بما أمر فظهر، فآظهر أمره»^٦.

وقال: «كان المستهزؤون برسول الله ﷺ خمسة: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل،

والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن طلحة الخزاعي، فقتل الله

خمسهم، كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه، في يوم واحد. قال: وذلك أنهم كانوا بين

يديه. فقالوا له: يا محمد نتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك،

فدخل منزله فأغلق عليه بابه مختماً لقولهم، فاتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال: يا

١- الكشاف ٢: ٣٩٨.

٢- البيضاوي ٣: ١٧٤.

٣- القمي ١: ٣٧٧، وفيه: «على ما أنزله الله».

٤- العياشي ٢: ٢٥١-٢٥٢، الحديث: ٤٣، عن أحدهما عليهما السلام، والحديث: ٤٤، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

٥- كمال الدين ٢: ٣٤٤، الباب: ٣٣، الحديث: ٢٩، عن أبي عبدالله ﷺ.

٦- المصدر، الحديث: ٢٨، عن أبي عبدالله ﷺ، وفيه: «بمكة مختفياً... فظهر رسول الله ﷺ وآظهر أمره».

محمد: السلام يقرئك السلام وهو يقول: "اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين".
يعني أظهر امرك لأهل مكة، وادعهم إلى الإيمان. قال: يا جبرئيل كيف اصنع
بالمستهزئين وما وعدوني؟^١ قال له: "إنا كفيناك المستهزئين". قال: يا جبرئيل كانوا
الساعة بين يدي. قال: قد كفيتهم. فإظهر أمره عند ذلك^٢.

والقمي: بعد ما ذكر كيفية كفايتهم، قال: فخرج رسول الله ﷺ فقام على الحجر
فقال: يا معشر قريش يا معشر العرب ادعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله،
أمركم بخلع الأنداد والأصنام، فاجيوني تملكوا به العرب، ويدن لكم العجم، وتكونوا
ملوكاً في الجنة. فاستهزؤوا منه وقالوا: جن محمد بن عبدالله، ولم يجسروا عليه لموضع
أبي طالب^٣.

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ من تكذيبك والطعن فيك وفي القرآن، وفي
رواية: «يعني فيما يذكره في فضيلة وصيه»^٤.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾: فافزع إلى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد
والصلاة، يكفك الهم^٥ ويكشف عنك الغم.

ورد: «كان رسول الله ﷺ إذا حزبه^٦ أمر فزع إلى الصلاة»^٧.

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَقَّ يَأْتِيكَ الْيَقِينُ﴾ اي: الموت، يعني مادمت حياً.

١- في «الف»: «أوعدوا في».

٢- الاحتجاج ١: ٣٢١-٣٢٢، في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام. وانظر: العياشي ٢: ٢٥٢،
الحديث: ٤٦؛ والقمي ١: ٣٧٨؛ والحصال ١: ٢٧٨-٢٧٩، الحديث: ٢٤-٢٥.

٣- القمي ١: ٣٧٨، وفيه: «تملكوا بها العرب وتدين...».

٤- الكافي ١: ٢٩٤، الحديث: ٣، في حديث طويل، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- في «الف» و«ج»: «المهم».

٦- في «ج» والكشاف: «إذا حزبه»، أي: إذا نزل به مهم أو أصابه غم. النهاية ١: ٣٧٧ (حزب).

٧- مجمع البيان ٦٥: ٣٧٤؛ والكشاف ٢: ٣٩٩.

سورة النحل

[مكية، وهي مائة وثمان وعشرون آية]^١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ . القمّي : نزلت لما سألت قريش رسول الله ﷺ ان ينزل عليهما العذاب^٢ . وورد : «إذا أخبر الله أن شيئاً كائن ، فكأنه قد كان»^٣ .

﴿ سُبْحٰنَهُمْ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قيل : وكانوا يقولون : إن صح ما تقول فإلصنام تشفع لنا وتخلصنا منه ، فنزلت يعني : تبرأ وجل أن يكون له شريك ، فيدفع ما أراد بهم^٤ .

﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ ﴾ : بما نحيا به القلوب الميتة بالجهل . قال : «بالكتاب والنبوة»^٥ . وفي رواية : «جبرئيل الذي نزل على الانبياء ، والروح يكون معهم ومع الاوصياء لا يفارقهم ، يفقههم ويسددهم من عند الله»^٦ . ﴿ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ : من ملكوته

١ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢ - القمّي ١ : ٣٨٢ .

٣ - العياشي ٢ : ٢٥٤ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، وفيه : «إن الله إذا أخبر ...» .

٤ - البيضاوي ٣ : ١٧٥ .

٥ - القمّي ١ : ٣٨٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦ - بصائر الدرجات : ٤٦٣ ، الحديث : ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، مع تفاوت يسير في العبارة .

﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا﴾ بأن اعلّموا؛ من أنذرت بكذا، إذا أعلمته .
﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ .

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ .

﴿وَالْأَنْعَامَ﴾ : الأزواج الثمانية ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ . القمّي : ماتستدفؤون

به ، مما يتخذ من صوفها ووبرها^١ ﴿وَمَنْفَعٌ﴾ : نسلها ودرها وظهورها ، وإثارة الأرض وما يعوض بها ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ .

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ : زينة ﴿حِينَ تَرْجِعُونَ﴾ : تردونها من مراعيها إلى مراحها

بالعشي ﴿وَحِينَ تَنْزَحُونَ﴾ : تخرجونها بالغداة إلى المرعى ، فإن الأفنية تترين بها

في الوقتين ، ويجل أهلها في أعين الناظرين إليها . وتقديم الإراحة ، لأن الجمال فيها

أظهر ، فإنها تقبل ملاء البطون ، حافلة الضروع^٢ ، ثم تاوي إلى الحظائر^٣ حاضرة^٤

لاهلها .

﴿وَتَحْمِيلُ أَنْفَالِكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِلَيْفِهِ﴾ إن لم تكن ، فضلاً عن أن

تحملوها على ظهوركم إليه ﴿إِلَّا يَشِقُّ الْإِنْفُسُ﴾ : إلا بكلفة مشقة ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ

لَرَمُوفٌ رَجِيمٌ﴾ .

﴿وَالْحَيْلَ وَالْإِبَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . القمّي : من

العجائب التي خلقها الله في البر والبحر^٥ .

﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ : هداية الطريق المستقيم ، الموصل إلى الحق ﴿وَمِنْهَا

١- القمّي ١ : ٣٨٢ .

٢- ضرع حافل ، أي : ممتلئ لبناً . الصحاح ٤ : ١٦٧١ ، (حفل) .

٣- الحظيرة : الموضع الذي يحاط عليه ، لتاوي إليه الماشية ، فيقيها البرد والرياح . راجع : الصحاح ٢ : ٦٣٤ ؛ ومصباح المنير ١ : ١٧٣ ؛ ولسان العرب ٤ : ٢٠٣ (حظر) .

٤- في «الف» : حاضرة . شاب أخضر وفلان أخضر أي : كثير الخير . أساس البلاغة : ١٦٦ (خضر) .

٥- القمّي ١ : ٣٨٢ .

جَاءَ ﴿١﴾ : حائداً عن القصد ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ إلى القصد .

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ : ترعون

مواشيتكم .

﴿يُبَيِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ .

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ : بأن هيأها

لمنافعكم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ . جمع الآيات هنا ، وذكر العقل من دون

الفكر ، لأن في الآثار العلوية أنواعاً من الدلالة الظاهرة للعقلاء على عظمة الله .

﴿وَمَا ذَرَأْتُمْ لَكُمْ وَمَا خَلَقَ لَكُمْ﴾ : وسخر لكم ما خلق لكم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ من حيوان ونبات ومعدن

﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ أي : اصنافه ، فإنها تتخالف باللون غالباً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ﴾ .

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾ : ذلله بحيث تتمكنون من الانتفاع به ، بالركوب

والاصطياد والغوص ﴿إِن تَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ هو السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً

تَلْبَسُونَهَا﴾ كاللؤلؤ والمرجان ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ﴾ : السفن ﴿مَوَاحِرَ فِيهِ﴾ : جوارى فيه تشقه

بجيازيمها^٢ ، من المخر وهو شق الماء وقيل : صوت جري الفلك^٣ . ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ :

من سعة رزقه بركوبها للتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ : تعرفون نعمة الله ، فتقومون بحققها .

﴿وَأَلْسُقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾ : جبلاً ثوابت ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ : كراهة ان تميل بكم

وتضطرب . ورد : ﴿إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْأَئِمَّةَ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا﴾^٤ . ﴿وَأَنْهَرُوا سُبُلًا

١ - حَدَّ عَنْ الشَّيْءِ : تَنَحَّى وَبَعُدَ . مصباح المنير ١ : ١٩٤ (حاد) .

٢ - الْحِيَزُومُ : وَسَطُ الصَّدْرِ . الصَّحَاحُ ٥ : ١٨٩٩ (حزم) .

٣ - الْكَشَافُ ٢ : ٤٠٤ ، عَنْ الْفَرَّاءِ .

٤ - الْكَافِي ١ : ١٩٦ ، الْحَدِيثُ : ١ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ؛ وَ ١٩٨ ، ذَيْلُ الْحَدِيثِ : ٣ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ،

مَعَ تَفَاوُتٍ .

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١﴾ إلى مقاصدكم .

﴿ وَعَلَّمَتِ ﴾ هي معالم الطرق مما يستدل به المارة : من جبل ومنهل وغير ذلك ﴿ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ بالليل في البراري والبحار . قال : « هو الجدي لأنه نجم لا يزول ، وعليه بناء القبلة ، وبه يهتدي أهل البر والبحر »^٢ .

وورد في أخبار كثيرة : « نحن العلامات ، والنجم رسول الله »^٣ .

﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴾ يعني الاصنام ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ فتعرفوا فساد ذلك .

﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ : لاتضبطوا عددها ، فضلاً أن تطيقوا القيام بشكرها . ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ ﴾ : يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكرها ﴿ رَحِيمٌ ﴾ : لا يقطعها لتفريطكم فيه ، ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها .

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلِنُونَ ﴾ من عقائدكم وأعمالكم ؛ وهو وعيد .

﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ .

﴿ أَمْ تَوَدُّونَ غَيْرَ الْحَيَاةِ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ هم أو عبدتهم .

﴿ إِلَهٌ مِثْلُ اللَّهِ يُوجَدُ ﴾ فالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴿ قال : « يعني الرجعة »^٤ . ﴿ قُلُوبِهِمْ

مُنْكَرَةٌ ﴾ . قال : « يعني كافرة »^٥ . ﴿ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

﴿ لَاجِرَمَ أَنْتَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْأَسْطِيرُ الْأُولَى ﴾ : أحاديثهم وأباطيلهم . قال :

« يعني سجع أهل الجاهلية في جاهليتهم »^٦ .

١ - المنهل : المشرب ، والشرب ، والموضع الذي فيه المشرب . القاموس المحيط ٤ : ٦٣ (نهل) .

٢ - العياشي ٢ : ٢٥٦ ، الحديث : ١٢ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

٣ - الكافي ١ : ٢٠٧ ، الحديث : ٣ ؛ والعياشي ٢ : ٢٥٦ ، الحديث : ١٠ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ؛ والقمي ١ : ٢٨٣ ؛ ومجمع البيان ٦٥ : ٢٥٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤ و٥ - القمي ١ : ٢٨٣ ؛ والعياشي ٢ : ٢٥٧ ، ذيل الحديث : ١٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦ - العياشي ٢ : ٢٥٧ ، الحديث : ١٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾ أي: قالوا ذلك، ليضلوا الناس، ويحملوا أوزار ضلالتهم
 ﴿كاملة يوم القيمة﴾ قال: «ليستكملوا الكفر ليوم القيامة»^١. ﴿ومن أوزار الذين
 يضلونهم﴾ وبعض أوزار من أضلّوهم. قال: «يعني كفر الذين يتولّونهم»^٢.
 ﴿بغير علم﴾. يعني يضلّون من لا يعلم أنّهم ضلال. وإنّما لم يعذر الجاهل لأنّ عليه أن
 يبحث وينظر بعقله، حتّى يميز بين الحقّ والمبطل. ورد: «أيما داع^٣ إلى ضلالة فاتبع
 عليه، فإنّ عليه مثل أوزار من تبعه، من غير أن ينقص من أوزارهم»^٤. ﴿ألا ساء
 ما يزرّون﴾.

﴿قد مكّر الذين من قبلهم فأتى الله ببنيّتهم من القواعد﴾: من الاساطين التي
 بنوا عليها ﴿فخرّ عليهم السقف من فوقهم وأتتهم العذاب من حيث لا يشرّون﴾.
 هذا تمثيل لاستيصالهم بمكرهم. والمعنى أنّهم سوّوا منصوبات ليمكروا الله بها،
 فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات، كحال قوم بنوا بنياناً وعمدوه بالاساطين،
 فاتى البنيان من جهة الاساطين؛ بأن ضعفت^٥ فسقط عليهم السقف وهلكوا. وفي
 المثل: من حفر لآخيه جبّاً، وقع فيه منكباً.

قال: «فإتيانه بنيانهم من القواعد: إرسال العذاب»^٦.

وفي قراءتهم عليهم السلام: «فاتى الله بيتهم»^٧. قال: «يعني بيت مكرهم»^٨. وفي
 رواية: «كان بيت غدر، يجتمعون فيه إذا أرادوا الشر»^٩. وفي أخرى: «أي: ماتوا

١-٢ - العياشي ٢: ٢٥٧، الحديث: ١٦ و١٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣ - في المصدر: «أيما داع دعا».

٤ - مجمع البيان ٦: ٣٥٦، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٥ - ضعّفه، أي: هدمه حتّى الأرض. الصحاح ٣: ١٢٥٠ (ضعف).

٦ - التوحيد: ٢٦٦، الباب: ٣٦، ذيل الحديث الطويل: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «إرسال العذاب عليهم».

٧ - العياشي ٢: ٢٥٨، الحديث: ٢٠ و٢١؛ وجوامع الجامع ٢: ٢٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ ومجمع
 البيان ٥-٦: ٣٥٦، عن أهل البيت عليهم السلام.

٨ - العياشي ٢: ٢٥٨، الحديث: ٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٩ - المصدر، الحديث: ٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

فالقاهم الله في النار. قال: وهو مثل لاعداء آل محمد^١ عليه وعليهم السلام.

﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ ﴾ : يُذِلُّهُمْ ﴿ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْكُونُ فِيهِمْ ﴾ : تُعَادُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَتُخَاصِمُونَهُمْ فِي شَأْنِهِمْ ﴿ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

﴿ الَّذِينَ نُوَفِّقُهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ ﴾ : ملائكة العذاب ﴿ ظَالِمِيْٓ اَنْفُسِهِمْ ﴾ : بان عَرَضُوهَا لِلْعَذَابِ الْمَخْلُدِ. ﴿ فَالْقَوْمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَالَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴾ : فسالموا واختبوا^٢ حين عاينوا الموت ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ شَيْءٍ سَعِيْٓمٍ ﴾ . جحدوا ما عملوا. ﴿ بَلٰٓئٍ ﴾ : رد عليهم أولوا العلم ﴿ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌۢ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴾ ﴿ فَادْخُلُوْا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ ﴾ : كل صنف بابها المعد ﴿ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا فَلَئِنْ سَأَلْتُمْ مَنْ هٰٓؤُلَاءِ الْمُتَّكِبِيْنَ ﴾ .

﴿ وَقِيلَ لِلَّذِيْنَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوْا خَيْرًا ﴾ : اطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالإنزال؛ بخلاف الجاحدين إذ قالوا: "أساطير الأولين"^٣. ﴿ لِلَّذِيْنَ أَحْسَنُوْا فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ : مكافاة في الدنيا ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِيْنَ ﴾ .

﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ لَهُمْ فِيْهَا مَا يَشَآءُونَ كَذٰلِكَ يَجْزِي اللّٰهُ الْمُتَّقِيْنَ ﴾ . ورد: «عليكم بتقوى الله، فإنها تجمع الخير ولاخير غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: "وقيل للذين اتقوا" وتلا هذه الآية^٤. وفي رواية: "ولنعلم دار المتقين": الدنيا^٥.

﴿ الَّذِينَ نُوَفِّقُهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ ﴾ : ملائكة الرحمة ﴿ طٰٓئِيْنٍ ﴾ : يبشارتهم إياهم بالجنة

١- القمي ١: ٣٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- أختب: خشع وتواضع. القاموس المحيط ١: ١٥٢ (خبت).

٣- الآية: ٢٤، من هذه السورة.

٤- الامالي (للشيخ الطوسي) ١: ٢٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «من خير الدنيا وخير الآخرة».

٥- العياشي ٢: ٢٥٨، الحديث: ٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿يَقُولُونَ سَلِّمْ عَلَيْنَا﴾ : سلامة لكم من كل سوء ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .
 ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ : هل ينتظر الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ : ملائكة
 العذاب لقبض ارواحهم ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرٌ بِكَ﴾ القمى : من العذاب والموت وخروج
 القائم عليه السلام . ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بتدميرهم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا
 أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ .

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَأْعَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ : واحاط بهم
 جزاؤه . القمى : من العذاب في الرجعة ^٣ .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاءُؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا
 مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ .
 ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى
 اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ .
 ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ .
 ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتُ بَلَى﴾ يعيشهم ﴿وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا
 وَلَكِنَّ أَكْثَر النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

﴿يُسَبِّحُ لَهُمْ﴾ أي : يعيشهم ليسين لهم ﴿الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ وهو الحق ﴿وَلِيَعْلَمَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ . قال : «ما تقول في هذه الآية؟ فقيل : إن المشركين
 يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يبعث الموتى ، فقال : تبأ لمن قال هذا ، سلهم
 هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى؟ ثم قال : لو قد قام قائمنا ، بعث
 الله قوماً من شيعتنا قبائع^٤ سيوفهم على عواتقهم ، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا ،

١- في «ب» : «هل ينتظرون» .

٢- القمى ١ : ٣٨٥ .

٤- في الكافي : «قباع» . قبعة السيف ونحوه : ماعلى طرف مقبضه من فضة أو حديد ، يقال : ما أحسن
 قبائع سيوفهم . أقرب الموارد : ٣ : ٥٦٠ (قمع) .

فيقولون: بعث فلان وفلان^١ من قبورهم، وهم مع القائم، فيبلغ ذلك قوماً من عدوتنا، فيقولون: يا معشر الشيعة ما اكذبكم! هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء، ولا يعيشون إلى يوم القيامة. فحكى الله قولهم^٢. وفي معناه اخبار آخر^٣.
﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَمْ يَكُنْ فَيَكُونُ ﴾. بيان لإمكان البعث في عالم القدرة.

﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ ﴾ : في حقه ولوجه **﴿ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾**. قيل: هم رسول الله ﷺ والمهاجرون، ظلمهم قريش، فهاجر بعضهم إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، أو المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله ﷺ من أصحابه^٤. **﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾** : مباءة^٥ حسنة، وهي المدينة حيث آواهم الانصار ونصروهم؛ أو نبوة حسنة. وفي قراءتهم عليهم السلام: **﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾** بالثاء المثناة، يعني لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة، وهي الغلبة على أهل مكة الذين ظلمهم، وعلى العرب قاطبة، وعلى أهل المشرق والمغرب^٦. **﴿ وَلَا جَزَاءُ الْآخِرَةَ أَكْبَرُ ﴾** مما تعجل لهم في الدنيا **﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾**.

﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على أذى الكفار ومفارقة الوطن **﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾**.
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ﴾. قيل: رد لقولهم: الله أعظم من أن يرسل إلينا بشراً مثلنا^٧. وقد سبق بيان الحكمة فيه في سورة الانعام^٨ عن رسول الله ﷺ.

١- في الكافي: «بعث فلان وفلان وفلان».

٢- الكافي ٨: ٥١، ذيل الحديث: ١٤؛ والعياشي ٢: ٢٥٩، الحديث: ٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العياشي ٢: ٢٥٩، الحديث: ٢٨؛ والقمي ١: ٢٨٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- البيضاوي ٣: ١٨١؛ والكشاف ٢: ٤١٠.

٥- المباءة: المنزل. والباءة هو الموضع الذي تَبَوَّأُ إليه الإبل، ثم جعلَ عبارةً عن المنزل. القاموس المحيط ١: ٩؛ والمصباح المنير ١: ٨٤ (باء).

٦- مجمع البيان ٦٥: ٣٦١؛ والكشاف ٢: ٤١٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٧- في «الف»: «على أهل الشرق والغرب».

٨- البيضاوي ٣: ١٨٢.

٩- ذيل الآية: ٩.

ولعله أشير إلى ذلك بقوله: "فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ" يعني وجه الحكمة فيه. ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

قال: «رسول الله ﷺ الذكر، وأهل بيته المسؤولون، وهم أهل الذكر»^١.
«قال الله تعالى: "قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا. رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ". فالذكر رسول الله، ونحن أهله»^٢.

وفي رواية: «الذكر القرآن، وأهله آل محمد، أمر الله بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال. وسمى الله القرآن ذكراً، فقال: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ"^٣».

وفي أخرى: «قيل له: إن من عندنا يزعمون أهل الذكر اليهود والنصارى، فقال: إذا يدعونكم إلى دينهم»^٤.

[أقول: هذه الأخبار لاتلائم أن يكون "وما أرسلنا" ردّاً لقول المشركين؛ إلا أن يكون "فاستلوا" كلاماً مستأنفاً، أو يكون المستؤول عنه بيان الحكمة فيه]^٥.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاسْمِعُوا آيَاتِ اللَّهِ فَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَوْلَىٰ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ وَالَّذِينَ هُمْ يُغَيِّبُونَ عَنْكُمْ الذِّكْرَ أُولَٰئِكَ يُخَذِّبُهُمْ لِيُحَدِّثُوا بِالْبُرْهَانِ وَالزُّبُرِ﴾ أي: أرسلناهم بالمعجزات والكتب؛ كأنه جواب قائل: بِمَ أُرْسِلُوا؟ ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾. سمي القرآن ذكراً، لأنه موعظة وتنبية. ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ مما أمروا به ونهوا عنه ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾: وإرادة أن يتأملوا فيه، فيتبهاوا للحقايق والمعارف.

١- الكافي ١: ٢١١، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. وراجع: العياشي ٢: ٢٦٠، الحديث: ٣٢؛ والقمي ٢: ٦٨، ذيل الآية: ٧ من سورة الأنبياء، عن أبي جعفر عليه السلام؛ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٩، الباب: ٢٣، ذيل الحديث الطويل: ١.
٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٩، الباب: ٢٣، ذيل الحديث الطويل: ١. والآية في سورة الطلاق (٦٥): ١١-١٠.

٣- بصائر الدرجات: ٤١، الباب: ١٩، الحديث: ١٩؛ والكافي ١: ٢٩٥، ذيل الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- العياشي ٢: ٢٦٠، الحديث: ٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف يسير.

٥- ما بين المعقوفين من «ب».

﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْفَىٰ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ۗ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۗ ﴾ .

﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيْبِهِمْ ﴾ إذا جاؤوا وذهبوا في متاجرهم وأعمالهم ﴿ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ .
 ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ القمي : على تيقظ^١ . وورد : لهم أعداء الله ، وهم
 يمسخون ويقذفون ويسبحون^٢ في الأرض^٣ . ﴿ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ حيث
 لا يعاجلهم بالعقوبة .

﴿ أَوْ لَتُرَوَّا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَيَنْفَعِيوْا ظِلَالَهُمْ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّامِلِ سُجْدًا لِلَّهِ ﴾ :
 مستسلمين له منقادين ﴿ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ : صاغرون لأفعال الله فيها . القمي : تحويل كل
 ظل خلقه الله ، هو سجد لله^٤ . قيل : ويجوز أن يكون المراد بقوله " وهم داخرون " أن
 الاجرام انفسها أيضاً داخرة صاغرة منقادة لله سبحانه فيما يفعل فيها ، ولما كان الدخور
 من صفات العقلاء جمع بالواو والنون^٥ .

﴿ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ . الدبيب هو الحركة
 الجسمانية ، سواء كانت في أرض أو سماء . ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ ممن لا مكان له ﴿ وَهُمْ
 لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ عن عبادته .

﴿ يَخَافُونَهُمْ مِنْ فَرَقِهِمْ ﴾ : يخافونه وهو فوقهم بالقهر : " وهو القاهر فوق
 عبادته " ^٦ . ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .

قال : « إن الله ملائكة في السماء السابعة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة ،

١ - القمي ١ : ٣٨٦ .

٢ - في « الف » و « ج » : « يسخرون » .

٣ - العياشي ٢ : ٢٦١ ، الحديث : ٣٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ - في « الف » : « يعني » .

٥ - القمي ١ : ٣٨٦ .

٦ - الكشاف ٢ : ٤١٢ ، والبيضاوي ٣ : ١٨٢ .

٧ - الأنعام (٦) : ٦١ و ٦٢ .

ترعد فرائصهم^١ من مخافة الله، لا تقطر دموعهم^٢ قطرة إلا صار ملكاً، فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم وقالوا: ما عبدناك حقَّ عبادتك^٣. وقد سبق في سورة الرعد؛ كلام في معنى سجود كل شيء.

قال بعض أهل المعرفة: إن في أمثال هذه الآيات دلالة على أن العالم كله في مقام الشهود والعبادة، إلا كل مخلوق له قوة التفكير، وليس إلا النفوس الإنسانية والحيوانية خاصة، من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم، فإن هياكلهم، كساير العالم في التسبيح له والسجود، فأعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة، ألا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود والأيدي والأرجل والالسنه والسمع والبصر وجميع القوى، فالحكم لله العلي الكبير^٥.

﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَخَّرُوا الْيَهُودَ إِنَّمَا هُمْ إِلَهٌ وَحِيدٌ ﴾ . أكد العدد في الموضعين دلالة على العناية به . ﴿ فَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴾ كأنه قيل : وأنا هو فأياي فارهبون لا غير .
﴿ وَلَقَدْ مَآ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ ﴾ : الطاعة ﴿ وَأَصِيَابًا ﴾ قال : «واجباً»^٦ .
﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴾ .

﴿ وَمَا يَكُومُ مِنْ نِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ ﴾ . قال : «من لم يعلم أن الله عليه نعمة إلا في مطعم أو ملبس، فقد قصر عمله ودنا عذابه»^٧ . ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ﴾ فما تتضرعون إلا إليه، والجوار: رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة .

١ - الفريضة: لحمة عند نفض الكتف، في وسط الجنب، عند منبض القلب؛ وهما فريستان ترتعدان عند الفزع . وقال أبو عبيد: الفريضة: المضعفة القليلة، تكون في الجنب، تُرعد من الدابة إذا فزعت .
وقال أيضاً: هي اللحمة التي بين الجنب والكتف، التي لا تزال تُرعد من الدابة . وقيل: جمعها: فريضة وفرائص . لسان العرب ٧: ٦٤ (فرص)
٢ - في المصدر: «لا تقطر من دموعهم» .
٣ - مجمع البيان ٦٥: ٣٦٥، عن النبي ﷺ .
٤ - ذيل الآية: ١٥ .

٥ - أسرار الآيات (لصدر المتألمين): ٨١-٨٢؛ ولطائف الإشارات (للإمام القشيري) ٢: ٣٠٠ .

٦ - العياشي ٢: ٢٦٢، الحديث: ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧ - القمي ١: ٣٨١؛ والامالي (للشيخ الطوسي) ٢: ١٠٥، عن النبي ﷺ .

﴿ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضَّرْعَ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ .

﴿لِيَكْفُرُوا بِإِيمَاءِ آيَاتِنَاهُمْ﴾ من نعمة الكشف عنهم، كأنهم قصدوا بشركهم كفران النعمة وإنكار كونها من الله . ﴿فَتَمَنَّوْا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ . تهديد ووعيد .

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ : لآلهتهم التي لا علم لها، أو لا علم لهم بها ﴿نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الزروع والانعام . القمي : كانت العرب يجعلون للأصنام نصيباً في زرعهم وإبلهم وغنمهم، فرد الله عليهم ١ . ﴿تَاللَّهِ لَنُفْتِنَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ من أنها آلهة وأنها أهل للتقرب إليها .

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ . القمي : قالت قريش الملائكة هم بنات الله ٢ . ﴿سُبْحٰتُهُمْ﴾ .

تنزيه له من قولهم أو تعجب منه . ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ يعني البنين .

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى﴾ : أخبر بولادتها ﴿ظَلًّا﴾ : صار ﴿وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾ من الكتابة ٣ والحياء من الناس ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ : مملو من الغيظ .

﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ﴾ : يستخفي منهم ﴿مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيَسْكَرُ﴾ محدثاً نفسه متفكراً في أن يتركه ﴿عَلَى هُونٍ﴾ : ذل ﴿أُرِيدُكُمْ فِي التَّرَابِ﴾ : يخفيه فيه ﴿الْأَمْسَاءُ مَا يَحْكُمُونَ﴾ حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد، ما هذا محله عندهم .

﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾ : صفة السوء وهي الحاجة إلى الولد، والاستظهار بالذكور، وكراهة الإناث، ووأذهن؛ خشية الإملاق والعار . ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ وهي صفات الإلهية والغنى عن الصاحبة والولد، والتزاهة عن صفات المخلوقين ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ : المتفرد بكمال القدرة والحكمة .

﴿وَلَوْ تَوَزَّأْنَا بَلَاءَ اللَّهِ لَأَخَذْنَا مِنَ النَّاسِ يَظْلِمِهِمْ﴾ : بكفرهم ومعاصيهم ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ : على

١ - القمي ١ : ٣٨٨ . في «ب» : «فرد الله إليهم» .

٢ - المصدر؛ وفيه : «إن الملائكة» .

٣ - كتب يكاتب - من باب : تعب - كآبة وكأباً وكآبة : حزن أشد الحزن . المصباح المنير ٢ : ٢٣٧ (كتب) .

٤ - وأدبته : دفنها في القبر وهي حية . الصحاح ٢ : ٥٤٦ (وآد) .

الارض ﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ بشؤم ظلمهم ؛ او من دابة ظالمة ﴿ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فِإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ .

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ : ما يكرهونه لانفسهم من البنات ، وأراذل الاموال والشركاء في الرياسة ، والاستخفاف بالرسل ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ ﴾ مع ذلك .
والقمي يقول : الستهم الكاذبة ١ . ﴿ أَنْ لَهُمُ الْحُسْنَى ﴾ أي : عندالله ، كقول قائلهم :
"وَلَيْتِنِ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَىٰ" ٢ . ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ ﴾ . ردّ
لكلامهم وإثبات لصدّه ﴿ وَأَنْتُمْ مُّفْرَطُونَ ﴾ : مقدمون إلى النار معجلون . القمي :
معدّبون ٣ .

﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِئَنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴾ فاصروا على قبائحها ، وكفروا بالمرسلين ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ ﴾ : قرينهم او ناصرهم . يعني : لاناصر لهم ﴿ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ من المبدأ والمعاد ، والحلال والحرام ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .
﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَاهُ بِأَرْضٍ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ بسمع باطنهم وقلوبهم ، ويختص بـ "مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ" ٤ .

﴿ وَإِنَّ لَكُمُ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنذِرُوا مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ . تذكير الضمير هاهنا باعتبار اللفظ ، وتانيثه في المؤمنين باعتبار المعنى ؛ لكونه اسم جمع . ﴿ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ مَّرْبُتًا ﴾ يكتنفانه ﴿ خَالِصًا ﴾ : صافياً لا يستصعبه لون الدم ولا رائحة الفرث ، ولا يشوبانه شيئاً

١ - القمي ١ : ٣٨٦ .

٢ - فصلت (٤١) : ٥٠ .

٣ - القمي ١ : ٣٨٦ .

٤ - ق (٥٠) : ٣٧ .

﴿سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ : سهل المرور في حلقهم . ورد : «ليس أحد يغصّ بشرب اللبن ، لأن الله عز وجل يقول : " لبناً خالصاً سائغاً للشاربين " ١ .

﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ . قيل : خمرًا ٢ . والقمّي : الخل ٣ .
ورود : «نزلت قبل آية التحريم فنسخت بها» ٤ .

أقول : وفيه دلالة على أن المراد به الخمر ، وقد جاء بالمعنيين جميعاً . وعلى إرادة الخمر لا يستلزم حلّها في وقت ، لجواز أن يكون عتاباً ومنة قبل بيان تحريمها . ومعنى النسخ نسخ السكوت عن التحريم . وفي مقابلتها بالرزق الحسن ، تنبيه على قبحها .

﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ كالتمر والزبيب والدبس ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ .

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْقَلْبِ﴾ قال : «وحي إلهام» ٥ .

أقول : يعني الهمها وقذف في قلوبها ، فإن في صنعتها الأنيقة ولطفها في تدبير أمرها ودقيق نظرها ، شواهد بيّنة على أن الله سبحانه أودعها علماً بذلك .

﴿أَن آخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ : يعرش الناس من كرم أو

سقف .

﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ : من كل ثمرة تشتهيها ، حلّوها ومُرّها ﴿فَأَسْأَلُكَ سُبُلَ

رَبِّكَ﴾ : الطرق التي الهمك في عمل العسل ﴿ذُلُلًا﴾ : مذللة ، ذلّها وسهلها لك ؛ أو

انت منقادة لما أمرت به ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ﴾ يعني العسل فإنه مما يشرب

﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ : أبيض وأصفر وأحمر وأسود ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ . قال : «لعق

١- الكافي ٦ : ٣٣٦ ، الحديث : ٥ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٦٥ : ٣٧٠ ؛ والكشاف ٢ : ٤١٧ ؛ والبيضاوي ٣ : ١٨٥ .

٣- القمّي ١ : ٣٨٧ .

٤- العياشي ٢ : ٢٦٣ ، ذيل الحديث : ٤٠ ، عن أبي عبدالله عليه السلام . وآية التحريم في سورة المائدة (٥) : ٩٠ .

٥- القمّي ١ : ٣٨٧ ؛ والعياشي ٢ : ٢٦٣ ، الحديث : ٤١ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه «قال : إلهام» .

العسل شفاء من كل داء، ثم تلا هذه الآية^١. وفي رواية مامعناه: «النحل: الأئمة، والجبال: العرب، والشجر: العجم، وما يعرشون: الموالي، والشرابُ المختلف الوانه: العلمُ الذي يخرج منهم»^٢. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ نَوَّفَكُمْ﴾ بأجال مختلفة. ﴿وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلٍ أَلْسَمٍ﴾: أخسه وأحقره، يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل. قال: «هو خمس وسبعون سنة»^٣. وفي رواية: «المائة»^٤. وفي أخرى: «أن يكون عقله عقل ابن سبع سنين»^٥. ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عَلْمِهِ شَيْئًا﴾. القمي: إذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك^٦. وفي حديث الأرواح ذكر هذه الآية، ثم قال: «فيستقص^٧ منه جميع الأرواح، وليس بالذي يخرج من دين الله، لأن الفاعل به رده إلى أردل عمره، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً، ولا يستطيع التهجّد بالليل ولا بالنهار، ولا القيام في الصّف مع الناس، فهذا نقصان من روح الإيمان، وليس يضره شيئاً»^٨. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بما ينبغي ويليق بكم من مقادير الأعمار ﴿قَدِيرٌ﴾ على أن يعمركم بذلك.

﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ فمنكم غني ومنكم فقير، ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم، ومنكم ممالك على خلاف ذلك. ﴿فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا

١- الكافي ٦: ٣٣٢، الحديث: ٢؛ والخصال ٢: ٦٢٣، ذيل الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام.

٢- القمي ١: ٣٨٧، عن أبي عبدالله عليه السلام. وانظر العياشي ٢: ٢٦٣-٢٦٤، الحديث: ٤٣ و٤٤.

٣- مجمع البيان ٦: ٣٧٢، عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن أمير المؤمنين عليه السلام؛ وفي الكشاف ٢: ٤١٨، والدرّ المشور ٥: ١٤٦، عن علي عليه السلام.

٤- القمي ٢: ٧٨، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام؛ والخصال ٢: ٥٤٦، ذيل الحديث: ٢٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- الخصال ٢: ٥٤٦، ذيل الحديث: ٢٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- القمي ١: ٣٨٧.

٧- في المرجع: «فهذا ينتقص» وفي «ب»: «فينقص».

٨- الكافي ٢: ٢٨٣، ذيل الحديث: ١٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ ﴿١﴾ : بمعطي رزقهم ﴿عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ : على مماليتهم ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ . قيل : معناه أن الموالي والمماليك، الله رازقهم جميعاً، فهم في رزقه سواء^١ ، فلا يحسبُ الموالي أنهم يرزقون المماليك من عندهم، وإنما هو رزق الله، أجراه إليهم على أيديهم^٢ . وقيل : معناه : فلم يرد الموالي فضلَ ما رزقوه على مماليتكم، حتى يتساووا في المطعم والملبس^٣ . وقيل غير ذلك^٤ . والقسمي : لا يجوز للرجل أن يخص نفسه بشيء من المأكول دون عياله^٥ . ﴿أَفِينِعْمَةَ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ .

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ : من جنسكم لتانسوا بها، ولتكون أولادكم مثلكم ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَفْدَةً﴾ . قال : «الحفدة بنو البنت، ونحن حفدة رسول الله ﷺ»^٦ . وفي رواية : «هم أختان^٧ الرجل على بناته»^٨ . وأصل الحافد : المسرع في الخدمة والطاعة . ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ : من اللذائذ، أي : بعضها . ﴿أَفِيَابًا لِيُطِيلَ يُؤْمِنُونَ﴾ . قيل : هو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها^٩ . ﴿وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ حيث يضيفونها إلى الاصنام، أو يحرمون ما أحل الله . وقيل : يريد بنعمة الله رسول الله والقرآن والإسلام^{١٠} .

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ﴾ : من مطر ﴿وَالْأَرْضِ شَيْئًا﴾ من نبات ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أن يملكوه، أو لاستطاعة لهم .

١- في «الف» : «فهم فيه سواء» .

٢- الكشاف ٢ : ٤١٩ ؛ وجوامع الجامع ٢ : ٢٩٨ .

٣- جوامع الجامع ٢ : ٢٩٨ .

٤- مجمع البيان ٦٥ : ٢٩٩ ؛ والكشاف ٢ : ٤١٩ ؛ والبيضاوي ٣ : ١٨٧ .

٥- القسمي ١ : ٣٨٧ .

٦- العياشي ٢ : ٢٦٤ ، الحديث : ٤٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- الختن - بالتحريك - : كل من كان من قبل المرأة، مثل الأب والآخر، وهم الأختان ؛ هكذا عند العرب . وأما عند العامة فختن الرجل : زوج ابنته . الصحاح ٥ : ٢١٠٧ (ختن) .

٨- مجمع البيان ٦٥ : ٢٧٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٩- الكشاف ٢ : ٤١٩ .

١٠- جوامع الجامع ٢ : ٢٩٩ .

﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ : تشركون به أو تقيسونه على شيء . قيل : كانوا يقولون :
 إنَّ عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته^١ . ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ﴾ كنه الأشياء ، وضرب
 الأمثال ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ آرِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ
 سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾ . قيل : معناه إذا لم يستويا هذان مع تشاركهما في الجنسية
 والمخلوقية ، فكيف يستوي الأصنام التي هي أعجز المخلوقات والغني القادر على كل
 شيء؟ ويجوز أن يكون تمثيلاً للكافر المخذول والمؤمن الموفق ؛ أو الجاهل والعالم
 المعلم^٢ . ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ لا يستحقه غيره فضلاً عن العبادة ، لأن النعم كلها منه ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فيضيفون النعم إلى غيره ويشركون به .

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ ﴾ : ولد أخرس لا يفهم ولا يفهمه ﴿ لَا يَقْدِرُ
 عَلَى شَيْءٍ ﴾ من الصنائع والتدابير لنقصان عقله ﴿ وَهُوَ كَلٌّ ﴾ : ثقل وعيال ﴿ عَلَى مَوْلَانَهُ ﴾ :
 على من يلي امره ويعوله ﴿ أَيْنَمَا يُوجَّهْ ﴾ : حيثما يرسله مولاه في أمر ﴿ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ ﴾ :
 بئجج وكفاية مهم ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ ومن كان سليم الخواص نفاعاً
 كافياً ذا رشد وديانة ، فهو يأمر الناس بالعدل والخير ﴿ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ : وهو
 في نفسه على دين قويم وسيرة سالحة . وهذا المثل ، مثل سابقه في الاحتمالات^٣ .
 القمي : الذي يأمر بالعدل أمير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم^٤ .

﴿ وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : ما غاب منهما ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ ﴾ في سرعته

١ أو ٢ - البيضاوي ٣ : ١٨٧ .

٣ - قيل في معنى هذا المثل أيضاً قولان : أحدهما : أنه مثل ضربته الله تعالى فيمن يؤمل الخير من جهته ،
 ومن لا يؤمل منه ؛ وأصل الخير كله من الله تعالى . فكيف يستوي بينه وبين شيء سواه في العبادة .
 والآخر : أنه مثل للكافر والمؤمن ؛ فالأبكم الكافر ، والذي يأمر بالعدل المؤمن «عن ابن عباس» .
 وقيل : إن الأبكم أبي بن خلف ، ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون «عن عطاء» . وقيل : إن
 الأبكم هاشم بن عمر بن الحارث القرشي ، وكان قليل الخير ، يعادى رسول الله ﷺ «عن مقاتل» .
 مجمع البيان ٦٥ : ٣٧٥ .

٤ - القمي ١ : ٣٨٧ .

وسهولته ﴿إِلَّا كَلِمَاتٍ الْبَصَرِ﴾ : كرجع الطَّرْف من أعلى الحدقة إلى أسفلها ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ لأنه يقع دفعة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على أن يُحْيِي الخلائق دفعة، كما قدرَ أن يحييهم متدرجاً .

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ : كي تعرفوا ما أنعم الله عليكم ، طُوراً بعد طُورٍ ، فتشكروه .
﴿الذَّيْرُ وَالْإِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٌ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ : فإن ثقل جسدها يقتضي سقوطها ، ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تُمسكها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ : موضعاً تسكنون فيه وقت إقامتكم ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ يعني الخيم والمضارب المتخذة من الادم والوبر والصوف والشعر ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ : تجدونها خفيفة ، يخفّ عليكم حملها ونقلها ووضعها وضربها ﴿يَوْمَ ظَمَأْتِكُمْ﴾ : ترْحالكم و سفركم ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ : نزولكم وحضركم ﴿وَمِنْ أَسْوَافِهَا﴾ يعني مال اللضان ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ يعني مال الإبل ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ يعني مال المعز ﴿أَنْشَاءً﴾ : ما يلبس ويفرش ﴿وَمَتَاعًا﴾ : ما ينتفع به ﴿إِلَى حِينٍ﴾ .

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ﴾ من الشجر والجبل والابنية وغيرها ﴿ظِلَالًا﴾ تتقون به حرّ الشمس ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ : مواضع تسكنون بها ؛ من الغيران والبيوت المنحوتة فيها . ﴿وَجَعَلَ لَكُم سُرَابِيلًا﴾ : ثياباً من القطن والكتان والصوف وغيرها ﴿تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ . اكتفى بذكر أحد الضدّين لدلالته على الآخر ، ولأن وقاية الحرّ كانت عندهم أهمّ ﴿وَسُرَابِيلٍ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ﴾ يعني الدُّرُوعَ والجواشنَ . والسَّرْبَالُ يعمّ كلّ ما يلبس ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ أي : تنظرون في نعمة الفاشية ، فتؤمنون به وتنقادون لحكمه .

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ .

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ . قال: «نحن والله

نعمة الله التي أنعم بها على عباده، وبنافاز من فاز»^١ . وفي رواية: قال: «يعني ولاية علي»^٢ .

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يشهد لهم وعليهم؛ بالإيمان والكفر . قال:

«لكل زمان وأمة إمام، يبعث كل أمة مع إمامها»^٣ . ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الاعتذار، إذ لا عذر لهم، فدل بترك الإذن على أن لا حجة لهم ولا عذر ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾: يُسْتَرْضَوْنَ . أي: لا يقال لهم: أرضوا ربكم؛ من العتبي وهو الرضا .

﴿وَإِذَارَةَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ﴾ ثقل عليهم ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾:

يمهلون .

﴿وَإِذَارَةَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾ من الاصنام والشياطين ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ

شُرَكَاءُؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ﴾: نعبدهم أو نطيعهم ﴿فَالْقَوْلُ إِلَيْهِمْ الْقَوْلُ إِنَّكُمْ

لَكَذِبُونَ﴾ يعني كذبهم الذين عبدوهم بإنطاق الله إياهم في أنهم شركاء الله، وأنهم عبدوهم حقيقة؛ وإنما عبدوا أهواءهم، كقوله "كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعبادتهم"^٤ .

﴿وَالْقَوْلُ﴾: وألقى الذين ظلموا ﴿إِلَى اللَّهِ يَوْمَ يَذُورُ السَّلَامُ﴾: الاستسلام لامره

وحكمه بعد الإباء والاستكبار في الدنيا ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾: وضاع عنهم وبطل ﴿مَا كَانُوا

يَفْتَرُونَ﴾ من أن الله^٥ شركاء، وأنهم ينصرونهم ويشفعون لهم .

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بالمنع عن الإسلام والحمل على الكفر .

١ - القمي ١: ٣٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ - الكافي ١: ٤٢٧، ذيل الحديث: ٧٧، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام .

٣ - مجمع البيان ٦٥: ٣٧٨؛ والقمي ١: ٣٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ - مريم (١٩): ٨٢ .

٥ - في «الف»: «من دون الله» .

القَمِي: كفروا بعد النبي وصدوا عن الوصي^١. ﴿زِدْتَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ الناس بصدّهم.

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾.
سبق تفسيره في سورتي البقرة والنساء^٢. ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾: بيانا بليغا.
قال: «حتى والله ماترك شيئا يحتاج إليه العباد، حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن؛ إلا أنزله^٣ الله فيه»^٤. ﴿وَهُدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾. قال: «العدل: الإنصاف، والإحسان: التفضل»^٥. ﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾: وإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾: ما جاوز حدود الله ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾: ما ينكره العقول ﴿وَالْبَغْيِ﴾: التناول^٦ على الناس بغير حق.

وورد: في تأويله: «العدل: الشهادتان»^٧. وفي رواية: «العدل: محمد، والإحسان: علي، وإيتاء ذي القربى: مودة الأئمة وإيتاؤهم»^٨. «والثلاثة المنهي عنها: الأول والثاني والثالث»^٩. ﴿يَعْظُمُكُمْ لَعَنُكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. ورد: «جماع التقوى في هذه الآية»^{١٠}.

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ

١- القمي ١: ٣٨٨، وفيه «وصدوا عن أمير المؤمنين عليه السلام».

٢- البقرة (٢) ذيل الآية: ١٤٣؛ والنساء (٤) ذيل الآية: ٤١.

٣- في «الف»: «أنزل».

٤- الكافي ١: ٥٩، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- معاني الأخبار: ٢٥٧، الحديث: ١١؛ والعياشي ٢: ٢٦٧، الحديث: ٦١، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- تناول عليه: اعتدى عليه. الرائد ١: ٤٠٨ (طول).

٧- القمي ١: ٣٨٨.

٨- العياشي ٢: ٢٦٧، الحديث: ٥٩؛ و٢٦٨، الحديث: ٦٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٩- المصدر، الحديث: ٦٢، عن أبي جعفر عليه السلام. وراجع: القمي ١: ٣٨٨؛ والعياشي ٢: ٢٦٨، الحديث:

٦٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

١٠- روضة الواعظين: ٤٣٧، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴿٩٢﴾ : شاهداً ورقياً ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ : من بعد إحكام وقتل ﴿أَنْكَاثًا﴾ .

جمع نكث بالكسر ، وهو ما ينكث قتله .

قال : «التي نقضت غزلها ، امرأة من بني تيم بن مرة ، يقال لها : ربيعة بنت

كعب بن سعد بن تيم بن لوي بن غالب ، كانت حمقاء تغزل الشعر ، فإذا غزلته نقضته ، ثم عادت فغزلته . فقال الله "كألتى نقضت غزلها" الآية . قال : إن الله تبارك وتعالى أمر

بالوفاء ونهى عن نقض العهد ، فضرب لهم مثلاً ، .

﴿لَتَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ : دغلاً وخيانة ومكرأ وخديعة ، وذلك لأنهم كانوا

حين عهدهم يضمرون الخيانة ، والناس يسكنون إلى عهدهم . والدخُلُ أن يكون الباطن

خلاف الظاهر ، وأصله أن يدخل الشيء مالم يكن منه . ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ

أُمَّةٍ﴾ يعني لا تقضوا العهد بسبب أن يكون جماعة - وهي كفرة قريش - أزيد عدداً وأوفر

مالاً من أمة ، يعني جماعة المؤمنين . ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ﴾ : إنما يختبركم بكونهم

أربي ، لينظر أتوفون بعهد الله ، أم تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم ، وقلة المؤمنين

وضعفهم وفقيرهم . ﴿وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يُرْمِزُ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخَلِّفُونَ﴾ . وعيدٌ وتحذيرٌ من

مخالفة الرسول ﷺ .

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ : مسلمة مؤمنة ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾

بالخذلان ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بالتوفيق ﴿وَلِتُشَارِكُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ . تصريح بالنهي عنه بعد التضمين ، تأكيداً

ومبالغة في قبح المنهي عنه ﴿فَزَلْ قَدَمٌ﴾ عن محجة الإسلام ﴿بَعْدُ بَوَّيْتَهَا﴾ عليها ، أي :

ففضلوا عن الرشد بعد أن تكونوا على هدى ﴿وَتَذُقُوا السُّوءَ﴾ في الدنيا ﴿بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ

سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : بصدودكم أو صدكم غيركم . ﴿وَلَكُرْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة .

قال: «نزلت هذه الآيات^١ في ولاية علي والبيعة له، حين أمروا بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين»^٢.

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .
﴿مَاعِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَاعِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ : يعيش عيشاً طيباً. قال: «هي^٣ القناعة والرضا بما قسم الله»^٤. ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ : إذا اردت قراءته ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ : فاسأل الله أن يعيدك من وساوسه، لثلاث يوسوسك في القراءة. قال: «تقول: استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»^٥. قال: «الرجيم اخبث الشياطين»^٦.

﴿إِنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ . قال: «يسلط والله من المؤمن على بدنه، ولا يسلط على دينه»^٧. وفي رواية: «ليس له أن يزيلهم عن الولاية، فاما الذنوب وأشباه ذلك، فإنه ينال منهم كما ينال من غيرهم»^٨.

﴿إِنَّمَا سُلْطٰنُهُمْ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُمْ﴾ : يحبونه ويطيعونه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ .
قال: «يسلط على أبدانهم وعلى أديانهم»^٩.

١ - في «ب» والمصدر: «هذه الآية» .

٢ - جوامع الجامع ٢ : ٣٠٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام . وفي الكافي ١ : ٢٩٢ ، الحديث : ١ ، ما يقرب منه .

٣ - في المصدر: «إنها» .

٤ - مجمع البيان ٦٥ : ٣٨٤ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٥ - العياشي ٢ : ٢٧٠ ، الحديث : ٦٧ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٦ - المصدر ، الحديث : ٦٧-٦٨ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧ - الكافي ٨ : ٢٨٨ ، الحديث : ٤٣٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام . وفي العياشي ٢ : ٢٦٩ ، الحديث : ٦٦ ، ما

يقرب منه .

٨ - العياشي ٢ : ٢٧٠ ، الحديث : ٦٩ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، وفي القمي ١ : ٣٩٠ ، مع اختلاف يسير .

٩ - الكافي ٨ : ٢٨٨ ، الحديث : ٤٣٣ ، والعياشي ٢ : ٢٦٩ ، الحديث : ٦٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ بالنسخ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ من المصالح، فلعل ما يكون مصلحة في وقت يكون مفسدة في آخر؛ وهو اعتراض. ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾: متقول على الله تامر بشيء، ثم يبدو لك، فتنهى عنه. ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ حكمة الأحكام.

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾. قال: «هو جبرئيل والقدس الطاهر»^٢. ﴿مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بما يرون في الناسخ من الصلاح والحكمة. قال: «هم آل محمد»^٣. ﴿وَهُدَىٰ وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ المنقادين لحكمه.

﴿وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾: يضيفون إليه التعليم، ويميلون قولهم عن الاستقامة إليه ﴿أَعْجَمِي﴾ غير بين. القمي: هو لسان أبي فكيهة مولى ابن الحضرمي، كان أعجمي اللسان، وكان قد اتبع النبي ﷺ وآمن به، وكان من أهل الكتاب، فقالت قريش: هذا والله يعلم محمداً، علمه بلسانه^٤. ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾: ذو بيان وفصاحة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: لا يصدقون^٥ أنها من عند الله ﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾. رد لقولهم: "إنما أنت مفتر" ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾: لا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان. نزلت في عمار بن ياسر حين أخذته كفار مكة فعذبوه، حتى أعطاهم بلسانه ما أرادوا، "وقلته مطمئن بالإيمان" فقال له النبي ﷺ عندها: يا عمار إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عذرك،

١- تقول قولاً: ابتدعه كذباً. القاموس المحيط ٤: ٤٣ (قول).

٢ و٣- القمي ١: ٣٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- القمي ١: ٣٩٠، وفيه: «هذا والله يعلم محمداً بلسانه».

٥- في «الف»: «لا يصدقون بها».

وَأَمَرَكَ أَنْ تَعُودَ إِذَا عَادُوا . كذا وردا . ﴿ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا ﴾ : اعتقده وطاب به نفساً . القمّي : هو عبدالله بن ابي سرح^٢ ، وكان عاملاً لعثمان بمصر .^٣ ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا ﴾ : آثروا ﴿ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَافِلُونَ ﴾ .
﴿ لَا جْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

﴿ ثُمَّ لَنْدَبَكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قَاتَلْتُمُوهُمْ ﴾ عذبوا في الله وأكروهوا على الكفر، فأعطوا بعض ما أريد منهم، ليسلموا من شرهم، كعمار ﴿ ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا ﴾ على الجهاد، وما أصابهم من المشاق، و«ثم» لتباعد حال هؤلاء من حال أولئك . ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنَ الْبَعْدِهَا الْغَفُورُ رَحِيمٌ ﴾ . خبر «إن» الأولى والثانية جميعاً واحداً، ونظير تكرير إن ربك ها هنا في القرآن كثير^٤ .

﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِجَدِيلٍ عَنْ نَفْسِهَا ﴾ اي : ذاتها، تحتج عنها وتعتذر لها وتسعى في خلاصها لايهمها شان غيرها ﴿ وَتُؤْفَقُ كُلُّ نَفْسٍ مَاعَمَلَتْ ﴾ : جزاء ما عملت ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ لكل من أنعم الله عليه، فأبطرتة النعمة فكفر بها، فانزل الله به النعمة ﴿ قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً ﴾ لا يزعج^٥ اهلها خوف ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ﴾ : واسعاً ﴿ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ : من نواحيها ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا

١ - الكافي ٢ : ٢١٩ ، الحديث : ١٠ ، عن ابي عبدالله عليه السلام . وفي الكشاف ٢ : ٤٣٠ ؛ والبيضاوي ٣ : ١٩٢ ما يقرب منه .

٢ - تقدمت ترجمته في سورة النساء ، ذيل الآية : ١٣٧ .

٣ - القمّي ١ : ٣٩١ .

٤ - الانعام (٦) : ٥٤ ؛ والنحل (١٦) : ١١٩ .

٥ - زَعَجَهُ كَمَنَعَهُ : أَقْلَعَهُ وَقَلَعَهُ مِنْ مَكَانِهِ - القاموس المحيط ١ : ١٩٨ ؛ والصحاح ١ : ٣١٩ (زعج) .

كَانُوا يَصْنَعُونَ». استعاروا الذوق لإدراك اثر الضرر، واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف.

قال: «إن أهل قرية ممن كان قبلكم، كان الله قد وسع عليهم حتى طغوا^١، فقال بعضهم لبعض: لو عمدنا^٢ إلى شيء من هذا النقي فجعلناه تستنجي به، كان ألين علينا من الحجارة. قال: فلما فعلوا ذلك بعث الله على أرضهم دواباً أصغر من الجراد، فلم تدع لهم شيئاً خلقه الله إلا أكلته^٣ من شجر أو غيره، فبلغ بهم الجهد إلى أن أقبلوا على الذي كانوا يستنجون به فاكلوه. وهي القرية التي قال الله "ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة" الآية^٥.

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾
 ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾
 ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزُرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلْيَأْكُلْهُ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. قد سبق تفسيره^٦.
 ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السِّينَةُ الْكَذِبَ﴾. مبالغة في وصف بالكذب، كان حقيقة الكذب كانت مجهولة، وألستهم تصفها، وتعرفها بكلامهم. هذا كقولهم: وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر. ﴿هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾. القمي: هو ما كانت اليهود يقولون "ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرمة على أزواجنا"^٧.
 ﴿لِنَقُتِرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ﴾.

١- في «الف»: «اشعار».

٢- في المصدر: «كان الله قد أوسع عليهم حتى طغوا»

٣- عمد إليه: قصده، المصباح المنير ٢: ٩٢ (عمد).

٤- في المصدر: «شيئاً خلقه الله يقدر عليه إلا أكله...».

٥- العياشي ٢: ٢٧٣، الحديث: ٧٩، عن أبي عبدالله عليه السلام. وفي معناه ما في المحاسن (للبرقي) ٢: ٥٨٨،الباب: ١٧، الحديث: ٨٨؛ والعياشي ٢: ٢٧٣، الحديث: ٧٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- ذيل الآية: ١٧٣ من سورة البقرة.

٧- القمي ١: ٣٩١. والآية في سورة الانعام (٦): ١٣٩.

﴿مَتَّعَ قَلِيلًا﴾ أي: ما يفترون^١ لاجله منفعة قليلة تتقطع عن قريب ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة. ورد: «من قال للحلال هذا حرام، وللحرام هذا حلال ودان بذلك، فعندنا يكون خارجاً من الإيمان والإسلام إلى الكفر»^٢.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ الآية^٣. ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بالتحريم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه.

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ﴾: جاهلين غير متدبرين للعاقبة ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾: من بعد التوبة ﴿لَغَفُورٌ﴾ لذلك السوء ﴿رَجِيمٌ﴾ يثيب على الإنبابة.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾. قال: «وذلك إنه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره؛ فكان أمة واحدة. قال: وأما قانتاً فالمطيع، وأما الحنيف فالمسلم»^٤. ﴿وَلَوْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. تكذيب لقريش فيما كانوا يزعمون أنهم على ملة إبراهيم.

﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ﴾: لانعم الله، معترفاً بها. روي: «إنه كان لا يتغذى إلا مع ضيفه»^٥. ﴿أَجْتَنَبَهُ﴾: اختاره ﴿وَهَدَنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: بأن حببته إلى الناس، حتى أن أرباب الملل يتولونه ويثنون عليه، ورزقه اولاداً طيبة، وعمراً طويلاً في السعة والطاعة. ﴿وَأَنزَلْنَا فِي الْآخِرَةِ لِيَسُودَ الصَّالِحِينَ﴾: لمن أهل الجنة، كما سأل بقوله «وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ»^٦.

١- في «الف»: «ما يفترون».

٢- التوحيد (للصديق): ٢٢٩، الباب: ٣٠، ذيل الحديث: ٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- الأنعام (٦): ١٤٦.

٤- القمي ١: ٣٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الكشاف ٢: ٤٣٩؛ وجوامع الجامع ٢: ٣١٣.

٦- الشعراء (٢٦): ٨٣.

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿١﴾ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢﴾﴾ .

قيل: في «ثم» هذه تعظيم^١ لمنزلة رسول الله ﷺ، وإعلام بأن أفضل ما أوتي خليل الله من الكرامة اتباعُ نبينا ﷺ ملته، حيث دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين ساير النعوت التي اثنى الله عليه بها^٢.

ورد: «لا طريق للاكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء، لأنه المنهج الأوضح . قال الله عز وجل: "ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا" فلو كان لدين الله تعالى مسلك أقوم من الاقتداء، لندب أنبياءه وأوليائه إليه»^٣.

وورد: «ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها برآء»^٤.

﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ . قد سبق قصتهم في الاعراف^٥.

﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ﴾ : بالمقالة المحكمة الصحيحة، الموضحة للحق، المزيحة للشبهة؛ هذا للخواص. ﴿وَأَلْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ﴾ : الخطابات المُنقنة والعبر النافعة، التي لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتنفعهم فيها؛ وهذا للعوام. ﴿وَجَدِّدْ لَهُمُ بِآيَاتِنَا أَنْبَاءَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ : بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة؛ وهذا للمعاندين والجاحدين. قال: «يعني بالقرآن»^٦. «وهذا كقوله سبحانه "وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ" إلى آخر السورة، مجادلاً به من جحد البعث بعد الموت، وبغير التي هي أحسن، أن تجادل مبطلاً يُورد عليك حقاً ليعين به باطله، فتجحد ذلك الحق مخافة أن

١- في «الف»: «التعظيم».

٢- جوامع الجامع ٢: ٣١٣؛ والكشاف ٢: ٤٣٤؛ والبيضاوي ٣: ١٩٤.

٣- مصباح الشريعة: ١٥٧، الباب: ٧٤، عن أبي عبدالله عليه السلام. وفي «الف» و«ج»: «الندب أوليائه وأنبيائه إليه».

٤- العياشي ١: ٣٨٨، الحديث: ١٤٦، عن الحسين بن علي عليهما السلام.

٥- الاعراف (٧): ١٦٣.

٦- الكافي ٥: ١٣، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- يس (٣٦): ٧٨.

يكون له عليك فيه حجة، لأنك لا تدري كيف المخلص منه^١. كذا ورد^١. قال: «والجدال بغير التي هي احسن محرّم، حرّمه الله على شيعتنا»^٢.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ أي: ليس عليك أن تهديهم ولا أن تردّهم عن الضلالة، وإنما عليك البلاغ، فمن كان فيه خير كفاه البرهان أو الوعظ، ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل، فكانت تضرب منه في حديد بارد.

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِمْ وَإِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾. قال: «لما رأى رسول الله ﷺ ما صنع بحمزة بن عبدالمطلب، قال: اللهم لك الحمد واليك المشتكى، وانت^٣ المستعان على ما أرى، ثم قال: لئن ظفرت لأمثلن وأمثلن^٤، قال: فانزل الله الآية، فقال رسول الله ﷺ أصبر أصبر^٥. وفي رواية: «إنه لما رأى ما فعل به بكى، ثم قال: ما وقفت موقفاً قط أغيظ عليّ من هذا المكان، لئن أمكنني الله من قريش لأمثلن سبعين رجلاً منهم، فنزلت، فقال: بل أصبر^٦».

﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾: إلا بتوفيقه وتشييته ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾: على اصحابك وما فعل بهم، فإن الله نقلهم إلى دار كرامته ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾.

١- تفسير الإمام ﷺ: ٥٢٨، ذيل الآية: ١١١، من سورة البقرة؛ والاحتجاج: ١، ١٤ و١٥، عن العسكري، عن أبي عبدالله ﷺ.

٢- تفسير الإمام ﷺ: ٥٢٧؛ والاحتجاج: ١، ١٤، عن العسكري، عن أبي عبدالله ﷺ. وفي «ب»: «حرّم الله».

٣- في «ب» و«ج»: «وانك».

٤- في المصدر: «لأمثلن لأمثلن».

٥- العياشي ٢: ٢٧٤، الحديث: ٨٥، عن أبي عبدالله ﷺ. وفي «الف»: «فقال رسول الله ﷺ: أصبر».

٦- القمي ١: ١٢٣. وفي «الف»: «فقال: أصبر».

سورة بني إسرائيل^١

[مكّبة، وهي مائة وإحدى عشرة آية]^٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرٰى بِعَبْدِهِۦٓ لِيَلٰمَنَ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ يعني إلى

ملكوت المسجد الأقصى . قال : «ذاك في السماء، إليه أسري رسول الله ﷺ»^٣ .

وفي رواية : «نظر إلى السماء مرة وإلى الكعبة مرة، ثم تلا هذه الآية، ثم قال : ليس

كما يقولون : أسرى به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، ولكنه أسرى به من هذه إلى

هذه، وأشار بيده إلى السماء»^٤ . ﴿الَّذِي بَدَرْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ أَيْنَ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ هُوَ السَّمِيعُ

ٱلْبَصِيرُ﴾ .

قال : «أتى جبرئيل رسول الله ﷺ بالبراق، أصغر من البغل، وأكبر من الحمار،

مضطرب الأذنين، عينه في حافره، وخطاه مدّ بصره، فإذا انتهى إلى جبل قصرت

يداه وطالت رجلاه، فإذا هبط طالت يدها وقصرت رجلاه، أهدب العُرف

١ - في «ب» : «سورة الإسراء» .

٢ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٣ - العياشي ٢ : ٢٧٩ ، الحديث : ١٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ - القمي ٢ : ٢٤٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

الأيمن^١، له جناحان من خلفه^٢.

وفي رواية: «إن الله سخر لي البراق، وهي دابة من دواب الجنة، ليست بالقصير ولا بالطويل، فلو أن الله أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة، وهي أحسن الدواب لونا»^٣.

وورد: «جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله ﷺ، فأخذ واحد باللجام، وواحد بالركاب، وسوى الآخر عليه ثيابه، فتضعضت البراق، فلطمها جبريل، ثم قال: اسكني يابراق، فماركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله، قال: فترقت به، ورفعت ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والأرض»^٤. ثم ذكر تفصيل الآيات وفيها أسرار لا يعثر عليها إلا الراسخون في العلم.

﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ لِأَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلًا ﴾^٥: رباً تكلون إليه أموركم.

﴿ذُرِّيَّةً مِّن حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾: كثير الشكر. سئل بم سمي شكوراً؟ قال: «بكلمات بالغ فيهن، كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً وإذا أمسى ثلاثاً»^٥.

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقَ كَبِيرًا ﴾^٦.
﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾: وعد عقاب أولاهما ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ

١ - أي: طويلة مرسله من جانب الأيمن. العرف: شعر عنق الفرس. اقرب الموارد ٣: ٧٦٩ (عرف).

٢ - الكافي ٨: ٣٧٦، الحديث: ٥٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «عينيه في حافره».

٣ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٢، الباب: ٣١، الحديث: ٤٩، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٤ - القمي ٢: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥ - الكافي ٢: ٥٣٥، الحديث: ٣٨؛ والعياشي ٢: ٢٨١، الحديث: ١٩، عن أبي جعفر عليه السلام. وفي من

لا يحضره الفقيه ١: ٣٣٥، الحديث: ٩٨١؛ وعلل الشرايع ١: ٢٩، الباب: ٢١؛ والقمي ٢: ١٤،

ما يقرب منه.

٦ - القمي ٢: ١٤.

شديد^١ : ذوي قوة وبطش في الحرب شديد . وفي قراءتهم عليهم السلام : «عبيدنا» .
 ﴿فَجَاسُوا﴾ : تردّدوا طلبكم ﴿خِلَلِ الدِّيَارِ﴾ : وسطها ، للقتل والغارة والسبي .
 ﴿وَكَاثَ وَعَدَامَ مَفْعُولًا﴾ .

﴿تُرَدَّدْنَا لَكُمْ الْكُرَّةَ﴾ : الدولة والغلبة ﴿عَلَيْهِمْ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِيَتٍ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ : مما كتتم . والنفير : مَنْ يَنْفِرُ مع الرَّجُل من قومه .
 ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ : فإن وبالها عليها . قيل : وإنما ذكر اللام ازدواجاً^٢ . وفي رواية : «فلها رب يغفر»^٣ . ورد : «ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه ، وتلا الآية»^٤ . ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَ﴾ : وعد عقوبة المرة الآخرة ﴿لِيَسْكُنُوا أَوْجُوهَكُمْ﴾ : بعثناهم ليجعلوا وجوهكم بادية آثار المساءة فيها ، فحذف للدلالة ما ذكره أولاً عليه . ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا﴾ : وليهلكوا ﴿مَاعْلُوا﴾ : ما غلبوه واستولوا عليه ؛ أو مدة علوهم ﴿تَنْبِيرًا﴾ .

﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَزْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ﴾ : نوبة أخرى ﴿عُدْنَا﴾ مرة ثالثة إلى عقوبتكم .
 ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ : محبساً لا يقدرّون الخروج منها أبداً . قيل في تفسير الآيات : إن الإفسادتين : قتل زكريا ويحيى . والعلو الكبير : استكبارهم عن طاعة الله ، وظلمهم الناس . والعباد أولي بأس : بخت نصر^٥ و جنوده ، ورد الكرّة

١ - مجمع البيان ٦: ٣٩٧ ، وجوامع الجامع ٢: ٣١٧ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢ - أي : للمشكلة مع القرينة السابقة : «لأنفسكم» .

٣ - البيضاوي ٣: ١٩٧ .

٤ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩٤ ، الباب : ٢٨ ، الحديث : ٤٩ .

٥ - جوامع الجامع ٢: ٣١٨ ، والكشاف ٢: ٤٣٩ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٦ - بُخْتُ نَصْرٌ : أصله بُوختُ ومعناه ابن . ونَصْرٌ كَبَقَمٌ : صنم ، وكان وُجد ملقاً عند الصنم ولم يعرف له أب ، فنسب إليه . وفي رواية : أنه سمي بذلك ، لأنه رضع بلبن كلبة ، وكان اسم الكلب : بخت ، واسم صاحبه : نصر . خرّب القدس . راجع : القاموس المحيط ٢: ١٤٨ ؛ وسفينة البحار ١: ٦٠ . وتفصيل الكلام في البحار ١٤: ٣٥١ .

عليهم : ردّ بهمن بن إسفنديار أسراءهم إلى الشام وتمليكهم دانيال عليهم ، ووعده الآخرة : تسليط الله الفرس عليهم مرة أخرى ١ .

وورد : «إن الإفسادتين : قتلُ علي بن أبي طالب وطعنُ الحسن ، والعلوُّ الكبير : قتلُ الحسين ، والعبادُ أولي بأس : قومٌ يبعثهم الله قبل خروج القائم ، فلا يدعون وترّاً لآل محمد إلا قتلوه ، ووعده الله : خروج القائم ، ورد الكربة عليهم : خروج الحسين في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب ، حين كان الحجّة القائم بين أظهرهم» ٢ .

وفي رواية : «إن العباد أولي بأس هم القائم وأصحابه عليهم السلام» ٣ .

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي﴾ قال : «يدعوا» ٤ . ﴿لِلْقَوْمِ أَقَوْمٌ﴾ للطريقة التي هي

اقوم الطرق واشد استقامة . قال : «يهدي إلى الإمام» ٥ . وفي رواية : «إلى الولاية» ٦ .

﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ .

﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعدَاءُ لَكُمْ عَدَاوًا أَلِيمًا﴾ . يعني يبشّر المؤمنين

ببشارتين : ثوابهم ، وعقاب أعدائهم .

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ : مثل دعائه بالخير ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ .

قال : «إعرف طريق نجاتك وهلاكك ، كيلا تدعو الله بشيء ، عسى أن يكون فيه هلاكك

وأنت تظن أن فيه نجاتك ، ثم تلا هذه الآية» ٧ .

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ .

١- البيضاوي ٣ : ١٩٦-١٩٧ .

٢- الكافي ٨ : ٢٠٦ ، الحديث : ٢٥٠ ؛ والعياشي ٢ : ٢٨١ ، الحديث : ٢٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- العياشي ٢ : ٢٨١ ، الحديث : ٢١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- الكافي ٥ : ١٣ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- المصدر ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . وفي العياشي ٢ : ٢٨٢ ، الحديث : ٢٤ ، مقطوعاً .

٦- العياشي ٢ : ٢٨٣ ، الحديث : ٢٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٧- مصباح الشريعة : ١٣٢ ، الباب : ٦٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

قال: «أمر الله جبرئيل أن يمحو ضوء القمر فمحاها، فأثر المحو في القمر خطوطاً سوداء، ولو أن القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس ولم يمح^١، لما عُرفَ الليل من النهار، ولا النهار من الليل، ولا علم الصائم كم يصوم، ولا عُرفَ الناس عدد السنين، وذلك قول الله: "وجعلنا الليل" الآية»^٢.

﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾: لتطلبوا في بياض النهار أسباب معاشكم. ﴿وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ قال: «بمقاديرهما»^٣. ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ تفتقرون إليه في أمر الدين والدنيا ﴿فَصَلِّتَهُ تَفْصِيلًا﴾: بيّناه بياناً غير ملتبس.

﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَّزِمَتَهُ طَائِرُهُ﴾: عمله وما قُدِّرَ له، كأنه طير له من عش الغيب ووكر القدر. قال: «قدره الذي قدر عليه»^٤. ﴿فِي عُنُقِهِ﴾: لزوم الطوق في عنقه. قال: «خيره وشره معه، حيث كان لا يستطيع فراقه، حتى يُعطى^٥ كتابه يوم القيامة بما عمل»^٦. ﴿وَنُخِرَ لِكُلِّ يَوْمٍ الْقِيَمَةَ كِتَابًا﴾ هو صحيفة عمله، أعني نفسه التي رسخت فيها آثار أعماله. ﴿يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ لكشف الغطاء.

﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ على إرادة القول ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾. قال: «يذكر العبد^٧ جميع ما عمل وما كتب عليه، حتى كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: "يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصياها"^٨.

﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَأَنَا مَهْتَدِي لِنَفْسِيهِ، وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ

١- كذا في المصدر. وفي «الف» و«ج»: «لم يمسح». وفي «ب»: «لم يمح» بدون الواو.

٢- علل الشرايع ٢: ٤٧٠، الباب: ٢٢٢، الحديث: ٣٣، عن رسول الله ﷺ.

٣- نهج البلاغة (للصبيح الصالح): ١٢٨، الخطبة: ٩١.

٤- العياشي ٢: ٢٨٤، الحديث: ٣٢، عن الصادقين عليهما السلام؛ والقمي ٢: ١٧.

٥- في «الف»: «حتى يؤتى».

٦- القمي ٢: ١٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- في العياشي: «يذكر بالعبد».

٨- العياشي ٢: ٢٨٤، الحديث: ٣٣، ومجمع البيان ٦٥: ٤٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

أُخْرَى ﴿ . التانيث باعتبار النفس . ﴿ وَمَا كُنَّا مَعِ ذِينَ حَقَّ نَبَعَتْ رَسُولًا ﴾ يبين الحجج ويمهد الشرائع ، فيلزمهم الحجة .

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرُنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ : متنعّميها . قال : «اكابرها»^١ . وقال : «أمرنا ، مشددة ميمه^٢ ، تفسيرها : كثرتنا . وقال : لاقراتها مخففة»^٣ . وفي رواية : «إنه قرأ : أمرنا»^٤ . على وزن عامرنا . يقال : أمرت الشيء وأمرته إذا كثرت^٥ . والقمي : كثرتنا جبابرتها^٦ . ﴿ فَفَسَّقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ . يعني كلمة العذاب ﴿ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ : اهلكناهم .

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَدِدِ نُوْحٍ وَكُنِيَ بِرَبِّكَ يُدْعَى بِهَادِيٍّ خَيْرًا أَبِيرًا ﴾ يُدْرِكُ بَوَاطِنَهَا وَظَوَاهِرَهَا ، فَيُعَاقِبُ عَلَيْهَا .

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْمَاجِلَةَ ﴾ : النعمة النبوية ، مقصوداً عليها همته ﴿ عَجَّلْنَا لَوُفِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾ . قيد المعجل والمعجل له بالمشية والإرادة لأنه لا يجد كل منتمن ما يتمناه ، ولا كل أحد جميع ما يهواه ، وليعلم أن الأمر بالمشية . ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لِرُجَمِهِمْ يَقِيلَنَّهُمْ مَذْمُومًا مَذْحُورًا ﴾ : مطروداً من رحمة الله .

في الحديث النبوي : «معنى الآية : من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه ، لا يريد به وجه الله والدار الآخرة ، عجل له ما يشاء الله من عرض الدنيا ، وليس له ثواب في الآخرة ؛ وذلك أن الله سبحانه يؤتيه^٧ ذلك ليستعين به على الطاعة ، فيستعمله

١ - العياشي ٢ : ٢٨٤ ، الحديث : ٣٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢ - في المصدر : «مشددة منصوبة» .

٣ - المصدر ، الحديث : ٣٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ - مجمع البيان ٦٥ : ٤٠٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام . ولم ترد كلمة : «إنه» في «الف» .

٥ - في «الف» : «أكثرته» .

٦ - القمي ٢ : ١٧ .

٧ - في «الف» : «يعطيه» .

في معصية الله، فيعاقبه الله عليه^١.

﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا ﴾ : حقها من السعي، وهو الإتيان بما أمر به، والانتهاه عما نهى عنه، لا التقرب بما يخترعون بأرائهم. وفائدة اللام اعتبار النية والإخلاص. ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ إيماناً لا شرك فيه ولا تكذيب ﴿ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ من الله، مقبولاً عنده مثاباً عليه. في الحديث النبوي: «من أراد الآخرة فليترك زينة الحياة الدنيا»^٢.

﴿ كَلَّا نُمَدِّدُ هَتُوْلَاءَ وَهَتُوْلَاءَ مِنْ عَطْلِهِ رَبِّكَ ﴾ : كل واحد من الفريقين، نتفضل عليه بالعطاء مرة بعد أخرى، نجعل الأنف منه مدداً للسالف لا نقطعه، فنرزق المطيع والعاصي جميعاً. ﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ : ممنوعاً، لا يمنع العاصي لعصيانه. ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . يعني في الدنيا ﴿ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ أي : التفاوت في الآخرة أكثر. روي : «إن ما بين أعلى درجات الجنة وأسفلها مثل ما بين السماء والأرض»^٣. وقال : «إنما تفاضل القوم بالأعمال»^٤. وفي رواية : «على قدر عقولهم»^٥.

﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ أَهْلِهَا آخِرًا ﴾ . الخطاب لكل أحد، أو للرَسُول والمراد به أمته. ﴿ فَتَقَعْدَمَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ﴾ . يعني : إذا فعلت ذلك، بقيت ماعشت مذمومة على السنة العقلاء، مخذولاً لناصر لك. وإنما عبر عن ذلك بالعود، لأن في القعود معنى الدلّ والعجز والهوان. يقال : قعد به الضعف.

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ : وأمر امرأ مقطوعاً به ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا ﴾ : بأن لا تعبدوا ﴿ إِلَّا آيَاتِهِ ﴾

١ - مجمع البيان ٦٥ : ٤٠٧ .

٢ - روضة الواعظين : ٤٣٤ ؛ والخصال ١ : ٢٩٣ ، ذيل الحديث : ٥٨ ، وفيه : «فليدع زينة الحياة الدنيا» .

٣ - مجمع البيان ٦٥ : ٤٠٧ ، ولم ترد فيه كلمة : «مثل» .

٤ - العياشي ١ : ٣٨٨ ، الحديث : ١٤٧ ؛ ومجمع البيان ٩-١٠ ، ٢١٠ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥ - الكافي ١ : ١١ ، الحديث : ٨ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، وفيه : «إن الثواب على قدر العقل» .

لأن غاية التعظيم لا يحق، إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام. ويجوز أن تكون «أن» مفسرة، و«لا» ناهية، كما يشعر به بعض الاخبار^١. ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾: وبأن تحسنوا، أو احسنوا.

ورد: سئل ما هذا الإحسان؟ فقال: «أن تحسن صحبتها، وأن لا تكلفها أن يسألك شيئاً، وإن كانا مستغنين»^٢.

﴿إِنَّمَا يَبْلُغُنَّ﴾. زيدت على «إن» الشرطية «ما» للتأكيد. ﴿عِنْدَكَ الْكِبَرُ﴾: في كنفك وكفالتك ﴿أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا﴾. قال: «إن اضجراك»^٣. ﴿وَلَا تُنهرُهُمَا﴾: ولا تزرجهما. قال: «إن ضرباك»^٤. القمي: أي: لا تخاصمهما^٥. ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾: حسناً جميلاً. قال: «إن ضرباك»، فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم^٦.

﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾: تذلل لهما وتواضع ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾: من فرط رحمتك عليهما، لافتقارهما إلى من كان أفقر خلق الله إليهما. قال: «لا تملا عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدم قدماهما»^٧. ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا﴾: وادع الله أن يرحمهما برحمة الباقية، ولا تكف برحمتك الفانية ﴿كَارِئِيكَ صَغِيرًا﴾: جزاء لرحمتها علي، وتربيتها لي في صغري. ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأُولَئِينَ غَفُورًا﴾. قال: «هم التوابون المتعبدون»^٨.

١- الكافي ٢: ٣٠، ذيل الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢، ٣، ٤، ٦، ٧- الكافي ٢: ١٥٧، الحديث: ١؛ والعياشي ٢: ٢٨٥، الحديث: ٣٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- القمي ٢: ١٨.

٧- الكافي ٢: ١٥٨، ذيل الحديث: ١؛ والعياشي ٢: ٢٨٥، ذيل الحديث: ٣٩؛ ومجمع البيان ٦٥: ٤٠٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- العياشي ٢: ٢٨٦، الحديث: ٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَأَتَى ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾. قال: «لما نزلت قال

رسول الله ﷺ: يا جبرئيل قد عرقت المسكين، من ذوالقربى؟ قال: هم اقاربك. فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة فقال: إن ربي امرني ان أعطيكم مما آفأ الله عليّ. قال: اعطيتمكم^١ فذلك^٢». وفي معناه اخبار مستفيضة^٥. وفي رواية: «وكان عليّ، وكان حقه الوصية التي جعلت له، والاسم الاكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة^٦».

اقول: لاتنافي بين الروايتين، لان حق عليّ كان الوصية، وحق فاطمة وأولادها فذلك، ولكل واحد قرابة، وفي قرابته من له عليه حق.

﴿وَلَا يُبْذِرْ بَذِيرًا﴾ بصرف المال فيها لا ينبغي، وإنفاقه على وجه الإسراف. واصل

التبذير: التفريق. سئل عن هذه الآية فقال: «من أنفق شيئاً في طاعة الله فهو مبذر، ومن أنفق في سبيل الله^٧ فهو مقتصد^٨. وورد: «إنه دعا برطب، فأقبل بعضهم يرمي بالنوى، فقال ﷺ: لا تفعل، إن هذا من التبذير، وإن الله لا يحب الفساد^٩».

﴿إِنَّ الْمُبْدِينَ كَانُوا إِيَّاهُ خَوْنًا الشَّيْطَانِ﴾: أمثالهم، السالكين طريقتهم، وهذا غاية

١- في المصدر: «فمن».

٢- في «ب» و«ج»: «اعطيكم».

٣- فذلك- بفتح حين-: قرية من قرى اليهود، بينها وبين مدينة يومان، وبينها وبين خيبر دون مرحلة. وهي ما آفأ الله على رسوله، وكانت لرسول الله ﷺ؛ لأنه فتحها هو وأمير المؤمنين عليهما السلام لم يكن معهما أحد، فزال عنها حكم الفيء ولزمها حكم الأنفال. وقد حدّها عليّ ﷺ: حدّ منها جبل أحد، وحدّ منها عريش مصر، وحدّ منها سيف البحر، وحدّ منها دومة الجندل، يعني الجوف. مجمع البحرين ٥: ٢٨٣ (فذلك).

٤- العياشي ٢: ٢٨٧، الحديث: ٤٦، عن أبي عبدالله ﷺ.

٥- الكافي ١: ٥٤٣، الحديث: ٥٥؛ وعيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢٣٣، الباب: ٢٣، الحديث: ١؛ والعياشي ٢: ٢٨٧، الحديث: ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠؛ ومجمع البيان ٦٥: ٤١١.

٦- الكافي ١: ٢٩٤، الحديث: ٣، عن أبي عبدالله ﷺ.

٧- في المصدر: «في سبيل الخير».

٨- العياشي ٢: ٢٨٨، الحديث: ٥٣، عن أبي عبدالله ﷺ.

٩- المصدر، الحديث: ٥٨، عن أبي عبدالله ﷺ.

الذم ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ .

﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ : وإن

تعرض عن هؤلاء الذين أمرتكم بإيتاء حقوقهم حياءً من الرد، لتبتغي الفضل من ربك والسعة التي يمكنك معها البذل، فقل لهم قولاً ليناً وعدهم عدة جميلة . روي : «إنه كان لما نزلت هذه الآية، إذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال : يرزقنا الله وإياكم من فضله»^١ .

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ . تمثيل لمنع الشح

وإسراف المبدّر، نهى عنهما وأمر بالاعتصام بينهما، الذي هو الكرم والجود . ﴿ فَتَقَعُدْ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ . قال : «نزلت لما سأل رجل فلم يحضره شيء، فأعطاه قميصه . قال :

فادبه الله على القصد»^٢ . وفي رواية : «فنهاه الله أن يبخل ويسرف، ويقعد محسوراً من الثياب»^٣ . وقال : «المحسور : العريان»^٤ . وفي رواية : «الإحسار : الإقتار»^٥ . وفي أخرى : «الفاقة»^٦ . وفي رواية : «كانت عنده أوقية من الذهب، ففكره أن تبیت عنده، فتصدق بها، فأصبح وليس عنده شيء، وجاء من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السائل واغتم هو»^٧ . الحديث .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ : يوسعه ويضيقه بحسب المصلحة ﴿ إِنَّهُ

كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ فيعلم مصالحهم، وما ينبغي لهم وما لا ينبغي .

ورد : «وإن من عبادي من لا يصلح له إلا الفقر، ولو اغنيته لأفسده ذلك، وإن من

١ - مجمع البيان ٦٥ : ٤١١ .

٢ - الكافي ٤ : ٥٦ ، الحديث : ١٧ ، والعياشي ٢ : ٢٨٩ ، الحديث : ٥٩ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣ - القمي ٢ : ١٩ .

٤ - المصدر؛ ومجمع البيان ٦٥ : ٤١١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥ - العياشي ٢ : ٢٨٩ ، الحديث : ٦١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٦ - الكافي ٤ : ٥٥ ، الحديث : ٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧ - الكافي ٥ : ٦٧ ، ذيل الحديث الطويل : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

عبادي من لا يصلحه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسده ذلك»^١. وقال: «وإني لأعلم بمصالح عبادي»^٢ الحديث.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ . القمي: مخافة الفقر والجوع، فإن العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك^٣. سئل: ما الإملاق؟ قال: «الإفلاس». ثم تلا هذه الآية^٤.

﴿مَنْ نَزَّرْنَاهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَاتَلْتُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً﴾ : ذنباً كبيراً.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّكُمْ كَانْتُمْ فَحِشَةً﴾ : فيبحة زائدة على حد القبح. قال: «معصية ومقتاً، فإن الله يمقته ويبغضه»^٥. ﴿وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ . قال: «وهو أشد الناس عذاباً». قال: والزنا من أكبر الكبائر^٦.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ككفر بعد إيمان، وزناً بعد إحصان، وقتل مؤمن عمداً. ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً﴾ : تسلطاً بالمواخذه. ﴿فَلَا يُسْرِفَ فِي الْقَتْلِ﴾ .

سئل: «ما هذا الإسراف الذي نهى الله عنه؟ قال: «نهى أن يقتل غير قاتله، أو يمثل بالقاتل»^٨. وفي رواية: «إذا اجتمع العدة على قتل رجل واحد، حكم الوالي أن يقتل أيهم شاؤوا. وليس لهم أن يقتلوا أكثر من واحد»^٩.

١ - علل الشرايع ١ : ١٢ ، الباب : ٩ ، قطعة من حديث : ٧ ، عن النبي ﷺ ، في حديث قدسي .

٢ - الكافي ٢ : ٦٠ ، ذيل الحديث : ٤ ، عن أبي جعفر ﷺ ، عن رسول الله ﷺ ، في حديث قدسي ؛ بالمضمون .

٣ - القمي ٢ : ١٩ .

٤ - العياشي ٢ : ٢٩٠ ، ذيل الحديث : ٦٣ ، عن أبي عبدالله ﷺ .

٥ و٧ - القمي ٢ : ١٩ ، عن أبي جعفر ﷺ .

٦ - في المصدر و«الف» : «أشد النار» .

٨ - الكافي ٧ : ٣٧١ ، الحديث : ٧ ، عن أبي الحسن الكاظم ﷺ .

٩ - الكافي ٧ : ٢٨٤ ، الحديث : ٩ ، عن أبي عبدالله ﷺ . وفي العياشي ٢ : ٢٩٠ ، الحديث : ٦٦ ، مع اختلاف في اللفظ .

﴿ إِنَّكُمْ كَانُمْ مَنصُورًا ﴾ . سئل عنه ، قال : « و أي نصره أعظم من أن يدفع القاتل أولياء المقتول فيقتله ، ولا تبعة تلزمه من قتله ؛ في دين ولادنيا »^١ .

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ ﴾ فضلاً أن تتصرفوا فيه ﴿ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ إلا بالطريقة التي هي أحسن ، وهي حفظه عليه . ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ . قال : « انقطاع يتم اليتيم الاحتلام ، وهو أشده »^٢ . وفي رواية : « أشده ثلاث عشرة سنة والدخول في الأربع عشرة ، احتلم او لم يحتلم »^٣ . ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ . قال : « ثلاثة لم يجعل الله لاحد من الناس فيهن رخصة ، وعد منها الوفاء بالعهد »^٤ .

﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْسِنَ السَّيْقِيمِ ﴾ : بالميزان السوي . قال : « هو الميزان الذي له لسان »^٥ . ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ : واحسن عاقبة .

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ : ولا تتبع . والقمّي : اي : لا تقل ، ولا ترم احدأ بما ليس لك به علم^٦ . وورد : « من بهت مؤمناً او مؤمنة أقيم في طينة خبال او يخرج مما قال »^٧ . ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ . قال : « يسأل السمع عما سمع ، والبصر عما نظر إليه ، والفؤاد عما عقد عليه »^٨ .

١- الكافي ٧ : ٣٧١ ، الحديث : ٧ ، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام .

٢- الكافي ٧ : ٦٨ ، الحديث : ٢ ؛ والتهذيب ٩ : ١٨٣ ، الحديث : ٧٣٧ ؛ ومن لا يحضره الفقيه ٤ : ١٦٣ ، الحديث : ٥٦٩ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- الكافي ٧ : ٦٩ ، الحديث : ٧ ؛ ومن لا يحضره الفقيه ٤ : ١٦٤ ، الحديث : ٥٧١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ،

٤- الخصال ١ : ١٢٨ ، الحديث : ١٢٩ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥- القمّي ٢ : ١٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- المصدر .

٧- المصدر ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٨- الكافي ٢ : ٣٧ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ : ذامرح وهو الاختيال . القمّي : أي : بطراً وفرحاً .
 ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ ﴾ : لن تجعل فيها خرقاً لشدة وطأتك . القمّي : أي : لن تبلغها
 كلها^٢ . ﴿ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ بتناولك . القمّي : أي : لا تقدر أن تبلغ قُلل الجبال^٣ .
 قيل : هو تهكم بالمختال ، وتعليل للنهي بأن الاختيال حماقة مجردة ، لا يعود بجدوى ،
 ليس في التذلل^٤ .

﴿ كُلُّ ذَلِكَ ﴾ . إشارة إلى خصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله و " لَا تَجْعَلْ
 مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ^٥ " ويقال : إنها المكتوبة في الواح موسى^٦ . ﴿ كَانَ سَيِّئًا ﴾ : المنهي عنه
 منه ﴿ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ : مبغوضاً .

﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ . كرره للتنبية
 على أن التوحيد مبدء الامر ومنتهاه ، ورأس الحكمة وملاكها . ﴿ فَتَلَقَىٰ فِي جَهَنَّمَ
 مَلُومًا ﴾ تلوم نفسك ويلومك غيرك ﴿ مَذْحُورًا ﴾ : مُبعداً عن رحمة الله . القمّي : المخاطبة
 للنبي والمعنى الناس^٧ .

﴿ أَفَأَصْفَكَ زُرِّيًّا كَمَا بِالْبَيْنِ وَأَخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنشَاءً ﴾ . القمّي : هو رد على قريش فيما
 قالوا : إن الملائكة هي بنات الله^٨ . ﴿ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ بإضافة الولد إليه ، ثم
 بتفضيل أنفسكم عليه ، حيث تجعلون له ماتكرهون ، ثم تجعل^٩ الملائكة الذين هم من
 أشرف خلق الله أدونهم .

١، ٢، ٣- القمّي ٢ : ٢٠ .

٤- البيضاوي ٣ : ٢٠٢ .

٥- الآية : ٢٢ ، من هذه السورة .

٦- البيضاوي ٣ : ٢٠٢ ، والكشاف ٢ : ٤٥٠ ، عن ابن عباس .

٧- القمّي ٢ : ٢٠ ، وفيه : « والمعنى للناس » .

٨- المصدر ، وفيه : « هن بنات الله » .

٩- في « ب » : « يجعل » ، والاصح : « يجعل » .

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ : كررنا الدلائل وفصلنا العبر ﴿ فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا ﴾ ليتعظوا ويعتبروا ﴿ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ عن الحق .

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَغُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ : لطلبوا إلى مالك الملك سبيلاً بالتقرب والطاعة، كما قال : « يَتَّعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ »^١ ﴿ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ .

﴿ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَسْبِغُ بِهِ وَأَلَكُن لَأَلْفَقَهُنَّ نَسِيحًا لَهُمْ ﴾ . قال : « تنقض^٢ الجدر تسييحها »^٣ . ومثله : أتسبح الشجرة اليابسة؟ فقال : « نعم ، أما سمعت خشب البيت كيف ينقض ، وذلك تسبيحه لله ، فسبحان الله على كل حال »^٤ .

أقول : وذلك لأن نقصانات الخلايق دلائل كمالات الخالق ، وكشراتها واختلافاتها شواهد وحدانيته ، وانتقاء الشريك عنه والضد والتد . قال : « بتشعيره المشاعر عرف أن لامشعره ، وبتجهيره الجواهر عرف أن لاجوهره ، وبمضادته بين الأشياء عرف أن لاضدله ، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لاقربين له »^٥ الحديث .

فهذا تسبيح فطري^٦ واقتضاء ذاتي نشأ عن تجل^٧ تجل^٨ لهم فاحبوه ؛ فانبعثوا إلى الثناء عليه من غير تكليف ، وهي العبادة الذاتية ؛ التي أقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي

١ - الآية : ٥٧ ، من نفس السورة .

٢ - تنقض البيت : تشقق ، فسمع له صوت : القاموس المحيط ٢ : ٣٦٠ (نقض) .

٣ - الكافي ٦ : ٥٣١ ، الحديث : ٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . وفي العياشي ٢ : ٢٩٣ ، الحديث : ٧٩ ، عنه عليه السلام .

٤ - العياشي ٢ : ٢٩٤ ، الحديث : ٨٤ ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام ، ولم ترد فيه كلمة « الله » .

٥ - الكافي ١ : ١٣٩ ، ذيل الحديث : ٤ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ؛ ونهج البلاغة (للصبيح الصالح) : ٢٧٣ ،

يستحقه جلّ جلاله .

﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا ﴾ لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم ﴿ غَفُورًا ﴾ لمن تاب منكم .

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ عن الحسن من قدرة الله تعالى يحجبك عنهم .

﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾ تُكْنِئُهَا وَتَحُولُ دُونَهَا عَنْ إِدْرَاكِ الْحَقِّ وَقَبُولِهِ ﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقُفْرًا ﴾ يمنعهم عن استماعه ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ ﴾ غير مشفوع به آلهتهم ﴿ وَلَوْ أَعْلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾ : هرباً من استماع التوحيد ونفرة .

قال : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل منزله واجتمعت عليه قريش يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، ويرفع بها صوته فتولي قريش فراراً . فانزل الله في ذلك " وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ " الآية »^١ .

وفي رواية : « كان إذا صلى بالناس جهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، فتخلف من خلفه من المنافقين عن الصفوف ، فإذا جازها في السورة عادوا إلى مواضعهم ، وقال بعضهم لبعض : إنه ليردد اسم ربه تردداً^٢ ، إنه ليحب ربه . فانزل الله الآية »^٣ .

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ﴾ : بسببه من اللغو والاستهزاء بالقرآن . ﴿ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ ﴾ : متناجون ﴿ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾ : قد سحر به ، فجُنَّ واختلط عليه عقله .

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴾ : مثلوك بالساحر والشاعر والكاهن والمجنون . ﴿ فَضَلُّوا ﴾ عن الحق ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ إليه .

١- الكافي ٨ : ٢٦٦ ، الحديث : ٣٨٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- في «ب» : «تردداً» .

٣- العياشي ٢ : ٢٩٥ ، الحديث : ٨٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿ وَقَالُوا أَوَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا ﴾ : تراباً وغباراً، وانتثر لحومنا ﴿ أَوَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ . على الإنكار والاستبعاد . قال : « جاء أبي بن خلف ، فأخذ عظماً بالياً من حائط ففتته ثم قال : يا محمد " إذا كنا عظاماً ورفاتاً إنا لمبعوثون خلقاً " ؟ فانزل الله تعالى : " قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ " ٢٤١ .

﴿ قُلْ ﴾ : جواباً لهم ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ .

﴿ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْتُمُونَ ﴾ ﴿ فَإِنَّهُ يَاقِينُ ﴾ ﴿ فَإِنَّهُ يَاقِينُ ﴾ : الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت ، ٢ . ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ﴿ فَإِنَّهُ عَلَى الْإِعَادَةِ أَقْدَرُ ﴾ ﴿ فَسَيُفَضُّونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ : فسيحركون نحوك رؤوسهم تعجباً واستهزاء ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ ﴿ فَإِن كَلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ ﴾ .

﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ ﴾ . اي : يوم يبعثكم فتبعثون منقادين . استعار لهما الدعاء والاستجابة للتبئيه على سرعتها وتيسر أمرهما . ﴿ بِحَمْدِهِ ﴾ : حامدين لله على كمال قدرته ﴿ وَتَنْظُرُونَ إِن لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

﴿ وَقُلْ لِمَ آدَى ﴾ يعني المؤمنين ﴿ يَقُولُوا أَلَيْسَ هِيَ أَحْسَنُ ﴾ اي : يقولوا للمشركين الكلمة التي هي أحسن ، ولا يخاطبهم بما يغيظهم ويغضبهم ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ﴾ : يهيج بينهم المراء والشر ، فلعل الخاشنة بهم تفضي إلى العناد وازدياد الفساد ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ .

﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ ﴿ إِن يَشَأْ يُرْسِلْ عَلَيْكُمْ حَمِيمًا ﴾ ﴿ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ . قيل : هي تفسير للتي هي أحسن ، وما بينهما اعتراض ، اي : يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ، ولا يصرحوا بأنهم

١ - يس (٣٦) : ٧٨ - ٧٩ .

٢ - العياشي ٢ : ٢٩٦ ، الحديث : ٨٩ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .٣ - القمي ٢ : ٢١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

من اهل النار، فإن ذلك يهيجهم على الشر، مع أن ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلا الله^١.
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ : موكولا إليك أمرهم، تجبرهم على الإيمان، وإنما
 أرسلناك مبشراً ونذيراً، فدارهم ومُرَّ أصحابك بالاحتمال منهم.

﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ واحوالهم، فيختار منهم لنبوته وولايته
 من يستاهل لهما، وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبياً، وان يكون
 الفقراء أصحابه. **﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾**.

قال: «سادة النبيين والمرسلين خمسة، وهم أولوا العزم من الرسل وعليهم دارت
 الرحى: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام»^٢.

وفي الحديث النبوي: «إن الله فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين،
 وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من ولدك»^٤.

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أنها آلهة **﴿مِن دُونِهِ﴾** كالملائكة والمسيح وعزير^٥ **﴿فَلَا
 يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ﴾** كالمرض والفقر والقحط **﴿وَلَا تَحْوِيلًا﴾** : ولا تحويل ذلك
 منكم إلى غيركم.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ : هؤلاء الآلهة يبتغون إلى الله
 القربة بالطاعة **﴿أَيْبُهُمْ أَقْرَبُ﴾** أي: يبتغي من هو اقرب منهم إلى الله الوسيلة، فكيف
 بغير الاقرب! **﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾** كساير العباد، فكيف يزعمون أنهم
 آلهة! **﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾** حقيقاً بان يحذره كل أحد، حتى الملائكة
 والرسل.

١- البيضاوي ٣: ٢٠٥؛ والكشاف ٢: ٤٥٣.

٢- في «ب»: «وامر».

٣- الكافي ١: ١٧٥، الحديث: ٣، عن ابي عبدالله عليه السلام.

٤- علل الشرايع ١: ٥، الباب ٧، الحديث: ١.

٥- في «ب»: «كالمسيح وعزير والملائكة».

﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال :

« هو الفناء بالموت » ١ . ﴿ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ : في اللوح المحفوظ مكتوباً .

﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ ﴾ التي اقترحتها قريش ﴿ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ ﴾ : إلا

تكذيب الاولين الذين هم أمثالهم كعاد وشمود، وأنها لو أرسلت لكذبوا بها، كما كذب

أولئك، واستوجبوا العذاب العاجل المستاصل، " وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ " ٢ .

قال : «سأله قومه ان ياتيهم بآية، فنزل جبرئيل وقال : إن الله يقول " وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ

بِالْآيَاتِ " الآية، وكنا إذا أرسلنا إلى قرية آية فلم يؤمنوا بها، أهلكناهم فلذلك اخبرنا عن

قومك الآيات » ٣ . ﴿ وَءَايَاتِنَا تُنَادُوا بِالنَّاقَةِ ﴾ بسؤالهم ﴿ مُبْصِرَةً ﴾ : آية بينة ﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ :

فظلموا أنفسهم بسبب عقرها ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ وإنذاراً بعذاب الآخرة،

فإن أمر من بُعث إليهم مؤخر إلى يوم القيامة .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ فهم في قبضة قدرته . وقيل : أي :

اهلكهم، يعني بشرناك بوقعة بدر، ونصرتك عليهم، وهو قوله " سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ

وَيُلْوَكَ الدُّبُرُ " ٤ " سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ " ٥ ، فجعله تعالى كأنه قد كان على

عادته في إخباره ٦ . ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرِّجَالِ بِلِيَابِ أَرْبَابِهِمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . ورد في أخبار

كثيرة : «إنه ﷺ أرى في منامه أن بني تيم وبني عددي وبني أمية، يصعدون منبره، يردون

الناس عن الإسلام القهقري، فأصبح كئيباً حزيناً» ٧ . وفي رواية : «ينزون على منبره

١- من لا يحضره الفقيه ١ : ١١٨ ، الحديث : ٥٦٢ ؛ والعياشي ٢ : ٢٩٧ ، الحديث : ٩١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢- الانفال (٨) : ٣٣ .

٣- القمي ٢ : ٢١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- القمر (٥٤) : ٤٥ .

٥- آل عمران (٣) : ١٢ .

٦- الكشاف ٢ : ٤٥٤ .

٧- الكافي ٨ : ٣٤٥ ، الحديث : ٥٤٣ ، عن أحدهما عليهما السلام ؛ والعياشي ٢ : ٢٩٨ ، الحديث : ١٠٠ ،

عن أبي جعفر عليه السلام .

نزو القردة»^١. وفي أخرى: «أري في نومه كأن قروداً تصعد منبره، فساءه ذلك وغمه غمّاً شديداً، فأنزل الله " وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ لِيَعْمَهَا فِيهَا »^٢.
القمي: كذا نزلت^٣. ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾. عطف على الرؤيا. قال:
«يعني بني أمية»^٤ في أخبار كثيرة^٥. ﴿ وَخُوفُهُمْ ﴾ بأنواع التخويف ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ فيه لطافة لا تخفى.

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ مَا أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾

قد سبق تفسيره^٦.

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾ : أخبرني ﴿ فَضَلَّتْهُ عَلَيَّ ، لَمْ فَضَلَّتْهُ وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ! ﴾ ﴿ لَيْسَ أَخْرَجْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَكِنَ ذُرِّيَّتَهُ ﴾ : لا ستأصلنهم بالإغواء، ولا ستولين^٣ عليهم ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ لا أقدر أن أقوم سكيبتهم.

﴿ قَالَ أَذْهَبَ ﴾ : امض لما قصدته. وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه. ﴿ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فِرَاتٍ جَهَنَّمَ جَزَاءً وَكُفْرًا ﴾ : جزاؤك وجزاؤهم : ﴿ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴾ : مكملًا.

﴿ وَأَسْتَفْرِزُّ ﴾ : واستخف^٨ ﴿ مَنْ أَسْطَعَتْ مِنْهُمْ ﴾ أن تستفزه ﴿ بِصَوْتِكَ ﴾ : بدعائك إلى الفساد ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ ﴾ : وصح عليهم ﴿ بِمَنْجَلِكَ وَرَجْلِكَ ﴾ : بفرسانك

١- الصحيفة السجادية: ٦٥، جملة: ٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن جده، عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وتفسير القرآن العظيم (لابن كثير) ٣: ٥٢.

٢- مجمع البيان ٦٥: ٤٢٤، بالمضمون.

٣- القمي ١: ٢١.

٤- العياشي ٢: ٢٩٧، الحديث: ٩٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- المصدر، الأحاديث: ٩٤، ٩٥، ٩٩ و ١٠٠؛ ومجمع البيان ٦٥: ٤٢٤.

٦- ذيل الآية: ٣٤، من سورة البقرة؛ والآية: ١١، من سورة الأعراف.

٧- في «الف»: «لا سوكن».

٨- في «الف»: «واستخفف».

وراجليك، واحشرهم^١ عليهم. تمثيل لتسلطه على من يغويه، بمن صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم، واجلب عليهم بجنده حتى استاصلهم. ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام، وانفاقها فيما لا ينبغي ﴿وَالْأَوْلَادِ﴾. فإنه إذا زنى الرجل، أو اشترى الأمة بمال حرام، أو ترك اسم الله عند النكاح^٢، فإن الشيطان يدخل ذكره حينئذ ثم يختلط النطفتان^٣. كذا ورد^٤.

وقال: «إذا اشتركا فربما خلق من احدهما، وربما خلق منهما جميعاً»^٤.

قال: «ويعرف بحبنا وبغضنا، فمن احبنا كان نطفة العبد، ومن ابغضنا كان نطفة الشيطان»^٥.

﴿وَعَدَّهُمْ﴾ المواعيد الكاذبة، كشفاعة الآلهة، وتأخير التوبة لطول الامل ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾. اعتراض.

﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ يعني المخلصين ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ لهم، يتوكلون عليه في الاستعاذة منك، فيحفظهم من شرك.

﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي﴾: هو الذي يجري ﴿لَكُمْ الْفُلُكُ فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَ فُؤَادَيْنِ فَضِيلَيْنِ﴾: الريح^٦ وانواع الامتعة التي لا تكون عندهم ﴿إِنَّكُمْ كَانْتُمْ بِكُمْ رَجِيمًا﴾.

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾: خوف الفرق ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ﴾: ذهب عن خواطرهم كل من تدعونه^٧ في حوادثكم ﴿إِلَّا آيَاتُهُ﴾ وحده، فلا ترجون هناك النجاة إلا

١- في «ب»: «فاجسرهم».

٢- في «ب»: «على النكاح».

٣- الكافي ٥: ٥٠٢، الحديث: ٢، و٥٠٣، الحديث: ٥؛ والمعياشي ٢: ٢٩٩، الحديث: ١٠٢ و١٠٤، و٣٠٠، الحديث: ١٠٨، بالمضمون.

٤- الكافي ٥: ٥٠٣، الحديث: ٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- المصدر: ٥٠٢، الحديث: ٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- في «ب»: «الريح».

٧- في «ب»: «من هو تدعونه».

من عنده . وقد مرّ في هذا المعنى حديث في سورة الفاتحة ^١ . ﴿ فَلَمَّا نَجَّكَ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ﴾ عن التوحيد ، واتسعتم في كفران النعمة ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ .

﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخَفِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ : ربحاً ترمي بالحصباء ^٢ ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا الْكَرَّ وَكَيْلًا ﴾ يحفظكم من ذلك .

﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ ﴾ : في البحر ﴿ نَارًا أُخْرَى ﴾ بتقوية دواعيكم ، إلى أن ترجعوا فتركبوه ﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا ﴾ كاسراً ﴿ مِنْ الرِّيحِ ﴾ . قال : «هي العاصف» ^٣ . ﴿ فَيُفْرِقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ بسبب إشراككم ، أو كفرانكم نعمة الإنجاء ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا الْكَرَّ عَلَيْنَا بِهِ ، بِبَيْعَاتٍ ﴾ مطالباً بتبعنا بانتصار أو صرف .

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ بالعقل والنطق ، والصورة الحسنة والقامة المعتدلة ، وتدبير أمر المعاش والمعاد ، والتسلط على مافي الارض ، وتسخير ساير الحيوانات ، والتمكّن من الصناعات إلى غير ذلك . ورد : «في صورة الأدميين ، إنها أكرم صورة على الله» ^٤ . ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ قال : «على الرطب واليابس» ^٥ . ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ ﴾ : المستلذات . قال : «يقول من طيبات الثمار كلها» ^٦ .

وفي رواية : «إن الله لا يكرم روح كافر ولكن كرم أرواح المؤمنين ، وإنما كرامة النفس والدم بالروح ، والرزق الطيب هو العلم» ^٧ .

﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ . قال : «من التفضيل أنه يرفع بيده إلى فيه طعامه» ^٨ «وأنه خلق متصباً» ^٩ .

١ - ذيل كلمة «بسم الله» .

٢ - الحصباء : صغار الحصى . المصباح المنير ١ : ١٦٩ (حصب) .

٣ - القمي ٢ : ٢٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ - القمي ١ : ٨٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥ و٦ - الامالي (للشيخ الطوسي) ٢ : ١٠٣ ، عن علي بن الحسين عليهما السلام .

٧ - القمي ٢ : ٢٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٨ - العياشي ٢ : ٣٠٢ ، الحديث : ١١٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ : بمن ائتموا به ، من نبي أو وصي أو شقي .

قال : «يامامهم الذي بين أظهرهم ، وهو قائم أهل زمانه»^١ .

وفي رواية : «إمام دعا إلى هدى فأجابوه ، وإمام دعا إلى ضلالة^٢ فأجابوه ، هؤلاء

في الجنة وهؤلاء إلى النار»^٣ .

وقال : «سيد عى كل أناس^٤ يامامهم ، أصحاب الشمس بالشمس ، وأصحاب

القمر بالقمر ، وأصحاب النار بالنار ، وأصحاب الحجارة بالحجارة»^٥ .

ورود : «كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه»^٦ .

﴿فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابًا بِسَمِيْنِهِ فَأُوْتِيَتْكَ بِقَرءٍ وَنَ كِتَابَهُمْ﴾ مبتهجين بما يرون فيه ﴿وَلَا يُظَلَمُونَ

فَتِيْلًا﴾ : ولا ينقصون من أجورهم أدنى شيء . والفتيال : المفتول الذي في شق النواة .

﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَدْيِهِ أَعْمَى﴾ : أعمى القلب ، لا يبصر رشده ، ولا يهتدي إلى طريق

النجاة ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيْلًا﴾ : لا يهتدي إلى طريق الجنة .

قال : «من لم يدله خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، ودوران

الفلك والشمس والقمر ، والآيات العجيبات ، على أن وراء ذلك أمراً أعظم منه ، فهو

في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً»^٧ .

وقال : «أشد العمى ، من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة ، بلا ذنب سبق إليه منا ؛

إلا أن دعواناه إلى الحق ، ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدنيا ، فاتا هما ونصب البراءة منا

١ - الكافي ١ : ٥٣٦ ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٢ - في «ب» : «إلى ضلال» .

٣ - الامالي (للصدوق) : ١٣١ ، ذيل الحديث الطويل : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، وفيه «وهؤلاء في النار» .

٤ - في «الف» و«ج» : «كل أناس» .

٥ - العياشي ٢ : ٣٠٣ ، الحديث : ١١٨ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٦ - المصدر ، الحديث : ١٢٠ ، و٣٠٤ ، الحديث : ١٢٣ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧ - التوحيد : ٤٥٥ ، الباب : ٦٧ ، الحديث : ٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

والعداوة»^١.

﴿وَلِنْ كَادُوا لِيَفْتِنُونَكَ﴾ : قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستنزال ﴿عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي : عن حكمه ﴿لِنَفْتِرِيَ عَلَيْكَ غَيْرَهُ﴾ : غير ما أوحينا إليك . القمّي : يعني في أمير المؤمنين عليه السلام^٢ . ﴿وَإِذَا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ : ولو اتبعت مرادهم لاظهروا خلقتك . القمّي : يعني لاتخذوك صديقاً لو اقامت غيره^٣ .

﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبَشَّرْتَ لَقَدْ كُنْتَ تَرَكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ : لقاربت أن تميل إلى أتباع مرادهم .

﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ . قيل : أي : عذاباً ضعفاً في الحياة وعذاباً ضعفاً في الممات ، يعني مضاعفاً على ما إذا فعله غيرك ، لأن خطأ الخطير أخطر^٤ . ﴿ثُمَّ لَأَمْحُذُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ يدفع عنك .

قال : «إن هذا مما نزل : بإيالك أعني واسمعي يا جاره»^٥ . خاطب الله بذلك نبيه والمراد به أمته^٦ . وفي رواية : «عنى بذلك غيره»^٧ . وفي أخرى : «إنه من فرية^٨ الملحدين

١ - الخصال ٢ : ٦٣٣ ، في حديث أربعمائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيه «والعداوة لنا» .

٢ - القمّي ٢ : ٢٤ .

٣ - القمّي ٢ : ٢٤ .

٤ - البيضاوي ٣ : ٢٠٨ .

٥ - إيالك أعني فإسمعي يا جاره : أول من قاله سهل بن مالك الفزاري . وذلك أنه عدل في طريقه إلى النعمان إلى خباء حارثة بن لام الطائي ، فما أصابه شهاداً ، فرحبت به أخته ، وكانت جميلة نبيلة ، ثم إنه افتتن بها ، فجلس وهو يترنم بقوله :

يا أختَ خيرِ البدوِ والحضارةِ	كَيْسَفَ تَرَيْنَ فِي فِتْيِ فِزَارَةَ
أصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةَ مَعطَارَةَ	إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةَ

يضرب في التعريض بالشيء ، ييديه الرجل وهو يريد غيره . المستقصى ١ : ٤٥٠ ؛ مجمع الأمثال ١ : ٨٠ .

٦ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢٠٢ ، الباب : ١٥ ، ذيل الحديث : ١ ؛ والعياشي ١ : ١٠ ، الحديث : ٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧ - الكافي ٢ : ٦٣١ ، ذيل الحديث : ١٤ ؛ والعياشي ١ : ١٠ ، الحديث : ٥ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٨ - في المصدر : «من فرقة» .

وتحريفهم»^١.

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ﴾ : لِيُزْعِجُونَكَ^٢ بمعاداتهم ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ مَكَّة ﴿لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني لو خرجت لا يبقون بعد خروجك إلا زماناً قليلاً. القمي : حتى قتلوا بيدر^٣. قيل : وكان ذلك بعد الهجرة بسنة^٤.

﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ : سَنَّ الله ذلك سنة، وهو أن يهلك كل أمة أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم. ﴿وَلَا تَحِدُوا لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ : تغييراً.

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ﴾ : لزوالها ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ : إلى ظلمته. قال : «دلو كها : زوالها، "وغسق الليل" : انتصافه، وفيما بينهما أربع صلوات»^٥. ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾. قال : «يعني صلاة الفجر يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، فإذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر اثبتت له مرتين، اثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار»^٦. وقال : «في هذه الآية جمعت الصلوات كلهن»^٧.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ وبعض الليل فاترك الهجود للصلاة بالقرآن ﴿نَافِلَةً لَكَ﴾ : فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة.

ورد : سئل عن النوافل فقال : «فريضة، ثم قال : أعني صلاة الليل على رسول الله ﷺ، ثم تلا هذه الآية»^٨.

١ - الاحتجاج ١ : ٣٨٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام، بالمضمون.

٢ - أزعجه : أي : أقلعه وقلعه من مكانه. الصحاح ١ : ٣١٩ (زعج).

٣ - القمي ٢ : ٢٤.

٤ - البيضاوي ٣ : ٢٠٨.

٥ - الكافي ٣ : ٢٧١، الحديث : ١ ؛ ومن لا يحضره الفقيه ١ : ١٢٥، الحديث : ٦٠٠ ؛ والتهذيب ٢ : ٢٤١،

الحديث : ٩٥٤ ؛ والعياشي ٢ : ٣٠٨، الحديث : ١٣٦، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تقدم وتأخر في العبارة.

٦ - الكافي ٣ : ٢٨٣، ذيل الحديث : ٢ ؛ والاستبصار ١ : ٢٧٥، الحديث : ٩٩٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧ - العياشي ٢ : ٣٠٩، الحديث : ١٤١، عن الصادقين عليها السلام.

٨ - التهذيب ٢ : ٢٤٢، الحديث : ٩٥٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ . قال: «هي الشفاعة»^١ . وفي الحديث النبوي: «هو المقام الذي اشفع لأمتي»^٢ .

وقال: «إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي، فيشفعني الله فيهم، والله لا تشفعت فيمن آذى ذرّتي»^٣ .

﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ . القمي: نزلت يوم فتح مكة؛ لما أراد دخولها^٤ .

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ . قال: «إنه دخل يوم فتح مكة والاصنام حول الكعبة، وكانت ثلاثمائة وستين صنماً، فجعل يطعنها بمخصرة^٥ في يده ويقول: "جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً" وما يبدئ الباطل وما يعيد^٦، فجعلت تنكب لوجهها»^٧ .

﴿وَنُنزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ : في معانيه شفاء الأوراح، وفي الفاظه شفاء الأبدان .

ورد: «ما اشتكى أحد من المؤمنين شكايه قطّ وقال بإخلاص نية ومسح موضع العلة ونُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ الآية إلا عوفي من تلك العلة، آية علة كانت، ومصداق ذلك في الآية حيث يقول: "شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ"^٨ .

١- العياشي ٢: ٣١٤، الحديث: ١٤٨، عن أحدهما عليهما السلام .

٢- روضة الواعظين: ٥٠٠ .

٣- روضة الواعظين: ٢٧٣، عن النبي ﷺ .

٤- القمي ٢: ٢٦ .

٥- المخصرة- كمكسنة- ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه؛ وما يأخذه الملك يشير به إذا خاطب؛ والخطيب إذا خطب . القاموس المحيط ٢: ٢١ (خصر) .

٦- سبأ (٣٤): ٤٩ .

٧- الامالي ١: ٣٤٦، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن آياته عليهم السلام .

٨- طب الأئمة: ٢٨، عن أبي عبدالله عليه السلام .

وقال: «لابأس بالرّقية والعودة والنّشرة إذا كانت من القرآن، ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله»^١. ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ لتكذيبهم وكفرهم به.

﴿وَإِذَا أَنعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ﴾ بالصّحة والسّعة ﴿أَعْرَضَ﴾ عن ذكر الله ﴿وَنَنسِئَ بِآيَاتِنَا﴾: لوى عطفه وبعّد بنفسه عنه، كأنه مستغفّر مستبدّ برايه. ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ من مرض أو فقر ﴿كَانَ يَتُوسَّأُ﴾: شديد اليأس من رُوح الله.

﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾: على مايشاكل حاله في الهدى والضلالة. قال: «يعني على نيته»^٢.

وقال: «إنما خلّد أهل النار في النار، لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنّما خلّد أهل الجنّة في الجنّة، لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً؛ فبالنيّات خلّد هؤلاء وهؤلاء، ثمّ تلا: «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ»^٣.

﴿فَرَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾.

﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾. قال: «خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ، وهو مع الائمة عليهم السلام، وهو من الملكوت»^٤. وفي رواية: «خلق من خلقه، له بصر^٥ وقوّة وتأييد، يجعله في قلوب المؤمنين

١ - طب الائمة: ٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢ - الكافي ٢: ١٦، الحديث: ٤، و٨٥، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣ - الكافي ٢: ٨٥، الحديث: ٥٥ والعياشي ٢: ٣١٦، الحديث: ١٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤ - الكافي ١: ٢٧٣، الحديث: ٣، والقمي ٢: ٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥ - في «الف»: «له نصره».

والرسل»^١. وفي أخرى: «وليس كلما طلب وجد»^٢. وفي رواية: «سئل عنها. فقال: التي في الدواب والناس، قيل: وما هي؟ قال: هي من الملكوت من القدرة»^٣. وقد سبق له بيان في سورة الحجر^٤. وهذه الأخبار إخبار بما يتميز به عن غيره، وما بهم في الآية حقيقته، فلا منافاة.

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾. قال: «وما أُوتيتُمْ كثير فيكم، قليل عند الله»^٥. وفي رواية: «قال: تفسيرها في الباطن: أنه لم يؤت العلم إلا أناس يسير فقال "وما أُوتيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" منكم»^٦.

﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾: ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ بِهِ عَلِيمًا وَكِيمًا ﴾: من يتوكل علينا باسترداده وإعادته محفوظاً مستوراً.

﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِنِّي ﴾: إلا أن يرحمك ربك فيرده عليك ﴿ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾.

﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ﴾ في البلاغة وحسن النظم وجزالة^٧ المعنى ﴿ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ وفيهم العرب العرباء وأرباب البيان ﴿ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾.

١- العياشي ٢: ٣١٦، الحديث: ١٦٠، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. وفيه: «يجعله في قلوب الرسل والمؤمنين».

٢- الكافي ١: ٢٧٣، الحديث: ٤، والعياشي ٢: ٣١٧، الحديث: ١٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي العياشي: «ليس كما طلب وجد».

٣- العياشي ٢: ٣١٧، الحديث: ١٦٣، عن أحدهما عليهما السلام، مع تفاوت يسير.
٤- ذيل الآية: ٢٩.

٥- القمي ٢: ١٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٦- العياشي ٢: ٣١٧، الحديث: ١٦٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- جزلٌ يجزُلُ جزالة الشيء: عظم؛ واللفظ: فصيح ومتن، الرائد ١: ٥١٢ (جزل).

ورد: «إن ابن أبي العوجاء وثلاثة من الدهرية اتفقوا على أن يعارض كل منهم ربع القرآن، وكانوا بمكة، وعاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل، فلما حال الحول واجتمعوا مقام إبراهيم، قال أحدهم: إني لما رأيت قوله: «يَأْرُضُ أَبْلَعِي مَاءَكَ وَيَأْسَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ»^١ كفتت عن المعارضة. وقال الآخر: وكذا أنا لما وجدت قوله: «فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا»^٢ آيست عن المعارضة. وكانوا يسترون ذلك، إذ مر عليهم جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، فالتفت إليهم، وقرأ عليهم: «قُلْ لئن اجتمعت الإنسُ والجنُ الآية. فبهتوا»^٣.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾: كررنا بوجوه مختلفة؛ زيادة في التقرير والبيان ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾: من كل معنى كالمثل في غرابته ووقوعه موقعاً في النفس ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾: إلا جحوداً.

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ قال: «عيناً»^٤.
 ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ قال: «أي: بستان»^٥. ﴿مِنْ تَحْتِهَا يَنْبُوعٌ فَتَنْجِرُ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ قال: «أي: من تلك العيون»^٦.

﴿أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتِ عَائِنَا كِسْفًا﴾: قطعاً. قال: «وذلك إن رسول الله ﷺ قال: إنه سيسقط من السماء كسفاً، لقوله: «وَأَنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ»^٧. ﴿أَوْ تَأْتِي بِلُجَّةٍ فَتَكُونَ كَيْلًا﴾. قال: «أو تأتي به وبهم، وهم لنا مقابلون»^٨. وفي رواية: «القبيل: الكثير»^٩.

١- هود(١١): ٤٤.

٢- يوسف(١٢): ٨٠.

٣- الخرائج والجرائح ٢: ٧١٠، الحديث: ٥٥؛ والاحتجاج ٢: ١٤٢.

٤، ٥، ٦، ٧- القمي ٢: ٢٧ عن أبي جعفر عليه السلام. والآية في سورة الطور(٥٢): ٤٤.

٨- الاحتجاج ١: ٢٧، عن أبي محمد الحسن العسكري، عن أبيه عليهم السلام.

٩- القمي ٢: ٢٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ ذُخْرٍ ﴾ قال: «من ذهب»^١. ﴿ أَوْ تَرَفُّقٍ فِي السَّمَاءِ ﴾ قال: «أي: تصعد»^٢. ﴿ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرِيقِكَ ﴾ قال: «لصعودك»^٣ أي: وحده ﴿ حَقٌّ نُّنَزِّلُ عَلَيْكَ كِتَابًا نَّقُرُّهُ ﴾ فيه تصديقك. ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ ﴾ تنزيهاً لله من أن يتحكم عليه أحد، ويأتي بما يقترحه الجهال ﴿ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ كسائر الرسل، وقد كانوا لا يأتون إلا بما يظهره الله عليهم من الآيات على ما يلائم حال قومهم، وليس أمر الآيات إليّ وإنما هو إلى الله، وهو العالم بالمصالح، فلا وجه لطلبكم إياها مني.

قال ﷺ بعد تلاوة هذه الآية: «ما بعد ربي عن أن يفعل الأشياء على قدر ما يقترحه الجهال بما يجوز وما لا يجوز»، «وهل كنت إلا بشراً رسولاً» لا يلزم مني إلا إقامة حجة الله التي أعطاني، وليس لي أن أمر على ربي ولا أنهي ولا أشير، فاكون كالرسول الذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفه، فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحه عليه»^٥.

﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾:

وما منعهم الإيمان بعد ظهور الحق إلا إنكارهم أن يرسل الله بشراً.

﴿ قُلْ ﴾ جواباً لشبهتهم ﴿ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَّمشُونَ ﴾ كما يمشي بنو آدم ﴿ مُطْمَئِنِينَ ﴾: ساكنين فيها ﴿ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمُ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴾ لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه، وأما الإنس فعامتهم عماء عن إدراك الملك والتلقف منه، فإن ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس، وليس إلا لمن يصلح للنبوة.

١ - الاحتجاج ١: ٣٥، عن أبي محمد الحسن العسكري، عن أبيه، عن رسول الله صلوات الله عليهم. وفيه: «وهو الذهب».

٢، ٣ - المصدر: ٢٨، عنه ﷺ.

٤ - في المصدر: «ما يجوز وما لا يجوز».

٥ - الاحتجاج ١: ٣٥، عن أبي محمد الحسن العسكري، عن أبيه، عن رسول الله صلوات الله عليهم.

٦ - تلقف الكلام من فمه: حفظه بسرعة. الرائد ١: ٤٤٥ (لقف).

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على أنني رسول إليكم، وأني قد قضيتُ ما عليّ من التبليغ ﴿إِنَّكُمْ كَانُمْ بِعِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا﴾ . فيه تسلية للرسول، وتهديد للكفار .

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مَهْتَدٍ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ يُضِلَّهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ يهدونه ﴿وَتَحْسُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾^١ قال: «على جباههم»^٢ . ﴿عَمِيًّا وَبِكَا وَصُفًّا﴾ : لا يبصرون ما يقرّ أعينهم، ولا يسمعون ما يلدّ مسامعهم، ولا ينطقون بما ينفعهم ويقبل منهم، لأنهم في الدنيا لم يستبصروا بالآيات والعبر، وتصاموا عن استماع الحق، وأبوا أن ينطقوا به .

﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ : كلما انطفت بان أكلت جلودهم ولحومهم، زدناهم توقداً، بان تبدل جلودهم ولحومهم مثلثة متسعة .

ورد: «إن في جهنم وادياً يقال له «سعير»، إذا خبت جهنم فتح سعيرها»^٣، وهو قوله تعالى «كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا»^٤ . أي : كلما انطفت .

﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا «إِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفَّتْ أَوْنَا لَمَّبَّ مَوْثُونًا خَلْقًا جَدِيدًا﴾ أي : فنفسهم ونعيدهم، ليزيد ذلك تحسّرهم على التّكذيب بالبعث، فإنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جزاهم الله، بان لا يزالون على الإعادة والإفناء .

﴿أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ﴾ : أو لم يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ فإنهم ليسوا أشدّ خلقاً منهنّ، ولا إعادة أصعب عليه من الإبداء ﴿وَجَعَلَ

١ - اخرج احمد، والبخاري، ومسلم، ونسائي، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم، وابن نعيم في المعرفة، وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات، عن انس قال: قيل يا رسول الله، كيف يحشر الناس على وجوههم؟ قال: «الذي أمشاهم على أرجلهم، قادر أن يمشيهم على وجوههم» . الدر المنثور ٥: ٣٤١ .

٢ - العياشي ٢: ٣١٨، الحديث: ١٦٨، مرفوعة، عن أحدهما عليهما السلام .

٣ - في العياشي: «فتح بسعيرها» .

٤ - العياشي ٢: ٣١٨، الحديث: ١٦٩، والقمي ٢: ٢٩، عن علي بن الحسين عليهما السلام .

لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٠٠﴾ : جحوداً .

﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ : خزائن أرزاق الله ونعمه على خلقه ﴿ إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ﴾ : لبخلتم^١ مخافة التَّفَاد بالإنفاق ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾ : بخيلاً ، لأنَّ بناء أمره على الحاجة والضَّئَة^٢ بما يحتاج إليه ، وملاحظة العوض فيما يبذل .

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ . قال : «هي الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده»^٣ . وفي رواية : «العصا وإخراج يده من جيبه بيضاء ، والجراد والقمل والضفادع والدم ، ورفع الطور ، والمن والسلوى آية واحدة ، وفلق البحر»^٤ . ﴿ فَسَتَلَبِثُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ عنها ، ليظهر للمشركين صدقك . فهو اعتراض . كذا قيل^٥ . ﴿ إِذْ جَاءَهُمْ ﴾ موسى ﴿ فَقَالَ لِفِرْعَوْنَ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا ﴾ : سُحرت ، فتخبط عقلك .

﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ ﴾ يعني الآيات ﴿ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصِيرٌ ﴾ : بينات ، تبصرك صدقي ، ولكنك معاند ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرَعَوْتُ مَشْبُورًا ﴾ : مصروفاً عن الخير أو هالكاً . قابل ظنه المكذوب بظنه الصحيح . قال : «اراد ان يخرجهم من الارض ، وقد علم فرعون وقومه ما انزل تلك الآيات إلا الله»^٦ . وفي رواية : «علمت بضم التاء ، قال : والله ما علم عدو الله ، ولكن موسى هو الذي

١ - في «الف» : «لبخلهم» .

٢ - الضئَة - بالكسر - : البخل . المصباح المنير ٢ : ١٢ (ضنن) .

٣ - الخصال ٢ : ٤٢٣ ، الحديث : ٢٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، والعياشي ٢ : ٣١٨ ، الحديث : ١٧٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ - قرب الإسناد : ٣١٨ ، ذيل الحديث : ١٢٢٨ ، عن موسى بن جعفر عليهما السلام .

٥ - تفسير الكبير (للفخر الرازي) ٢١ : ٦٤ .

٦ - القمي ٢ : ٢٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

علم^١.

﴿فَأَرَادَ﴾ فرعون ﴿أَنْ يَسْتَفْزِمَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ : ان يستخف موسى وقومه ، وينفيهم من الارض بالاستيصال ، او ارض مصر ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ : فعكسنا عليه مكره ، فاستفزناه وقومه بالإغراق .

﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَتَسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ التي اراد ان يستفزكم منها ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ : مختلطين ، ثم نحكم بينكم . واللفيف : الجماعات من قبائل شتى . قال : «اي : من كل ناحية»^٢ . وفي رواية : «لفيفاً يقول : جميعاً»^٣ .

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ﴾ اي : وما انزلنا القرآن إلا بالحق ، وما نزل إلا بالحق ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ للمطيع بالثواب ﴿وَنَذِيرًا﴾ للعاصي بالعقاب .

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ﴾ : نزلناه منجماً ﴿لِنُقْرَأُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُسْكِّنٍ﴾ : على مهل وتؤدة ، فإنه ايسر للحفظ واعون في الفهم ﴿وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ على حسب الحوادث .

﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾ فإن إيمانكم بالقرآن لا يزيدكم كمالاً ، وامتناعكم عنه لا يورثه نقصاناً ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ اي : العلماء الذين أوتوا الكتب السابقة ، وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة ، وتمكنوا من الميز بين المحق والمبطل . القمي : يعني اهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله^٤ . ﴿إِذَا سَأَلَ عَنْهُمْ﴾ القرآن ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ : يسقطون على وجوههم تعظيماً لامر الله ، وشكراً لإنجازه وعده في تلك الكتب ، ببعثة محمد ﷺ على فترة من الرسل ، وانزال القرآن عليه .

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾ عن خلف الوعد ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ : إنه كان

١ - مجمع البيان ٦-٥ : ٤٤٤ ؛ والدر المنثور ٥ : ٣٤٤ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٢ - القمي ٢ : ٢٩ ، في رواية علي بن إبراهيم .

٣ - المصدر ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ - القمي ٢ : ٢٩ .

وعده كائناً لامحالة .

﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ . كرّره لاختلاف الحالين ، وهما : خروورهم للشكر وإنجاز الوعد^١ حال كونهم ساجدين ؛ وخروورهم لما أثر فيهم من المواعظ ، حال كونهم باكين . وذكر الذّقن ، لأنه أول ما يلقى الأرض من وجه السّاجد . والقميّ : فسّر الأذقان بالوجوه^٢ . ومعنى اللّام الاختصاص ، لأنهم جعلوا أذقانهم ووجوههم للسّجود والخروور ﴿ وَيَزِيدُهُمْ ﴾ سماع القرآن ﴿ خُشُوعًا ﴾ لما يزيدهم علماً و يقيناً .

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعَاؤَهُ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ : سموا الله بأيّ الاسمين شتم ، فإنهما سيان في حسن الإطلاق . والمعنى بهما واحد ﴿ أَيَاتِنَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ أي : أيّ هذين الاسمين سميتم وذكرتم فهو حسن . فوضع موضعه : " فله الاسماء الحسنى " للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه ، فإنه إذا حسنت اسماءه كلها ، حسن هذان الاسمان ؛ لأنهما منها . و«ما» مزيدة مؤكدة للشرط ، والضمير في «له» للمسمى . ومعنى كون اسمائه أحسن الاسماء ، استقلالها بمعاني التمجيد والتعظيم والتقديس ، ودلالتها على صفات الجلال والإكرام .

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ يعني بقراءتها ﴿ وَلَا تَخَافُ بِهَا وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ .

قال : «الجهر بها : رفع الصوت ، والتخافت : ما لا تسمع نفسك ، وقرأ بين ذلك»^٣ . وفي رواية : «الإجهار أن ترفع صوتك تسمعه من بعد عنك ، والإخفات أن لا تسمع من معك إلا يسيراً»^٤ .

وورد : «إنه ﷺ إذا كان^٥ بمكة جهر صوته ، فيعلم بمكانه المشركون ، فكانوا يؤذونه

١ - في «ب» : «وهما خروورهم لإنجاز الوعد» .

٢ - القميّ ٢ : ٢٩ .

٣ - القميّ ٢ : ٣٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ - المصدر ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥ - في «ب» و«ج» : «إذا كان» .

فنزلت^١.

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذُّلِّ ﴾ . القمّي : ولم يذلّ فيحتاج إلى ناصر ينصره^٢ . ﴿ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴾ . ورد : « إن معنى الله أكبر : الله أكبر من أن يوصف »^٣.

تمّ الجزء الأوّل من الاصفى ، ويتلوّه في الجزء الثاني من سورة الكهف إلى آخر القرآن ، إن شاء الله العزيز المنان .

١ - العياشي ٢ : ٣١٨ ، الحديث : ١٧٥ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام .

٢ - القمّي ٢ : ٣٠ .

٣ - الكافي ١ : ١١٧ - ١١٨ ، الحديث : ٩٠٨ ؛ والتوحيد : ٣١٣ ، الباب : ٤٦ ، الحديث : ٢٠١ ، عن

أبي عبد الله عليه السلام .

فهرس المصادر

- «الاحتجاج». لابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي (ق ٦). قم، مكتبة القدس.
- «الإرشاد». لابي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، الشيخ المفيد (٣٣٦-٤١٣). قم، مكتبة بصيرتي. [بالأوفست عن مطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف الأشرف].
- «الاستغاثة في بدع الثلاثة». للسيد ابي القاسم علي بن احمد الكوفي (م ٣٥٢). جزءان في مجلد واحد، ٨٢ + ٩٢ ص/ النجف الأشرف.
- «اسد الغابة». لابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني، ابن الاثير. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- «اسرار الآيات». لصدرالدين محمد بن إبراهيم الشيرازي (١٠٥٠). تقديم وتصحيح محمد خواجهوي، وزارة الثقافة والتعليم العالي، ١٤٠٢.
- «الإصابة في تمييز الصحابة». لاحمد بن علي بن محمد العسقلاني، ابن الحجر (٨٥٢). الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٢٨.
- «الأعلام». لخيرالدين الزركلي (١٣١٠-١٣٩٦). الطبعة السادسة، ٨ مجلدات، بيروت، دارالعلم للملايين، ١٩٨٤ م.

«اعيان الشيعة». للسيد محسن بن عبدالكريم الامين الحسيني العاملي الشقراي (١٢٨٤ - ١٣٧١). إعداد السيد حسن الامين. الطبعة الخامسة، ١٠ مجلدات + الفهرس، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣/١٩٨٣ م.

«اقرب الموارد». لسعيد الخوري الشرتوني اللبناني. الطبعة الأولى.

«امالي الصدوق». لابي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (٣٨١). تقديم الشيخ حسين الاعلمي، الطبعة الخامسة، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤٠٠.

«امالي الطوسي». لابي جعفر محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠). إعداد السيد محمد صادق بحر العلوم. مجلدان، بغداد، المكتبة الاهلية، ١٣٨٤/١٩٦٤ م.

«امالي المفيد». لابي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، الشيخ المفيد (٣٣٦ - ٤١٣). تحقيق علي أكبر الغفاري وحسين أستاذ ولي. الطبعة الثانية، قم، المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد، ١٤١٣.

«بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار». للعلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (١٠٣٧ - ١١١٠). إعداد عدة من العلماء. الطبعة الثالثة، ١١٠ مجلد (إلى ٦ مجلدات، من المجلد ٢٩ - ٣٤) + المدخل، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٣/١٩٨٣ م. [بالأوفست عن طبعة إيران].

«بشارة المصطفى لشيعه المرتضى». لابي جعفر محمد بن ابي القاسم محمد بن علي الطبري (القرن السادس). الطبعة الثانية، النجف الاشرف، منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.

«بصائر الدرجات». لابي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (٢٩٠). تقديم وتعليق و تصحيح ميرزا محسن كوچه باغي، شركة چاپ كتاب، ١٣٨٠.

«البيان في تفسير القرآن». للسيد ابي القاسم الموسوي الخوئي. الطبعة الثانية، النجف الاشرف، مطبعة الآداب، ١٣٨٥/١٩٦٦.

«تاج العروس من جواهر القاموس». للسيد محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي

- (١١٤٥ - ١٢٠٥). ١٠ مجلّدات، مصر، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦ - ١٣٠٧^١.
- «تاج العروس من جواهر القاموس». للسيد محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥). تحقيق عدّة من الفضلاء. [الطبعة الأولى]، صدر منه حتى الآن ٢٥ جزءاً، [بيروت]، دار الهداية [بالأوفست عن طبعة الكويت، ١٣٨٥ - ١٤٠٩ / ١٩٦٥ - ١٩٨٩ م].
- «تاويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة». للسيد شرف الدين عليّ الحسيني الأسترابادي القروي (القرن العاشر). تحقيق حسين أستاذ ولي، الطبعة الأولى، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.
- «التبيان في تفسير القرآن». لأبي جعفر شيخ الطائفة محمد بن الحسن، الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠). إعداد أحمد حبيب قصير العاملي. ١٠ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي. [بالأوفست عن طبعة النجف الأشرف].
- «نخف العقول». لحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحراني (ق ٤). تصحيح وتعليق عليّ أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤.
- «ترتيب كتاب العين». ترتيب وإعداد محمد حسن بكاني. الطبعة الأولى، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤.
- «تفسير ابن جزّي». لمحمد بن أحمد بن جزّي الكلبّي. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣.
- «تفسير أبي السعود» = «إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم». للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي (٩٥١). ٩ أجزاء في ٤ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- «تفسير البغوي». لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٠). بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥.
- «تفسير البيضاوي». لأبي سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي (٦٨٥). بيروت، دار الجليل.
- «تفسير روح البيان». للشيخ إسماعيل حقي البرسوي (م ١١٣٧). ١٠ مجلّدات، بيروت،

١- كلما أرجعنا إلى هذه الطبعة - لأن الطبعة المحققة لما تكمل بعد - ذكرنا بعد اسم الكتاب: «الطبعة القديمة»؛ تمييزاً بينها وبين الطبعة الجديدة المحققة.

دار إحياء التراث العربي .

- «تفسير روح الجنان» . لأبي الفتوح الرازي (ق ٦) . قم ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، ١٤٠٤ .
- «تفسير الصافي» . لمحمد بن مرتضى المولى محسن الفيض الكاشاني (١٠٩١) . تصحيح وتقديم وتعليق الشيخ حسين الاعلمي . الطبعة الأولى ، مشهد ، دار المرتضى .
- «تفسير العياشي» . لأبي النضر محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي (ق ٣) . تصحيح وتحقيق وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي . قم ، المطبعة العلمية .
- «تفسير فرات الكوفي» . لفرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ق ٣) . قم ، مكتبة الداوري .
- «تفسير القرآن العظيم» . لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٠١ - ٧٧٤) . الطبعة الجديدة المصححة ، ٤ مجلدات ، بيروت ، دار المعرفة .
- «تفسير القمي» . لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (ق ٣-٤) . تصحيح وتعليق وتقديم السيد طيب الجزائري . الطبعة الثالثة ، قم ، مؤسسة دار الكتاب ، ١٤٠٤ .
- «التفسير الكبير» = «تفسير الرازي» = «مفاتيح الغيب» . لمحمد بن عمر الخطيب فخر الدين الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦) . الطبعة الثالثة ، ٣٢ جزءاً في ١٦ مجلداً ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- «التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهم السلام» . تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام . قم ، مطبعة مهر ، ١٤٠٩ هـ .
- «تفسير نور الثقلين» . للشيخ عبدعلي بن جمعة العروسي الحوزي . (م ١١١٢) . تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي . ٥ مجلدات ، قم ، مطبعة العلمية [بالأوفست] .
- «تنقيح المقال في علم الرجال» . للشيخ عبدالله بن محمد حسن المامقاني (١٢٩٠ - ١٣٥١) . الطبعة الثانية ، ٣ مجلدات ، [قم] . [بالأوفست عن طبعة النجف الأشرف ، المطبعة المرتضوية ، ١٣٥٢] .
- «التوحيد» . لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، الشيخ الصدوق (م ٣٨١) . الطبعة الرابعة ، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي .
- «تهذيب الأحكام» . لأبي جعفر شيخ الطائفة محمد بن الحسن ، الشيخ الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠) . إعداد السيد حسن الموسوي الخرسان . الطبعة الثالثة ، ١٠ مجلدات ، طهران ، دار الكتب

الإسلامية، ١٣٦٤هـ ش.

«تهذيب التهذيب». لابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢). الطبعة الأولى، بيروت، دارصادر، ١٣٢٥.

«ثواب الاعمال». لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١). تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، طهران، مكتبة الصدوق، ١٣٩١.

«الجامع لاحكام القرآن». لابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (م ٦٧١). الطبعة الثانية، ٢٠ جزءاً في ١٠ مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٧ م. [بالأوفست عن الطبعة السابقة].

«جامع البيان في تفسير القرآن». لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (م ٣١٠). ٣٠ جزءاً في ١٢ مجلداً، بيروت، دار المعرفة.

«جوامع الجامع في تفسير القرآن الكريم». لابي علي أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي (حوالي ٤٧٠-٥٤٨). تحقيق السيد محمد علي القاضي الطباطبائي. مجلد واحد، تبريز، مطبعة مصباحي. [بالأوفست عن طبعة تبريز، الرجب ١٣٧٩هـ].

«جوامع الجامع». لابي علي أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي (حوالي ٤٧٠-٥٤٨). تحقيق ابوالقاسم كرجي. الطبعة الثانية، مجلدان حتى الآن، قم، شوري مديرية الحوزة العلمية بقم، ١٤٠٩/١٣٦٧هـ ش.

«الخرائج والجرائح». لقطب الدين الراوندي (٥٧٣). الطبعة الأولى، قم، مؤسسة الإمام المهدي (ع)، ١٤٠٩.

«الخصال». لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (م ٣٨١). تحقيق علي أكبر الغفاري، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.

«دائرة المعارف الإسلامية». لمجموعة من المستشرقين. ترجمة محمد ثابت الفندي، احمد الشتتاوي إبراهيم زكي، عبدالحميد يونس.

«دائرة معارف القرن العشرين». لمحمد فريد وجدي (١٣٧٣). الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر،

«الدرّ المشور في التفسير الماثور». لعبدالرحمن جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١). الطبعة الأولى، ٨ مجلدات، بيروت، دار الفكر.

«الرائد». لجبران مسعود. الطبعة الخامسة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦.

«روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (م ١٢٧٠). ٣٠ جزءاً في ١٥ مجلداً، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

«روضة الواعظين». لمحمد بن الفثال النيسابوري (٥٠٨). تقديم السيد محمد مهدي الخراسان، قم، منشورات الشريف الرضي.

«زاد المسير في علم التفسير». لأبي الفرج عبدالرحمن بن عليّ ابن الجوزي (م ٥٩٧). تحقيق محمد بن عبدالرحمن عبدالله. ٨ مجلدات، بيروت، دار الفكر.

«سعد السعود». لرضي الدين السيد علي بن موسى بن طاووس الحسني الحلّي (٥٨٩ - ٦٦٤). قم، منشورات الرضي، ١٣٦٣. [بالأوفست عن طبعة النجف الأشرف].

«سنن أبي داود». لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥). تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. ٤ مجلدات، دار إحياء السنة النبوية.

«سنن البيهقي» = «السنن الكبرى». لأبي بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨). ١٠ مجلدات + الفهرس، بيروت، دار المعرفة. [بالأوفست عن طبعة حيدرآباد الدكن].

«سنن الترمذي». لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩). تحقيق أحمد محمد شاكر. ٥ مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

«السيرة النبوية». لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (٧٤٧). تحقيق مصطفى عبدالواحد. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

«شرح أصول الكافي والروضة». للمولى محمد صالح المازندراني (١٠٨١ أو ١٠٨٦). تعليق الميرزا أبو الحسن الشعراني. تصحيح وتخريج عليّ أكبر الغفاري. طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٢.

«شواهد التنزيل». لعبيد الله بن عبدالله، الحاكم الحسكاني (ق ٥). تحقيق و تعليق محمد باقر

المحمودي . الطبعة الأولى ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ،
١٤١١ .

«الصحيح» . لإسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣) . تحقيق أحمد عبدالغفور عطار . الطبعة
الثالثة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٤٠٤ .

«صحيح البخاري» . لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦) . تحقيق مصطفى
ديب البُغا . الطبعة الرابعة ، ٦ مجلدات + الفهرس ، دمشق وبيروت ، دار ابن كثير و اليمامة
للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٠ / ١٩٩٠ م .

«صحيح مسلم» . لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١) . تحقيق
محمد فؤاد عبدالباقي . الطبعة الثانية ، ٥ مجلدات ، بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٨ [بالأوفست
عن طبعته السابقة] .

«الصحيفة السجادية الكاملة» . تقديم السيد محمد باقر الصدر . بيروت ، دارالتعارف
للمطبوعات .

«طب الأئمة» . لأبي عتاب عبدالله بن سابور الزيات والحسين ابني بسطام النيسابوري . الطبعة
الثانية ، قم ، منشورات الرضي ، ١٤١١ - ١٣٧٠ [بالأوفست عن طبعة النجف الاشرف ،
١٣٨٥ هـ] .

«علم اليقين» . لمحمد بن المرتضى المولى محسن ، الفيض الكاشاني (١٠٩١) . قم ، انتشارات
بيدار ، ١٤٠٠ .

«علل الشرائع» . لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، الشيخ الصدوق
(م ٣٨١) . تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم . [الطبعة الأولى] ، النجف الاشرف ، المكتبة
الحيدرية ، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م .

«عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية» . للشيخ محمد بن علي بن إبراهيم الإحسائي ،
ابن أبي جمهور . تحقيق مجتبي العراقي . ٤ مجلدات ، قم ، مطبعة سيد الشهداء .

«عيون اخبار الرضا - ع» . لمحمد بن علي بن الحسين ، الشيخ الصدوق (٣٨١) . تصحيح وتذييل
السيد مهدي الحسيني اللاجوردي . الطبعة الثانية ، قم ، نشر رضا مشهدي .

«غرائب القرآن». لحسن بن محمد القمي النيسابوري، نظام النيسابوري. ٣ مجلدات، الطبعة الحجرية، ١٢٨٠هـ.

«الغيبة». لأبي جعفر محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي (٤٦٠). تقديم آغا بزرك الطهراني. الطبعة الثانية، قم، مكتبة بصيرتي، ١٤٠٨.

«فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير». لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (م ١٢٥٠). ٥ مجلدات، بيروت، دار المعرفة.

«فيض القدير». لمحمد عبدالرؤف المناوي. بيروت، دار الفكر.

«القاموس المحيط». لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧). الطبعة الأولى، بيروت، دار الجليل.

«قرب الإسناد». لأبي العباس عبدالله بن جعفر الحميري القمي (م بعد ٣٠٤). تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. الطبعة الأولى، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٣.

«قصص الانبياء». لقطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي. تصحيح غلامرضا عرفانيان. الطبعة الأولى، رجب ١٤٠٩هـ، مشهد، مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة.

«قصص الانبياء». لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٠١ - ٧٧٤). تحقيق شيخ خليل المسيس. الطبعة السابعة، بيروت، دار القلم، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

«الكافي». لأبي جعفر ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (م ٣٢٩). تحقيق علي أكبر الغفاري. الطبعة الرابعة، ٨ مجلدات، بيروت، دار صعب و دار التعارف، ١٤٠١. [بالأوفست عن طبعة دار الكتب الإسلامية بطهران].

«كتاب العين». لأبي عبدالرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥). تحقيق الدكتور مهدي الخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي. الطبعة الأولى، قم، دار الهجرة، ١٤٠٥.

«الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التأويل». لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨). ٤ مجلدات، [قم]، نشر ادب الحوزة

[بالأوفست عن طبعته السابقة، ١٣٦٦/١٩٤٧م].

«كشف المهجة لثمرة المهجة». لابي القاسم رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحسيني (٥٨٩-٦٦٤). قم، مكتبة الداوري [بالأوفست عن طبعة النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م].

«كمال الدين وتمام النعمة». لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (م ٣٨١). تحقيق علي أكبر الغفاري. الطبعة الخامسة، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٦٣/١٤٠٥.

«كنز العمال في سنن الاقوال والافعال». لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (٨٨٨-٩٧٥). ١٦ مجلداً + ١٢ الفهارس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

«لسان العرب». لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (٦٣٠ - ٧١١). ١٥ مجلداً، قم، نشر ادب الحوزة، ١٤٠٥ [بالأوفست عن طبعة بيروت، ١٣٧٦].

«مجمع البيان لعلوم القرآن». لابي علي أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي (حوالي ٤٧٠-٥٤٨). تحقيق الميرزا أبو الحسن الشعراني. الطبعة الخامسة، ١٠ اجزاء في ٥ مجلدات، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٩٥.

«مجمع البحرين». لفخر الدين الطريحي (١٠٨٥). تحقيق السيد احمد الحسيني، الطبعة الثانية، طهران، مكتبة مرتضوي، ١٣٦٥.

«المحاسن». لابي جعفر احمد بن محمد بن خالد البرقي (م ٢٧٤ / ٢٨٠). تحقيق جلال الدين الحسيني، المحدث الأرموي. الطبعة الثانية، قم، دار الكتب الإسلامية.

«المهجة البيضاء». لمحمد بن المرتضى المولى محسن، الفيض الكاشاني (١٠٩١). تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري. الطبعة الثانية، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٣٨٣.

«مختصر بصائر الدرجات». للشيخ حسن بن سليمان الحلبي (ق ٩). الطبعة الأولى، قم، انتشارات الرسول المصطفى (ص).

«مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول». للعلامة محمد باقر بن محمد تقى المجلسي

- ١٠٣٧ - ١١١٠). إعداد هاشم الرسولي ومحسن الحسيني الاميني . الطبعة الأولى،
 ٢٦ مجلداً، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤ - ١٤١١ / ١٣٦٣ - ١٣٦٩ هـ ش .
- «المستدرك على الصحيحين» . لابي عبدالله محمد بن عبدالله، الحاكم النيسابوري (م ٤٠٥).
 ٤ مجلدات، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨ / ١٩٧٨ م .
- «المسند» . لاحمد بن حنبل (٢٤١) . ٦ مجلدات، بيروت، دار الفكر .
- «مصباح الشريعة» . المنسوب إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) (١٤٨) . الطبعة الأولى،
 بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٤٠٠ .
- «مصباح التهجد» . لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠) . تصحيح و تقديم و نشر
 إسماعيل الانصاري الزنجاني .
- «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» . لاحمد بن محمد بن علي القيومي (م حوالي ٧٧٠) .
 جزءان في مجلد واحد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ / ١٩٧٨ م .
- «المعارف» . لابن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ ق) . تصحيح و تعليق محمد إسماعيل عبدالله
 الصاوي . بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٤٩ .
- «معاني الاخبار» . لمحمد بن علي بن الحسين ابن بابويه، الشيخ الصدوق (٣٨١) . تصحيح علي أكبر
 الغفاري . قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٦١ .
- «معجم البلدان» . لابي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦) .
 الطبعة الثالثة ٥ مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩ / ١٩٧٩ م .
- «معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة» . للسيد أبي القاسم ابن السيد علي أكبر الموسوي
 الخوئي (١٣١٧ - ١٤١٣) . الطبعة الثالثة، ٢٣ مجلداً + الفهرس، بيروت، ١٤٠٣ /
 ١٩٨٣ م .
- «معجم مفردات الفاظ القرآن» . للراغب الإصفهاني (٥٠٣) . تحقيق نديم مرعشلي . قم،
 دار الكتب العلمية .
- «المعجم الوسيط» . لدكتور إبراهيم انيس، والدكتور عبدالحليم منتصر عطية الصواحي . محمد
 خلف الله أحمد . الطبعة الرابعة، قم، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، ١٤١٢ هـ .

«المغازي». لمحمد بن عمر بن واقد، الواقدي (٢٠٧). تحقيق الدكتور مارسدن جونز. نشر دانش اسلامي، ١٤٠٥.

«مناقب ابن شهر آشوب». لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب (٥٨٨). قم، المطبعة العلمية.

«من لا يحضره الفقيه». لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (٣٨١م). تحقيق السيد حسن الموسوي الخرسان. ٤ مجلدات، بيروت، دارصعب و دارالتعارف، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

«النهاية في غريب الحديث والأثر». لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد، ابن الأثير الجزري (٥٤٤-٦٠٦). تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. الطبعة الرابعة، ٥ مجلدات، قم، إسماعيليان، ١٣٦٣هـ ش [بالأوفست عن طبعة بيروت].

«نهج البلاغة». (ما اختاره المؤلف من كلام أمير المؤمنين عليه أفضل صلوات المصلين). لأبي الحسن الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى الموسوي (٣٥٩-٤٠٦). تحقيق صبحي الصالح. قم، الهجرة، ١٣٩٥ [بالأوفست عن طبعة بيروت، ١٣٨٧].

«الوافي». لمحمد بن المرتضى المولى محسن الفيض الكاشاني (١٠٠٧-١٠٩١). منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة. ١٧ مجلداً حتى الآن، إصفهان، مطبعة نشاط.

Al-Aṣfā Fi Tafsir Al-Qurān

[The Clearer Interpretation For Qurān]

Al-Mawla Moḥammad Moḥsin

Al-Fayḍ Al-Kāshāni

(1007 - 1091 A.H.)

Islamic Studies and Research Center

**The center of publication of the office of
Islamic Propagation of the Islamic Seminary of Qum.**

P. O. Box: 37185. 917

Qum, I.R. IRAN. phon no: 742155 - 7 Fax: 742154